لغز الحضارة
الفرعونية

تأليف

الدكتور سيد كريم

الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٦

لغز الحضارة الفرعونية

مقدمة

الحضارة المصرية .. اقدم حضارة انسانية على وجه الارض ولدت مع مولد الزمان كما وصفها الكاهن والمؤرخ المصرى القديم « مانيتون » أول من وضع التاريخ الزمنى للحضارة الفرعونية وقسمه إلى عهود وعصور وأسرات على قوائمه التى سجل فيها ماوصفه بتاريخ مصر منذ بدء الخليقة إلى نهاية حكم الفراعنة ، بفضل ما كانت تحتفظ به خزائن المعابد من سجلات أسرار المعرفة المقدسة، عندما كان رئيسا لكهنة كل من معبدى تانيس وهليوبوليس .

حدد مولد الحضارة المصرية بشروق شمس العقيدة على الأرض المقدسة التى اختارها الاله (جب بتاح) ومنه اتخذت اسمها الخالد الذى تحتفظ به إلى الآن وهو الاسم الذى نسبه المؤرخون خطأ إلى الاغريق الذين اطلقوا على مصر اسم (جيبتوس) وكما ورد فى وثائق هيرودوت . كما اخطا المؤرخون فى أصل اسم مصر أخطاوا فى اسم النيل ـ نهر الحياة ـ رجعوا به إلى اسم «نيلوس» وهو الاسم الذى أطلقه عليه مؤرخو الاغريق أيضا. بينما كشفت الابحاث الحديثة أن نهر النوبة والصعيد كان يطلق عليه اسم (ال ـ نيل) أى النهر الأزرق والدلتا بانهارها السبعة اسم (نى ـ ال ـ و) أى الانهار .

فاسم مصر واسم النيل ظهرا مع مولد الحضارة الفرعونية التى سبقت حضارة الاغريق ومؤرخيهم بما لايقل عن عشرة آلاف سنة .. التاريخ الزمنى الحقيقى للحضارة المصرية .

لما كانت اللغة المصرية القديمة وحروف كتابتها الهيروغليفية هى المفتاح المفقود فى فك رموزها وطلاسمها لقراءة تاريخها المسجل بالنسبة لجميع المؤرخين الأجانب الذين عهد إليهم كتابة تاريخ مصر فكان الاجتهاد والاستنتاج والخيال مرجعهم فى تفسيرها مما حول تاريخ مصر إلى مجموعة من الالغاز والاسرار المتباعدة التى لايربطها ببعضها تاريخ زمنى أو تطور منطقى .

لقد تحولت كلمة هيروغليفى فى معظم اللغات الحديثة إلى اصطلاح يطلق على كل ماهو غامض أو صعب التفسير .

لقد حيرت حضارة مصر علماء الآثار والباحثين والمؤرخين من قديم الزمن بما أحاط بها من الغاز واكتنفها من غموض ، كلما حاولوا كشف النقاب عن جانب من جوانبها تمخض عن جوانب اخرى زادتها غموضا .

تلك الحضارة التى نبتت على ضفاف النيل وامتدت لتترك بصماتها واضحة على جميع الحضارات التى ظهرت على شواطىء البحر الابيض ووصلت شمالا إلى شواطىء البحر الاسود كما شقت طريقها إلى مختلف حضارات الشرق القديم، فوصلت جنوبا إلى شواطىء شرق افريقيا واستراليا .. وتبعت مسيرة الشمس فى غروبها لتعبر المحيط الاطلسى وتصل إلى شواطىء الامريكتين .

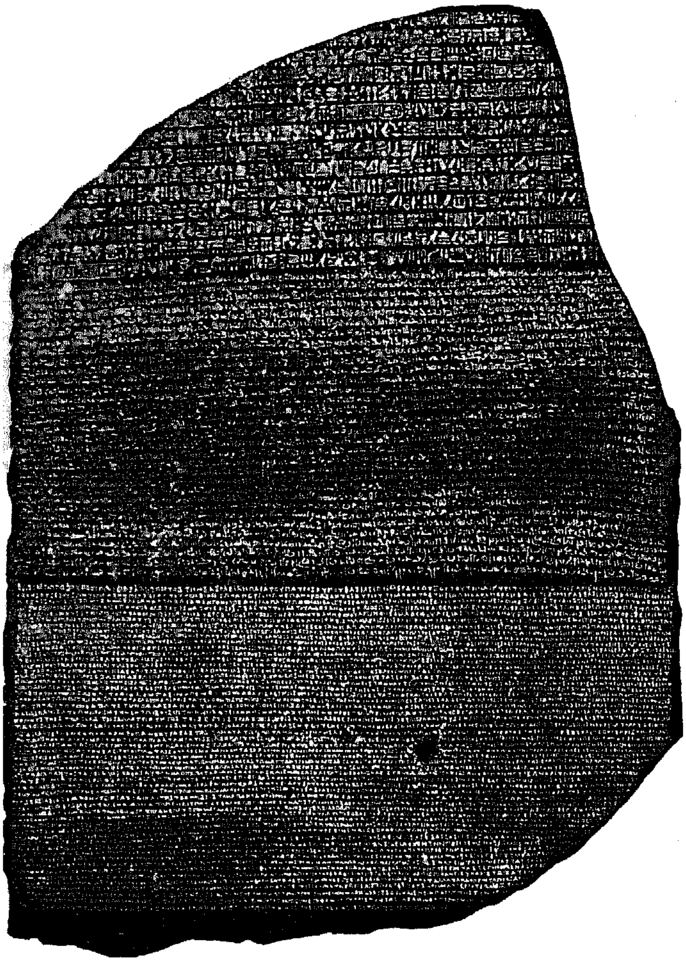
ان أول لغز واجه الباحثين فى علم الحضارات وتاريخها هو اختلاف الحضارة الفرعونية أو المصرية القديمة عن بقية الحضارات البشرية انها لم تخضع لسنة النشوء والنمو والتطور والارتقاء الطبيعية بل ظهرت كاملة ومتطورة فى جميع عناصر مقوماتها ، عندما بدأت مع توحيد اقليمى الوادى وبداية الاسرات، وحددوا عمر الحضارة بخمسة آلاف سنة أى مع بدء ظهورها كشجرة نامية فوق سطح الأرض بينما كانت جذورهاتمتد عميقة فى باطنها . وعندما بدأ البحث والتنقيب لتتبع جذورها أو لغز جذور الحضارة وتحديد عمرها الزمنى وجد انها تمتد إلى مايزيد على عشرة آلاف سنة . ان ما أطلق عليه توحيد الإقليمين سبقته عدة مراحل للتوحيد لكل منها أسراتها الحاكمة وأنظمة الحكم وتشاريعه وعناصر المدنية ومقوماتها .

ولما كانت الكتابة الهيروغليفية من الالغاز المحيرة التى واجهت المؤرخين فسّروها بالطلاسم السرية والرموز السحرية وحاولوا ربطها بالاساطير فقد نسبوا كل إعجاز أو عمل خلاق أو ظاهرة غير طبيعية من عناصر الحضارة وعلومها الى السحر وفسرت تكنولوجيا العصر الحديث السحر بانه عبارة عن نظريات ومعادلات علمية .

فلغز الحضارة الفرعونية هو محاولة جديدة لوضع الحضارة المصرية فى ميزان البحث العلمى وتنقيتها مما انتابها من تشويه . هو مجموعة من الأبحاث والدراسات الخاصة ، كل منها تلاحق الكثير من عناصر الحضارة التى تضاربت آراء كثير من المؤرخين فى مختلف العصور القديمة منها والحديثة فى تفسيرها .

فلغز الحضارة هو تمهيد لاعادة النظر فى تاريخ مصر المفترى عليه ودعوة لإعادة كتابة تاريخ مصر الفرعونية على حقيقته على أسس علمية بوسائل عصر التكنولوجيا وتحكيم العقل الالكترونى حتى نؤكد انها «مهد الحضارات ومهبط الأديان والعقائد ومصدر العلوم»

دكتور



لغز التاريخ

خطأ زمني في عمر الحضارة الفرعونية

حجر رشيد .. مفتاح الكتابة الهيروغليفية
مـرحلة جـديدة في كـشف أسـرار التـاريخ

هيرودوت - ابوالتاريخ - كان أول من حاول كتابة تاريخ مصر الزمنى فى القرن الخامس قبل الميلاد ، ولكنه كاجنبى لم يتمكن من الاطلاع على التاريخ الحقيقى لمصر الذى كان يعتبر من الأسرار التى يحتفظ بها كهنة المعابد ، لذا فقد اعتمد فيما دونه عن تاريخ مصر على الحوار والاساطير الشعبية ، فجانبه الصواب فى الكثير مما سجله على انه تاريخ مصر الحضارى والزمنى .

ثم جاء بعد هيرودوت عدد من مؤرخى اليونان والرومان فى الفترة التى تلت عصر هيرودوت حتى أواخر القرن الاول الميلادى ، وقد اعتمد معظمهم فى كتابة التاريخ على الوثائق التى كانت تحتفظ بها جامعة الأسكندرية وما جمعه البطالسة عن تاريخ مصر الفرعونية عندما كلفوا الكاهن المصرى مانيتون بوضع قوائم الملوك منذ بدء التاريخ حتى نهاية الأسرات الفرعونية والتحديد الزمنى لحكم كل منهم .



هيرودوت .. المؤرخ الإغريقى (٤٨٤ ـ ٤٢٥ ق.م)

ثم عاد الاهتمام بكتابة تاريخ مصر الزمنى فى أواخر القرن الماضى وأوائل القرن العشرين بعد اكتشاف حجر رشيد وفك رموز اللغة المصرية القديمة وكتابتها الهيروغليفية وما صاحب تلك المرحلة من أعمال البحث والتنقيب وترجمة البرديات، مما ألقى ضوءا جديدا على الحضارة وتاريخها الزمنى .. كان من اهم المعضلات التى تواجه المؤرخ توقيت تتابع الملوك والأسرات والتحديد الزمنى لعصر كل ملك ، وقد انتهى اتفاق معظم المؤرخين وكتاب العصر الحديث على ان تاريخ مصر يبدأ عام ٣٢٠٠ ق.م.

ثم جاء عصر التكنولوجيا ليقول بدوره كلمته على ضوء البحث العلمى بالكربون المشع والكمبيوتر ويحول أسرار الآثار ورموزها والغازها الى ارقام ، حددت التاريخ الزمنى لحضارة مصر.

الذين كتبوا التاريخ :

ظل تاريخ مصر الحضارى والزمنى سرا من الأسرار المقدسة التى يحتفظ بها الكهنة فى أحرازهم وخزائن معابدهم وضمن مقدساتهم حتى تقاوم الزمن فى مواجهة العناصر الهدامة من ثورات وانقلابات كانت تعمل كل موجة من موجاتها التى تجتاح البلاد على محو تراث الحضارة ونهب وثائقها وتشويه معالم تاريخها .

بدأ اهتمام العالم الجديد ـ الذى كان يتمثل فى حضارات الإغريق والرومان ودول حوض البحر الابيض الناشئة والتى كان علماؤها ومفكروها وبناة حضاراتها ينظرون إلى مصر كمحراب للحكمة ومنبع للمعرفة .

بدأ اهتمامهم بمصر فى أواخر القرن السابع الميلادى حيث توالت بعثاتهم إلى أرض النيل موطن الإله هرمس حامل شعلة المعرفة لتلقى العلم فى جامعاتها ومعاهدها ومعابدها التى تملأ الوادى ، فكانت تلك الشعلة هى مهد الحضارات جميعها التى نقلت عن مصر بذور العلوم والفنون والآداب والعقائد والفلسفات جميعها . . التى تبنت كيان المجتمع الانسانى على مر العصور .

هكذا بدأ اهتمامهم بدراسة تاريخ مصر . . . حاولوا كتابة تاريخ مصر الحضارى والزمنى الذى لايزال يتناقله المؤرخون والأثريون حتى اليوم .

فمن هم الذين كتبوا تاريخ مصر الزمنى؟

(١) سولون SOLON

(٦٤٠ ـ ٥٥٨ ق . م)

الحكيم السياسى والشاعر الإغريقى ـ أكبر حكماء أثينا السبعة وأول من كون لها مجلسها التشريعى وانتخب له أعضاءه الأربعمائة . كان أول من كتب عن مصر وتاريخها بعد زيارته لدراسة التشريع فى معبد زايس ، وقد ساعده الملك أمازيس ـ بعد أن أقنعه باعتناق الديانة المصرية ـ على دخول معاهد المعبد التى كانت محرمة على الأجانب .

وقضى فى مصر سنتين تركز اهتمامه فيهما على دراسة تاريخ الحكم ونظمه فى مصر وعلاقة التشاريع بالعقائد الدينية . فكتب تاريخ مصر على شكل مجموعة من الوثائق والمذكرات كانت الحافز والدافع لعلماء اليونان وحكمائها وكتابها لزيارة مصر والاهتمام بالبحث فى تاريخ حضارتها الثقافية وتطورها .

(٢) هيكاتيوس HECATAEUS OF MELITUS

(٥٨٠ ـ ٥١٩) ق.م

المؤرخ الجغرافى والرحالة الإغريقى، زار مصر بعد سولون وعاش فيها ٣ سنوات متنقلا بين معاهدها ومعالمها الجغرافية والعمرانية.. وكان أول من رسم خريطة جغرافية للعالم بين فيها أرض مصر التى تمتد حدودها الجنوبية إلى المحيط الجنوبى ودوّن تاريخ مصر فى الكتاب الثانى من موسوعته المشهورة «رحلة حول العالم» التى قدم لها بقوله :

« إن عظمة مصر تتمثل فى ماضيها الذى يعيش فى حاضرها بعمقه وعراقته وجذور الحكمة والمعرفة التى تمتد إلى عهد الخليقة»

(٣) هيرودوت HERODOTUS

(٤٨٤ ـ ٤٢٥) ق.م

«أبو التاريخ» الكاتب الرحالة الإغريقى الذى وجه اهتمامه لكتابة التاريخ عندما قام بتسجيل حروب الإغريق والفرس، فقام بزيارة بلاد آسيا الصغرى وآشور، ثم أكمل رحلاته إلى فلسطين وغزة، وانتهى به المطاف فى مصر حيث قضى بها سبع سنوات دوّن فيها تحقيقاته ومذكراته عن مصر وتاريخها.

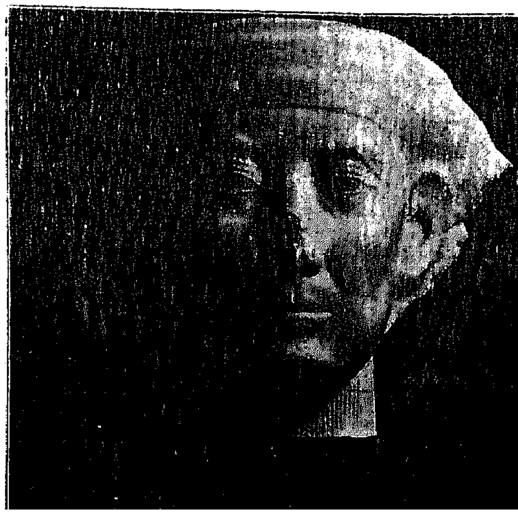
كتب هيرودوت ٩ كتب خصص الكتاب الثانى منها وجزءا من الكتاب الثالث عن مصر، ورغم غزارة مادته ودقة تفاصيله فى سرد الأحداث والوقائع الا أن الصواب قد جانبه فى الكثير من التحقيقات الخاصة بتتابع الملوك والأحداث أو التاريخ الزمنى لمراحل الحكم، ويُرْجِع، بعض المؤرخين ذلك إلى جهل هيرودوت باللغة المصرية القديمة وكتاباتها الهيروغليفية رغم طول إقامته فى مصر، وأنه اعتمد على جمع معلوماته عن طريق التراجمة وصغار الكهنة والأساطير الشعبية المتداولة.

وقام هيرودوت برسم خرائط للبلاد بيّن فيها أحداث التاريخ الذى سجله ومن أشهرها خريطة وادىَ النيل وشمال أفريقيا والتى رسم فيها منابع النيل فى غرب إفريقيا حيث تغرب الشمس وحدد حدود مصر الجنوبية بالمحيط الجنوبى كما ظهرت فى الخرائط التى رسمها هيكاتيوس كما بين هيرودوت المناطق والمعالم التاريخية التى يمر بها طريق القوافل الذى يربط وادى النيل بالمحيط الأطلسى.

(٤) مانيتون MANETHON

(٣٢٥ ـ ٢٦٨ ق.م)

المؤرخ المصرى، كاهن معبد سمنود (سب سبنيتوس) وصل فى أواخر أيامه إلى مركز الكاهن الأكبر لمعبد هيليوبوليس ـ كان أول من كتب تاريخ مصر الزمنى وقوائم الملوك ابتداء من فجر التاريخ أو ما أطلق عليه بداية الخليقة حتى نهاية الأسرة الثلاثين التى اعتبرها نهاية الأسرات الفرعونية فكان أول من قسم تاريخ مصر إلى عهود وعصور وأسرات وحدد بدقة التاريخ الزمنى لحكم كل أسرة من الأسرات ومدة حكم كل ملك من الملوك، وقد ساعده على ذلك



مانيتون .. المؤرخ المصرى (٣٢٥ ـــ ٢٦٨ ق . م)

ماوضع تحت يده من الوثائق والمستندات التى كانت تحتفظ بها المعابد المصرية القديمة. كما وصف بانه أعلم أهل مصر بتاريخ ولغة القدماء، وكان ضليعا فى اللغة المصرية القديمة وكتاباتها المختلفة كما كان يتقن اللغات الإغريقية والمقدونية والشرقية.

كتب تاريخ مصر فى ثمانية مجلدات خص منها «الاجيتياكا» باجزائها الثلاثة بقوائم الملوك واسمائهم والأحداث التاريخية المهمة التى ارتبطت بحكم كل منهم وهى التى جمعها واحتفظ بها كل من افريكانوس، ويوسيفوس من مؤرخى اليونان، والراهب سينكليوس من مؤرخى العصور الوسطى. بينما فقدت بقية المجلدات وطرأ عليها الكثير من التحريف والتغيير من كثرة نقلها بواسطة مؤرخى العهد القديم بعد أن فقدت أصولها فى حريق مكتبة الإسكندرية.

ويعتبر مانيتون فى نظر علماء التاريخ المصرى القديم المرجع الأول بعد الآثار نفسها .

(٥) ديودورس
DIODORUS

(٩٥ ـ ٢١ ق . م)

المؤرخ الصقلى، عاش فى روما فى عهدى يوليوس قيصر واغسطس ، وكتب تاريخ العالم فى ٤٠ مجلدا خص فيها تاريخ مصر الفرعونية والحضارة الاشورية بالخمسة أجزاء الاولى ، وعاش فى مصر من عام ٦٠ ـ ٥٧ ق.م حيث جمع معلوماته التى دونها عن تاريخ مصر من حواره مع كهنة معبد رايس وكهنة منف والوثائق التى تحتفظ بها جامعة الإسكندرية ، وقد اهتم بتسجيل الأسرات التى توالت على الحكم بعد الأسرة الثلاثين التى انهى بها مانيتون قوائمه حتى موت كليوباتره ونهاية حكم الفراعنة.

(٦) سترابون
STRABO

(٦٣ ـ ٧ ق . م)

المؤرخ المقدونى الاصل الذى اشتهر من صغره بمغامراته ورحلاته الى مختلف بلاد مقدونيا والبحر الابيض، وقضى فترة طويلة فى الاسكندرية حيث كان يتردد عليها كثيرا ويجتمع بعلماء جامعتها الشهيرة ، وقام برحلته المشهورة فى النيل حتى وصل الى حدود مصر الجنوبية لدراسة معالمها التاريخية والجغرافية وموسوعته «التاريخ الجغرافى» تتكون من ٤٧ مجلدا خص منها مصر بمجلدين السابع والثامن عشر وهى من بين المجلدات القليلة الباقية .

(٧) بلينى
CAIUS PLINIUS

(٢٣ ـ ٩ ق . م)

المؤرخ الرومانى ـ اشتهر برحلاته ودراساته الخاصة بالجغرافيا السياسية فى عهد الامبراطور فاسباسيان الذى قربه اليه وعينه مشرفا على الأسطول مما ساعده على القيام برحلاته فى البحر الابيض التى قام فيها بزيارة شمال إفريقيا وبلاد اليونان وسوريا ومصر التى قد أمضى فيها

ثلاث سنوات متنقلا بين الاسكندرية ومختلف مراكزها العلمية الشهيرة ، درس خلالها علاقة التطورات السياسية ونظم الحكم بالتراث الحضارى والثقافى فى تاريخ مصر القديم وكتب تاريخ العالم فى ٣٧ مجلدا ومات بلنيس فى مدينة يومبى أثناء ثوران بركانها المشهور ، واهتم بجمع مستنداته وموسوعته التاريخية ابن أخيه المؤرخ بلينى الصغير الذى تخصص فى كتابة تاريخ الرومان .

(٨) بلوتارك PLUTARCH

(٤٦ ـ ١١٩) م

المؤرخ والفيلسوف الإغريقى ـ كان أستاذا للفلسفة والرياضيات فى اثينا عندما زارها الامبراطور نيرون ودعاه لزيارة روما حيث انضم إلى مجلس علمائها الامبراطورى وتجنس بالجنسية الرومانية ، ثم عينه هادريان حاكما على اليونان حتى يتفرغ لكتابة دراساته عن تاريخ الإغريق وعلاقته بروما ، وقام بعدة رحلات لشمال افريقيا ومصر لجمع المعلومات عن تاريخ الإسكندر والبطالسة وعلاقة روما بمصر .

ثم اندمج فى سلك الرهبنة عام ٩٥ م . وانقطع لكتابة مذكراته وتسجيل وثائقه التى تعتبر من المراجع التاريخية المهمة التى خص مصر وتاريخ الفراعنة بجزء كبير منها .

ويبلغ عدد المؤلفات والكتب والوثائق التى تركها ٢٢٧ مصنفا لم يفقد منها إلا القليل .

(٩) أفريكانوس AFRICANOS JULIUS

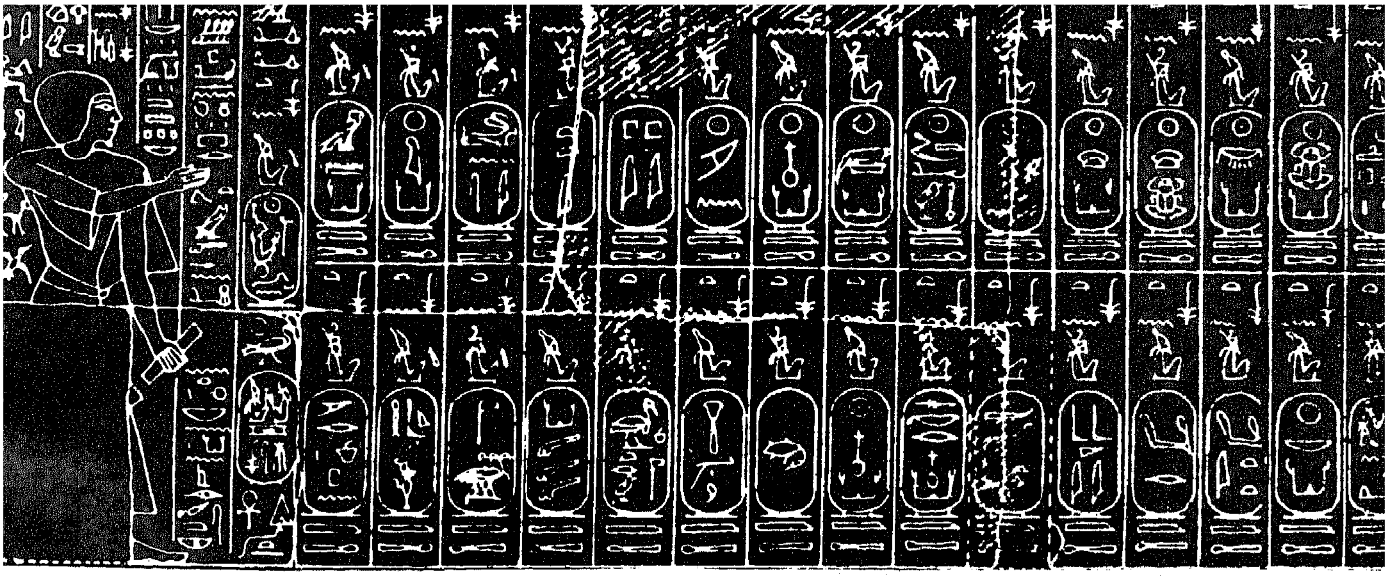
(١٧٠ ـ ٢٣٥ م) .

المؤرخ والرحالة المسيحى من مواليد القدس ، كتب تاريخ العالم «من ٥٤٩٩ ق . م إلى ميلاد المسيح» واعتبر أن التاريخ هو بداية الانسانية أو تاريخ الحضارة المصرية كما ذكر مانيتون . . وكان افريكانوس أول من حاول كتابة التاريخ الزمنى للحضارة المصرية من مؤرخى الغرب ، فكان له الفضل فى جمع محفوظات ووثائق مانيتون القديمة التى كانت مبعثرة بين الاسكندرية واثينا وروما .

وكتب افريكانوس تاريخ العالم فى خمسة أجزاء خص الجزءين الاول والثانى لتاريخ مصر .



حجر پالرمو .. ٢٤٢٥ ق . م
أقدم لوحة سجلت قوائم الملوك



لوحة سقارة ١٢٣٠ ق . م

كما كانت مؤلفاته ووثائقه التاريخية من المراجع الرئيسية التى اعتمد عليها كل من يوسيبيوس وكوريتوس وباسكال وغيرهم من مؤرخى العصور الوسطى الذين سجلوا تاريخ الفراعنة .

(١٠) يوسيفوس JOSEPHOS FLAVIUS

(٢٧ - ٩٣ م)

كاهن أورشليم ومؤرخ اليهود - كان عالما فى القانون والفلك والتنجيم ، كتب تاريخ العالم والحضارات القديمة من ناحية علاقة اليهود بمختلف الشعوب والحضارات القديمة ، وخص جزءا كبيرا لتاريخ مصر وتاريخ اليهود فى كل من الفانتين وتانيس والاسكندرية فى مختلف العصور من الدول الوسطى حتى عهد الرومان .

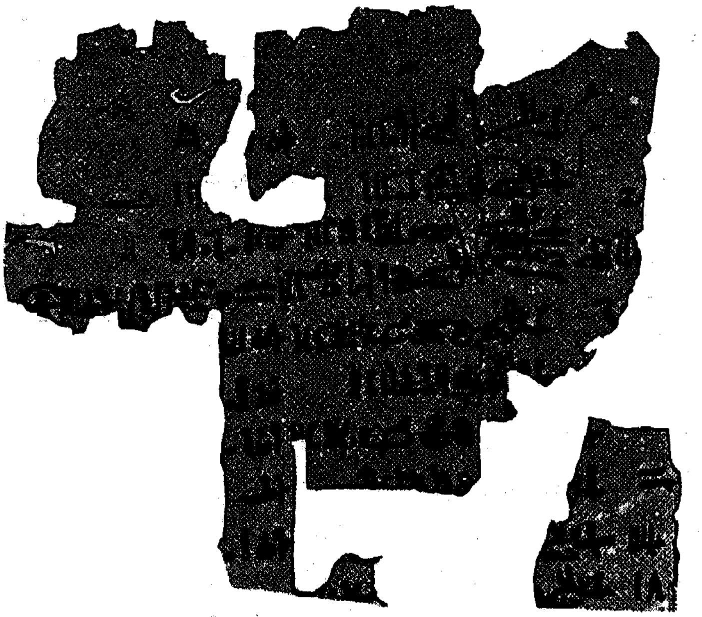
وقد عاداه اليهود - لاتهامه بالخيانة عندما قام بدور الوساطة بين اليهود وتيتوس لفك حصار أورشليم ، وسافر بعدها إلى روما وتجنس بالجنسية الرومانية ، واتهم فى روما لتآمره لحساب اليهود فأودع السجن حيث قام بكتابة جزء كبير من مذكراته ومؤلفاته ، وتنبأ وهو فى السجن بموت الامبراطور وتعيين فاسباسيان امبراطورا على روما، فلما تحققت نبوءته أفرج عنه فاسباسيان وعينه مستشارا له وساعده ماديا للقيام برحلاته إلى مصر ومقدونيا للتفرغ لكتابة التاريخ وخص الجزء الاخير من مجلداته لتاريخ الرومان فى أورشليم وانتهى بتاريخ فاسباسيان نفسه .

(١١) يوسيبوس FUSEIUSCAESAREA

(٢٦٠ - ٣١٠) م

المؤرخ المسيحى - ولد فى القدس وتعلم فى الاسكندرية حيث درس اللاهوت والتشريع كما درس فضل مصر على المسيحيين ابتداء من الحفاظ على حياة المسيح عندما لجأ

برديه تورين ١٥٨٠ ق . م



إليها ثم دورها فى نشر الديانة المسيحية ومقدساتها فى العالم المسيحى ورحلات القديسين الى مصر وحملهم الرسالة منها الى أنحاء العالم .. وتتكون موسوعته عن «تاريخ العالم من بدء الخليقة حتى عصر دقلديان» عشرة مجلدات جمعها تلامذته بعد وفاته حيث اضطهده الرومان بعد كتابتها . وذكرت وثائق الفاتيكان انه مات شهيدا فى السجن أثناء حملة الاضطهاد التى قام بها دقلديان ضد المسيحيين ، وقد حوى الكتاب الاول من كتبه العشرة تاريخ مصر من وقت خروج اليهود من مصر حتى عودة المسيح اليها .

(١٢) سنشللوس SYNCELLUS GEORGE

(٧٤٠ ـ ٨٦٠ م)

الراهب المؤرخ البيزنطى ـ بطرك القسطنطينية كتب موسوعته التاريخية «تاريخ العالم من آدم الى دقلديانوس» وقام بتكملتها فيما يختص بتاريخ الامبراطورية المسيحية تلاميذه ـ بناء على وصيته ـ من التحقيقات والمذكرات التى تركها.

سجل تاريخ الحضارات القديمة وتسلسلها والتى بدأها بالحضارة الفرعونية وتاريخ ما قبل الأسرات على شكل جداول وقوائم زمنية جمعها من تحقيقاته فيما كتبه قدماء مؤرخى الإغريق والرومان وما سجله كهنة الفراعنة .

وقد علق مؤرخو العصر الحديث على قوائم التاريخ الزمنى التى وضعها سنشللوس عن تاريخ الفراعنة بقولهم : «إن أدق ترجمة للتاريخ الفرعونى هى التى وضعها افريكانوس و أكمل ترجمة هى التى وضعها سنشللوس» .

لقد توقف تاريخ مصر بعد هؤلاء المؤرخين مئات السنين، لم يظهر جديد فى تراثه الحضارى أو تقييمه الزمنى حتى أواسط القرن التاسع عشر بعد اكتشاف حجر رشيد

وفك رموز الكتابة الهيروغليفية عام ١٨٢١ حيث بدأت مرحلة جديدة فى كتابة التاريخ الزمنى على ضوء ما تكشف فى الحفريات وما كشفت عنه لفائف البرديات وما نطقت به المتون ونقوش اللوحات وما دون على حوائط المقابر وجدران المعابد .

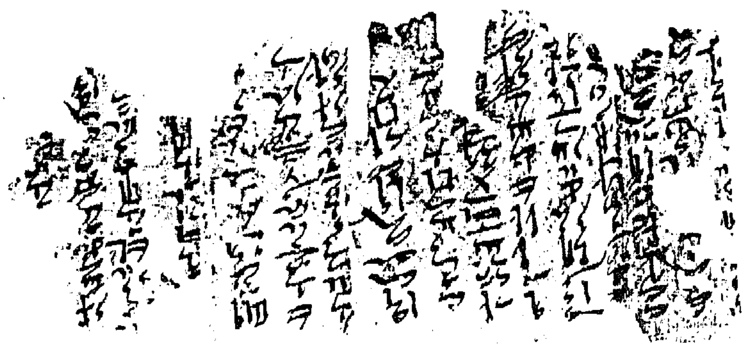
فظهر جيل جديد من المؤرخين وعلماء الآثار منهم ولكسنون ، وصمويل برش من الانجليز ، ثم البعثة البروسية الامبراطورية التى رأسها عام ١٨٤٢ وقدمت لعالم الآثار موسوعتها المصورة عن تاريخ مصر .

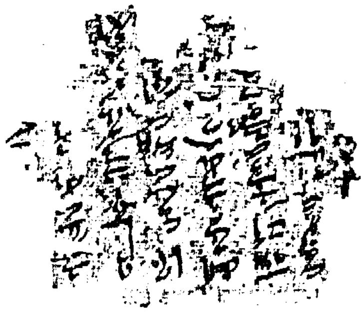
وفى عام ١٨٥٨ بدأت أبحاث اوجست مارييت والبعثات الفرنسية حيث أعيد تنظيم الآثار والعمل على تصنيفها وتقييمها وتسجيل تاريخها ووضع لوائح وقوانين الآثار والحفريات بعدما توالت أعمال النهب وسرقة الآثار وتهريبها وهى التى ملأت متاحف العالم .

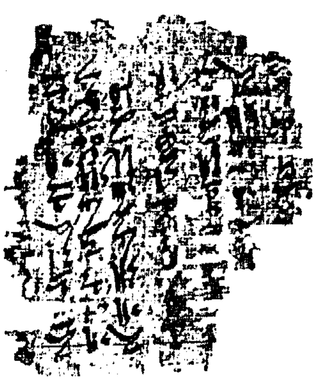
ثم بدأت مرحلة القرن العشرين بجيل جديد من علماء الآثار بدأت بالسير فلاندريترى وادوار نافيل وجريفث وبلاكمان ونيوبرى ويث من علماء الانجليز. وواينزر وونلوك من أمريكا . كما كان للابحاث التى قام بها أدولف ارمان ورانك فى برلين لوضع قاموس اللغة المصرية القديمة وهى الموسوعة التى جمعت أعمال جورج ست وأعوانه الالمان بجانب سير والاس يادج وجريفث وجاردنر من انجلترا وجوتييه ولفيرفر ولم تغفل الموسوعة أعمال العلماء المصريين وفى مقدمتهم العالم المصرى الدكتور سليم حسن الذى كان من المشرفين على وضع القاموس ، وكذلك ابحاث كل من الدكتور فخرى وزكى سعد وعبد المنعم أبوبكر من أبناء مصر. فكان من نتائجها أن أصبح تاريخ مصر من المواد العلمية الرئيسية التى تدرس فى الجامعات وتفرغت له معاهد خاصة للابحاث بدأت تقوم بدورها فى إعادة النظر فى التاريخ الزمنى التقليدى على ضوء الابحاث العلمية التكنولوجية الحديثة .

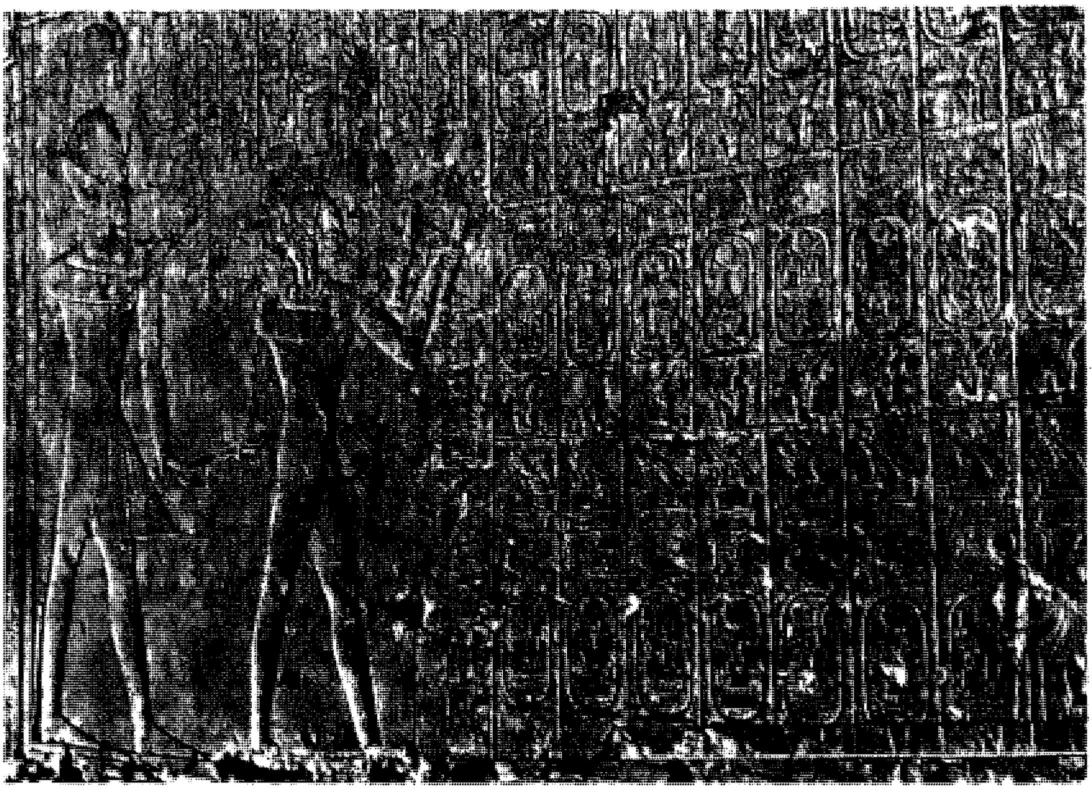
● **مراجع التاريخ الزمنى :**

بدأ قدماء المصريين بتسجيل أحداث تاريخهم فى العصور القديمة وماقبل الأسرات . بدأ الكهنة القدماء يؤرخون الاحداث عندما عرفوا النقش المقدس هيرغلفوس الذى بدأوا به تسجيل تاريخهم الدينى والسياسى بلغتهم الفرعونية اختصروه على شرائح العاج والاخشاب والاردواز









رمسيس الثانى
أمام قائمة أبيدوس
معبد سيتى الأول

ولويحات الفخار (الاستراكا) وانتقلوا منها إلى أوراق البردى ولفائفه التى كانت نواة صناعة الورق فى مختلف الحضارات حتى العصر الحديث ، فأطلق العالم اسم البردى (بابيدوس) على الورق فى جميع اللغات. ثم انتقلوا فى تسجيل أحداث تاريخهم إلى جدران المعابد نفسها ولوحات الجرانيت والديوريست حتى تقاوم الزمن .

ومن أهم المراجع التى أمكن بها تنظيم التاريخ الزمنى وتسلسله ما خلفه بعض الفراعنة المصريين من سجلات اتفق على تسميتها «بقوائم السلوك» كان الهدف منها اثبات شرعية الملك للعرش وتدوين نسبه متسلسلا من أول الملوك الشرعيين الذين نسبوا أصلهم إلى « انصاف الآلهة » ويبدأ أصلهم بالملك « مينا » هو الاسم المقدس لنارمر فوحد البلاد تحت علم اله الشمس ومؤسس الأسرة الملكية الاولى.

ومما يلفت النظر إلى أن تلك القوائم رغم دقة بعضها فى سرد أسماء الملوك وتاريخ كل منهم أنها كانت تسقط فى تسلسل كثير منها ـ لأغراض سياسية أو دينية ـ بعض أسماء الملوك الذين كان يرى الكهنة أو الملك عدم شرعيتهم فى تولى الحكم لأنه لا يجرى فى دمائهم اللون الازرق لون السماء الذى ينتسب اليه انصاف الآلهة سواء عن طريق الأب أو الأم غير الملكية أو الذين اغتصبوا الحكم بطريق غير شرعى سواء من المواطنين أو الأجانب المغيرين ، أو من الملوك الشرعيين فكانت تلك الفجوات فى تسلسل ملوك الأسرات

سببا فى الخلافات والتناقضات التى ظهرت فيما بعد عند كتابة التاريخ الزمنى للحضارة المصرية الذى وصل الينا عن طريق مختلف المؤرخين ومعظمهم من الأجانب كالإغريق والرومان الذين كانوا يجهلون اللغة الفرعونية ، وكذلك ماكشفته الحفريات والآثار الاخيرة وما حققته الأبحاث العلمية الحديثة مما كشف النقاب عما ارتبط بذلك التاريخ الزمنى من غموض وفسر ماأحيط به من الغاز ، وأهم قوائم الملوك التى اتخذها المؤرخون وعلماء الآثار مرجعا لكتابة التاريخ الزمنى لمصر وللحضارة الفرعونية مايلى :

(١) حجر بالرمو: PALERMO STONE

لوحة من حجر الديوريست الأسود عثر عليها فى منف وانتقلت إلى جزيرة صقلية عام ١٨٧٧ وحفظت فى متحف عاصمتها فى بالرمو ـ ويحتفظ المتحف المصرى بنسخة منها . تسجل اللوحة ملوك ماقبل الأسرات فى الوجهين القبلى والبحرى إلى الملك « نفوار كارع » وميزت كلا من ملوك الوجهين بدرجاتهم . كما سجل النص المنقوش على الحجر ملوك الفراعنة ابتداء من « مينا » موحد القطرين ومؤسس الأسرة الاولى إلى أواخر الأسرة الخامسة وأهم الأحداث التى وقعت وارتبطت بحكم كل منهم ـ كما سجلت منسوب فيضان النيل خلال كل عام .. ويعتبر حجر بالرمو من أهم القوائم التى كشفت النقاب عن عهد ماقبل الأسرات .

(٢) لوحة سقارة : TABLET OF SAQQARA

لوحة من الحجر الجيرى وجدت فى مقبرة الكاهن «تمولى » كاهن منف فى عهد رمسيس الثانى وتحوى اسم ٥٨ ملكا ابتداء من الملك (مريبسرع) سادس ملوك الأسرة الاولى وانتهت برمسيس الثانى وأسقطت ملوك الأسرات السابعة والثامنة والتاسعة كما أسقطت أسماء كل من الملكة حتشبسوت وأخناتون وتوت عنخ آمون .

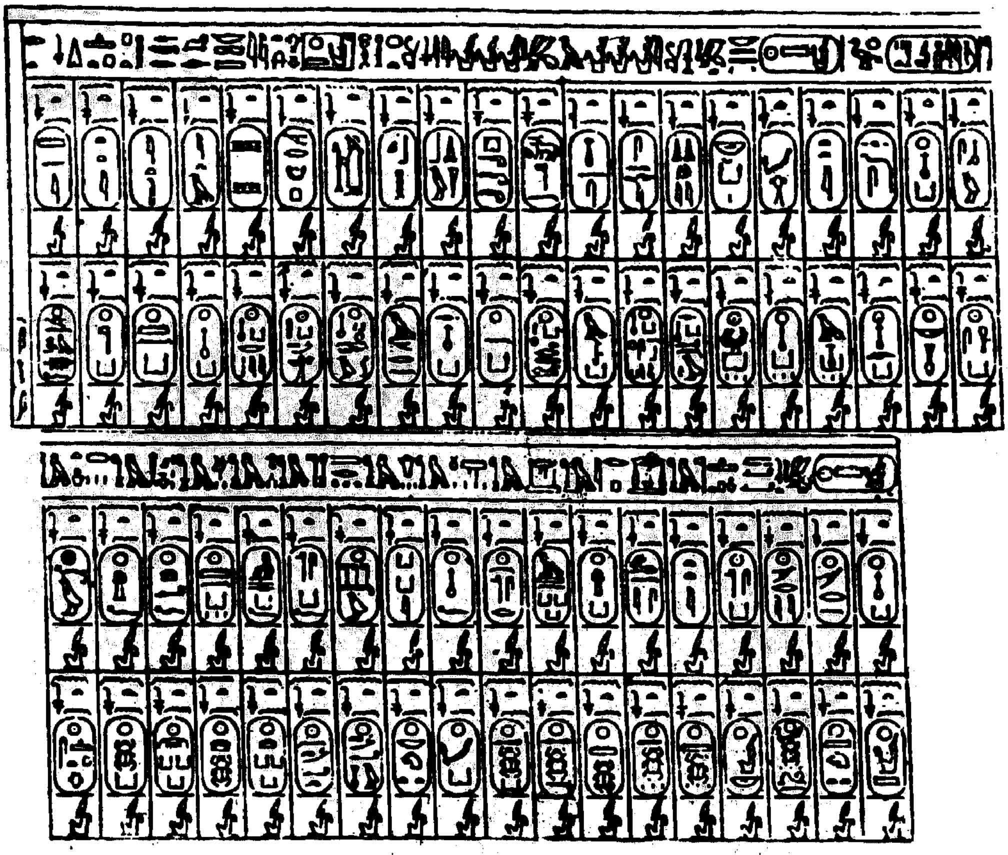
(٣) قائمة الكرنك : TABLET OF KARNAK

أقامها تحتمس الثالث (الأسرة ١٨) فى معبد الكرنك ونقلت منه إلى متحف اللوفر فى باريس . تحوى هذه اللوحة أسماء ٦٢ ملكا تبدأ بالملك سنفرو مؤسس الأسرة الرابعة وتستمر فى سرد أسماء الملوك حتى نهاية الأسرة السادسة وأسقطت ملوك عصر الاضمحلال فانتقلت من الأسرة السادسة إلى الأسرة الحادية عشرة مباشرة واستمرت حتى الأسرة الرابعة عشرة ثم أسقطت عهد الهكسوس لتبدأ مرة أخرى بالأسرة السابعة عشرة وتنتهى بتحتمس الثالث الذى أمر بتدوينها .

وينسب المؤرخون بداية قائمة الكرنك بالأسرة الرابعة بأن الأسرة الرابعة هى التى نادى بها الملك سنفوريددديانة التوحيد وعبادة اله الشمس ثم قام خوفو بنشر دعوته فأغلق معابد مختلف الآلهة والمعبودات المتعددة ونادى بعبادة اله الشمس الذى اقام له الاهرام رمزا لوحدانيته وهى العقيدة التى نادى بها ملوك الأسرة الثامنة عشرة ومنهم تحتمس الثالث واقاموا المسلات ـ التى تعتبر تطورا للاهرامات ـ رمزا لاله الشمس .

(٤) لوحدة ابيدوس : TABLET OF ABYDO

وهى مدونة على جدران معبد سيتى الاول (الأسرة ١٩) سجلها رمسيس الثانى ابن ستى الاول ويرى واقفا يقدم القرابين للملوك المنقوشة أسماؤهم . وتعطى القائمة اسم ٧٦ ملكا تبدأ بمينا مؤسس الأسرة وتنتهى بسيتى الأول الذى عملت اللوحة فى عهده حيث أمر رمسيس بكتاباتها ، وقد أسقطت القائمة ملوك الأسر تين التاسعة والعاشرة من عهد الاضمحلال كذلك ملوك عصر الهكسوس ، كما انها اسقطت اسم حتشبسوت أسوة بلوحة سقارة لاعتبارها ملكة غير شرعية . كما أغفلت اللوحة أسماء كل من اخناتون وسمنقرع وتوت عنخ آمون وإى لانهم خرجوا من ديانة آمون .

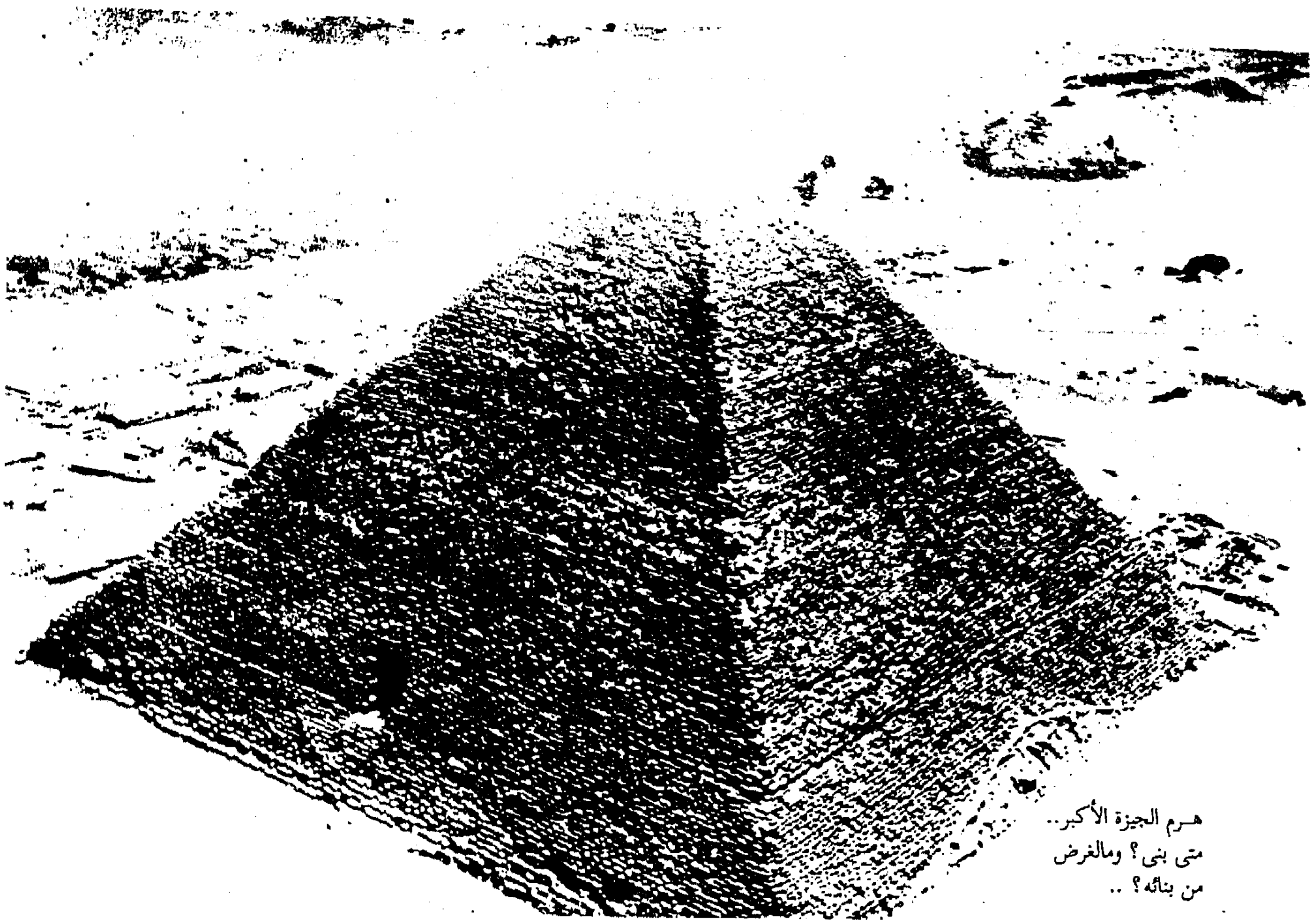


قائمة الملوك ـــ لوحة أبيدوس ـــ ١٢٩٠ ق. م

(٥) قائمة بردية تورين : TURIN PAPYRUS

ترجع إلى عصر (الأسرة ١٩) وهى محفوظة بمتحف تورين بايطاليا . وتمتاز لوحة تورين بأنها قسمت الملوك إلى مجموعات تبعا لعواصم الملك وحددت حكم كل ملك بالسنين والشهور والايام وتحتوى على اكثر من ٣٠٠ اسم ابتداء من ملوك ما قبل التاريخ واطلق عليهم اسم المبجلين ، واستمر سردهم حتى نهاية (الأسرة ١٨) ، كما ظهر فيها عدد كبير من ملوك الهكسوس وظهرت فيها لأول مرة أسماء كل من حتشبسوت وأخناتون التى سقطت فى القوائم الاخرى التى دونت فى نفس الوقت ، لذا فتنسب قائمة بردية تورين إلى كهنة معبد هليوبولس وانتقلت منه إلى مكتبة الإسكندرية فى عهد البطالسة وكانت من المراجع القديمة التى اعتمد عليها كثير من مؤرخى الرومان فى كتابة تاريخ مصر .

واللوحة الموجودة حاليا بمتحف تورين تهشمت للأسف بعض أطرافها وفقدت بعض اجزائها وما تبقى منها سليما يحتفظ بسجل كامل لملوك الدولة الوسطى .



هـرم الجيزة الأكبر.. متى بنى؟ ومالغرض من بنائه؟ ..

(٦) لوحة الكاهن (عنخف ان سخمت)

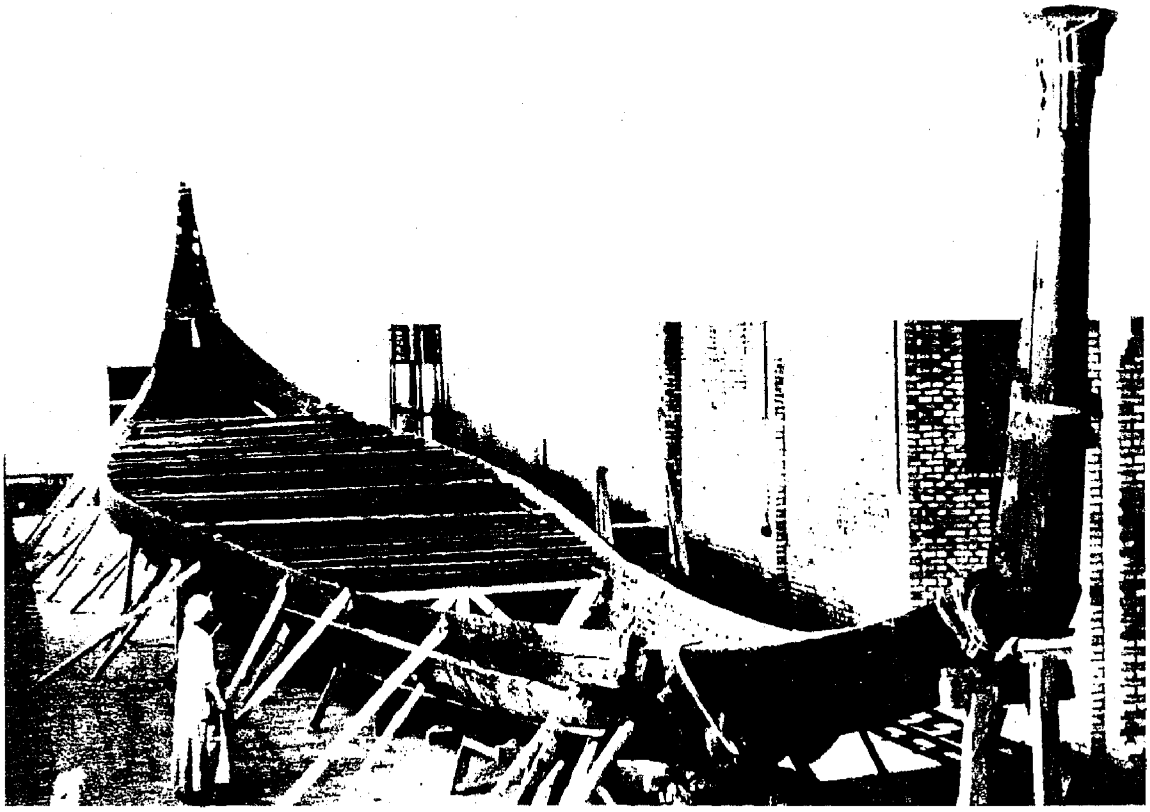
TABLET OF ANKH- F- E

لوحة من الحجر الجيرى وجدت فى تانيس ومحفوظة فى متحف برلين ، يرجع عهدها إلى (الأسرة ٢٢) ، وقد سجل فيها الكاهن نسبا طويلا لأجداده يمتد حتى الأسرة الحادية عشرة ولفترة تبلغ حوالى ١٤٠٠ سنة . وقد سجل فيها أسم الملوك الذين عاصروا أجداده .

ولما كان من بين القاب الكاهن (عنخ اف ان) انه من علماء الفلك فقد حدد التتابع الزمنى للملوك وأسراتهم عن طريق الظواهر الفلكية والتقويم الكهنوتى ، وهى الطريقة التى لجأ اليها واعتمد عليها الكاهن مانيتون فى كتابة التاريخ الزمنى وتسجيل قوائم الملوك .

(٧) قوائم مانيتون : MANETHO TABLETS

هى القوائم التى دونها الكاهن المصرى القديم ضمن موسوعته التى كتبها عن تاريخ مصر واطلق عليها مؤرخو



مراكب الشمس كشفت الخطأ الزمنى فى تاريخ الأسرات

الاغريق اسم «اجيتياكا» وقد كلفه بكتابتها بطليموس الاول لتصحيح تاريخ الفراعنة الذى شوهه مؤرخو الإغريق ابتداء من هيرودوت إلى مؤرخى عهود الاحتلال والاضمحلال كما عرف ان التاريخ الحقيقى لمصر الفرعونية تحتفظ به المعابد ويعتبر من أسرارها المقدسة .

وقد وصف كتّاب الإغريق الكاهن مانيتون بانه «أعلم اهل مصر بتاريخ ولغة القدماء»، وكان ضليعا فى الكتابة الهيروغليفية بجانب الكتابتين الديموطيقية والهيراطيقية وآدابها وكان من اكبر علماء اللاهوت والفلك .

وعندما طلب منه كتابة تاريخ مصر وضعوا تحت تصرفه جميع الوثائق والمستندات التى تحتفظ بها خزائن المعرفة السرية بمعابد تانيس وهليوبوليس، كما تولى مركز الكاهن الأعظم لمعبد هليوبوليس، تقديرا لما اداه من خدمات عندما لعب دوره المشهور فى نشر عادة المعبود سيرابيس الذى جعله معبوداً لكل من المصريين واليونانيين عام ٢٨٥ ق.م والتى اقنع بطليموس الأول باعتناقها فتمكن بذلك من اخضاع البطالسة للعقيدة الفرعونية فلم يكن سيرابيس الا صورة جديدة لعبادة المعبود آمون.

كانت قوائم مانيتون من أدق المراجع التى حددت التاريخ الزمنى لمصر. وقد قسمه إلى مرحلتين : المرحلة الأولى التى أطلق عليها مرحلة الخلق والتكوين وهى مرحلة ماقبل الأسرات التى بدأت بعصر أنصاف الآلهة من الكهنة المبجلين وهو العصر الذى انزلت فيه الآلهة تعاليم العقيدة وبذور المعرفة وتشريع الحكم ونظم المجتمع الانسانى.

وتلى ذلك العصر أربعة عهود مختلفة من بينها حكام الدلتا وعهد الوحدة الأولى ثم عهد الانفصال وعهد حكام اتباع تحوتى فى الجنوب وانتهت تلك المرحلة بقيام نعرمر - أحد حكام الوجه القبلى - بتوحيد القطرين مؤسس الأسرة الأولى الذى أطلق عليه اسم مينا وقد حدد مانيتون فى قوائمه الفترة الزمنية لكل عهد من تلك العهود وعدد الملوك والحكام معتمدا فى ذلك على التقويم الكهنوتى القديم لمعبد هليوبوليس.



لوحة الملك نعرمر «مينا» مؤسس الأسرة الأولى .. بداية التاريخ الزمنى للأسرات ٥٦١٩ ق . م
يحمل على أحد وجهيها تاج الوجه القبلى الأبيض وعلى الوجه الآخر تاج الوجه البحرى الأحمر

كان مانيتون أول من قسم المرحلة الثانية من تاريخ حكم الفراعنة إلى أسرات حدد عددها بثلاثين أسرة تبدأ بمينا «نعرمر» مؤسس الأسرة الأولى وتنتهى بنختانيو الثانى آخر ملوك الأسرة الثلاثين كما كان أول من قسم الأسرات إلى عصور ودول وهو التقسيم المعمول به حاليا. وقد حدد فى قوائمه مدة حكم كل ملك من ملوكها وعدد ملوك كل أسرة وأسماءهم وقد بلغ عدد ملوك الثلاثين أسرة ٤٥٠ ملكا حكموا مدة ٥٣١٨ سنة وقد اعتمد فى التحديد الزمنى على التقويم التحوتى الذى وضعه كهنة معبد هليوبوليس للملك تحوتى ثانى ملوك الأسرة الأولى الذى اتخذ من إله المعرفة «تحوت» لقبا له وحدد بداية حكمه بالسنة الأولى من التقويم التحوتى ويعتبر مانيتون التاريخ الزمنى لبداية الأسرة الأولى هو السنة الثانية والستين قبل التاريخ التحوتى.

وتعد موسوعة مانيتون التاريخية وقوائم الملوك التى وضعها من المراجع الرئيسية التى كانت تحتفظ بها جامعة الاسكندرية ومكتبتها المشهورة والمصدر الوحيد الذى نقل عنه جميع مؤرخى الإغريق والرومان تاريخ مصر وتراجمه التى تناقلها وتداولها مؤرخو العصور المتتالية حتى العصر الحديث فى كتابة تاريخ مصر.

● نصوص الأنساب :

تسجيلات وقوائم غير ملكية دون فيها كبار الكهنة وعظماء رجال الدولة أنسابهم وربطوا التاريخ الزمنى فيها بذكر أسماء الملوك الذين عاصرهم أجدادهم، وقد وجد الكثير منها مدونا على جدران المقابر أو مسجلا فى برديات المقابر والمعابد كما وجدت بعض القوائم والنصوص المماثلة فى مقابر بعض الأمراء الذين دونوها لإثبات نسبهم إلى الأسرة المالكة بذكر تسلسل نسبهم فى شجرة العائلة أو الأسرة وامتد بعضها لأكثر من أسرة من الأسرات التى سبقتها.

● كان تحديد التاريخ الزمنى للأسرات وتسلسلها ـ الذى كتب تاريخ مصر الفرعونية وحضارتها الخالدة ـ من



الملك زوسر الاسرة الثالثة ـ ٥٠٣٧ ق . م

المعضلات التى واجهت الكتاب والمؤرخين طوال العصور الماضية . يرى البعض انه بدأ فى فترة مابين ٣٥٠٠ ، ٣٢٠٠ ق . م



تمثال من العاج للملك تاتى يحمل على رأسه
تاج الوجه القبلى ووشاح التويج
(عصر ماقبل الأسرات)

وحددوا عدد الملوك الذين حكموا خلال تلك الفترة مابين ٣٢٠ و ٤٥٠ ملكا وحاكما . بينما يرى البعض الآخر انه يبدأ مابين عام ٤٧٠٠ ، ٤٥٠٠ ق . م وحددوا عدد الملوك الذين حكموا خلال تلك الفترة بما لايقل عن ستمائة ملك وحاكم . وقد أجمع مؤرخو العصر الحديث على ترجيح كفة الفريق الاول ، وانهم يرون ان الفريق الثانى كان متأثرا بكتابة المؤرخ المصرى مانيتون السمنودى وكانوا يتهمونه بانه بالغ فى تحديد وعصور الاضمحلال . بل انه بالغ فى تحديد عدد الملوك رغم انه ذكر أسماءهم جميعا ومدة حكم كل منهم بدقة بالسنوات والشهور مستعملا فى ذلك لأول مرة التقويم التحوتى الذى ظهر فى الأسرة الاولى والذى اشير اليه فى اكثر من بردية من البرديات القديمة عند ذكر بعض الأحداث التاريخية المهمة خاصة ماارتبط فيها بالمعابد فى الدولة الوسطى وبعض الاحداث التاريخية فى الدولة الحديثة التى دونها الكهنة فى بردياتهم .

● لقد كان لاكتشاف حجر رشيد وفك رموز اللغة الفرعونية وكتابتها فى بداية القرن الحالى دور فعال فى اجتذاب اهتمام علماء الآثار فى إعادة النظر فى كتابة تاريخ مصر الحضارى والزمنى خاصة عندما كشفت أرض وادى النيل عن الكثير مما فى باطنها من أسرار وما فكته الرموز الهيروغليفية من الغاز احتفظت بها جدران المعابد وحوائط المقابر والالواح الحجرية واللوحات الفخارية ولفائف البرديات . أصبح التاريخ الزمنى للحضارة المصرية موضع اهتمام كثير من معاهد الاجيبتولوجيا وعلمائها وبعثاتها من مختلف انحاء العالم ، كما اهتم علماء مصر لأول مرة من بعد مانيتون المصرى بكتابة تاريخ مصر والاهتمام بتصحيح التاريخ الزمنى للحضارة ومراحل تطورها .

● اتفق الكتاب والاثريون فى جميع المراجع الرسمية التى صدرت بعد الحرب العالمية الثانية على ان التاريخ المصرى يبدأ بعام ٣٢٠٠ ق . م وهو تاريخ قيام الأسرة الاولى التى اسسها الملك مينا بعد توحيد القطرين كما اتفق على التحديد الزمنى لحكم كل أسرة انتهت بموت كليوباترة عام ٣٠ ق . م ونهاية حكم البطالمة .

وقد لعبت حفريات الدولة الحديثة خاصة اكتشاف مقبرة توت عنخ آمون وحفريات تل العمارنة والدير البحرى

التى كـشـفت عن كـثـيـر من الملوك والملكات الذين أغـفلت أسماؤهم فى قوائم الملوك أو سجلات المؤرخين ـ لعبت دورا هاما فى الغموض الذى أحاط بتسلسل الحكم وثغرات التاريخ الزمنى لمدة حكم الأسرات . كما بقيت ناحية مهمة فى تاريخ مصر لم يشملها التصحيح وهى الثورات الشيوعية التى قامت بعد الأسرة السادسة فى تخريب الآثار والمتون والوثائق (كـمـا ورد فى برديات ابيـور) وتشـويه التـاريخ وتحريف وقائعه بالنسبة للاسرات الفرعونية المالكة التى سبقت ذلك العهد أو الأسرات التى توالت على اغتصاب الحكم والتى أطلق المؤرخون عليها اسم عصر الاضمحلال ـ مما كان سببا فى اختفاء الكثير من سجلات قوائم الملوك ووثائق أعمالهم وبالتالى التاريخ الزمنى لحكمهم . وكان المرجع الوحيد لتاريخ مصر فى عهدهم تلك القوائم التى دونها مانيتون التى أمكنه جمعها مما كانت تحتفظ به الخزائن السرية بالمعابد وهى القوائم ألتى كانت موضع انتقاد كثير من مؤرخى العصر الحديث للمبالغة فى عدد الملوك الذين حكموا مصر واتهمه البعض بأن الأسماء الواردة فى قوائمه أكثرها مختلق ولم يرد ذكره فيما دونه قدماء المؤرخين من الإغريق أمثال سولون وهيرودوت (أبو التاريخ) .

● بدأ الاهتمام بدراسة تاريخ الأسرات القديمة خاصة الثلاث الاولى وما سبقها من عصر ماقبل الأسرات بالحفريات والأبحاث التى قام بها عالم الاثريات «امرى» التى قضى فيها مايقرب من الاربعين سنة فى منطقة سقارة والتى وجه اهتمامه فى السنوات الأخيرة للكشف عن مقبرة امحتب ـ المهندس والحكيم الذى ألّهه المصريون والإغريق لعدة أجيال ـ وكان امرى يأمل أن يجد فيها سجلا كاملا يكشف النقاب عن الكثير من غوامض الحضارة التى وصلت إلى القمة كحضارة علمية وفنية خلال تلك الفترة التى أطلق عليها مؤرخو العصر الحديث بالعصر الذهبى الأول للحضارة الفرعونية.

لقد أحدثت اكتشافات امرى فى العصر العتيق وما قبل الأسرات وعصر الأسرات الثلاث الأولى انقلابا فى مفهوم التاريخ وقوائم الملوك وبالتالى للتاريخ الزمنى لحكمهم لقد كشفت أبحاثه عن حقيقة عدد الملوك الذين حكموا ضمن كل أسرة من تلك الأسرات الأولى فأثبت صدق قوائم مانيتون القديمة وما ورد بها من ملوك وقد اتخذ امرى من قوائم مانيتون مرجعا فى البحث عما ورد بها من ملوك وأمكن التوصل إليها أخيرا فثبت أن ملوك الأسرات الثلاث الأولى من أول حكم مينا مؤسس الأسرة الأولى إلى سنفرو مؤسس الأسرة الرابعة أسرة الأهرامات كان عددهم ٢٦ ملكا بلغت مدة حكمهم ما يقرب من ٧٥٠ عاما وليس ٤٠٠ عام كما حدده مؤرخو النصف الأول من القرن الحالى.

يأتى بعد أبحاث تاريخ الأسرات الأولى وما حققته اكتشافاتها من تصحيح لتاريخ ذلك العهد وما ارتبط بذلك التصحيح من تشكيك فى التاريخ الزمنى المتفق عليه ـ تأتى الابحاث التى شغلت الكثير من العلماء والكتاب وما أطلق عليه «لغز الهرم الاكبر» وهى الابحاث التى كان آخرها الابحاث التى أعلنها الاستاذ اندريه بوشان عام ١٩٧٣. لقد كشفت تلك الابحاث عن جانب جديد من جوانب لغز الهرم الأكبر غيرت المفهوم التاريخى والانشائى. كما حددت التاريخ الزمنى للهرم بما يزيد أو يبعد ٢٥٠٠ سنة عن عصر الملك خوفو والأسرة الرابعة ـ أسرة الاهرامات ـ مما وضع التاريخ أمام لغز جديد وهو : إما أن هناك خطأ تاريخيا فى تاريخ بناء الهرم الأكبر أو أن هناك خطأ زمنيا فى تاريخ الأسرة الرابعة التى بنيت الأهرام فى عهدها أو خطأ زمنيا فى تاريخ الحضارة المصرية بأكملها!!

التاريخ الزمنى والبحث العلمى :

لقد دخل علم الآثار كغيره من بقية العلوم التى تحرك عناصر الحضارة ومقوماتها وتساير تطور مدنية المجتمع وضربات نبضها. دخل فى عصر التكنولوجيا .

لقد أصبح التاريخ نفسه علما أو معرفة تكنولوجية، وأصبحت معامل الابحاث ومعاهدها هى أدوات المؤرخ وأجهزته التى تترجم ما يجده الأثرى والمنقب بين الآثار وتفسر ما يقابله من رموز وتحل ما يواجهه من ألغاز.

فى مقدمة الوسائل العلمية الحديثة التى وضعتها التكنولوجيا فى خدمة علماء الآثار كربون القياس الزمنى المشع. ويعد من النتائج المباشرة لأبحاث الطبيعة الذرية.

وتتلخص نظرية الكربون المشمع فى أن الاشعة الكونية تخترق الغلاف الجوى وتعمل على تكوين ما يسمى بالنظير المشمع للكربون. أو الكربون ١٤ (نسبة إلى وزنه الذرى) فهذا الكربون الموجود فى الجو فى الكائنات الحية من نبات وحيوان كما ينتقل إلى الانسان أيضا عن طريق تلك الكائنات العضوية التى يتغذى بها. وتبقى تلك الاشعاعات الكربونية فى كل كائن بنسب ثابتة ما دام على قيد الحياة ثم يتوقف عن امتصاصها عند توقف الحياة حيث تبدأ فى الاستهلاك أو الخروج من الكائن العضوى على مرحلة زمنية طويلة. فمثلا تتناقص كمية الكربون بنسبة ٥٠٪ بعد مرور ٥٧٠٠ سنة وتصل إلى ٢٥٪ بعد ١١٤٠٠ سنة وتصل إلى ١٢,٥٪ بعد ٢٢٨٠٠ سنة وهكذا.

وقد توصل علماء التكنولوجيا إلى اختراع أجهزة دقيقة لحساب النظير المشع للكربون وتحديد النسبة المئوية لوجوده فى بقايا الكائنات العضوية كالاخشاب والعظام - وبالتالى العمر الزمنى لها ويطلق بعض علماء الطبيعيات على ذلك الجهاز ترمومتر قياس الزمن بما لا يفسح المجال للطرق البدائية التى كانت متبعة - إلى الآن - فى قياس الحرارة أو عمر الآثار بمختلف وسائل الاستنتاج والتخمين وجس النبض.

لقد قام العلماء فى السنوات الأخيرة بعمل كثير من التجارب على ماوجد فى الحفريات الأثرية من المخلفات العضوية فأعطت نتائج دقيقة ومذهلة أمكن بواسطتها تحديد التاريخ الزمنى لحضارة المايا والاوزتيك كما أمكن بواسطتها تحديد كثير من آثار الحضارات الإغريقية والرومانية.

وقد استخدمت أخيرا فى التحقيقات الخاصة بقارة الأطلنتس المفقودة وعلاقتها بالآثار التى وجدت فى قاع المحيط بالقرب من الشواطىء الاسبانية. كما أمكن بها لأول مرة تحديد تاريخ العصر الجليدى من بقايا الحيوانات والغابات التى اكتشفت تحت طبقات الجليد فى سيبريا وشمال أوروبا.. لقد وضعت عدة محاولات فى معاهد الأبحاث الأمريكية والألمانية لوضع الآثار المصرية تحت منظار الكربون المشع للتأكد من التاريخ الزمنى للحضارة الفرعونية مهد الحضارات وما لابس بعض مراحل ذلك التاريخ الزمنى وحقيقة عمر الحضارة من غموض وذلك بأخذ بعض عينات من عهد البطالسة والعصر الرومانى والعهد القبطى فوجدت مطابقة لما ذكر فى المراجع والوثائق التاريخية، بينما كشفت موميات وأخشاب أحد مقابر الأسرة الثانية عشرة أن عمرها ٥٢٠٠ سنة أى بفارق قدره حوالى ١٣٠٠ سنة بينما فى عهد رمسيس الثانى كان هناك فارق زمنى لا يزيد على ٥٠ سنة ثم كانت المفاجأة عند الكشف عن بعض مخلفات مقابر الأسرة الثانية حيث وجد أن هناك فارقا زمنيا يصل إلى ٢٤٠٠ سنة.

لقد ثبت ان النتائج التى يقدمها نظير الكربون ١٤ من الدقة بحيث لا يزيد عن ٥٠ سنة فى الخمسة آلاف سنة الاولى ويصل إلى مالا يزيد على ١٢٠ سنة فى العشرة آلاف. ان ذلك الخطأ الزمنى فى تاريخ مصر سيعيد إلى المؤرخ المصرى مانيتون اعتباره فهو الذى كتب التاريخ الزمنى لمصر ابتداء مما أطلق عليه بدء الخليقة وحكم الكهنة المبجلين من عام ١٦٥٠٠ ق.م إلى نهاية حكم الفراعنة وحدد فيه بداية الأسرات عام ٥٦١٩ ق.م بدلا من عام ٣٢٠٠ ق.م الذى حدده المؤرخون الأجانب.

العصور المقدسة .. وعهد ماقبل الأسرات التى نقلها يوسيفوس وسنشللوس عن قوائم مايتون

	العهود والعصور التاريخية	اسرات الحكم	الفترة الزمنية (عام)	التقويم الكهنوتى	التقويم التحوتى	التقويم الميلادى
١	عصر الآلهة	عهد الخلق والتكوين	١٣٩٠٠	١ ك	ق.ت ٢٤٩٨٧	ق.ت ٣٠٥٤٤
٢	عصر انصاف الآلهة	الكهنة المبجلين	١٢٥٥	١٣٩٠٠	١١٠٨٧	١٦٦٤٤
٣	ملوك العهد الاول	ملوك االشمس	١٨١٧	١٥١٥٥	٩٨٣٢	١٥٣٨٩
٤	ملوك العهد الثانى	اتباع حورس ٣٠ ملك	١٧٩٠	١٦٩٧٢	٨٠١٥	١٣٥٧٢
٥	ملوك العهد التاسى	ملوك الشمال ١٠ ملوك	٣٥٠	١٨٧٦٢	٦٢٢٥	١١٧٨٢
٦	عهد البحث والعقيدة		٤٤٥٠	١٩١١٢	٥٨٧٥	١١٤٣٢
٧	عصر الوحدة الاولى		١٣٦٣	٢٣٥٦٢	١٤٢٥	٦٩٨٢
٨	عصر الوحدة الثانية	مينا (نعرمر)		٢٤٩٢٥	٦٢ ق . ت	٥٦١٩
٩	الاسرات الفرعونية	١٣٠ اسرة ٥٥٧ ملك وملكة وحاكم	٥٢٨٠			
١٠	نهاية الاسرات الفرعونية	نختانبو الثانى		٣٠٥٠٥	٥٢١٨	٣٣٩

نهاية قوائم مانيتون

١١	الاسكندر الاكبر	عصر البطالسة	٣٠٢			٣٣٢
	نهاية الاسرة ٣١	الملكة كليوباترا		٣٠٨٠٧	٥٥٢٧	٣٠ ق.م
١٢	ميلاد المسيح			٣٠٨٤٨	٥٥٥٨	١ ميلادى

التاريخ الزمني لقوائم الملوك والاسرات (مانيتون)

	الاسرة	اسماء الملوك: القوائم اليونانية	اسماء الملوك: القوائم المصرية	مدة الحكم	مجموع سنوات حكم الاسرة	التقويم الفرعونى «التحوتى»	المقابل فى التقويم الميلادى	التاريخ الزمنى فى قوائم المؤرخين
						ت	ق.م	ق.م
العصر العتيق	١	١ مينيس	نعرمر (مينا)	٦٢		-٦٢	٥٦١٩	٣٢٠٠
		٢ اتوتيس	حورعحا	٤٧		١+ ت	٥٥٧	
		٣ كنكنيس	دزر	٣١		٤٧	٥٥١١	
		٤ اوتيفاس	وادچى	٢٣		٧٨	٥٤٨٠	
		٥ اسفايدوس	أوديمو	٢٠		١٠١	٥٤٥٧	
		٦ مپيدوس	انزيت	٢٦		١٢١	٥٤٣٧	
		٧ سمريس	سمرخت	١٨		١٤٧	٥٤١١	
		٨ بنيمشس	كاعا	٢٦	٢٥٣	١٦٥	٥٣٩٣	
	٢	١ پويسوس	حتب سخموى	٣٨		١٩١	٥٣٦٧	٢٩٨٠
		٢ كاينجوس	رع نب	٣٩		٢٢٩	٨٣٢٩	
		٣ پنوتريس	نتر . أن	٤٧		٢٦٨	٥٢٩٠	
		٤ تلاس	پرى . ابش	١٧		٣١٥	٥٢٤٣	
		٥ سثنس	سند چى	٤١		٣٣٢	٥٢٢٦	
		٦ شاريس	نتر كا	١٧		٣٧٣	٥١٨٥	
		٧ نفركرس	نفر كا رع	٢٥		٣٩٠	٥١٨٦	
		٨	خع سخم	٤٨		٤١٥	٥١٤٣	
		٩ سيزوخريس	خع سخموى	٣٠	٣٠٢	٤٦٣	٥٠٩٥	
الدولة القديمة	٣	١ مخروفيس	سانا خت	٢٨		٤٩٣	٥٠٦٥	٢٧٨٠
		٢ تسور ثروت	دزوسر	٢٩		٥٢١	٥٠٣٧	
		٣ تيريوس	نخر فرس	٧		٥٥٠	٥٠٠٨	
		٤ سويفيس	دزوسر الثانى	١٧		٥٥٧	٥٠٠١	
		٥ تورسر تاسوس	تودورتس	١٦		٥٧٤	٤٩٨٤	
		٦ آخس		١٩		٥٩٠	٤٩٦٨	
		٧ سفورس	نب كا رع	٤٢		٦٠٩	٤٩٤٩	
		٨ ميزوخريس		٣٠		٦٥١	٤٩٠٧	
		٩ كرفيرس	خونى	٢٦	٢١٤	٦٨١	٤٨٧٧	
	٤	١ سورس	سنفرو	٢٢		٧٠٧	٤٨٥١	
		٢ سوفس الاول	خوفو	٦٣		٧٢٩	٤٨٢٩	٢٦٨٠
		٣ سوفس الثاني	خفرع	٦٦		٧٩٢	٤٧٦٦	٢٦٥٦
		٤ منكريس	من كاورع	٦٣		٨٥٨	٤٧٠٠	٢٦٢٥
		٥ راتويسزس		٢٥		٩٢١	٤٦٣٧	٢٦٠٠
		٦ بينخرس		٢٢		٩٤٦	٤٦١٢	
		٧ سيرخيرس		٧		٩٦٨	٤٥٩٠	٢٥٦٦
		٨ تمفيلس	شبسكاف	٩	٢٧٧	٩٧٥	٤٥٨٣	

						ت	ق.م.	ق.م.
الدولة القديمة	٥	١ اوسر خيرس	وسركاف	٢٨		٩٨٤	٤٥٧٤	٢٥٦٠
		٢ سفراس	ساحورع	١٣		١٠١٢	٤٥٤٦	٢٥٥٣
		٣ نفرخيرس	نفركاورع	٢٠		١٠٢٥	٤٥٣٣	٢٥٣٩
		٤ سيسيري	نفراف رع	٧		١٠٤٥	٤٥١٣	٢٥٦١
		٥ خيرس	نيورس رع	٢٠		١٠٥٢	٤٥٠٦	
		٦ راتورس		٤٤		١٠٧٢	٤٤٨٦	
		٧ منجرس	منكاوحور	٣٩		١١١٦	٤٤٤٢	
		٨ تانشيرس	جدكا رع	٤٤		١١٥٥	٤٤٠٣	٢٤٧٨
		٩ اونوس	اوناس	٣٣	٢٤٨	١١٩٩	٤٤٥٩	٢٤٥٠
	٦	١ اوتويس	تيتى	٣٠		١٢٣٢	٤٣٢٦	٢٤٨٠
		٢ فيوپس الاول	پيبى الول	٥٣		١٢٦٢	٤٢٩٦	٢٤٠٢
		٣ منثوسوفيس	مرن رع	٧		١٣١٥	٤٢٤٣	٢٣٧٧
		٤ فيوپس الثانى	پيبى الثانى	١٠٠		١٣٢٢	٤٢٣٦	٢٣٦٧
		٥ منثى سوفيس		١		١٤٢٢	٤١٣٦	
		٦ نيتوكريس		١٢	٢٠٣	١٤٣٤	٤١٣٥	
عصر الاضمحلال الاول	٧	٧٠ توالى على الحكم	سبعون حاكما		٧٠ يوم	١٤٣٥	٤١٢٣	٢٢٨٠
	٨	٢٧ ملك من ملوك منف			١٤٦	١٤٣٥	٤١٢٣	٢٢٨١
	٩	١ اخيتوس ١٨ ملك من ملوك	هراكليوبوليس		٤٠٩	١٥٨١	٣٩٧٧	٢٢٤٢
	١٠	١٩ ملك من ملوك	هراكليوبوليس		١٨٩	١٩٩٠	٣٥٦٨	٢١٣٣
	١١	١٦ ملك من ملوك	ديوسپوليس		٤٣	٢١٧٩	٣٣٧٨	٢١٤٣
						٢٢٢	٣٣٣٦	١٩٩٨
نهاية كتاب مانيتون (الأول)								
الدولة الوسطى	١٢	١ امن امس	امنمحعت الاول	١٦		٢٢٢٢	٣٣٣٦	٢٠٠٠
		٢ سيزونخورس	سنوسرت الاول	٤٦		٢٢٣٨	٣٣٢٠	١٩٧٠
		٣ امن امس ٢	امنمحعت الثانى	٣٨		٢٢٨٤	٣٢٧٤	١٩٣٨
		٤ سيزوستريس	سنوسرت الثانى	٤٨		٢٣٢٢	٣٢٣٦	١٩٠٣
		٥ لاخاريس	سنوسرت الثالث	٨		٢٣٧٠	٣١٨٨	١٨٨٧
		٦ اميريس	امنمحعت الثالث	٨		٢٣٧٨	٣١٨٠	١٨٤٩
		٧ امن امس	امنمحعت الرابع	٨		٢٣٨٦	٣١٧٢	١٨٠١
		٨ سكمبوفريس	الملكة سبك نفرو	٤	١٦	٢٣٩٤	٣١٦٤	١٧٨٨

عصر الاضمحلال الثانى	١٣	٦٠ ملك من ملوك	ديوبوليس		٤٥٣	٢٣٩٨	٣١٦٠	١٧٧٨
	١٤	٧٦ ملك من ملوك	كسويس		١٨٤	٢٨٥١	٢٧٠٧	١٦٥٢
	١٥	٤٣ ملك من ملوك ٤٣ ملك من ملوك	طيبة تانيس		١٥١	٣٠٣٥	٢٥٢٣	١٦٧٠
	١٦	٣٢ ملك من ملوك	تانيس		٥١٨	٣١٨٦	٢٣٧٢	١٥٦٧
	١٧	١ ساليتس	سخم رع حتب	١٩		٣٧٠٤	١٨٥٤	١٥٥٧
		٢ بدون بايون	انتف	٤٤		٣٧٢٣	١٨٣٥	
		٣ ابا خناس		٣٦		٣٧٦٧	١٧٩١	
		٤ ستاعين		٦١		٣٨٠٣	١٧٥٥	
		٥ سيتوس	سقبن رع الاول	٥٠		٣٨٦٤	١٦٩٤	
		٦ سرنوس	سقبن رع الثانى	٢٩		٣٩١٤	١٦٤٤	١٦٦٠
		٧ آست	كامس	٢٠	٢٥٩	٣٩٤٣	١٦١٥	١٥٧٨
الدولة الحديثة	١٨	١ آموس	احمس الاول	٢٥		٣٩٦٣	١٥٩٥	١٥٧٥
		٢ خبروس	امنحتب الاول	١٣		٣٩٨٨	١٥٧٠	١٥٤٦
		٣ امنوفتيس	تحتمس الاول	٢٤		٤٠٠١	١٥٥٧	١٥٢٥
		٤ امنزيس	تحتمس الثانى	٢٢		٤٠٢٥	١٥٣٣	١٤٩٥
		٥ ميزا فريس		١٣		٤٠٤٧	١٥١١	
		٦ سفر اجمو توزيس	حتشبسوت	٢٦		٤٠٦٠	١٤٩٨	١٤٩٠
		٧ تو تموزيس	تحتمس الثالث	٩		٤٠٨٦	١٤٧٢	١٤٦٩
		٨ امنوفيس	امنحتب الثانى	٣١		٤٠٩٥	١٤٦٣	١٤٣٦
		٩ اوروس	تحتمس الرابع	٣٧		٤١٢٦	١٤٣٢	١٤١١
		١٠ اخيرس	امنحتب الثالث	٣٢		٤١٦٣	١٣٩٥	١٣٩٧
		١١ راثوس		٦		٤١٩٥	١٣٦٣	
		١٢ خبرس	امنحتب الرابع أخناتون	١٢		٤٢٠١	١٣٧٧	١٣٧٠
		١٣ اخيرس	سمنخ كا رع	١٢		٤٢١٣	١٣٤٥	١٣٥١
		١٤ ارميزيس	توت عنخ آمون	٥		٤٢٢٥	١٣٣٣	١٣٤٨
		١٥ رمسيس	آى	١		٤٢٣٠	١٣٢٨	١٣٣٧
		١٦ امنوفتاح	حور محب	١٩	٢٦٢	٤٢٣١	١٣٢٧	١٣٣٤

						ت	ق.م.	ق.م.
الدولة الحديثة	١٩	١ سيوتس	سيتى الاول	٢١		٤٢٥٠	١٣٠٨	١٣٠٣
		٢ رابساكس	رمسيس الثانى	٦٦		٤٢٧١	١٢٨٧	١٢٩٠
		٣ اميتو فيتس	مرنبتاح الاول	١٠		٤٣٣٧	١٢٢١	١٢٢٣
		٤ امن امس	امنمس	٥		٤٣٤٧	١٢١١	١٢٠٢
		٥ ثوريس	مرنبتاح الثانى	٧	١٠٩	٤٣٥٢	١٢٠٦	١١٩٧
		٦	تاوسرت					١١٩٥
		نهاية كتاب مانيتون الثانى						
	٢٠	١ ستناخت	ستنخت	٢		٤٣٥٩	١١٩٩	١١٩٢
		٢ اوسيمارى	رمسيس الثالث	٣٢		٤٣٦١	١١٩٧	١١٦٨
		٣ رمسيس الرابع	رمسيس الرابع			٤٣٩١	١١٦٥	١١٦٠
		٤ رمسيس الخامس	رمسيس الخامس					١١٥٤
		٥ رمسيس السادس	رمسيس السادس	١٠١				١١٥٠
		٦ رمسيس السابع	رمسيس السابع					١١٤٥
		٧ رمسيس الثامن	رمسيس الثامن					١١٣٧
		٨ رمسيس التاسع	رمسيس التاسع		١٣٥	٤٤٩٤	١٠٦٤	١١١٠
العصر المتأخر	٢١	١ سمندس	حريحور			٤٤٩٤	١٠٦٤	١٠٨٥
		٢ بوسنس	بيغنتخس			٤٥٢٠	١٠٣٨	١٠٥٤
		٣ نفرخرس	ماساهدتا			٤٥٦١	٩٩٧	
		٤ امنو فيتس	بونس الاول			٤٥٦٥	٩٩٣	١٠٢٩
		٥ اوسرخور	سمندس			٤٥٧٤	٩٨٤	١٠٢٩
		٦ پسناخس	پتوزم			٤٥٨٠	٩٧٨	١٠٠٩
		٧ بوسنس	بونس الثانى		١٣٠	٤٥٨٩	٩٦٩	٩٨٤
	٢٢	١ سيسونخس	شيشنق الاول	٢١		٤٦٢٤	٩٣٤	٩٥٠
		٢ اوسرثون	اوسركون الاول	١٥		٤٦٤٥	٩١٣	٩٢٩
		٣ تاكيلوتس الاول	تاكيلوت الاول	٢٩		٤٦٦٠	٨٩٨	٨٩٣
		٤	اوسركون الثانى	١٣		٤٦٨٩		٨٧٠
		٥	شيشنق الثانى					٨٤٩
		٦ تاكيلوتس	تاكيلوت الثانى			٤٦٨٩	٨٦٩	٨٤٧
		٧ سيسونخس	شيشنق الثالث	٤٢		٤٧٠٢	٨٥٦	٨٣٢
		٨	پامى					٧٧٢
		٩ حوراسوس	حورسا ايزيس		١٢٠	٤٧٤٤	٨١٤	٧٦٧
	٢٣	١ پتوباتس	پادو باست	٤٠		٤٧٤٤	٨١٤	٨١٧
		٢ أوسرخو	اوسركون الثالث	٨		٤٧٨٤	٧٧٤	٧٥٧
		٣ پسامس	تاكيلوت الثالث	١٠		٤٧٩٢	٧٦٦	٧٤٨
		٤ زت	رود أمون	٣١	٨٩	٤٨٠٢	٧٥٦	٧٤٠

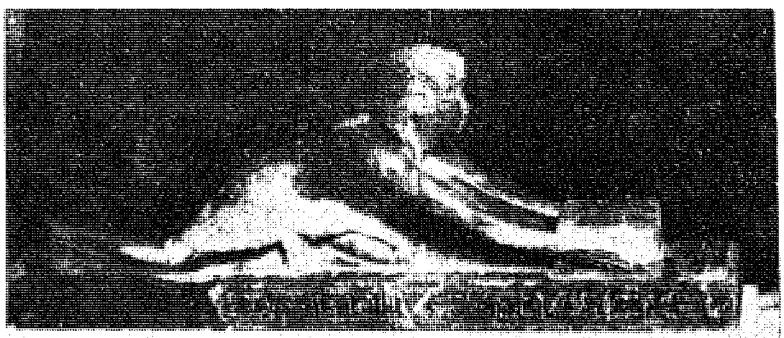
						ت	ق م	ق م
العصر المتأخر	٢٤	١ بوخــورس	تفــنخت					٧٣٠
		٦	بوخــاريس	٦	٦	٤٩٠١	٧٢٥	٧١٥
	٢٥	١ ساباكوس	شبكا	٨		٤٨٩٣	٧١٩	٧١٦
		٢ سبنجوس	سبتاكا	١٤		٤٨٤٧	٧١١	٧٠١
		٣ تاركوس	تهارقا	٨	٤٠	٤٨٦١	٦٩٧	٦٩٠
	٢٦	١ بسفناتوس	بسماتيك الاول	٧		٤٨٧٩	٦٧٩	٦٨٠
		٢ تخبزوس		٦		٤٨٨٦	٦٧٢	
		٣ نختو الاول	نخاو الاول	٨		٤٨٩٢	٦٦٦	٦٦٦
		٤ بسمانيكوس	بسماتيك الثانى	٤٥		٤٩٠٠	٦٥٨	٦١٠
		٥ نخاو الثانى	نخاو الثانى	٦		٤٩٥٤	٦٠٤	
		٦ بسامونيس		٦		٤٩٦٠	٥٩٨	
		٧ وافريس	واج اب رع	١٩		٤٩٦٦	٥٩٢	
		٨ اموزيس	احمس الثانى	٤		٤٩٨٥	٥٧٣	٥٧٤
		٩ بسماخريتس	عنخ كا ان رع	٦ش	١٥٠	٥٠٢٩	٥٢٩	٥٢٨
	٢٧	١ كاميزس	قمبيز	٦		٥٠٢٩	٥٢٩	٥٢٩
		٢ داريوس	دارا الاول	٣٦		٥٠٣٥	٥٢٣	٥٢٢
		٣ كسركسى الاكبر	خشيا رشا	٢١		٥٠٧١	٤٨٧	٤٨٥
		٤ ارتا بانوس		٧ اشهر		٥٠٩٢	٤٦٦	
		٥ ارتا كسركس	ارتكشاشا	٤١		٥٠٩٣	٤٦٥	٤٦٤
		٦ كسركس	خستيارشا الثانى	٢ شهر		٥١٣٤	٤٢٤	
		٧ سوديانوس		٧ شهر		٥١٣٤	٤٢٤	
		٨ داريوس الثانى	دارا الثانى	١٩	١٢٤	٥١٣٥	٤٢٣	٤٢٣
	٢٨	٦ اميرتيوس	امون حور	٦	٦	٥١٥٤	٤٠٤	٤٠٤
	٢٩	١ نفريتس	نفريتس الاول	٦		٥١٦٠	٣٩٨	٣٩٨
		٢ اخوريس	هكر ـ اكوريس	١٣		٥١٦٦	٣٩٢	٣٩٢
		٣ بساموتس		١		٥١٧٩	٣٧٩	
		٤ نفريتس	نفريتس الثانى	٤ش	٢١	٥١٨٠	٣٧٨	٣٧٧
	٣٠	١ تختانبس	تختانبو الاول	١٨		٥١٨٠	٣٧٨	٣٨٧
		٢ تيوس		٢		٥١٩٨	٣٦٠	
		٣ تختانبوس	تختانبو الثانى	١٨	٣٨	٥٢٠٠	٣٥٨	٣٥٨

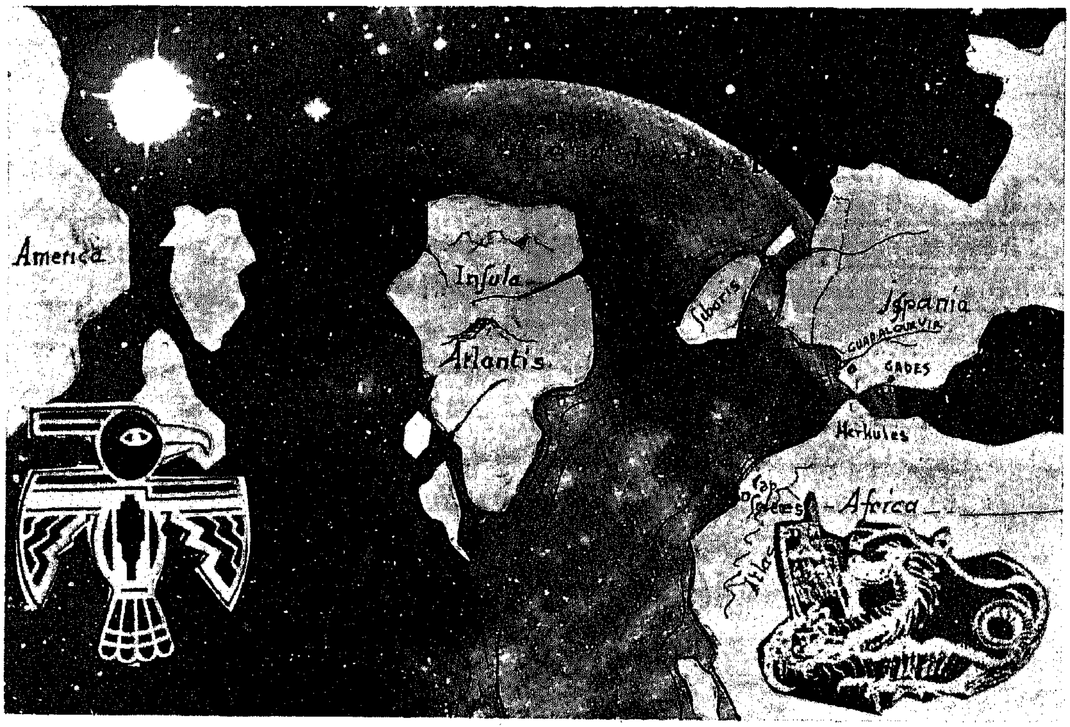
● إن الخطأ الزمنى وفقا لذلك التصحيح فى قوائم الملوك ومدة حكمهم الحقيقى قد بلغ ٢٤١٩ عاما حيث بدأ تاريخ الأسرات الفرعونية عام ٥٦١٩ ق . م بدلا من عام ٣٢٠٠ ق . م الذى جرى عليه العرف كما أجمع مؤرخو القرن الماضى .

كما ان تاريخ بناء هرم الجيزة الأكبر ومراكب الشمس يعود إلى عام ٤٨٢٩ ق . م بفارق زمنى قدره ٢١٧٣ سنة . وتاريخ تأسيس الدولة الوسطى وقيام الأسرة ١٢ يبدأ عام ٣٣٣٦ ق . م بدلا من ١٩٩٨ أى بفارق زمنى قدره ١٣٣٨ سنة. وهكذا يأخذ هذا الفارق الزمنى فى التناقص حتى الدولة الحديثة حيث يصل إلى عام ١٩٩٥ بدلا من ١٥٧٨ وهو الفارق الذى نتج عن سقوط اسمى توت عنخ امون واخناتون ومدة حكمهما من قوائم المؤرخين، ثم يستمر التاريخ الزمنى لحكم الملوك والأسرات من الأسرة الثامنة عشرة حتى نهاية الأسرات وبالتالى حتى نهاية حكم الإسكندر الاكبر والبطالسة وبداية التقويم الميلادى بدون أى فارق أو خطأ زمنى.

● ان تصحيح ذلك الخطأ الزمنى فى تاريخ الحضارة المصرية سيزيد من قدم الحضارة الفرعونية عما جرى عليه العرف وحدده المؤرخون والاثريون القدامى وتأثر بهم كتاب العصر الحديث. كما سيؤكد عراقة الحضارة المصرية وكونها «مهد الحضارات جميعها» سيقطع الحيرة والبلبلة التى حاول بعض الكتاب فى العصر الحديث اثارتها فى محاولة يقصد بها عزو بعض مقوماتها إلى بعض الحضارات الأخرى كالحضارة السومارية والاغريقية القديمة والكريتية والفينيقية والصينية لتقارب نشأة كل منها مع الحضارة الفرعونية نفسها واشتراكها فى بعض عناصر الحضارة كعلوم الفلك والتنجيم والعقائد والفنون .

اكمالا للبحث أرى انه قد آن الأوان لأن يقوم علماؤنا بدورهم فى إعادة النظر فى التاريخ الزمنى للحضارة المصرية ـ الذى يعتبر روح الحضارة نفسها ـ على ضوء الابحاث العلمية والتكنولوجية الحديثة وذلك بوضع تلك الآثار تحت المجهر التكنولوجى وهو الكربون ١٤ المشع ، وتشخيص ما اكتنف تاريخها من غموض . ويكفى أخذ بعض المخلفات العضوية من آثار كل أسرة من الأسرات او مقبرة من المقابر أو حفرية من الحفريات سواء من القطع الخشبية أو لفائف الموميات أو غيرها مما يملأ مخازن المتحف المصرى ، وبذلك يمكن كشف النقاب عن كثير من الألغاز والأسرار التى مازالت تحمل كثيرا من علامات الاستفهام حول التاريخ الزمنى لحضارة مصر الخالدة .





لغز الأطلنتس

القارة المفقودة

هل جاء منها المصريون القدماء ؟

● الاطلنتس . . . أرض الآلهة ـ القارة المفقودة التى لم يرها أحد ولم يستكشف العلماء مكانها أو يتفقوا على موقعها بعد !

شغلت العالم القديم من الفين وخمسمائة عام ، عندما أذاع كهنة معبد عين شمس سرها لهيرودوت، ومانيتون ، وسولون ، ونقل تفاصيلها الفيلسوف أفلاطون فى كتاب التيمايوس وحوار الكريتياس ... وشغلت علماء العصور الوسطى عندما نقل الجغرافيون العرب وبحارة الأندلس قصتها إلى أوربا ، وذكروا أنها تقع بالقرب من شواطىء الأندلس التى تطل على المحيط ...

وانتقلت إلى العصر الحديث لتشد اهتمام كثير من الكتاب والعلماء والباحثين فى علوم الآثار والأجناس والجيولوجيا والطبيعيات ، وأنشات لها بعض الدول معاهد خاصة اطلق عليها اسم «معاهد الاطلنتولوجيا» .

أهى حقيقة .. حولها خيال الكتاب إلى أسطورة ؟ أم أسطورة .. حولها بحث العلماء إلى حقيقة؟ لتحل لغز الحضارة الفرعونية الخالدة ، وتلقى ضوءا على سر منشئها ومنبعها ، وموطنها ؟

● كان الحكيم والسياسى الاغريقى سولون ـ الجد الرابع للفيلسوف افلاطون ـ أول من نقل قصة «الاطلنتس» أو القارة المفقودة إلى العالم الحديث. نقلها عن كهنة معبد «زايس» عند زيارته لمصر عام ٥٧٠ ق . م ، فقد تمكن بفضل صداقته مع الملك أمازيس (الأسرة ٥٧٣/٢٦ ـ ٥٢٩ ق. م) من دخول المعبد، حيث اعتنق الديانة المصرية وتوصل عن طريق الكاهن الأكبر للمعبد إلى الاطلاع على كثير من أسرار المعرفة والعلوم التى نقلها إلى بلاده وأصبح واحدا من اكبر حكمائها ومشرعيها.

وقد ذكر سولون «أن الإلهة نوت حامية وثائق المعرفة وحارسة أسرار الوجود بمعبد زايس، أسرت إليه أن وثائق «أرشيف» المعرفة الذى تحتفظ به يرجع إلى ألوف السنين قبل إنشاء المعبد نفسه، وأنها انتقلت إليه من جزيرة بعيدة كان يحكمها مجلس الآلهة ويدير شئونها أنصاف الآلهة من كهنة معبد الشمس. وأن سكانها كما وصفتهم برديات كتاب الموتى كفروا بالإله الأعظم، وظنوا أنهم بمعرفتهم أصبحوا آلهة، وأنه بإمكانهم السيطرة على مقدرات الكون وغزو العالم. فأنزل عليهم الإله غضبه وحلت بهم لعنة السماء. فعندما غربت الشمس قذفت السماء جزيرتهم بحممها والجبال بنيرانها وغمرها البحر بأمواجه وتقلصت الأرض كثعبان كبير وانشقت لتبتلع كل من عليها من كائنات. واختفت الجزيرة الكبيرة بأكملها فى جوف البحر الأزرق العظيم. وعندما أشرقت شمس الإله فى الأفق عم السكون كل شىء، وعاد البحر الأزرق العظيم إلى هدوئه بعد أن أخفى معالم الأطلنتس ومكانها.. واحتفظ لنفسه بسرها، واسمها..».



عودة أفلاطون من مصر وهو يحمل كتاب التيمايوس ويشير إلى السماء مصدر المعرفة عند الفراعنة، وبجواره أرسطو يشير إلى الأرض رمز الفلسفة..

وفى خلال حوار سولون مع كهنة معبد زايس ذكروا له أن أنصاف الآلهة من كهنة معبد الشمس بالأطلنتس أمرهم الإله بمغادرة الجزيرة قبل أن تحل بها اللعنة بعد سنوات عندما أرسل لهم الإنذار الأول بثوران البركان. فانتقلوا كما أشار لهم فى اتجاه أفق الشروق إلى المكان الذى حدده لهم الإله لإقامة معبده فى أرض مصر المقدسة أو أرض الإله «جب بتاح» كما حدد له الكهنة تاريخ غرق القارة من خلال التقويم الكهنوتى للمعبد الذى ذكروا أنه بدأ بعام الهجرة.

وذكر سولون أن التقويم كان يشير إلى عام ٩٦٥٠ أى أن الجزيرة قد غرقت عام ١٠٢٢٠ ق.م - وهو نفس التاريخ الذى حدده كثير من الباحثين فى معاهد بحوث علوم الأطلنتس الحديثة.

● ويصف المؤرخ هيرودوت (٤٨٤ - ٤٢٥ ق.م) زيارته لمعبد أمون فى طيبه ويروى أن الكاهن الأكبر أطلعه على قاعة وثائق المعرفة المقدسة، وشاهد بها ٣٤٥ تمثالا ضخما تمثل ٣٤٥ جيلا من نسب الكاهن الأكبر وشجرة عائلته المقدسة من أنصاف الآلهة أهل العلم والمعرفة، وأنه يفاخر بأن سلالته تتفوق على باقى سلالات البشر وأن جده الأول هبط إلى مصر من ١٠٣٤٠ سنة.

● ولقد تناول الفيلسوف أفلاطون (٤٢٧ - ٣٤٧ق.م) موضوع الأطلنتس بالبحث بعد ما ذكر له أستاذه سقراط عنها من أساطير أثناء زيارته لمصر والتى تؤكد ما ورد فى المذكرات التى دونها جده الأكبر سولون.. وقام أفلاطون بالبحث عن حقيقة القارة المفقودة وعلاقتها بالفراعنة أثناء زيارته لمصر والإقامة فى معابدها ١٣ عاما لتلقى العلوم وأسرار المعرفة، كما كان يفعل كبار علماء فلاسفة اليونان.. وذكر أفلاطون فضل الملك نختانبو (الأسرة ٣٠) فى اتاحة الفرصة له لدخول المعابد والاتصال بكهنتها العظام والإقامة معهم مقتفيا بذلك خطوات جده العظيم سولون.

وقد أكد أويدكسوس عالم الفلك والرياضيات الإغريقى الذى رافق أفلاطون أثناء زيارته للمعابد وأقام معه أكثر من عشر سنوات فى مصر - أكد حقيقة ما ذكره أفلاطون عن قصة الأطلنتس التى وردت فى كتبه ومحاوراته، وأضاف بأن هناك تفاصيل أخرى يعرفها عن أسرار تلك القارة التى كان يطلق عليها الفراعنة اسم «أرض الآلهة» لم يتمكن من ذكرها بالنسبة إلى العهد المقدس والقسم الذى ارتبط به عندما سمح له بتلقى العلم والمعرفة من كهنة المعبد الذى اعتنق ديانتهم ليتمكن من الإطلاع على بعض أسرار المعرفة المقدسة.

وقد وقف بعض العلماء من تلاميذ أفلاطون بعد وفاته وعلى رأسهم أرسطو معلم الاسكندر الأكبر، موقف المتشككين فى صحة ما ورد فى كتب أفلاطون عن قارة الأطلنتس ووصف مدنها ونظام الحياة بها، وذكر أرسطو أن أفلاطون قد اختلق القصة لغرض تجسيد نظرياته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية متأثرا بالعقيدة الفرعونية.

وقد تصدى للدفاع عن آراء افلاطون فى القرن الثالث قبل الميلاد عدد كبير من علماء جامعة الاسكندرية ، فى مقدمتهم عالم الفلك والرياضيات هيبارخ وأرستوتينوس أمين مكتبة الاسكندرية ، وبعض علماء الفلك والجيولوجيا الذين كانوا يعتزون بجامعتهم ومكتبتها التاريخية التى تعتبر استمرارا لجامعات هليوبوليس وزايس وطيبة ، وأم المعرفة وحاملة شعلة الثقافة فى العالم القديم . لقد رجحوا امكانية اختفاء الاطلنتس فى المكان والتاريخ الذى حدده كهنة الفراعنة وسجله افلاطون فى التيمايوس وفى حواره مع كريتياس .

● وصف الأطلنتس ●

وصفها أفلاطون فى كتاب التيمايوس وحوار الكريتياس بأنها جزيرة كبيرة فى وسط المحيط الازرق الكبير، تقع خلف أعمدة هرقل (جبل طارق) يزيد حجمها عن

ليبيا (شمال افريقيا) واسيا الصغرى معا . وقدر مساحتها بما يقرب من ٦٠٠ الف ميل مربع ، وكانت على شكل قلب ، ولذا فقد اطلقوا عليها اسم « قلب السماء » . ويبلغ طولها من طرفها الشمالى إلى شاطئها الجنوبى حيث تقع مدينتها الرئيسية ٣٤٠ ميلا وتتكون القارة من الجزيرة الرئيسية وست جزر اخرى تطل عليها المدينة الكبيرة . لذا فقد اطلق عليها اسم أرض الجزر السبع فى كثير من الاساطير القديمة.

واشتهرت الجزيرة بثروتها الطبيعية ، فذكر أنها كانت غنية بمعادنها وخاصة الذهب والبرونز والفضة التى كانت تصنع منها معظم أدوات المعيشة وتكسو اسطح قبابها وابراجها العالية ، كما كان أهلها يستعملون الفضة فى كسوة هياكل سفنهم الحربية ومجانيقها الخشبية ولذا فقد أطلق عليها قدماء الفينيقيين فى أساطيرهم البحرية اسم «مدينة القلاع الفضية » ، كما كان بالجزيرة معدن نادر يطلق عليه معدن الآلهة وهو يشبه النحاس ويلمع كاللهب اثناء الليل والنهار ويسمى بالأوريخال وكان يكسو قمة معبد الإله الهرمى الشكل وتصنع منه التماثيل المقدسة .

كما اشتهرت الجزيرة بثروتها الزراعية ومحاصيلها النادرة واشتهر أهلها بتفوقهم فى الزراعة وفنونها، وكان بها نهر عظيم يمتد بطول الجزيرة من جبالها الشمالية إلى شاطئها الجنوبى، وشق له أهل الجزيرة الترع الصناعية الهندسية الأشكال وانشأوا خزانات لحفظ المياه. ومن أشهر المحاصيل الزراعية القمح الذى كان أول من صنعوا منه الخبز، والكروم التى صنعوا منها الخمور التى نقلها عنهم قدماء الفينيقيين إلى شواطىء الغرب، كما اشتهرت الجزيرة بزراعة أشجار ثمار النسيج (يرجح أنها شجيرات القطن أو أشجار التوت) وكانت أرض الجزيرة تزرع محصولين فى السنة.

وجو الجزيرة كان معتدلا حيث تحميها سلسلة من الجبال العالية «تسمى بالجدار الشمالى» من العواصف والرياح الشمالية الباردة. وهى الجبال البركانية التى أقامها الإله لتحمى القارة وسكانها والتى ثارت بأمره لتلقى عليها نيرانها وتغوص بها فى قاع المحيط ، كما كان تيار الخليج الدافىء يساعد على تدفئة شواطئها واعتدال مناخها.

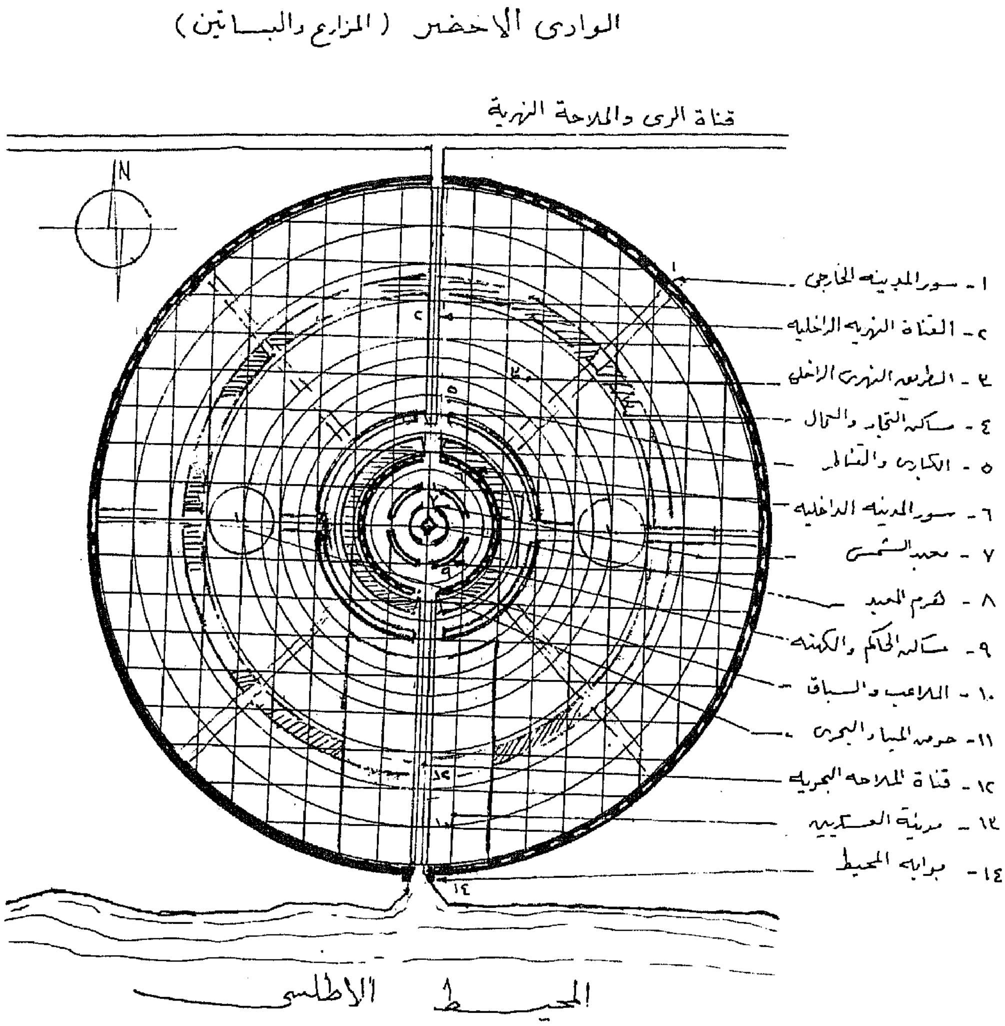
كما تخصص سكان الأطلنتس فى تربية الحيوانات والدواجن بأنواعها واشتهروا بتربية الخيول وتدريبها وأعدوا لها الملاعب وساحات الفروسية والرقص وحلبات السباق داخل أسوار المدن نفسها، وقد نقل عنهم قدماء بحارة فينيقيا القديمة الذين كانوا أول من اتصل بهم من شعوب العالم القديم نقلوا عنهم الخيول وفنون تدريبها إلى شواطىء أسيا حيث ظهرت مع بداية الحضارات الآسيوية القديمة.

كما اشتهر أهل الجزيرة بتربية الفيلة التى كانت تمدهم بالعاج الذى كانوا يصنعون منه التماثيل المقدسة وصناعات النجارة الزخرفية.كما تفوقوا فى الصباغة والنسيج، واشتهرت الجزيرة بموانيها البحرية الخارجية والداخلية فى قلب العاصمة حيث كانت السفن البحرية الضخمة تصل إلى القلعة الداخلية فى وسط المدينة. كما اتقن اهل الاطلنتس فنون الحرب وكانت لهم أسلحتهم السرية عندما وصلت حضارتهم إلى قمتها بينما كان العالم أجمع يعيش فى ظلام الجهل والحياة البدائية.

وكان يحكم الجزيرة عشرة ملوك يرأسهم إله يضع لهم تشريعات المجتمع وكانوا يجتمعون مرة كل خمس سنوات، وكانوا يذبحون ثورا مميزا كقربان لإله الشمس احتفالا بدورته السنوية.

وتحوى القارة مدينة الأطلنتس عاصمة الجزيرة وموطن الإله، و٢٤ مدينة أخرى تقع ست منها فى الأرخبيل الجنوبى المواجه للعاصمة.

ويصف كل من افلاطون وكريتياس مدينة الاطلنتس بأنها كانت مستديرة الشكل تماما يبلغ قطر دائراتها ١٥ ميلا ويحيط بها جدار مرتفع. وتتوسط المدينة هضبة مرتفعة دائرية الشكل يبلغ قطرها أربعة أميال تشرف على المدينة



بأكملها، ويطلق عليها اسم القلعة أو المدينة الداخلية. ويتوسط القلعة ويقع فى مركز المدينة معبد الشمس ذو السقف الهرمى الذى تكسوه ألواح معدن الأوريخال المشع. ويحيط بمعبد الشمس مختلف دور العبادة ومساكن كهنة المعبد وقصر الحاكم ودور الحكم، وكانت أسطح قبابها وابراجها مكسوة بالفضة المعدن المميز لحضارة الأطلنتس. ويحيط بالمدينة الداخلية جدار مرتفع يحيط به من الخارج مجرى مائى عريض يعتبر الميناء البحرى الرئيسى للمدينة ويتصل بقناة محورية مستقيمة تصله بالمحيط فى الجنوب، كما تمتد قناة أخرى مماثلة فى الاتجاه الشمالى للمياه

العذبة لتغذية المدينة بمياه الرى والشرب وتصل ميناءها النهرى بالملاحة الداخلية بالجزيرة.

أما المدينة الخارجية التى تحيط بالقلعة فقد خططت طرقاتها وشوارعها على شكل دوائر متتالية تقطعها شوارع محورية وتحوى مساكن المدينة ومبانيها الاجتماعية العامة وأسواقها وملاعبها وحلبات السباق التى اشتهرت بها، ويربط المدينتين الداخلية والخارجية ببعضهما البعض مجموعة من القناطر والأنفاق والبوابات البرونزية المصفحة ، وكانت مبانى المدينة من الأحجار البركانية الحمراء والسوداء.

ويضيف المؤرخ جوليانوس الذى تخصص فى دراسة تاريخ أساطير الفينيقيين وقدماء الإغريق.. بعد أن وصف شكل المدينة المستديرة أنها كانت على شكل دوائر منتظمة يتوسطها معبد الشمس، وأن عدد سكانها كان ٣٠٠ ألف ساكن وكانت نقوش حضارة جرزة القديمة (قبل الأسرات) وتظهر بها سفن حور المقدسة التى وصل بها كهنة شسوحور إلى أرض مصر رمزوا للبلاد التى أتوا منها بالأهرامات والبحر الأزرق والنعام وكهنة حور بزيهم الخاص ذات حضارة خرافية، وكان أهل المدينة يشربون الخمر كالماء من أنابيب، كما عرفوا صناعة الخمر من العنب والحبوب ونقلها عنهم البحارة الفينيقيون إلى العالم القديم بأجمعه.. كما وصف طرقات المدينة بأنها كانت مغطاة بأسقف من النسيج الملون لحمايتها من أشعة الشمس والغبار، وكانت طرقاتها مرصوفة ببلاطات من الحجر البركانى الأحمر اللون.

كما نقل شليمان عن متون شعب المايا وصفا مماثلا لشكل المدينة وتخطيطها بوصفها أنها كانت تشبه القبة السماوية بدوراتها الفلكية وبروجها، ويقع مكان الشمس معبد إله الشمس نفسه.

● الثالوث المقدس .. وعلاقة الأطلنتس بمصر

إن نظرية «الثالوث المقدس» التى تعتبر أساس العقيدة الدينية عند الفراعنة، والتى تمثلت فى أسطورة ايزيس وأوزوريس وحور وصراعهم مع إله الشر ست، والتى وجدت لها انعكاسا على كثير من العقائد الدينية فى مختلف الحضارات القديمة ـ وجدت لها أيضا علاقة بقارة الاطلنتس أو «أرض الآلهة» كما وصفتها الأساطير القديمة.

إن وثائق معبد حورس القديم فى أبيدوس الذى يعد من أقدم المعابد الفرعونية حيث بدأت عبادة الإله حورس من أقدم العصور وفى عهود ما قبل الأسرات ـ تشير إلى تلك العلاقة بين كهنة ذلك المعبد وأرض الآلهة المفقودة، فتروى برديات معبد أبيدوس القديم أن الذى أسس المعبد هو الإله حور نفسه عندما وصل إلى أرض وادى النيل المقدس مع أتباعه (شمسو حور) من أرض الآلهة التى تغرب فيها الشمس، والتى كانت تسكنها الآلهة ويحكمها أنصاف الآلهة من عبدة الإله الأعظم إله الشمس، وهم الذين أمرهم الإله أن يهاجروا مع الإله حور، وكانت الجزيرة تعيش فى سعادة ورخاء بفضل حاكمها أوزوريس إله الخير، كما وهبهم الإله تحوت الحكمة والمعرفة وأسرار الوجود التى وصلت بحضارتهم إلى القمة..

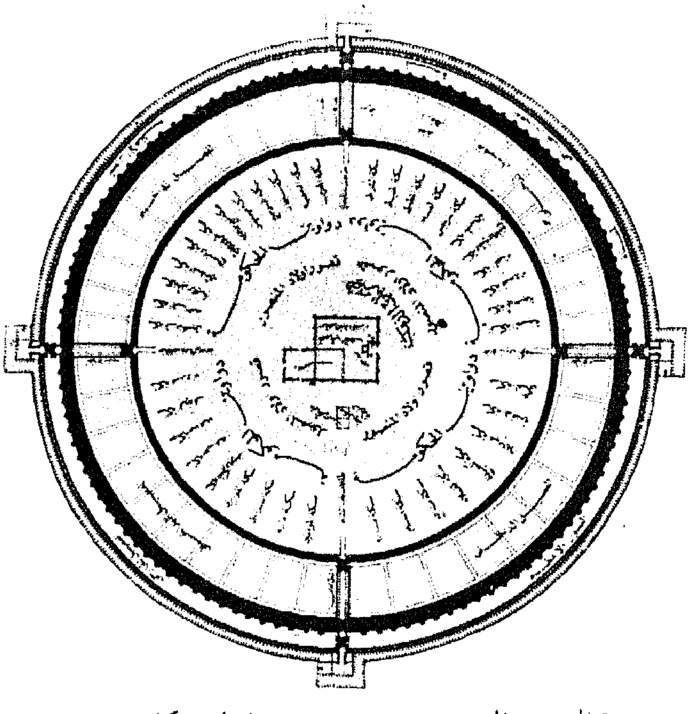
وتصف المتون كيف خالف الناس تعاليم الإله وانضموا إلى ست إله الشر أخى أوزوريس الذى كان ينازعه الحكم، فقتل ست أخاه أوزوريس وألقى بجثته فى البحر الأبيض فأمر الإله إيزيس أن تهاجر هى وابنها حورس وأتباعهما من أنصاف الآلهة من الكهنة المؤمنين من أتباع الآلهة وخدام المعبد المقدس ويغادروا الجزيرة فى ميعاد معين ينزل فيه الإله لعنته على الشيطان ست وأتباعه لتختفى بهم القارة من الوجود. فوصلت قافلة إيزيس وموكبها المقدس مع كهنة معبد الشمس عن طريق البحر الأبيض إلى شمال الدلتا وانتقلوا منها إلى الأرض المقدسة فى المكان الذى حدده لهما الإله لتشييد معبده أو معبد الشمس فى مدينة أون (عين شمس). كما وصل حور وأتباعه (شمسو حور) إلى شاطىء المحيط عبر الصحراء الكبرى حتى وصلوا إلى الوادى الذى أقاموا فيه معابد حور القديمة الثلاثة وهى معابد أبيدوس، ودندرة، وطيبة. وهو الطريق الذى وصفه هو وأطلق عليه فى خريطة العالم القديم التى رسمها اسم طريق «قوافل الحضارة».

ويمتد الطريق - كما هو مبين فى الخريطة - من ميناء على شاطىء المحيط الأطلسى يسمى رأس سوليوس (بوابة الشمس) ثم يخترق الصحراء مارا بعدة واحات صحراوية حتى يصل إلى واحات أمون فى أرض مصر، ومنها يصل إلى شاطىء النيل فى منطقة وادى حور المقدس الذى اقيمت فيه معابده الثلاثة..

وقد قام بعض علماء الآثار فى السنوات الأخيرة باستكشاف طريق هيرودوت الذى وجد أنه طريق القوافل القديم والوحيد الذى لا يزال مستعملا إلى الآن مخترقا الصحراء الكبرى بأكملها وقد وجدت كثير من الحفريات والنقوش والرموز فى عدة أماكن على جانبي الطريق يرجع معظمها إلى ألوف السنين قبل ظهور الحضارة الفرعونية، كما وجد أن تاريخ بعضها يرجع إلى ما يقرب من تاريخ الأطلنتس نفسها (كما ورد فى التحقيق الذى قام به فايش سوملانسكا ومارتينى فى أبحاثهما عن علاقة الجنس الفرعونى بشعب الأطلنتس).

وقد اشترك فى كثير من النقوش صور الفيلة والنعام وأدوات الصيد التى اشتهرت بها قارة الأطلنتس.

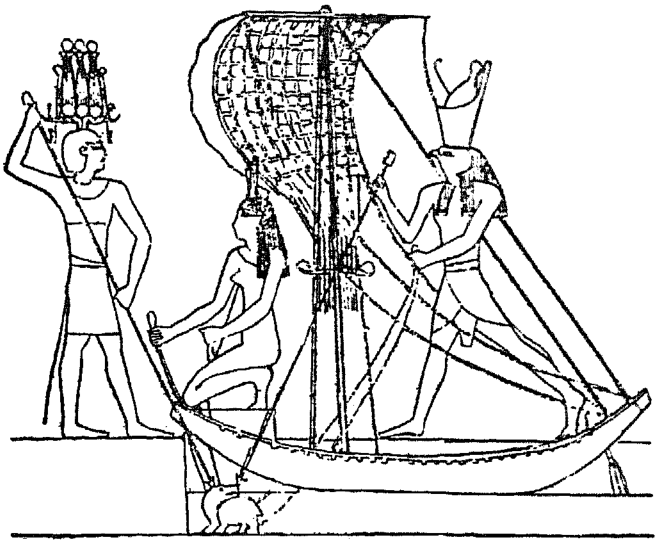
● كما وجد ضمن نقوش حضارة (جرزه GARZEAN إحدى حضارات مصر الخمس القديمة (التى ترجع إلى ما قبل الأسرات ولم يتفق المؤرخون على تاريخها أو أصلها بالضبط) وجدت كثير من النقوش التى تمثل السفن البحرية الكبيرة التى تمخر المحيط الذى عبر عنه بالأمواج واللونين الأخضر والأزرق وهى تبحر من بلاد رمز لها بالأهرام العديدة والنعام وغيره من الحيوانات التى لم يكن لها وجود فى مصر. كما تميزت السفن بمجاديفها الكبيرة، وجهزت كل سفينة بمقصورتين - وهى التى ظهرت فى كتاب الموتى وأطلق عليها «مقصورة رحلة الإله. وقد ظهرت فى الحضارة الفرعونية وطقوسها الدينية فيما بعد. كما يظهر على الشاطىء رمزا الإلهين إيزيس وحورس وهما يباركان السفن فى رحلتها المقدسة.



مدينة المنصور المدورة .. وضع تصميمها على شكل مدينة الأطلنتس كما وصفها مؤرخو العرب ...

وقد اشتهرت حضارة الجرزيان المتطورة فى صناعة «الفازات» والأوانى من الجرانيت والمرمر والريوريت والسينيت. وكانوا أول من استعمل أفران صناعة الفخار والألوان التى وجدت على طول الطريق من شاطىء المحيط حتى شواطىء النيل. كما ظهر ضمن مخلفاتهم استعمال معدن البرونز والعاج لأول مرة فى مصر، مما اتجه بعلماء البحوث أخيرا إلى اعتبار تلك الحضارة إحدى الحلقات المفقودة التى تربط الجنس الفرعونى بشعب الأطلنتس.

● كما اكتشف أحد علماء الفلك الفرنسيين الذين قاموا بدراسة «زودياك» معبد دندرة الموجود فى متحف اللوفر فى باريس الذى يمثل القبة السماوية وبروجها الإثنى عشر وأوضاع كواكبها ونجومها أن التوزيع الفلكى فى تكوينها



وصول الإله حورس إلى أرض النيل ويرمز إلى قتل (ست) فرس النهر .. وتقف إيزيس فى استقباله عند أبى دوس حيث أقام أتباعه شنسوحور معابده الثلاثة ..

يرمز إلى تاريخ صناعتها وهو ما قدر بحوالى ١٤٥٠٠ عام وأنها كانت فى سقف معبد حورس القديم الذى أقيم مكانه دندرة فى عهد البطالسة، وأن ذلك التاريخ كان بداية التقويم.

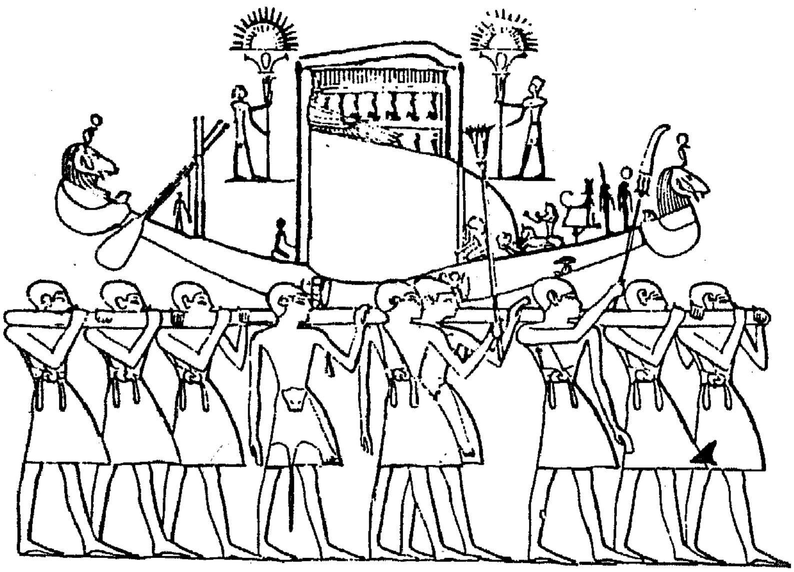
● كما تشير البرديات إلى أن الإله رع أمر نو إله الماء بتدمير الإنسان عندما ثار على الآلهة، فاشترك معه بوت حاكم البحار بالفيضان ، واتوت باللهب (البراكين) بعدما تخلت ماعت رمز الحق والعدالة، وتحوت رمز المعرفة والفنون والعلوم والحكمة، عن أهل الجزيرة.

وقد وردت القصة نفسها فى إحدى برديات الأسرة الثانية عشرة المحفوظة بمتحف لينتجراد، وأطلق فيها على الأرض التى أغرقها الإله اسم أرض الثعبان. وتحوى البردية نداء الإله لكهنة أون، «عندما تغادرون تلك الأرض لن تجدوها ثانية، فهذا المكان سوف يختفى تحت البحر العظيم، والإله رع يأمركم أن تتبعوا اتجاه أفق الشمس المشرقة التى يطل منها وجه رع حيث تقيمون معبده».

وتصف نفس البردية كارثة الأرض المفقودة على لسان الكاهن «أنه سقط نجم من السماء أحرقت السنة لهبه كل شىء .. لقد احترق كل كائن على وجه الأرض ..°لقد مزقنى الألم وأنا أشاهد الجثث المحترقة قبل أن يزحف البحر بأمواجه ليبتلع كل شىء».

لقد ورد اسم أرض الثعبان فى كثير من الأساطير القديمة بمختلف الحضارات، كما أن أقدم الرسوم التى عبرت عن وصول سفينة الإله فى كتاب الموتى كانت تحيط قرص الشمس بثعبان كبير.

● لقد كشف عالم الآثار الفرنسى شارل براسير فى بحوثه الخاصة بحضارات المايا والاوزتيك خلال ترجمته للرموز الموجودة على جدران أهرام شنش ايتزا فى يوكاتان قصة نهاية الأطلنتس وعلاقتها بمصر الفرعونية وثالوث الفراعنة المقدس. وصفت النصوص الجزيرة باسم أرض الثعبان وكانت تحكمها ملكة سماوية تدعى «مو» وأخواها «كو» الذى يحمل تاج الخير و «عاك» الذى يحمل قناع الشر.. فتنازع الأخوان على الملك فقتل «عاك» أخاه «كو» وألقى بجثته فى البحر، فهربت «مو» مع ابنها الصقر المقدس

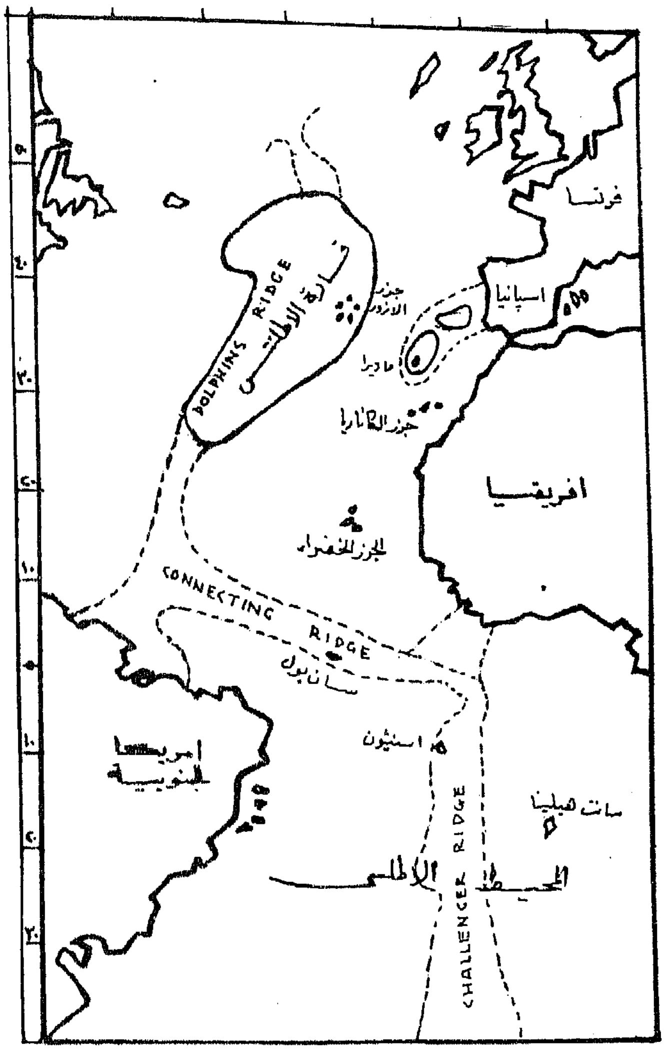


احتفال الكهنة بوصول سفينة إيزيس المقدسة إلى هليوبوليس وهي من أقدم الطقوس التي ظهرت عند بداية عبادة الإله (رع) التوحيد الأول .. وانتقلت فيما بعد إلى مختلف المعابد الفرعونية من قبل الاسرات وحتى عهد البطالسة ..

وجنوده المخلصين إلى الأرض التي تشرق منها الشمس. وقد انتقم الإله من أهل الجزيرة الذين ناصروا «عاك» بأن أسقط عليها نارا من السماء فتقلصت الأرض كثعبان ضخم وهي تنفث اللهب من قمم الجبال. وثار البحر فجذب الجزيرة وما عليها من مدن وكائنات إلى ظلمات أعماقه!

● ووردت نفس قصة الثالوث الفرعوني المقدس في كتاب ديزان عن مخطوطات كهنة التبت ـ الذين تتفق كثير من معتقداتهم وطقوس عبادتهم مع مثيلاتها عند قدماء المصريين ـ كما ورد في مخطوطاتهم السرية التي يحتفظون بها في معبدهم المنعزل عن العالم فوق جبال الهيمالايا، أن أجدادهم من الكهنة القديسين أتوا من أرض الآلهة التي تغرب فيها الشمس وكانت تسمى بأرض المدن السبع (أو الجزر السبع) وكان يحكمها سبعة ملوك يأتمرون بأمر الكاهن الأعظم «مو» وأن إله السماء أمر الكاهن «مو» أن يغادر مع اتباعه من الكهنة المخلصين أرض الجزيرة عندما اتبع أهلها الثعبان وثاروا على الهتهم. وبعدما ابتعدوا عن الجزيرة أنزل الله عليها النجم «بل» الذي حمل إليها لعنة السماء فاختفت الجزيرة من الوجود، وكانت كارثتها صورة من الجحيم الذي وعد الإله به الكافرين. وتشرح المخطوطات كيف وصل «مو» العظيم والكهنة القديسون في سفينة الشمس التي سارت في اتجاه أفق الشروق حتى وصلوا إلى جبال هيمالايا العالية حيث أقاموا معبدهم المقدس بعيدا عن الفيضان ونقلوا إليه مقدساتهم، واحتفظوا فيه بمخطوطاتهم السرية التي تحوى أسرار الحكمة والمعرفة وسر الوجود أسوة بكهنة هليوبوليس وشنسوحور بأرض الفراعنة .

● وذكر عالم الآثار بول شليمان في كتابه «الأطلنتس.. مهد الحضارات جميعها» أنه وجد بين مخلفات جده الذي يحمل نفس الاسم واشتهر بحفرياته الأثرية في فينيقيا وطروادة ـ وجد آنية من الفخار تحمل رمزي الصقر والثعبان بها مجموعة من المخطوطات السرية لقدماء الفينيقيين وتروى المخطوطات أسطورة الثالوث المقدس الذي كان يحكم الأطلنتس وهرب «مو» وابنها بعد أن قتل الثعبان زوجها «كو»



المحيط الأطلسى مبينا به الجرف الكبير وموقع قارة الأطلنتس

ابن إله الشمس .. وتختلف نهاية القصة عن القصة الفرعونية بأن الثعبان لحق «بمو» وهى تبحث عن جثة زوجها، وقتلها فى بيبلوس، وهرب إبنها الصقر المقدس «حورس» ليكون فى حماية الإله فى ارض الشمس المشرقة حيث أقام معبد الإله وأودعه مقدساته وشعائره .

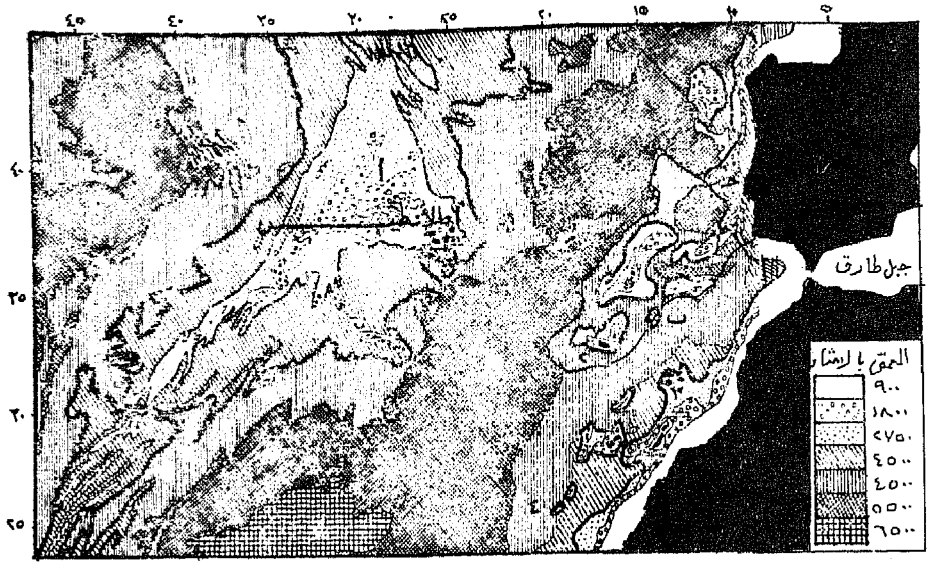
كما اكتشف شليمان فى حفريات طروادة قطعة من العملة المربعة الشكل من سبيكة من البرونز والبلاتين والفضة ترجع إلى الوف السنين قبل ظهور الحضارة الإغريقية نقش عليها اسم الملك كروتوس ملك الأطلنتس.

● أين توجد قارة الأطلنتس ؟

عندما حدد افلاطون موقع القارة المفقودة خلف أعمدة هرقل، ذكر أن الأحجار المتخلفة منها قذفتها أعاصير المحيط وامواجه لتسد ممر جبل طارق والشواطىء القريبة منه وتعوق الملاحة مدة طويلة لذا فقد تركزت البحوث عن آثار القارة ومدنها بالقرب من الشواطىء الاسبانية وشواطىء شمال افريقيا المطلة على المحيط حيث توجد عدة جزر أثبتت بعض بحوث الجيولوجيا الحديثة فى طبقتها الصخرية وحفرياتها البحرية، أنها كانت تحت سطح البحر ولم تظهر إلا من عصور متقاربة مع اختفاء الأطلنتس نفسها.

وقد توقف الاهتمام بموضوع الأطلنتس والاهتمام بالبحث عن موقعها فى أواخر القرن السادس الميلادى، حتى عاد الاهتمام بها مرة أخرى فى القرن الخامس عشر الذى أطلق عليه اسم عصر الاستكشافات البحرية التى من بينها رحلات كولومبس وفاسكو ديجاما وغيرهما من الرواد والمغامرين من بحارة إيطاليا والبرتغال - واهتم أكثرهم بالأساطير التى توارثها سكان الباسك وبعض القبائل التى تسكن شواطىء أسبانيا والبرتغال وكانوا ينسبون انفسهم إلى جزر غرقت فى المحيط بالقرب من الشواطىء التى يعيشون فيها الآن، كما كانت عاداتهم وتقاليدهم ولغتهم تختلف عن مثيلاتها من أهل البلاد، كما تشير أساطيرهم أنهم فى انتظار الأرض التى ستعود ثانية إلى الظهور .

وقد سيطرت تلك الأساطير الخيالية على البحوث التى وضعها الرواد والرحالة فى ذلك العصر، حدد بعضهم رسم القارة وموقعها فى المحيط ، وادعى البعض الآخر انه شاهد آثار مدنها تحت سطح الماء عندما كان المحيط هادئا - كما ذهب الخيال بالبعض الآخر أن ضمنوا بحوثهم انهم شاهدوا أشباح السفن القديمة التى كان يستعملها أهل الأطلنتس



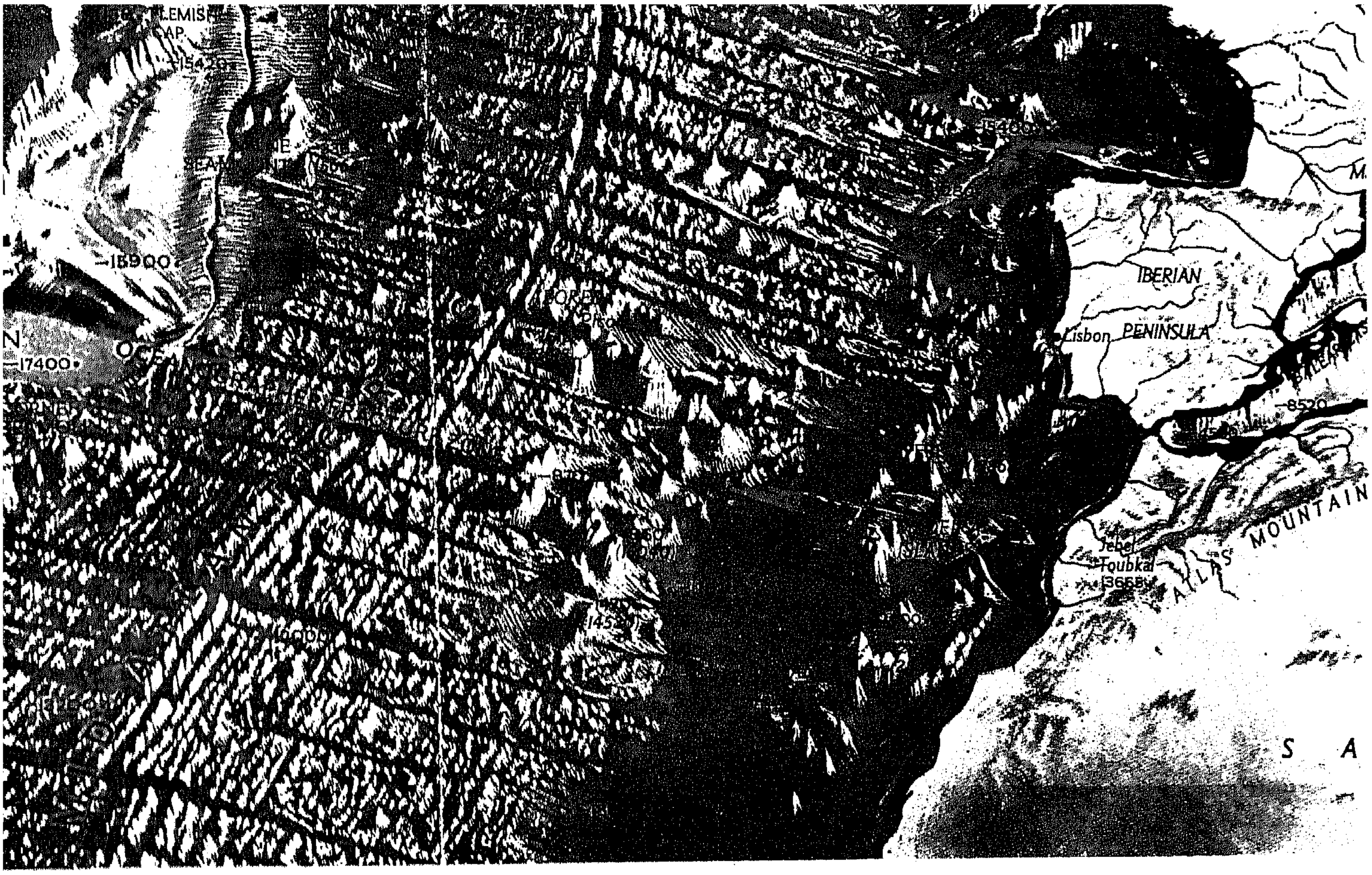
خريطة مناسيب أعماق المحيط الاطلسى الحالية مبينا بها التغيرات التى حدثت نتيجة للتقلصات والانقلابات الجيولوجية الكبرى التى جمعت بين اختفاء قارة الاطلنتس وانقلاب العصر الجليدى..

وهى تحوم حول موقع القارة فى الليالى القمرية ثم تختفى ثانية . وسجلوا تلك الوقائع فى وثائق رسمية وقع عليها كثير من الشهود الذين رافقوا الرحلة .

وذكر بعض الرواد أن القارة عادت إلى الظهور ثانية وأنهم وصلوا إلى شواطئها وزاروا أهلها وعادوا بعدما حملوا معهم مختلف التحف والمحاصيل والأدوات التى تلقوها كهدية من سكان القارة. وقد ثبتت صحة أقوالهم فيما بعد ولكن القارة التى وصلوا إليها كانت شواطىء بعض مناطق أمريكا الجنوبية والجزر المكسيكية القريبة منها.

كان للعرب دور كبير فى اهتمام الأوربيين فى العصور الوسطى بقصة الأطلنتس والبحث عن مكانها عندما نقل جغرافيوهم وبحارتهم قصة الأندلس. كما اهتموا بدورهم بالبحث عنها أثناء احتلالهم للأندلس.. وقد حدد العرب موقع الأطلنتس بالقرب من اشبيلية عند مصب نهر «الجواد الكبير».. كما ذكروا اسم مدينة تارشيش «تارسوسس» التى وردت فى الكتب السماوية على أنها عاصمة القارة المفقودة وأن أهلها ينتمون إلى الشعب «السبيريوس» الذى ورد ذكره فى مخطوطات الفينيقيين القدماء وأساطير حروبهم مع أهل أثينا القدماء .

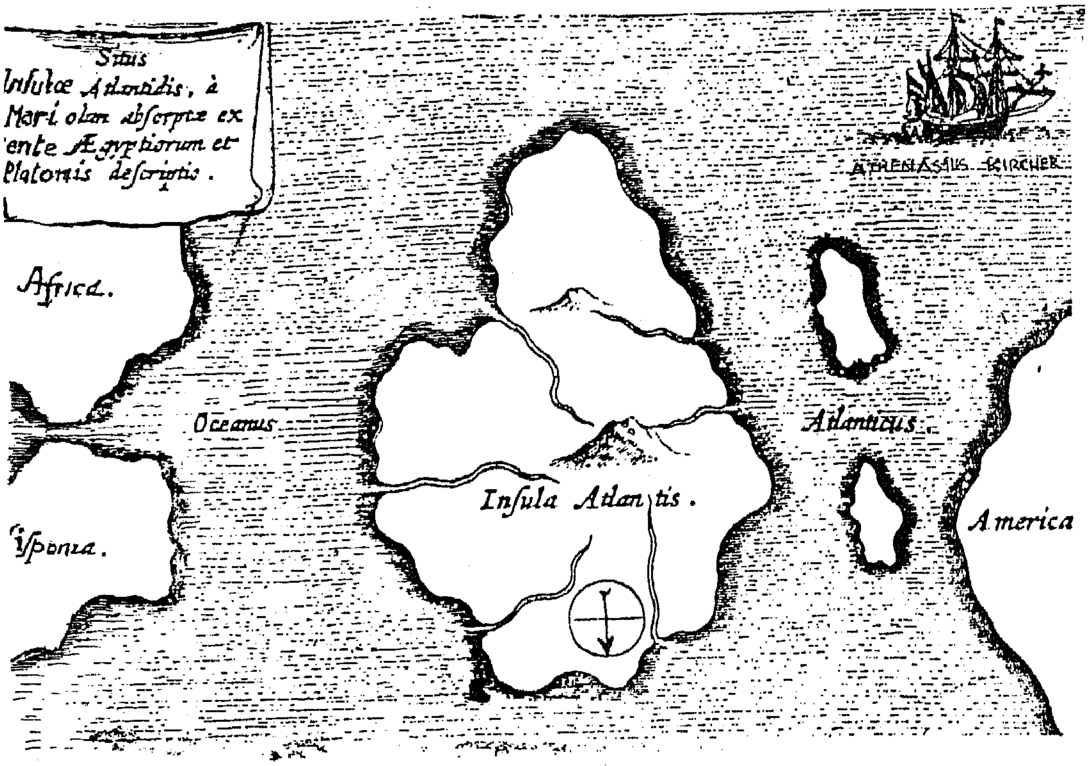
كانت تلك المناطق موضع بحوث كثيرة من الجيولوجيين وعلماء الآثار والانتروبولوجيا فى العصر الحديث والتى ثبت وجودها فعلا واستخدمت بعض آثارهم ومخلفاتهم ودرست طبيعة تكوين ووضع طبقاتها الأرضية فثبت منها أن مدينة تارشيش هبطت أرضها تحت سطح البحر حوالى عام ٥٠٠ق. م . كما ان جزر أرض السيبارس التى وردت فى أساطير الحروب الإغريقية القديمة وتقع على بعد عدة أميال من الشاطىء الأسبانى قد تعرضت بدورها لزلزال وطوفان مماثل حدث عام ٢٥٠٠ ق. م . وهو يتفق مع أساطير هوميروس وغيره من كتاب الإغريق القدماء التى حاول فيها أهل جزر المحيط غزو شواطىء أوربا فانتصر عليهم جنود الإغريق عندما حدث الزلزال العظيم الذى حطم بلادهم وأغرق سفنهم. وهو ما يثبت أن أهل السيبارس وجزيرتهم ليست هى الأطلنتس التى غرقت قبلها بعشرة آلاف سنة كما ذكر أفلاطون .



خريطة قاع المحيط الأطلسي موضحا به امتداد سلسلة مرتفعات الجرف الكبير وطريق الأطلنتس

● ومن مفكري أوربا في العصور الوسطى الذين أثاروا ضجة بتحقيقاتهم وبحوثهم حول قضية الأطلنتس السير فرانسيس بيكون «١٥٧٣ ـ ١٦٢٦» في كتابه «حقيقة الأطلنتس» الذي اعتمد في معلوماته عن تاريخ غرق الأطلنتس على ماذكره فلكيو الأسكندرية . ومن أهم لوحاتهم الفلكية المحفوظة بمتحف الفاتيكان لوحة «لعنة زحل» الذي يطلق عليه الفراعنة اسم حورس، وتشير اللوحة إلى وقوع نكبة عظيمة حلت بالأرض في التاريخ الذي حدده المؤرخون لثورة المحيط وغرق الأطلنتس، وترجع اللوحة إلى القرن الثالث قبل الميلاد وحددت اللوحة تاريخ الحادث بدورة الكواكب المختلفة في البروج السماوية والبيوت الفلكية وعلاقتها بالظواهر الطبيعية التي تحدث بالكرة الأرضية والتنبؤ بكوارث المستقبل تبعا لتحركات كوكب زحل في القبة السماوية .. كما اقتفى خطوات بيكون الكاتب الفيلسوف توماس مور «١٧٧٩ ـ ١٨٥٢» في «أتوبيا الأطلنتس» الذي رجع في كثير من بحوثه إلى المفكرين العرب وما ورد في أساطير أهل شواطىء المحيط .

وتناول قضية الاطلنتس بالبحث من مفكري فرنسا في القرن السابع عشر كل من فولتير، وتيفون، ومونتين وتلخصت أبحاثهم في الربط بين أساطير قدماء الإغريق

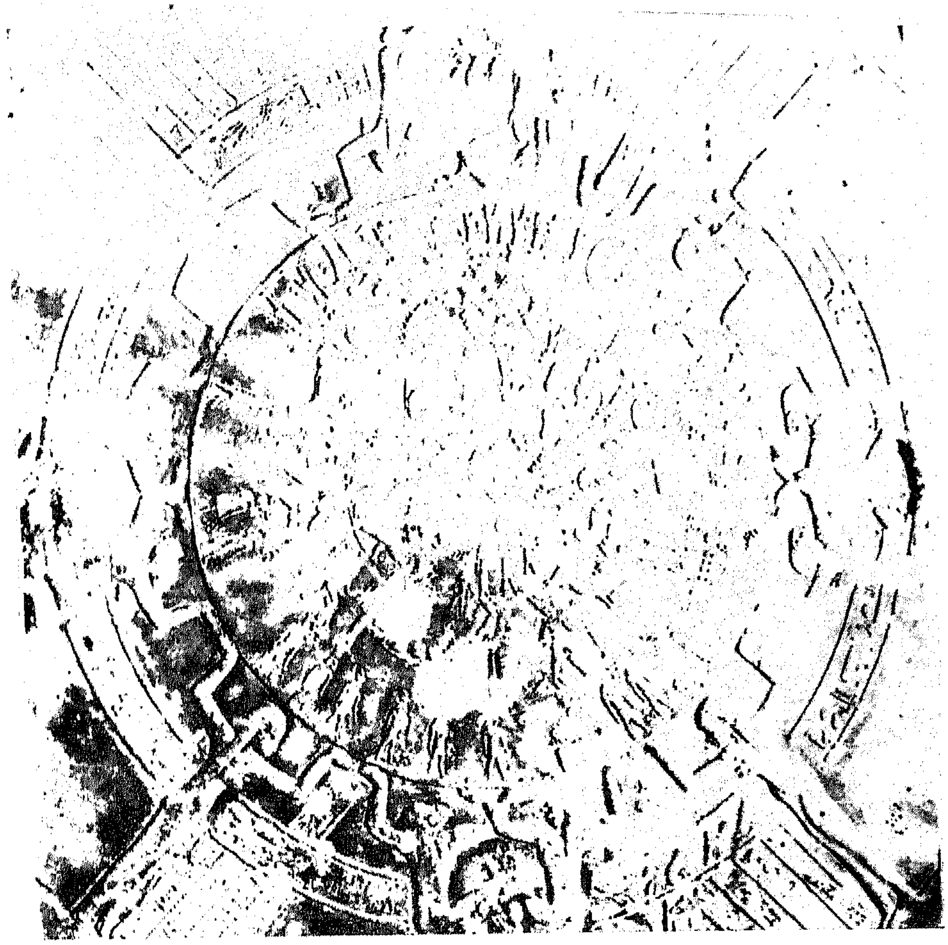


خريطة الأطلنتس التى وضعها أثاناسيوس

وفلاسفتهم وما أطلق عليه اكتشافات الرحالة، وما نقلوه من أساطير جديدة جمعوها فى رحلاتهم البحرية إلى شواطىء المحيط ومن أشهر الرحالة اثانسيوس كرشر الذى قام ببحوثه التى ضمنها خريطة قارة الأطلنتس التى كان أول من حدد شكلها وبعدها عن جبل طارق الذى اتفق مع الموقع الذى حدده علماء العصر الحديث ، وقد حدد بعدها عن جبل طارق وشواطىء البرتغال بما ورد فى وثائق بحارة الفينيقيين القدماء من أن الرحلة كانت تستغرق ثلاثة اشهر من بيبلوس إلى جبل طارق ومثلها من جبل طارق إلى الأطلنتس، كما رسم شكلها مما ورد فى بعض المخطوطات الفينيقية القديمة التى وجدت فى حفريات طروادة.

● أما العصر الحديث فيبدأ بالبحوث القيمة التى قام بها العالم والسياسى الأمريكى اجناتيوس دونيللى «١٨٣١ ـ ١٩٠١» . وكان أول من اهتم ببحث حقيقتها وتاريخها بالاشتراك مع مجموعة من العلماء الجغرافيين وأساتذة الجامعات وأصدر فى عام ١٨٨٣ موسوعته الشهيرة التى أطلق عليها «إنجيل الأطلنتس» بعد دراسات استغرقت عشرين عاما، وتعتبر تلك الموسوعة التى اعيد طبعها عام ١٩٦٠ المرجع الرئيسى الذى تسترشد به جميع البعثات ومعاهد بحوث الأطلنتس الحديثة.

وكان دونيللى أول من ربط تاريخ غرق الأطلنتس بنهاية العصر الجليدى من ١٤ ألف سنة تقريبا، كما حدد موقعها

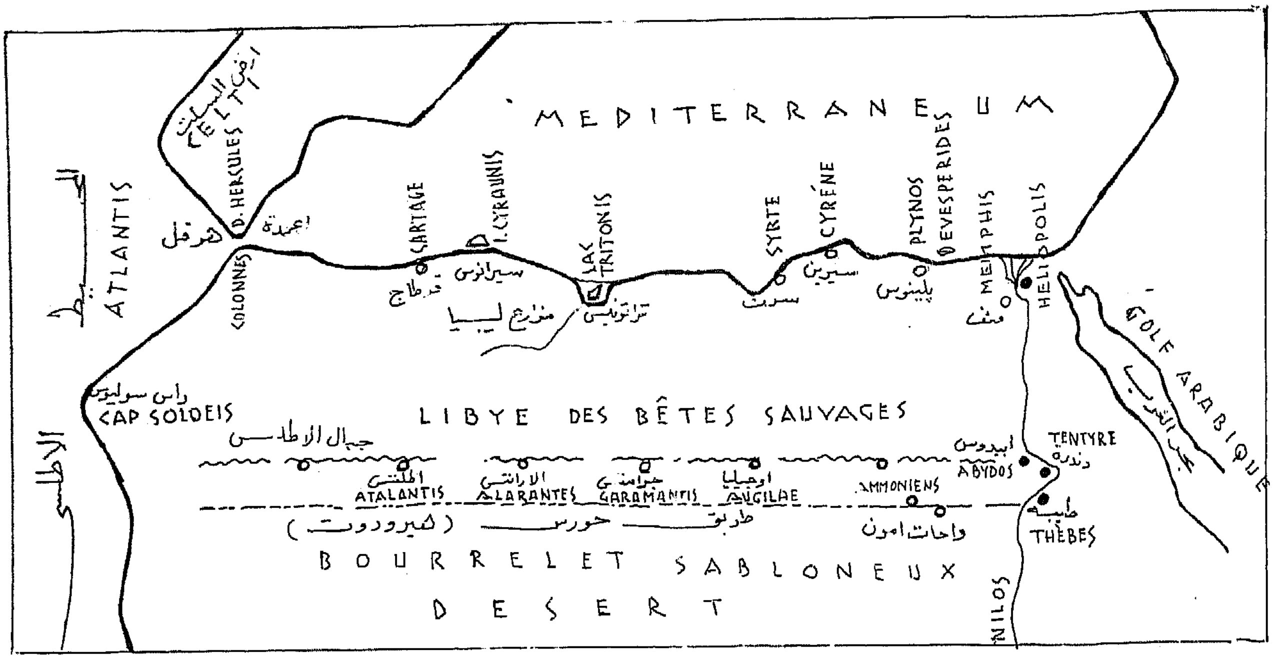


زودياك دندرة الذى تحمل قبته السماوية تماثيل الآله حورس الذى أتى به الى أرض مصر أثبتت البحوث الفلكية الحديثة أن تقابل برج الاسد مع محور الاعتدال الربيعى عدد التاريخ الزمنى لرسمها بعام ١٠٩٥٠ ق . م . وهو التاريخ الذى يتفق مع غرق الأطلنتس.

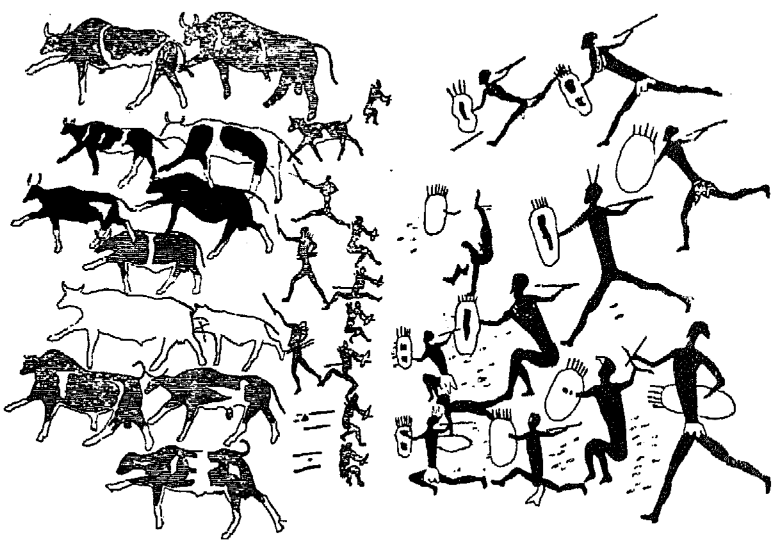
جيولوجيا وجغرافيا عند القاعدة العليا للجرف الذى أطلق عليه اسم العمود الفقرى للمحيط الأطلسى وهى النظرية التى تدور حولها معظم البحوث العلمية الحديثة.

وفى سنة ١٩٧٠ أصدر البروفسورر زيروف بحوثه التى تكمل بحوث دونيللى، وحدد تاريخ غرق الأطلنتس سنة ١٢٥٠٠ ق.م. وهو التاريخ الذى اتفقت فيه أقوال مؤرخى وفلاسفة الإغريق مع المخطوطات الفرعونية القديمة وبحوث جامعة الاسكندرية القديمة وما ورد فى مخطوطات بابل وأشور التى أشارت بأن التقويم الاشورى القديم يبدأ بحادث عظيم فى الأرض وأنه بداية البشرية .

وقام زيروف بمقارنة ذلك التاريخ بالبحوث التى وضعت أخيرا لتحديد تاريخ نهاية العصر الجليدى وما ارتبط به من تغيرات حدثت فى المحيط الأطلسى وغيرت كثيرا من معالمه الجغرافية، كذلك بمقارنتها بدراسات أعماق المحيط والتى وجد أنها تتفق جميعا على ذلك التاريخ . ويختم زيروف بحوثه بقوله إن الأطلنتس حقيقة وليست أسطورة وقام كل من

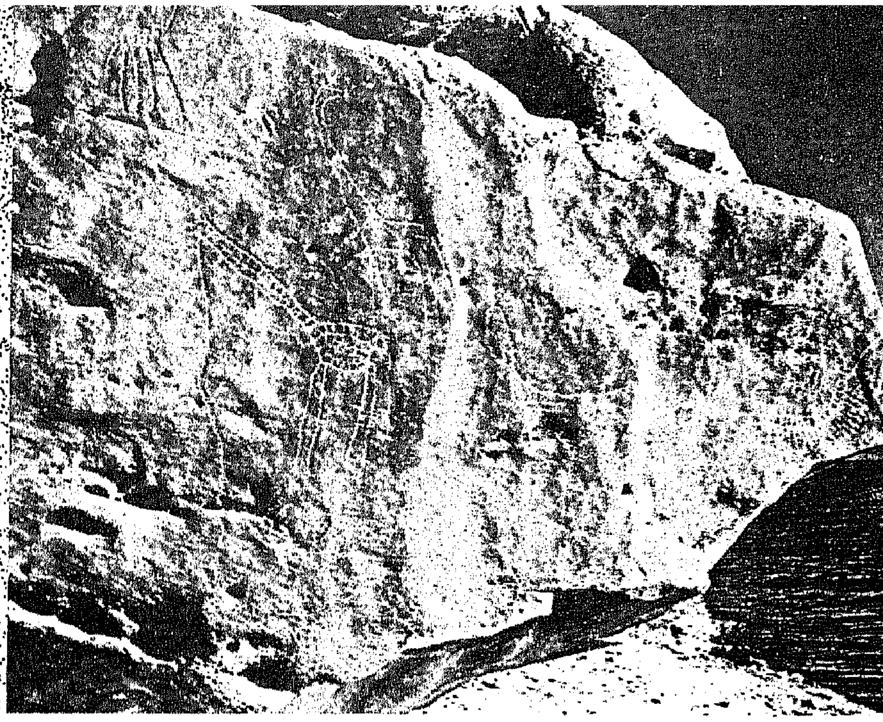


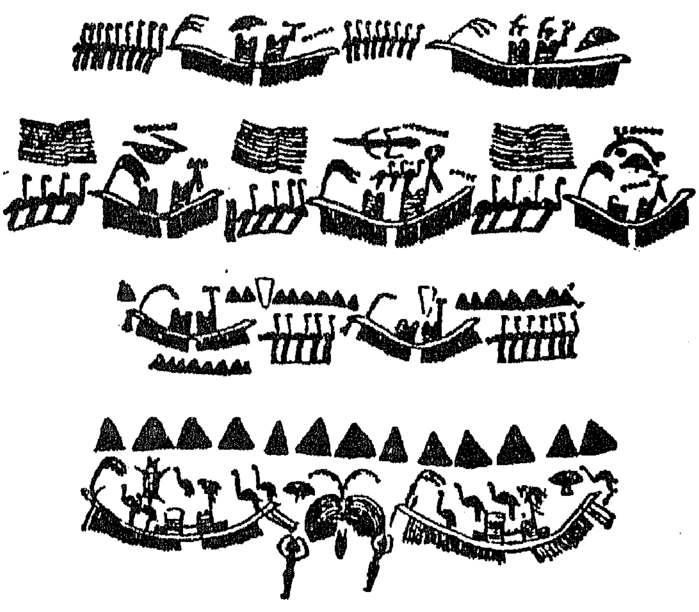
طريق هيردوت: هجرة شنسوحور من رأس سوليبوس على شاطئ المحيط الى معابد حور على شاطئ نهر النيل



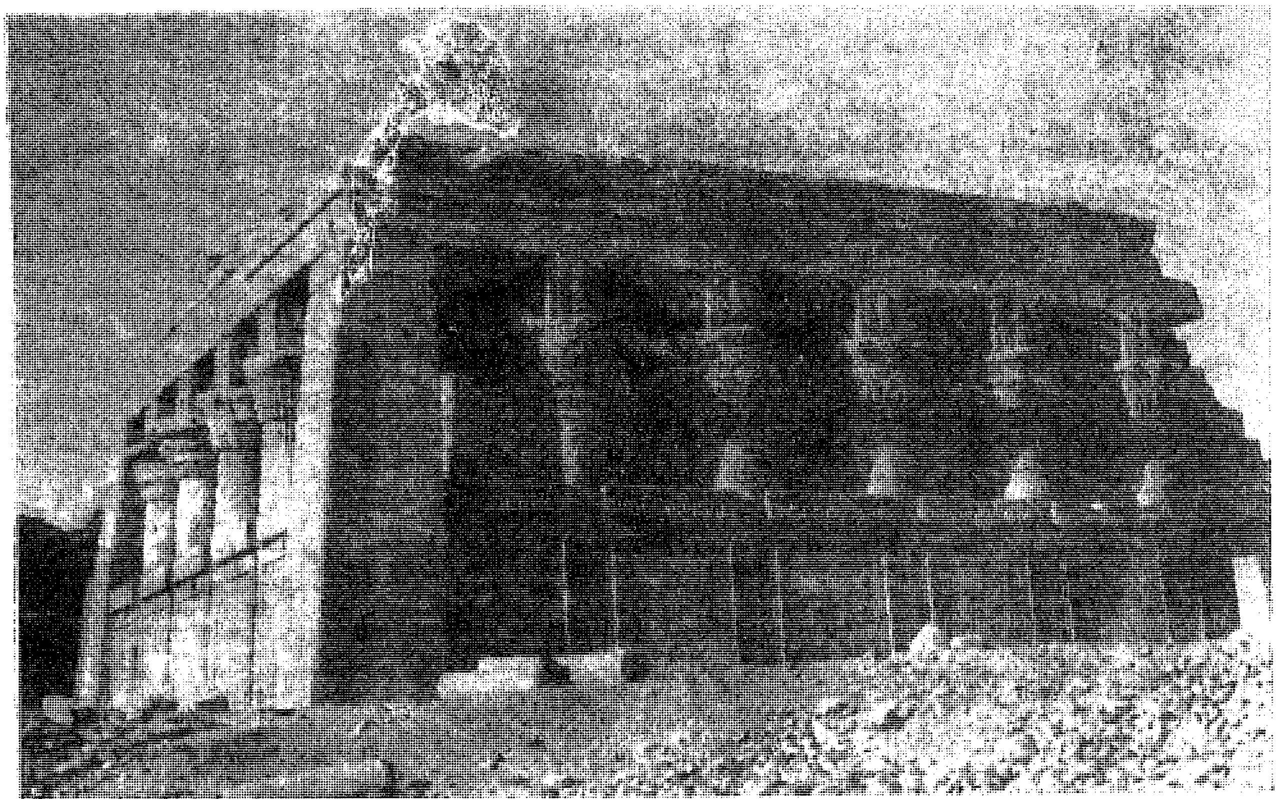
بعض نماذج الرسوم التى تركها المهاجرون على الأحجار وفي الكهوف على امتداد طريق هيردوت من المحيط إلى وادى النيل عبر الصحراء الكبرى..







نقوش حضارة جرزة القديمة (عصر ماقبل التاريخ) وتظهر بها سفن حور المقدسة التى وصل بها كهنة شنسو حور الى أرض مصر ورمزوا الى البلاد التى أتو منها بالاهرامات والمحيط الازرق والنعام وتماثيل الاله حور وكهنته.



معبد دندرة بقنا

لدنف وأفريموف من علماء الروس من الذين تخصصوا فى علوم الأطلنتس بعمل دراسات تاريخية وعلمية كشفت الكثير من نواحى الغموض الذى اكتنف جوانب البحوث القديمة. واشتهر لدنف بالذات بأبحاثه فى المخطوطات والوثائق الأشورية والإغريقية والبرديات الفرعونية القديمة الموجودة فى متحف ليننجراد والفاتيكان وغيرهما من المتاحف العالمية، ووضع بحوثه التى ظهرت أخيرا وقدم لها بقوله :«لقد آن الأوان لننظر إلى برديات أساطير الفراعنة ووثائق أسرار المعرفة المقدسة التى كان يحتفظ بها كهنتهم على أنها حقائق علمية ومراجع تاريخية لفك كثير من رموز الحضارات القديمة وتاريخ الإنسانية».

لم تخل بحوث الأطلنتس بجانب مختلف الدراسات العلمية والتكنولوجية الحديثة، من الدراسات الروحانية وبحوث تحضير الأرواح ودراسات الشفافية ووضوح الرؤيا، وهى البحوث التى يدور حولها جدل كبير بين مختلف العلماء ومعاهد البحوث. وقد لجأ البروفيسور تشرشوارد فى بحوثه عن الأطلنتس ومحاولة كشف غموضها إلى تجارب تحضير الأرواح وشفافية الرؤيا، فذكر أنه أمكن تحضير روح الكاهن «مو» والملك «ارجنتانوس» أحد ملوك تارسوس الذين ورد اسمهم فى الوثائق الإغريقية والفينيقية القديمة ، فذكر كل منهما وقائع ثابتة عن حقيقة الأسطورة، وتمكن أحد الخبراء من وصف المدينة وحياتها الماضية عن طريق شفافية الرؤيا وموقعها بالنسبة للشاطىء الأسبانى وجبل طارق ، كما وصف بقايا بعض الأطلال وأشكالها وموقعها والتى يدعى أنها نفس الآثار التى كشفتها البعثات الأمريكية وبعثة جامعة كولومبيا فى العام الماضى.

● التفسير العلمي ●

إن التفسير العلمى الذى توصل إليه علماء الجيولوجيا والاعماق والمحيطات والذى اشتركت فيه المعاهد [illegible] والامريكية والسويدية.. يصف التطورات التى حدثت فى التكوين القارى للقشرة الارضية التى نتج عنها نشأة المحيط الاطلسى نفسه، وهى نظرية الانفصال القارى التى أمكن بها إثبات أن شواطىء أوربا وافريقيا الغربية وشواطىء أمريكا الشرقية يكمل أحدهما الآخر.

وكانا فى الماضى كتلة واحدة وانفصلا عن بعضهما وتباعدا بالتدريج. ونشأ عن الانفصال سلسلة من الجبال يطلق عليها الجرف العظيم تمتد من وسط أفريقيا وتتصل ببعض شعبها بشمال أفريقيا وشاطىء أمريكا الجنوبية، وينتهى الجرف بقاعدته العريضة التى يطلق عليها جرف الدرافيل يقع فى مواجهة جبل طارق وشبه الجزيرة الأسبانية بين خطى عرض ٣٠و٤٥ ويغلب الظن انها كانت قارة الأطلنتس .

ثم حدث تقلص فى المحيط قدر تاريخه بين ١٢٥٠٠ و ١٤٠٠٠ سنة، نتج عنه هبوط سلسلة الجبال التى تكون منها الجرف فتدفق تيار الخليج الدافىء من الجنوب إلى شمال المحيط وتسبب عنه ذوبان الجليد الذى أطلق عليه نهاية العصر الجليدى وقد تسبب عن ذوبان الجليد طوفان الماء العظيم الذى أغرق كثيرا من الجزر وشواطىء المحيط. وقد كشف العلماء من آثار الحفريات والغابات وبقايا حيوان الماموث التى وجدت مطمورة فى المستنقعات التى تكونت من ذوبان الجليد أن عمرها يرجع إلى ١٢٥٠٠ سنة كما تبين من بقايا النباتات البرية والصخور البركانية وطبقات الرماد البركانى التى وجدت فى قاع الجرف والتى ثبت أنها تكونت فوق سطح الأرض أن عمرها يرجع إلى نفس التاريخ، وهو ما أكد حقيقة أسطورة الأطلنتس وتاريخ بدء الحضارة المصرية.

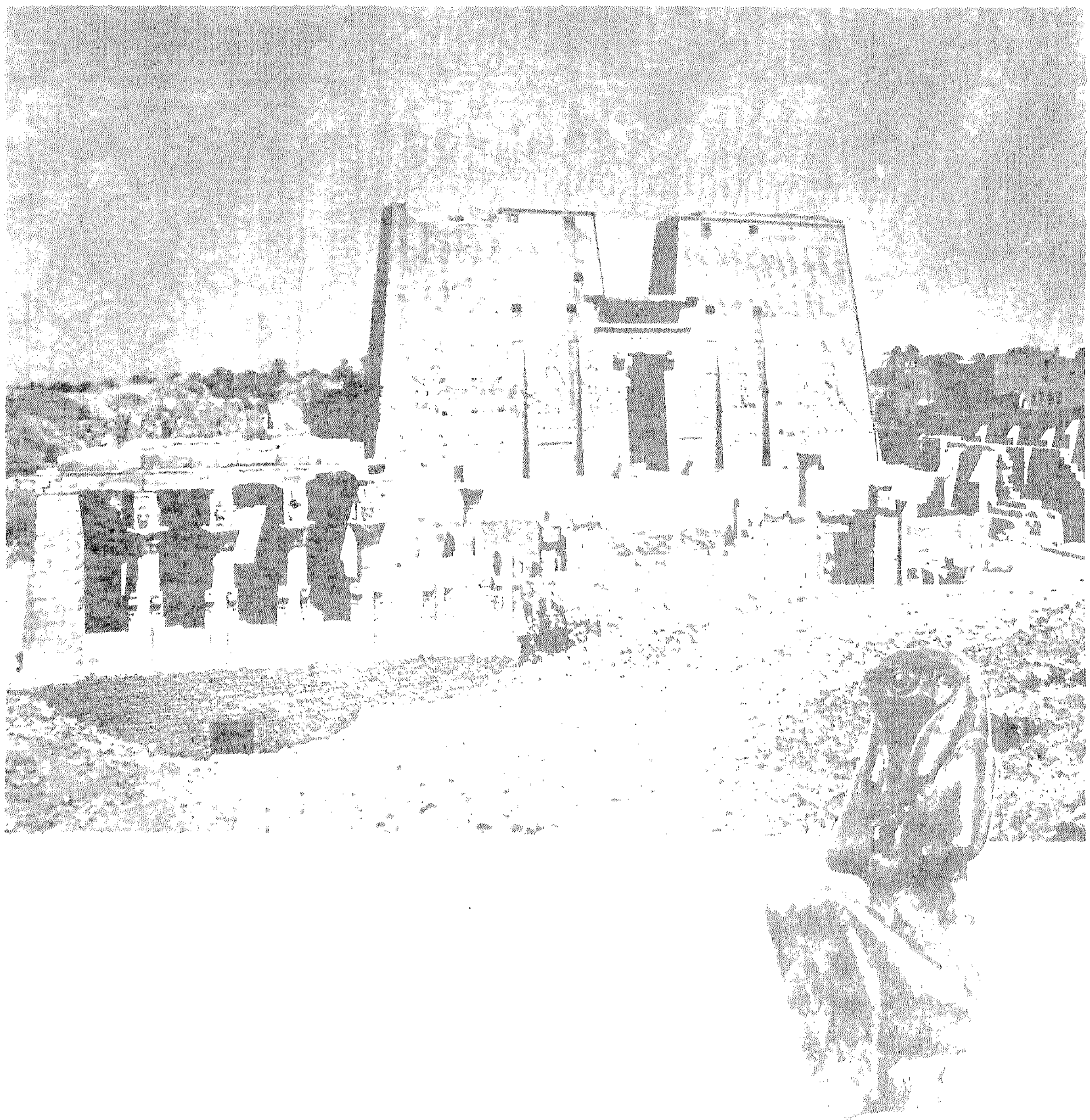
● هذه هى الأطلنتس التى ورد ذكرها فى «كتاب الموتى» بوصفها :

«الجنة والجحيم ـ الجنة التى وعد بها الإله من آمنوا به فمنحهم الحق والحكمة والمعرفة فبنوا بها حضارتهم التى بلغت ذروة الكمال والنعيم ـ وكانت أيضا الجحيم الذى توعد به الإله من كفروا بنعمته وتنكروا لرسله فدمروا أنفسهم وسقاهم العذاب».

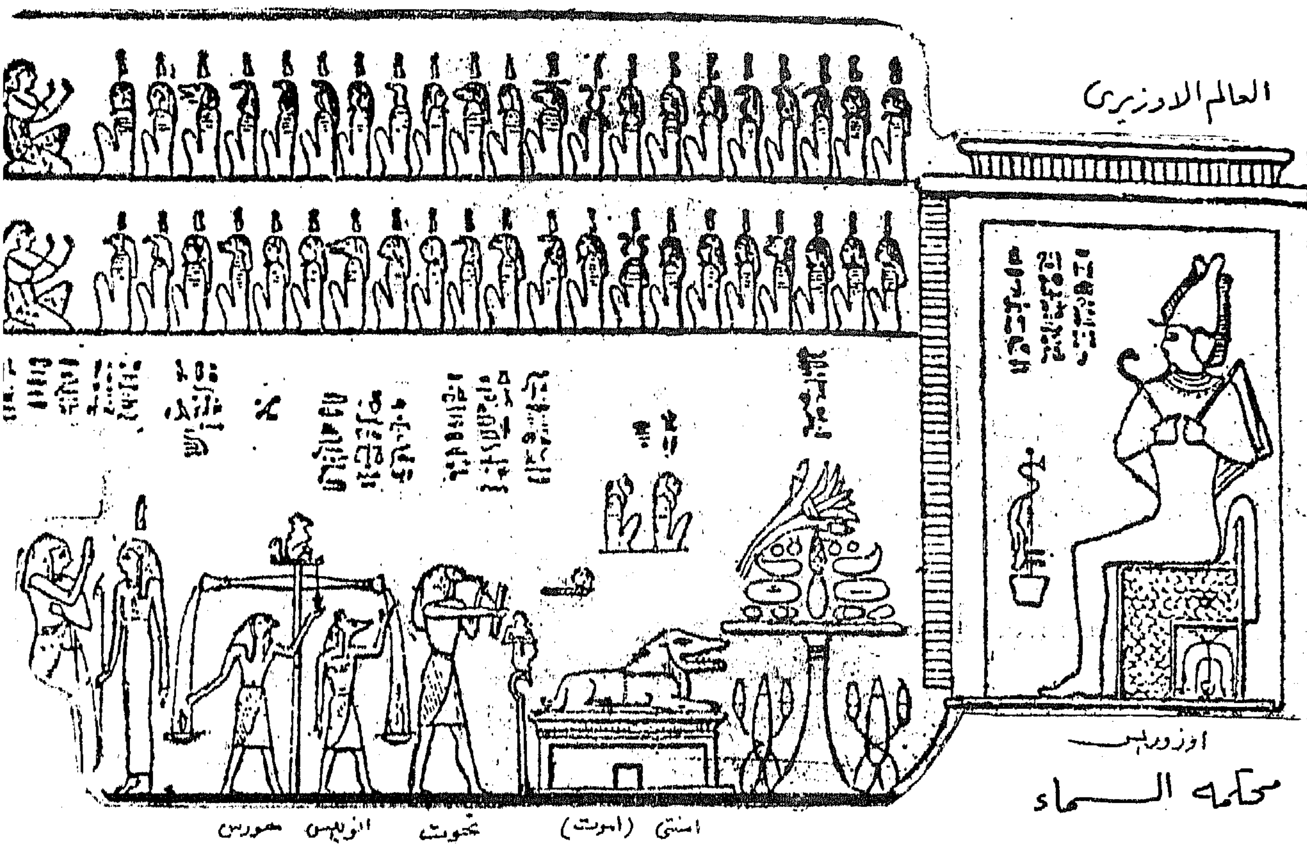
وتصف إحدى برديات أبيدوس أن الوحش أمانتى حارس الجحيم هو الذى قام بتحويل الجنة إلى جحيم وقام بتعذيب اتباع الشيطان.

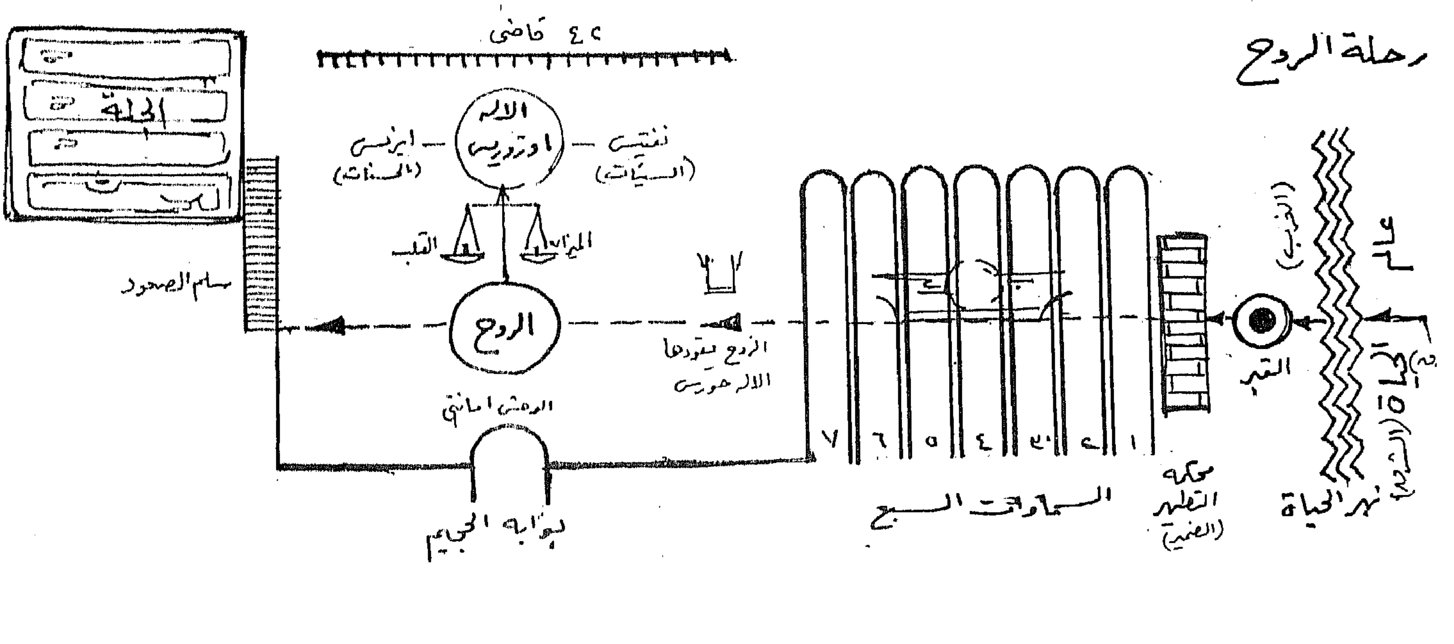
وقد وجد اسم أمانتى فى أساطير المايا حيث اطلق على اسم الجبل الكبير أو البركان الذى يتوسط جزيرة الأطلنتس.

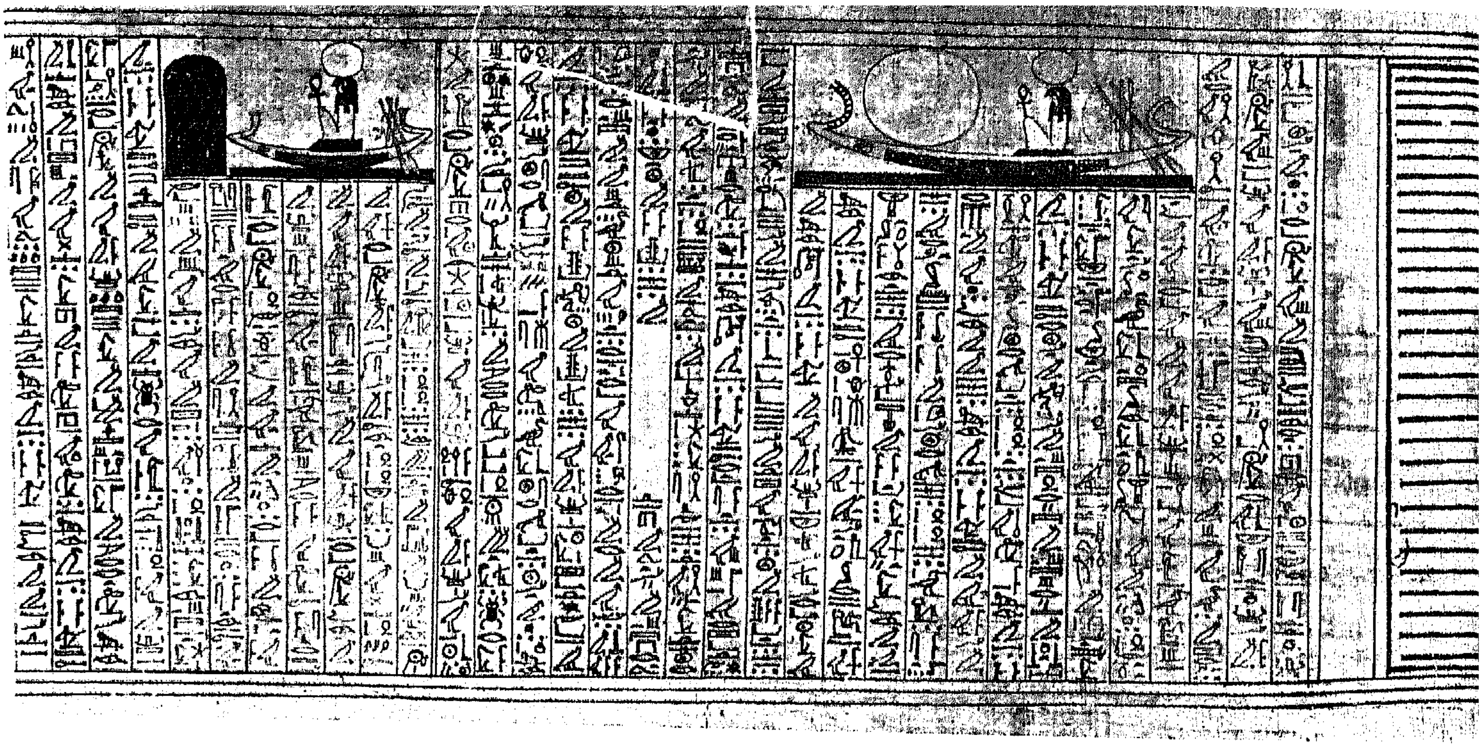
كما تحكى إحدى أساطير الأوزتيك أن الجزيرة ستعود إلى الظهور ثانية من قاع المحيط بعد أن يطهرها من شرورها وآثامها.



معبد إدفو . وحورس الجالس حارس المعبد


العالم الاوزيري
حورس
انوبيس
تحوت
امنتي (اموت)
اوزوريس
محكمة السماء


رحلة الروح
٤٢ قاضي
الاله اوزوريس
ايزيس (الحسنات)
نفتيس (السيئات)
القلب
الميزان
الروح
الروح يقودها الاله حورس
الوحش امانتي
بوابة الجحيم
سلم الصعود
الجنة
السماوات السبع
محكمة التطهير (الضمير)
القبر
نهر الحياة



لغز العقيدة

ان عطاء مصر للحضارة والانسانية دائم ومتجدد ، واعظم ما جاء به التصور المصرى كان فى مجال الاديان والعقائد. فقضية الدين وتتبعها على مدار العصور تنهض دليلا على عبقرية اصيلة ووجدان مرهف لشعب وادى النيل .. انها عبقرية متدفقة العطاء لم تنقطع قط ولن تنقطع ، وستظل تؤدى دورها طالما بقى نسج حياة ذلك الانسان العظيم.

«برستد»

● ان محاولة البحث عن سر الوجود وكشف أسرار علم الغيب وما وراء الحياة أو علاقة الجسد بالروح والروح بالخالق .. كانت الحلقة التى تدور حولها جميع الاديان وما نزل بخصوصها من كتب سماوية حددت العلاقات الانسانية وتلاقت جميعها عند فلسفة الحساب ومفهوم الجنة والنار .

ان كل ماورد بشأن تلك العلاقة فى مختلف الاديان وما حوته كتبها السماوية من تفاسير وتشاريع ومعتقدات وتصورات ، وجدت مفصلة فى كتاب الموتى الذى يعتبره كثير من المؤرخين وعلماء الاديان أول كتاب سماوى عرفته البشرية خاصة وان أقدم آثاره ترجع إلى ماقبل فجر الحضارة نفسها ، أى الاسرات حوالى سنة ٤١٠٠ ق . م.

وقد تعرض كتاب الموتى إلى الاندثار أكثر من مرة ، أهمها فى نهاية الاسرة السادسة ، عندما قامت الثورة المشهورة التى أطلق عليها ثورة الرعاع والتى وصفها الحكيم إيبيور فى بردياته المشهورة فى وصف الثورة التى عاصرها بقوله :

«ان الاهرامات قد أصبحت خالية مما كانت تحتفظ بداخلها من أسرار الغيب والعلم والمعرفة» .

وقد أمكن الوصول إلى بعض البرديات ونصوص من كتاب الموتى فى كل أهرامات أوناسى وبيبى الاول ، ومنتى أم سانى ، كما وجدت بعض النصوص فى تابوت الملك منقرع وهى البرديات التى أطلق عليها متون الاهرام وهى التى جمعها كل من ماسبيرو وماربيت سنة ١٨٨٠ .

كما تم اكتشاف برديتين أخريين يرجع تاريخهما إلى الاسرة الثانية عندما بدأ جمع كتاب الموتى واعادة نسخه وهما برديتا NEBESTI – HUNEFER

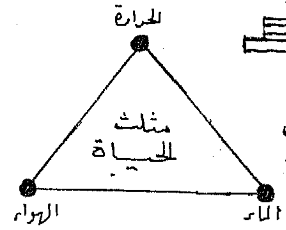
وفى سنة ١٨٨٨ اكتشفت بعثة المتحف البريطانى ضمن معبد أبيدوس اول نسخة كاملة لكتاب الموتى وهى بردية انى المشهورة PARYRUS OF ANI وهى بردية واحدة طولها ٤٥ مترا وعرضها ٤٠ سم ، مدونة باللغة الهيروغليفية ومفسرة بالنقوش والرسومات المختلفة الالوان . وقد قام والاس بادج بترجمتها ونشرها المتحف البريطانى بألوانها الطبيعية سنة ١٩١٣ ، ولم يتكمن علماء الآثار من تحديد تاريخها بالضبط ولو أنها وجدت ضمن حفريات ترجع إلى سنة ١٤٥٠ ق.م كما أن شخصية كاتبها وهو الحكيم أنى الذى ذكر ضمن القابه انه كان كاتب الملك ومستشاره ورجل المعرفة ، ولم يذكر اسم الملك نفسه . وقد كتب أنى البردية ورسم صورها بخط يده .. ويعتبرها علماء اللاهوت كتاب الفراعنة المقدس ويطلق عليها علماء الآثار اسم كتاب الموتى نسبة لوجود كثير من صفحاتها وتعاليمها فى المقابر وداخل التوابيت ولفائف الموميات فى مختلف العصور .

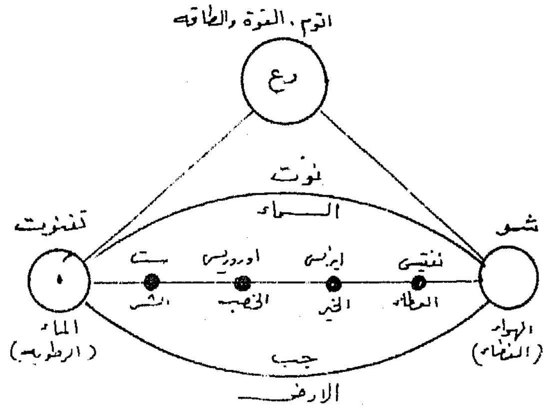
● يصف كتاب الموتى قصة الخليقة نفسها بقوله « **كان الكون فضاء أزليا يغمره الظلام وتنعدم فيه الحركة حتى خلق الاله الاكبر «رع» نفسه بنفسه فسارت الحركة الدائمة وغمر النور الكون كله . ومن انفاسه انجب شو وتفنوت أبا الكون وأمه .. وتزوج شو وتفنوت فانجبا نوت ربة السماء وجب اله الارض .**

وأنجب زواج نوت وجب أربعة أبناء - ايزيس وأوزوريس وست ونفتيس الهة الخير والخصب والشر والبركة ..

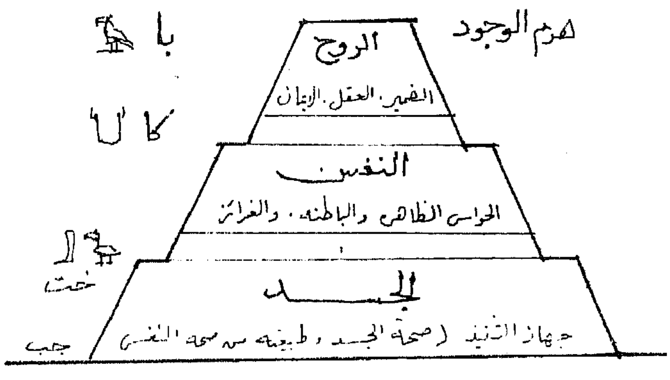


الاله بتاح .. اله الخالق والتكوين القديم ، يكون الارض على شكل بيضة .





نظرية التكوين ونشأة الحياة



وبوجودهم بدأت الحياة فى الارض وبدأ معها الصراع البشرى عندما قتل ست اله الشر أخاه أوزوريس اله الخير وهى قصة قابيل وهابيل وآدم وحواء التى رددتها جميع الاديان .

ان نظرية مثلث الخلق الذى صوره الفراعنة مكونا من رع وشو ونوت - أى الحرارة والهواء والماء وارتباطها بمعادلة التكوين التى تجمع بين الارض والخصب هى النظرية العلمية لنشأة الحياة التى فسر بها العلماء نشأة الحياة فى الارض .

كما ورد فى انشودة الخلق فى كتاب الموتى :

« كان الله حكيما عندما خلق بقدرته البشر قطيع الاله صنع لهم الارض ليعيشوا فوقها والسماء لتغطيهم وابعد الظلمات من الكون وجعل نسمة قلبهم حياة وجودهم وكيانهم فهم صورته الخارجة من جسمه . وصعد الاله إلى الفضاء الكونى ليرعى أفلاكه بعدما وضع لهم من النبات والحيوان والطير والاسماك غذاء لهم». ويشرح كتاب الموتى سر الوجود الانسانى أى فلسفة الروح والجسد برسم هرم الوجود الذى يشرح علاقة الروح بالجسد ، بأن الانسان على شكل هرم مدرج مكون من ثلاث مصاطب .

● المصطبة العليا هى الروح «با» وتعلوها السماء «بت» وتتمثل الروح فى العقل والايمان والضمير ..

● والمصطبة الوسطى النفس «كا» وهى الواسطة بين الروح والجسد ، وتتمثل النفس فى الحواس الخمس الظاهرة والحواس الباطنة والغرائز والانفعالات .

● المصطبة السفلى «جثا» وهى الجسد الذى يرتكز على الأرض حب التى خرج منها .

الروح - معذبة ومنعمة فهى مسيرة

النفس - مطمئنة وأمارة ولوامه فهى مخيرة .

الجسد - الجهاز المادى طيب وخبيث

فالروح تصعد والنفس تحاسب والجسد يفنى .

ويعتبر ذلك التصور الفلسفى أدق وأعمق تفسير لعلاقة الروح بالجسد وعلاقة الانسان بالخالق وعلاقة عالم الحياة بالعالم الآخر .

● إن كتاب الموتى للحكيم آنى وصف كامل لرحلة الروح فى العالم الاخر .. وهى الرحلة التى سجلها على شكل تجربة واقعية مارسها الحكيم آنى بنفسه على أنه قد مات فعلا وانتقلت روحه إلى العالم الآخر ليقوم برحلة القدر والمصير ابتداء من مفارقة الروح للعالم الارضى وحتى وصولها إلى عالم الخلود ، ثم بعث ثانية ليسجلها كإحياء لكتاب الموتى المقدس القديم «رسالة السماء» بعد اندثاره ثم تحريف كثير من تعاليمه عند اعادة جمعه وتسجيله .

يصف آنى فى برديته المصورة رحلة الروح يوما بيوم ابتداء من مفارقة الروح للجسد الارضى فيصف اجراء تحنيط الجثة ومراسم الاحتفالات الجنائزية ونقل المومياء بين ضفتى نهر الحياة الارضى - وكان يعبر عنه بنهر النيل نهر الحياة لتسير فى طريق الغروب أو طريق دورة الاله حتى تدخل القبر بعد أربعين يوما .. وقد اختلف المؤرخون فى تفسير تلك المدة فنسبها البعض إلى المدة اللازمة لتحنيط الجثة وعملية حفظها قبل دخولها القبر ، بينما فسرها البعض الآخر بأنها المدة التى تمكثها الروح فى الأرض قبل انتقالها إلى العالم الآخر حيث يحتفل بوداعها «وهو التقليد الذى مازال معمولا به فى كثير من الاديان إلى الآن» .

● تبدأ الرحلة فى مرحلتها الاولى بعد انتقال الروح فى سفينة الشمس عبر الفضاء الازلى بدخول آنى يقوده أنوبيس إلى «قاعة التحضير أو الرؤيا» وفيها تواجه الروح المحلفين الاثنى عشر وهم أعضاء العائلة المقدسة أو عائلة الخلق ، وتتكون من الاله رع خالق الكون ، وتيمو ، وشو ، وتفنون ، وكب ، ونوت ، وايزيس ، ونفتيس ، وحورس ، وهاتور ، وهوسا .

وهنا يدعو آنى دعاء تقليديا ويتلو تلاوة مقدسة يتعرف خلالها على آلهة الخلق واحدا واحدا ، ويعلن أنه آمن بكل منهم وعمل على متابعة تعاليمهم وطاعة أوامرهم . وعندئذ يتقدم أنوبيس لينتزع قلب الميت ويضعه فى ميزان الحق والعدالة ، ويعبر القلب عن الضمير ، ولذا تسمى تلك المرحلة بمراسم وزن الضمير فاذا كان ضميره نقيا سمحت له المحكمة بمزاولة الرحلة عبر السماوات السبع ـ وقد ذكرت بعض تفاسير أجزاء أخرى من كتاب الموتى أن المحلفين الاثنى عشر يمثلون البروج السماوية الاثنى عشر التى تنتمى الروح إلى إحداها.

وربما قصد باسم محكمة التعارف هى تعرف الروح على حارس البرج الذى ينتمى اليه والذى كان له تأثير فى حياة الانسان وتصرفاته ومسئوليته فى الحياة التى يطلقون عليها عالم التجربة قبل انتقاله إلى عالم الخلود ووضعه فى الطبقة التى يستحقها من طبقات الجنة أو النار .

وتستمر الرحلة لتمر خلال السماوات السبع ويصف كتاب الموتى كل سماء وصفا تفصيليا وطبيعة كل منها وما تحويه من مخلوقات ومايرتبط بها من أساطير وما يجب أن يتلى فيها من تعاويذ وتلاوات سحرية وأدعية مقدسة ، كما يذكر آنى اسم كل حارس من حراس أبواب السماوات والرمز المقدس والمميز واسم المسئول عن الاشراف عليها .

وقد فسر البعض تلك السماوات السبع بمراحل التطهير والاستعداد لملاقاة أوزوريس اله الآخرة فى محكمة السماء الاوزيرى .

وقد حاول أكثر من عالم من علماء علم الروح الحديث تفسير السماوات السبع التى وردت فى كتاب الموتى ومارتبط بها من رموز وطلاسم ، فذكر فى بعض التفاسير انها ترمز إلى التقسيم المادى لطبقات السماء وهى الطبقات الصلبة والسائلة والغازية والاثيرية وفوق الاثيرية ودون الذرية والذرية، وفسرها البعض الآخر بأنها مراحل تطور الروح حول انتقالها من العالم الارضى الفيزيقى إلى العالم الالهى أو السماوى مرورا بكل من العوالم الكوكبى والعقلى ، والالهام وانعدام الوزن ، والجوهر .

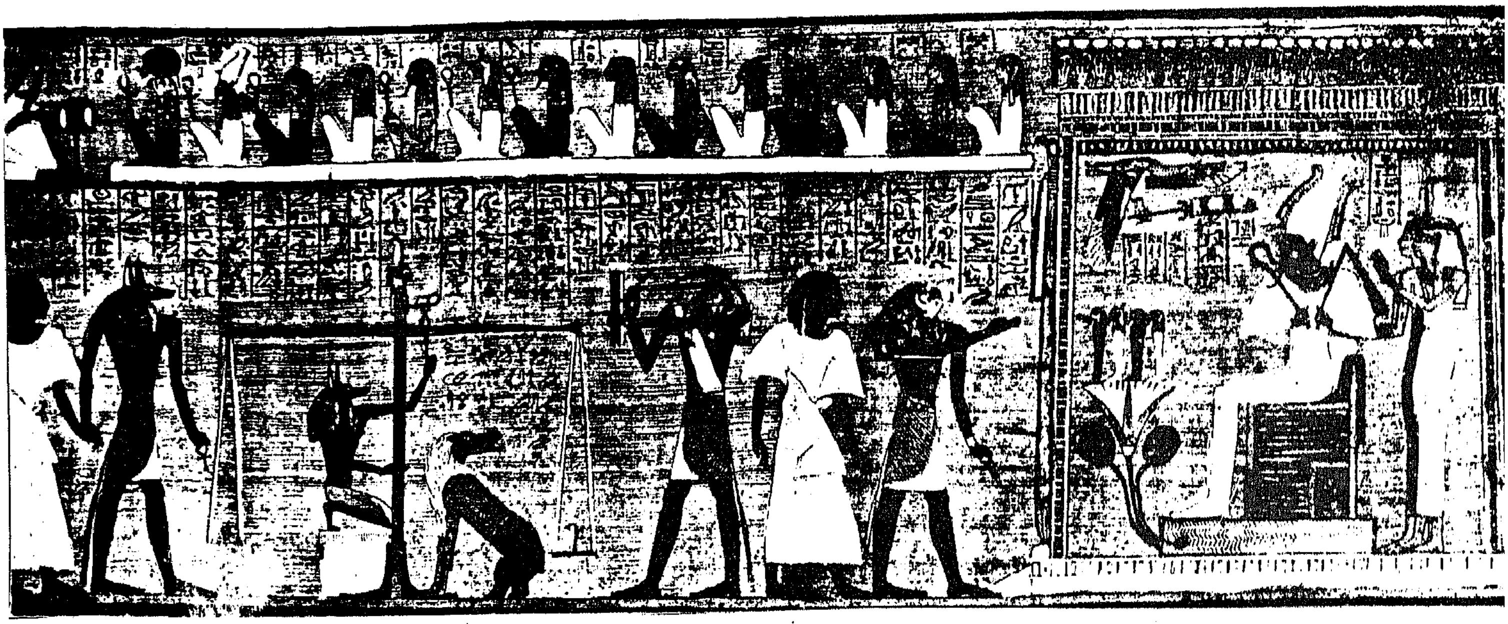
والسماوات السبع التى وردت فى كتاب الموتى هى التى ورد ذكرها وعددها فى جميع التشاريع والكتب السماوية بغير تفسير .

ويصف آنى آخر مرحلة من مراحل رحلة الروح ووصولها إلى محكمة السماء حيث يقودها الاله حورس .

ويصف قاعة محكمة السماء التى يتصدرها الاله أوزوريس اله الآخرة وهو يجلس على عرشه السماوى يشع النور من جسده فينير القاعة بأكملها، ويقف على جانبى الاله كل من ايزيس ونفتيس ملكى الحسنات والسيئات ، وأمامه الميزان ويجلس خلفه القضاة الاثنان والاربعون . وهنا يتقدم أنوبيس لينتزع قلب آنى ويضعه فى احدى كفتى الميزان ، ويضع فى الكفة الاخرى ريشة ماعت «رمز الحق والعدالة» ويجلس تحوتى اله المعرفة ليراقب سهم الميزان ، ويقف على جانبى الميزان رمزا المهد والمصير . ويقف خلف آنى الوحش امنتى حارس الجحيم ، ويطلق عليه اسم آكل الموتى وهو على شكل حيوان له رأس تمساح وصدر ومخالب أسد والجزء الخلفى لفرس البحر .

● وتبدأ المحاكمة بتحية آنى للاله الأعظم وهيئة المحكمة والقضاة بقراءة بعض التلاوات المقدسة المأخوذة من كتاب الموتى يقول فى نهايتها «يا قلبى لا تشهد ضدى» ثم يبدأ القضاة الاثنان والاربعون فى سؤال الروح كل منهم سؤالا واحدا ، ويقوم ملكا السيئات والحسنات بتسجيل أقواله .

ويسجل كتاب الموتى أسئلة القضاة بالترتيب التالى :



محكمة الضمير والمحلفون الاثنى عشر ممثلو البروج السماوية

محكمة الآخرة

« محكمة العالم الأوزيرى » .

أسئلة القضاة

١ ـ هل عشت اجلك كاملا كما حدده الإله ؟

٢ ـ هل راعيت حق بدنك عليك ، كما رعاك فى شبابك؟

٣ ـ هل حفظت جسدك طاهرا كرداء نظيف لم تلوثه الاثام والقاذورات؟

٤ ـ هل تغلبت على شهوات جسدك؟

٥ ـ هل حافظت على حسن سمعتك؟

٦ ـ هل امتدت يدك إلى سرقة ماليس لك؟

٧ ـ هل قتلت نفسا بغير حق؟

٨ ـ هل تغلب عليك الغضب فكنت اسيرا له.وهل السوط فى يدك كالسوط فى يد فرعون؟

٩ ـ هل أنت برىء من الاطلاع على جسد أمك أو أختك أو ابنتك أو خالتك؟

١٠ ـ هل آذيت حيوانا أو عذبته بغير سبب؟

١١ ـ هل سكرت حتى فقدت عقلك وأصبحت ارادتك اسيرة الاهواء؟

١٢ ـ هل نظرت إلى من هو أغنى منك أو أمهر منك بعين الحسد أو الحقد؟

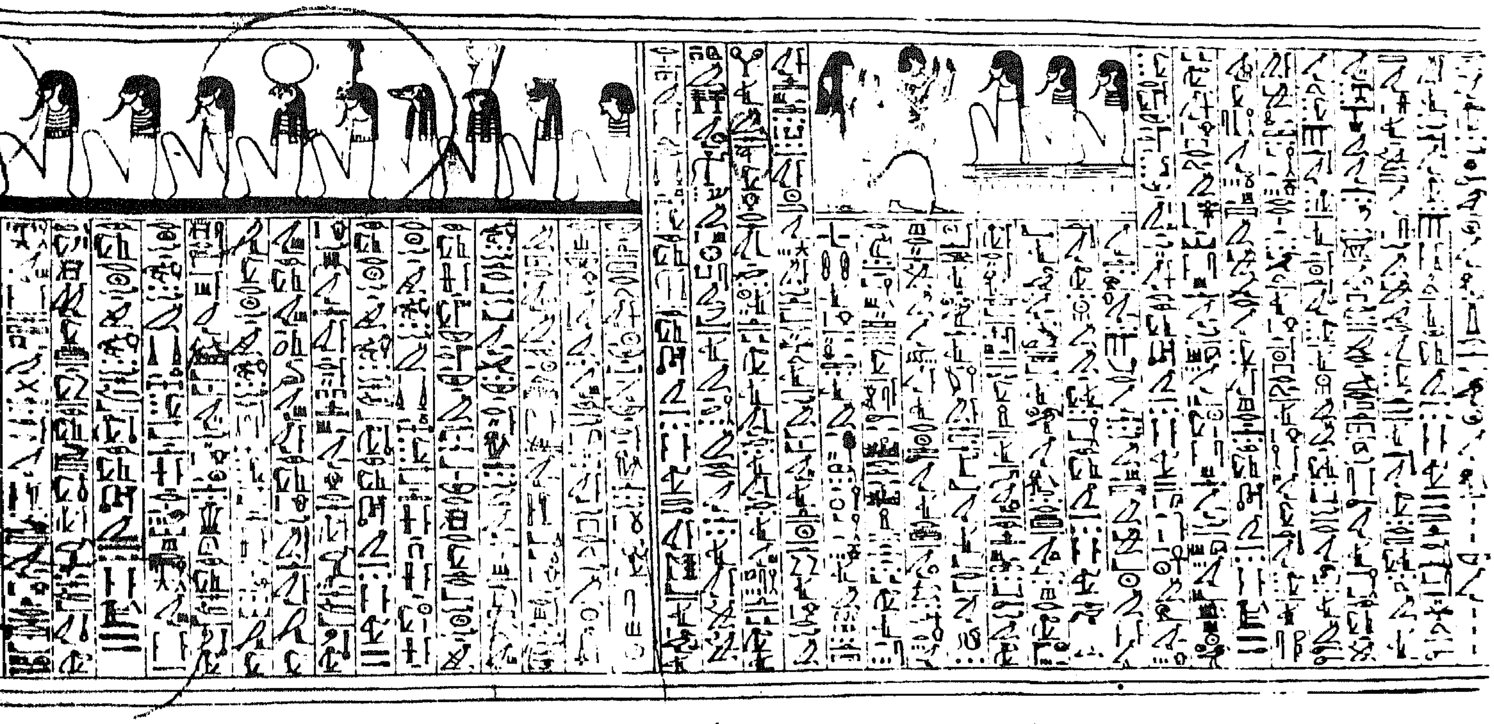
١٣ ـ هل سبق أن مزقت الغيرة قلبك بمخالبها؟

١٤ ـ هل تحدثت بسوء عمن ذكرك بخير؟

١٥ ـ هل أهملت محراثك وأرضك وقت الزرع أو البذر؟

١٦ ـ هل شعرت برغبة جامحة فى معرفة أمور وجب الا تسمعها أذنك أو تراها عيناك؟

١٧ ـ هل رأيت خيالك وقد بدا كبيرا على الجدار فأخذك الغرور وظننت نفسك كبيرا وقويا مثل خيالك؟



القضاة الاثنان والاربعون فى محكمة الاخرة وأسئلتهم كما وردت فى بردية (كتاب الموتى)

١٨ ـ هل تعلقت بالدنيا وربطت نفسك بها بسلاسل من ذهب؟

١٩ ـ هل شغلت عيناك بأمور الدنيا حتى عميت عن أمور الآخرة؟

٢٠ ـ هل تعاملت فى الاسواق بالعدل والامانة؟

٢١ ـ هل تجنبت طريق الصواب عندما وجدته محفوفا بالمخاطر؟

٢٢ ـ هل اعترفت بالجميل لكل من كان صديقا لك فى رحلة الحياة سواء أكان انسانا أعانك أم حيوانا حملك أو شجرة رمان أنعشتك؟

٢٣ ـ هل تصدقت بخبزك على المحتاجين وبثمار حقلك على المنهكين؟

٢٤ ـ هل صنت لسانك عن شهادة الزور وقول البهتان؟

٢٥ ـ هل أخذك الغرور بذكائك فعميت عليك حكمتك؟

٢٦ ـ هل ربطتك سلاسل الكراهية بإنسان؟

٢٧ ـ هل سددت أذنيك عن سمع قول النصيحة وصوت الحكمة؟

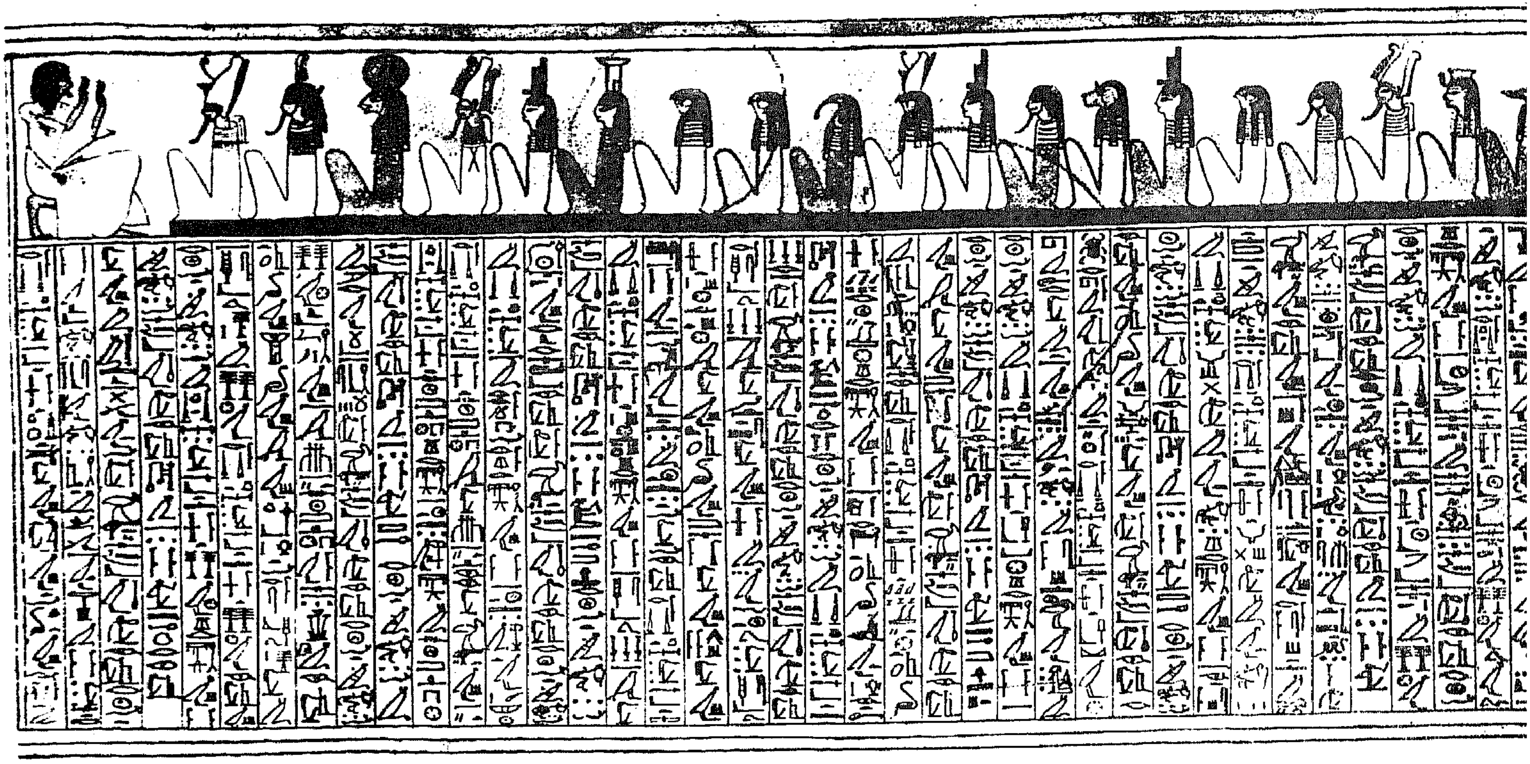
٢٨ ـ هل عرفت السحر الاسود؟ وهل دنست نفسك بأن سمحت لجسدك أن يكون بيتا لروح غير روحك؟

٢٩ ـ هل رويت بحكمتك عطش المتعطشين إلى الصدق؟

٣٠ ـ هل جلبت الرضا لقلب أمك والشرف لبيت أبيك؟

٣١ ـ هل تذكرت الإله فى طريق رحلتك وبسألته الهداية والرشد؟

٣٢ ـ هل بجلت خدام المعبد من الكهنة الصادقين وعملت بتعاليم الإله التى يحافظون عليها لينشروها بين الناس؟



٣٣ ـ هل استخدمت قوتك فى سبيل النور فقط والوقوف إلى جانب الحق والعدل؟

٣٤ ـ هل خنت جارك أو صديقك الذى ائتمنك على عرض بيته؟

٣٥ ـ هل كنت سيفا مسلولا فى جيش الإله حورس؟

٣٦ ـ هل تسببت فى قيد حرية أحد أو سلبها منه؟

٣٧ ـ هل صورتك التى انعكست فى قلبك صورة مشرقة؟

٣٨ ـ هل صادقت قلبك واستمعت لصوت ضميرك فكانا حسيب صدق على أعمالك؟

٣٩ ـ هل تبينت أن نهاية كل مرحلة من مراحل حياتك هى بداية لمرحلة أخرى؟

٤٠ ـ هل عنيت بالنباتات التى كانت يوما ما اخوتك فرعيتها وسقيتها وأطفأت ظماها وتعهدتها حتى نبتت ونمت؟

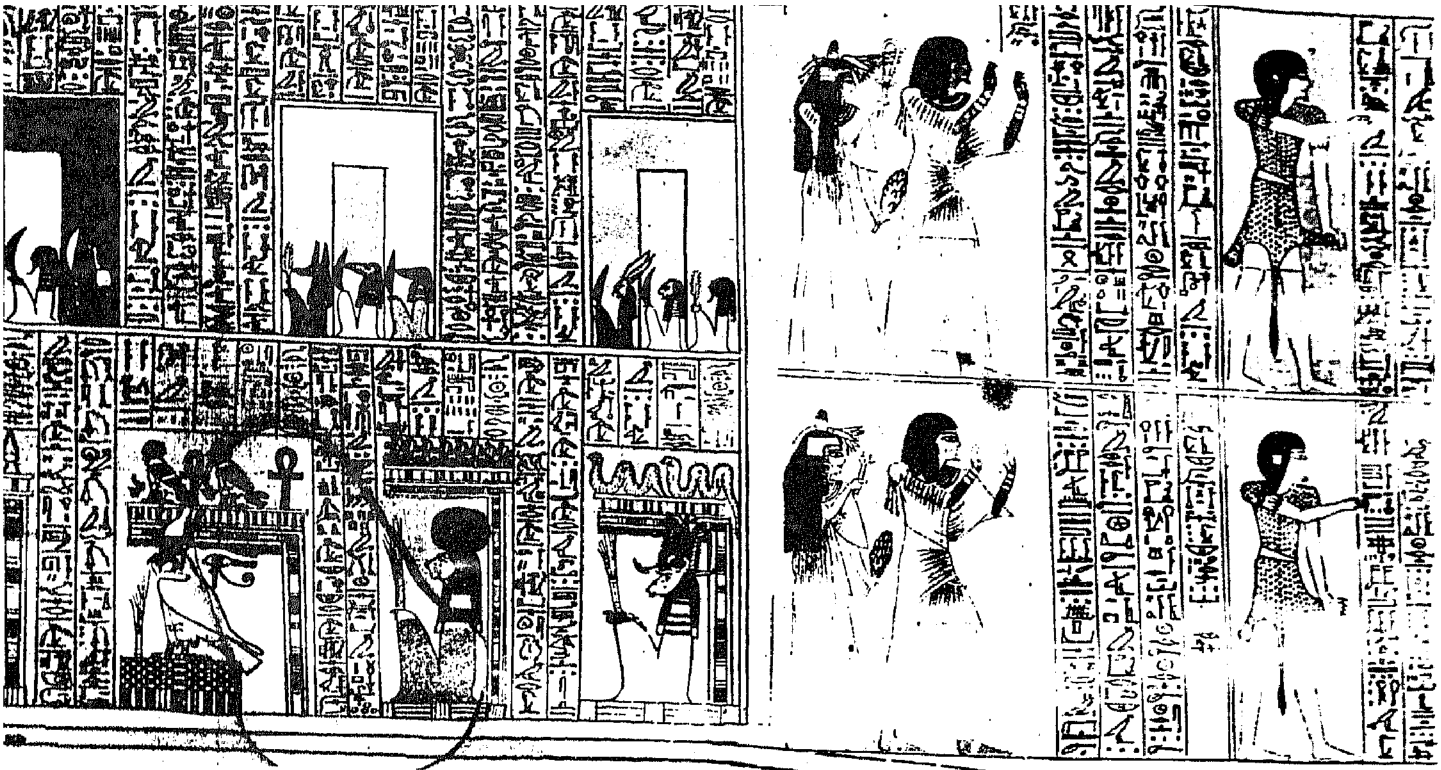
٤١ ـ هل عاملت دوابك ومن هو أقل منك كما أردت أن يعاملك من هو أعلى منك قدرا ، بالحكمة والشفقة والرحمة؟

٤٢ ـ هل يمكنك أن تقرر فى صدق أنه لم يسبق لى أن أجبرت رجلا أو دابة على العمل أكثر من طاقته ، وأدركت أن مافى الارض مخلوقات اخوة لى فى رحلتى ، واننى مددت لهم يد المساعدة فى رحلتهم؟

● لقد وصف والاس بادج ـ فى كتابه عن «فلسفة العقائد عند قدماء المصريين» وصف أسئلة القضاة بأنها أدق وأرقى ما وصلت اليه تشاريع الكتب السماوية فهى فى مجموعها تشريع انسانى كامل لم يفرض بالتهديد والإنذار بل بالمنطق والترغيب والإغراء .

كما أن تلك الوصايا التى تفرق بين الحق والباطل والمحلل والمحرم شملت كل ماورد فى الكتب السماوية التى ظهرت فى العالم أجمع بعد كتاب الموتى بألوف السنين .

ان العمل بتلك الوصايا كثيرا ما كان يكتب فى برديات على شكل أدعية أو وثائق ، توضع فوق جثة الميت يوجهها إلى



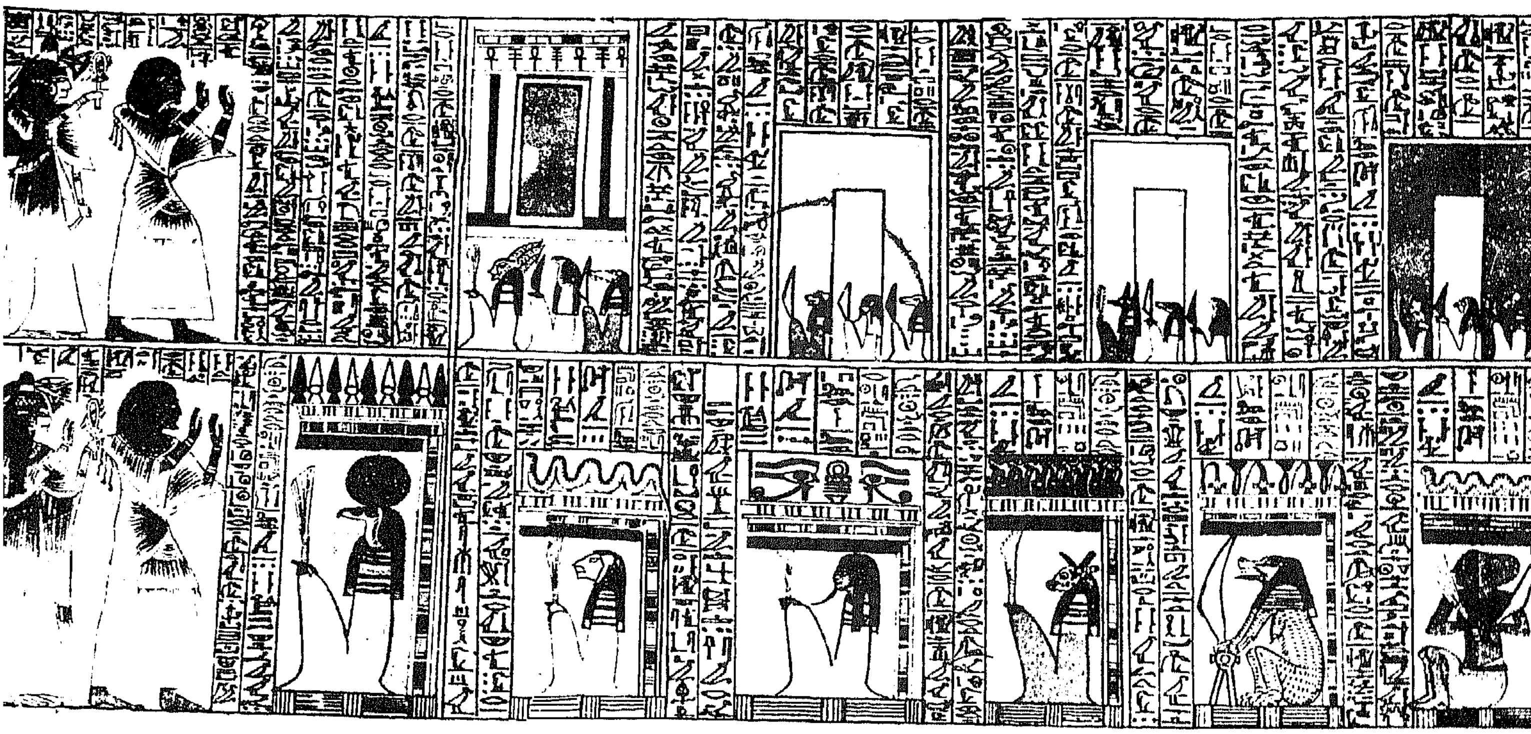
السموات السبع وحراس بوابات كل منها تعاليم الدخول الى كل منها واشتراطاته

انوبيس مراقب الميزان . ومن أمثالها تلك البردية التى وجدت فى أحد مقابر طيبة ٢٩٠٠ ق . م .

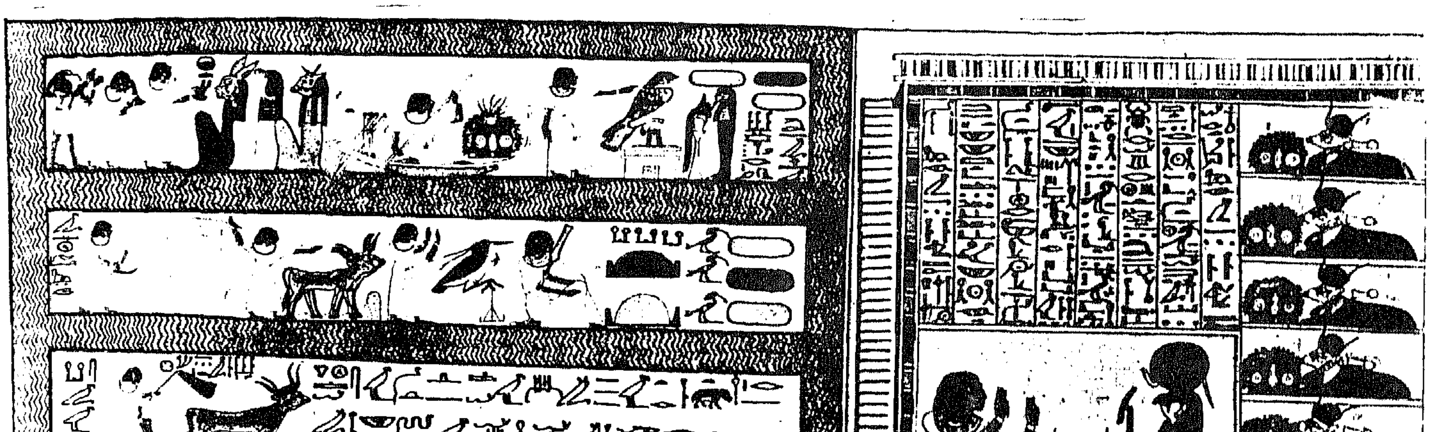
«أيها الإله الاعظم ... إنى لم أقترف الشر ولم اعتد ... ولم اقتل غدرا ، ولم اقتل ، ولم أمس القرابين المقدسة ، ولم أسل دموع أحد ولم أتدنس ، ولم أذبح ما حرمته .. ولم أتلف ارضا مزروعة ، ولم أقذف فى حق أحد . ولم ارتكب الزنا او انظر لزوجة جارى ، ولم اترك الغضب يخرجنى إلى غير الحق ، ولم أرفض أن أسمع كلمة الحق وصوت العدل ولم أسىء الظن بالملك أو أخلف طاعته .. ولم ألوث الماء أو أحلف كذبا .. ولم أغش فى الميزان ، ولم أمنع اللبن عن أفواه الرضع أو الطعام عن أفواه الجائعين ولم أصد طيور الآلهة التى حرموا صيدها ، ولم أسد قناة رى عن غيرى ، أو أمنع الماء عمن يحتاج اليه ، ولم أطفىء نارا يجب أن تشتعل وأنرت قلبى بنور الإيمان» .

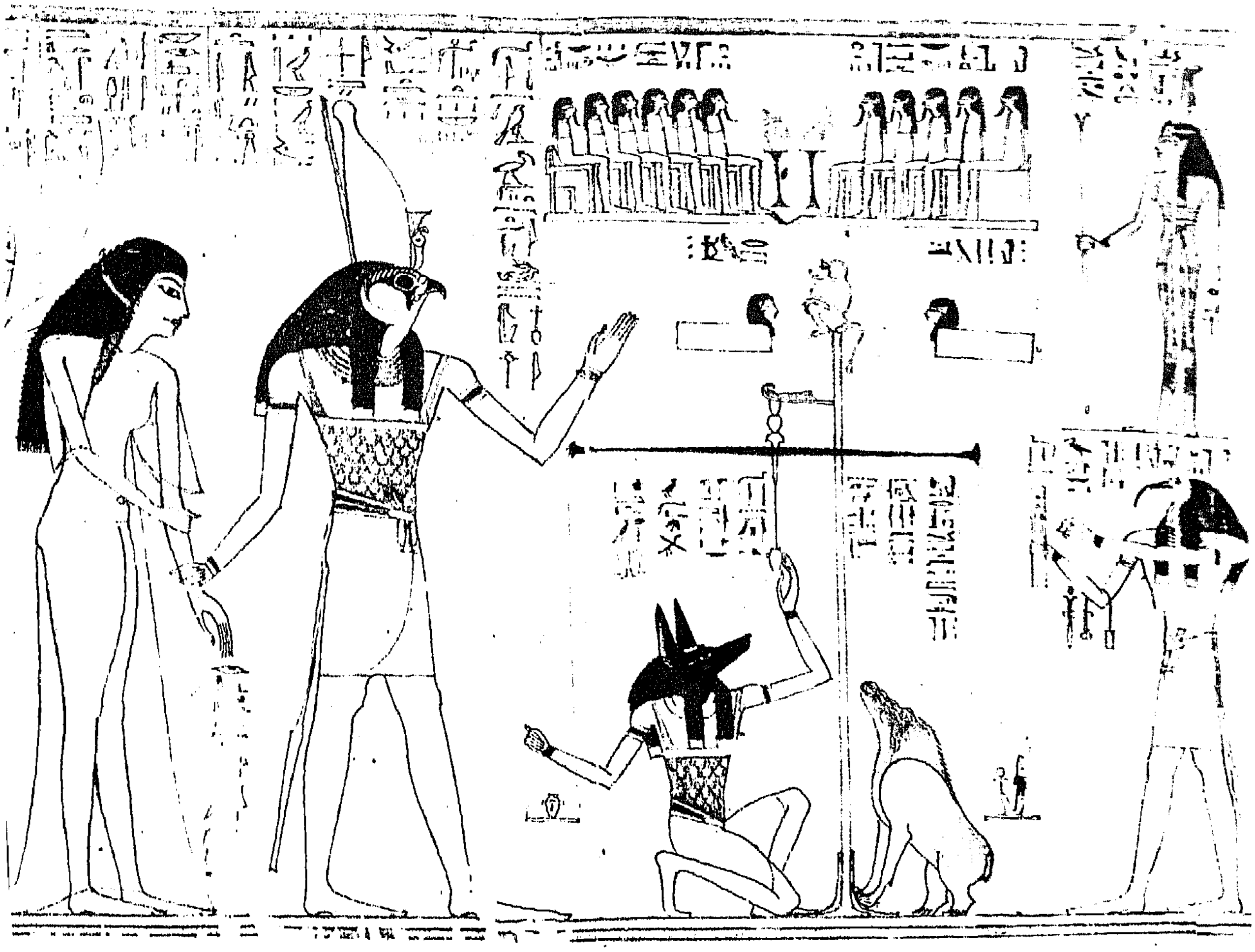
كما وجد فوق الرسالة التى وضعت فى التابوت على صدر المومياء جعران نقش عليه «يا قلبى لا تشهد ضدى» وهو النداء الذى يقوله الميت عندما ينتزع قلبه ليوضع فى ميزان الحساب .

● ويشرح انى المرحلة الأخيرة بعد إجابته على جميع الاسئلة كيف تساوى وزن قلبه مع ريشة ماعت وقد خفت موازينه أى أن أعماله كانت بما يرضى الاله ، وأنه رجل صدق وحق ، ولن يسلم للوحش أمنتى آكل الموتى وحارس بئر الجحيم .



صورة الجنة كما وردت فى آخر بردية آنى وهو يقف أمام الاله حورس يستمع الى الحكم بميلاده الجديد فى جنة الخلود وتظهر خلف حور السبع بقرات التى يقدمها لتكون فى خدمته وتظهر خلفه الجنة بطبقاتها ومحتوياتها وسفينة الروح التى وصل بها وبرزخ الدخول الى الجنة ...





بردية الكاهنة انهاى وهى تقف أمام المحلفين فى محكمة الآخرة يقودها الإله حورس وقد وضع أنوبيس قلبها فى الميزان وتحوت يسجل وماعت تحمل صولجان العدالة وريشتها ..

وهنا أعلن الإله تحوت قرار الاله الأعظم ان روح آنى قد سجلت ولادتها فى عالم الخلود .

ويخرج آنى بصحبة حورس ليصعد سلم السماء الموصل إلى الجنة .

وقد قسم كتاب الموتى الجنة إلى سبع طبقات طبقة الابرار وطبقة المطهرين وطبقة القديسين ، وطبقة الشهداء فى جيش حورس ، وطبقة الالهة ، وطبقة النور الازلى وعرش الإله.

● ويصف آنى الجنة التى دخلها بان فيها انهارا من خمر مقدس ولبن يتساقط من صدر نوت إلهة السماء، وأشجار مقدسة دائمة الثمار والزهور وملابس من نسيج أبيض لايبلى وسنابل قمح من ذهب ، وحياة خالدة وجسم لايفنى او يبلى بل يبقى دائم الشباب ونفوس مطمئنة حيث لا توجد ارواح خبيثة او شريرة او حيوانات مفترسة أو حشرات

وثعابين . واعطى سبع بقرات سمان وثورا تسمى بقرات حور لتخدمه فى الجنة .

ومما يلفت النظر ان ذلك الوصف والمغريات التى وعد بها الانسان الفرعونى القديم تتشابه كثيرا مع ما ورد فى جميع الكتب السماوية نفسها .

ويصف أنى الجحيم الذى شاهده من خلال فتحة البئر أو الجب وهو يغادر القاعة أنه مكون من سبع طبقات أو سبع بحيرات للعذاب . منها بحيرة ماؤها من لهب يلقى فيها المجرمون فيعذبون ولا تحترق أجسادهم أو يموتون .. بحيرة أخرى تمتلىء بالتماسيح المفترسة الجائعة التى تفتح أفواهها فى انتظار الضحايا وبحيرة أخرى ملأى بالحيات والثعابين السامة .

● إن وصف رحلة الروح ومحكمة الآخرة وأوصاف كل من الجنة والنار فى مختلف برديات ومراجع كتب الموتى التى عاصرت الحضارة الفرعونية أكثر من أربعة الاف سنة لم تختلف عن بعضها كثيرا وتكاد تكون واحدة وثابتة رغم ما قيل عن تعدد الآلهة وتغيرها وتغير العقيدة من عصر إلى آخر .

ان قصة الجنة والنار فى كتاب الموتى والتى ترجع إلى ستة آلاف سنة تعتبر من روائع أدب الاساطير العالمية التى مازالت موضع بحث ودراسة فى كثير من المعاهد العلمية والادبية والدينية فى كثير من انحاء العالم . لمحاولة فك مازال غامضا من رموزها وتحليل ما وضح من طلاسمها على ضوء الدراسات العلمية الحديثة ولا يمر عام دون أن تظهر بحوث جديدة واكتشافات جديدة من حيث علاقة كتاب الموتى بمختلف العقائد والفلسفات .

● ان قصة الجنة والنار التى وردت فى كتاب الموتى وتناولتها مختلف الأساطير الفرعونية مع بدء الحضارة نقلها اليهود عند خروجهم من مصر فى أسفار الكابلاه «الزهار وتزيروتا» العبرية القديمة ونسبوها إلى أنبيائهم وحكمائهم - كما سبقهم الاشوريين فى نقلها فظهرت فى قصة جالجاميش عام ٢٠٠٠ ق . م .

فى مكتبة نيبال عام ١١٠٠ ق . م وفيها زيارة عشتروت «ايزيس» للعالم الآخر .

وظهرت فى الاوديسة لهوميروس عام ٩٠٠ ق . م .

ثم فى مسرحية الضفادع لارستوفانيس عام ٤٠٠ ق.م .

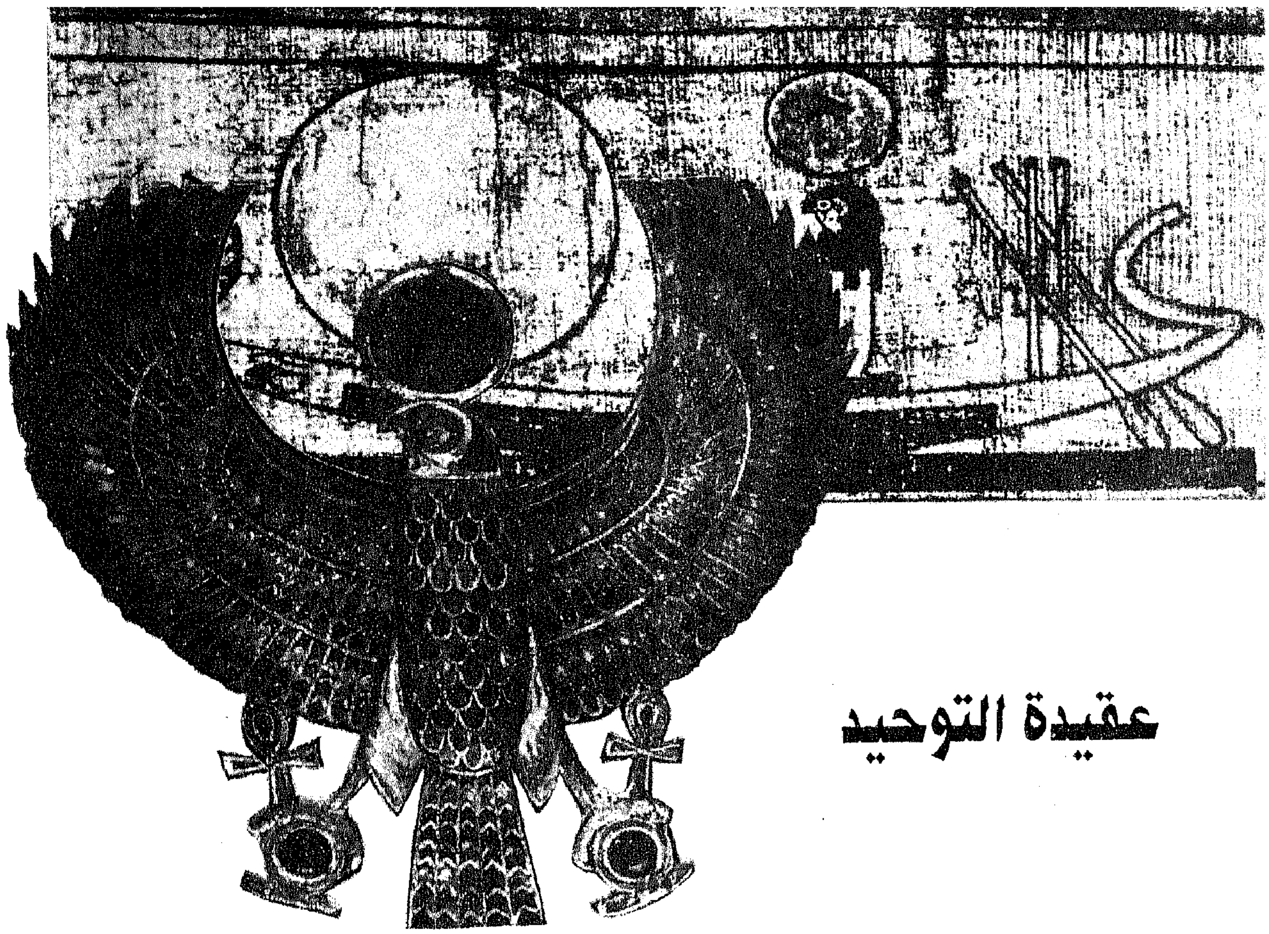
ثم فى الالياذة لفرجيل عام ٧٠ق . م .

وفيها تنبأ بمولد الطفل الذى سيهدى البشرية ويخرجها من ظلمات الوثنية .

كما نقلها أبو العلاء المعرى فى رسالة الغفران .

ثم انتقلت الى جحيم دانتي عام ١٣٢٠هـ .

ومن بعده ظهرت فى قصائد الشاعر ملتون .



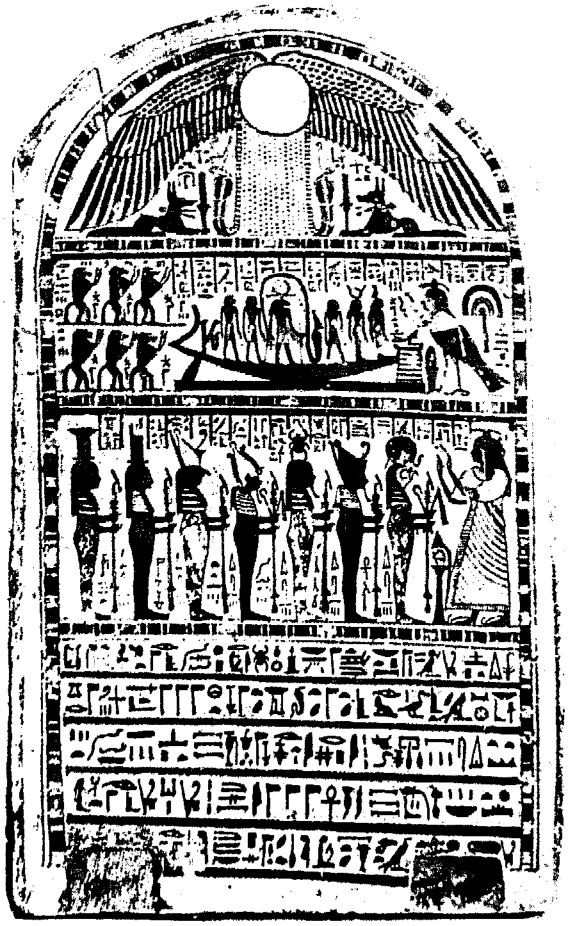
عقيدة التوحيد

● كان شعب مصر أول شعب آمن بالله .

اول من آمن بأن هناك إلها واحدا للجميع . آمن بهذه الحقيقة قبل مولد الزمان وقبل ارسال الرسل والانبياء فكان أول من نادى بالتوحيد . فذلك الايمان وذلك التوحيد هو الذى بنى حضارة مصر . وفى كل مرة حاول اقامة الدولة كانت الفكرة الاساسية فيها توحيد العقيدة وتوحيد المعبودات والايمان بالإله الواحد .

لقد اختلف المؤرخون فى نشأة العقيدة والأديان فى مصر خاصة وأن الدراسات جميعها قد ركزت على مرحلة تاريخ ما قبل الاسرات التى تعددت فيها الطواطم والمعبودات. كان لكل قبيلة طوطمها ولكل عشيرة معبودها ، وبانضمام العشائر لبعضها وتكوين المدن أصبح لكل مدينة إلهها الخاص المعبر عن كيانها ووجودها . وبتعدد الطواطم والمعبودات والآلهة المحلية تعددت التعاليم والطقوس والشعائر وتداخل السحر مع ما ارتبط به من أساطير بالعقائد والمعتقدات وما ارتبط بها من تعاليم حتى اعتبر بعض المؤرخين أن السحر كان بداية العقيدة عند المصريين القدماء .

ان تلك المرحلة بالذات التى اعتبرت بداية العقيدة عند قدماء المصريين تعتبر فى الواقع وفى دراسات علم اللاهوت



تاسوع الخلق والتكوين المقدس
الآله الخالق توم رع وآلهة التكوين الثمانية ..

فترة من فترات اضمحلال العقيدة التى نزلت وسادت فى أرض مصر فى عهود سحيقة على عصر ماقبل الاسرات والتى تعتبر عصور الاسرات التى بدأت بالملك مينا موحد القطرين من العصور الحديثة بالنسبة لتاريخ مصر الحقيقى.

إن بزوغ فجر الحضارة الفرعونية يعتبر من أكبر الالغاز التاريخية التى حيرت الكثير من قدماء المؤرخين وعلماء الآثار بظهور تلك الحضارة كاملة النمو بمعرفة متكاملة فى مختلف علوم الفلك والطبيعيات والرياضيات والطب ومختلف الفنون والآداب كذلك فى علم اللاهوت حيث ظهرت العقيدة متكاملة فى أسمى صورها وهو «التوحيد» بتوحيد الاله «رع» رب الارباب وخالق الكون. رمزوا اليه بقرص الشمس المجنحة التى تتربع فوق عرش السماء وعبروا عنه بالقوة الخفية الكامنة التى تهب الحياة وتسير الكون . لقد شد ذلك اللغز انتباه الباحثين فى العصر الحديث فتقابلت نتائج بحوثهم عند مدينة «اون» هليوبوليس (مدينة الشمس) التى انشأها كهنتها المبجلون الذين أطلق عليهم اسم انصاف الآلهة ـ وهو الاسم الذى استعاره أول فراعنة الاسرات ـ فكان أول معبد لإله الشمس فى أرض مصر وكانوا أول من نادى بعقيدة توحيد الإله (رع) الذى وجد أنها بدأت ـ كما ذكر المؤرخ المصرى مانيتون الكاهن الاكبر لمعبد اون ـ عام ٩٥٠٠ من التقويم الكهنوتى أى من ١٢٥٠٠ سنة ، ووصف ملوك مصر الذين حكموا بتلك العقيدة بعهد ملوك الشمس وهو التاريخ الذى حدده مانتيون لبدء الحضارة الفرعونية واطلق عليه اسم عهد الخليقة ورمز للإله الاوحد «رع» «بالشمس المجنحة» وتاسوع التكوين الالهة الثمانية التى تحمل العرش.

● لقد ظهرت نظريات حديثة أحدثت أكثر من ضجة فى الأوساط العلمية فيما يختص بنزول عقيدة التوحيد متكاملة لأول مرة فى تاريخ البشرية ، وفى أرض مصر (ارض الآلهة المقدسة) وفى ذلك التاريخ بالذات ، حاول البعض تأكيد العلاقة بين ذلك التاريخ وتاريخ الطوفان العظيم الذى أغرق قارة الاطلنتس (القارة المفقودة) كما وجدوا فى أساطير الاطلنتس القديمة ما يفسر انتقال عقيدة التوحيد إلى مصر عن طريق كهنة معبد الشمس فى الاطلنتس الذين نقلوا معهم العلوم والمعارف ونزحوا إلى أرض مصر حيث أقاموا معبد الاله وأقاموا مرصد الشمس فى مدينة أون (هليوبوليس) التى خرجت منها الحضارة الفرعونية الخالدة لتحمل للعالم رسالة التوحيد الاولى .

كان أول من نقل العلاقة بين كهنة عين شمس والقارة المفقودة فى العهد القديم الذى اطلقوا عليه اسم «عهد الخليقة» ، المؤرخ والحكيم الاغريقى سولون عند زيارته لمعبد أون لدراسة التشريع والفلسفة . وفى حوار له مع الكاهن الاكبر للمعبد عندما سأله عن مصدر المعرفة المقدسة بالعلوم والمعارف وأسرار الكون ، أجابه بأن تلك المعرفة فى مختلف نواحيها توارثها الكهنة انصاف الآلهة أبا عن جد ، وأطلعه فى الهيكل المقدس أو خزانة المعرفة على ٣٤٥ تمثالا لأجداده ، وأن أولهم نزل من السماء لانقاذ البشرية بعد الطوفان العظيم الذى اغرق الارض التى كفرت بتعاليم الاله وقتلت رسله وشتت المؤمنين برسالته .

وأمرهم الإله قبل الطوفان بمغادرة القارة والانتقال إلى أرض حددها لهم «جب بتاح» أى الارض المقدسة وهى أرض مصر ، واختار لهم وادى «أون» المقدس ليقيموا فيه معبد الإله وينشروا منه رسالة وحدانيته .

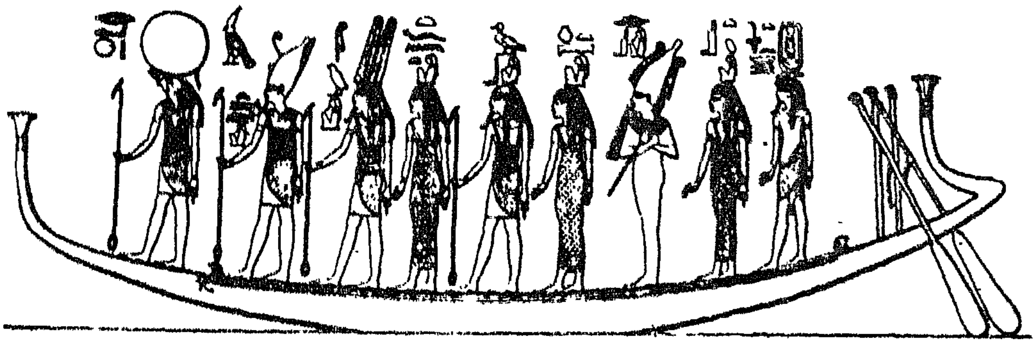
وسافر الفيلسوف الاغريقى أفلاطون وهو من أحفاد سولون للدراسة فى مصر حيث قضى بها ١٤ عاما متنقلا بين معابدها لدراسة الفلسفة والتشريع أسوة بجده سولون ، واهتم بصفة خاصة بالبحث عن حقيقة القارة المفقودة وعلاقة الفراعنة بها وعاد إلى اليونان ليكتب «التيمايوس» الذى أكد فيه قصة القارة المفقودة وعلاقتها بمصر الفرعونية .

وتقوم عدة معاهد للبحوث فى العصر الحديث فى جميع أنحاء العالم بدراسات علمية لأسطورة الاطلنتس وعلاقتها بمصر الفرعونية على صور برديات ومخطوطات أون القديمة ومقارنتها بما ورد فى كتب الإغريق والفينيقيين القدماء وحقوق شعوب المايا والاوزتيك التى انتقلت اليها عقيدة رع وأهرام عرش الاله فى عصور متأخرة عن طريق الفراعنة .

لقد أجمعت تلك البحوث أخيرا بما يقطع الشك - على علاقة غرق الاطلنتس بحضارة مصر الفرعونية وتحديد تاريخ القارة المفقودة الذى وجد أنه يتفق مع ماورد فى



المعبود حورس (صقر السماء) يحمل رسالة التوحيد فوق رأسه ويرمز اليها بقرص الشمس ويعبر عن حورس فى العقيدة بأنه رسول الإله وحامل رسالة التوحيد حملت به ايزيس من روح إله (الثالوث المقدس) ويظهر أوزوريس على رمز (زد) وتحمل رأسه أركان الكون الاربعة وعلى جانبيه القرود رمز المعرفة تحمل السموات السبع ..



التوحيد في أساطير الخلق والتكوين ـ رب الأرباب الاله الواحد رمز اليه بالشمس المجنحة أو القوة الخفية (اتوم رع) وحوله الهة التكوين الثمانية حاملة العرش ورسل العقيدة ..

مخطوطات «أون» . كذلك أسطورة التوحيد والخلق التى ارتبطت بقصة الاطلنتس وعلاقتها بعقيدة التوحيد التى نادى بها كهنة «أون» كما ذهب البعض الآخر من الكتاب وعلى رأسهم «فون دانيكن» السويسرى بتفسير لغز الحضارة وعقيدة التوحيد التى بدأت فى مصر ونادى بها كهنة «أون» إلى أقوام هبطوا من كواكب أخرى أرقى عقلا وعبقرية ومعرفة وحضار خاصة وأن ظهور الحضارة الفرعونية بدأت من القمة ، أى أنها ظهرت متكاملة فى مختلف عناصرها ومرتبطة بعقيدة وتشريع ثابت ولم تنشأ بنظرية النمو والتطور والارتقاء كما هو الحال فى تاريخ الحضارات الاخرى . كما علل ذلك بتفسير رسم «الاله» على شكل قرص الشمس المجنحة وهو ينزل إلى الارض راكبا مركب الروح (سفينة الفضاء) .

● لقد أجمعت تلك الدراسات فى تاريخ الحضارات وعلوم اللاهوت على أن مصر كانت مهبط العقيدة وأن حضارتها بدأت «بتوحيد الخالق».

● نشرت برديات «أون» القديمة نظرية التوحيد بما ورد فى مخطوطات قصة الخليقة التى تنص «كان الكون فضاء أزليا يغمره الظلام وتنعدم فيه الحركة حتى خلق الإله الاكبر «رع» نفسه بنفسه فسارت الحركة الدائمة وغمر نوره الكون كله . ومن أنفاسه أنجب شو (الهواء والفضاء) وتفنوت (الماء) أبا الكون وأمه تزوج شو وتفنوت فأنجبا «نوت» ربة السماء و«جب» رب الارض وأنجب «نوت» و «جب» أربعة أبناء ايزيس وأوزوريس وست ونفتيس ـ التى تعبر عن الخصب والخير والشر والضمير .

وهو ماأطلق عليه بالتاسوع المقدس أى أركان الدنيا الثمانية التى يجلس على عرشها «الإله رع» وبوجودهم بدأت الحياة فى الأرض وبدأت البشرية فى صراعها بين الخير والشر وعندما قتل ست إله الشر أخاه أوزوريس اله الخير .

وفى أنشودة الخلق التى وردت فى «كتاب الموتى» :

«كان الله حكيما عندما خلق وحده بقدرته البشر قطيع الإله صنع لهم الارض ليعيشوا فوقها والسماء لتغطيهم ، وأبعد الظلمات من الهاوية . وجعل نسمة قلوبهم حياة وجودهم وأداة كيانهم فجعلهم صورته الخارجة وصعد إلى عرشه فى السماء على رغبتهم بعد أن أمن معاشهم وصنع لهم من النبات والحيوان والطير والأسماك غذاء ، وانزل

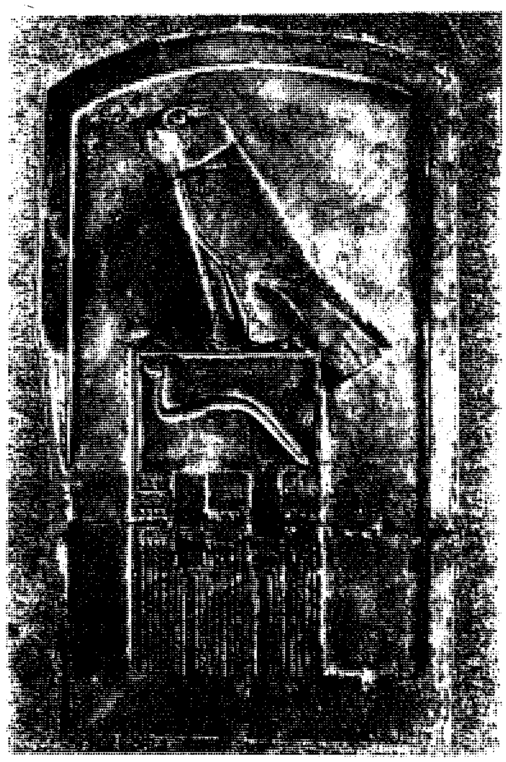
عليهم المعرفة فعلمهم الكلمة والنطق والحرف ليقرأوا كلماته ويعلموا بتعاليمه التى ترشدهم إلى الطريق القويم حتى يسترد الامانات فى محكمة السماء بوابة الخلود» .

بتلك الكلمات المقتضبة فسرت العقيدة فكرة التوحيد التى يمثلها الاله «رع» القوة الالهية الكامنة خلف قرص الشمس القوة التى تهب الروح وتعطى نسمة الحياة للبشر وتفسر الحياة بأنها رحلة التجربة التى يقدم بعدها الانسان إلى محكمة الآخرة، ليقدم الحساب الذى سجله ملكا الحسنات والسيئات ويتحدد فيها مصيره فى عالم الخلود ومكانه من مراتب الجنة أو درجات الجحيم، والتى لاتختلف عن أسس عقائد التوحيد التى نادى الانبياء والرسل والكتب السماوية بها .

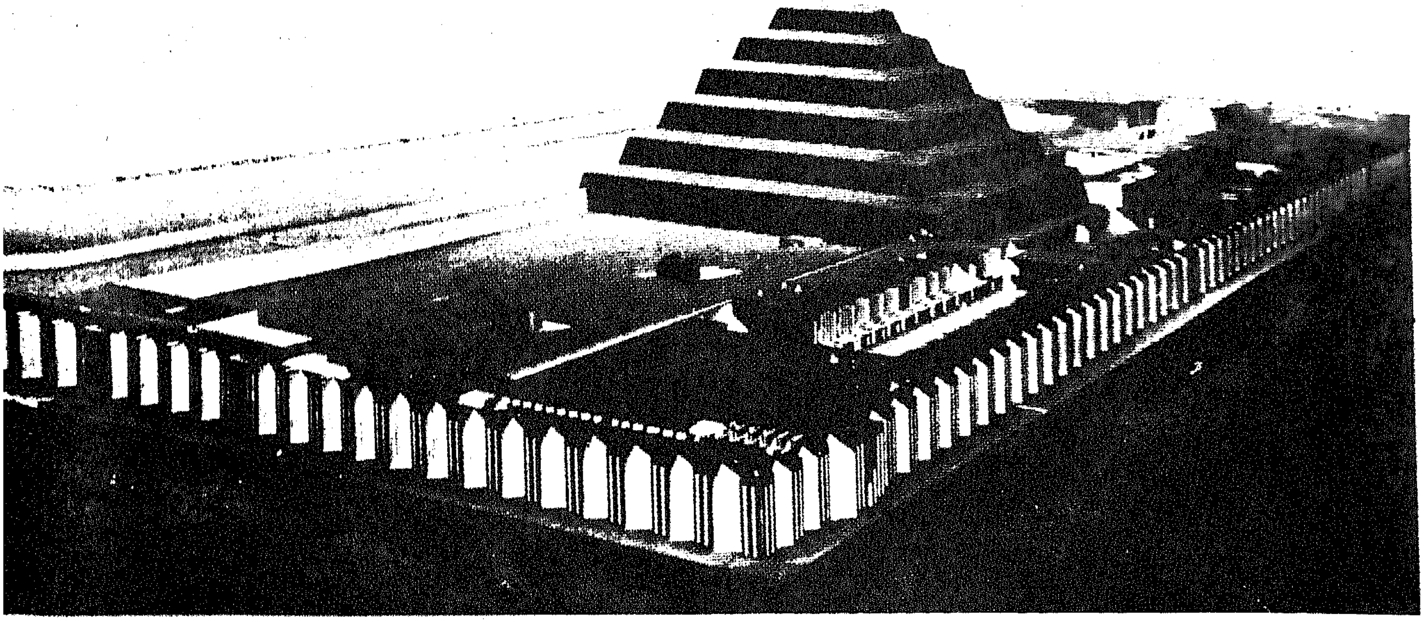


(لوحة تعرض مينا موحد القطرين بتوحيد العقيدة)

لقد وصفت أساطير «أون» القديمة ان الاله اختار معبد اله الشمس لنشر عقيدة التوحيد موضع القلب فى الجسم فالعقيدة تعبر عن معنى الوجود أى الحياة والحياة مصدرها القلب . لذا فقد اختاروا موقع المعبد ومدينة «أون» فى موقع القلب بالنسبة لجسم وادى النيل فشبهوا وادى النيل بالجسم المقدس الذى ترتفع ذراعاه نحو السماء وهما فرعا النيل فى الصعيد الذى يرتكز بقدميه على الشالات الصلبة .



الصقر المقدس شعار ملوك وحكام الوجه القبلى (قبل الاسرات) رمز توحيد العقيدة رسالة حورس .



هرم سقارة المدرج سلم الصعود الى عرش السماء (رسالة التوحيد ــ كهنة عين شمس)

وتقع مدينة أون (هليوبوليس) بالنسبة لذلك التخيل مكان القلب الذى ينبض بالحياة على الجانب الايسر من صدر الوادى .

● مع ظهور عقيدة التوحيد ظهرت جذور المعرفة فى الحضارة المصرية القديمة والتى ارتبطت جميع عناصرها بالعقيدة ، كان مصدر نشأتها نفس المعبد الذى خرجت منه رسالة عقيدة التوحيد وحمل نفس الكهنة رسالة المعرفة التى أطلق عليها فى نفس الوقت المعرفة المقدسة .

تشير برديات هرمس إلى تلك العلاقة بقولها «عندما آمن المخلوق برب السماء أنعم عليه بنعمة المعرفة التى حملها اليه تحوت رسول الاله الذى ينقل رسالته إلى البشر .. علمه الحرف والكلمة والنطق والاسماء . أنزل اليه النقش المقدس (الخط الهيروغليفى) ليقرأ به كلمات الاله ليحفظ تعاليمه ويتلقى حكمته . وعندما تطلع إلى السماء ليرى وجه الاله شاهد عرشه الفسيح (قبة السماء) وراقب دورة حراس الاله التى لا تهدأ (النجوم السيارة) فانعم عليه الاله بالتقويم وقياس الزمن . عرف علاقة الافلاك ومكان الارض منها ودوراتها حول العرش فانكشف له سر الفلك ووضعه بالنسبة لبروج السماء واتقن لغة التخاطب معها ، وهو التنجيم الذى فتح له نافذة يطل منها على أسرار ما وراء الطبيعة وسر الوجود . عرف معنى الخلود فامن به وآمن بالخالق وكلما ازداد ايمانا زاده الاله علما وفتح له ابوابا جديدة من ابواب المعرفة» فكانت العلوم والمعارف والفنون والاداب التى نسبها الكهنة إلى الاله الاعظم الذى اصطفاهم ليقوموا برسالة نقلها ونشرها بين الناس، والتى اعتبروا فيها أن العلم عبادة والمعرفة من أركان العقيدة .. وهى النظرية التى أكدت أن الحضارة الفرعونية كما وصفها كثير من المؤرخين بأنها حضارة بنيت على العقيدة وعلوم المعرفة معا اى حضارة جمعت بين العلم والايمان .

● لقد ازدهرت رسالة التوحيد الاولى واستمرت كما ذكر المؤرخ والراهب البيزنطى شنسللو فى القرن السابع الميلادى فى موسوعته المشهورة (تاريخ العالم من آدم إلى قلديانوس) الذى اعتمد فى كثير من مراجعه على وثائق مانيتون التى جمعها من مختلف المصادر القديمة - ان عقيدة التوحيد الاولى قد استمرت طوال عهد ملوك الشمس الذين وضعهم مانيتون فى قوائم ملوك ما قبل الاسرات الذين امتد حكمهم إلى ما يقرب من الفى عام، وكانت عاصمة حكمهم مدينة أون نفسها ، كما ذكر مانيتون انهم كانوا ينتمون إلى سلالة انصاف الالهة من كهنة المعبد نفسه .

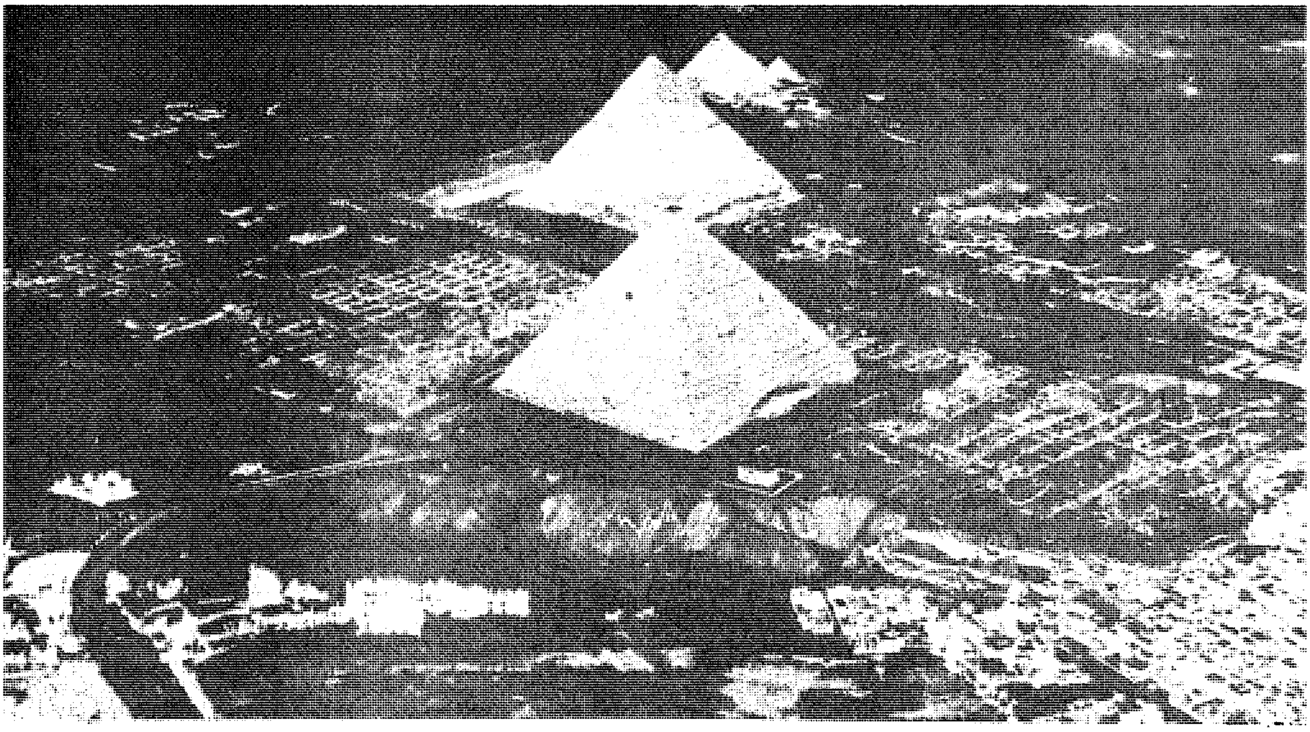
كأى عقيدة أو رسالة تخضع فى تطويرها إلى مختلف المذاهب الدينية وتعدد المعابد التى انتشرت فى أنحاء الوادى وتنازع السلطات فيما بينها خاصة فى أقاليم الدلتا حيث أصبح لكل إقليم معبده الخاص ، وترجم كل معبد رسالة العقيدة على هواه ، فاتخذ كل معبد إلها خاصا به فتحولت ملائكة ومعبودات التاسوع المقدسة إلى آلهة للخلق وظهرت رموز وصور أرضية للاله فرمزوا له بمختلف الحيوانات والكائنات الحية والاسطورية والخرافية فظهر الجعران والقط وفرس البحر والتمساح والعجل أبيس - كل منها كرمز للاله الاعظم ، ثم تحولت إلى آلهة مستقلة .

.. ولعبت السياسة دورها فى الصراع بين الالهة . واستمر ذلك الصراع بين الالهة الذى يمثل الانحراف عن العقيدة الاصلية أو الارتداد عن وحدانية الاله خلال فترة طويلة عبر عنها المؤرخ مانيتون بالعهد الثانى وحدد عدد ملوكه بثلاثين ملكا، وتلاه العهد التاسى وعدد ملوكه عشرة ملوك واستمر حكمهم ما يزيد على الالف وخمسمائة سنة. ولم تعد عقيدة التوحيد الممثلة فى الاله رع فى الظهور أو فى البعث الا فى العهد الذى أطلق عليه المؤرخ مانيتون فى قوائمه اسم «عهد البعث والعقيدة» الذى انتقلت فيه السلطة ومقاليد الحكم إلى كهنة معبد الشمس مرة أخرى ، وقد أطلق المؤرخون القدامى على ذلك العهد اسم الوحدة الاولى، استمرت تلك الوحدة حتى عام ٤٢٤٠ ق. م أى التى قام فيها ملوك الدلتا بضم قطرى الوادى ، وقد استمرت ما يقرب من ألف عام قبل الوحدة الثانية التى قام بها الملك مينا مؤسس الاسرة الاولى.

● عندما تفككت الوحدة الاولى وانفصل قطرى الوادى عن بعضهما البعض واستقلت معابد الصعيد عن معبد الشمس ومعابد الدلتا ، ودب الانحلال فى انحاء البلاد وبدأت البلاد تنفصل عن بعضها البعض بعد انفصال القطرين واصبح كل اقليم أو بلد يتعلق بمعبد معين ، بل تحول نظام الاقطاع إلى الاستقلال العشائرى والقبلى ، كان من الطبيعى أن تتعدد الالهة مرة أخرى فى ظل الدعوات الدينية الجديدة وتحولت المعبودات التى تدين لرب الارباب رع إلى آلهة خاصة . فاصبح لكل مدينة إلهها الخاص المعبر عن كيانها الدينى ووجودها السياسى وكان النزاع بين المدن له مظهر الصراع بين الآلهة وكانت هذه الظاهرة المعقدة مصدرها الصراع بين المعابد .

كان أقوى الآلهة فى الصعيد الإله حورس أكثر الالهة اصالة لأنه يمثل ابن أوزوريس المقدس الذى ولد من صلب أوزوريس ومن روح الاله ويمثل على شكل الصقر المقدس وكان يرمز به ضمن متون هليوبوليس قرص الشمس كأحد صور الاله رع وهو يحمل قرص الشمس فوق راسه تعبيرا عن حمله لرسالة الاله الواحد .

وقد ورد فى «أساطير الخلق» فى أبيدوس و«أساطير الاطلنتس» انه حمل رسالة الخلق إلى أرض وادى النيل حيث هاجر حورس من القارة المفقودة قبل غرقها بأمر من الاله مع اتباعه من الكهنة والعلماء الذين أطلق عليهم اسم «شنسمور حور» وانتقلوا إلى «راس سليوس» بزنة الشمس على الشاطىء الغربى . ومنها عبروا الصحراء الكبرى مرورا



محكمة الضمير والمحلفون الاثنى عشر ممثلوا البروج السماوية

بطريق هيردوت حتى وصلوا إلى شاطىء النيل حيث اقاموا معا معابد خورس بالصعيد واتخذوا من حورس «صقر السماء» رمزا لإله التوحيد .

● لقد اتخذ القائد نعرمر (الملك مينا) موحد القطرين الصقر حورس شعارا لحربه المقدسة لتوحيد البلاد ، وكانت فى جوهرها حربا سياسية أو عسكرية لدعوة البلاد إلى نبذ آلهتهم المحلية ومعبوداتهم والدخول فى عقيدة إله التوحيد إله السماء .

لقد وجدت دعوته استجابة سريعة وبغير حرب فى أقاليم الدلتا التى كانت تناصب اقاليم الصعيد العداء وكان الفضل فى ذلك لكهنة معبد أون الذين أظهر لهم الولاء ورمز لدعوته بالصقر المقدس وهو يحمل فوق رأسه قرص الشمس أى خضوعه للإله «رع» . كما اذاع مينا خلال زحفه أنه من انصاف الآلهة وأنه من صلب حورس بالذات حتى ينفى عن نفسه انتماءه إلى قبيلة معينة أو حتى من ابناء الصعيد جاء ليحكم أقاليم الشمال . فتحقق له توحيد الوادى بتوحيد العقيدة وكان من الطبيعى أن تسجل نصوص النصر والتوحيد «ان الصقر الالهى المسمى حورس قد ابتلع الطواطم والآلهة المحلية كلها التى كانت تمثل الاجيال السالفة ولم يترك مكانا لشريك للاله فى الارض» .

لقد استمرت عقيدة التوحيد بعد موت الملك مينا ما يقرب من مائتى سنة أى إلى أواخر الاسرة الاولى وكانت خرطوشة كل ملك تحمل رمز الصقر المقدس أى أنه ينتمى إلى طبقة انصاف الآلهة والوارث لعرش هيراكونبوليس وكان الملك بهذه الصفة أى الحامل لرسالة التوحيد يتخذ من الصقر حورس المقدس رمزا لعرشه فاذا مات الملك عبر المصريون عن ذلك بقولهم «لقد طار الصقر إلى السماء» .

لقد تفككت عقيدة التوحيد بنهاية الأسرة الأولى وعادت مختلف الألهة والمعبودات تحتل مكانها فى المعابد وتعددت العقائد والاساطير التى ارتبطت بكل إله ومعبود مما كان سببا فى انتشار السحر وسيطرته على العقائد نفسها واحتل كثير من السحرة مكان الكهنة ، وكانت أول محاولة لتوحيد العقيدة التى بدأ ظهورها فى منف فى الاسرة الثالثة والتى بدأ يخطط لها العالم والحكيم والمهندس والطبيب «ايمحوتب» مستشار الملك زوسر - بعد دراسته لعلوم اللاهوت والمعرفة بمعبد هليوبوليس «حصن العقيدة» وكان يعد أحد كهنتها المبجلين .

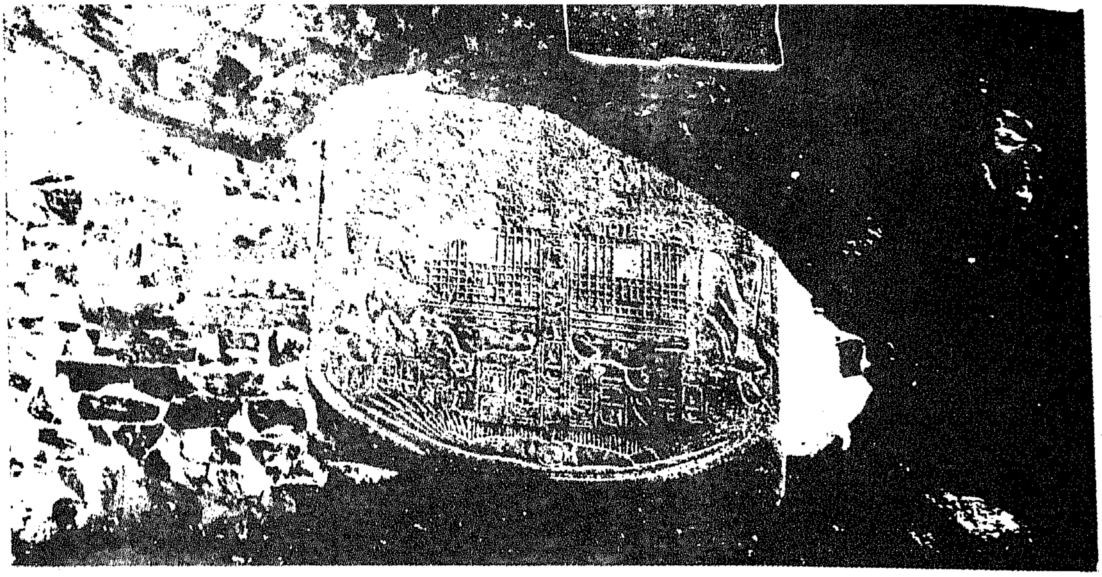
وقد ذكر المؤرخ مانيتون أن الرسالة التى قام بها ايمحوتب فى مختلف عناصر المعرفة من اللاهوت إلى العلوم والطب والهندسة وفن البناء هى التى جعلت المصريين يؤلهونه بعد وفاته بعدة قرون وأطلقوا عليه فى الاسرة ٢٦ أى بعد الفى سنة من وفاته لقب (ابن بتاح) اله الخلق وبنوا له الكثير من المعابد فى منف والصعيد والنوبة كأحد الرسل الذين نادوا بالتوحيد . كما اتخذ منه الاغريق إلها للطب وأطلقوا عليه اسم «اسكليبيوس» . ولا شك فى أن دعوة التوحيد التى خطط لها ونادى بها هى التى مهدت لدعوة التوحيد التى قامت فى الاسرة الرابعة. لاشك فى أن الهرم المدرج الذى بناه ايمحوتب للملك زوسر كان يرمز به إلى سلم الصعود إلى عرش الاله الذى ورد وصفه فى كثير من متون الاهرام وبرديات كتب الموتى ، ويرجح البعض أن الهرم المدرج أو سلم الصعود كان بمثابة القاعدة التى يوضع فوقها هرم هليوبوليس المقدس (بن بن) الذى يعكس نور الاله ويرمز إلى عرش الشمس فى السماء .

● عصر الاهرام وعقيدة التوحيد :

لقد بدأ شأن الاله «رع» يرتفع سياسيا مع بداية الاسرة الرابعة حتى أصبح «الاله الرسمى للدولة» .. وقد توصل المصريون فى بداية الاسرة الرابعة فى عهد الملك سنفرو إلى المعرفة التامة بالوحدانية بما تصوروه من النظام الادارى الخلقى العظيم ، وقد وصل فعلا إلى ذلك رجال اللاهوت



المسلة. أصبح العقيدة التى ترمز الى وحدانية الاله الخالق وتشير الى عرشه فى السماء بقمتها الهرمية، عقيدة التوحيد فى الدولة الحديثة



لوحة تحتمس الرابع جد اخناتون يوم اكتشافها بمنطقة أبو الهول بالجيزة

والفلسفة الذين أتوا بعد ذلك العصر ، وما ورد فى كتاب الموتى ومتون الاهرامات مما وضع أسس الكثير من الشرائع التى وردت فى الاديان السماوية وقد نسب الفراعنة جميع القوانين الادارية والنظم الاجتماعية والتشريعات إلى أنها منزلة من الاله «رع» فكان لايسمح للملك نفسه بالتدخل فى تعديل القوانين أو أحكام القضاء ، رغم أنه هو الذى كان يحملها للشعب والدولة .

ولاشك فى أن كهنة معبد اله الشمس (هليوبوليس) كان لهم دور فعال فى سيطرة عقيدة توحيد الاله رع على منف ، وكان فراعنة عصر الاهرامات يفخرون بأنهم ينتمون إلى كهنة المعبد المبجلين ، وكان بعضهم يحمل لقب الرائى العظيم وهو نفس اللقب الذى كان يطلق على الكاهن الاكبر لمعبد أون ، كما أضافوا إلى أسمائهم والقابهم اسم رع .

تصف متون الاهرام الاله رع بأنه «**الاله الواحد ، عرشه الافق غير المحدود**» وخرج هيكل تكوين الخلق (بن بن) رمز الاله الذى تعبر واجهاته المثلثة عن القوى الثلاثية للاله وقاعدته المربعة ترمز إلى أركان الدنيا الاربعة ، وتشير قمته إلى عرش الاله فى السماء . لقد خرج ذلك الشكل الهرمى من بين جدران معبد هليوبوليس ليبنى الاهرام على اختلاف أنواعها كرمز لتوحيد الاله ، وانتقلت منها إلى المعابد الجنائزية التى ترتفع الاهرامات فوق قواعد عالية أو فوق قمة المعبد .. ثم انتقلت إلى المسلات أو تطور ارتفاع القاعدة التى تحمل الهرم المقدس قمة المسلة، لذا فقد وصفوا المسلات **باصبع الايمان الذى يشير إلى رع إله الشمس المتربع على عرش السماء واصبع العقيدة المرفوع لرمز وحدانية الإله .**

وقامت الأسرة الخامسة بحمل رسالة التوحيد وجعلت من سياستها اعلاء شأن رع واحياء عقيدة توحيده وجعلوا منه الها رسميا للدولة خاصة وان أول ملوكها كان من تلاميذ معبد أون أو أحد كهنته وهوالملك (أوسر كاف) وتشبها بملوك

الأسرة الرابعة فقد نسبوا أنفسهم إلى الاله رع وأضافوا اسمه إلى أسمائهم الأصلية أو أسمائهم الملكية ومن بينهم ساحو رع ـ نفرار كارع ـ نى وسر رع ، حد كارع.

وقد خالف تلك النظرية الملك «أوناس» آخر ملوك الاسرة فلم يكن متحمسا حماسا كاملا كبقية الملوك للانتماء إلى عقيدة رع ورفع شأنها ولم يجد مانعا من رفع شأن الاله أوزوريس أحد آلهة التاسوع . وملأ بدعوته حجرات الدفن



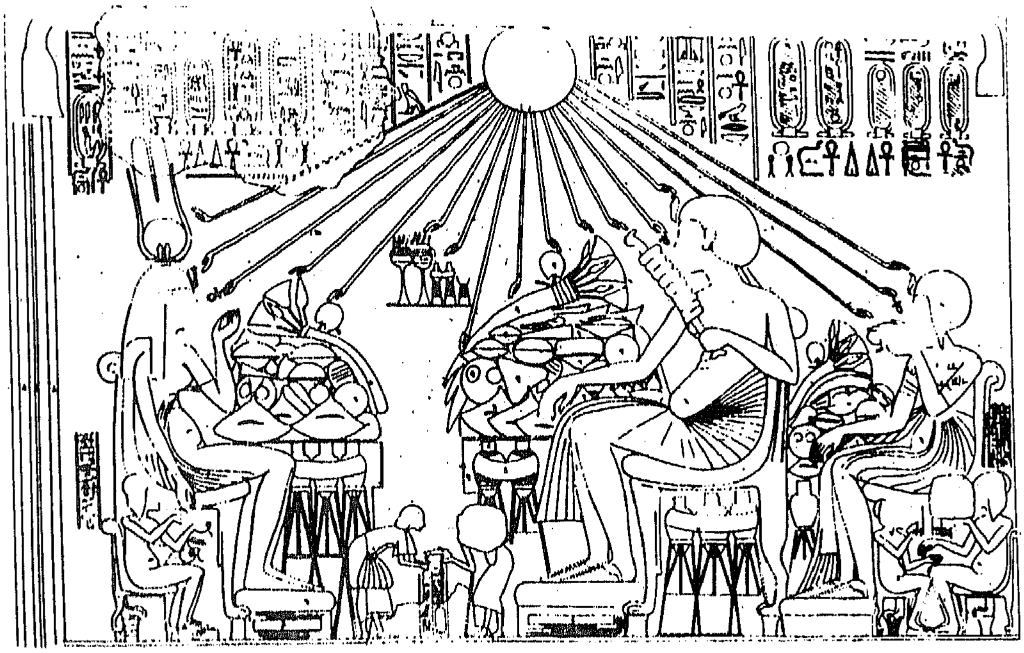
امنحتب الثالث (والد اخناتون) اول من نادى بتوحيد آتون ورمز له بالشمس وأيادى العطاء الممتدة .



أمنحتب الثالث ورمز الإله أتون .. أقدم لوحة ظهر فيها شعار أتون رمز التوحيد ..

بأسفل الهرم التى اصطلح العلماء على تسميتها بمتون اهرام أوناس وحذا حذوه ملوك الاسرة الذى جعل بعض الاثريين يعتبرونه أول ملوك الاسرة السادسة ومؤسسها .

لقد أعطى ذلك الانفصال أو التحول فى العقيدة الفرصة لمختلف المعابد للانفراد بسلطانها والدعوة لآلهتها الخاصة . وقد ساعد على انحلال عقيدة التوحيد المركز الاقتصادى الذى كانت تحتله المعابد الخاصة بكل إله ومقاومة هذه المعابد لاتجاه التوحيد الدينى باعتباره ضارا بمصالحهم الاقتصادية مما أثر مباشرة فى الانحلال السياسى وظهور نظام الاقطاع الذى عجل بظهور الثورة الشيوعية الاولى فى تاريخ الفراعنة فى اعقاب الاسرة السادسة التى قضت بدورها على الاديان جميعها ومنعت العبادة



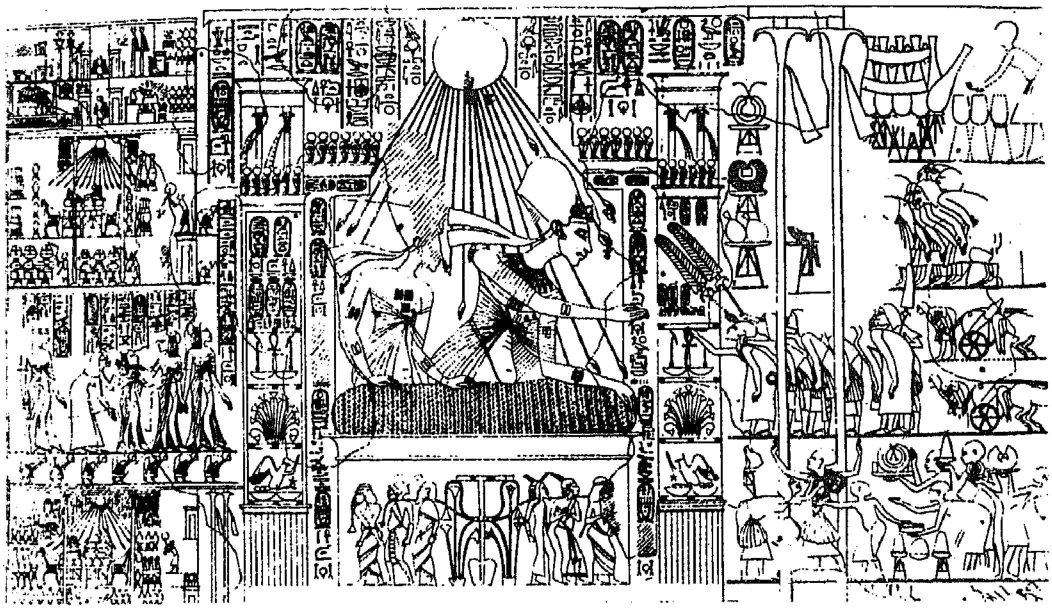
الملك امنحوتب الثالث والملكة تى يقدمان القرابين لاله الشمس وفوقهما رمز الاله آتون واياديه الممتدة

وهو العصر الذى اطلق عليه عصر الاضمحلال الذى استمر من نهاية الاسرة السادسة إلى بداية عصر التحرير فى الأسرة الحادية عشرة .

● مع بداية عهد التحرير فى نهاية الاسرة الحادية عشر فى عهد الملك منتوحب الثانى (نب حبت رع) وبداية الاسرة الثانية عشر ورغم قوة نفوذ معبد طيبة وسيطرة الاله أمون الذى أصبح اله الدولة فقد تحول ملوك الدولة الوسطى إلى معبد أون والدخول فى حظيرة الاله رع مما اضطر كهنة طيبة إلى اضافة اسم رع إلى الاله أمون اله طيبة فى مواجهة الإله «رع» الواحد رب الارباب كما سمحوا للملوك باعتناق عقيدة «رع» وحدهم على ان يبقى الشعب فى رعاية الاله «أمون رع» وهكذا أضاف كل ملك من ملوك الاسرة اسم الاله رع ضمن اسمه الاصلى فأصبح :

امنحتب الاول - سحتب اب رع
سنوسرت الاول - خبر كارع
امنحتب الثانى - نوب كا رع
سنوسرت الثانى - خع خبر رع
سنوسرت الثالث - خع كاو رع
امنحتب الثالث - نى ما عت رع
الملكة سبك نفرو - سوبك كا رع

وقد بلغ ايمانهم بالاله الواحد أن نسبوا انتصاراتهم الحربية العظيمة وفتوحاتهم فى لوحات النصر إلى الاله رع الذى كان له وحده الفضل فى انتصاراتهم . وقد ترك كل ملك من ملوكهم العظام مسلة فى رحاب معبد أون كرمز للايمان بتوحيد الاله أو الاصبع الذى يشير إلى وحدانية الاله. وقد تحطمت جميعها فى حملة التخريب بالمدينة ولم ينج من حملة التخريب والاضطهاد التى قام بها سوى مسلتين - مسلة تحتمس الثالث التى انتقلت إلى معبد ايزيس الذى اقامته كليوباترة بالاسكندرية ومنها انتقلت إلى لندن عام



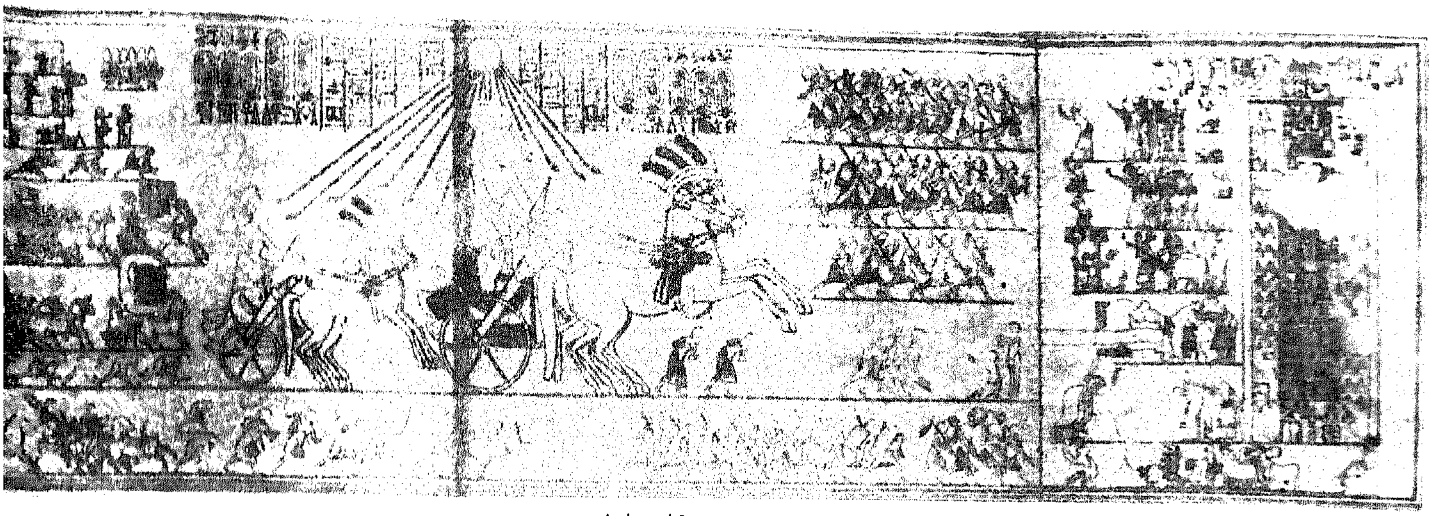
اخناتون ونفرتيتى فى نافذة قصرهما عند الاحتفال بافتتاح مدينة اخت اتون

١٨٧٧ عندما أهداها محمد على باشا إلى الحكومة البريطانية . أما المسلة الثانية فهى التى أقامها الملك سنوسرت الاول وهى المسلة الوحيدة التى مازالت قائمة فى مكانها بالمطرية لتحدد مكان معبد أون أو أصبع العقيدة الذى تحدى الزمن ليشير إلى عرش الاله الواحد ليتولد وحدانيته .

● اخناتون .. وعقيدة التوحيد

من الحقائق التاريخية أن «الانقلاب» الدينى الذى قام به «اخناتون» لم يتم بغته ، أو دفعة واحدة فقد بدأت مقدماته فى عهد جده تحتمس الرابع ، الذى بدأت الدعوة لإحياء عقيدة التوحيد والعودة إلى عبادة الاله رع (رب الارباب) فى عهده مع بداية الدولة الحديثة . تنسب الدراسات الحديثة تلك الدعوة إلى النبوءة التى تلقاها تحتمس الرابع - عندما كان أميرا وأصغر أبناء أمنحتب الثانى - تلقاها وهو نائم فى ظلال أبى الهول ، وهى الرؤيا التى سمع فيها أبا الهول يخاطبه بقوله «اسمعنى أنا أبوك صقر الافق المتجسد فى الارض . سأعطيك ملكى على الأرض لتكون على رأس الكائنات الحية . ستحمل على رأسك التاج الابيض والتاج الاحمر لتكون على العرش وارثا للملك . ستكون لك الارض التى تضمنتها عين الرب بطولها وعرضها . وستكون خيرات الارضين ملكا لك طوال سنى عمرك . وجهى متجه اليك وقلبى معك . ستكون راعيا لشؤنى جميعها. ان جميع أعضاء جسمى تتألم من الرمال التى غطت محرابى حتى غطت جسدى . ولم يظهر منى غير جبهتى وعينى . التفت إلى ما أقوله لك ولما أريد أن تعمله لتحقق رغبتى . انك ابنى وحارسى .. وأنا معك ومرشدك» .

لقد تحققت تلك النبوءة التى نطق بها أبو الهول فعين الأمير تحتمس الرابع فرعوناً على عرش مصر مع أنه لم يكن وريثاً للعرش فقد كان له أربعة أخوة يكبرونه .



مدينة اخت اتون

ويصف الباحثون فى علم العقيدة تلك النبوءة بأنها رسالة الدعوة للتوحيد التى تبناها تحتمس الرابع فعلاً بعدما جلس على العرش عندما اتخذ من الاله رع علماً له فى حروبه وفتوحاته التى نسب انتصاره فيها جميعاً للاله الواحد وسجل ذلك فى لوحات أبى الهول المشهورة . ولما استتب له الأمر وضع همه فى احياء حكم الاله «رع» واعادة توحيده وبدأ صراعه مع كهنة أمون فى طيبة للحد من نفوذ أمون وقوته وهو الصراع الخفى الذى استمر حتى عهد اخناتون .

كان تحتمس الرابع أول من رمز للاله الواحد باسم أتون الذى نادى به اخناتون فيما بعد فعلى لوحة الشمس التى عثر عليها بجوار معبد أبى الهول ظهر تحتمس وهو يعبد قرص الشمس أتون وقد تدلى من هذا القرص شعاع ينبعث من قرص الشمس الذى تنبعث منه شعاعات تنتهى بأياد انسانية مماثلة لتلك التى ظهرت فى لوحات اخناتون يضاف إلى ذلك أنه كان أول فرعون ثار على سلطان كهنة أمون وانتزع من يدهم لقب «رئيس كهنة القطرين» وقلدها أحد كبار مستشاريه الذين يركن إليهم ويثق فيهم .

● فى عهد «امنحوتب الثالث» خطا الميل إلى عبادة قرص الشمس «أتون» خطوة ثانية اذ نشاهد ذلك الفرعون يطلق على القارب الأسطورى الذى يتنزه فيه فى بحيرته الصناعية العظيمة بمدينة هابو اسم «تحن أتون» أو أتون المضىء فى الأفق . كما ورد اسم أتون بالذات فى أكثر من مناسبة من مناسبات حكمه ولم يجرؤ على نشر عقيدة توحيد أتون التى ورثها عن أبيه تحتمس الرابع التى كان يسعى إلى نشرها سراً فى محيط عائلته والقصر خوفا من سلطان كهنة امون . لكنه وجد تجاوبا كبيرا من حاشيته وبعض العشائر التى ينتمون اليها . ففى الواقع أن اخناتون «امنحتب الرابع» عندما تولى عرش البلاد بعد أن شارك والده فى الحكم مايقرب من ثمانى سنوات وجد الأمور مهيأة بعض الشىء لعبادة إله الشمس «أو الإله الواحد الذى لاشريك له» ورمز له بقرص الشمس الذى أطلق عليه اسم أتون بدلا من رع ليعبر عنه بالقوة الكامنة خلف قرص الشمس لا الشمس نفسها وبنى له فى بادىء الأمر معبدا فى طيبة عاصمة البلاد ومعقل كهنة أمون ولم يغضب ذلك كهنة المعبد لأن معبودهم كان قد سبق تحويله الى «أمون رع» الذى يجمع بين الإله «رع» الذى



● اخناتون .. جمع قوى الأرباب في قوة واحدة .. (آتون) المختفية وراء مظهر قرص الشمس .. تحمل أشعتها كأنها أذرع نسمة الحياة إلى البشر ..
● إله واحد .. ليس بجانبه شأن لأحد .. هو الأب وهو الأم وليس له والد وليس له ولد ..

ينادى به كهنة أون ويسمونه «رب الارباب» وظنوا بذلك انهم يخضعون الإله رع وبقية الآلهة للإله آمون «سيد الآلهة».

لكن ثورتهم الحقيقية ضد اخناتون بدأت عندما فاجأهم بدعوته الجديدة واصراره على عبادة إلهه «الواحد الأحد الذى لاشريك له» وتحريم عبادة آمون أو غيره من مختلف الآلهة المحلية أو الاقليمية .

كما أفلح فى نشر رسالته ومذهبه فى طول البلاد وعرضها مدعيا بأنها رسالة منزلة من الإله الاكبر خالق

الوجود والبشر. وما هو الا رسول يحمل رسالة إله السماء الى الارض وتتلخص فى توحيد الإله وتمجيد ذاته . كان يمقت الإله امون مقتا شديدا وفى العام السادس من حكمه قلب له ظهر المجن فأغلق معابده حيث وجدت وهشم تماثيله ومحا اسمه اينما وجد .

بل محا اسم والده لان فى تركيبه اسم أمون ثم ولى وجهه شطر الآلهة الاخرى فأنزل بها ما فعل بآمون وزاد بأن محا لفظة الآلهة بصيغة الجمع من كل المعابد حتى يؤكد وحدانية الإله .

كانت النظرية التى تبناها اخناتون فى تحطيم تماثيل الآلهة هى القضاء على كيانها فى عالم الوجود وذلك كما تشير اليه الوثائق القديمة فى عالم السحر بأن محور صورة الإنسان تعنى القضاء عليه وان ذلك ينطبق على الآلهة .. لانها ليست آلهة وليس لها حصانة من رب الخلق لأنه يعترف بعدم وجودها فليس هناك إلا إله واحد وليست له صورة ارضية يعبر عنها بأحد كائناتها وذلك لأن روح الشخص أو الكائن تسكن تمثاله او صورته أو اسمه وهو نفس ماقصده تحتمس الثالث حينما هشم تماثيل حتشبسوت وأتباعها ومحا اسمهم من على الآثار، وما كان يقوم به كثير من السحرة للقضاء على أعدائهم ومنافسيهم من الملوك .

كان الشعار الذى حمله اخناتون عند القيام بحملته على الآلهة والمعبودات وقيامه بتحطيم تماثيلهم ومحو أسمائهم والذى بدأ به دعوته ورسالته المشهورة .. «الله الواحد الاحد . الفرد الصمد خلق السموات والارض ولا شأن بجواره لأحد . وهو الاب وهو الام وليس له ولد» .

والتى بدأ فيه أناشيده وصلواته «الله وحده لا شريك له» .

● ليس هناك افصح تعبيرا عن عقيدة التوحيد من تلك الاناشيد التى تقص علينا تعاليم اخناتون على جدران مقبرة الكاهن آى فى تل العمارنة، وقوته العالية والتى وجدت مكتوبة مع نشيد آخر وهناك عدة أناشيد اخرى - كأنشودة الشمس المشرقة وأناشيد الخلق - والتى لم يصل منها للاسف الا بعض المقاطع التى وجدت كما أن مزامير داود التى ظهرت بعدها بسبعة قرون لم تكن الا صورة طبق الاصل منها .

● مناجاة الذات الإلهية لآتون إله التوحيد

انك تشرق ببهائك وجمالك فى افق السماء وأنت آتون الحى كنت فى أزلية الحياة وبداية الوجود .

حينما تشرق فى الأفق الشرقى

تملأ البلاد ببهائك وتغمرها بنورك

انت جميل ومتلألىء .

جمالك ساطع فوق كل الأرض .

اشعتك تحيط الكون كله حتى أطراف ما خلقت أنت «رع» تخترق الأرضين حتى النهاية القصوى.

على الرغم من انك قصى جدا فإن اشعتك فوق كل الوجود.

وعلى الرغم من انك نجاة البشر فإن خطواتك خفية عنهم .

* * *

حينما تغيب فى أفق السماء تظلم الدنيا ظلام الاموات .

يمضى الناس الى مضاجعهم ملفوفى الرءوس.

لاترى عين صاحب لها .

وتسرق أمتعتهم من تحت رءوسهم وهم لايشعرون.

* * *

تخرج الاسود من عرينها لتفترس والحيات من جحورها لتلدغ

يخيم الظلام ، والارض فى صمت لان خالقها هاجع فى أفقه .

عندما يشرق نورك على الكون تعود اليه الحياة ويذهب كل الى عمله ويسبح الكل بحمدك .

وعندما تشرق فى الأفق بوجهك المنير

ويسطع نورك «كاتون» شمس النهار

فتطرد الظلمات وتضفى أشعتك

فتحتفل أرضك المقدسة بالعيد

ويستيقظ الناس ليقفوا على أقدامك عند إيقاظك لهم يغتسلون ويتطهرون ويلبسون ثيابهم ويرفعون أيديهم تعبدا لطلعتك

يذهب كل لأداء عمله

وترعى الماشية وهى ترتع فى مراعيها

والاشجار والنباتات تينع والزهور تتفتح .

والطيور فى مستنقعاتها ترفرف وتغرد وتفرد أجنحتها تهليلا لروحك

وتقفز الحيوانات والغزلان على أقدامها

وكل ما يطير أو يحط يحيا عندما تشرق عليه وتقلع السفن فى النهر صاعدة أو منحدرة .

وكل الطرق تفتح عندما يشرق نورك عليها .

وتقفز الأسماك على سطح النهر أمامك.

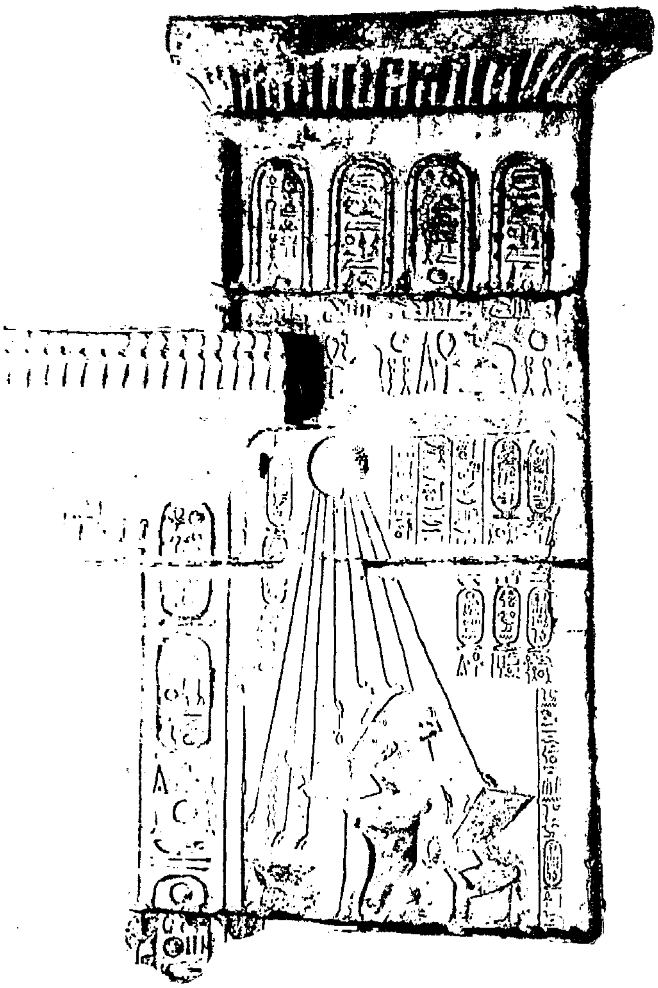
وأشعتك تنفذ الى اعماق الوادى الأخضر الواسع العظيم .

* * *

يا من تخلق بذرة الحياة فى المرأة

وتخلق وسائل الحياة فى الرجل ليذر من البذرة أناسا .

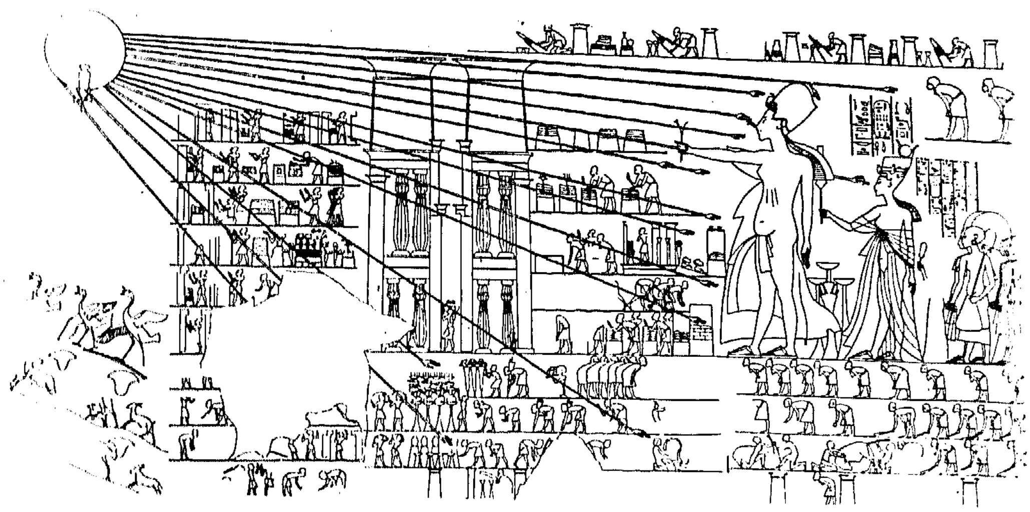
يا من تجعل الطفل يعيش فى رحم أمه وتهدئه حتى يكف عن بكائه .



مرضعا اياه فى الرحم ومعطيه النفس حتى يحفظ له الحياة .

وكل انسان خلقته حين ينزل من الرحم يوم ولادته . فأنت تفتح فمه وتمنحه ضروريات الحياة وتحمله كتاب أجله ومصيره فى هذه الدنيا

* * *



عندما يشرق نورك على الكون تعود اليه الحياة .. يذهب الى كل عمله ويسبح الكل بحمدك

يا من يكون الفرخ فى الغلاف الحجرى للبيضة وتودع فيها الروح ، ليبدأ حياته

وقدرت له ميعادا ليخرج من البيضة

وتعطيه النفس ليحفظه حيا فى داخلها

يخرج منها فى ميقاته الذى قدرته له

ليمشى على رجليه حال خروجه منها

وينقر بمنقاره باحثا عن قوته الذى أعددته له.

ما أكثر تعدد أعمالك وهى على الناس خافية

يا أيها الاله الأوحد .. الذى لايوجد بجانبه شأن لأحد

خلقت الأرض حسب مشيئتك وطوع رغبتك

عندما كنت وحيدا ولا شىء غيرك

وما يطير بأجنحته وما يغوص فى الماء

مايمشى على رجليه وما يزحف على بطنه

خلقت لكل واحد منهم مكانه وقوته ورزقه وأيامه المعدودات

خلقت الوديان والجبال والبحار والانهار

خلقت أرض مصر وسوريا وكوش وكل الشعوب

اختلفت السنتهم فى الكلام وجلودهم فى الألوان.

خلقتهم طبقات ووضعت كلا فى موضعه الذى أردته له

صنعت السماء العالية وزينتها بالنجوم لتشرق فيها ماثلا فى وحدانيتك

وعندما تظهر فى صورتك كأتون الحى تشرق ثم تزدهر ثم تبتعد فيخيم الظلام

وكل عين تراك ماثلا أمامها فى وجودك وغيابك لأنك الواحد الأحد

انك فوق الكون كله ، لتسع الكون كله

فالأرض ملأى بصنيعك وغناك

ما أعظم أعمالك يارب

لأنك صنعت كل ما فى الوجود بحكمة وصنعته لحكمة

● من دعاء اخناتون:

بردية تل العمارنة «متحف برلين»

الله وحده لاشريك له .. نعمه لاتحصى تفوق حبات الرمال التى تكون الصحراء التى تمتد لتعانق الافق على جانبى نهر النيل

وتفوق قطرات الماء التى تكون البحار اللانهائية التى تمتد لتعانق السماء .

انظروا الى يد الإله وهى تمتد الى زهرة اللوتس لتفتحها .

لننظر اليه ونسبح بنعمه .

انظروا الى يد الإله وهى تمتد لتوقظ الطيور على الأشجار وفى البحيرات لتجمع ماأعده لها من غذاء .. وتغرد تسبيحا بحمده .

انظروا الى يد الإله وهى تترك بصماتها الذهبية على سطح النيل فتملؤه دفئا وتهب الاسماك والحياة .

انظروا الى يد الإله وهى تلمس القمح الاخضر فى الحقول فتصبغ سنابله باللون الذهبى وتنضجها .

انظروا الى يد الإله وهى تبارك كل شىء فى الوجود وهو جالس على عرشه .

انظروا الى يد الإله وهى تنشر نور الخير ليبدد ظلمات الشر .

انظروا الى يد الإله وهى تلمس البيضة فتضع الحياة فى الجماد وبطن المرأة فترعى الجنين وتهبه الحياة .

انظروا الى يد الإله وهى توقظ الزارع بعد أن تزيل عنه تعب الامس ليرعى حقله والصانع ليرعى حرفته .

انظروا الى يد الإله وهى توقظ الحاكم ليرعى شعبه والكاهن ليبشر بحكمته .

انظروا الى يد الإله فهى الشعاع الذى يملأ قلوبنا بالايمان وطريقنا بالنور .. وهما ما نحتاج اليهما فى رحلتينا. فى الدنيا والآخرة .

انظروا الى يد الإله وهى تمتد الى الصحراء القاحلة فتؤمن رزق كل كائن فيها ، فيد الله لا تنسى مخلوقا من مخلوقاته سواء كائنا يسير على سطح الارض أو يطير فى السماء أو كائنا فى الجحور أو ساكنا فى أعماق الماء فى صخور الجبال أو رمال الصحراء

انظروا الى يد الإله وهى لا تحمل الا النعم والعطايا بالخيرات . توزع نعمه على الجميع فالجميع أمامه سواء لا فرق بين الحشرة التى تدب فى الأرض أو الدودة التى تعيش تحت الارض أو الطائر الذى يطير فى السماء أو السمكة التى تعيش فى الماء أو الحيوان الذى يعيش فى الغاب أو الانسان .

كلهم أمامه سواء لأنه لو أراد أن يجعل الحشرة انسانا لجعلها أو الانسان حيوانا لجعله أو السمكة طائرا لجعلها ، فله فى خلق كل كائن حكمة .

فيداه تمتدان اليهم جميعا وتؤمنان حياتهم جميعا كل بقدر ايمانه به .

● ان الرمز الجديد الذى وضعه اخناتون وعبر عنه آتون بقرص الشمس تخرج منه أشعة متفرقة تنتشر فوق الارض وينتهى كل شعاع من اشعته بيد بشرية ــ وهو ما يعبر عن اليد القوية الخارجة من منبعها السماوى وتضع ايديها فوق العالم وعلى شئون البشر الارضية ، وما هى الا امتداد لما ورد فى نظرية التوحيد الهرمية القديمة فى عصر الاهرامات فقد عبرت متون الاهرام عن قوة الاله رع بشعاع الشمس على شكل ذراعين تمتدان من خلف قرص الشمس والتى وصفت بأنها تنوب عن الاله فى الارض لتعين البشر وتنير لهم طريق الحياة .

كما رسم الذراعان فى متون عين شمس وكتاب الموتى وهى ترفع الملك أو سفينة الشمس التى تنقله الى العالم الآخر او عالم الخلود دلالة على رضاء الإله عنه .

لقد وجدت عدة نماذج مماثلة فى لوحات أبو الهول المقدمة من الملك تحوتمس الثالث كما ظهر ذلك الرمز الذى يمثل الاله اتون واشعته التى عبر عنها بالايادى البشرية التى كانت شعار عقيدة اخناتون ، وجدت متكاملة فى احدى لوحات امنحتب الثالث والملكة تى يتوجهما قرص الشمس اتون وأيادى اشعته التى تعتبر صورة طبق الأصل للوحات اخناتون كما وجدت لوحة اخرى جمعت بين امنحتب الثالث وزوجته تى فى جلسة عائلية مع اخناتون ونفرتيتى قبل أن ينادى اخناتون بعقيدة التوحيد وقد رسم فوقهم قرص الشمس اتون مرسلا اشعته المقدسة التى تتدلى فيها اياد ترمز الى النعم التى يمنحهم اياها اله السماء الواحد الاحد . فجميع تلك اللوحات تسبق لوحات التوحيد المشهورة التى تحمل اسم اخناتون وتحمل جميعها الصور والرسوم والاوضاع التعبيرية التى اتخذها رمزا للتوحيد كما حملت بعض اللوحات ونصوصها اسم «اتون» الذى نادى به اخناتون واتخذه اسما للإله الواحد .

وهكذا نسب المؤرخون بالخطأ الى اخناتون انه كان اول من نادى برسالة اتوت للتوحيد والمناداة بالاله الواحد .

فرسالة توحيد الاله الواحد «رب الارباب» هى الرسالة التى قامت على اساسها العقيدة الفرعونية منذ فجر التاريخ وبدء الحضارة الفرعونية ابتداء من رسائل الخلق والتكوين ومتون هليوبوليس التى تمتد جذورها الى ما يزيد عن العشرة آلاف سنة ورمز للاله الخالق بقرص الشمس «رع»

وانتقلت الى جنوب الوادى التى رمز فيه للاله الواحد بحورس صقر السماء قبل ظهور الاسرات .

فرسالة التوحيد هى التى قامت بسببها مختلف الثورات الدينية التى نادت كل منها بتوحيد العقيدة كلما تفككت وتعددت آلهتها وحمل رسالتها اكثر من ملك أو رسول ممن اطلق عليهم انصاف الالهة .. وكان آخرهم اخناتون وثورته المشهورة .

مدينة اخت اتون (تل العمارنة) كعبة عقيدة التوحيد:

● كانت السنة السادسة من حكم اخناتون هى نقطة التحول الرئيسية فى تاريخه وتاريخ العقيدة ففى تلك السنة غير اسمه من امنحتب الذى ينتسب به أمون الى اسم اخناتون (اتون مسرور) كذلك محى اسم أمون من القاب واسماء آبائه واجداده وبذلك انفصل عن التقاليد الدينية القديمة تمام الانفصال كما غير اسم طيبة نفسها الى (ضوء اتون العظيم) وفى نفس السنة شيد عاصمة ملكه الجديدة (اخت اتون) افق اتوت ـ كعبة التوحيد التى يتوسطها معبد اتون بتل العمارنة .

● يصف التاريخ رحلة اخناتون المقدسة التى قام بها من مدينة الكرنك حيث اقام معبده الاول (رع حوراختى) وهجرته المقدسة على سفينته التى اطلق عليها اسم (شعلة اتون التى لا تنطفىء) وتركها تسير على صفحة النيل يقودها التيار الذى يوجهها «بامر الاله الواحد معطى الحياة الى ابد الآبدين» .

وسارت السفينة تتبعها قافلة من السفن تحمل رجال البلاط والعلماء وكهنة الدين الجديد ومن تبعه من اهل طيبة ممن آمنوا بدين التوحيد الجديد .

استمرت الرحلة ستة ايام عرجت بعدها سفينته تجاه الشاطىء الشرقى لترسو عند المكان الذى حدده له الاله «ارض مقدسة لم يدنسها بشر» حيث شيد مدينته المقدسة (اخت اتون) وحدد اركان المدينة (التى يبلغ طولها ستة اميال وعرضها ثلاثة اميال) باربع لوحات حفر على كل منها «انه بعين الصدق الذى احلف به انها اللوحة الجنوبية الغربية التى حدد الاله موقعها ولن اتخطاها ابد الآبدين» وسجل على كل لوحة طول المسافة التى بينها وبين اللوحة المقابلة لها .



لوحة توحيد اخناتون وكرسى عرش توت عنخ آمون
ورمز أتون الذى يتوج كرسى العرش ...

كمـا ورد فى احدى البرديات القديمة ألا يطأ أرض المدينة أو يعيش فيها الا كل مؤمن بالاله اتون ويهدر دم كل كافر يتخطى حدود أرضها الظاهرة . اما موقع المعبد المقدس فقد ذكرت اساطير تل العمارنة ان الاله اختار ذلك الموقع بأن انزل من السماء حجرا مقدسا امر اخناتون ان يبنى المعبد حوله . وقد بنى اخناتون مدينته بعيدا عن الشاطىء للاحتفاظ بالمزارع الخضراء والارض الخصبة .

وقد ابقت الايام من تلك اللوحات اربعة عشر لوحة كتبت تاريخ المدينة وانشائها . وقد ورد فى النص المدون على احدى اللوحات **السنة السادسة الشهر الرابع من الفصل الثانى فى اليوم الثالث عشر . كان الملك (يلى ذلك القابه وألقاب الملكة نفرتيتى) يجلس فى سرادق من نسيج أمر جلالته بصنعه فى اخت اتون وقد زار جلالته فى عربته العظيمة المصنوعة من الذهب مثل آتون عندما بدأ السير فى طريقه وقام باول جولة ليشيد اثرا خالدا لاتون معطى الحياة أبد الآبدين ويقوم باقامة هيكله فى وسطها فى المكان الذى اختاره الاله وحدد موقعه وقد أمر جلالته أن تقدم قربانات عظيمة من الخبز والجعة والثيران والعجول والماشية والطيور والخمر والذهب والبخور وكل الازهار الجميلة ففى هذا اليوم تم ارساء حجر الاساس لمدينة (اخت اتون) لاتون الخالق الحى الجالس على عرشه فى السماء حتى يمنح الملك الحظوة والرضى والحب .**

واشرف اخناتون بنفسه على تصميم معبد الاله «على رغبته» واستغرق بناؤه دورة كاملة للاله فى الافق اى اثنى عشر شهراً وعند افتتاحه اقام به صلاته الاولى التى ام فيها المصلين فكان أول سجود وأول ركوع فى تاريخ الاديان وأول طواف حول الهيكل المقدس .

كما جعل من وضع الحجر المقدس الذى نزل من السماء ليحدد مكان المعبد تاريخا وميقاتا للحج ونادى بان ارض المدينة المقدسة التى حدد الاله موضع أركانها الاربعة عزمت على أن لايطأها قدم كافر لايؤمن بالاله الواحد .

● **نهاية اخناتون .. نهاية عقيدة التوحيد.**

لقد اكتنف الغموض نهاية اخناتون فلم يتفق علماء الآثار والمؤرخون على رأى فى نهايته .. هل تمكن كهنة امون من اغتياله ؟ او عزله .. ام انه مات على فراشه فريسة مرضه العضال ؟ رغم ان اكثرالشواهد تدل على انه قد اغتاله المتآمرون بعد أن غفلت عنه عين العناية التى كانت تحرسه .

الذى لا خلاف عليه ان اخناتون وافته المنية وهو لايزال فى سن الشباب .. فى الثلاثين من عمره ، تاركا وراءه صراع معركة خاض غمارها ولم يمهله القدر ليقودها الى نهايتها .

كانت النتيجة الحتمية لكل هذا ان توارت عبادة اتون عندما وارى الثرى جسد اخناتون عام ١٣٥٨ ق . م

هناك فرق بين النهاية المرجوة والنهاية التى لاقاها اخناتون بعد موته ـ كالنهاية التى كان يرجوها لعقيدة التوحيد التى نادى بها والنهاية التى لاقتها العقيدة فبدلا من أن يدفن بإقامة الافراح والاحتفالات الضخمة التى تليق بمقامه وهى التى تنبأ فى «اخت أتون» مدينته المقدسة، التى احبها بكل قلبه بقوله «**سينحت لى ضريح فى الجبل الشرقى ويحتفل بدفنى فى الافراح العديدة التى أمر بها والدى آتون وكذلك سيحتفل بدفن الملكة نفرتيتى الملكة الشرعية وكذلك سيحتفل بالبنت الملكية مريت اتون بعد عمر طويل سيؤتى بى وادفن فى اخت اتوت كذلك الملكة نفرتيتى فى الشمال اوالجنوب او الغرب أو الشرق بعد سنوات يخطئها العد ويقدرها الرب فى اخت اتون المدينة المقدسة**».

نجد انه قد قذف به فى قبر حقير فى مقابر طيبة التى كان يمقتها من اعماق قلبه.



رأس توت عنخ آمون وهو يحمل تاج أمون ليقنع كهنة طيبة بأنه تخلى عن عقيدة أتون (متحف المترو بوليتان) ..

• توت عنخ امون وعقيدة التوحيد:

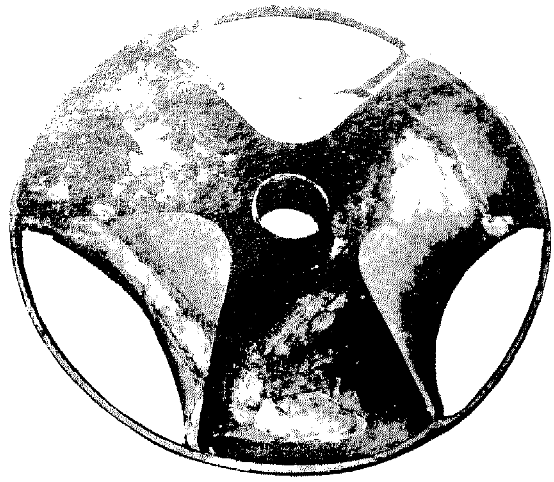
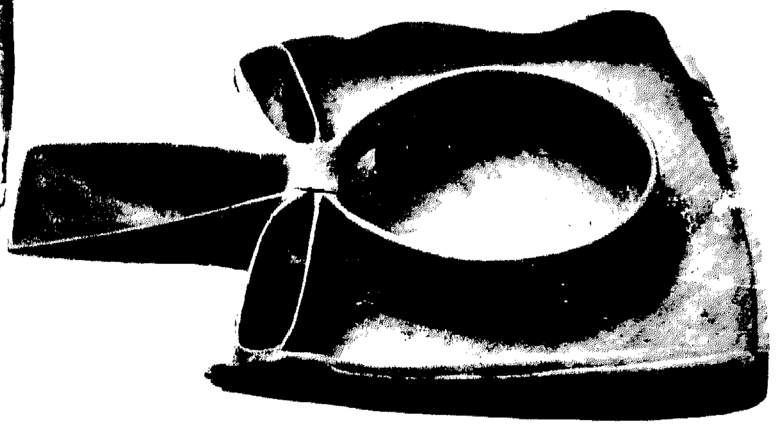
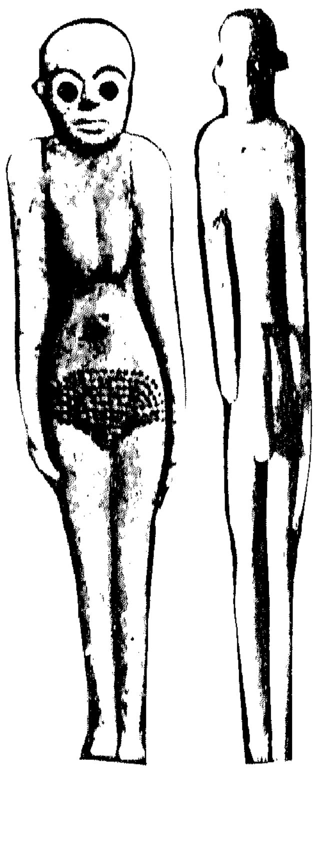
رغم ان توت عنخ امون الذى كان اسمه توت وعقيدته بعد انتقاله إلى طيبة وارتداده عن عقيدة عنخ اتون (الصورة الحية لاتون) وقد غير اسمه آتون تقربا لكهنة امون وغير اسمه الى توت عنخ امون الا ان أثاثه الجنائزى وبعض قطع اثاث قصره الذى نقله معه فى قبره يخلط بين اسمى اتون وامون واهم ما يسترعى النظر فى هذا التناقض او الغموض كرسى العرش نفسه الذى نقش عليه صورة فرعون وزوجته باسميهما مركبين من لفظة امون وفى نفس الوقت وضعا فوقهما الاله اتون مرسلا اشعته التى تنتهى كل شعاع منها بيد انسان ولتأكيد ذلك نقش طغراء باسم اتون على جانبى قرص الشمس ، ونرى نفس الظاهرة بادية على ظهر الكرسى نفسه لحماية العرش . كما ان الكرسى الثانى الخاص بالملك والذى يطلق عليه اسم الكرسى النموذجى فقد نقش اسم توت عنخ اتون فقط مع شعار إله الشمس الواحد .

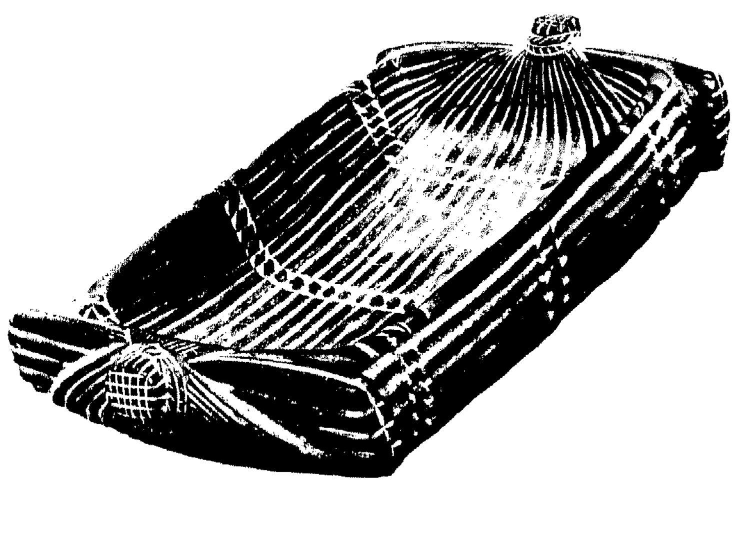
لقد تولى توت عنخ امون الحكم وهو فى بداية العقد الثانى من عمره توفى وهو لم يبلغ الثامنة عشرة من عمره . لم يمهله القدر فاختفى من مسرح السياسة والحياة ولم يترك التاريخ كلمة عن نشأته ومراميه التى كان يهدف الى تحقيقها فيما يختص بعقيدة التوحيد التى كان يعمل سرا للحفاظ عليها .. والتى ربما كانت السبب فى نهايته الغامضة اسوة باخناتون .

ان كرسى العرش هو الذى فضح علاقة توت عنخ امون برسالة التوحيد وتمسكه بعبادة اتون وهو الكرسى الذى ألقى به فى مقبرته مع أثاثه الجنائزى على غير المألوف عند جميع ملوك الفراعنة بوضع كرسى العرش معه . كما انه لم تعد له مقبرة خاصة بل وضع هو وآثاره فى قبر كان قد اعده الكاهن «أى» لنفسه وهو الذى تزوج عنخس عنخ ارملة توت عنخ امون ليرث العرش فذلك الكرسى هو مفتاح اللغز فى تفسير نهاية كل من توت عنخ امون وعقيدة التوحيد .

ومما يؤكد دور كهنة امون من التخلص منه على يد «حور محب» الذى كان يدين لهم بالولاء ، قيامه بعد وفاة توت عنخ أمون بمحو اسمه فى كل مناسبة ممكنة كما اغفل اسمه من قوائم الملوك .





فن النحت والحفر في عصور ما قبل الأسرات
٧٠٠٠ - ٣٥٠٠ ق م





حورس وتاج اتون



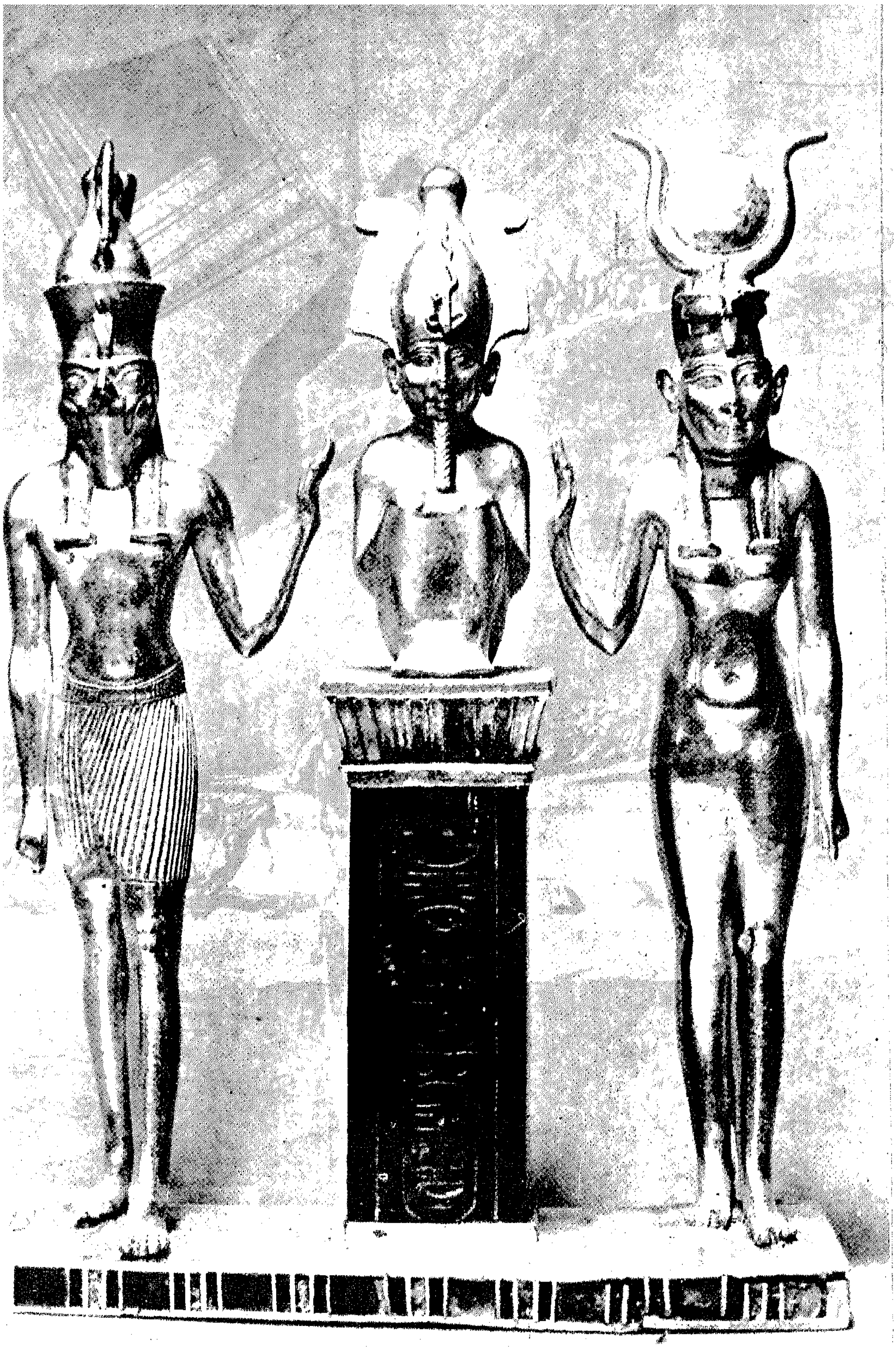
آمون رع



حورس ـ صقر السماء



آلهة من ذهب



الثالوث المقدس

روح أوزوريس

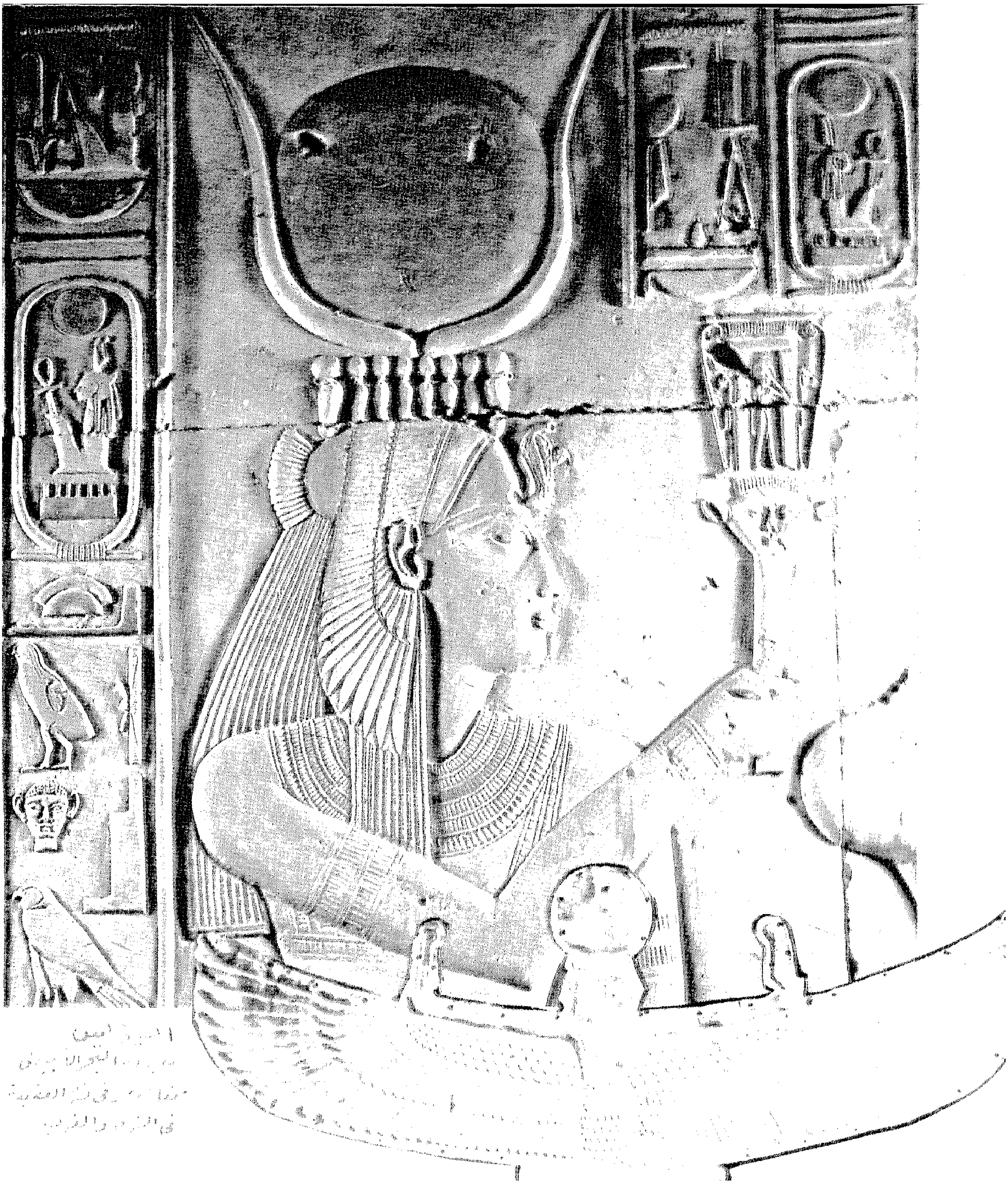
بين ايزيس وحورس



أوزوريس



بتاح



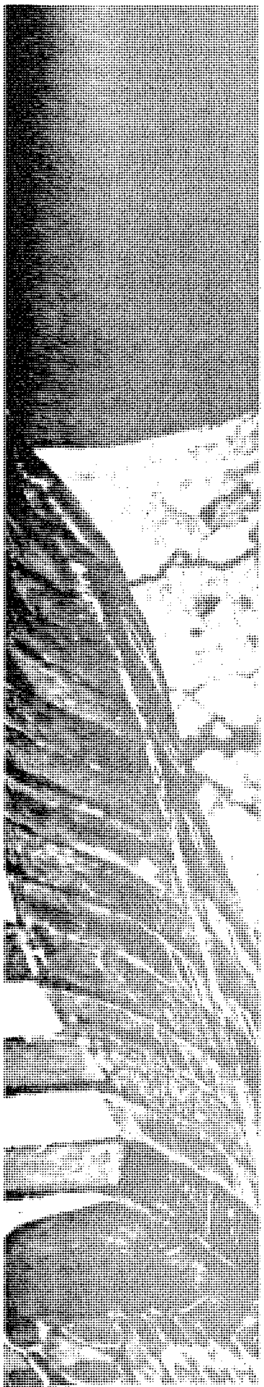

ملكات الجمال
حتحوت
الهة الحب والجمال
شيسكاف
معبودة الحفظ والرعاية
نوت
ربة السماء




عائلة اخناتون ونفرتيتي وأطفالها
تحت رمز التوحيد
نفرتيتي
اخناتون



عقيدة التوحيد
لوحة التوحيد - تل العمارنة
أخناتون
١٣٦٠ - ١٣٤٩



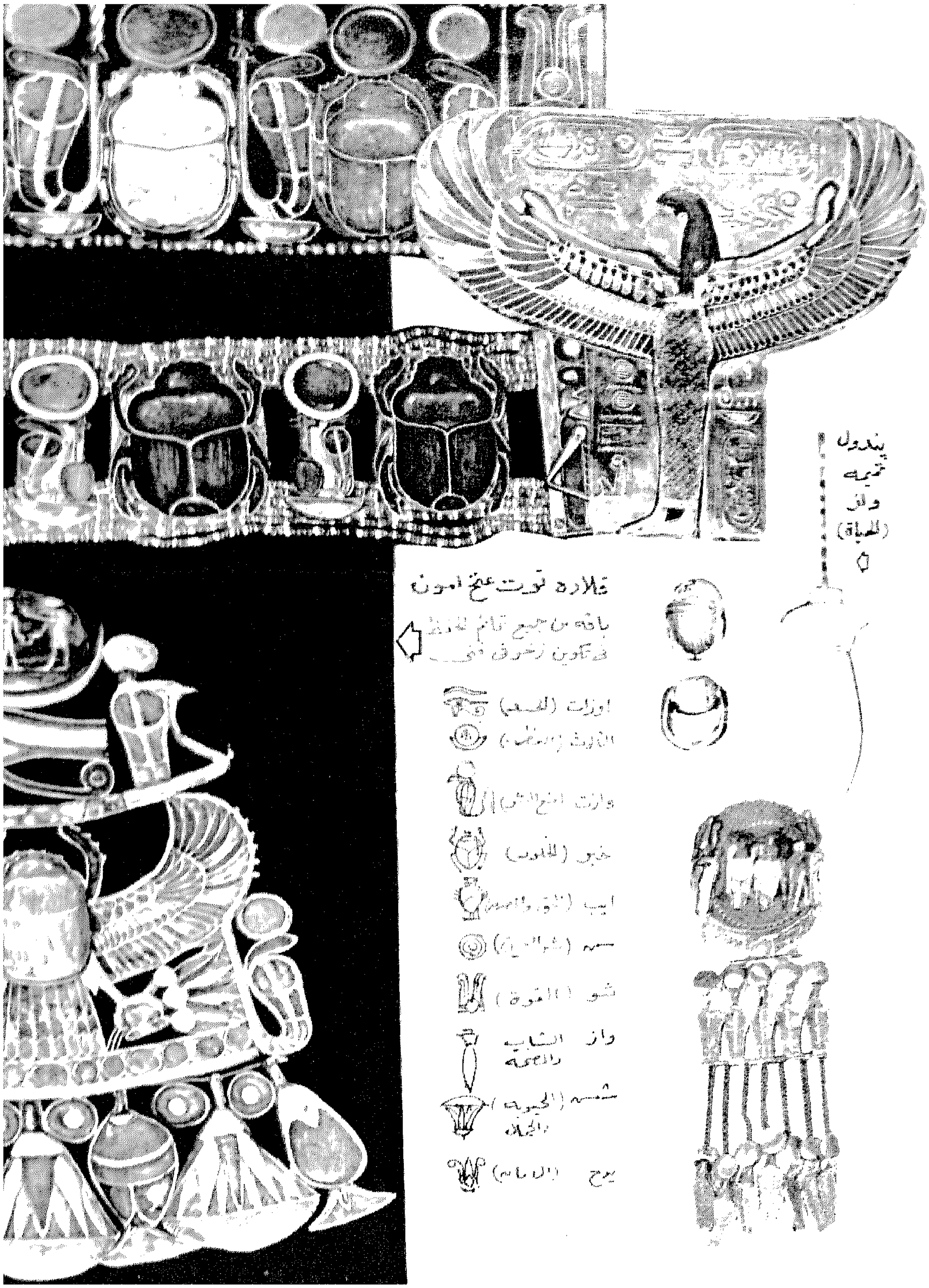


رمز اتون واسمه
على ظهر كرسي العرش

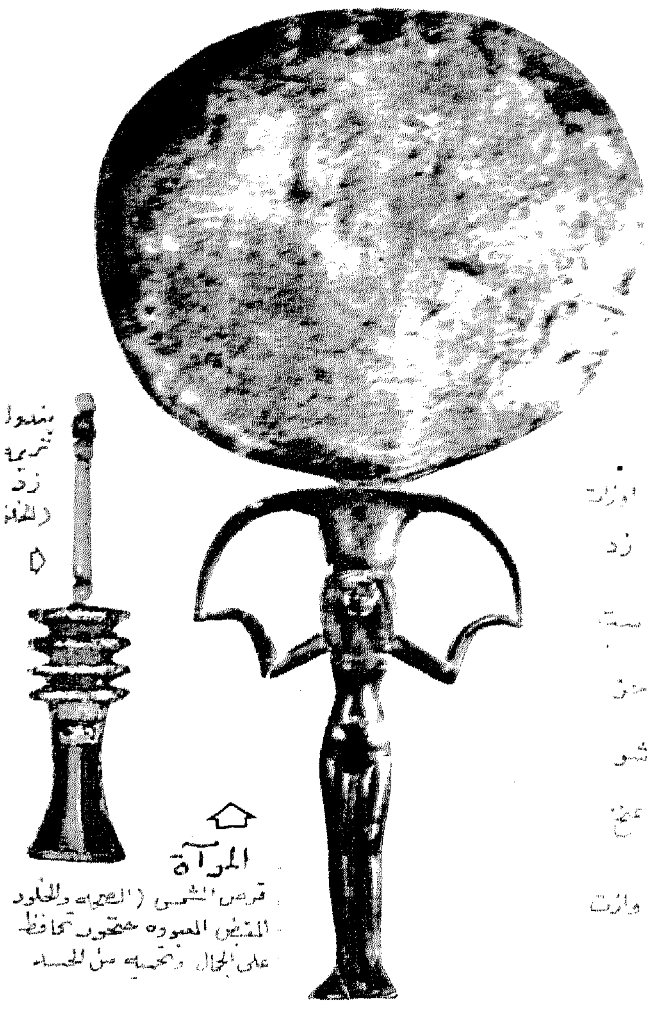
كرسي العرش
لغز نهاية الملك والعقيدة

توت عنخ امون
١٣٤٨-١٣٣٧ ق م



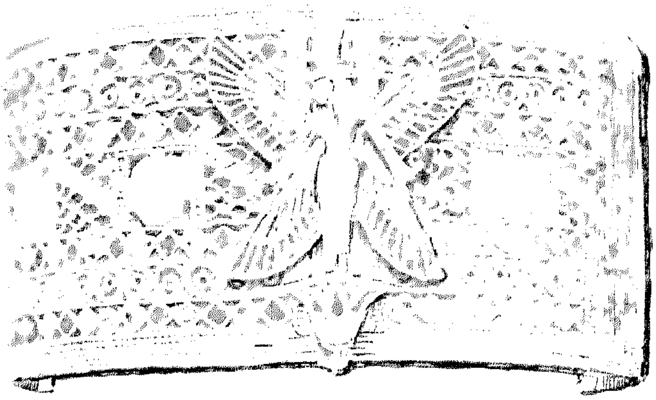

قلادة توت عنخ امون
بندول
تميمة
(الحياة)
اوزات
خبر
شو (القوة)
واز الشباب

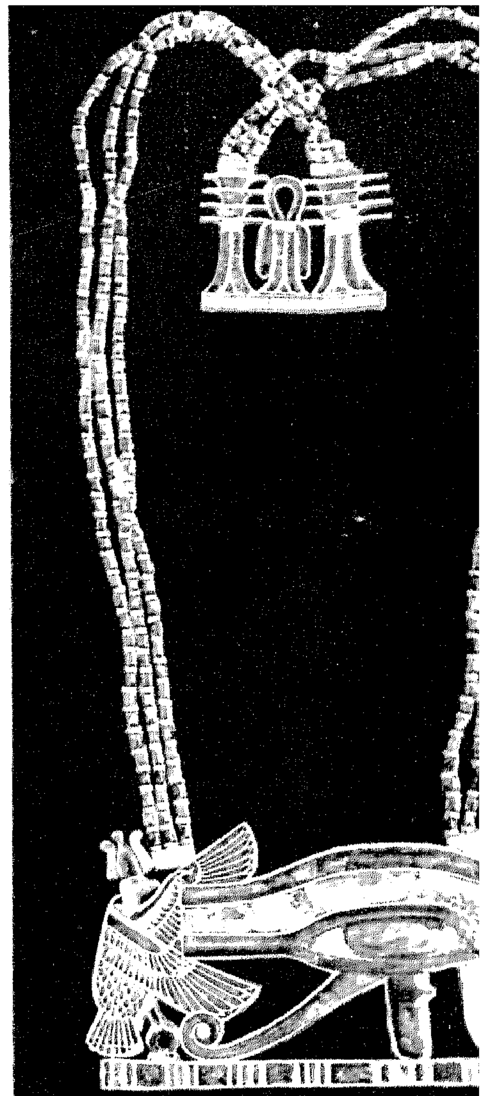
السحر والفنون

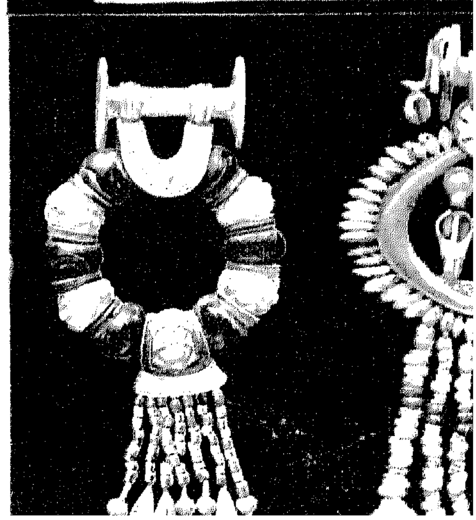




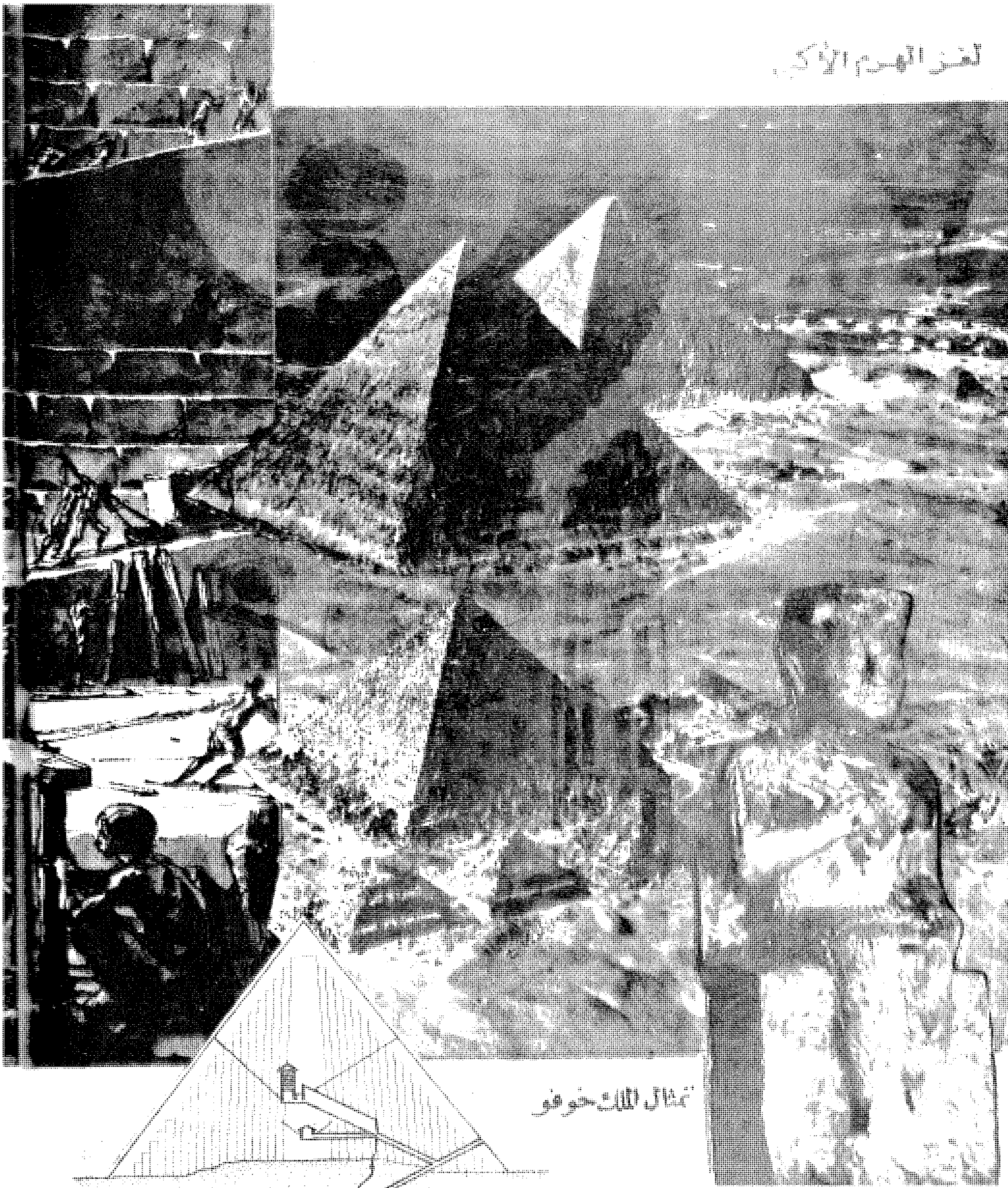
المرآة
قرص الشمس (الحياة والخلود
المقبض المعبود حتحور تحافظ
على الجمال وتحميه من الحساد



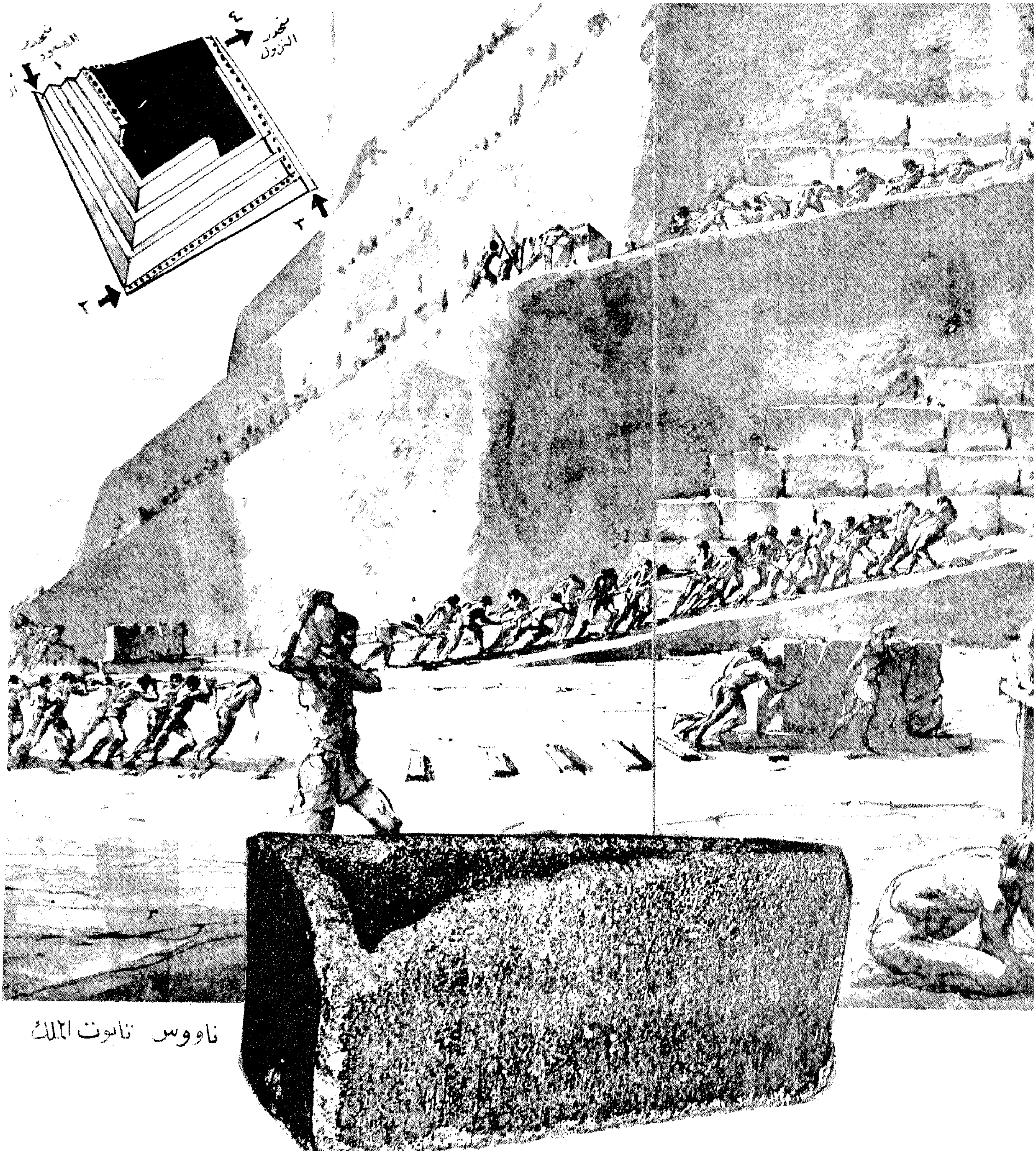




لغز الهرم الأكبر

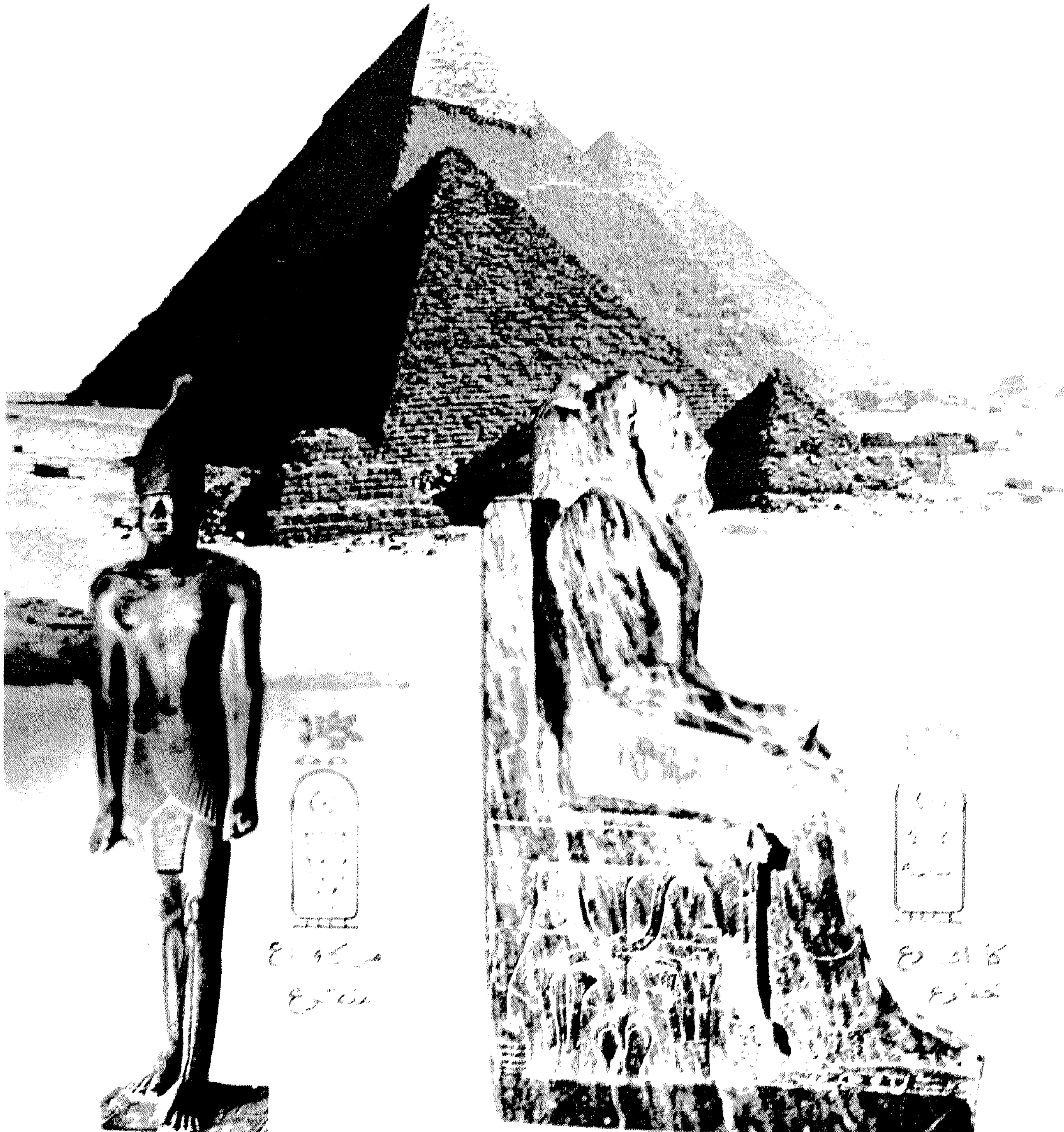


تمثال للملك خوفو

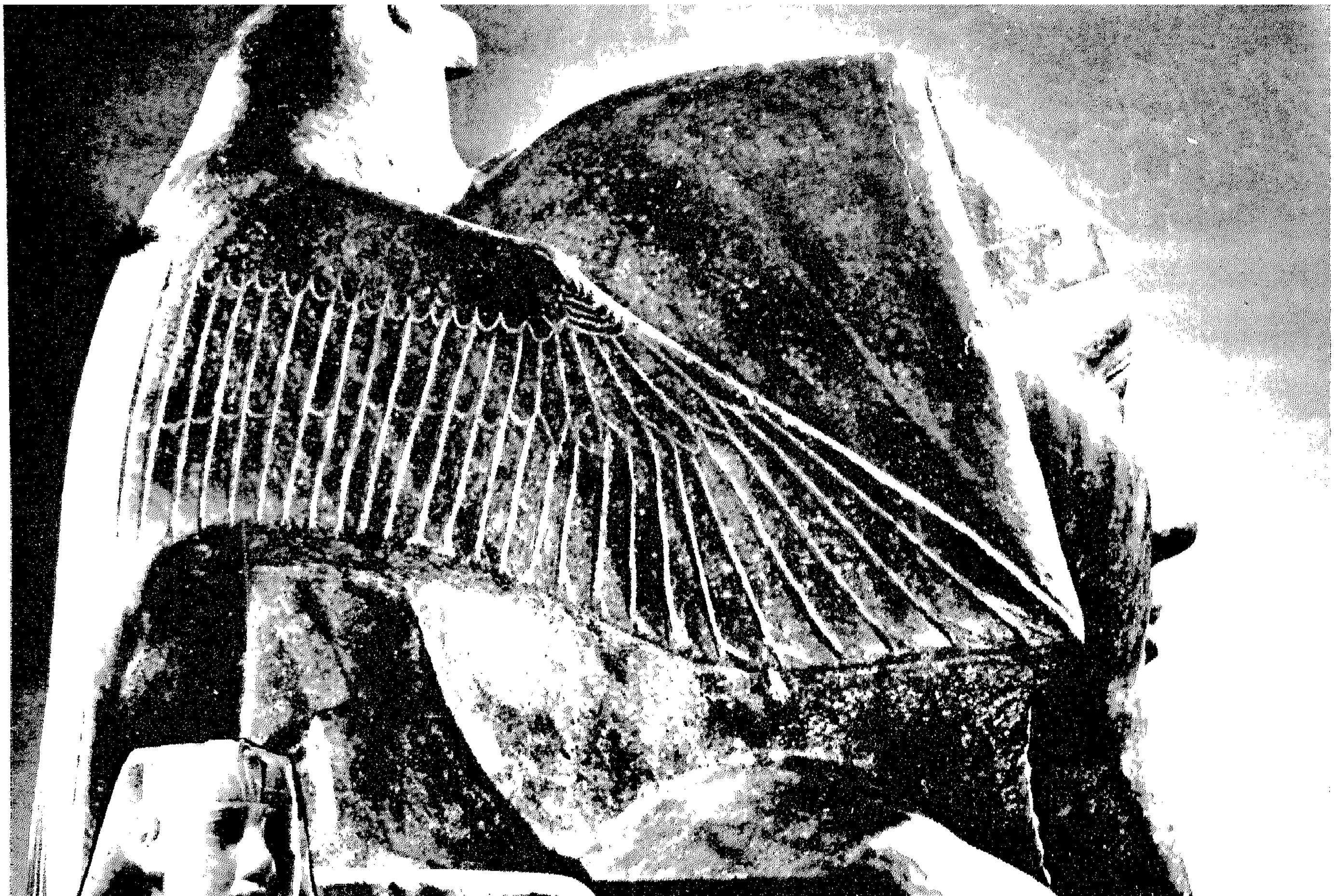


ناووس تابوت الملك


امحوتب
مهندس الهرم المدرج
دزوسر



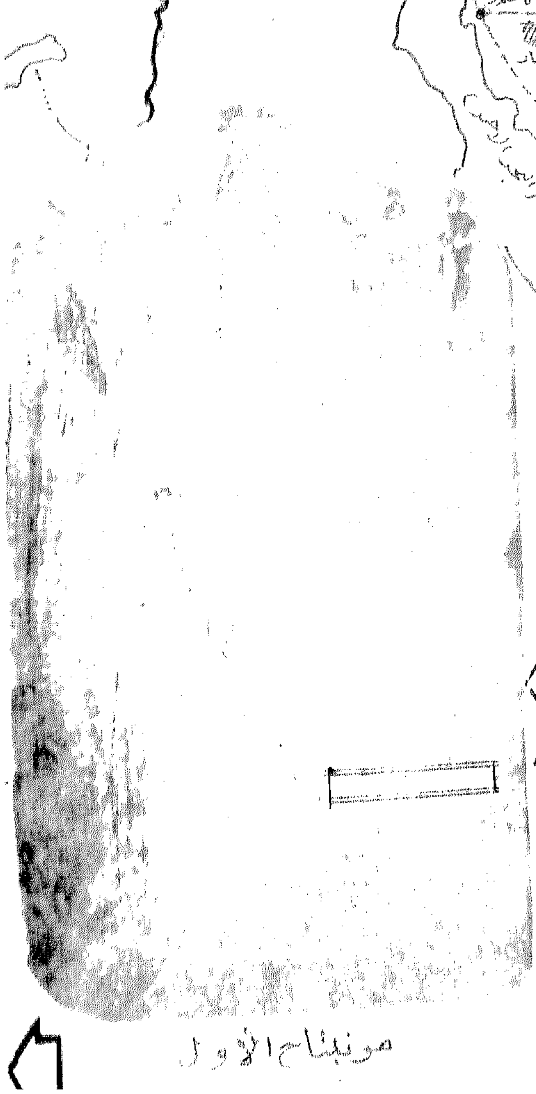




لغز أبو الهول ؟

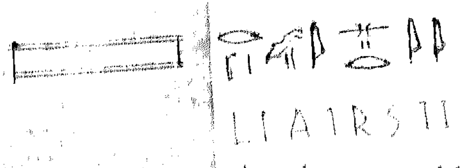
رأس أبو الهول و رأس الملك خفرع







لوحة مرنبتاح



مرنبتاح الأول

رمسيس الثاني





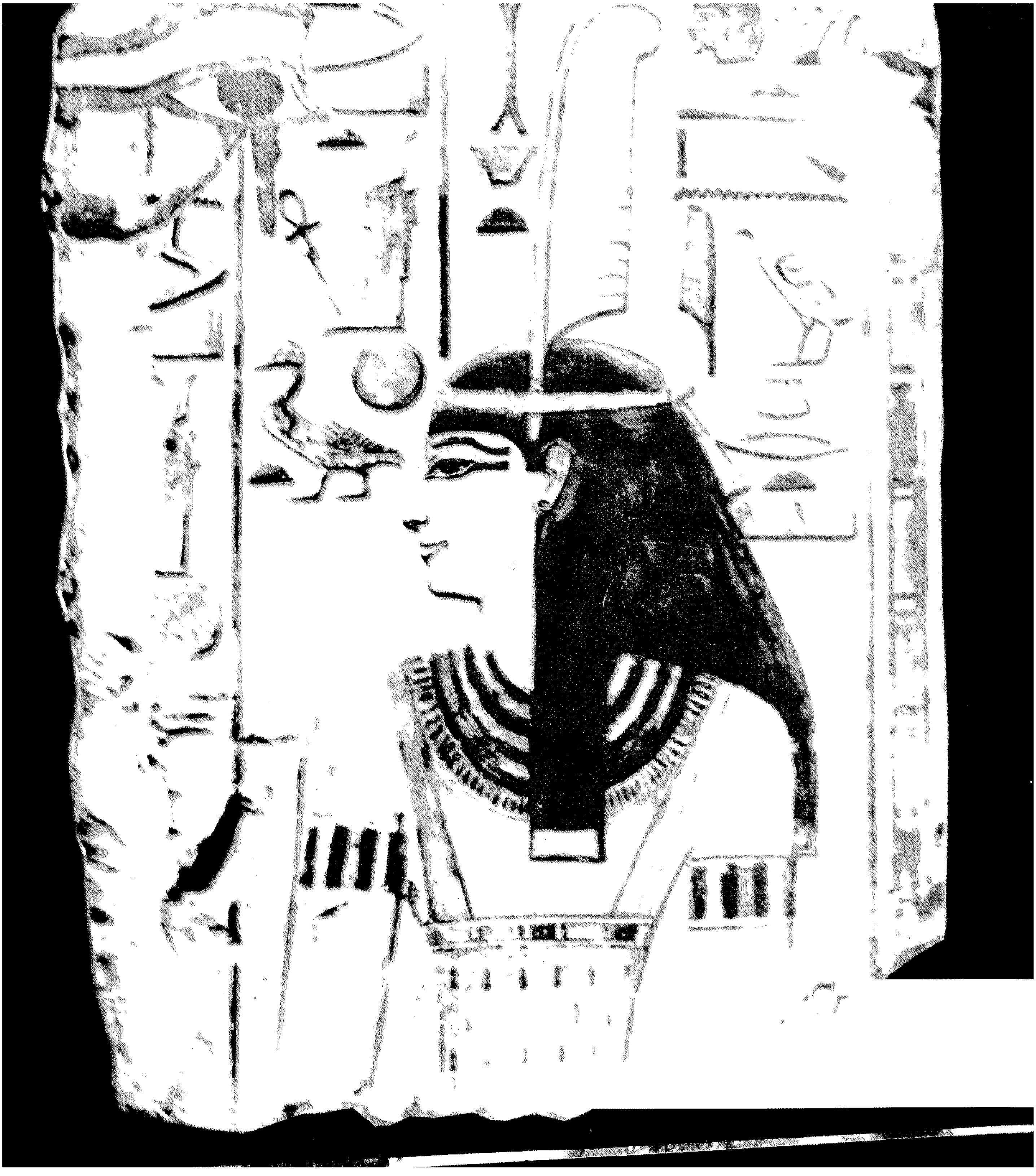
١٣٩٧ - ١٣٦٠



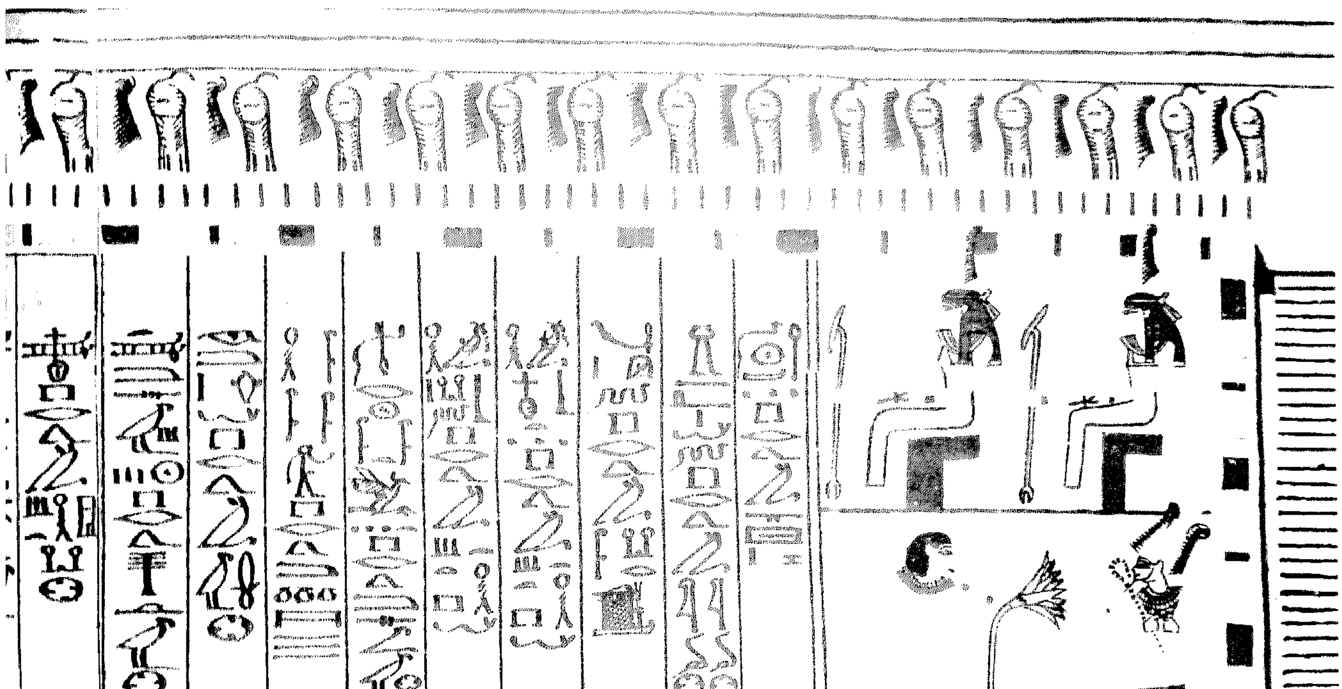
تحمس الاول
١٥٢٥-١٤٩٥ق.م

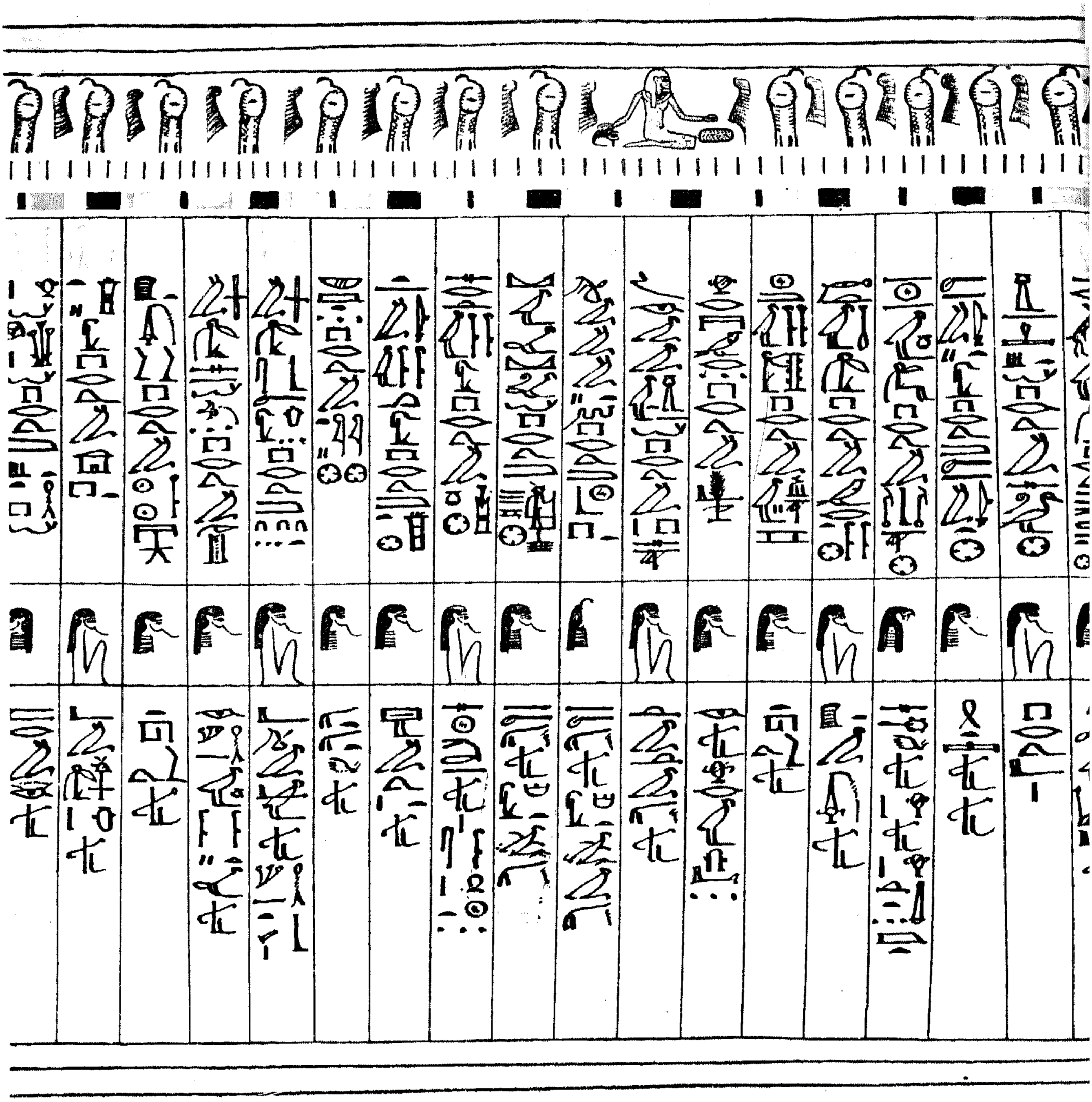
رعمسيس الثاني
١٢٩٠ - ١٢٢٣ق.م

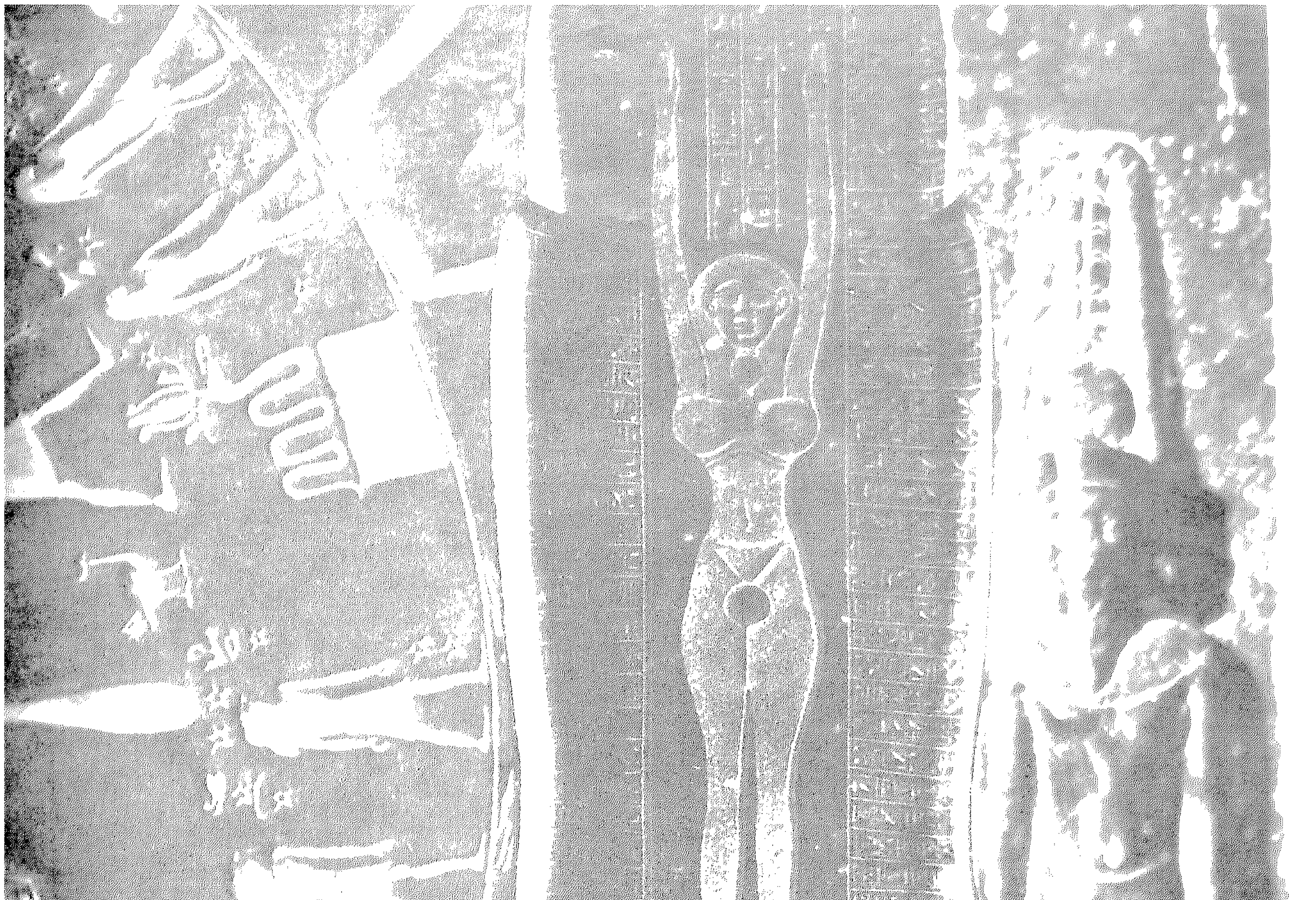
أمنحتب الثالث
[illegible]







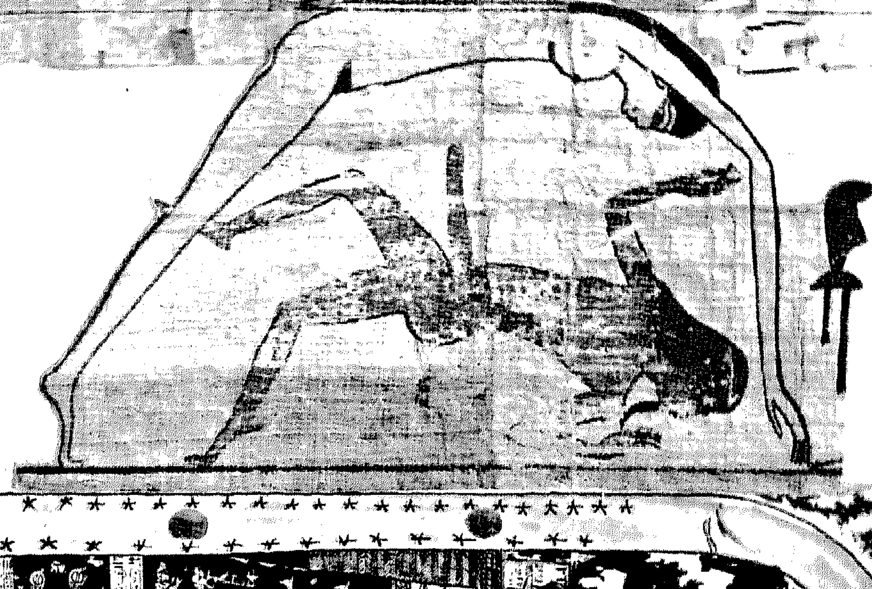





الميزان
العذراء
القبة السماوية بمعبد دندره

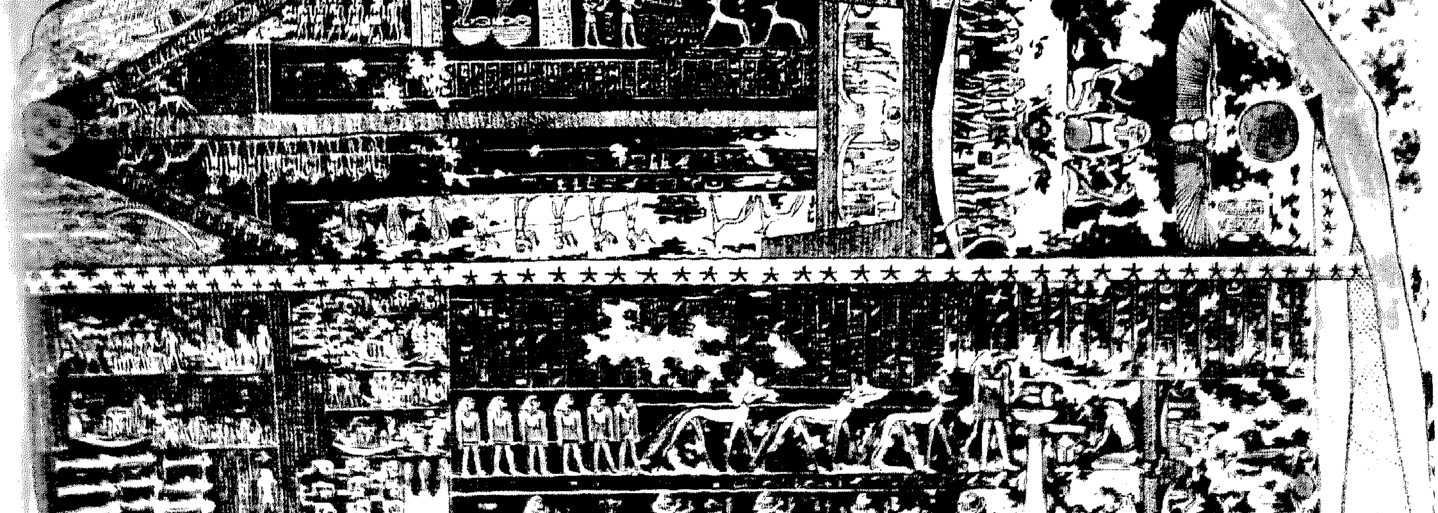


إحدى برديات الفلك ومعبودة السماء (الأسرة ١٩)



نوت (السماء) رمز الحياة والرعاية
جب (الأرض) رمز المادة والاستقرار

قبة السماء في مقبرة سيتي الأول



لغز السماء

منذ بدء الخليقة والإنسان يبحث عن سر الوجود، يتطلع ويتامل ويسال ويتساءل عن الغيب، يحاول التنبؤ بما تخبئه له الأيام وتدبره له الأقدار. كشف بتطلعه إلى السماء أن هناك قوى خفية فى قبة السماء يتحرك بتحركها مصير البشر فى الأرض.

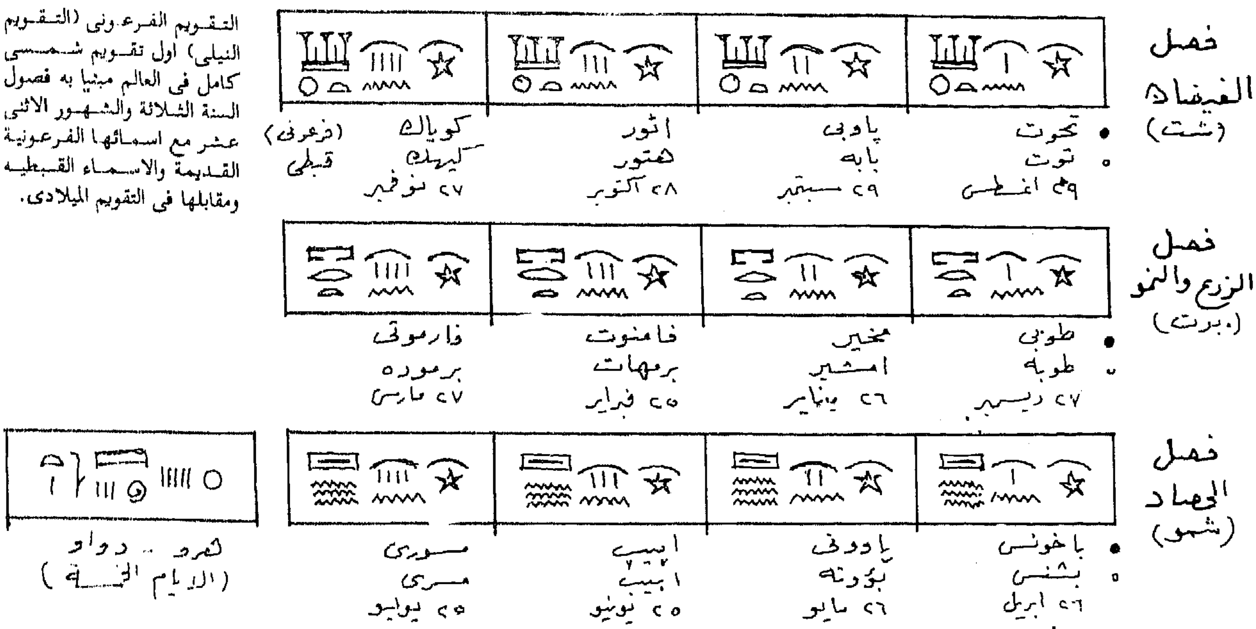
وهكذا بدأت العلاقة بين السماء والأرض .. أو بين عالم النجوم وعلم التنجيم.. بدأت بمحاولة إيجاد نظام للتوقيت، وحساب للزمن، وانتهت بمحاولة إيجاد نظام للحياة، وحساب للتنبؤ.. ويلقى التنجيم فى عصرنا الحديث ـ عصر العلم والتكنولوجيا ـ تاييداً واعترافا يفوق ما لقيه فى جميع الفترات الماضية. فما من وسيلة من وسائل الإعلام في العالم أجمع، وما من جريدة يومية أو مجلة أسبوعية إلا وتفسح المجال «لبختك هذا اليوم. أو حظك هذا الأسبوع .. أو أنت والنجوم» .. لقد تاسست معاهد خاصة فى مختلف بلاد العالم لتصدر مطبوعات دورية أو مؤلفات علمية متخصصة فى بحوث «التنجيم والطالع والتنبؤ وارتباط المستقبل والمصير بالبروج والنجوم والأفلاك.. أو الزودياك».

● كان قدماء المصريين أول من عرف حساب الزمن.. عرفوه من ممارستهم للحياة. وعرفوه فى بحثهم عن الإله.. عرفوه من ممارستهم الحياة عندما ارتبطت حياتهم بنهر النيل أو نهر الحياة الذى يحمل لهم الخيرات مع فيضانه فينظمون حياتهم وفقاً لتلك الظاهرة التى تتكرر كل عام. تدهمهم فجاة حاملة الخير مع رضائه أو الجفاف والدمار مع غضبه.. ربطوا بين مواسم الزراعة ودورتها من اعداد الارض وحرثها وبذر البذور وريها، وحصاد المحاصيل والاحتفال باعيادها فقسموا السنة إلى ثلاثة فصول يبدأ أولها مع الفيضان نفسه الذى اعتبروه بداية عامهم. واطلقوا عليه اسم فصل الفيضان، ويبدأ من أغسطس إلى ديسمبر. والفصل الثانى فصل الرى أو بذر البذور ويبدأ من ديسمبر إلى ابريل. والفصل الثالث ويسمى فصل الحصاد ويبدأ من ابريل إلى اغسطس، وقسموا كل فصل من الفصول الثلاثة إلى أربعة أشهر، وكل شهر إلى ثلاثة ديكانات كل ديكان عشرة أيام.

وهكذا ظهر أول تقويم فى تاريخ البشرية وأطلق عليه اسم «التقويم النيلى» ولم يستدل أحد من المؤرخين على بدء اكتشافه حيث ثبت أنه كان معروفا من قبل الأسرات ومن قبل تحويل مجرى النيل فى عهد الملك مينا.

وكانت السنة النيلية وفقاً لذلك التقويم تتكون من اثنى عشر شهراً بكل شهر ثلاثون يوما، والسنة ٣٦٠ يوما. وقد لاحظ المصريون القدماء أن الفيضان يتخلف عن ميعاده خمسة أيام كل عام.. «وكان الفيضان لا يظهر إلا بعد أن يقدم كهنة معبد فيلة القديم القرابين والهدايا لإله النيل المقدس».

وقد ذكر المؤرخ سنيكا أن كهنة عين شمس كانوا أول من اكتشفوا أن بداية الفيضان تتفق مع إشراق نجم



التقويم الفرعونى (التقويم النيلى) أول تقويم شمسى كامل فى العالم مبنيا به فصول السنة الثلاثة والشهور الاثنى عشر مع اسمائها الفرعونية القديمة والاسماء القبطية ومقابلها فى التقويم الميلادى.

الشعرى أو (الشعرى اليمانية) الذى أطلقوا عليه اسم «سيدت Sothis» فى معبد أون (معبد الشمس) مرة كل عام فاتخذوه بداية السنة الشمسية الشعرية وانهم استغلوا معرفتهم بتلك الظاهرة الفلكية لإيهام الناس بأن النيل لا يفيض بخيراته إلا بعد أن يتقبل الإله دعواتهم ويحدد لهم ميعاد الفيضان ليعلنوه للناس.

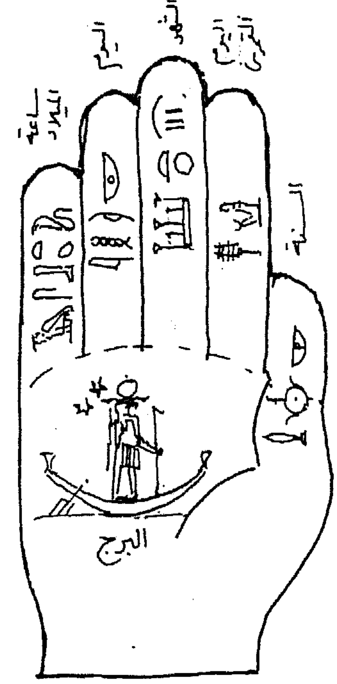
وقد قام كهنة معبد أون خلال الأسرة الثالثة بتصحيح السنة النيلية بإضافة خمسة أيام. وهى الأيام التى ولد فيها الآلهة الخمسة: (أوزوريس وإيزيس وست ونفتيس وحورس)،

وهكذا أصبحت السنة النيلية ابتداء من عام ٢٨٠٠ ق.م ٣٦٥ يوماً، وقد نسب بعض المؤرخين ذلك التقويم إلى امحتب الحكيم ومهندس الملك زوسر. فأطلقوا على كل شهر من الأشهر الاثنى عشر اسم إله أو معبود أو مناسبة دينية، كما أطلقوا على أول كل شهر فى ذلك التقويم الجديد اسم الإله

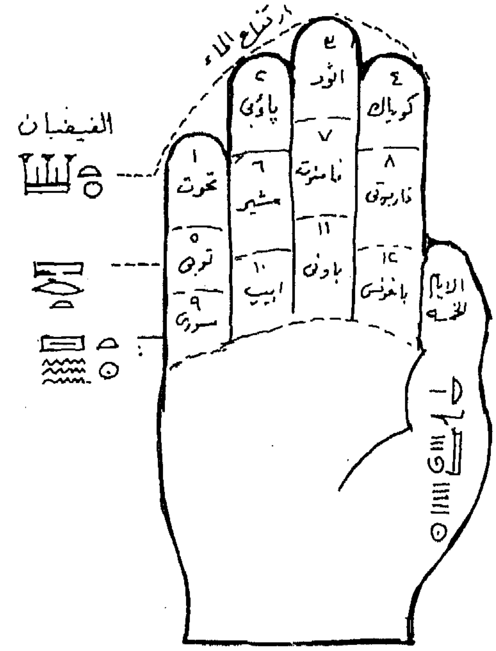
تحوت (آله المعرفة) الذى أنزل عليهم ذلك التقويم الذى تشرف على دورته آلهة الفلك.

وما زالت أسماء الشهور الفرعونية فى التقويم النيلى تستعمل حتى الآن مع بعض التحريف فى أسمائها وهو ما يطلق عليه بالسنة القبطية التى تبدأ بشهر توت، وهو تحوت الفرعونى. كما أن الأيام الخمسة المنسية، أو أيام الآلهة الخمسة هى ما يطلق عليه فى التقويم القبطى «بأيام النسئ».

بجانب ذلك التقويم النيلى الذى وضعه قدماء المصريين وصححه لهم كهنة معبد أون الذين كانوا كما ذكر ديوروس وكليمندس السكندرى، أول من اكتشفوا أسرار السماء ووضعوا دراسات وخرائط كاملة للقبة السماوية ودورة أفلاكها وحركة كواكبها قبل شروق فجر التاريخ نفسه - فقد وضعوا أول وأقدم تقويم عندما كشفوا سر نجم Sothis أو النجم الشعرى، وقد ذكر سنيكا أنه سمع من كهنة معبد



كف التنجيم والطالع والخمسة وخميسة حساب النجم والبرج من الأصابع الخمسة ودلالتها على ساعة الميلاد والشهر والسنة واليوم القمرى ..



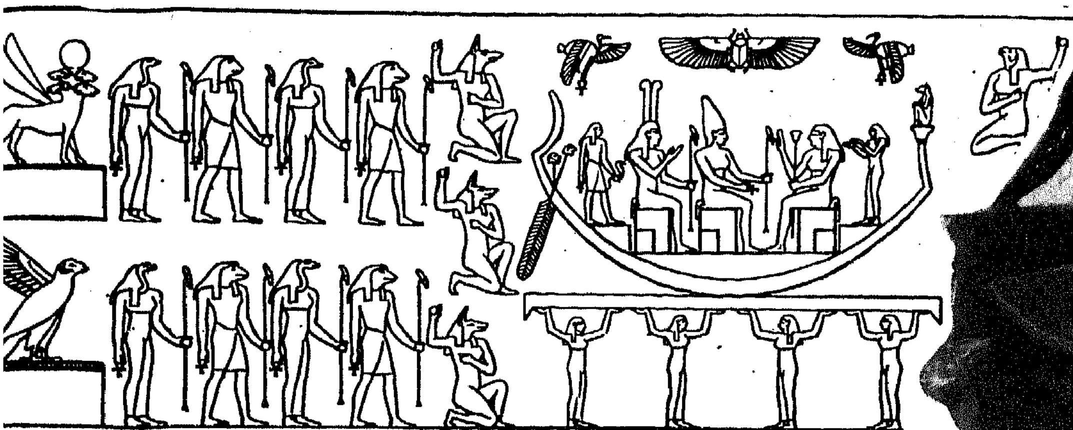
كف التقويم – تعبر عقل اصبع اليد على توزيع الفصول والأشهر وتطور الفيضان تبعا لحظ اطراف الأصابع

كليوباترا ويوليوس قيصر – التقويم الشمسى هدية مصر للعالم (معبد دندرة)

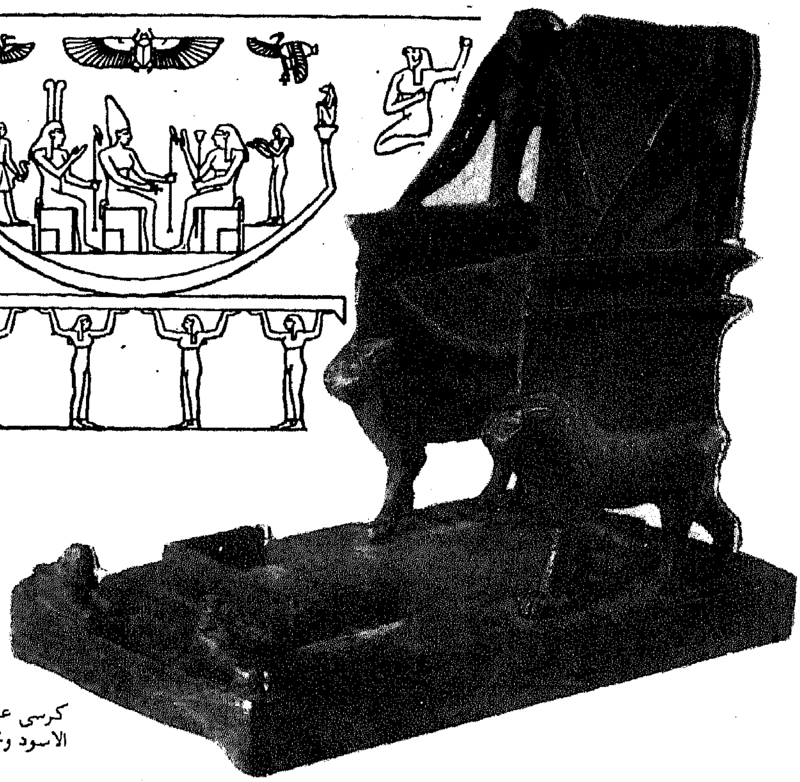


الشـمس «أن الإله بتـاح إله الخلق والتكوين عندمـا خلق الأرض وكـورهاعلى شكل البـيضـة أرسل النجم الشعرى الذى يطلق عليه اسم الكلب الكبير ليحرسها فى الفضاء ويشرق فى سمائها مع شروق الشمس فى كل دورة من دوراتها فى فلك الإله رع».

ذكـر المؤرخ مـانيـتـون المصـرى القـديم أن التـقـويم الشمسى الذى وضعه كهنة معبد أون استعمل لأول مرة فى الأسـرة الأولى حيث أعلنه الملك أتوتيس ابن الملك مينا بداية لحكمه كما أطلق على نفسه اسم تحوت تبركا بالإله تحوت الذى أنزل التقويم، وقد سجل مانيتون تاريخ الأسرات فى قوائمه مستعملا ذلك التقويم التحوتى الذى بدأ بحكم تحوت التى تقابل ٥٥٥٧ ق. م واعتبر بداية حكم الملك مينا (نعرمر) وتوحيد الوجهين عام ٦٢ ق.م .



سفينة اوزوريس تطوف فى رحلة قبة السماء تحمل قبة السماء معبودات أركان الدنيا الاربعة على يمينها أرواح حورس الحارسة وخلفها أرواح انوبيس الساهرة ومعها الملائكة الثمانية حاملة العرش ورسل التكوين وخلفها الكبش المجنح ذو الرؤوس الاربعة رمز الجهات الاصلية والصقر المجنح رمز الرياح الشمالية .



كرسى عرش الاله فى قبة السماء تحمله الاسود وتحميه النسور « الدولة القديمة »

لقد ذكرت برديات هرمس (تحوت) أن التقويم الشعرى الذى كان كهنة معبد الشمس يسجلون به أحداث التاريخ بدأ سنة ٤٢٤٢ ق. م (أى أثناء اليوم فى سنة ٦٢١٥ فرعونية) ولقد أخذ اليهود ذلك التقويم فى مصر بعد ٨٣ سنة منذ بداية السنة الفرعونية وقد نقله علماؤهم عن كهنة معبد أون ونسبوا بدايته فى أسفارهم الى خلق الأرض، ونقلوه معهم عند خروجهم من مصر ليحتفظوا به وينسبوه الى حكمائهم.

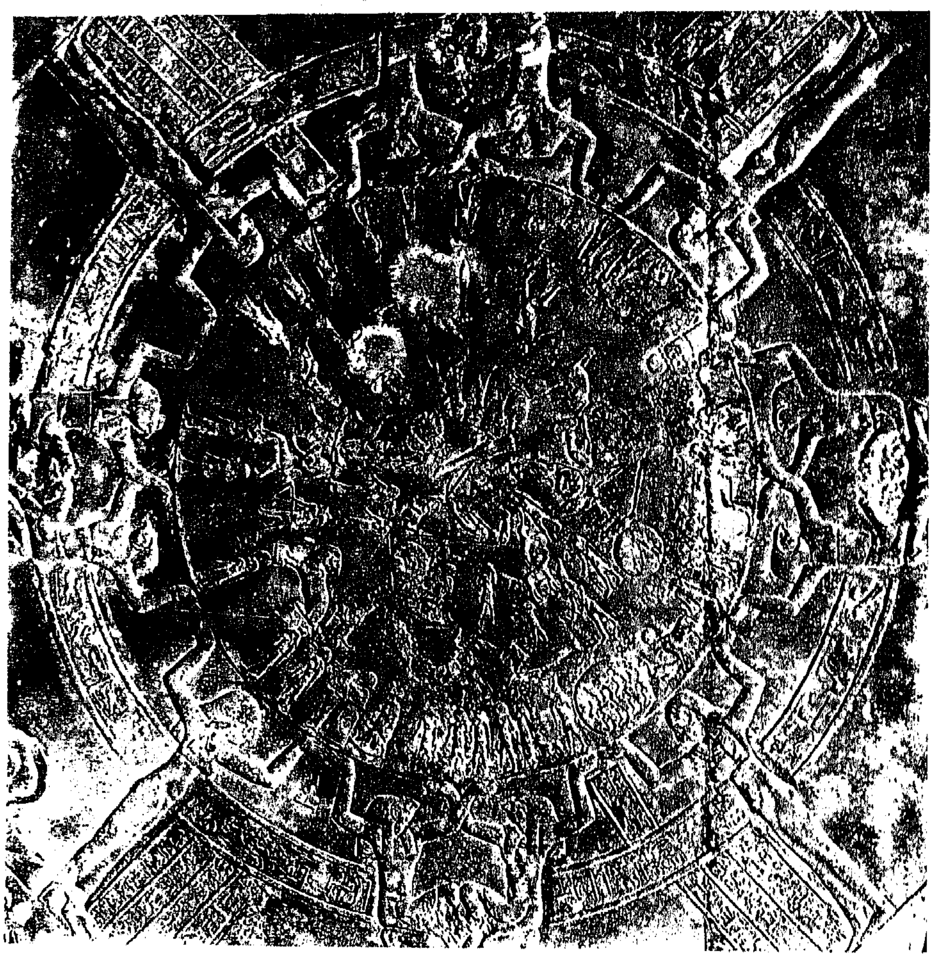
ولم تأخذ أوربا التقويم الشمسى عن اليهود كما حاول بعض مؤرخيهم أن ينسبوا انتقال التقويم الشمسى الى أوربا عن طريق مهاجرى القدس فالتقويم الرومانى وهو أساس التقويم الميلادى الحديث كان هدية كليوباترا الى يوليوس قيصر عندما كلفت العالم المصرى سوسجين SosiGenes بإعداده مماثلا للتقويم الشمسى المصرى وأطلق عليه التقويم القيصرى (ليحل محل التقويم القمرى) الذى كان معمولا به فى روما والبلاد التى حولها، وهو التقويم الذى قام بتعديله البابا جريجورى الثالث عام ١٨٥٢، ولكنه فى جوهره بقى عملا مصريا أعطاه الفراعنة للعالم كله.

لقد ذكر بعض المؤرخين والكتاب خطأ بأن المصريين عدلوا تقويم الشمس بإضافة يوم كل أربع سنوات بعد الغزو الفارسى عام ١٣٢٢ ق. م والعكس هو الصحيح.. فالفارسيون قد صححوا تقويمهم ودوره فى حساب الزمن.

لقد ذكر ديودورس أن السنة الشعرية عند قدماء المصريين كانوا يطلقون عليها اسم السنة الرباعية وكان رمز السنة على شكل مربع تعلوه السماء وذلك فى الأسرة الخامسة عام ٢٥٦٠ ق. م عندما قام الملك أورسر كاف بالاحتفال بيوم تحوت الذى أضافه إلى أيام الآلهة الخمسة عندما أعلن الكهنة بأن النجم الشعرى يظهر كل ٣٦٥ يوماً وربع يوم.

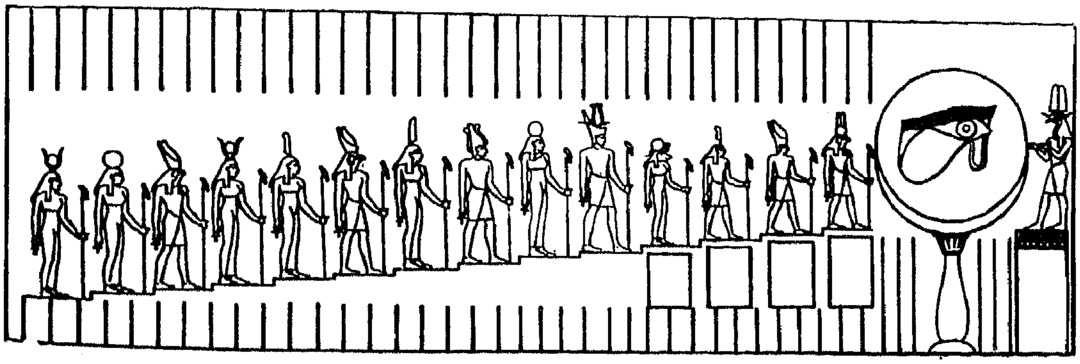
كما ذكرت برديات هرمس الخاصة برياضيات الفلك أن كهنة معبد أون كان لهم تقويم ثالث خاص بهم ويرتبط بأسرار معرفتهم وهو التقويم الكهنوتى المقدس ويختلف عن التقويم الشعرى بأن السنة ٣٦٥ يوماً و٤٨ دقيقة و٤٥ ثانية ونصف اى بإضافة يوم كل ١٣١ سنة، وهو ما اثبتت الدراسات الالكترونية لعلم الفلك الحديث صحته ودقة حسابه. كما أنه يفسر فى نفس الوقت السر فى انتقال بداية السنة القبطية التى تبدأ بشهر توت وهو سبتمبر حالياً بينما كان شهر تحوت بداية السنة الفرعونية يبدأ فى شهر اغسطس.

● كما كان الفراعنة اول من اكتشف التقويم القمرى والشهور والأيام القمرية. كما ذكر بلوتارك عندما كتب عن تقويم أوزوريس وحراسه الثمانية والعشرون الذين يمثلون أسماء أيام الشهر وهلاله وأطلق على البدر اسم أوزوريس نفسه. وأطلق فيها على كل شهر اسماً من أسماء الآلهة والتى عبر فيها عن الشهر برمز الهلال.

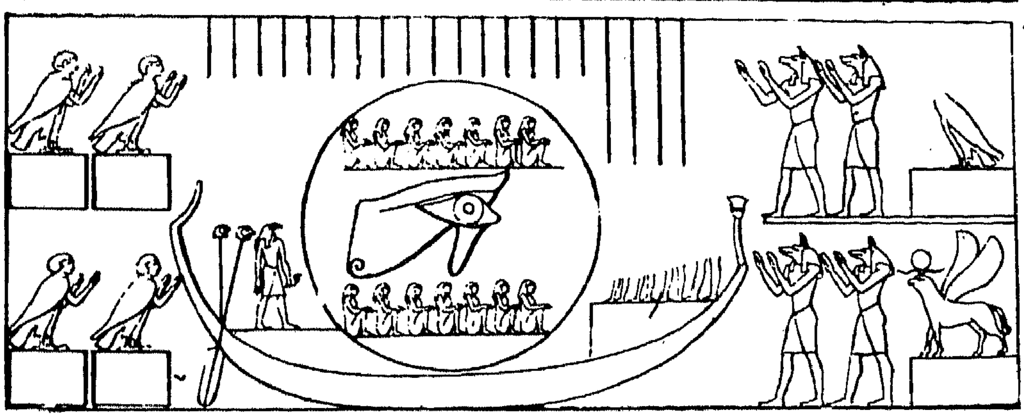


لغــز زودياك
معـبـد دندرة

آلهـة أيام القـمـر الأربعة عشر .. أيام النمـو .. من المحاق إلى البدر



آلهـة أيام القـمـر الأربعة عشر .. (أيام الاضمحلال)



وعندما استبدل التقويم القمرى بالتقويم الشمسى بقى التعبير عن كلمة شهر فى التقويم النيلى والتقويم الشمسى برسم الهلال فوق اسم الشهر . ومما يلفت النظر إن ذلك التغيير حدث فى العالم أجمع، فأطلق على الشهر اسم القمر Month الإنجليزية التى تعبر عن الشهر وMonth بالألمانية وMois بالفرنسية وعشرات غيرها من اللغات القديمة والحديثة، كلها مشتقة من اسم القمر.

● إن قدماء المصريين الذين كانوا أول من عرف حساب الزمن ووضعوا له أدق تقويم رياضى وفلكى كانوا أول من قسم الزمن ووضعوا له مقاييسه الحالية التى اصطلح عليها العالم أجمع فقسموا السنة (رنبيت) إلى ١٢ شهراً.

والشهر (ابد) إلى ٣ دكانات و٣٠ يوماً.

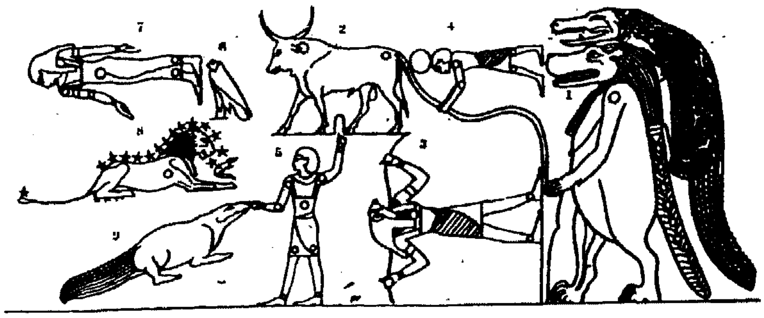
واليوم (هرو) إلى أربعة وعشرين ساعة.

والساعة (أنوت) إلى ٦٠ دقيقة

والدقيقة (ات) إلى ٦٠ ثانية.

والثانية (حات).

● كانوا أول من اخترع المزولة لقياس الزمن وساعات النهار ونقلها عنهم بقية الشعوب القديمة، كما اخترعوا قامات الرصد لحساب ساعات «الليل» برصد النجوم وتحركاتها فى السماء. كما اخترعوا الساعة المائية Clepsy-dra التى تحدد ساعات اليوم بأكمله فى الليل والنهار التى



مجموعة الكواكب ورموز تكويناتها فى مقبرة سيتى الأول (الأسرة ١٩)

وضع تصميمها العالم الفرعونى «سن . أروى» عام ٢١٥٠ ق. م كما وجدت ساعة أخرى مماثلة لها فى الأسرة الثامنة عشرة ١٤٧٠ ق. م كانت خاصة بالملك أمنحوتب الثالث وهى من الألبستر الشفاف على شكل آنية وضعت عليها علامات خارجية تبين الساعات والدقائق وتتسرب منها المياه إلى آنية أخرى مجاورة.

وقد أخذ الإغريق والرومان عن الفراعنة الساعة المائية والساعة الرملية ولم تكن من الدقة كمثيلتها المصرية.

ليس هناك من شك فى أن ذلك التقويم المصرى القديم كان خلاصة علم ومعرفة كاملين مما خلفه الفراعنة من آثار فلكية سبقت الحضارة الفرعونية نفسها بالوف السنين فكانت معابدهم الشمسية SOLAR TEMPLES ومن أقدمها معبد أون نفسه ومرصده المشهور الذى يعتبر أقدم مرصد فى تاريخ الحضارات ومعبد أون هو الذى نادى بالإله الواحد قبل ظهور الأديان والمعتقدات الفرعونية جميعها كما نقلت عنه جميع الفلسفات والعقائد والمعتقدات والتشاريع التى نادى بها الأنبياء الذين زاروا مصر وانتسبوا إليها ابتداء من سيدنا إبراهيم أبى الأنبياء واسحق وموسى وهارون وعيسى أو علوم الفلك والطب والرياضيات والهندسة وفلاسفة اليونان وعلمائهم ومؤرخيهم ونقلوها إلى بلادهم ومن بينهم أفلاطون الذى عاش فى معبد الشمس ثلاث عشرة سنة درس خلالها الفقه والهندسة والمعرفة. وفيثاغورث الذى تخصص فى الرياضيات، وسترابو فى الجغرافيا وانوبيس الذى تعلم أسرار الفلك ونقل نظريات المجال المنحرف لدوران الشمس والأفلاك. ثم ديودوس وديمقراطيس وبحوثهم العلمية والفلكية وسقراط الذى نقل عن المصريين نظرية كروية الأرض والمعرفة عن طريق الحوار والجدل. ودياجونيس ونظريات البحث عن الحقيقة. وفيثاغورث أبو الرياضيات الذى عاش متنقلا فى مصر أكثر من عشرين عاماً بين معابدها ومعاهدها.

وقد ذكر ساودنيرون فى كتابه «كهنة مصر وأسرار المعرفة» **«انه ليس هناك من ينكر فضل مصر على حضارات العالم القديم فى جميع نواحى مقوماتها العقائدية والفلسفية والعلمية والاجتماعية.. أو الحضارة العالمية التى تعتبر امتداداً لتلك الحضارات».**

كما ذكر بعض مؤرخى الإغريق وفلاسفتهم الذين زاروا معبد الشمس ما سموه أسرار المعرفة انهم سمعوا من كهنة المعبد الذين كان يطلق عليهم «أهل المعرفة السماوية» ان معبدهم بناه الإله بتاح عندما خلق الكون لينقل المعرفة إلى البشر عن طريقهم وانهم من سلالة أتت من الشمال ليستوطنوا أرض بتاح المقدسة! (جب بتاح) وهو الذى اتخذت منه مصر اسمها الحالى جبتوس EGEPT وأن الإله اصطفاهم وأمرهم بمغادرة أرضهم أو قارتهم بمائة سنة قبل أن تختفى فى قاع المحيط. وهى النظرية التى قام بتبنيها ودراستها بعض علماء العصر الحديث وفسروا تلك الأرض كما ذكرت فى بعض الأساطير الإغريقية القديمة بأنها قارة

الأطلنطيد ATLANTIS وأن علوم الفلك والمعرفة انتقلت إلى مصر من عشرات الألوف من السنين قبل ظهور الحضارة المصرية نفسها كما سبق وصفه فى لغز الأطلنتس.

إن بحوث كليمندس السكندرى الكاهن الفرعونى الذى ترك اربع موسوعات فى علم الفلك التى ترجم الإغريق إحداهما وكانت مفتاح علم الفلك عندهم وهى الموسوعات التى نقلها من معهد عين شمس.

فسر كليمندس النجوم الثابتة وشبكة تكوينها ومجموعاتها وعلاقاتها ببعضها كما فسر علاقة الشمس بالقمر ودورته حولها وانعكاس نورها على سطحه وعلاقته بتدريج شكل القمر من الهلال إلى البدر والسنة القمرية كما أطلقوا على كل يوم من أيام نموه الأربعة عشرة أسماء ونسبوا إليه معبودا كذلك الأربعة عشر يوما من ايام الاضمحلال كما اكتشفوا كروية الأرض ورسموها على شكل بيضة، والإله بتاح إله الخلق والتكوين وهو يشكلها.

● تطلع قدماء المصريين إلى ما خلف الشمس والقمر فكشفوا (الكواكب الخمسة السيارة التى لا تستريح) واطلقوا عليها خدام الشمس التى تدور حولها ولا تغفو لتحرسها وتستمد نورها من نور الإله وأطلقوا على كل منها اسماً خاصاً وجعلوا لكل منها معبوداً يحرسها وهى:

عطارد (كوكب سبكو) ست MWRCURY

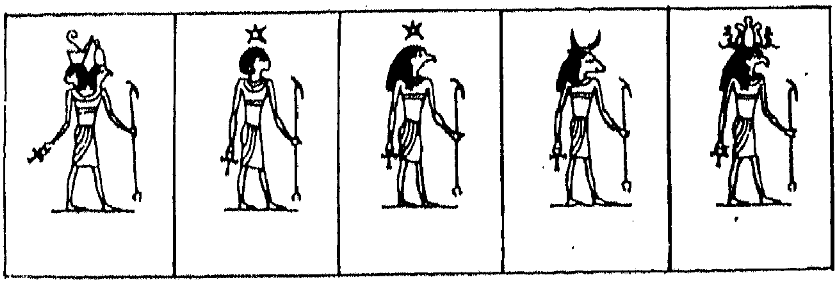
الزهرة (كوكب الصباح والمساء) أوزوريس VENUS

المريخ (حورس الأحمر) رع MARS

المشترى (الكوكب المتلألئ) JOPITER

زحل (ثور السماء) حورس SATURN

كما كانوا أول من جمع النجوم فى مجموعات -CON STELLATION رمزوا إليها بصور تجمع كل منها مجموعة أو كوكبة كالدب الأكبر (رجل الثور) والجوزاء والبجعة والتنين. وقد رسموا لها خرائط ووضعوا لها رموزاً وأسماء. وجعلوا لكل منها معبوداً ينظم تكوينها وتحمل اسمه بجانب الاسم الذى يرمز إلى صورتها. كما انهم عرفوا المذنبات ومداراتها فمذنب هالى HALLY المشهور الذى نسب اسمه إلى مكتشفه ادموند هالى عام ١٦٨٢ والذى تستغرق دورته ٧٦ عاماً، ثبت فى علم الفلك انه ظهر عام ٩٨٩م ونسب ظهوره إلى حادث تاريخى معاصر ثم اكتشف فيما بعد أن الفراعنة سجلوا ظهوره ودورته فى بردياتهم فى عهد تحوتمس الثالث ورمزوا إليه بإله الحرب الذى يجوب الفلك يتبعه جيشه المشع وهو الذنب الذى يشع خلفه. كما أن مذنب لنكولن الذى رصده الأمريكيون قبل الحرب الماضية وأطلقوا عليه اسم لنكولن وجد أن دورته تستغرق ١٤٥٠ سنة قد سبق



الكواكب الخمسة السيارة التى لا تستريح

ظهوره ورصده فى عصور ماضية، وأن قدماء المصريين كانوا أول من رصده فى عهد الأهرام وأعطوه اسماً فلكياً سجلوه فى بردياتهم.

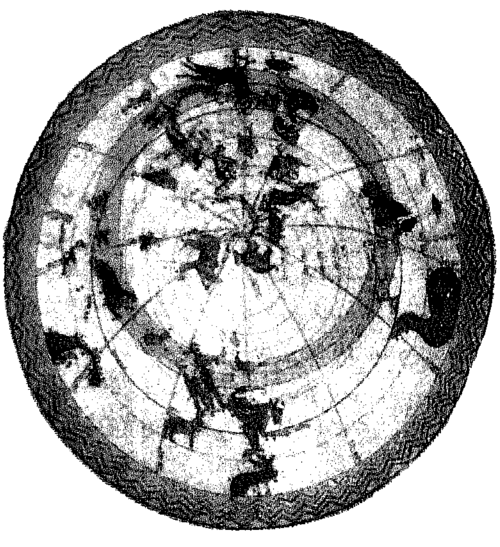
كذلك عرف المصريون القدماء كسوف الشمس وخسوف القمر وحددوا مواعيد كل منها، والذى نبه إليه كهنة معبد أمون فى سيوه جنود الفراعنة عند محاربتهم جيوش داريوس الفارسية حتى لا يصاب الجنود بذعر عندما تفاجئهم الظاهرة وأفهمهم أنها تعبير عن غضب الإله على جيش العدو روفوس، (حروب الأسكندرية).

● من الطبيعى أن يكون قدماء المصريين الذين عرفوا علم الفلك، وكشفوا أسرار القبة السماوية من الوف السنين قبل بدء الحضارة نفسها، أن يكونوا قد عرفوا علم التنجيم أو قراءة الطالع والتنبؤ بالمستقبل ترتكز على البروج السماوية وعلاقتها بالحياة وعلاقة العالم السماوى بالعالم الأرضى..أو كما يقول كتاب الموتى الفرعونى «**ان كيان الحياة الأرضية للإنسان تسيرها قوى عليا مصدرها قبة السماء أو حركة الإله رع (الشمس) داخل دائرة البروج الفلكية الاثنى عشر وتأثيرها فى احكام النجوم ودورة الكواكب. تلك البروج التى تسمى بالزودياك** ZODIAC

● ذلك العلم الذى كان شاغل الإنسانية منذ نشأتها والذى اصبح اليوم - فى عصر العلوم - والتكنولوجيا يلقى تأييداً واعترافاً يفوق مالقيه فى فترات أخرى كثيرة. لقد اصبح شاغل جميع الشعوب على اختلاف مستواها الحضارى والثقافى فلا تخلو صحيفة أو هيئة فى العصر الحديث من باب «بختك هذا الأسبوع او بختك من السماء» بل نلحظ اقتراباً علمياً لعلم «أحكام النجوم» فقد انشئ أكثر من معهد علمى وتخصصت كثير من المجلات والمؤلفات الدورية فى علم الطالع HOROSCOPE والذى تعتبر الزودياك - أى علاقة الإنسان وميلاده ببروجها وعلاقة البروج بالقبة السماوية وحركتها - مفتاح التنبؤات، فالزودياك الذى اصطلح العالم



زودياك العرب



الزودياك الاوربى الذى انتقل الى العالم الحديث خلال العصور الوسطى وتنطبق رموز بروجها وأسماء كل منها مع الزودياك الفرعونى القديم

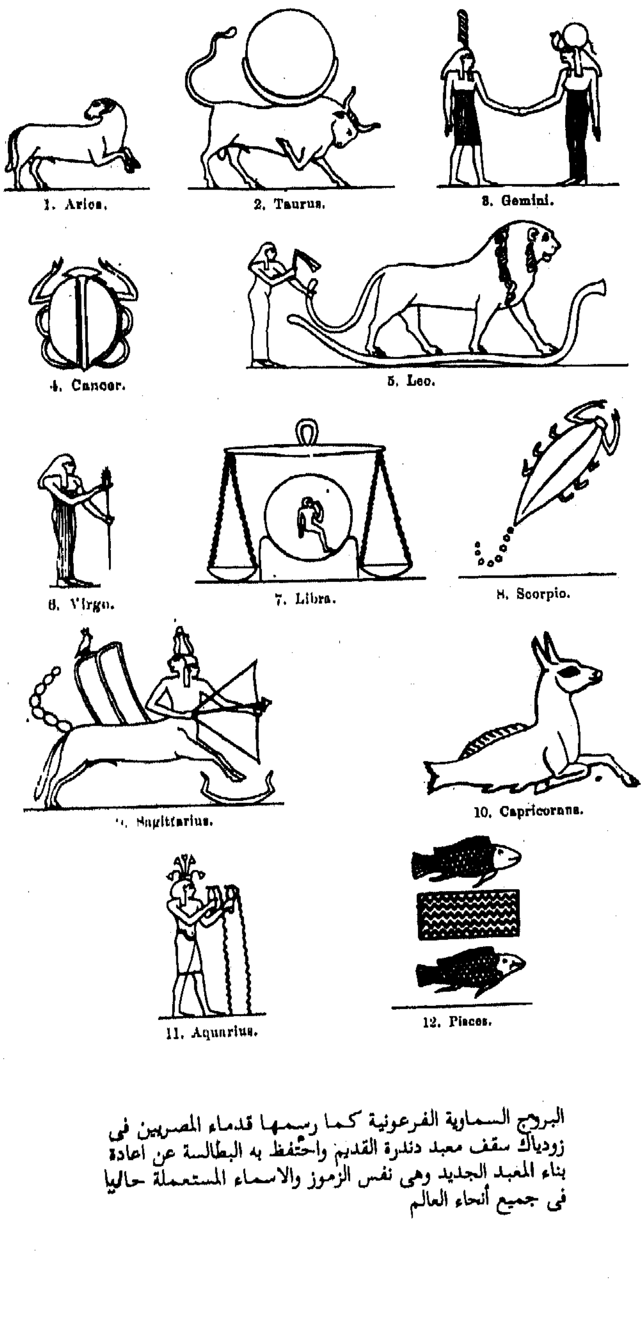
الحديث نقلاً عن العالم القديم على رموزه ومصطلحاته كان مصدره الأول مصر.

وما اطلق عليها من اسماء هى الزودياك الفرعونى الذى كان يغطى سقف بهو الأعمدة بمعبد دندرة تنتيرا TENTY-RA الفرعونى (معبد المعبودة حتحور إلهة الجمال والحب والسعادة حارسة قبة السماء ونجومها) وقد نقل السقف والقبة إلى المكتبة العامة فى باريس خلال الحملة الفرنسية واستقر أخيراً فى متحف اللوفر.

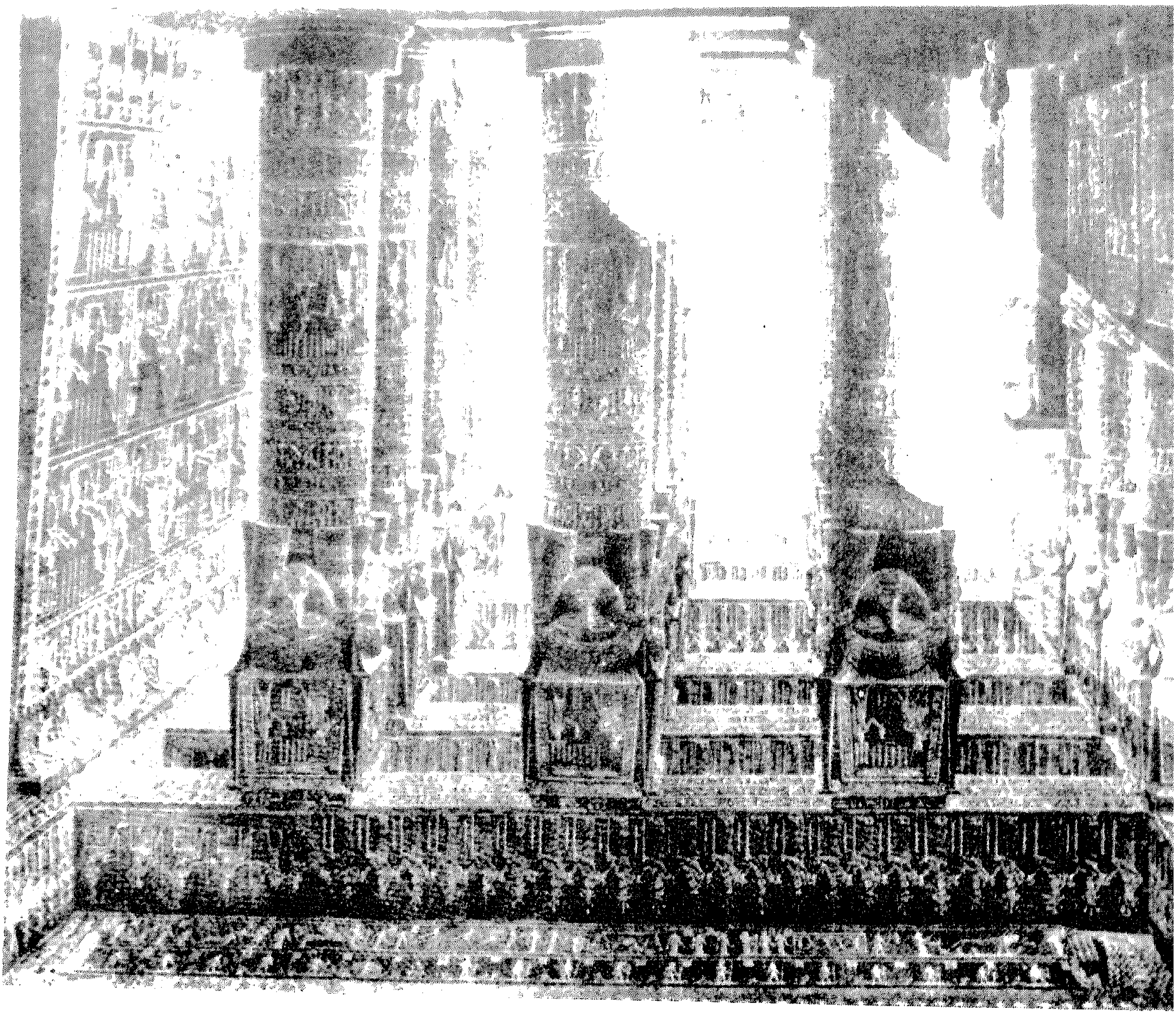
لقد حاول كثير من المؤرخين فى مختلف العصور الماضية وانساق خلفهم بعض كتاب العصر الحديث حاولوا أن ينسبوا اكتشاف الزودياك والبروج الإغريقية والبروج الفرعونية كما ذكر مؤرخو الإغريق أنفسهم. إن الزودياك الإغريقى منقول عن البابليين الذى يرجع إلى عام ٢٣٠٠ ق. م - كما اثبت ذلك L. W. King فى كتابه «لوحات الخلق السبع» أن البابليين نقلوا رموز بروجهم عن السومريين الذين سبقوهم بألف سنة تقريباً بالإضافة إلى أنه لا توجد اية علاقة أو أوجه للشبه بما ظهر فى الزودياك الفرعونية.

● يتكون الزودياك الفرعونى المشهور الذى كان يغطى سقف بهو الأعمدة بمعبد من رسم مجسم لقبة السماء وزعت حولها، وفى توزيع دائرى، البروج الاثنى عشر والتى عبروا برموزها وصورها وأشكالها المجسمة عن أسمائها التى اصطلح عليها علم النجوم والتنجيم فى العالم أجمع ومازالت تستعمل كما هى إلى اليوم وهى:**(الحمل. والثور. والتوامان. والسرطان. والأسد. والعذراء. والميزان. والعقرب. وحامل القوس. والجدى. والدلو. والحوت)** كما أن ترتيبها وعلاقاتها بأشهر السنة الشمسية لم يطرأ عليها أى تغيير. وتتوسط الأبراج رموز الكواكب والكوكبات والنجوم كما تحيط بها الديكانات الستة والثلاثون، وتحمل كل منها اسم النجم الذى يتجول خلالها.

لقد ربط الفراعنة علم التنجيم بعلم الفلك وأحاطوه بمجموعة من الأساطير الدينية التى تحكى علاقة الأرض



البروج السماوية الفرعونية كما رسمها قدماء المصريين فى زودياك سقف معبد دندرة القديم واحتفظ به البطالسة عن اعادة بناء المعبد الجديد وهى نفس الرموز والاسماء المستعملة حاليا فى جميع أنحاء العالم



معبد دندرة الذى احتفظ بالزودياك وأسرارها من ٤٥٠٠ سنة
لتصبح لعبة النجمة والطالع لجميع شعوب القديم والحديث

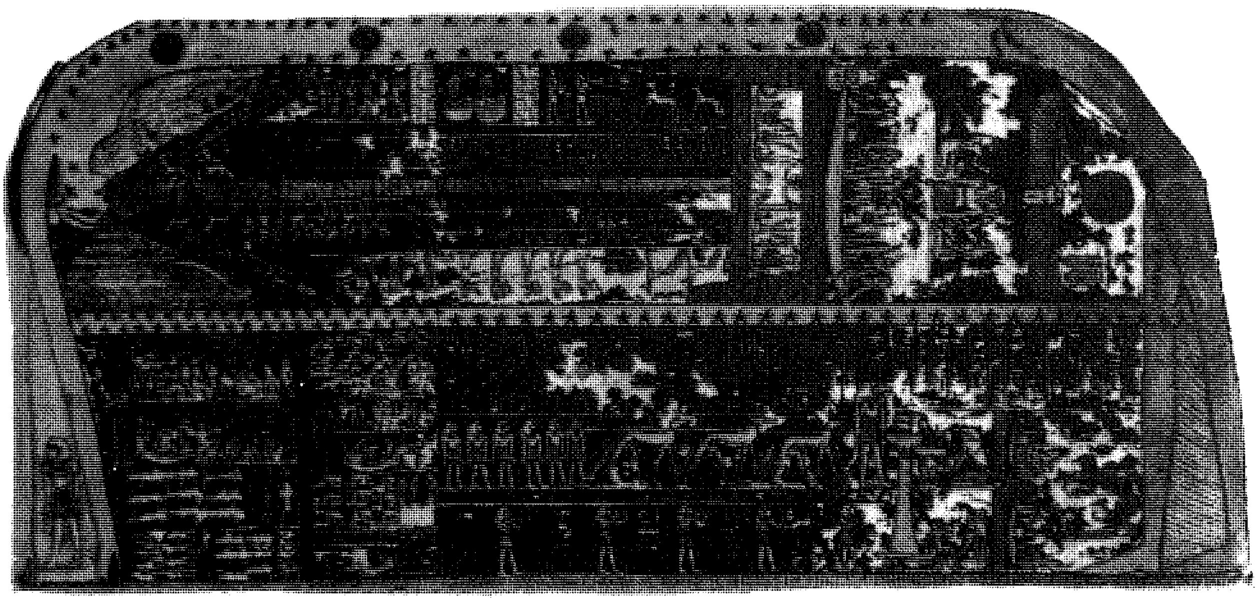


مجموعة الدب الأكبر

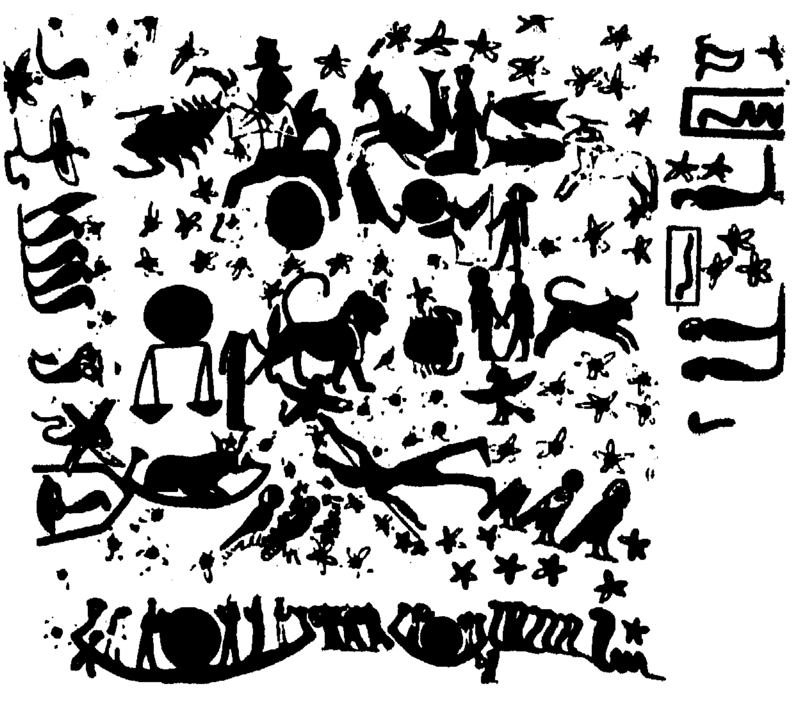
بالسماء التى صوروا كواكبها ونجومها ومجموعاتها الفلكية بأشكال كائنات أسطورية وآلهة رمزية تتحرك وتتجول وتتصارع على مسرح القبة السماوية.

تحكى أساطيرهم علاقة الحياة بالسماء، أو علاقة الروح بالعالم الآخر، ومن أقدم تلك الأساطير أسطورة علاقة الروح بالبروج الاثنى عشر وهى من أقدم النظريات الفلسفية وتتلخص النظرية فى أن روح كل إنسان تنتمى إلى برج من البروج السماوية الاثنى عشر تهبط منه إلى الأرض وتبقى مرتبطة بها مدى إقامتها فى الدنيا ثم تعود إليه ثانية بعد أن تقوم برسالتها التى حددها لها البرج الذى خرجت منه. فهو الذى يسيطر على شخصية الإنسان وأخلاقه وتصرفاته ومسيرته فى الوجود. وهو ما أشار إليه كتاب الموتى فى تصويره لمحكمة الضمير أو محكمة التعارف وهى المحكمة التى تدخلها الروح ويجلس على منصتها اثنا عشر معبوداً يمثلون البروج أو حراسها لتتعرف الروح على البرج التى تنتمى إليه وهو المسئول عن أعمال الإنسان وتصرفاته فى الحياة الدنيا.

وتبدأ أساطير البروج السماوية بدورة الإله رع معطى الحياة (ويعبر عنه بقرص الشمس) فى البروج الاثنى عشر تحيط به الكواكب الخمسة الحارسة التى لا تستريح. لقد صوروا فى أساطيرهم علاقة كل دورة من تلك الدورات سواء الشمس أو القمر أو الكواكب الخمسة. فكانوا أول من كشفوا علاقة القمر بالشمس التى يستمد منها القوة والطاقة الحيوية ليعكسها على الأرض ويحرسها بنوره فى الليل الذى يستمده منها عند غيابها. ربطوا العلاقة بين تزايد القمر وأثره فى النمو الروحى والمادى للمخلوقات الأرضية، لقد صوروا العلاقة بين تلك الدورات السماوية للبروج والديكانات وتجاوبها مع آلهة الخير والبركة أو صراعها مع آلهة الشر وسوء الطالع وأثرها وتأثيرها اليومى أو الزمنى على سكان



المعبودة نوت ربة الاسماء تظلل معبودات القبة السماوية ونجومها وأفلاكها



البروج السماوية
بمعبد أتريب

أو مواليد كل برج على امتداد ديكاناته الثلاثة والثلاثين يوماً وساعات اليوم الأربع والعشرين.

كما جعل قدماء المصريين لكل برج من بروج الزودياك رمزاً خاصاً ومعبوداً خاصاً يعبر عنه، فقد جعلوا لكل شهر من شهور السنة إلهاً أو معبودا يرمز له، كذلك اختاروا لكل يوم من أيام الشهر معبوداً خاصاً به واسما رمزيا يرمز له، كذلك الحال للديكانات المماثلة للأسابيع والأيام القمرية سواء لأيام التزايد الأربعة عشر أو أيام التناقص. كما جعلوا معبوداً لكل ساعة من ساعات النهار كما ذكر بادج فى موسوعة «آلهة قدماء المصريين».

ومن الطرق التى كانت متبعة عند كهنة قدماء المصريين لمعرفة الطالع بواسطة تحديد ما أطلقوا عليه نجم الإنسان بالنسبة للبرج الذى ينتمى إليه ما كان يطلق عليه «كف الطالع» أو «كف الوقاية» الذى يطلق عليه العامة حالياً «خمسة وخميسة» كان يعلق على جبهة المولود أو حول عنقه لحمايته من الحسد وطرد الأرواح الشريرة وقد وجدت كفوف منها ترجع إلى الأسرات القديمة وهى مصنوعة من الخزف الأزرق رسمت على أصابعها الخمسة رموز وطلاسم سحرية. وقد اكتشفت بترجمة إحداها أن الطلاسم ترمز إلى معبودات الزمن فالإصبع الأول إله الساعة والثانى إله اليوم والثالث إله الشهر والرابع إله اليوم القمرى والخامس إله السنة ويرمز بطن الكف إلى البرج.. وهى الطلاسم السحرية التى كان يسجلها الكاهن على كف الحفظ أو لوحات التنبؤ التى تعلق فوق الصدر أو أحجبة الرعاية ليرجع إليها الكاهن عند قراءة الطالع أو التنبؤ بالمستقبل أو لوحات لتحديد الأيام السعيدة والأيام غير السعيدة خلال الشهر.

فتلك الآلهة والمعبودات التى كانت ترسم على أصابع «الخمسة وخميسة» أو لوحات التنبؤ تعتبر بالنسبة للناس تعاويذ للحفظ وبالنسبة للكهنة مفتاحاً لقراءة الطالع ومعرفة الغيب.

إن الكثير من تلك الأساطير وعلاقة التنجيم ترجع إلى الأسرات الأولى أى قبل زودياك دندرة بما لا يقل عن ٢٥٠٠ سنة كما وجدت ضمن متون الأهرام وكتب الموتى وظهرت فى نقوش كثير من مقابر الدولة القديمة مما يقطع الشك فيما يردده كثير من المؤرخين وعلماء الآثار بأن البروج السماوية وعلم التنجيم لم يكن معروفا عند قدماء المصريين قبل عهد البطالسة.



لغز السحر

السحر قديم قدم الإنسانية نفسها، واقدم من الحضارة التى انبثقت عنها.. عرفه الإنسان عندما احس بوجوده .. عرفه بإحساسه عندما نظر إلى الطبيعة حوله فوجد نفسه محوطاً بقوى خفية خارجة عن نطاق فهمه وبعيدة عن مدى إدراكه.

لم يكن فى استطاعته مقاومتها بما فى متناول يده من وسائل وإمكانات.

حاول أن يستميل تلك القوى بالتضرع تارة وبالحيلة والفنون تارة أخرى، فالعقيدة والسحر وليــدا هذا المجهود الإنسانى المزدوج ، وليدا ضرورة واحدة، فكان من الطبيعى أن يتقابل الدين والسحر فى اكثر من جانب من جوانب حياة المجتمع، لذا فقد تركز السحر فى المعابد واعتبر علماً من علوم الكهنوت الذى تخصص فيه الكهنة وحدهم، كما أن الكثير من الطقوس الدينية ارتبطت بالسحر وتعاليمه ، وتداخل السحر والدين معاً فى كتب الموتى والمتون الدينية وعلاقة «الآلهة القديمة بالبشر».



وقد تغلغل السحر فى الكهنوت، كما ذكر عالم الآثار الكبير الدكتور سليم حسن:

«إنه من العبث أن نبحث إذا كان السحر وليد الدين، أو الدين وليد السحر، فالاعتقادان قد ظهرا فى ميدان واحد أملاهما مظهر العالم وظواهر الطبيعة».

كانت نظرة الناس إلى السحرة كنظراتهم إلى رجال الدين لأن كلا منهما يمثل قوة إلهية.

● ارتبط السحر منذ نشأته بأساطير الخلق - خلق الحياة والوجود، والعوامل المكونة لهما، والقوى المحركة والمسيطرة عليهما، وقد نسب قدماء المصريين السحر ونزوله على الأرض إلى **«الإله تحوت إله العلم والمعرفة وحامل العلامات الإلهية والمعبود القمرى هرموبوليس» أول من أنزل: كتب السحر المقدسة ووضع طلاسمه الباهرة فأنزل الحرف، النطق والكلمة وكل منهما تمثل قوة لها تأثيرها وفاعليتها، وفى كل منها وضع سراً من أسرار الكون والوجود. فالخالق خلق الأشياء بنطق أسمائها وعلم مخلوقاته النطق للتعارف والتخاطب، والحرف أو الرمز للصورة.**

إن تلك البردية من برديات تحوتى (هرمس) فى الحرز الخاص «بأسرار الكون»، تفسر الكثير من نواحى السحر ووسائله، فارتكزت العقيدة فى السحر أن لكل من الحرف والاسم والنطق طاقة سحرية لها فاعليتها. منها قوى الخير، ومنها قوى الشر، فأسماء الآلهة المعبودات مثلاً وذكرها فى الدعاء أو ترديدها لها أثر سحرى فى مد الإنسان بقوى الخير وحمايته أو حفظه من قوى الشر.

فالسحر وعناصره وطقوسه تعتمد على تلك «الهبات المقدسة الثلاث» التى وهب الساحر القوة الخارقة فى كيفية استخدامها سواء فى التعاويذ أو الطلاسم والتمائم والرقى والأحجبة والطقوس وغيرها مما عرف من طرق السحر.

وقد ذكر «ماسبيرو» أن مدارس السحر وجدت من أقدم العصور بجانب الكهنوت فى الطلاسم والتمائم والرقى والأحجبة والطقوس فى بيوت الحياة الملحقة بالمعابد. ويعود بعضها إلى ما قبل الأسرات كجامعة أون «عين شمس» وكان ملوك الفراعنة وخاصة فى الدولة القديمة يعدون من مفاخرهم وضع تلك المدارس تحت رعايتهم ويشملونها بعنايتهم، وبلغ من تعظيم كل من سنفرو وخوفو ٢٦٨٠ ق . م أنهما ضما إلى ألقابهما لقب رئيس السحرة.

وكان الطالب الذى يكرس حياته لدراسة السحر ويحصل على درجات النبوغ والتفوق التى تؤهله لحمل لقب



أحد التماثيل بالمتحف المصرى

«شـرحب» أى الذى اتم الإطلاع على الكتب الإلهـيـة وعـرف اسرار الكون ومنحه الإله تحوت السيطرة على القوى المحركة للوجود وإخضاعها لصالح البشر ودفع عناصر الشر، كان لا يحمل هذا اللقب إلا إذا اختبر أمام فرعون وأقر له بالكفاءة وسمح له رسمياً بمزاولة السحر.

من اشهـر بيوت الحياة التى كانت تدرس السـحر فى مصـر القديمة كل من جامـعات ومعابد: أون «عين شمس» و«أبيدوس وخنت مين «أخميم» وسايس وطيبة وسيوه، ثم فى عهد البطالسة، ومدارس الإلهة حامية السحر وأطلق عليها الرومان اسم «ربة السحر ومعبودة السحرة».

● كان للسحرة مركز مميز ومكانة خاصة فى كل من الدولة القديمة وخلال الأسرات الثانية عشرة والثامنة عشرة وتقلد بعض السـحـرة المعـروفين أعلى مناصب الدولة أو مستشارين لفرعون وأعضاء فى مجلس الحكماء. كما كان الكثير من كبار الكهنة والعلماء والأطباء يفخرون بحمل لقب ساحر بجانب مهنتهم الأصلية.

ولم يقتصر السحر على السحرة من الرجال فقط بل كان لبعض النساء معرفة تامة بالسحر والاتصال بالأرواح وبعضهن حملن لقب «عرافة المعبد» وقد خلد التاريخ أسماء الكثير منهن أمثال ميليت، وانهارى، وحنت تاوى، وروى. وبعضهن كن ملكات وأميرات.

وقد ذكر ديودور الصقلى أن بعض الملكات تعلمن السحر من الكهنة وتخصصن فيه وأن الملكة كانت تجلس بجانب الملك على العرش وتلازمه فى زياراته للمعبد محافظة عليه من السحر المضاد وهو ما يظهر فى بعض الرسومات والتماثيل عندما تظهر الملكة وهى تضع ذراعها على كتف الملك أو خلف ظهره لتحميه من أعداء الخفاء بينما تحميه الكوبرا أو الأفعى الناشرة التى تتصدر تاجه وجبهته لتحميه من العين الشريرة والأعداء المواجهين له.

وكان الساحر يرتدى زياً خاصاً مميزاً، ومنهم من كان يرتدى جلد الفهد إذا كان من سحرة المعبد، كما كان الساحر يحمل عصا سحرية على شكل حية أو تحمل رؤوس بعض الحيوانات الخرافية ورؤوس الآلهة، وكانت كل عصا تمثل المعبد الذى ينتمى إليه أو تخرج منه وهو الذى يمنحه العصا عند السماح له بمزاولة المهنة.

● لقد سيطرت عقيدة السحر نفسها على المصريين القدماء كسيطرة العقائد الدينية نفسها فكانوا يستعينون به فى شئونهم الدينية والدنيوية معاً كما كانوا يستعينون به فى مختلف أنواع السحر بمختلف صوره التى عرفها العالم القديم أو المتداول منها حتى الآن ابتداء من التعاويذ والطلاسم والتعزيم وكتابة الأحجبة بأنواعها ومزاولة الطقوس السحرية والروحانية والرقى وسحر التمائم، كما مارسوا تحضير الأرواح بجانب ما اشتهروا به من الربط بين الفلك والسحر والتنجيم وقراءة الطالع والبروج السماوية والواح المصير وقراءة الكف وكشف الغيب عن طريق وعاء حورس المقدس، وهو وعاء كان يملأ بالماء ويغطى بطبقة من الزيت يتلو عليه الساحر تعاويذه الخاصة فيظهر الإله حورس على شكل ضوء على سطح الزيت ويعكس على سطحه صور ما يسأل عنه من خبايا وأسرار وهو ما يطلق عليه اليوم اسم «المندل».

ومن معتقدات السحر عند قدماء المصريين أن لكل آدمى قريناً من الجن يلازمه فى الحياة ويتبعه فى الموت، ويسمى باللغة المصرية القديمة «كا» وكان يرمز له بذراعين مرفوعين، فالدنيا وفقاً لعقيدتهم مملوءة بقوى الأرواح المؤثرة، ويجب على الإنسان اتقاء ما يخشاه فيها من مختلف أنواع الشر ما استطاع بنفسه، أى قوة إيمانه ومناعته، أو بمعونة الغير فى مقاومة ومطاردة ما يهدده أو يحل به - كما نصت برديات السحر فى الدولة القديمة على وجود الجان وعلاقتها بالبشر وملازمتها للسكان فى بعض الأحيان وما يمكن عمله لإرضائها أو لاتقاء شرورها، وما زال الكثير من تلك المعقدات سائداً فى كثير من أذهان الناس.

● إن تماثيل الأوشبتى (المجاوبة) التى يطلق عليها خدم الآخرة، والتى تحمل رموز الطلاسم والتعاويذ السحرية وتوضع بجوار الميت والتى وصل عدد بعضها فى بعض المقابر ٣٦٥ دمية أو تمثالاً تمثل أيام السنة بأكملها.. ويعتقد القدماء أن تلك التماثيل بفضل القوى السحرية التى زودت بها خليقة بأن تدب فيها الحياة فتسرع إلى إجابة الميت فى رحلة العالم الآخر إذا دعاها للعمل.

● بجانب ما كان للسحرة من مكانة عند السماح بممارسة مهنتهم المقدسة من حماية كل من الملك والمعبد، وتقدم لهم العطايا والهدايا بسخاء من الحكومة والشعب لما يقومون به من خير للإنسانية وخدمات للناس من دينية ودنيوية، فإن ممارسة السحر المعاكس أو السحر الأسود الذى يقصد به الضرر بالغير كان يعاقب من يقوم به بالإعدام.

وفى بردية «لى» بمتحف المكتبة الأهلية بباريس وصف لما قام به ساحر أراد الانتقام من قوم فصنع تماثيل من الشمع وقرأ عليها عزائم سحرية وخصص كل تمثال منها

بنوع من الأذى والضرر فاصيب الأشخاص بالأنواع التى خصصها لكل منهم، فرفعوا أمرهم إلى الملك، فأمر بالقبض على الساحر وأمر بإعدامه ونُفذَّ فيه حكم الإعدام علناً فى سوق المدينة، كما أمر بمنع جميع السحرة عن هذه الأعمال.

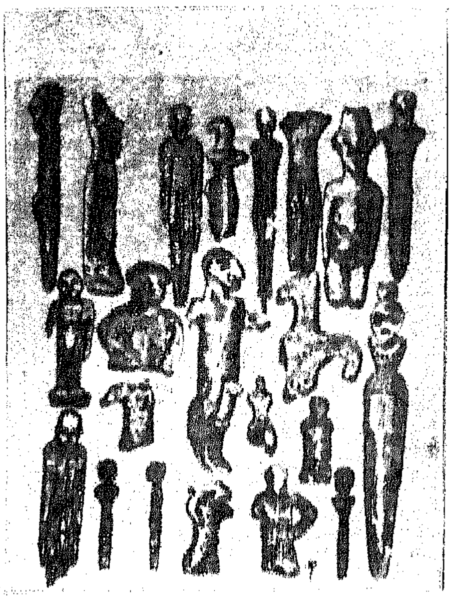
كما وصفت بردية هاريس المؤامرة التى دبرها بنتاور أحد ابناء الملك رمسيس الثالث بالاشتراك مع أمه، ومع بعض السحرة الذين بثوا فى القصر بعض الكتابات والتعاويذ السحرية وأعدوا تماثيل من الشمع كتبوا عليها تعاويذ تشل أعضاء الملك وتقضى عليه، واكتشفها الملك بعد أن هربت إلى مخدعه.. وتصف البردية كيف أحبطت المؤامرة وحوكم السحرة والمتآمرون فأعدم جميع السحرة الذين اشتركوا فى المؤامرة، وسمح لقائد الجيش ورئيس الحرس واثنان من رجال البلاط بأن ينتحروا فى المحكمة أمام القاضى.

● المعجزات.. والسحر:

لقد تخصصت كل مدرسة من مدارس السحر القديمة بنوع معين من السحر وما يرتبط به من معجزات، يحتفظ بسرها الساحر الأعظم أو رئيس الكهنة، فاشتهر معبد زايس (صالحجر) بسحر الأفاعى، وفى مقدمته تحويل العصا أو حزام الوسط إلى أفعى بعد إلقائها إلى الأرض وقراءة التعاويذ السحرية عليها، كما كانت لهم قوة السيطرة على الأفاعى بالتعزيم عليها حتى تأتمر بأمرهم فيخرجونها من جحورها ويبطلون فاعلية سمومها أو يوجهونها إلى أى مكان يريدون للانتقام من أعدائهم. وكانوا يعتبرون الأفاعى نوعاً من الجن الذى يتشكل بشكل الأفعى وكان بعضها يؤمر فيطير من مكان إلى آخر أو إلى أى بلد بعيد لتنفيذ ما يؤمر به.

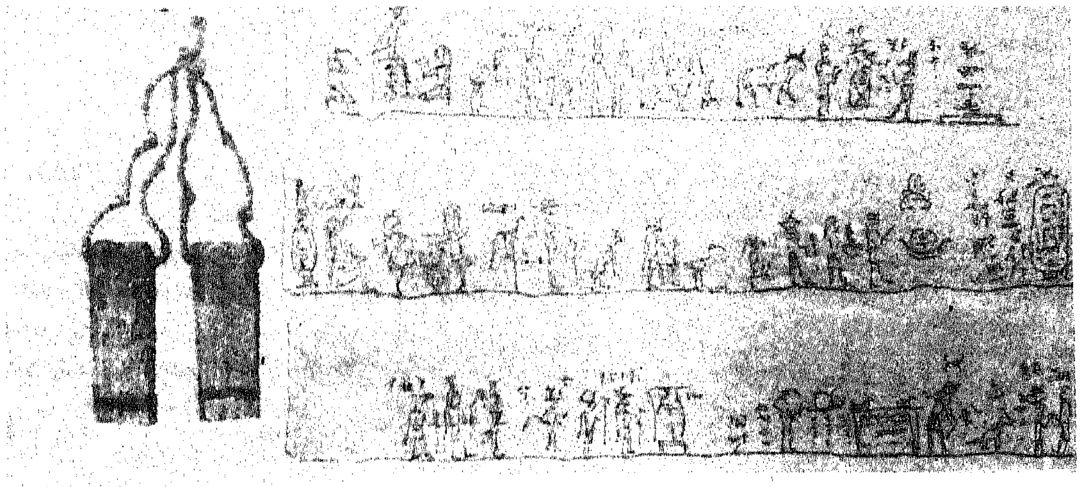
ومعبد زايس المذكور وهو الذى تعلم فيه سيدنا موسى ودرس اللاهوت والحكمة وفاق بمعجزته بقية السحرة أمام فرعون عندما ألقى بعصاه فتحولت إلى أفعى أكلت أفاعى بقية السحرة.

● كما اشتهر الكاهن الأعظم بمعبد حولس القديم (الدير المحرق) بمعجزة شفاء الأبرص وهو الذى قام بشفاء الأميرة بتراشيد بنت بختانو أخت فرعون مصر بعد ما عجز كبار الأطباء من شفائها، كما ورد فى إحدى برديات تورين.

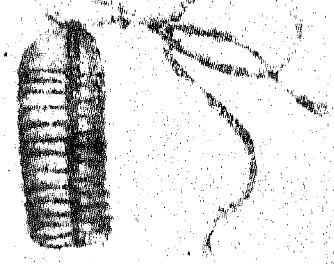


بعض التماثيل والتمائم السحرية التى ترجع الى عصور ماقبل الاسرات ٤٠٠٠ ـ ٦٠٠٠ ق.م.

وكانت المعجزة الثانية التى تخصص فيها وهى المعجزة التى قام بها عندما قام الخلاف بعد موت رمسيس الثالث الذى كان قد أوصى مجلس الحكماء أن يتولى ابنه الأصغر رمسيس الرابع الحكم بدلاً من ابنه الأكبر قائد الجيش فاستدعى الكاهن الأعظم الذى قام بإحياء الملك الذى سئل عن وصيته فى حضور أولاده ومجلس الحكماء فنطق برغبته وأشار إلى ابنه رمسيس الرابع الذى نودى به ملكاً وبذلك انتهى الخلاف.. كما ورد فى برديات رولن ولى. ومما هو جدير بالذكر أن ذلك المعبد هو الذى قام به سيدنا عيسى عليه السلام أثناء هروبه وإقامته فى مصر.



نماذج للاحجبة التى ترجع الى العهد الفينيقى ٣٢٠٠ ق.م



● كما اشتهر كهنة اهناسيا بمعجزات ما أطلق عليه سر الأحلام الخاصة بتفسير الأحلام وقراءة الغيب والوساطة والاتصال الروحى عن طريق الأحلام وتمكين الرؤيا للاطلاع على المجهول؛ وتحوى برديات تورين الكثير من صفحات كتب سحر الأحلام وكتاب مفتاح الأحلام.

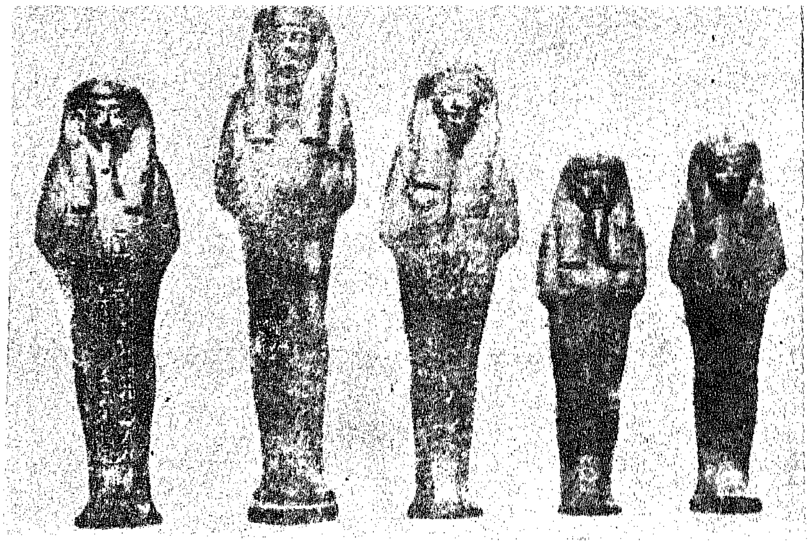
وفى المعبد درس **سيدنا يوسف** الرياضيات والفلك وعينه فرعون كاتباً بالقصر وأميناً على المخازن بعد نبوءته المشهورة فى تفسير الأحلام.

● كما حوت برديات وستكار التى ترجع إلى الأسرة الخامسة «المعجزات» التى كان يقوم بها الكاهن «جدى» أحد سحرة معبد هليوبوليس أمام الملك خوفو حيث كان يفصل رؤوس الطيور عن أجسامها ويضعها فى أركان القاعة الأربعة ثم يتلى عليها تعازيمه السحرية فتلتحم الرؤوس بالأجساد وتعود الطيور للتحليق وهى تصيح وتغرد.

كما روت نفس البردية كيف قام الساحر جدى فى حضور الملك وأبنائه وحكماء القصر بإحضار ثور كبير وضرب رأسه فسقط رأس الثور على الأرض بعيداً عن جسده، ثم تلا عليه عزائمه السحرية فقام الثور وراءه وخرج الساحر من القاعة يتبعه الثور وهو يخور.

وفى هذا المعبد اقام **سيدنا إبراهيم** فترة من الزمن ودرس الكثير من أسرار سحرهم.

● كما اشتهر كهنة معبد بتاح بمنف بمعجزة الإخفاء والاختفاء حيث كان الكاهن يحمل تميمة اطلق عليها عصا بتاح السحرية كان يقرأ عليها بعض التعاويذ فيختفى بجسمه من وسط المجلس أو يظهر فجاة فى وسط الغرفة المقفلة ليفاجئ الموجودين بحضوره كما كانت له القدرة على إحضار الأشياء الموجودة بالخزائن السرية وعرضها على الحاضرين أو إخفاء الأشياء الموجودة أمامهم بالقاعة.



تماثيل الأوسانبى العجيبة .. التى تخدم الميت فى العالم الآخر

● واشتهر كهنة معبد أمون فى سيوة بمعجزة تحريك تمثال امون من مكانه وإجابته على الأسئلة التى تتلى عليه وهى المعجزة التى قام بها التمثال عند زيارة الاسكندر الأكبر للمعبد حيث تحرك التمثال الضخم بإيماءة من رأسه وأشار إلى الاسكندر برفع يده مخاطباً إياه بقوله «إنك ابنى وإنى أعطيتك الشجاعة، وأمرتك أن تحضر لزيارتى، وإنى أمنحك السيطرة على كل البلاد» وهى المعجزة التى أله المصريون بعدها الاسكندر، ونودى به ابناً لأمون، كما ذكر المؤرخ شرابون الذى ذكر انه شاهد معجزات التمثال بنفسه.

وتحوى المؤلفات عدداً لا يحصى من المعجزات التى كان يمارسها كهنة وادى النيل فى كل معبد من المعابد أو معهد من معاهد السحر الملحقة ببيوت الحياة.

ومن البحوث التى ظهرت حديثاً عن علاقة السحر عند المصريين القدماء ومعجزات الانبياء والسحرة الذين زاروا مصر واقاموا بها فى مختلف العصور كتاب «المصريين.. ابناء الآلهة» للكاتبة و. هولن.

كما اشتهر معبد سيوة بما أطلق عليه بنبوءات الاستخارة حيث كان يقوم بالحج إليه وزيارته كبار ملوك الفراعنة وقوادهم كذلك البطالسة والرومان للاستخارة قبل الذهاب إلى ميادين القتال، واشتهر من بينهم مرنبتاح وزيارته للمعبد واستخارة كهنته قبل قيامه بطرد اليهود والليبيين وقبائل البحر ونسب انتصاراته عليهم جميعا بفضل استخارة الإله الذى وقف بجانبه فى طرد المغيرين وانتصاره عليهم. كذلك كانت نبوءة كهنة المعبد المشهورة بنهاية قمبيز واللعنة التى ستلاحقه لاعتدائه على معابد الدلتا فى زحفه على مصر. ولما علم بالنبوءة زحف بجيشه على سيوة ليحطم أسطورة النبوءة، ويهدم المعبد فاختفى جيشه بأكمله بمعداته وجنوده وقواده تحت رمال الصحراء وكانت نهاية قمبيز المشهورة حيث فقد عقله بعد أن فقد جيشه وهرب من مصر ليواجه مصيره الغامض.

● السحر.. والأدب:

يعتبر الأدب المصرى القديم من أقدم أنواع الأدب فى العالم، وهو يتميز بأصالته التى تعبر عن حضارة شعب



تمثال القط باست الذى كانت له القوة السحرية بما تحمله وتقتل الافاعى وأرواحها الشريرة الأسرة ٢ ــ ٢١٠٠ ق . م

مصر وقد وضع الاساس الذى يهتدى به الادب فى كثير من الحضارات القديمة ولعب دوراً فعالاً فى نشأة الادب العبرى والإغريقى القديمين. فبفضل السحر كعقيدة، وتغلغله فى جميع مقومات حياة الشعب المصرى فقد لعب خيال الاديب المصرى دوراً خلاقاً فى صياغة قصص السحر فى الادب التصويرى والقصصى والفلسفى والدينى بل وفى الأدب المسرحى الذى كان للمصريين القدماء الفضل فى إرساء قواعده. كما امتد السحر إلى ادب الاغانى والاناشيد وأدب الحرب والفروسية، كذلك أدب الحكم والامثال.

وكان الاديب المصرى القديم يعنى بكتابة قصصه شعراً او نثراً بالاسلوب القوى الجميل الذى اتسم بالبساطة مع التحليق بالخيال ومحاولة صبغه بالواقع.

ومجلدات الادب المصرى القديم ترجمت إلى كثير من لغات العالم، وتحتفظ ببردياتها الكثير من المتاحف العالمية.

من اشهر برديات قصص السحر برديات وستكار التى ترجع إلى الدولة القديمة ٢٨٠٠ ق . م وهى من أشهر البرديات التى ابدع فيها الأديب المصرى القديم فى الخروج من الواقع إلى الخيال ووصف خوارق الاعمال وتشبه إلى حد ما فى طريقة سردها وتسلسلها قصص الف ليلة وليلة. ومن امثلة قصصها قصة (قرط الأميرة والساحر جاجام عنخ) وتحكى القصة كيف خرج الملك سنفرو للتنزه فى بحيرة القصر مع الأميرة مررى فى سفينته ذات المقصورة الذهبية . التى ابدع الأديب فى وصف سحرها . وقام بالتجديف عشرون وصيفة من اجمل العذارى ذوات أجمل الصدور والجوارح، ولايستر أجسامهن سوى غلالات من شباك الصيد وكن يجدفن بمجاديف مكسوة برقائق الذهب على انغام القيثارات.

وتشرح القصة كيف فقدت الأميرة قرطها فى الماء . وكان على شكل سمكة من الذهب والفيروز . بينما كانت تتغزل فى جمال وجهها المنعكس على صفحة الماء، وكيف تشاءمت الأميرة وانتابها الحزن، فاستدعى سنفرو الساحر جاجام عنخ ساحر معبد أمون بمنف الذى تلا عزائمه السحرية وضرب سطح الماء بعصاه فانشق ماء البحيرة الذى كان عمقها اثنى عشر ذراعاً، فانكشف قاع البحيرة وظهر القرط الذهبى الذى نزل سنفرو والتقطه بنفسه وسلمه للأميرة، فعادت الافراح وكافأ فرعون جاجام عنخ مكافأة سخية وعينه ساحراً خاصاً لقصر فرعون.

ومن القصص التى حوتها نفس برديات وستكار قصة الزوجة الخائنة والتمساح الشمعى التى تحكى كيف صنع الساحر «أوباأونر» تمساحاً من الشمع طوله نصف ذراع وألقاه فى البحيرة التى كانت الزوجة الخائنة تقابل فيها عشيقها أثناء غياب زوجها فى رحلاته مع الملك..وكيف تحول تمثال الشمع إلى تمساح حى ضخم قبض على العشيق وغطس به تحت الماء عدة أيام حتى أتى الكاهن وأمره بالخروج به ليراه زوجها والشهود، ثم أمره بافتراسه، ثم تحول التمساح مرة أخرى إلى تمثال صغير من الشمع حمله الساحر معه فى صندوق خشبى خاص به ثم أمر الزوجة الخائنة بأن تلقى بنفسها فى البحيرة لتلحق بعشيقها.

كما تحوى برديات هاريس التى تعود إلى الأسرة الثانية عشرة عشرات القصص المماثلة التى تعتبر من أروع أمثلة أدب السحر والأساطير القديمة.

كما اشتهر أدب القصة وعلاقته بالسحر بصفة خاصة فى الدولة الحديثة فى الأسرة الثامنة عشرة (١٥٧٠-١٣٠٠ق. م) ومن أشهرها قصص سحر الاستخارة التى كان يقوم بها الملوك والقواد وسجلت جزءاً من تاريخهم، منها ما ذكر عن «كامس» الذى خرج لقتال الهكسوس بناء على أمر أمون ذى الراى السديد، وما ذكرته حتشبسوت من أنها أرسلت بعثتها إلى بلاد بونت بوحى من آمون وتحتمس الثالث واستخارته للإله امون الذى حدد له ميعاد غزواته وما سيحققه بها من انتصارات.

● التمائم والأحجبة فى السحر القديم :

تعتبر التمائم والأحجبة العنصر المادى فى فاعلية قوى السحر، أو الواسطة التى تنقل التاثيرية الفعالة لحماية الإنسان فى حياته الدنيوية وفى رحلته فى العالم الآخر أو الحياة الأبدية.



الملكة (عانخس نفرات رع) لتحمى الموميا من السحر بما تحمله من تمائم وتعاويذ



تميمة المعبود بسى رمز المرح



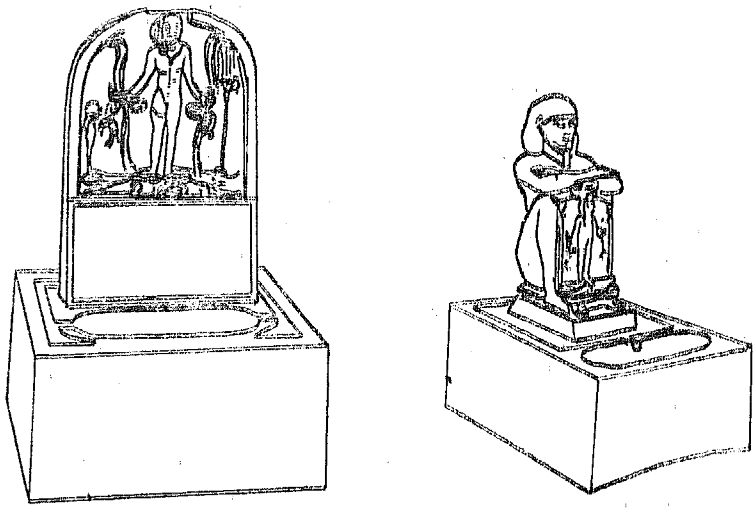
تميمة المعبود من رمز التناسل

كانوا يحملونها وهم أحياء ويضعونها على أجساد الموتى اعتقاداً منهم بأن لها من القوى السحرية ما يدفع عنهم الأرواح الشريرة، بل وتجلب لحاملها الحظ السعيد والحياة الهانئة وتحمى مختلف أعضاء الجسم.

كان للتمائم المقام الأول فى نفوسهم فوضعوها فوق أعتاب المنازل، وتحت عتبات الأبواب، أو داخل حجرات البيت. كانوا يضعونها فى أماكن نومهم وتحت وسائد رؤوسهم ومساند مضاجعهم أو فى أماكن ممارسة أعمالهم اليومية.

صنعوا منها وسائل زينتهم فكانت المعلقات التى تتوسد الصدور أو تتدلى حول الأعناق أو تتوج غطاء الرأس.

والتمائم عبارة عن اشارات رمزية إصلاحية لكل منها تعبير خاص وتقوم كل منها بأداء دور معلوم، بعضها يمثل رموزاً هيروغليفية تدل على صفات معنوية كالحياة والقوة والسعادة والبقاء والثبات والاتزان والحكمة والجمال، وهى النعوت التى كان يستحب التمتع بها بنوع خاص وبعضها يمثل تماثيل الآلهة لما تملكه الآلهة من قوة سحرية تخصصية يستجيب كل منها لدعاء معين يلبى طلباً خاصاً مادياً كان أو روحياً.



نماذج لأحواض ماء
السحر المقدس وآلهة
السحر الحارسة

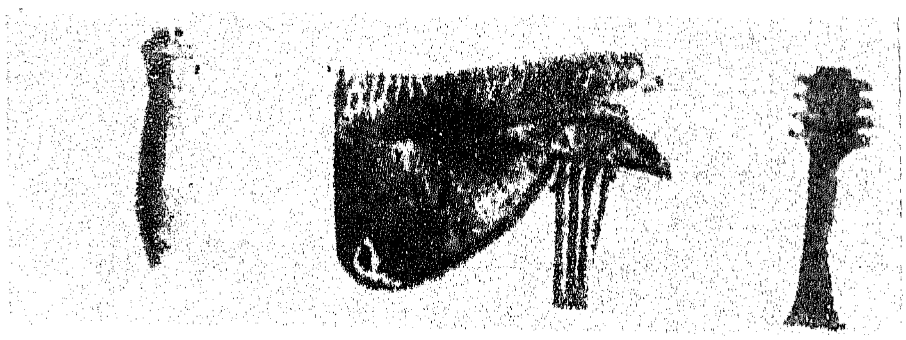
نماذج لأحواض ماء السحر المقدس وآلهة السحر الحارسة

● كانت صناعة التمائم من أهم الصناعات الرائجة فى مصر القديمة وبخاصة فى العهد المتأخر من تاريخ البلاد وكان بعضها يصنع فى المعابد نفسها، وقد تخصص فنانو المعابد فى صنع التمائم التى ترتبط بآلهة ومعبودات المعبد نفسه كلوحات حورس السحرية التى تصنع فى معبد إدفو، وتمائم حاتحور للحب والجمال التى اشتهر بها معبد دندرة وتماثيل «الأوشابتى» الصغيرة التى تحمل الدعوات وتخدم الموتى والتى اشتهرت بصنعها معابد منف.

والمادة التى تتألف منها التمائم علاقة بقوة ونوعية فاعليتها، فالذهب معدن يرمز إلى البقاء وهو سلطان المعادن ووصفوا أن أصله من شعاع الشمس المتجمد، ومنه تصنع عادة التمائم التى تمثل الآلهة.

ويليه فى المعادن البرونز الذى يرمز إلى الصلابة والقوة الدائمة، كما كانت تصنع التمائم من الأخشاب المقدسة كالبلسم والأبنوس أو العاج والعظام والفخار المطلى والقيشانى، كذلك مختلف الأحجار الكريمة والكرنالين والهمتيت واليشب والفلوسيات وغيرها من الأحجار النصف كريمة.

كما كان للألوان دورها التأثيرى السحرى بالنسبة للتمائم فاللون الأخضر لتمائم الصحة والشباب، والأزرق لمنع



رد شجرة الخلق   اوزات العين المقدسة   واز يمثل ساق البردى



المعبود حورس آلـه السحر وحامى المعابد ومقدساتها يطرد الثعـابين والأرواح الشـريرة التى تقـتـحـمـهـا



المعبود أنوبيس الذى يحمى المعبد بسحره وجنوده من الأرواح الشريرة وتمنعها من تخطى عتبة المعبد والإضرار بمعبوداته

الحسد وطرد الأرواح الشـريرة لذا كـان الكف الحـارس (الخمسة وخميسة) وأوزات (العين المقدسة) - تصنع من القيشانى الأزرق اللامع أو حجر الفيروز واللازوردى، واللون الأبيض للطهـارة والخـلاص، واللون الأسـود لجلب الحظ والخير، والأحمر لتمائم الشر. ولقد ربط شارل لكسا فى موسوعته «السحر فى مصر القديمة» العلاقة بين نوع التميمة وشكلها الرمزى وخواصها والمواد التى تصنع منها والألوان التى تتآلف منها وأثرها على التميمة كمادة موصلة للقوى السحرية المفيدة للإنسان أو كمادة مانعة وعازلة للقوى الشريرة الضارة به.

ويقوى تأثير التمائم اذا احتفظت بقوة الصيغ السحرية التى يتلوها صانعها أو يلقن حاملها كيفية تلاوتها.

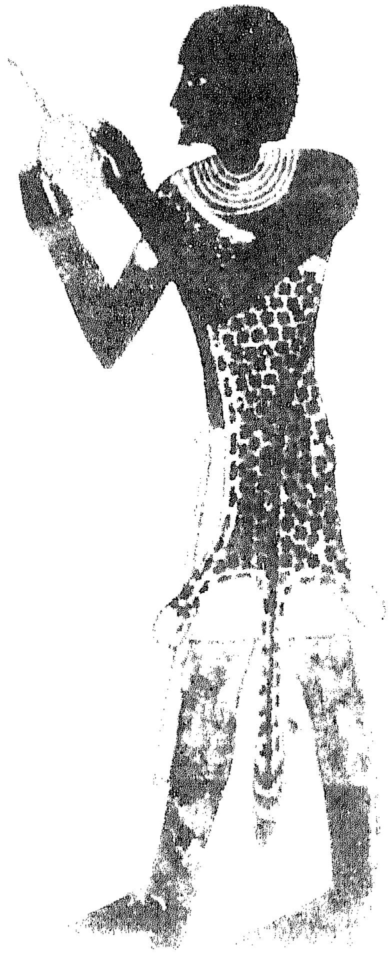
لقد قام كل من لكسا وبورخارت وموريه فى بحوثهم عن «التمائم والسحر» بحصر أنواع التمائم ونماذجها خلال مختلف العصور الفرعونية من عهود ما قبل الأسرات إلى العصر الرومانى. فوجد أنها تزيد على الخمسة الاف يضم كل متحف من متاحف الآثار المصرية فى العالم المئات منها، ولكن أشهر التمائم الرئيسية التى لعبت دوراً كبيراً فى حياة المصريين القدماء ينحصر فى التمائم التالية:

١- تميمة عنخ علامة الحياة، واتخذ شكلها من رجل يفتح ذراعيه، وهى أقدم تميمة ظهرت وكانت موضع تقديس فى مختلف العصور.

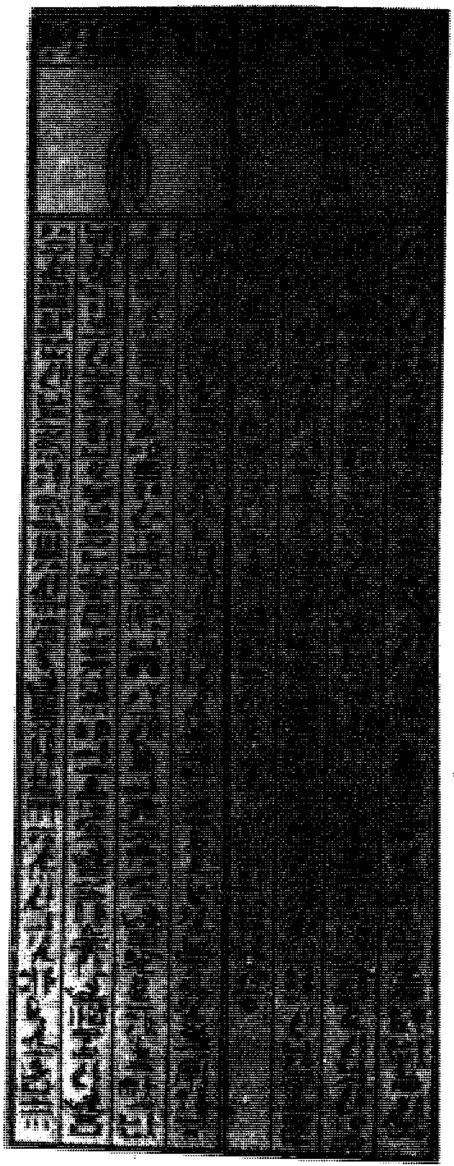
٢ - أوزات - العين المقدسة - رمز العين السليمة الطاهرة تمد حاملها بالراحة والحفظ وتمنع الحسد.

٣ - ست - عقدة إيزيس - تحمى حاملها الشرور بقوة الآلهة - إذا حملها الميت تفتح له إيزيس ابواب الجنة ويعطى قوة القديسين.

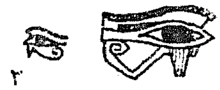
٤ - وازت - الحية الناشرة أو الكوبرا المقدسة، أوريس - تحفظ حاملها من شر الأعداء والخيانة والحسد، وتمنح حاملها القوة والسلطان.



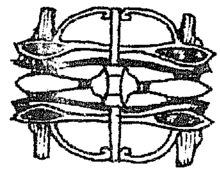
تمثال المعبود أنوبيس الذى يحمى المعبد بسحره وجنوده من الأرواح الشريرة حتى لاتدخل المعبد وتعاكس آلهته



صفحة من برديات كتاب السحر ـ الأسرة ١٢ ـ وبها شرح لكل من تميمة (زد شجرة الخلق) تميمة الإله بتاح، وتميمة ست (عقدة إيزيس) وتشرح طريقة استعمال كل منها وأثرها وفاعليتها ..

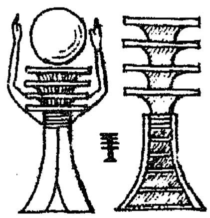


كانت توضع على جبهة التاج أو غطاء الرأس لتحميه من الأعداء بما تنفث من سم كالنار.



٥ ـ ايب القلب ـ تحمى حاملها من قول الزور وألسنة الناس ـ توضع مع الميت بدلاً من الجعران لشهادة الحق وطلب العفو من الإله.

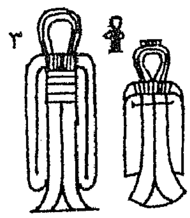
٦ ـ واز ـ عمود البردى تميمة الفلاح وتجديد الحياة ـ النمو الدائم والشباب الدائم ـ الاخضرار والنجاح والنصر.



٧ ـ اورس ـ مسند الرأس ـ تميمة لرفع رأس الشخص فى الحياة الدنيا والآخرة، وتمنع أن يتعرض الإنسان للأذى.

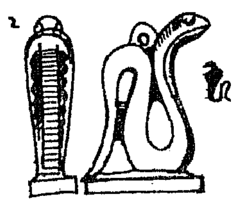
٨ ـ خامسا ـ مائدة القرابين، القناعة والشر وعدم الاحتياج إلى الناس.

٩ ـ الكا ـ راحة النفس وحفظها من ارتكاب الشر.



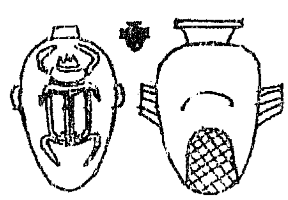
١٠ ـ مانى ـ تميمة المعبود «من» تكسب حاملها الصحة الجنسية وقوة الاخصاب، وتمثل دمية تجمع بين أعضاء التناسل الذكر والأنثى وتحمل رمز «من».

١١ ـ دت ـ الكف (الخمسة وخميسة) تصد الأرواح الشريرة وتقى الحواس الخمس وترمز للطالع الحسن.



١٢ ـ زبعوى ـ الإصبعان، رمز رع وحورس حاملاً سلم الصعود إلى السماء ـ تميمة تمد حاملها بالحظ والعلو والرفعة.

١٣ ـ الزاوية والميزان ـ تكسب حاملها الاتزان والتفكير المنظم.



١٤ ـ بس ـ تميمة حماية المولود من العين الشريرة، كما يحملها الناس فى حفلات اللهو والشراب لدوام الفرح والسرور ودوام الخير.

١٥ ـ ماعت وتحوت ـ تميمة تكسب حاملها الحكمة والعدالة وتحفظه دائما فى جانب الحق .

١٦ ـ حتحور ـ تميمة الحب والجمال وحمايتهما من الزوال والحسد.

هناك مجموعة أخرى من التمائم التى تمثل التيجان التى تكسب حاملها القوة والسلطة والجاه وترفع مكانته وتحميه من كيد الأعداء، كذلك التمائم التى تحمل شكل الحيوانات التى تكسب حاملها خواص تلك الحيوانات نفسها كتميمة رو (الأسد) التى تكسب حاملها القوة والسطوة وبس (القط) الوداعة وحراسته من الحشرات السامة وجفن (الضفدعة) التى تمد حاملها بالحفظ كما تعتبر تميمة لزيادة النسل والاخصاب.

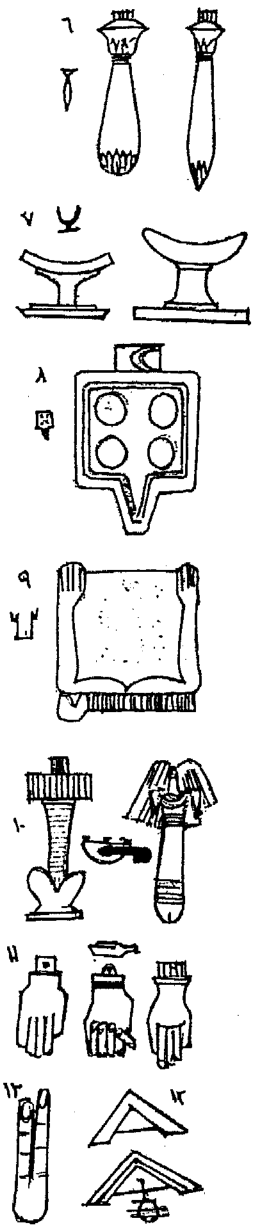
ومن أشهر التمائم تميمة نثر التى تشبه العلم وتجمع بين السماوات السبع وآلهة الكون التسعة والثالوث المقدس لتذكر حاملها بإيفاء النذر للآلهة عند استجابة دعواتهم، وهى التى اتخذ منها اسم النذر وتقاليده المعروفة.

● أما الأحجبة فكانت تصنع من لوحتين صغيرتين من الخشب فى داخلهما صيغ وتعاويذ خاصة أو تحفظ بينهما أوراق من البردى أو النسيج تحمل مجموعة من الرموز والطلاسم السحرية. كما كانت تصنع بعض الأحجبة من جلود الحيوانات أو الحشرات، كانت تكتب بالحبر الأسود رمز الخير، ويستعمل الحبر الأحمر لرموز الشر.

● **السحر.. والطب:**

● كان المصريون القدماء يعتقدون أن كل داء من أعمال الأرواح الشريرة التى تسلط بقواها الخبيثة على الأجسام فتصيبها بالأمراض وهذه القوى الخبيثة عند مقابلتها بالتأثير الأقوى تنهزم أمامها وتخرج من الجسم فيشفى المريض وقد ارتبط السحر كوسيلة من وسائل العلاج على التأثيرات الروحية والتى كانت نواة الطب النفسانى والطب الروحانى الحديث.

وكان السحر من العلوم المعترف بها وتدرس في مدارس المعابد أو ما يطلق عليها بيوت الحياة بجانب الطب والكهنوت



ويحمل الساحر الذى يصرح له بمزاولة المهنة شهادة ولقباً من المعبد لا يسمح بمزاولة السحر بدونهما.

وكان كثير من كبار الأطباء يدرسون السحر بجانب الطب ويحملون لقب ساحر بجانب مهنتهم. وكان لكتب السحر وبردياته مكتبات خاصة ملحقة بالمعابد والكثير منها مرتبط بكتب الطب والدين . وقد اشتهر كهنة معبد منف بالذات بالجمع بين الطب والسحر بطريقة العلاج التى تجمع بين استعمال العقاقير المعروفة ومتابعتها نفسيا بالسحر والتعاويذ التى تعطى للدواء فاعليته وتأثيره بأمر الإله تحوت الذى يعتبر إلهاً للمعرفة والسحر والطب فى آن واحد.

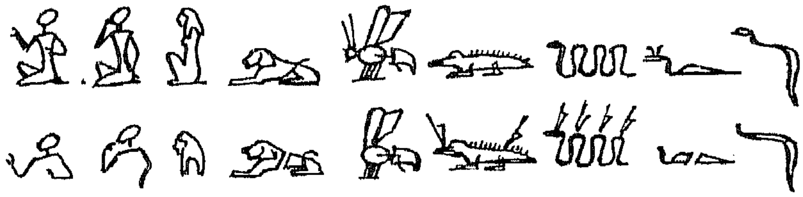
ومما يذكر فى برديات منف الطبية أنهم كانوا يشفعون كل عقار بالصيغ السرية والتعاويذ التى يجزم بفائدتها فى علاج المرض وكان أغلب الكهنة على علم بتأثير الروحيات على الماديات ويرجع ذلك إلى قوة العقيدة الدينية وانقياد الناس إليها.

وقد ورد فى برديات ايبرس الطبية بأن الرقية والدواء يفيدان ويكمل كل منهما الآخر.

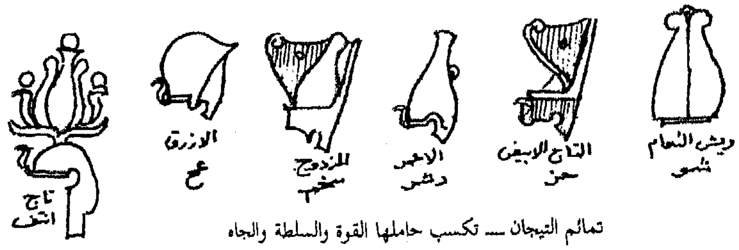
كما ذكر ديودور الصقلى عن سحرة مصر أنهم كانت عندهم القدرة على التنبؤ بالأمراض والأوبئة قبل حدوثها ويتخذون العدة للوقاية منها ومقاومتها قبل وقوعها وأنهم كانوا يلتجئون فى ذلك إلى علمى الفلك والتنجيم وهى من العلوم التى كان السحرة يدرسونها ويتخصصون فيها علمياً كمادة من مواد دراسة السحر. كما كانوا يحددون الأمراض التى يتعرض لها الشخص فى حياته وطرق وقايته منها تبعاً لتاريخ ميلاده وعلاقته بالبروج والكواكب وقد سجلت برديات ساليير (١٣٠٠ق.م) الكثير من الجداول التي تنبأت لمواليد كل يوم من أيام السنة بما سيتعرض له من أمراض فى حياته ومواعيد اصابته بها وما يمكن للطب والسحر من تقديم الوسائل التى تحميه من الأرواح الشريرة التى تصيبه بتلك الأمراض.

لعب التنجيم وعلاقة البروج السماوية والكواكب بالكيان الإنسانى وارتباط جسم الإنسان وما يتعرض له من أمراض بالبرج الذى ينتمى إليه ومحاولة المصريين القدماء الربط بين التنجيم والسحر والطب فى تشخيص الأمراض والوقاية منها وعلاجها مما جذب اهتمام كثير من المعاهد العلمية الحديثة التى فسر بعضها أن السحر عند قدماء المصريين بحضارتهم المتطورة وتجاربهم الخارقة ما هو إلا نظريات علمية ذات معادلات ثابتة احتفظوا بأسرارهم بوصفها نوع من السحر.

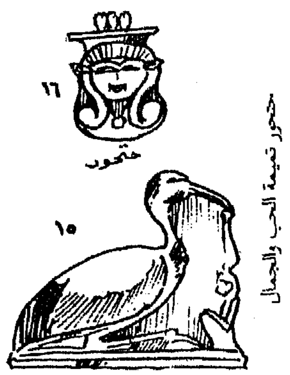
ولما كان السحر كغيره من مختلف علوم مدرسة الحياة وجامعات المعابد العلمية كعلوم الطب والفلك والرياضيات والفلسفة تخضع للبحث العلمى المتقدم الذى احتفظ الكهنة بأسراره ولم يكشف منه للعالم القديم إلا الجوانب التطبيقية فليس هناك من شك بأن السحر وعلاقته بالطب يخضع بدوره لنظريات علمية متطورة (وهو ما كشفت عنه بعض البحوث العالمية الحديثة ومن بينها على سبيل المثال استعمال البندول الفرعونى السحرى فى تشخيص الأمراض وعلاجها



رموز الكائنات الحية فى حروف الكتابة الهيروغليفية ويظهر أسفلها طريقة
أستخدامها فى السحر بعد بتر بعض أجزائها للعمل على زوال النفحة والقوة الخ ..



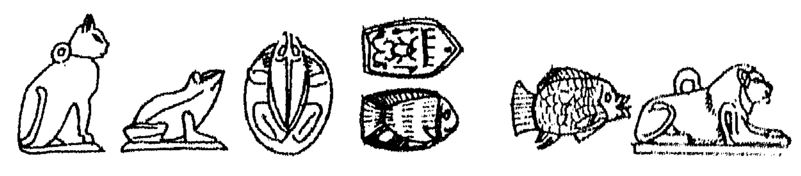
تمائم التيجان ـــ تكسب حاملها القوة والسلطة والجاه



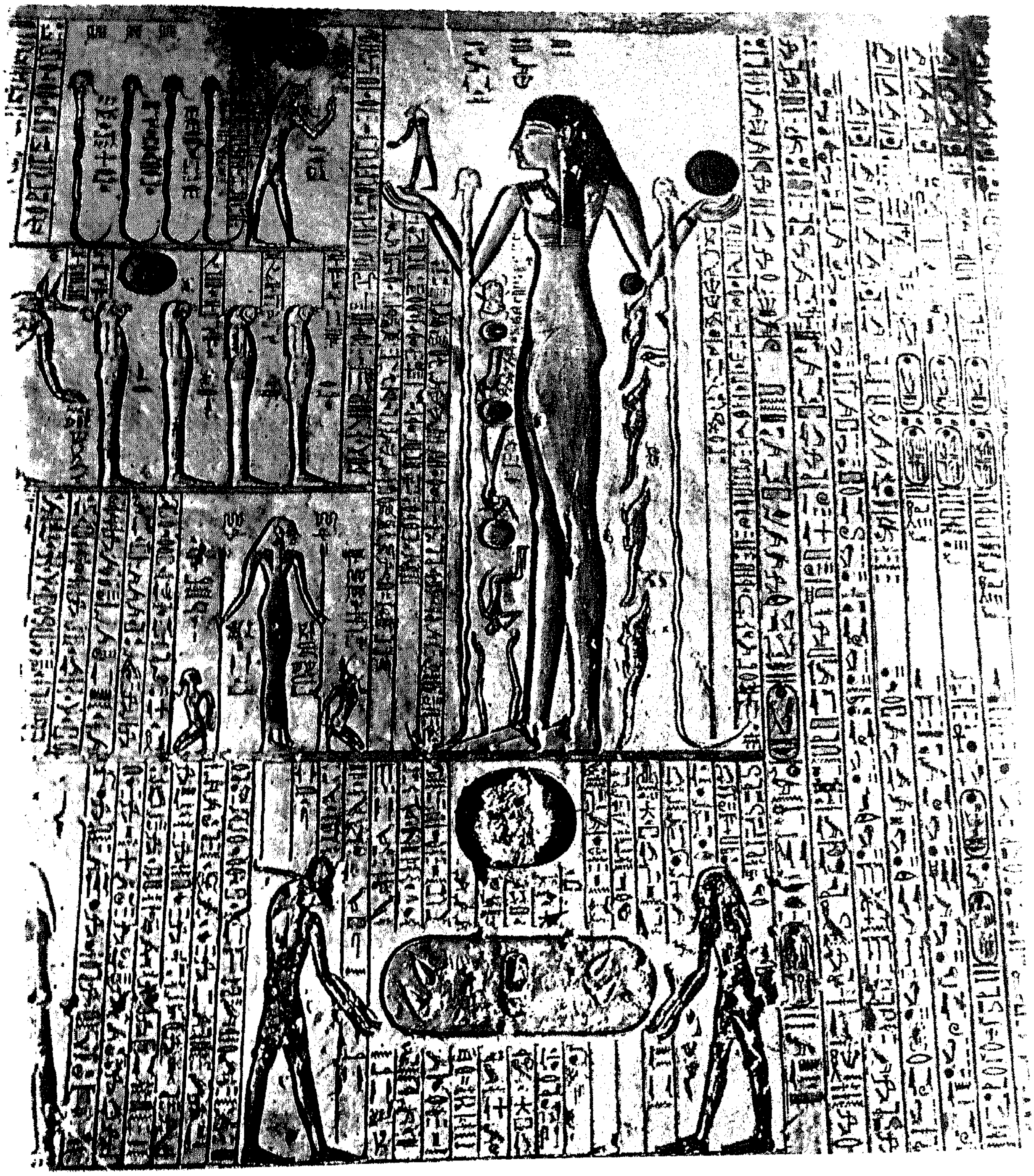
والذى ثبت أخيرا بعد أن خضع للبحوث التكنولوجية الحديثة انه علم مستطور قائم بذاته وانه يرتكز على الذبذبات والإشعاعات والوان موجاتها التى يصدرها الجسم الإنسانى وقد انشئ معهد خاص لبحوث البندول فى باريس (معهد شاموريه) وأصبح البندول ـ أو التميمة الفرعونية ـ وسيلة علمية معترفا بها عالميا للتشخيص والعلاج ويوالى عالم الطب سنويا بعشرات المؤلفات فى طب البندول.

كما كشفت البحوث الحديثة عن سر آخر من اسرار السحر الفرعونى هو الإبرة العاجية السحرية التى يقرأ عليها الساحر تعاويذه ويحيطها بطقوسه السحرية ويأمرها بعلاج المريض أو تخديره وتخفيف آلامه .. وما تلك الابرة السحرية سوى الابرة الصينية المعروفة فى العالم التى اصبحت بدورها علما طبيا قائما بذاته . وما ينطبق على البندول والابرة الصينية سينطبق على الكثير من وسائل السحر الفرعونى القديم ، بعد ما تكشف البحوث التكنولوجية الحديثة عن أسرار علم السحر المصرى القديم كما اعترف العالم الحديث بالطب النفسانى والروحانى القديم والذى اعدت له كليات خاصة فى معظم الجامعات وخاصة فيما يرتبط بتحضير الارواح والاستعانة بها فى علاج كثير من الامراض المستعصية ووصل بعضها إلى الاستعانة بها فى اجراء العمليات . وهو ما يطلق عليه العالم الحديث اسم طب الخوارق .

ان تلك الاكتشافات العلمية الحديثة فى علاقة السحر المصرى القديم بالطب تحتم علينا ان نعيد النظر فى تقييم حضارة الفراعنة وتراثنا الحضارى والنظر اليها من زاوية اخرى غير تلك النظرة السطحية التى تعودنا ان نرددها خلف ما يلقننا إياه مؤرخو الغرب .



تمائم الاسد والاسماك والضفدع والقط



معابد آمون بالكرنك ــ معهد أبحاث الطب

● **السحر .. والحب:**

كان لعواطف القلب وارتباطها بعالم السحر اهمية خاصة عند قدماء المصريين ، لاعتقادهم بأن الحب قوة خفية متقلبة لايمكن السيطرة عليها ، ويظهر ان السحرة قد تفاخروا فى هذا المضمار الذى اختفت فيه المجهودات الانسانية البحتة .

لقد كشفت حفريات الدولتين القديمة والوسطى بصفة خاصة عن الكثير من برديات السحر المرتبطة بالحب ، وتحوى العديد من الوصفات السحرية وطقوسها وتعاليمها ووسائلها ، وقد ارتبطت معظمها بالمتون الدينية وكتب الموتى. من اشهر المراجع « كتاب الطريقين إلى العالم الاوزيرى» الذى وجدت صفحات منه مدونة فى مقابر الدولة الوسطى، ويرجع بعضها الى عهد امنحعت الأول فى الأسرة الثانية عشرة (١٩٩٠ ق.م) والتى يرجع الفضل فى كشفها الى المؤرخ الكبير الدكتور سليم حسن ودونها فى موسوعته عن «مصر القديمة وتاريخ الفراعنة ».

تحوى برديات كتاب «الطريقين» الكثير من الوصفات والصيغ السحرية التى وضعت فى خدمة اله الحب والمحبين والتى نسبت إلى إله المعرفة والسحر ناحوتى وإلهة الحب والجمال حتحور .. وقد ذكر ان مجرد تلاوة صيغة معينة من صيغه العديدة وممارسة ما يرتبط بها من طقوس وتعاويذ كان كافيا لأن تقع المرأة فى حب من يتلو الصيغة . ومن الطرق المشهورة التى كان الساحر يمارسها جرعة الساحر أو جرعة الحب ، كان اشهرها ان يؤخذ بعض قطرات من الدم من بنصر العاشق أو العاشقة ويذاب فى اناء السحر بعد ان تقرأ عليه تعاويذ خاصة ويعطى لمن يراد التأثير عليه ، فيعمل السحر على استمالة قلبه وخضوعه لمحبوبه أو عودته اليه بعد فراق . كما كان يستعمل دم البنصر أو الكف فى الكتابة على ورق البردى الذى يذاب فى الماء الذى يشربه الطرف الآخر كما كان يستعمل دم البنصر فى كتابة الاحجبة التى تدفن تحت عتبة باب المحبوب أو فى مكان نومه لتقوم بنفس الغرض .



نابونيف رئيس كهنة العلاج ـــ معابد آمون بالكرنك

هناك بعض احجبة الحب التى كانت تكتب بدم بعض الطيور كالهدهد وذكر البط ، ومن بين التعاويذ التى وجدت مكتوبة فى احجبة الحب والوصال ماوجد مكتوبا لفتى لجلب محبة حبيته واستمالتها - ياحور ، اجعل (فلانة بنت فلان) تتبعنى كما يتبع الثور علفه ويتبع القطيع راعيه وسرب البط قائده .

أو ما وجد مكتوبا فى تعويذة مماثلة «قم واربط من اهواه ليكون حبيبى .. ليبقى كالقلادة حول عنقى والاسورة حول معصمى ، لاتجعل عين الشر تفصل بيننا او تبعده عنى» .



كذلك كانت الدمية الشمعية والعرائس التى تقص من الورق وتجرى عليها اعمال السحر وتخطط عليها الرموز والتعاويذ ثم تقطع اطرافها وتطحن أعضاؤها بالابرة السحرية وتدفن فى الارض ، من الطرق المعروفة التى يمارسها السحرة للتفرقة بين المحبين أو الازواج وتصحب بجرعات الحب المعروفة لاستمالة المحبوب بعد ابعاد المنافس أو الغريم .

كما وردت بعض الصيغ السحرية فى برديات شستربتى التى تمكن العاشق من الظهور فى احلام حبيبته بحيث يظهر فى صور خلابة تخضع المحبوب لسلطانه ولا تفارقه فى احلامه حتى يهيم به ويخضع لارادته . وهناك وصفات اخرى ليشاهد المحب محبوبه الغائب فى احلامه ويتابع احواله واخباره ، لقد اشتهر السحرة بممارسة اعمالهم السحرية بصفة خاصة فى اعياد المعبودة حتحور إلهة الحب والجمال . وذلك فى مختلف معابدها حيث يجتمع الشبان والفتيات ويتهافتون على الحصول على تمائم الحب التى تحمل صورة المعبودة ويكتب على بعضها اسم الحبيب - أو احجبة الحب والرقية التى يعدها لهم السحرة لتحقيق امنياتهم .

● **السحر .. فى الفنون:**

الفن هو المرآة الصادقة التى تعكس الصورة الكاملة لأبعاد حياة المجتمع ، فتعبر فى جوهرها واساليب اظهارها على البيئة ومقوماتها ووسائل ممارسته لها فى حياته العامة مع ما يتفاعل معها ويحيط بها من مؤثرات .

لقد اتسمت الحضارة المصرية القديمة بسيطرة الدين والمعتقدات على جميع مقومات حياة المجتمع . ولما كان السحر كما ذكرنا سابقا هو توأم الدين فقد وضع بصمات قبضته على العلوم والاداب . وظهر دور السحر فى ممارسة الطب والفلك والتنجيم والكيمياء والرياضيات بل وفى فن المعمار نفسه .

وقد انعكس تأثير السحر على الفنون بأنواعها من



السحرة فى الأزياء التنكرية للإله
تار أثناء ممارسة طقوس السحر

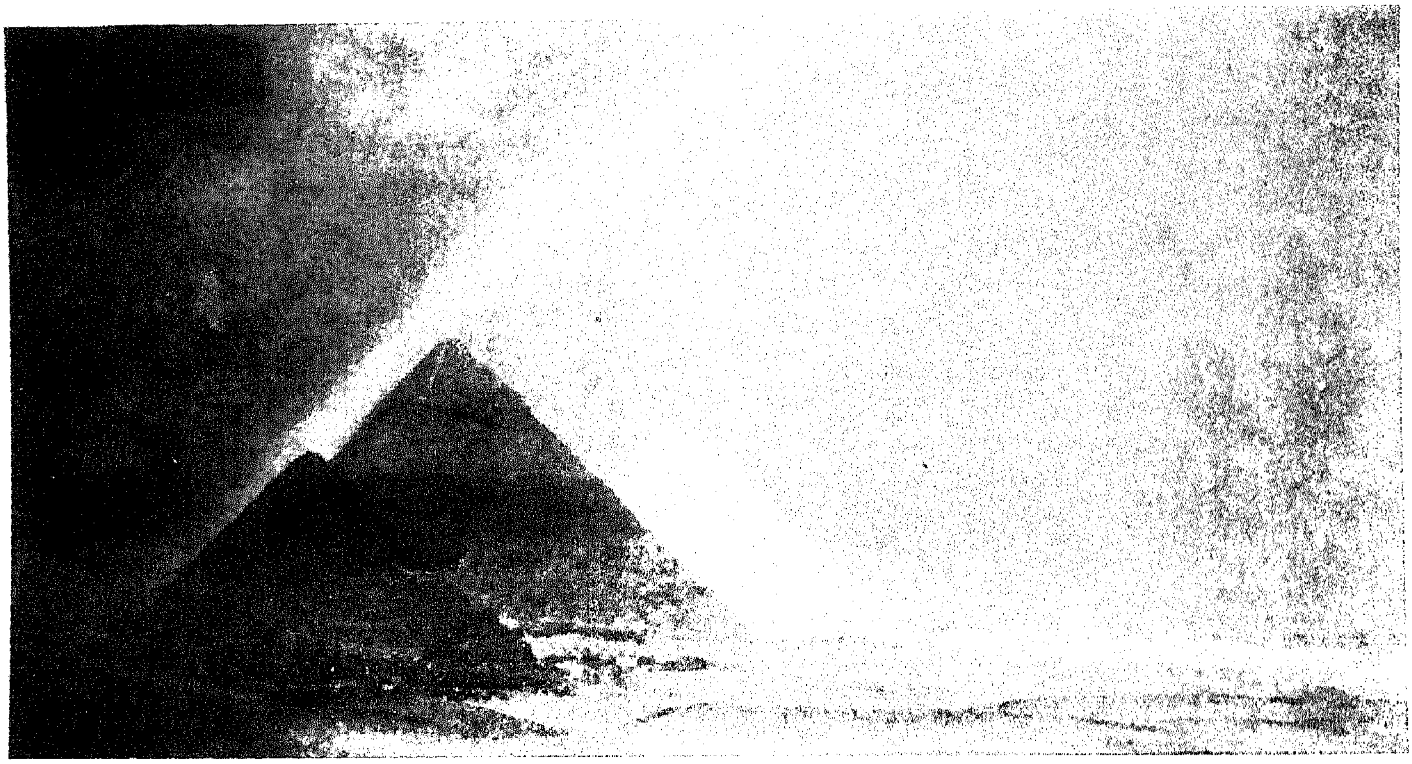
تصويرية وتشكيلية وتطبيقية ، ولعب دورا حيويا فى الخلق الفنى من ناحية الابتكار والتكوين والتعبير سواء فى الجوهر أو فى الاسلوب ، فمن ناحية الجوهر كانت نظرة الفنان لرسم الصورة أو حفرها أو تجسيمها بالنحت ان يلتزم بجانب التأثير الجمالى بالفاعلية السحرية أى التعبير عن شخصية صاحبها أو قواه غير المنظورة ، اعتمادا على ان الصورة الكاملة تمثل صاحبها كاملا حتى ان تصدعها أو محوها أو تشويهها يؤثر على صاحبها. لذا كان السحرة يعتمدون على الصور والتماثيل فى السيطرة على الشخص والقوى السحرية والمؤثرة عليه أو يمكن بها التأثير عليه . واذا القينا نظرة على الفنون الزخرفية والتشكيلية فى صناعة مختلف أدوات الزينة والمصاغ التى برع فى تصميمها وصنعها قدماء المصريين نجد انها لا تخرج فى اشكالها وتكويناتها وألوانها عن تكوينات من التمائم قصد بها ان تجمع بين التأثير الجمالى وفاعلية السحر .

ولا يخرج تاج فرعون الذى تتصدر جبهته الحية الناشرة ورأس الصقر ومختلف رموز السحر كذلك قلائده وصولجانه ومختلف ادوات زينته عن كونها تشكيلات متكاملة من تمائم السحر لكل منها رسالة خاصة وقوة سحرية خاصة ابداع الفنان المصرى فى صياغتها فى تلك القوالب الفنية الرائعة .

وما ينصب على الصورة ينصب على الحرف والكلمة كما ذكر تحوت عندما وضع «السر فى الحرف والصورة والنطق»، فالحروف والاسماء المكتوبة بها لها نفس الفاعلية والتأثير . وتشويه اشكالها بالحروف ورموزها الانسانية والحيوانية والنباتية ـ كما تظهر فى البرديات السحرية وبرديات التعاويذ والتعزيم ـ كان يقصد به ابطال تأثيرها أو محو فاعليتها لمنع قوى الشر التى بها ان كانت ضارة ، أو محو قوى الخير ان كانت نافعة واريد ابطالها .. تبعا لمقتضيات السحر وما قصد به .

وقد ذهب بعض الباحثين الى القول بان الحروف الهيروغليفية التى اطلق عليها اسم النقش المقدس ظهرت فى الاصل كرموز وطلاسم فى السحر القديم قبل ظهورها كحروف للكتابة . وهو مايفسر بقاءها فترة طويلة كحروف وكتابة سرية مقصور استعمالها وتفهمها والتخاطب بها على الكهنة ولم يستعمل الشعب الا الكتابات الديمراطيقية والهيراطيقية .

وما ينصب على الصورة ينصب على الحرف والكلمة



لغز الهرم الأكبر

الهرم الاكبر .. اعظم عجائب الدنيا السبع واخلدها على الاطلاق . محا الزمن اثار العجائب الست الاخرى واحتفظ بتفاصيل تاريخ كل منها كاملا .

بينما بقى الهرم الاكبر وحده قائما يتحدى الزمن ... يحتفظ بصفحات تاريخه مطوية تحيط بها الالغاز ويكتنفها الغموض.. وصفه المتنبى عندما قام بزيارته وحاول قراءة افكاره وكشف اسراره بقوله :

«بناء يخاف الدهر منه وكل ما على ظهر الارض يخاف من الدهر.. وصفوه بانه اكبر صرح فى التاريخ بنى كمقبرة لملك واحد ووصفه البعض الآخر بانه مرصد لعلوم الفلك والتنجيم وسجل لتاريخ البشرية والعالم فى ماضيه وحاضره ومستقبله .

اختلفوا فى اسم من بناه ، واختلفوا فى تاريخ بنائه وطريقة انشائه . كما اختلفوا فى الغرض الذى بنى من أجله فتاهت الحقيقة .. وبقى الهرم الاكبر لغزا ينتظر من يحله».

● وصف الهرم ومواصفاته ..

يوصف الهرم الاكبر من الناحية المعمارية بأنه تكوين انشائى هرمى الشكل منتظم الاضلاع يرتكز بقاعدته المربعة على هضبة صخرية ترتفع بمقدار ٦ر٤٩ مترا عن سطح النيل .

تشغل مساحة قاعدته ٥٢ الف متر مربع وهى المساحة التى تماثل المساحة الى تغطيها اكبر خمس كاتدرائيات فى العالم وارتفاع الهرم ١٤٦ مترا أى ناطحة سحاب مكونة من ٤٨ طابقا .

يتكون تدريجه الهرمى من ٢٠٣ مدماك او مصطبة حجرية من الحجر الجيرى والرملى المستخرج من محاجر الضفة الشرقية للنيل ، يتراوح ارتفاع كل مصطبة من ٥٦ - ٧٠ سم .

يبلغ مجموع عدد احجاره ٢ر٦٠٠ر٠٠٠ حجر وزن كل منها ٢/١ ٢ طن يصل وزن بعضها عند القاعدة إلى ١٥ طنا ، كما يصل وزن كل حجر من احجار الجرانيت التى تتكون منها طبقات سقف غرفة الملك إلى ٧٥ طنا ، أى وزن قاطرة من قاطرات السكة الحديد الحديثة ، نقلت جميعها من محاجر أسوان .

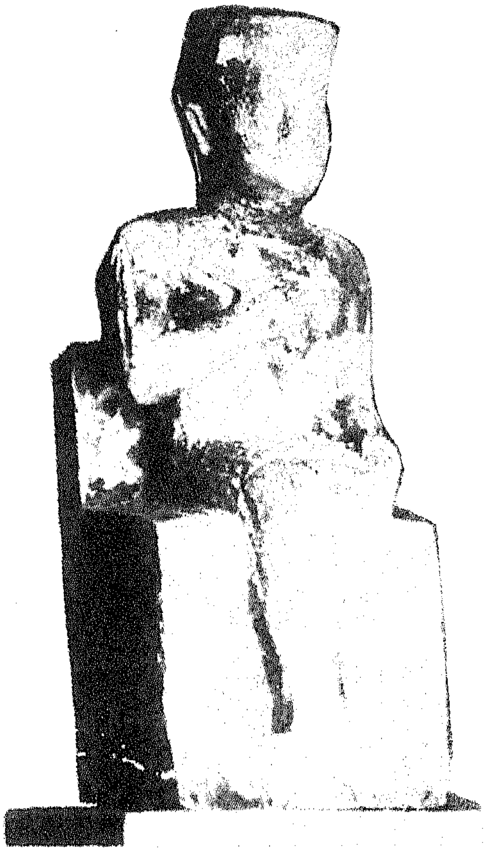
يبلغ وزن الهرم بأكمله ٧ ملايين طن كما يبلغ حجمه ٢ر٦٣٢ر٠٠٠ متر مكعب .

ذكر نابليون ان احجار الهرم الاكبر تكفى لبناء سور ارتفاعه ٣ أمتار وعرضه متر يحيط بفرنسا بأكملها .

كما ذكر نيوتن ان احجاره تكفى لبناء حزام عرضه قدم يطوق الكرة الارضية بأجمعها عند خط العرض الذى يمر بالهرم او يغطى ثلثى خط الاستواء .

● من الذى بنى الهرم الاكبر ؟

اصطلحت المراجع الحديثة لتاريخ مصر على ان الذى بنى الهرم الاكبر هو الملك خوفو ثانى ملوك الاسرة الرابعة



الملك خوفو .. تمثال من العاج يختلف فى الشكل والطابع والنحت عن بقية تماثيل الملوك الفراعنة . بناة الأهرم

بينما اختلف قدماء المؤرخين على اسمه وظهرت مختلف الاسماء التى لا تمت لبعضها بصلة .

لقد خلا الهرم نفسه من اسم خوفو أو أى إسم آخر لا على جدرانه او ضمن متونه ونقوشه او فى غرفة الدفن أو على تابوته كما جرت العادة في مختلف الاهرامات الاخرى المعاصرة .

لم يرد اسم خوفو الذى اكتشف مصادفة الا ضمن بعض النقوش التى تركها عمال المحاجر على ظهر الكتل

الجرانيتية غير المصقولة والتى نقشت بطريقة بدائية وتحمل اسم خوفو وخنوم خوفو . وقد نفى بعض الباحثين الاثريين علاقة كلمة خوفو باسم الملك حيث ترجمت خوفو بمعنى جل جلاله ، وخنوم هو الإله معبود الشمس لجزيرة الفنتين . وتتفق تلك النظرية مع النتائج التى توصل اليها كل من Oa-vidson ,Wgse من أوائل الباحثين الذين قاموا بدراسة الهرم الاكبر فى أوائل القرن التاسع عشر، بالإضافة إلى بحوث اندريه بوشان الحديثة والتى رجحت ان الهرم الاكبر قد بنى كرمز للإله خنوم معبود الفنتين وان غرفة الدفن والتابوت الخالية من أى رموز أو نقوش تشير لاسم الملك ، ما هو الا المقبرة الرمزية لروح الإله . كما تدل جميع القرائن من حيث ابعاد الغرفة وشكلها وابعاد التابوت نفسه الذى لايسمح بوضع المومياء بداخله بجانب اتجاه وضع التابوت الذى يتعارض مع تقاليد الدفن واتجاه المومياء ، كذلك وجود فتحات للتهوية بالغرفة تؤكد جميعها ان تلك الغرفة لم تكن غرفة الدفن لمومياء ملك من الملوك او حتى المقبرة الرمزية «للكا» أو قرين روحه مما رجح نظرية عدد من الباحثين الذين استبعدوا فكرة ان الهرم الاكبر كان مقبرة للملك خوفو أسوة بالاهرام الاخرى .

● المؤرخون .. والهرم الاكبر

وصف هيرودوت (٤٣٠ ق . م) الهرم الاكبر فى كتابه الثانى من كتبه التسعة بقوله «وقال الكهنة انه حتى عهد الملك «رامبسينيتوس» كان يسود مصر كلها نظام تام ، ويعمها رخاء عظيم ، ولكن حكم البلاد من بعده كيوس الذى ساقها إلى البؤس اذ بدأ بإغلاق المعابد ومنع المصريين من التضحية ، ثم امرهم جميعا بالعمل من اجله فاجبر البعض على جر الاحجار من المحاجر الموجودة بالجبل الغربى حتى النيل . وأمر الآخر باستلامها بعد نقلها فى السفن عبر النهر وجرها إلى الجبل المسمى بالجبل الليبى . وكانوا يشتغلون فى مجموعات من مائة الف رجل تعمل كل منها ثلاثة اشهر ولقد مرت عشر سنوات انهكت فيها قوى الشعب لانشاء



الطريق الذى جروا عليه الاحجار . وهذا عمل فى نظرى لايقل عن تشييد الاهرام ، وهو طريق طوله خمسة (استاد) وعرضه عشرة أبواع وعلوه فى اقصى ارتفاعه ثمانية ابواع وهو مبنى من حجارة مصقولة حفرت عليها صور . وقد انقضت عشر سنوات فى بناء هذا الطريق وبناء الغرف التى تحت الارض فى التل الذى تقوم عليه الأهرام وقد بنى هذه الغرف واتخذها مقابر لنفسه فى جزيرة تنقل اليها مياه النيل بواسطة قناة واستغرق بناء الهرم نفسه عشرين عاما. وهو مربع طول كل ضلع من اضلاعه ثمانية بلثرا وارتفاعه مثل ذلك . وهو مبنى من حجر مصقول يلتصق بعضه ببعض تمام الالتصاق .

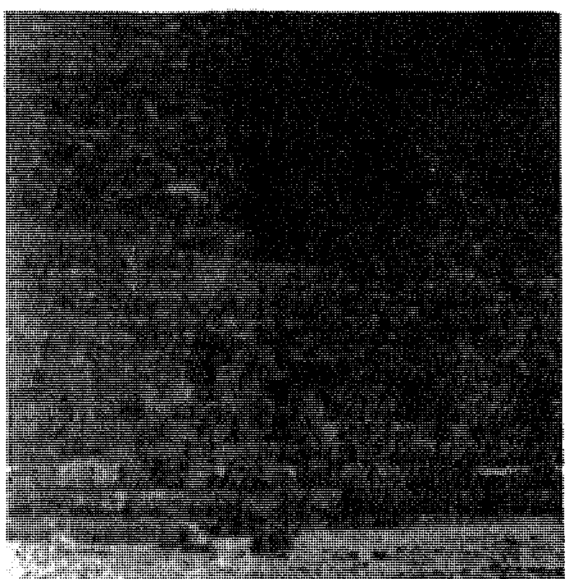
● يصف مانيتون الكاهن والمؤرخ المصرى (٢٨٠ ق م) الهرم الاكبر وتاريخ بنائه وصفا مخالفا لهيرودوت الاغريقى

بقوله «قام ببناء الهرم الاكبر الملك سوفيس الاول الملقب باسم «برويتوس العظيم » وهو الملك الثامن والعشرون من ملوك الفراعنة الذين حكموا مصر من وقت مينا مؤسس الاسرة الاولى وكان من انصاف الآلهة من ملوك منف الذين جمعوا بين الحكمة والمعرفة المقدسة وكان له الفضل فى كتابة أحد فصول كتاب الموتى المقدس . وكان مصلحا ومنقذا وساحرا منع السخرة ووزع الارض على الفلاحين وملكها لهم . كما أوقف الكثير من المزارع والخيرات على معابد الإلهة خنوم وان الناس كانوا يتسابقون فى التطوع لبناء هرم الاله بعد الانتهاء من مواسم الزرع والحصاد . وانشأ لنفسه قبرا على شكل جزيرة تحت هضبة الاهرام تصلها مياه النيل من نفق خاص . وحكم مصر ٦٣ عاما وكان عهده عهد رخاء ساعد ورثته على أن يبنى كل منهم هرما ضخما لنفسه، وهو ما يتعارض تماما مع ما ذكره هيرودوت كما أن اسم «رامبسينيتوس» الذى خلفه خوفو فى الحكم ورد اسمه فى قوائم ملوك الاسرات على أنه رمسيس الثالث وهو من ملوك الأسرة العشرين التى تولت الحكم بعد خوفو بالفى سنة .

● ويضيف المؤرخ ديودورس الصقلى (٥٦ ق.م) الهرم الاكبر وهو أول من وصفه بأنه أحد عجائب الدنيا السبع التى كانت قائمة وأقدمها جميعا وذكر ان الذى بناه هو الملك «خمبريس» ثامن ملوك منف من عبدة إله الشمس ووصف الهرم بأنه أقيم كمحراب مقدس للآلهة . ووصفه بأن كل



مدخل الهرم الأكبر .. ويظهر فوقه إله الشمس المضىء فى الأفق



الواجهة الشمالية للهرم .. ويظهر به المدخل الرئيسى والفتحة

ضلع من اضلاع قاعدته المربعة يبلغ طوله ٧٠٠ قدم مصرى وارتفاع الهرم ٦٠٠ قدم وان جميع ابعاده ومقاساته ترتبط بعلوم الفلك التى كان يتقنها كهنة منف ويعتبرونها من الاسرار المقدسة .

ويقول ديودورس ان الملك خمبريس طلب من ورثته ان يدفن فى قبر خاص فى مكان سرى وانه حكم خمسين سنة .

● ويذكر المؤرخ سترابون الاغريقى (٣٤ ق .م) ان الذى بنى الهرم الاكبر «خميس» وانه سخر مائتى الف عامل لمدة عشرين سنة لبناء الهرم ليكون قبرا له وان عصره كان عصر استبداد وفساد .

● ثم ياتى المؤرخ بليتى الرومانى (٦٥م) ليصف الهرم الاكبر بانه «استعراض طائش للثروة الملكية التى اراد بها الملك ان يستهلك كنوزه حتى لا يتركها لخلفائه او خصومه الكثيرين من المتآمرين. كما ذكر ان الذى بنى الهرم يدعى «الملك سابس» وانه سخر ٣٦٠ الف عامل لبناء الهرم واستغرق بناؤه خمسا وعشرين سنة ولا يعرف احد مكان جثته التى سرقها الناس من مقبرته انتقاما منه لطغيانه.

كما ذكر المؤرخ سترابون المقدونى (٣٦ ق.م) ان الذى بنى الهرم الأكبر ملك يدعى راميس ووصفه المؤرخ ارائتوستين باسم ساوفيس وسنشللو يصف بانى الهرم الاكبر باسم الملك كوخومي والمؤرخ افريكانوس (١٧٠م) باسم سوفيس وهكذا لم يتفق اثنان من مؤرخى العصور القديمة على اسم الملك او حقيقة شخصيته.

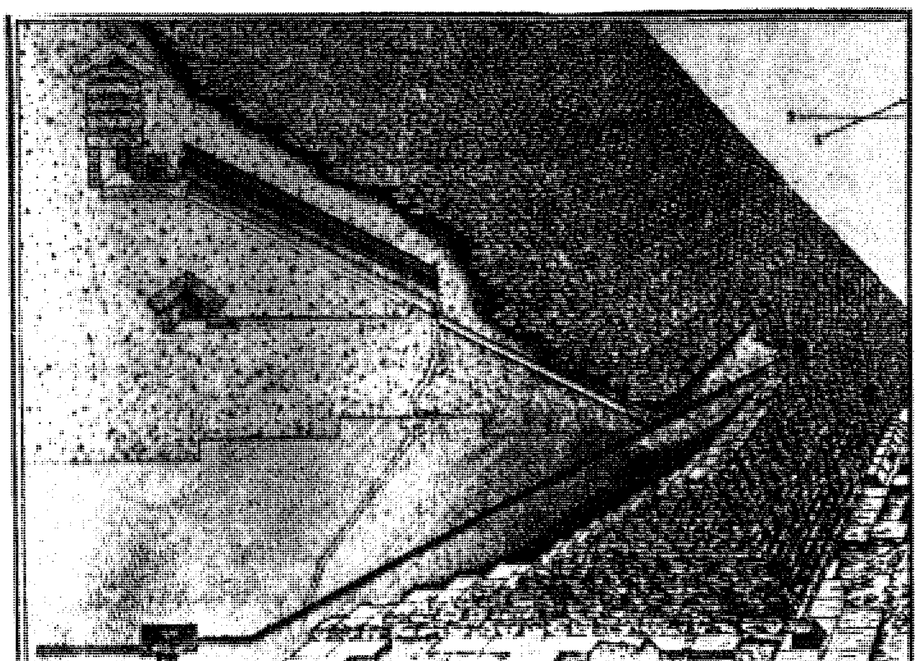
● **ماذا قال مؤرخو العرب؟**

كان الهرم الاكبر موضع اهتمام كثير من مؤرخى وكتاب العرب ابتداء من القرن الثامن الميلادى وكان العرب انفسهم أول من اكتشف مدخل الهرم ووصلوا إلى داخله فى عصر الخليفة المامون عام ٨٤٠م فكشفوا ممراته وقاعاته السرية بما عثروا عليه من وثائق قديمة. وقد أجمع مؤرخوهم



العرب أول من دخل الهرم الأكبر .. وهذه لقطة لعلماء المأمون داخل الهر الكبير بمدرجات سقفه التى تمثل السموات السبع

على مر العصور على ان الذى بنى الهرم الأكبر يدعى سوريد وهو اسم ليست له علاقة بمختلف الاسماء التى ذكرها مؤرخو الاغريق والرومان والمصريين القدماء، ويرتبط تاريخ الهرم وفرعون الذى قام ببنائه بأسطورة تناقلها جميع مؤرخى العرب وكان أول من ذكرها المؤرخ جلال الدين السيوطى فى حسن المحاضرة بقوله «ان جماعة من أهل التاريخ قالوا ان الذى بنى الهرم الأكبر هو سوريد بن سلهوق بن شرياق ملك مصر. وسبب ذلك انه رأى فى منامه «كأن الأرض انقلبت بأهلها وكأن الناس هاربون على وجوههم وكأن الكواكب تساقطت ويصدم بعضها بعضا بأصوات هائلة فأغمه ذلك وكتمه، ثم رأى بعد ذلك كأن الكواكب الثابتة نزلت إلى الأرض فى صورة طيور بيض وكأنها تخطف الناس وتلقيهم بين جبلين عظيمين وكأن الجبلين انطبقا عليهم وكأن الكواكب المنيرة مظلمة. فانتبه مذعورا وجمع رؤساء الكهنة من جميع أعمال مصر فأخبروه بأمر الطوفان العظيم، فأمر ببناء الأهرام وملأها طلسمات وعجائب وأموالا وخزائن وكتب فيها جميع ما قاله الحكماء وجميع العلوم الغامضة واسماء العقاقير ومنافعها ومضارها وعلم الطلسمات والهندسة والطب وكل ذلك مفسر لمن يعرف كتاباتهم ولغاتهم. واحضروا لها الصخور من جهة اسوان وجعل ابوابها تحت الأرض بأربعين ذراعا.. فلما فرغ منها كساها ديباجا ملونا من فوق إلى أسفل وجعل لها عيدا يحضره أهل مملكته كلها ثم عمل فى الهرم الغربى ثلاثين مخزنا مملوءة بالأموال الجمة والآلات والتماثيل المصنوعة من الجواهر النفيسة وآلات الحديد الفاخر والسلاح الذى لا يصدأ والزجاج الذى لا ينطوى ولا ينكسر والطلسمات



قطاع داخل جسم الهرم مبينا موضع غرفة الملك والملكة والممرات الداخلية

السحرية والسرية الغريبة، واصناف العقاقير المفردة والمؤلفة والسموم القاتلة وغير ذلك، وعمل في الهرم الشرقي اصناف القباب الفلكية والكواكب وبروج التنجيم وما صنع اجداده من تماثيل. وجعل في الهرم الملون اخبار الكهنة في توابيت من صوان اسود، مع كل كاهن مصحفه وفيها عجائب صنعته وحكمته، وسيرته وما عمل في وقته وما كان وما يكون من أول الزمان إلى آخره وجعل لكل هرم خازنا يقتل من يقترب منه».

كما ذكر ابن الحكم (٨٢٠م) نفس القصة عن تاريخ الهرم واضاف إليها «ان الملك سوريد جمع كهنة مصر وكان عددهم ١٣٠ كاهنا وكان كبيرهم يدعى اكليمون فقص عليهم الحلم بأكمله . فقام إكليمون ورجاله باستقراء الكواكب في السماء وتحركاتها وفسرها بعلم التنجيم الذى كان يعرف اسراره فذكر له ان الإله سيغمر الأرض بطوفان عظيم ياتي عليها ويخرب كل ما عليها وحدد له ميعاده بعد ثلاثة اجيال من الزمان ـ فأمر سوريد ببناء ثلاثة اهرام وتوصيلها بقنوات تحت الارض تصلها بالنيل وأمر كل كاهن من الكهنة المبجلين من اهل المعرفة ، ان يجمع كل منهم أسرار معرفته ووثائقها السرية المقدسة ، ويبنى لكل واحد منهم صومعة في الهرم يحفظ بها تابوته المصنوع من الصوان الاسود واسرار معرفة الوجود الكونية لتحفظها للاجيال القادمة بعد زوال الطوفان وشروق شمس الحياة في الارض».

وقد وردت نفس القصة مع تغييرات خفيفة في «مروج الذهب» لابى الحسن المسعودى (٩٥٠م) الكاتب والمؤرخ القبطي الذى تحتفظ جامعة اكسفورد بمخطوطاته التي وصف فيها الهرم بقوله : «ان الهرم الاكبر يحتفظ بالحكمة والمعرفة المقدسة لمختلف الفنون والعلوم من هندسة وفلك ورياضيات والعلوم الطبيعية والكونية ، لخدمة الانسانية واجيالها القادمة لتبقى ابد الدهر . فهو يحوى معرفة اسرار الفلك ، وحركة الكواكب والافلاك في دوراتها ومداراتها وما يرتبط بها من احداث تاريخ العالم في الماضي والحاضر ونبوءات المستقبل . فالهرم وشكله قد خطط بدقة متناهية من حيث ابعاده ومقاساته وجميع تفاصيله مما يعبر عن القواعد الاساسية لقوانين الطبيعة» .

كما وردت أوصاف مماثلة ضمن مخطوطات المؤرخ العربي ابن فضل الله العمرى (المسالك والممالك) كما كان للمقريزى المؤرخ المصرى (١٣٦٠ ـ ١٤٤٢م) الفضل في جمع أقوال كثير من مؤرخى العرب القدماء عن الهرم الاكبر في كتابه الخاص عن تاريخ الاهرام .

ومن اشهر مؤرخى العرب الذين قاموا ببحوث مطولة عن الاهرام وتاريخها الرحالة والمؤرخ عبد اللطيف البغدادى (١١٦٢ ـ ١٢٣١م) وكان من المهتمين بعلوم الفلك فركز دراسته على علاقة الهرم الاكبر بعلم الفلك القديم ، وفي سرد قصة تاريخ الهرم نفسه لم يختلف عما ذكر كل من ابن الحكم والسيوطي الا انه اختلف في ذكر اسم بناة الهرم وكان مما قاله «الهرم الاكبر بناه الملك اغاتوديمون والثانى بناه هرمسى وكانا بالنسبة للمصريين بمثابة رسل إله الشمس مما كان سببا في تحويل الهرم الأكبر إلى كعبة يزورها الفراعنة ويقدمون لها القرابين». كما ذكر في وصف الهرم ايضا «كانت واجهاته مكسوة بحجارة ملساء عليها نقوش وطلاسم لم أجد في مصر من يعرف عنها شيئا ويمكنه تفسيرها . وهى كتابات كثيرة تملأ الوف الصفحات لمن يريد نقلها ». كما ذكر ان قراقوش هو الذى ازال حجر الكسوة لاستعماله في بناء قلعة صلاح الدين واسوارها (١١٦٩ـ١١٩٦م) .

● ويشير الرحالة الكاتب ابو الصلت الاندلسى فيما نقله عن وثائق علماء الاقباط عن مخطوط قديم وجد في أحدى مقابر ابو هرمس نصه :

«انا سوريد بنيت الاهرام في ستين سنة . ان من يأتى من بعدى ويدعى قوتى فليحاول ان يهدمها لا ان يبنى مثلها في ستمائة سنة ، مع ان الهدم اسهل من البناء . ولقد كسوتها بالحرير المنقوش من يدعى انه يبنى مثلها ان يكسوها بالحصير» .

كما ذكر عالم الفلك عبد الرشيد الباقورى (١٤١٢ م) ان الذى قام ببناء الهرم ملك يدعى دامون وانه مر على بناء الهرم الاكبر تبعا لدراسته الفلكية ٣٩٤١ عاما وان الهرم تم بناؤه قبل الطوفان العظيم بـ ٣٥٠ سنة وان علماء الفلك من اهل منف الذين حددوا ميعاد الطوفان وربطوا أحداث العالم بقبة السماء ودورة الافلاك هم الذين قاموا بتصميم الهرم الاكبر كمحراب للإله ومرصد لعلوم السماء ليحفظوا فيه وثائق المعرفة الكونية باسرار الوجود حتى لايجرفها ويمحوها الطوفان لتبقى خالدة أبد الدهر ويسترشد بها السلف بعد ما تعود الحياة للارض من جديد .

● وقد ورد ذكر لغز الهرم الاكبر فى مخطوطات كتاب العرب فيما روى فى تاريخ احمد بن طولون (٨٧٥م) أن رجاله وهم يحفرون حول الهرم الاكبر بحثا عن أبواب كنوزه السرية وجدوا فى الحفر لوحا من المرجان نقشت عليه سطور باليونانية القديمة فأحضروا من يعرف ذلك القلم فاذا هى أبيات شعر ترجمت فكان فيها :

أنا بانى الاهرام فى مصر كلها
ومالكها قدما بها والمقدم
تركت بها آثار علمى وحكمتى
على الدهر لاتبلى ولا تتثلم
وفيها كنوز جمة وعجائب
وللدهر لين مرة وتهجم
وفيها علومى كلها غير اننى
أرى قبل هذا ان اموت فتعلم
ستفتح اقفالى وتبدو عجائبى
وفى ليلة فى آخر الدهر تنجم
ثمان وتسع واثنان واربع
وسبعون بعد المئين فتسلم
ومن بعد هذا جزء تسعين برهة
وتلقى البرابى صخرها وتهدم

تدبر فعالى فى صخور قطعتها
ستبقى وافنى ثم تعدم

قيل فجمع احمد بن طولون اهل العلم والحكماء وأمرهم بحساب هذه المدة وفك رموزها فلم يقدروا على تحقيق ذلك فيئس من فتحها . و قيل انه استدعى احد علماء الاقباط فقام بتفسيرها بقوله «انها ترمز إلى علم الارقام أحد اسرار الهرم الكونية وعلاقتها بتاريخ العالم واحداثه ما كان وما سوف يكون من وقت بناء الاهرام وحدوث الفيضان أى الطوفان العظيم إلى نهاية العالم وليس هناك بين رهبان التنجيم اليوم من يمكنه فك طلاسمها ومن أوتى منهم العلم بتفسيرها لن يؤذن له بافشاء أسرارها فأمره باعادتها إلى مكانها فى مقبرة أحد كهنة طيبة حيث وجدت .

أما اسم سوريد الذى أجمع مؤرخو العرب على أنه فرعون مصر الذى قام ببناء الهرم الاكبر فقد حاول اكثر من باحث فى العصر الحديث الكشف عن مصدر الاسم - فذكر مارشام أدامز انه ورد فى أسفار اليهود والكابالاه ضمن ما ورد عن الهرم الاكبر وعلاقته بأسرار الكون باسم هرم سيراد أو فرعون سيراد . وسيراد معناها مصر بينما تفسر بحوث اندريه بوشان أن الاسم متخذ من الاله خنوم إله الشمس الذى يرمز له الفراعنة بالجدى واسمه باللغة الفرعونية سريت أو سيرد .

لقد اقتصرت بحوث وكتاب الغرب عن الهرم الاكبر ابتداء من القرن الرابع عشر على ما ذكره مؤرخو العرب وما ورد فى وثائق مؤرخى الاغريق ومن اهم البحوث التى ظهرت فى ذلك الوقت بحوث كل من العالم الفرنسى بالدنسيل فى القرن الرابع عشر وبحوث «البراميدولوجيا» للعالم البريطانى جريفز فى القرن السابع عشر .

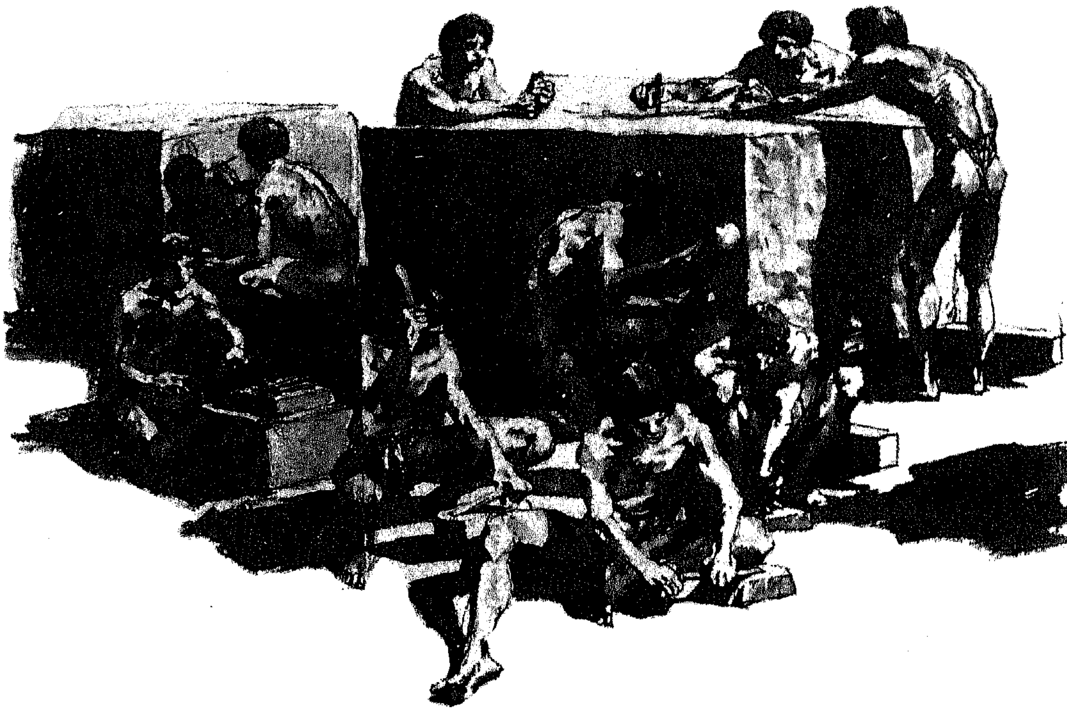
● لم يظهر الاهتمام الفعلى بالاهرام الا بعد الحملة الفرنسية ١٧٩٩ م واهتمام نابليون بونابرت بتاريخ مصر واثارها - وكان له الفضل فى اعداد أول موسوعة مصورة

عن تاريخ مصر واثارها ، وقد حظى الهرم الاكبر بجزء كبير من دراساتهم التى تركزت بصفة خاصة على الناحية الهندسية والانشائية التى شملت قياساته وابعاده الداخلية والخارجية.

وبعد الحملة الفرنسية بدات حملة العلماء من جميع انحاء العالم خاصة بعد فك رموز اللغة المصرية القديمة بعد اكتشاف حجر رشيد .

تميزت تلك المرحلة باهتمام العلماء من مختلف نواحى التخصص ممن كرسوا حياتهم فى دراسة الهرم الاكبر كل منهم من زاوية تخصصه التى حاول بواسطتها تفسير اللغز . فظهرت بحوث عالم الفلك البريطانى هوارد فيس H.WYSE عام ١٨٣٧ ثم تبعه من علماء الفلك كل من ريتشار بركتور R.PROCTOR عام ١٨٨٠ وبياتزى سميث PIAZZ ISMITH عام ١٨٥٦ والذى اتفقت بحوثهم على ان الهرم الاكبر مرصد فلكى .

كما ظهرت عام ١٨٦٥ بحوث جون تيلور عالم الطبيعيات J. TAYLOR ومن علماء الرياضيات الذين كانت لبحوثهم ضجة عالمية بحوث كل من رالستون سكينر -SKIN



NER RASTON عـــام١٨٧٥ وجـــون ادجـــارJ EDGAR عام ١٨١٠ واشترك فى تحقيقها العلامة نيوتن .

كـمـا ظهـرت بحـوث كـل مـن لاجـرانج الفـرنسـى LAGRANGE عـام ١٨٩٣ وتبـعـه كل من دافـيـدسـون DAVIDSON ١٩٢٠ الذين تركزت دراسـتـهم بالاشتراك مع بحوث بيـانزى سـميث على عـلاقـة الهرم بالكتب السـمـاوية والعقائد والتنجيم .

● اسم الهرم:

ان أول لغـز فى الغـاز الهـرم الاكبـر هو ـ اسم الهـرم نفسه ـ الذى اصطلح الكتاب والمؤرخون على تسميته باسم بيراميد واجمعوا على انه مأخوذ من الاسم الذى اطلقه عليه مؤرخو الاغريق القدماء وهو PYRAMIS وجمعها -PYRA MIDES وبيرا معناها النـار أو الضـوء ومـيس أو ميـدس معناها المقاييس.

لقد تعرض كثير من الباحثين للكشف عن اسم الهرم فى مختلف المصادر والوثائق القديمة التى سبقت الحضارة الاغريقية القديمة فذكر العالم فولناى ان الاسم الاغريقى منقول عن الفينيقيين القدماء الذين اطلقوا عليه اسم -PUR MIDDOH أى بيت النور كما ذكر ادلر ان الاشوريين اطلقوا عليه اسم PIRAMA أى الصرح المرتفع.

وورد اسمه فى الكابالاه اليهودية تحت اسم -BOUR-A MIT أى قبر الموتى وهو من الاصطلاحات العبرية القديمة المنقولة عن الفراعنة ...فماذا أطلق عليه قدماء المصريين الذين بنوا الهرم نفسه ؟

هل تمكنوا من بناء الاهرام وعـــجـــزوا عن تسميتها ليتركوا للاجانب تسميتها ؟

ان اقدم اسم ورمز للهرم ورد فى كتاب هرمس (تحوتى) عن اسرار المعرفة تحت اسم PMEN - OUSI ومعناه بيت اسرار الوجود.

كما ورد فى متون الاهرام ووثائق كتاب الموتى للحكيم انى اسم بيرامـوس PER-M-US أى مصدر الاسرار السماوية وفى برديات الاسرة الخامسة بمقابر الاهرام وردت رموز شكل الهرم تحت اسم براميت PER-M-IT أى بيت الخلود .

كما ذكر ماسبيرو فى بحوثه ان الشكل الهرمى أطلق عليه قدماء المصريين اسم PERIM-USI أى كتلة تقابل المثلثات وهو ما أشار اليه عالم الرياضيات اينشتين الذى ذكر ان اليهود نقلوا ذلك الاسم عن المصريين فى وثائق الكابالاه السرية مع ما نقلوه من اسرار رياضيات الهرم الأكبر وعلاقتها بعلوم الطبيعيات والفلك وسر الارقام.

من ذلك نرى ان اسم الهرم قد نسب خطأ إلى الاغريق بينما هو اسم مصرى قديم بل لقد كان المصريون اكثر دقة عندما اطلقوا على الهرم اكثر من اسم متقارب فى النطق ومختلف فى المعنى تبعا لنوع الهرم وشكله والغرض من بنائه.

ان ذلك الخطا الذى نسب فيه اسم الهرم إلى الاغريق من الاخطاء الشائعة التى رددها مؤرخو الاغريق لتاريخ مصر القديم ورددها معهم الناس على مر العصور حتى اعتبرها كثير من كتاب العصر الحديث من الحقائق التاريخية الثابتة، كما هو الحال ايضا فى اسم مصر نفسها EGYPT الذى رجعوا به إلى «جيبتوس» الذى اطلقه مؤرخو الاغريق على مصر بينما يرجع الاسم اصلا إلى الاسم الذى اطلقه الفراعنة على أرض مصر قبل عهد الاسرات «جب ـ بتاح» أو جبتاه أى أرض الإله بتاح.

وتذكر برديات وثائق «انى» ان إله المعرفة وحامل سر الحرف والكلمة والاسماء اطلق على أرض مصر اسم «جب بتاح» نسبة إلى خالقها ـ أى الارض المقدسة التى ستعلو برسالته كما ورد نفس الاسم فى متون هيليوبوليس.

وهو ايضا نفس الخطأ الذى ورد فى تفسير اسم النيل ومصدره حيث نسب ايضا إلى الاغريق الذى اطلق عليه مؤرخوهم «نيلوس» فإسم النيل قد ورد بدوره فى اقدم مراجع الفراعنة وبردياتهم ، فكلمة نى - ال فرعونية ومعناها النهر وجمعها نيلو اى الانهار وكان يطلق على الدلتا لمجموعة انهارها كما وردت كلمة النيل التى اطلقت على نيل الوجه القبلى ومعناها النهر الازرق وكلمة نيل هى التى تطلق على النيلة أو الصبغة الزرقاء .

● متى بنى الهرم الاكبر ؟

كما اختلف المؤرخون والاثريون على تحديد اسم من بنى الهرم الاكبر فقد اختلفوا بالمثل فى تحديد التاريخ الزمنى لبنائه .

حدده البعض بما امكن استخلاصه من المتون والوثائق القديمة . وحدده البعض الاخر بمختلف نتائج بحوث علوم الفلك والرياضيات والمثولوجيا وما ورد بخصوصه فى تاريخ الاديان كما لجأ بعض علماء العصر الحديث - عصر التكنولوجيا - إلى مختلف الوسائل الالكترونية الحديثة فى تقدير العمر الزمنى للاثار والمخلفات الاثرية .

لقد أجمع معظم المؤرخين الذين أتوا بعد مانيتون على ان الهرم الاكبر يعود تاريخ بنائه إلى ملوك الاسرة الرابعة ولكنهم اختلفوا مرة اخرى فى تحديد التاريخ الزمنى لعصر تلك الاسرة .

كان المؤرخ المصرى مانيتون ، أول من وضع قائمة كاملة للملوك الذين حكموا مصر وقسمهم إلى عهود واسرات وحدد التاريخ الزمنى لحكم كل منهم.

فكان اول من حدد تاريخ الهرم الاكبر عام ٤٨٢٩ ق.م.

واتى بعده ديودورس ليحدد تاريخ بنائه ٥٤٠٠ ق.م

شامبليون مؤرخ الحملة الفرنسية ٤٨٦٠.م.

بروكتور عالم الفلك ٥٥٠٠ ق .م

ماكنوتن عالم الرياضيات ٤٧٤٨ق.م

دافيدسون ٣٥٠٠ ق.م

بياتزى سميث٣٣٥٠ ق.م

برستد (المتحف البريطانى) ٢٩٠٠ ق.م

انجلباخ (المتحف المصرى) ٢٧٢٣ ق.م

ادجار (الاثار المعمارية) ٢٨٠٠ ق.م

من ذلك نرى أن الفارق الزمنى فى عمر الهرم الاكبر وصل إلى مايقرب من ٣٥٠٠ سنة وهو ما يقرب من عمر الحضارة المصرية فى نظر الكثير من مؤرخى العصر الحديث .. وكان بدوره اكبر لغز من الغاز الهرم الاكبر .

وقد خرج أندريه بوشان العالم الفرنسى فى آخر بحوثه «سر الهرم الاكبر» على ضوء البحوث التكنولوجية الحديثة بنتيجة جديدة أثبت فيها أن الهرم بنى عام ٤٧٦٦ ق.م ويتفق مع التاريخ الذى حدده المؤرخ المصرى القديم مانيتون وهو بداية الاسرة الرابعة .

اما الفارق الزمنى فقد فسره العالم البريطانى جون تيلور بما ورد فى البحوث الاولى التى قام بها عالما الفلك ريتشارد بروكتور وبياتزى سميث والتى بنى على اساسها نظرية جديدة وهى أن الهرم بنى على مرحلتين الاولى منهما عام ٥٦٠٠ ق. م كمرصد للشمس قام ببنائه علماء كهنة عين شمس عند بداية الاسرة الاولى وقام بتكملته ملوك الاسرة الرابعة عام ٤٧٦٦ ق. م.

● كيف بنوا الهرم الاكبر ؟

إن كميات المواد التى استخدمت فى بناء الهرم التى بلغ حجمها ٢ مليون و٦٢ ألف متر مكعب ووزن أحجاره ٧ ملايين

طن ، وصل وزن بعض أحجاره الجرانيتية ٧٥ طنا للحجر الواحد وطريقة نقل تلك الاحجار سواء من محاجر جبل المقطم بالضفة الشرقية أو من محاجر اسوان عبر النيل إلى هضبة الاهرام ، بجانب المهارة والدقة المتناهية في مصنعية قطع الاحجار وتشكيلها مع ما ارتبط بطريقة الانشاء من النواحي الهندسية والرياضية بل والفلكية ، مازالت جميعها من الالغاز التي لم تجد لها حلا أو جوابا مقنعا .

وقد تمكن علماء الرياضيات من اكتشاف وحدات القياس التي استعملها قدماء المصريين في تصميم الهرم الاكبر وحسابات انشائه وهي البوصة الهرمية المقدسة والذراع الهرمي وتختلفان عن الوحدات المماثلة التي استعملت في مختلف الاهرام الاخرى .

ويبلغ طول كل ضلع من أضلاع قاعدة الهرم ٤٤٠ذراعا هرميا وارتفاعه ٢٨٠ ذراعا .

لم يترك بناة الهرم أية آثار أو معلومات يستدل منها على طريقة بناء الهرم أو الآلات التي استخدمت في بنائه وكل ماوصل الينا وتناقله المؤرخون نقل عن الوصف الذي ورد في كتاب هيرودوت الذي يصف فيه بناء الهرم بقوله:

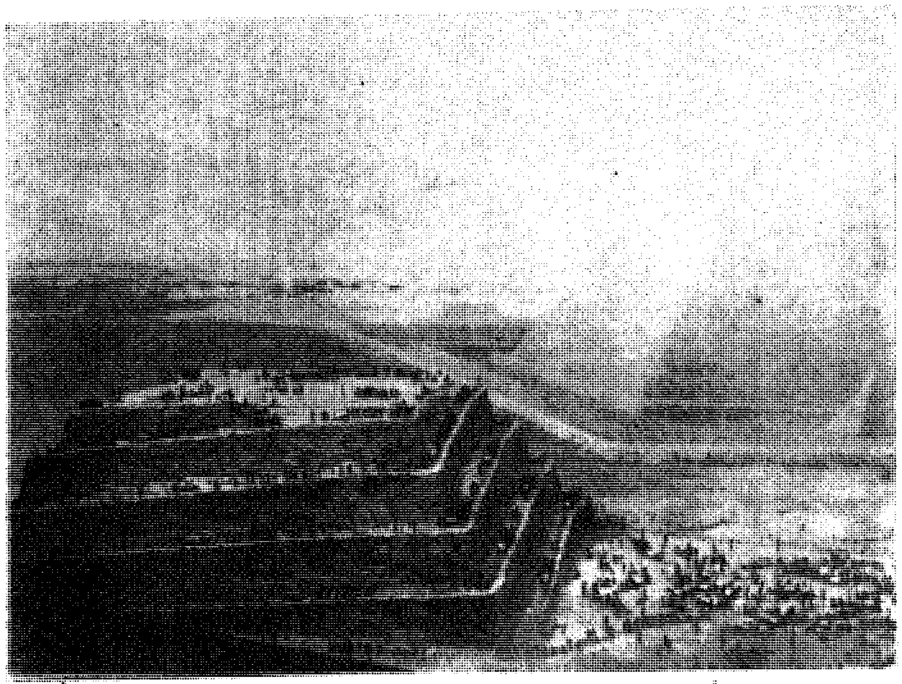
«بني أولا على هيئة سلالم يسميها البعض درجات والبعض الآخر مصاطب وبعد تشييده بهذا الشكل رفعوا الاحجار الباقية بواسطة آلات مصنوعة من الواح خشبية قصيرة. وكانوا يرفعون الاحجار من الأرض إلى الطبقة الأولى من الدرجات وبعد رفع الحجر إلى هذه الطبقة كان يوضع على آلة اخرى قائمة على الطبقة الأولى ومنها يرفع إلى الدرجة الثانية ليوضع على آلة اخرى. وكانت هناك آلات بعدد الدرجات أو لعلها كانت واحدة سهلة الحمل كانوا ينقلونها من طبقة إلى اخرى كلما جروا حجرا.

ومن الواجب التحدث عن الطريقتين اذ يقال بكلتيهما تم أولا بناء أعلى جزء من الهرم، ثم بعد ذلك بنوا الاجزاء السفلى التي على الأرض ».

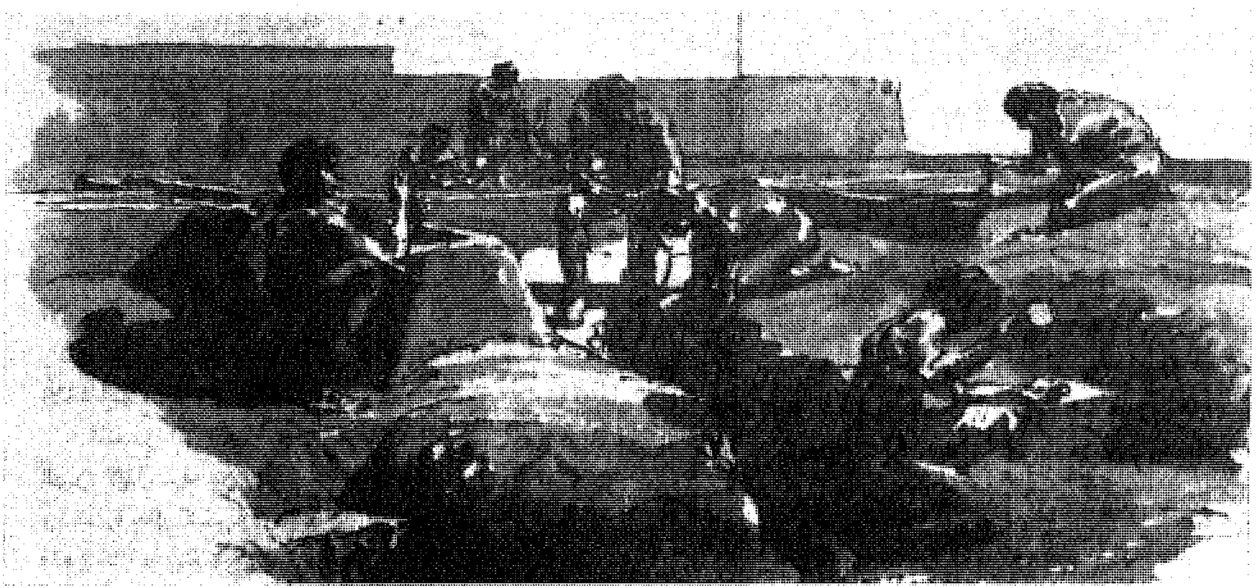
ويصف هيرودوت ان الطريق الذى انشيء لتجر عليه الاحجار عمل لا يقل عن تشييد الهرم نفسه وقد انقضت عشر سنوات في بنائه. واستغرق بناء الهرم نفسه عشرين سنة استغل فيها مائة الف عامل بالسخرة في مجموعات تعمل كل منها ثلاثة اشهر. ويأتي المؤرخ ديودورس ليصف طريقة بناء الهرم بأنهم صنعوا له مصاطب متحدرة سحبت عليها الاحجار كما ذكر وصفا طريفا لبناء تلك المنحدرات سمعه من المصريين أنفسهم - كما يقول - وهو انهم ردموا الممرات المرتفعة بالملح والنطرون الصلب حتى تتحمل ثقل الجرارات كما تساعد على انزلاقها، ثم رش اسطحها بمواد شحمية تساعد على سهولة انزلاق الصخور والجرارات والزحافات - ولم يشرح دورها في منع انزلاق الزحافات والعمال انفسهم إلى أسفل المنحدر - كما وصف فكرة استعمال الملح والنطرون بجانب الصلابة وتحمل الضغط انه بعدما تم بناء الهرم بأكمله فتحت مياه الفيضان لتغمر تلك الممرات والمنحدرات فتذوب في مياهه فينكشف الهرم بأكمله. ولم يذكر بطبيعة الحال كيف تصل مياه الفيضان إلى ارتفاع الهرم او حتى منسوب الهضبة. اما عن عدد العمال الذين عملوا بالسخرة فقدر عددهم بـ ٣٦٠ الف عامل عملوا لمدة عشرين سنة بالتوالي وهم الذين قدر ديودورس عددهم بمائة الف والمؤرخ افريكانوس بمائتي الف .

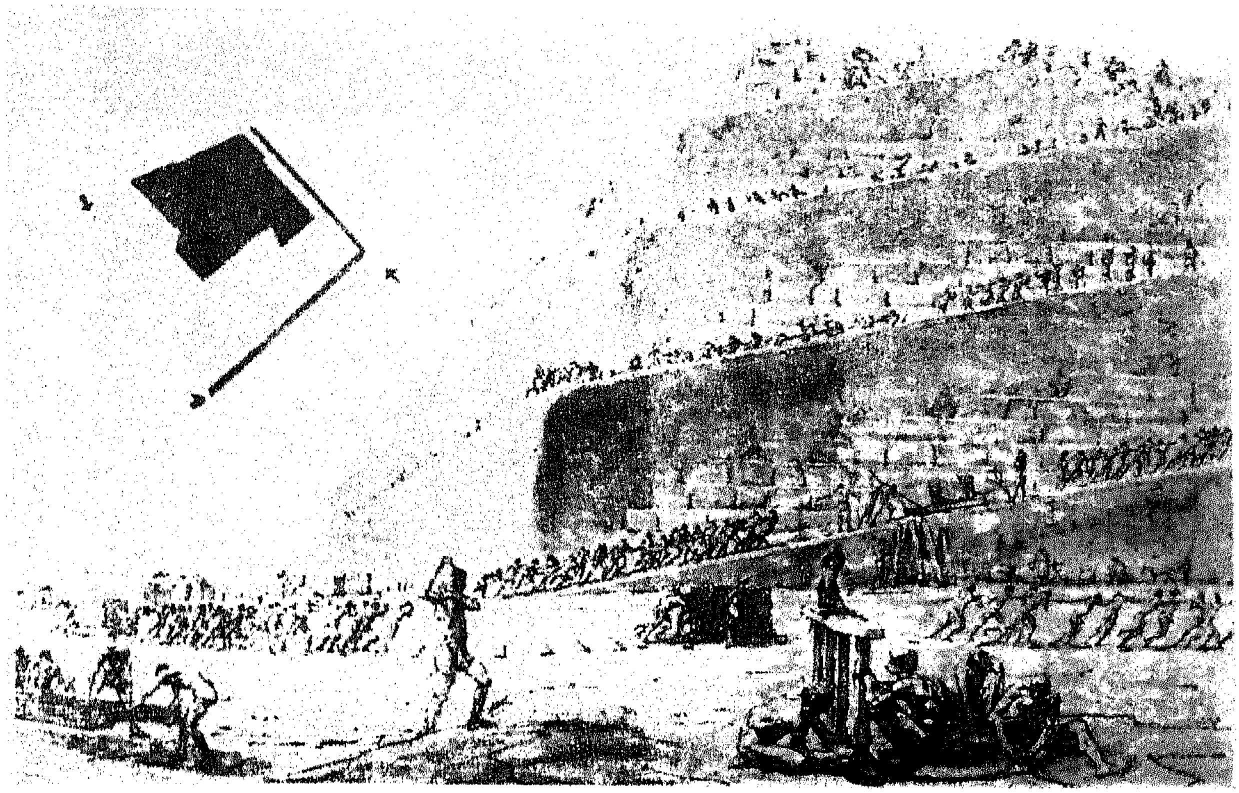
كما يختلف ديودورس مع هيرودوت في طريقة نقل الاحجار من مصطبة إلى أخرى وذلك باستعمال الزحافات المصنوعة من الخشب والتي يجرها العمال بالحبال السميكة.

بينما يذكر المؤرخ سنشللو نقلا عن وثائق مانيتون قصة الممرات بانها بنيت من البلاطات الحجرية وقوالب الطوب التي أهديت للعمال بعد الانتهاء من بناء الهرم ليشيدوا بها مساكنهم الجديدة بعد نقل الطوب والحجارة إلى قراهم كما ذكر البعض الآخر من المؤرخين انها استخدمت في بناء مدينة «خنت كاوس» أو مدينة عمال بناء الاهرام.



نظرية المنحدرات الحلزونية
فى بناء الأهرام





ولقد كانت تلك النظريات جميعها موضع بحث كثير من علماء الهندسة والانشاء وصدرت نتائج بحوثهم فى مجموعة من المؤلفات فندت كل نظرية من النظريات المذكورة وأثبتت بعدها عن الحقيقة ، ابتداء من وسائل جر الاحجار التى ثبتت استحالة نقلها على الزحافات الخشبية وعدم تحملها لضغط الاحجار ووزنها ، وضغط الزحافات على ارضيات الممرات والمنحدرات واسطحها العلوية ، كذلك عدم تحمل الاخشابللاحتكاك بما يساعد على سرعة احتراقها. كما أن

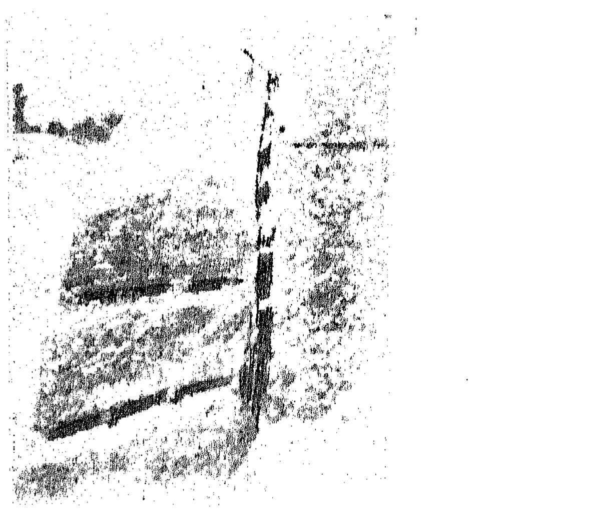
المنحدر اللازم لبناء الهرم للانتقال من الوادى إلى قمة الهرم لايقل طوله عن ألفى متر حتى تسمح زاوية ميله وانحداره بنقل الاحجار وسحبها إلى كامل الارتفاع . وفى هذه الحالة سيبلغ حجم مبانى الممر ستة امثال حجم مبنى الهرم نفسه . بالاضافة إلى أن عرض المنحدر سيأخذ فى الضيق كلما ارتفع مع ارتفاع الهرم حتى يصل عرضه إلى مالايزيد عن ثلاثة أمتار عند بلوغه المصطبة العليا وهو مالايسمح عمليا بنقل الاحجار أو مرور حامليها وجراريها كما انه لايمكن تماسك الطريق وحوائطه أو جدرانه الساندة على هذا الارتفاع الشاهق وهو مايهدم النظريات التى تفتق عنها خيال المؤرخين من الاوصاف التى سمعوها من المترجمين ونقلها عنهم ورددها الاثريون والكتاب فى مختلف العصور واعتمدوا على الاجتهاد فى تفسيرها بمختلف الصور .

لقد حاول علماء التكنولوجيا الحديثة حل لغز الممرات

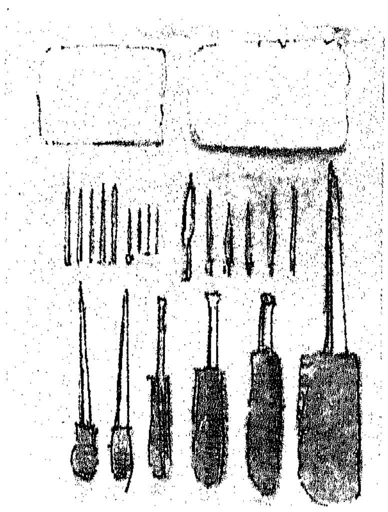
والمنحدرات فوجدوا أن الطريقة العلمية الوحيدة التى يرجح أن يكون قدماء المصريين قد لجأوا اليها والتى تتفق مع امكانات العصر هى نظرية المنحدرات الدائرية أو اللولبية التى تحيط بكل مصطبة من جهاتها الأربع وتكون ميولها فى هذه الحالة بسيطة جدا بحيث تسمح بسحب الاحجار بأقل مجهود. وتبدأ الممرات كل منها من أحد أركان الهرم، ثلاثة منها للصعود ونقل الاحجار والمعدات والعمال والرابعة لنزول العمال كما هو مبين فى اللوحة المرفقة والمنظور البيانى.

ولما كانت عملية بناء الهرم ابتداء من قطع الاحجار بالمحاجر ونقلها إلى موقع الهرم ثم نحتها ورفعها وتثبيتها فى مواقعها قد اعتمدت كلية على المجهود البشرى كما اجمع المؤرخون والاثريون، فقد خضعت تلك الناحية إلى الدراسات العلمية وبحوثها الخاصة بعلاقة الطاقة البشرية والمجهود الجسمانى التى احتاج إليها تنفيذ ذلك العمل، فيما يختص بطبيعة العمل والجهد اللازم لاتمامه وعدد العمال والزمن اللازم له ـ بصرف النظر عن استحالة تنفيذ بعض الاعمال اعتمادا على المجهود البشرى وعامل السخرة ، فاجمعت نتائج البحوث التى قام بها عدد من العلماء من مختلف الدول بان الهرم الاكبر يحتاج تنفيذه إلى ٤٠٠ الف عامل، وهو لحد الاقصى لعدد العمال الذين يمكنهم العمل فى وقت واحد بالتناوب وخلال فترة زمنية لا تقل عن خمسين سنة، وهو ما يتعارض مع ما ذكره كل من هيرودوت ١٠٠ الف عامل، وسترابون ١٢٠ الفا وافريكانوس ٢٥٠ الفا. وديودورس ٣٦٠ الفا وحددوا جميعا مدة البناء بعشرين سنة

وفيما يتعلق بالآلات التى استعملها بناة الهرم فى قطع الاحجار وتشكيلها وصقلها شاع استعمال الادوات والآلات البرونزية التى وجد الكثير منها فى المحاجر ومقابر اسرات الدولة القديمة. وكان للمصريين القدماء خبرة خاصة فى رفع صلابة معدن البرونز والاسلحة الحادة للادوات . كما توصل بعض الاثريين إلى اثبات استعمال المناشير والبريمة المعدنية فى قطع الاحجار الضخمة والصلبة بعدما



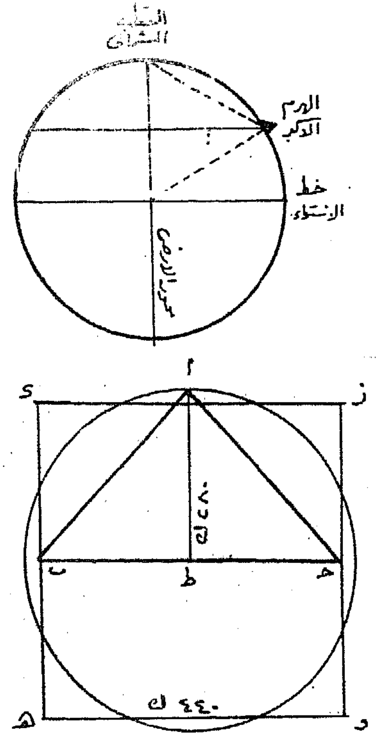
ثقوب الاوتاد والاسافين التى استعملت فى قطع صخور الجرانيت بالمحاجر



الادوات البرونزية التى استعملت فى قطع الأحجار وصقلها ...

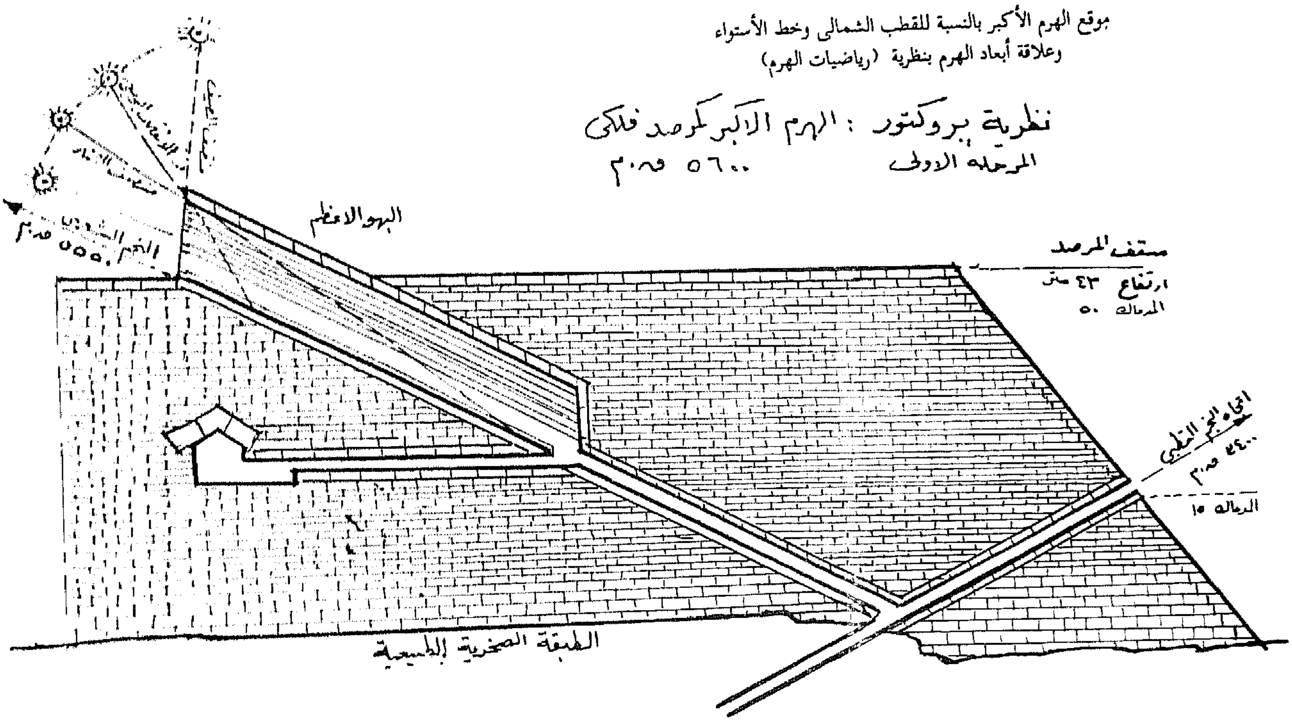
اكتشف وجود آثارها على أسطح بعض الاحجار بمحاجر سينا وأسوان . كما كانوا يستعملون مع المناشير والمثاقب برادة أحجار الدولوريت والبازالت والكوارتز التى تعمل على سهولة شق الصخور الصلبة، كما استعمل حجر الصوان والبازالت الصلب مع برادة انواع مختلفة من الاحجار الكريمة فى صناعة أسلحة المثاقب أو الحفارات لفصل الكتل الجرانيتية ومعالجتها بمساعدة الأوتاد والخوابير الخشبية . كما ثبتت معالجة بعض الاحجار الجرانيتية بالتسخين والتبريد المفاجيء مع استعمال أنواع مختلفة من المواد الكيماوية . اما الطرق التى اتبعها القدماء فى صقل الجرانيت والبازالت التى احتفظت بلمعانها وبريقها ألوف السنين فلم يتوصل احد إلى كشف أسرارها بعد .

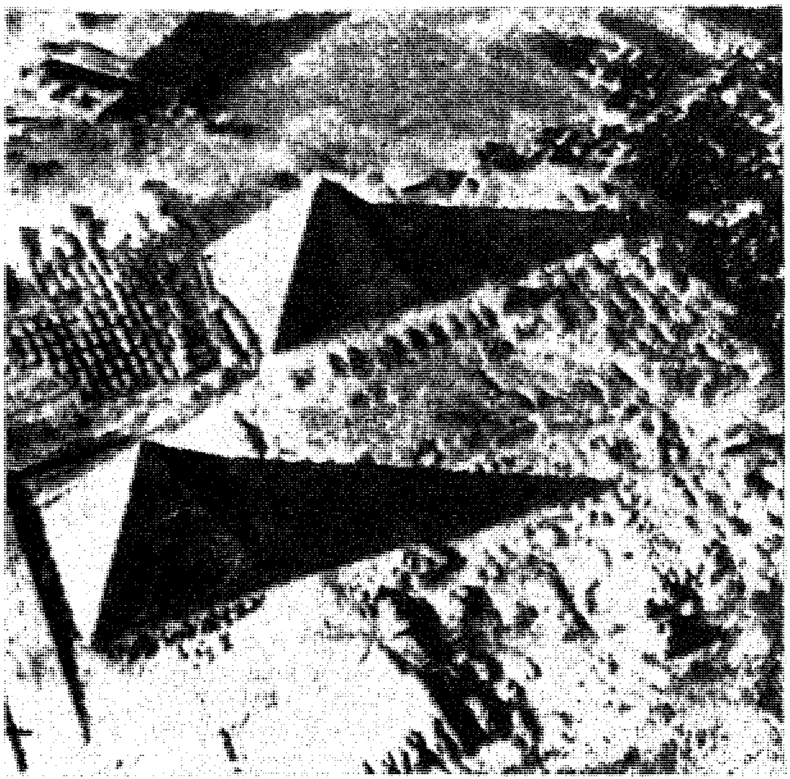
● بينما دارت بحوث المؤرخين القدماء عن طريقة بناء الهرم الأكبر حول وسائل البناء العادية والطاقة البشرية ، فقد ورد ذكر بناء الأهرام فى المتون المقدسة فى إحدى برديات



موقع الهرم الأكبر بالنسبة للقطب الشمالى وخط الأستواء وعلاقة أبعاد الهرم بنظرية (رياضيات الهرم)

نظرية بروكتور : الهرم الاكبر كمرصد فلكي
المرحلة الاولى ٥٦٠٠ ق.م



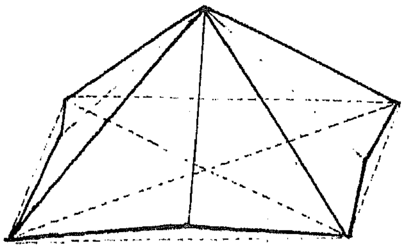


لقطة نادرة للهرم الأكبر تم تصويرها فى تمام الساعة السادسة مساء يوم ٢١ مارس ١٩٣٠ كشفت سر أضلاع الهرم الثمانية (تصوير سلاح الطيران البريطاني)

كتاب الموتى: ان الإله تحوت إله العلم والمعرفة وأسرار الكون، أوحى إلى خدام معبد الشمس ببناء صرح الإله الهرمى الشكل ليكون تجسيدا للكتاب المقدس وكشف لهم عن أسرار القوة التى تجعلهم يسخرون الحجارة لتتحرك طوع أمرهم ليعلو بها الهيكل المقدس الذى يحمى عرش إلهه.

لقد وردت أوصاف مماثلة فى الكابالاه التى ذكرت أوصافا مماثلة نسبتها إلى القوى الكونية السحرية التى كانت تتحرك بها الأحجار بقوى فقد الوزن وانعدام الجاذبية وهى نفس القوى السرية التى قام بها صرح سليمان ورفع عليه عرشه وورد فى كتبهم السرية أن أسرار ذلك العلم موجود فى الهرم الأكبر وعلومه السحرية ومنها ما اطلقوا عليه صفة رياضيات الكون .

ويصف المؤرخ المسعودى الذى تحتفظ جامعة اكسفورد بمخطوطاته دور السحر او العلوم المقدسة فى نقل الاحجار بقوله : «كان الحجر يوضع فوق اوراق من البردى عليها نقوش سحرية فاذا طرق على الكتلة الحجرية انتقلت وحدها مسافة طلقة سهم (١٥٠ ذراعا هرميا) وهكذا ينتقل الحجر على مراحل حتى يصل إلى موقع الهرم وكانت لهم طرق سحرية مماثلة ترتفع بواسطتها الاحجار الضخمة إلى الارتفاعات العالية لتحتل المكان المعد لها فى هيكل المبنى ولا يظهر أى خدش او اثر لآلات او روافع على اسطحها او احرفها .



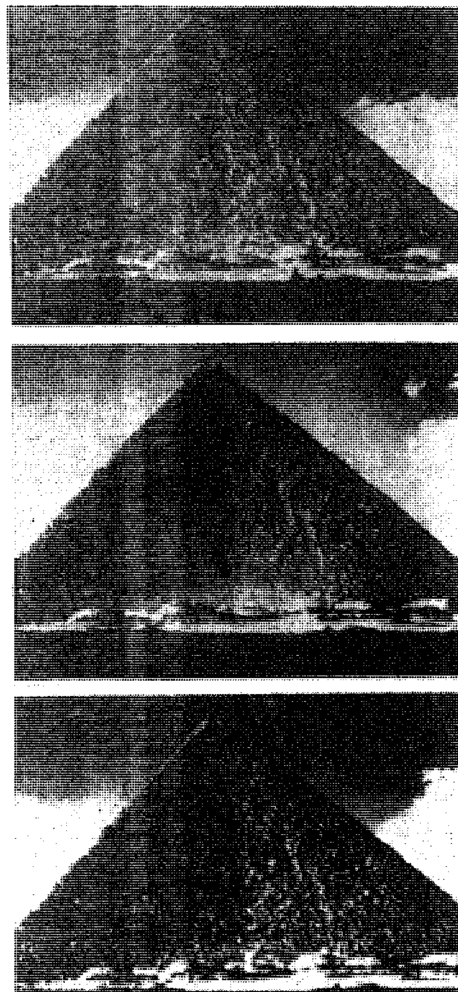
الشكل الهندسى الحقيقى للهرم الأكبر بأضلاعه وواجهاته الثمانية

وقد ثبت فعلا عدم وجود أى أثر لحبال الشد أو الجرارات على أسطح أو أحرف الأحجار الملساء النحت حتى الجيرية أو الرملية الهشة منها .

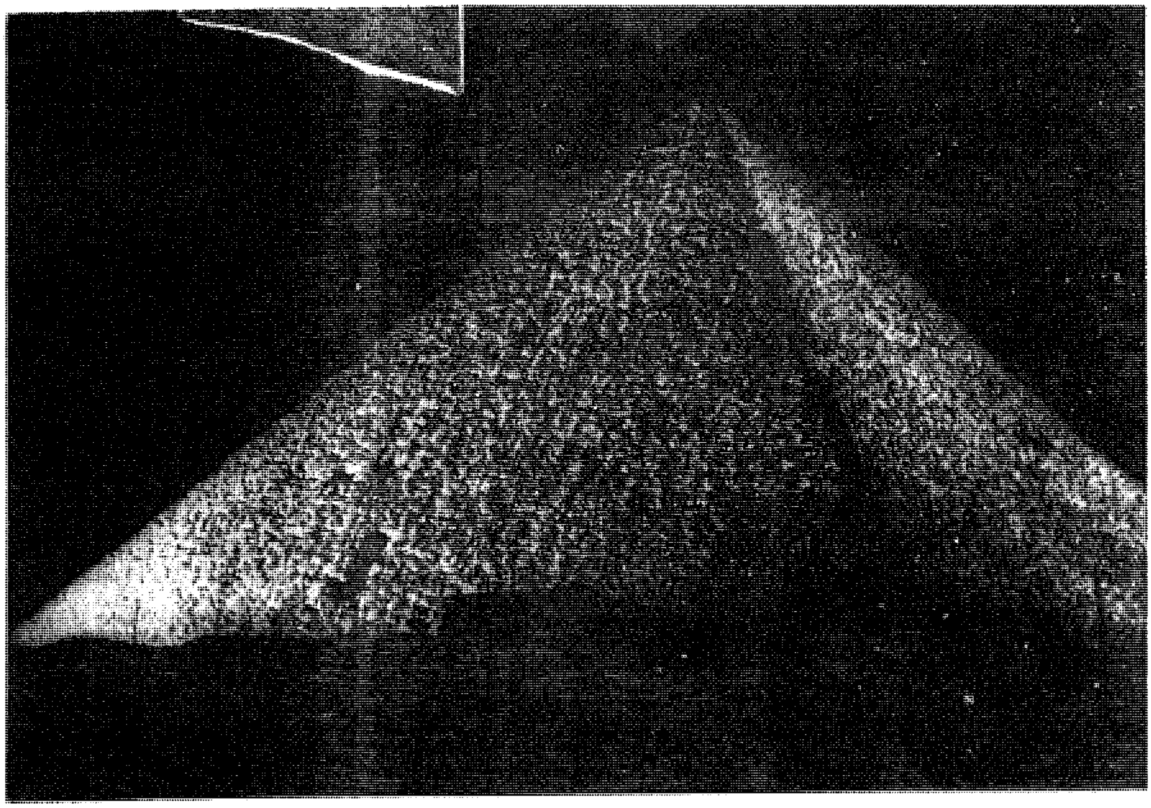
إن تلك البرديات وما فيها من طلاسم ورموز كان ينظر إليها فى الماضى على أنها نوع من أساطير السحر ، بدأ العلماء فى أكثر من معهد بدراستها وتحليل مضمونها وفك رموزها على ضوء العلوم الالكترونية الحديثة حيث يؤكد البعض معرفة المصريين القدماء لكثير من قوى الاشعاعات والموجات الصوتية والضوئية بانواعها وسيطرتهم على الكثير منها والتى كانوا يستخدمونها فيما أطلقوا عليه العلوم الكونية المقدسة .

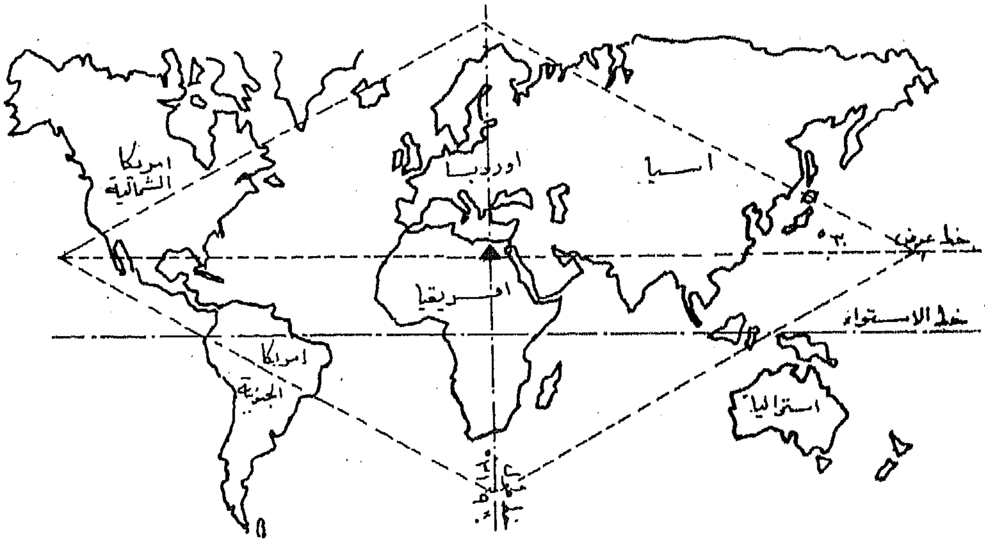
● رياضيات الهرم الأكبر:

لما كانت الرياضيات ترتبط ارتباطا وثيقا بالفلك الذى يعتبره الفراعنة مصدر جميع العلوم والرياضيات فقد جذبت نتائج بحوثهم عن علاقة شكل الهرم وتكوينه الهندسى بقبة السماء ومدارات كواكبها فى دوراتها الهندسية المنتظمة وعلاقتها بالزمن مما جذب اهتمام العلماء لمعرفة سر تركيبه الهندسى وكشف الغموض الذى واجهه المعماريون والانشائيون فى نسبه وابعاده التكوينية الهندسية التى تعتبر فى نظرهم عبارة عن معادلات هندسية لها دلالتها . فقام عالم الرياضيات البريطانى جون تيلور عام ١٨٥٩ بدراسة الهرم الأكبر على ضوء ماذكره علماء اليهود فى كتبهم السرية عن العلوم السرية التى يحتفظ الهرم بأسرارها ومن بينها علاقة



ثلاث لقطات للواجهة الجنوبية للهرم الأكبر صورها الأستاذ العالم أندريه بوشان بالأشعة تحت الحمراء خلال ١٥ ثانية فى الساعة السادسة مساء يوم ٢١ مارس عام ١٩٣٤ أوضحت الظلال الخاطفة .





الهرم الأكبر مركز ثقل اليابسة والقارات الخمس

الابعاد والاشكال بالزمن واسرار علم الارقام فى الرياضة الكونية . وكانت اول نظرية او معادلة رياضية نسبوها إلى الهرم (نظرية ط) Pi Theory أى علاقة قطر الدائرة بمحيطها نق : ٢/١ ط١ : ١٤١٥٩ر٣ التى كان علماء الرياضيات فى الماضى ينسبونها إلى علماء الاغريق . وقد كانت تلك النظرية ممثلة بدقة وباختلاف النسب الشكلية فى الكثير من الاشكال التكوينية للهرم تبدأ من علاقة محيط الهرم أى مجموع اضلاعه الاربعة إلى ارتفاعه . كما وجد انه إذا رسمت دائرة نصف قطرها يساوى ارتفاع الهرم لوجد أن محيطها يساوى المحيط المربع لقاعدة الهرم أى ان نصف قطرها وهو ارتفاع الهرم إلى نصف محيط الدائرة يمثل نفس النظرية المذكورة، كما وجد ان تلك النظرية موجودة ايضا فى العلاقة بين ارتفاع سقف غرفة الملك ومجموع أضلاع الغرفة او محيطها، كذلك فى ابعاد التابوت وعلاقة ارتفاعه بمحيط أضلاعه - بل وجدت نفس النظرية ممثلة فى ابعاد كثير من مثلثات ميول المنحدرات والممرات واسطح الهرم او زاوية ميل اضلاع الهرم نفسه مع قاعدته والتى تبلغ «٥١/٥١/١٤» .

ويذكر علماء اليهود فى كتابهم السرى الخاص بسر الارقام ان الرقم الدال على نظرية ط وهو ١٤١٦ر٣ يرمز إلى اسم الخالق كما ورد فى التوراة. وقد استغرقت بحوث تيلور خمس عشرة سنة عن الهرم الاكبر وحده وقام بعده عالم الرياضيات رالستون سكينر عام ١٨٧٥ ببحوث مكملة اصدر عنها موسوعته المشهورة «الهرم الاكبر مصدر المقاسات وعلوم الرياضيات »، وكان له الفضل فى الكشف عن وحدة القياس التى استعملت فى تصميم الهرم الاكبر وهى البوصة الهرمية المقدسة وظهرت بعد بحوث سكينر بحوث لاجرانج LAGRANGE عالم الرياضيات الفرنسى عام ١٨٩٣ فكانت تلك المراجع الثلاثة هى نقطة الانطلاق فى البحوث التى قام بها كثير من علماء العصر الحديث والتى تتمخض كل يوم عن اسرار جديدة لعلاقة الهرم بعلوم الرياضيات والهندسة.

كان للعلامة نيوتن دور هام فى اثبات صحة كثير من نظريات الهرم الاكبر وعلاقة الابعاد بالزمن والرياضيات الكونية التى ورد ذكرها فى التوراة وكتب اسرار حكماء اسرائيل المقدسة. لقد بدأ كشف أسرار رياضيات الهرم باكتشاف وحدات القياس والتى ورد فى متون الأهرام انها انزلت بمعرفة الإله تحوت لكهنة معبد الشمس وهى البوصة الهرمية المقدسة وتساوى ١٠٠٠١ر١ بوصة بريطانية والكوبت او الذراع الهرمى ويبلغ ٢٥ بوصة ، ثم تم اكتشاف وحدة اخرى اخيرا وهى القامة الفلكية والتى وجد انها ارتفاع الهرم الأكبر نفسه كوحدة للقياس فى حساب ابعاد الكواكب. وقد ثبت أن البوصة المقدسة التى ورد فى المتون القديمة انها تبلغ ١ : ٥٠٠ مليون من طرفى الكون انها تبلغ بكل دقة تبعا للبحوث الالكترونية الأخيرة ١ : ٥٠٠ مليون فى طرفى القطبين أى محور الأرض .

كما فسرت ما ذكره القدماء على أن بعد الشمس عن الهرم ١٠٠ مليون قامة - فاذا علمنا أن ارتفاع الهرم من قاعدته إلى طرف قمته التى كان يطلق عليها اسم كرسى الإله ٤ر١٤٩ مترا وان بعد الشمس عن الأرض قد ثبت انه ٤ر١٤٩ مليون كيلو متر ..وهى إحدى النظريات التى كشفها نيوتن - واكد بها دقة الحسابات الفرعونية التى حيرت علماء الفلك والرياضيات فيما كان يستخدمه قدماء المصريين من الآلات وأجهزة فاقت فى دقتها الأجهزة الالكترونية الحديثة خاصة عندما استخدموا القامة الهرمية - أى ارتفاع الهرم - فى تحديد ابعاد القمر والنجم القطبى ونجم الشعرى اليمانية وأبعاد الكواكب السيارة وارتباطها بالحركة والزمن .. لقد تمخضت تلك الدراسات التى قام بها علماء الرياضيات خلال أكثر من قرن من الزمان عن مجموعة ضخمة من المؤلفات حوت ما لا يدخل تحت حصر من النظريات والمعادلات نذكر منها على سبيل المثال :

- موقع الهرم : ثبت انه مركز ثقل اليابسة اى القارات الخمس بالضبط .
- موقع الهرم على سطح الكرة الارضية ... ويقع على قمة مثلث يمتد ضلعاه إلى كل من القطب الشمالى ومركز محور الارض وتمثل ابعاده وزواياه ابعاد الهرم نفسه التى تعبر عن نظرية ط.

● اتجاه محور الهرم فى اتجاه القطب المغناطيسى وليس للاتجاهات الأصلية .

● محيط قاعدة الهرم (مجموع اضلاع قاعدته) ٣٦٥٢٤٢٦ بوصة هرمية وتعبر عن الدورة الزمنية للشمس بكل دقة والتى حددت السنة الشمسية بـ ٣٦٥ يوما وربع يوم بفارق عدة دقائق عن التقويم المعمول به فى العالم وقد ثبت فلكيا وعلميا صحة التقدير الفرعونى القديم .

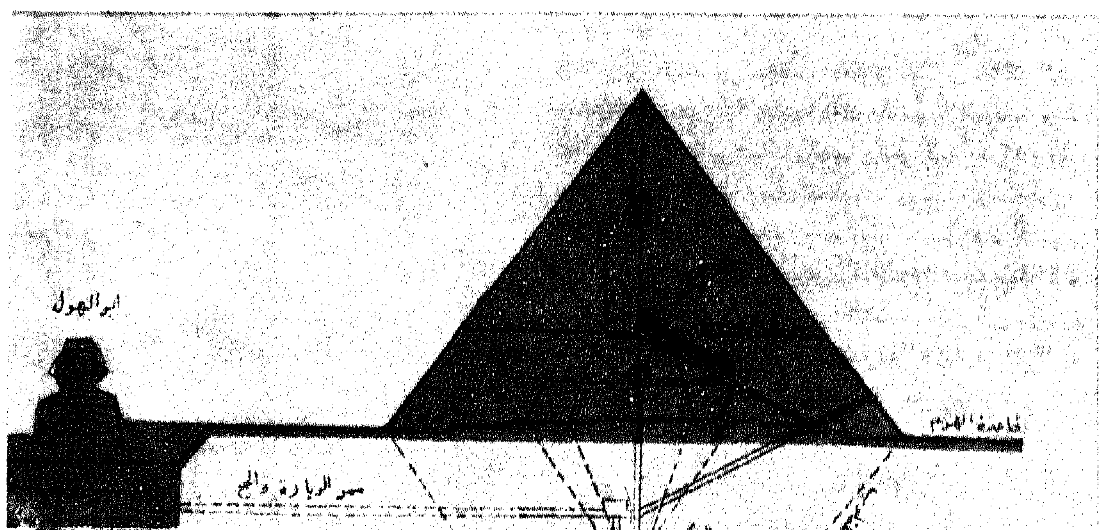
● وزن الأرض = ١٠٠ مليون مرة وزن الهرم .

كما حددت رياضيات الهرم أبعاد الكرة الأرضية وأبعاد مدارها ويعلق عالم الرياضيات لاجرانج على نتائج تلك البحوث المثيرة بقوله «ان الهرم الأكبر كتاب مغلق على أسرار الرياضيات الطبيعية والكونية كل ما توصلنا إليه من فك رموزه «هو قراءة ما هو مسطور على غلافه» ويضيف تيلور «المعرفة بالرياضيات والهندسة ومختلف العلوم التى تجمعت لتبنى الهرم تؤكد علاقتها وارتباطها وانتماءها إلى معرفة سماوية فوق مستوى البشر» .

● النظرية الفلكية :

الهرم الاكبر مرصد فلكى كونى

كان فى مقدمة من قاموا بدراسة الهرم الاكبر بعد الحملة الفرنسية مجموعة من علماء الفلك البريطانيين، بدأت ببحوث كل من هواردفيس عام ١٨٣٧ وتبعه بياتزى سميث ببحوثه التى ظهرت عام ١٨٦٥ واجمعت بحوثهما للفلك والتنجيم والعلوم المرتبطة بهما واكدا فى دراستهما التى شملت عدة مؤلفات وجداول ومخططات تثبت علاقة المبنى وتفاصيله وأبعاده بعلوم الفلك ونظرياته القديمة،واثبتا عدم علاقته بالأسرة الرابعة وأن الذى قام ببنائه كهنة معبد أون



موضع المقبرة ومداخلها بالنسبة لمحور الهرم وقاعدته وغرفة الروح والبئر السرى وقاعة أبو الهول ونظريات المؤرخين

(هليوبوليس) فى الأسرة الثانية وهو ما يفسر قول المؤرخ مانيتون عن بناة الهرم **«انهم قوم غرباء اتوا من الشرق وأنه انشىء ليكون مرصدا للتنجيم الذى كان يعتبر جزءا من العقيدة الدينية ومكملا لبيت المعرفة المقدسة وأسرار الوجود»** .

وقد قاما بتحديد تاريخ بناء الهرم بالوسائل الفلكية حيث تركزت بحوثهما على اتجاه ممر مدخل الهرم الذى كان وضعه متجها إلى النجم القطبى ALFHADR8CONIS الذى كان يعتبر نواة الفلك القديم وامكنهما من ذلك تحديد تاريخ بناء الهرم من حساب قياس درجة انحرافه عن الممر تبعا لانحراف محور الأرض الذى يقدر بدقيقة و ٣٨ ثانية كل قرن والتى ظهر منها أن الهرم قد بنى عام ٤٧٨٩ ق . م .

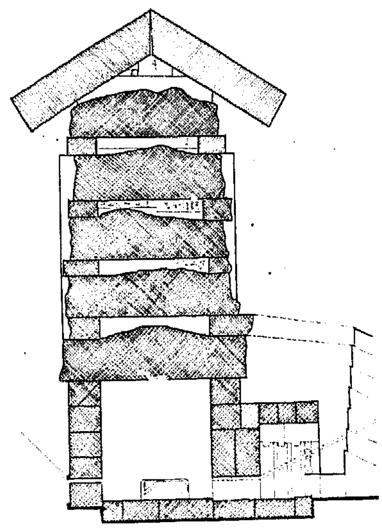
ثم ظهرت بحوث العالم البريطانى ريتشارد بروكتور عام ١٨٨٠ م الذى قضى ما يقرب من ربع قرن فى دراسة علاقة الهرم كمرصد فلكى بما ورد فى وثائق علم الفلك والمتون والعقائد فى مختلف الأديان التى ورد ذكر الهرم فى وثائقها مع مقارنتها بعلوم الفلك والتنجيم الحديث وتتلخص نتائج البحوث التى توصل إليها والتى قام بمراجعتها ماك نوتون من علماء العصر الحديث ومجموعة من علماء الرياضيات والانشاء بأن الهرم الأكبر قد انشىء على مرحلتين الأولى منهما كمرصد للفلك والتنجيم لإله الشمس الذى ذكرت المتون القديمة فى كتاب هرمس «ان الإله تحوت أمر ببنائه بمعرفة سماوية فى موقع اختاره على الهضبة الغربية لتحفظ به أسرار الكون السماوى ويتلقى به كهنة الشمس رسالة الإله» .

كما اثبت بروكتور ان قاعة الرصد كانت الممر الصاعد أو البهو العظيم الذى يتجه نحو شروق نجم SIRIAS أو الشعرى اليمانية وهو النجم الذى حدد به قدماء المصريين التقويم الشمسى والسنة الشمسية للعالم اجمع .

وبذلك امكن تحديد تاريخ بناء المرصد الذى وجد أنه يرجع إلى ٥٢٠٠ ـ ٥٦٠٠ ق . م . وهو يتفق مصادفة مع



غرفة الملك والناووس الخالية من أية نقوش تدل على أسمه .. أو أنها غرفة الدفن الحقيقية أو الرمزية



قطاع الغرفة والموضع الذى وجدت به النقوش البدائية ضمن علامات الأحجار التى نقشها العمال على ظهر الأحجار

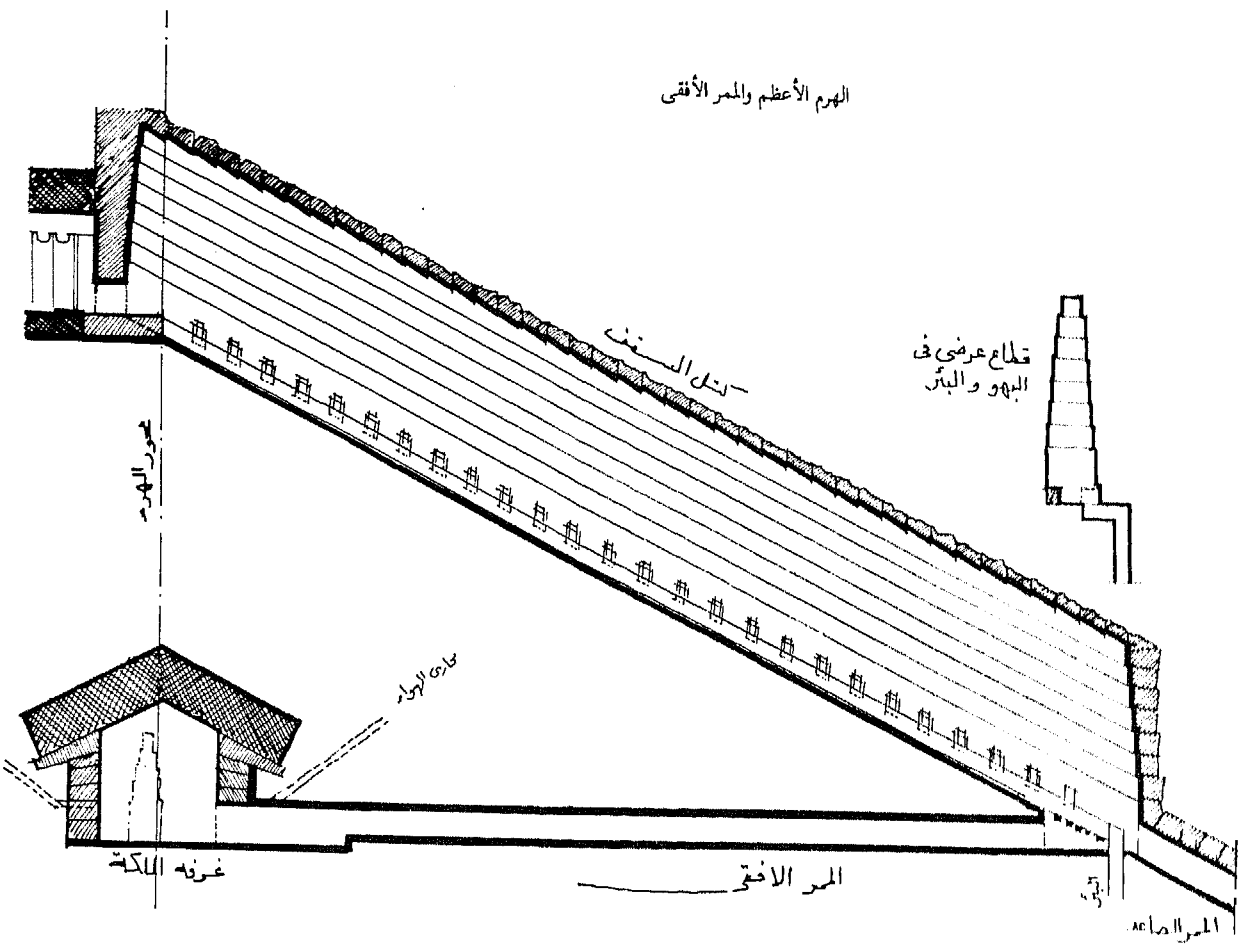
التاريخ الذى حدده مرصد كهنة الشمس وبدأ فى عصر الملك تحوت ـ ثانى ملوك الاسرة الأولى ـ ابن الملك مينا ـ ويذكر بعض المؤرخين أنه أطلق على نفسه اسم تحوت تيمنا باسم الإله تحوت الذى وهبه سر المعرفة المقدسة .

ويصف بروكتور الهرم فى تلك المرحلة أنه كان يرتفع عن سطح الأرض إلى منسوب المدماك الخمسين من درجاته الحالية (٤٣ مترا) حيث ينتهى الممر الصاعد والجاليرى الكبير وكان سطحه بمنسوب أرضية غرفة الملك الحالية فكانت الشمس والكواكب وخاصة نجم سيريوس يحدد لهم دورة الفلك والتاريخ بزوايا سقوط اشعته على أرضية الممر وحوائطه .

وقد ثبت من مراجعة طريقة إنشاء الهرم ووضع المداميك وأبعادها ما يتفق مع نظرية بنائه على مرحلتين بفاصل زمنى يقرب من ٨٠٠ سنة وهما المرحلة الأولى ـ الملك تحوت (حرعكا) ٥٥٥٧ ق . م . (الأسرة الأولى) .

المرحلة الثانية ـ الملك خوفو سوفيس ٤٨٢٦ ق.م (الأسرة الرابعة) أى فى العامين الأول و ٧٢٩ من التقويم التحوتى (جداول مانيتون) وقاعدة الهرم كمرصد فلكى ليست مربعة تماما كما ان أسطحها المثلثة ليست مسطحة بل يتكون كل منها من مثلثين متقابلين أى أن الهرم مكون من ثمانية أضلاع يدخل محور خط تقابلهما بمقدار ٩٢ سم عن الخط المستقيم لضلع الواجهة وكان أول من كشف تلك الظاهرة

الهرم الأعظم والممر الأفقى



المؤرخ دافيد سون عام ١٩٢٠ وشرحها فى كتابه «الهرم الاكبر والرسالة المقدسة» . وذكر ان ذلك الفاصل فى الواجهات لا يمكن مشاهدته بالعين المجردة إلا فى ساعة معينة من السنة وهى الساعة السادسة مساء يوم الاعتدال الربيعى (يوم عبور الشمس خط الاستواء ـ ٢١مارس Time Of The Aquin oxes

وقد قام سلاح الطيران البريطانى بتصوير تلك الظاهرة عام ١٩٣٠ فظهرالفاصل واضحا فى الواجهة الجنوبية ـ كما قام الاستاذ اندريه بوشان بتصويرها فى نفس الميعاد ١٩٣٤ فى عدة لقطات سريعة حيث ذكر ان الظاهرة لا تستغرق أكثر من دقيقتين .

وذكر دافيد سون ان تلك الظاهرة كانت معروفة لقدماء المصريين وقد ورد فى إحدى برديات كهنة منف «ان الناس **كانوا يقدسون ذلك اليوم ويذهبون فيه إلى سفح الهرم ليشاهدوا الإله وهو يجلس على عرشه فوق قمة الهرم»** .

فاذا جلس الإنسان فى منتصف القاعدة البحرية ونظر إلى قمة الهرم فى تلك اللحظة لوجد قرص الشمس يظهر وكأنه جالس على قمة الهرم حيث كانوا يضعون رمزا لكرسى العرش . وكان الهرم أو المرصد باكمله يعتبر كمزولة كونية ضخمة واجهاته مجموعة من الرموز والخطوط البيانية كما كسيت أرضية الوجهة الشمالية بتبليطات من الحجر الأملس كانت تستغل للتقويم بتحرك ظلال الهرم عليها طوال الوقت والتى وجد أن عرضها يتفق مع ارتفاع المبنى عندما كان مرصدا فلكيا وقبل أن يتحول إلى صرح هرمى .

اما فكرة تحويل المرصد إلى هرم مقفل بعد ان قام بمهمته فى جمع أسرار المعرفة وعلوم الحياة بداخله ، وتسجيل تاريخ العالم من الخليقة إلى البعث عن طريق التنجيم بواسطة الفلك ورسائل القبة السماوية (كما ورد فى نصوص المتون القديمة وكتب الموتى) فتفسرها أسطورة النبوءة التى قيل أن الهرم الأكبر بنى من اجلها ـ وهى حماية مقدسات العقيدة والحفاظ على أسرارالكون من الطوفان العظيم وهى الاسطورة التى ورد ذكرها فى وثائق مؤرخى العرب والمخطوطات القبطية القديمة وبعض العقائد الدينية.

الهرم الاكبر .. اقدم عجائب الدنيا السبع وأخلدها على الإطلاق بقى يتحدى الزمن وهو يحتفظ بصفحات تاريخية مطوية تحيط بها الألغاز ويكتنفها الغموض .

جذب الهرم الاكبر انتباه المؤرخين والمفكرين على مر العصور . وحاول كل من علماء الآثار والفلك والهندسة والرياضيات والفنون حل لغز الغرض من انشائه كل فى ناحية اختصاصه ووسائل تخصصه . توصل كل منهم إلى ما وصفه «بالحقيقة » وأعلن أنه قد وضع يده على مفتاح اللغز عندما «كشف له الهرم» على الجانب الذى يهمه من أسرار المعرفة .

بينما حاول علماء التنجيم والغيبيات تفسير ما أجمعت عليه كثير من برديات الفراعنة ومتون الاهرام ومخطوطات المؤرخين القدماء بأن «الهرم ملئ بأسرار المعرفة والوجود التى ترسم مساره من أول الزمان إلى أخره ، واحتفظوا بين جدرانه بخفايا المعرفة والوجود التى ترسم مسار الحياة البشرية ومصيرها» .

كما وصفها الشاعر القديم بقوله :

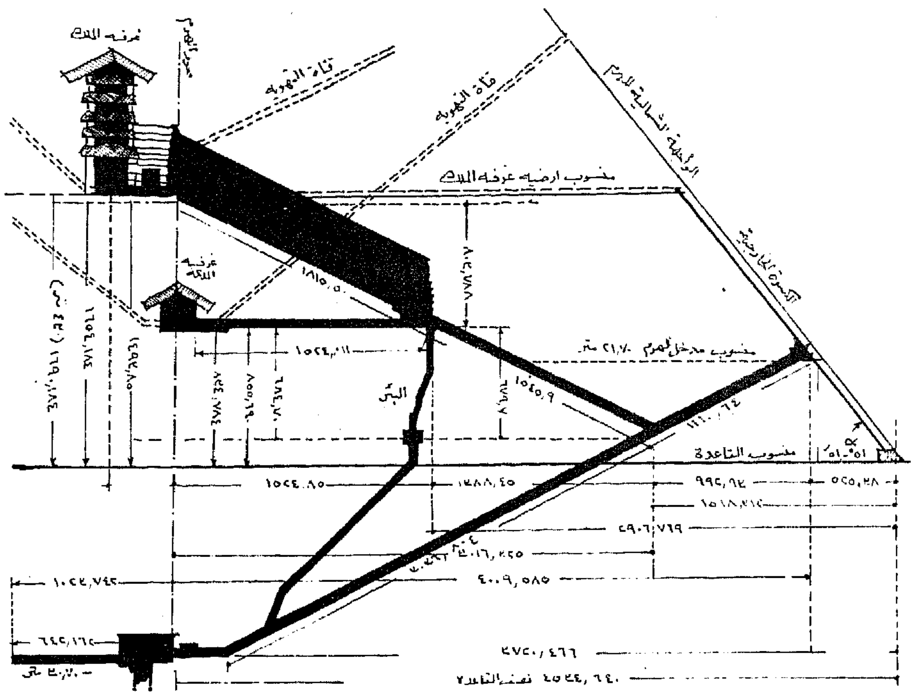
رموز لو استطلعت مكنون سرها

لأبصرت مجموع الخلائق فى سطر

● نقوش وطلاسم واجهات الهرم:

اجمع المؤرخون والباحثون على ان واجهات الهرم الأكبر كانت مكسوة بطبقة من الحجر الأملس المصقول يبلغ سمكها ذراعا هرميا وحددوا عدد احجارها بـ ١١٥٥٦٥ كتلة حجرية، كانت الواجهات مصبوغة باللون الاحمر و تمتلىء بالنقوش والخطوط البيانية باللونين الاسود والابيض.

كان أول من وضعها الامير «خوتامسى» بن رمسيس الثانى ـ الذى اشتهر فى عهد أبيه بعنايته بآثار السلف عندما قام ملوك الدولة الحديثة باعتناق عقيدة الإله رع الذى



الابعاد الداخلية للهرم الأكبر موضحة بالبوصة الهرمية «وحدة القياس الزمنى» للتنبؤات التى يعبر الخط البيانى الذى تكونه الممرات والطرقات.....

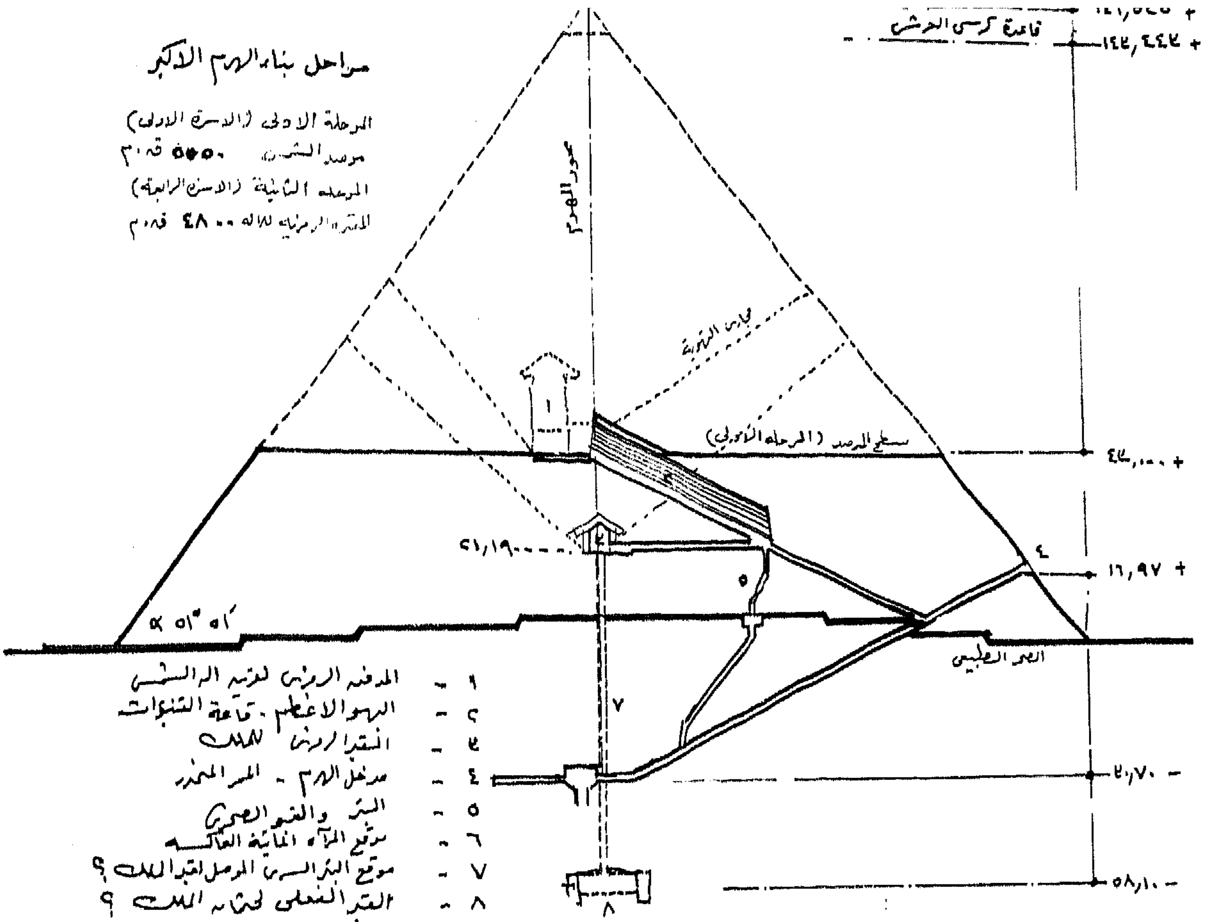
كان كل من الهرم الأكبر وتمثال أبى الهول يرمزان إليه . فاهتم بتسجيل النقوش والمتون التى على واجهات الهرم وذكر أنها كانت ترمز إلى المعرفة المقدسة وعلوم الحياة .

ثم وصفها هيرودوت بقوله :

«وقد نقش على الهرم بالحروف المصرية مقدار ما انفق ثمنا لما استهلكه العمال من فجل وبصل وثوم . واذا وعت ذاكرتى بالضبط ما قاله لى الترجمان عندما ترجم لى النقش أن النفقات قد بلغت ١٦٠٠ تالنت من الفضة فاذا كان الأمر كذلك، فماذا كان بالإضافة إلى هذا مقدار ثمن الآلات المعدنية التى اشتغلوا بها وما مقدار ما انفق على مأكل العمال وملبسهم ذلك إذا كان الوقت الذى أمضوه فى العمل كما ذكرت مضافا إليه ما قضوه من الزمن فى قطع الأحجار ونقلها » .

يعلق المؤرخ هوارد فيس على ذلك الوصف بقوله : «ان دل ذلك الوصف الذى ذكره أبو التاريخ على شىء، فهو يدل على روح الدعابة والسخرية التى اشتهر بها المصريون عند تضليلهم للرواد والرحالة الإغريق والاجانب الذين كانوا يزورون مصر ويحاولون جمع أخبارها وقد سبق أن ضللوا هيرودوت فى عدة مناسبات أخرى فى كتابه عن تاريخ مصر، فليس ممايتقبله عقل أن يقوم الفراعنة ببناء تلك المعجزة الفنية ليزينوا حوائطها بحسبة تكاليف الهرم وما استهلكه العمال من بصل وثوم. كما أنه مما يلفت النظر أن الفضة لم تكن متداولة فى عهد الملك خوفو وظهرت بعده بمدة طويلة» .

بينما يصف المؤرخ يوسيفوس عندما زار الهرم أن واجهاته كانت مطلية باللون الأحمر وتغطيها نقوش ورموز وخطوط بيانية جعلت من الهرم شبه مزولة كونية ضخمة كان المصريون يسترشدون بها كتقويم يحدد لهم مواعيد الفيضان ومواسم الزراعة والرى والحصاد لمختلف المحاصيل ، وتاريخ أعيادهم الدينية والشعبية ويعرفون منه الشهور والايام والساعات تبعا لسقوط الشمس وظلالها على واجهات الهرم . كما ذكر سنشللو مؤرخ المسيحية أن النقوش التى



كانت تغطى واجهات الهرم الأكبر كانت عبارة عن جداول فلكية رمز بها كهنة الفراعنة إلى أسرار القبة السماوية وكانوا يستغلونها في التنجيم والتنبؤ بالمستقبل بدراسة أوضاع الكواكب ودوراتها بالنسبة للخطوط البيانية وسقوط أشعة الشمس على أسطح الهرم اثناء انتقالها بين مختلف أبراجها . وهى من اسرار المعرفة الكونية التى كان يتوارثها ويحتفظ باسرارها المقدسة كهنة معبد الشمس وكانت تقام لها طقوس معينة استمرت حتى أواخر الدولة الحديثة .

كما وصف نقوش واجهات الهرم من مؤرخى العرب «عبد اللطيف البغدادى» الذى شاهدها بنفسه بقوله «ان واجهات الهرم كانت مكسوة بحجارة ملساء عليها نقوش وطلاسم لم أجد فى مصر من يعرف منها شيئا ـ وهى كتابات كثيرة تملأ عشرات الألوف من صفحات الكتب لمن يريد نقلها» . كما ذكر أن قراقوش هو الذى ازال حجر الكسوة لاستعماله فى بناء قلعة صلاح الدين وأسوارها .

بينما ذكر المؤرخ الرحالة بالدنسل الذى زار مصر فى القرن الرابع عشر انه شاهد بعض احجار كسوة الهرم التى اسقطها الزلزال الكبير الذى حدث عام ١٣٠١ م وكانت لا تزال عليها آثار نقوش مرسومة باللونين الاسود والاحمر . وقام العرب بنقل احجار الكسوة التى تساقطت بعد قيامهم بنحتها وتقطيعها واستخدموها فى بناء القاهرة ومنشآتها وجوامعها التى تصدع معظمها بفعل الزلزال المذكور. ويرجح كثير من الباحثين تلك النظرية خاصة وان قلعة صلاح الدين واسوارهابنيت قبل الزلزال .

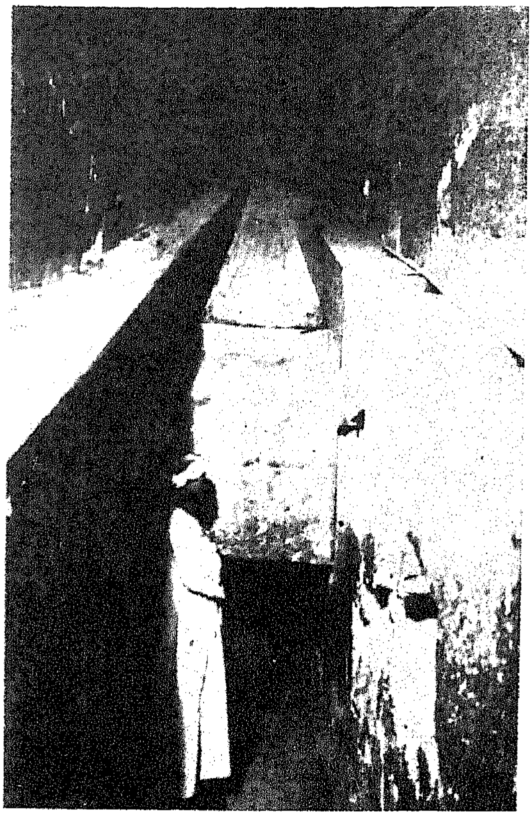
كما يضيف المقريزى أن العزيز عثمان بن يوسف الايوبى ١١٩٦م « **أمر رجاله وجنوده بهدم الهرم الأكبر وارسل حملة من رجال المحاجر والعمال والجنود تحت قيادة احد الامراء ليقوموا بهدمه واقاموا حوله معسكر واستحضروا له عمالا من جميع البلاد واعدوا المعدات والروافع وعملوا ثمانية اشهر كاملة لم يتمكنوا خلالها من ازالة اكثر من حجرين فى اليوم فتوقفوا عن العمل وقاموا بجمع الاحجار من المقابر المتداعية والاهرام الصغيرة**» .

ويذكر المؤرخ جريفنر فى البيرميديا وصفا مماثلا لنقوش الواجهات ولون الهرم وعلاقة النقوش والطلاسم بعلوم الفلك والرياضيات والتعاليم المقدسة ، ويضيف اليها أن جزءا كبيرا من الكسوة قد أزيل فى عهد الخلفاء - بدأ فى عصر الخليفة المأمون الذى أزال أجزاء كبيرة من أحجار الكسوة وهو يبحث عن مداخل الهرم حتى توصل الى احد ممرات الهرم الداخلية بعد فتح الثغرة الموجودة حاليا تحت المدخل الرئيسى . وقد تبع المأمون كثير من الخلفاء على فترات متفاوتة مما ساعد على تصدع الكثير من أجزائها، ساعد على سرعة انهيارها عندما حدث الزلزال الكبير .

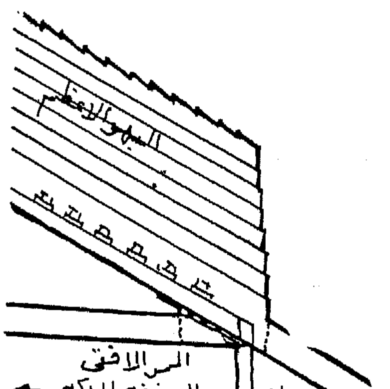
لاشك فى أن اختفاء تلك الكسوة بما كان عليها من نقوش ورموز كانت العامل الاول الذى حول الهرم الاكبر الى لغز محير ترك العلماء والمؤرخين يتخبطون بالاجتهاد الى حل اللغز كل فى ناحية تخصصه وبما أمكنهم استخلاصه عما كانت تعبر عنه تلك النقوش والرموز ممن شاهدوها وهى قائمة فوصفوها ولم يتمكنوا من قراءتها او فك رموز طلاسمها .

● الهرم الاكبر .. بيت التنبؤات :

كان التنجيم بالنسبة لكهنة معبد الشمس (معبد أون - هليوبولس) جزءا من العقيدة الدينية وكان الفلك واسطة علم المعرفة بالغيب أو أسرار المعرفة الكونية عن طريق مراقبة القبة السماوية. وقد أثبت علماء الفلك والرياضيات والمصريات فى دراساتهم الحديثة نظرية أن الهرم الاكبر كان مرصدا فلكيا كونيا أقامه كهنة معبد هليوبوليس (أون - عين



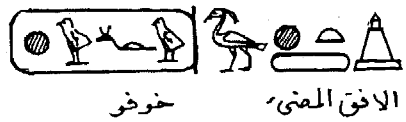
تقابل الممر الصاعد مع البهو الأعظم (قاعة النور) يقع أسفلها مدخل الممر المنحرف (انحرف عقيدة اليهود)

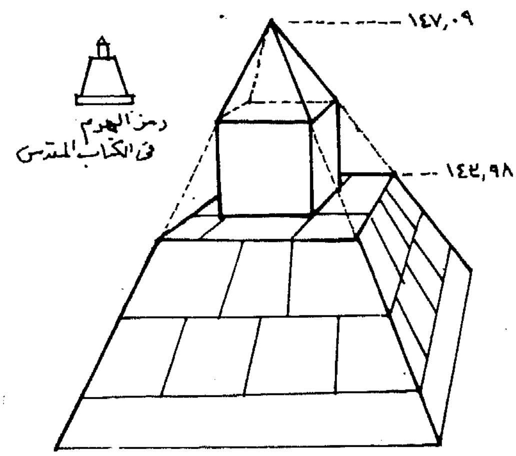


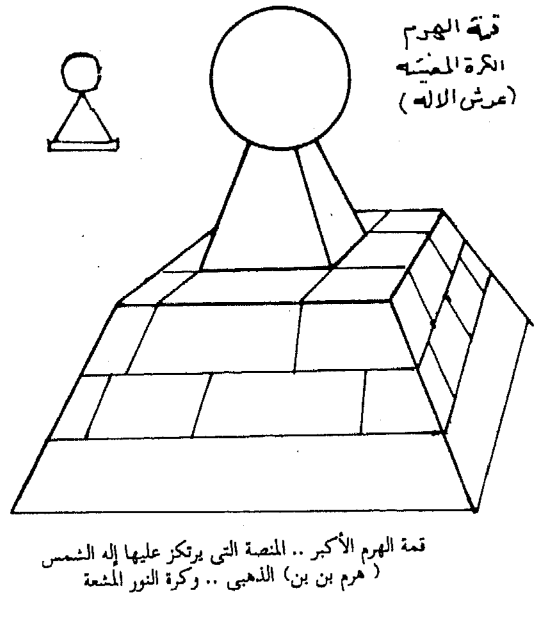
شمس) لإله الشمس فوق هضبة منف . كان سطحه العلوى عند منسوب ارضية غرفة ناووس الملك عند نهاية البهو العظيم الذى أطلق عليه «بهو التنبؤات» والذى كان يتلقى فيه الكهنة رسائل السماء أو التنبؤات التى تحمل أسرار المعرفة ومصير البشرية وتعاليم الاله لتسجيلها والاحتفاظ بها فى ممرات الهرم وأقبيته أو خزائن الاسرار . وقد ورد ذكر الهرم وعلاقته بالتنجيم وأسرار الوجود فى كثير من المتون والبرديات والوثائق التاريخية . وقد وصف الهرم الأكبر بانه «كتاب إله السماء وبيت الاماكن الخفية ».

كما ورد فى إحدى برديات منف التى ورد ذكرها فى بحوث عالم الفلك جون جريفز «أن **الهرم الاكبر تجسيد لكتاب الموتى بما فيه من معرفة كونية وتعاليم سماوية وبه اسرار علاقة دورة الفلك فى السماء بدورة الحياة فى الارض . وسيحتفظ باسراره لايكشف عنها الا لمن ينال الاذن الالهى**». وقد وصف فى اجزاء أخرى من كتاب الموتى بانه بيت الحكمة الذى يحوى معانى سر الحكمة والعلم ، فزواياه الاربع تمثل أركان الدنيا الاربعة أو الاعمدة التى تحمل قبة السماء وتعبر عن الحقيقة والمعرفة والسكون والغموض، وواجهاته الأربع التى تواجه الجهات الأصلية، الواجهة الجنوبية تعبر عن الحرارة والشمالية البرودة والشرقية النور والغربية الظلام . كما أن أسطحه المثلثة تعبر عن القوة الإلهية الثلاثية كما يعبر كل مثلث منها عن ثالوث مقدس من ثلاثيات الخلق والعقيدة والتكوين .

ومن برديات علاقة الهرم الأكبر بكتاب الموتى وأسرار المعرفة بردية تحوت الى خوفو عندما سلمه اسرار الهرم بقوله « **لاتدع احدا يطلع عليه** او يراه الا فرعون وشرحب **(الكاهن الأكبر) لن يراه أحد او يقترب من بهو المقدسات احد إنه يحوى أسرار الوجود المقدسة لا يطلع عليه أحد أويسمع عنه غريب ـ لاتدع عينا تراه أو أذنا تسمعه ـ لاتنطق بما فيه لاحد ولن يسمع عنه الا أنت نفسك ومن يفسر لك تعاليمه واقرب الناس**







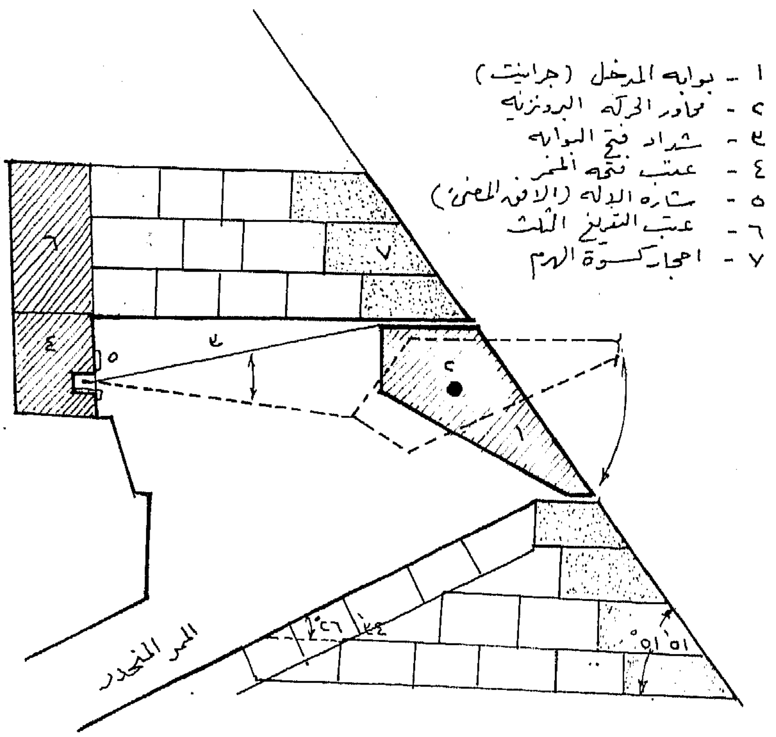
قمة الهرم الأكبر .. المنصة التى يرتكز عليها إله الشمس
(هرم بن بن) الذهبى .. وكرة النور المشعة

الى قلبك ومن امتلأت قلوبهم بنور الإله . لاتطلع احدا على مكان وجود تلك الأسرار المقدسة أو ما يدل على وجودها . إن ما به من اسرار تعطى لمن يكشفها القوة التى ترفعه إلى مصاف الآلهة فى الحياة وتكشف له الغيب وتنير له الطريق المؤدى إلى عالم الخلود ستنير له طريق اليوم وتكشف ما يخبئه الغد وتحدد له المصير » .

كما أشارت بحوث علماء العرب وكتابهم إلى علاقة الهرم بالتنجيم والنبوءات وكانوا أول من توصل إلى اكتشاف مدخل الهرم وكشف ممراته واقبيته وقاعاته الداخلية . وصفه الجاحظ بقوله : «وبه سبعة دهاليز ويقال إن كل دهليز على رسم كوكب من الكواكب السبعة وجدرانها منقوشة بعلوم الكيمياء والطلسمات والسيمياء والطب ويقال إنه كان به جميع ما يحدث فى الزمان حتى ظهور الرسول صلى الله عليه وسلم وإنه كان مصورا فيها راكبا ناقة» .

كما ذكر السيوطى فى (حسن المحاضرة) وجعل فيه أخبار الكهنة فى توابيت من صوان اسود مع كل كاهن مصحفه وفيها عجائب صنعته وحكمته وسيرته وما عمل فى ورقته من العلوم الغامضة وعلم الطلسمات ودونوا به ما كان وما سيكون من أول الزمان إلى آخره .

كما ذكر أبو الحسن المسعودى المؤرخ القبطى (٩٥٠ م) الذى تحتفظ بمخطوطاته جامعة اكسفورد البريطانية أوصافا

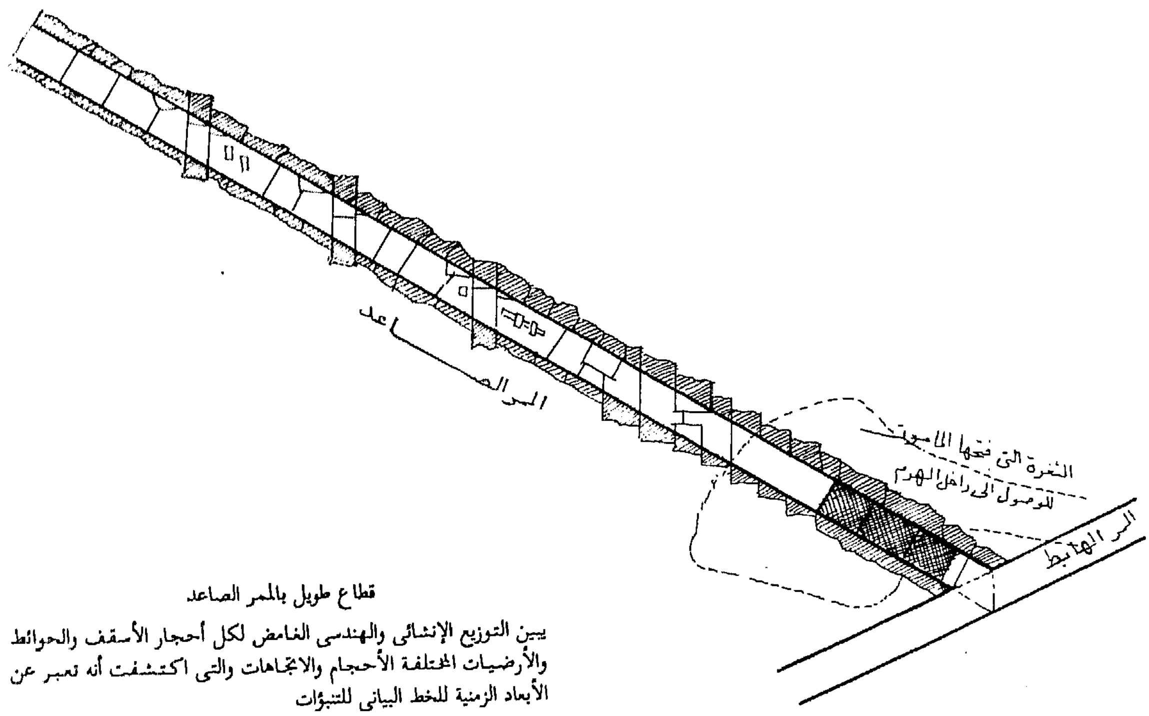


قطاع خلال مدخل الهرم
وبوابته الأصلية محورية الحركة
(أبحاث أندريه بوشان)

مماثلة بقوله « ويحوى الهرم الأكبر معرفة أسرار الفلك وحركة الكواكب والأفلاك فى دوراتها ومداراتها وعلاقتها بدورة الأحداث فى تاريخ العالم فى الماضى والحاضر ونبوءات المستقبل . فشكل الهرم ، وأبعاده ومقاساته وتفاصيله الهندسية قد خططت بدقة متناهية تعبر عن القواعد الأساسية لقوانين الطبيعة ونظم الفلك وعلاقته بالتنجيم .

كما أفردت الكتب الدينية لليهود وتعاليمهم السرية ، ووثائق الكابالاه ، العديد من البحوث الخاصة بالهرم الأكبر ، الذى وصفوه بأنه « بيت المعرفة المقدسة والأسرار الخفية » وذكروا أن معادلات أبعاده الهندسية ، ورياضيات تكوينه الإنشائية ترتبط جميعها بعلم الأرقام الذى يمكن بواسطته فك رموز أسرار الوجود وتحديد علاقة الأرقام ودلالتها بدورة الفلك . تلك العلاقة التى تعتبر مفتاح السر فى قراءة طالع مسيرة الحياة والتنبؤ بمستقبل البشرية .

● لقد بدأ اهتمام العالم الغربى بالهرم الأكبر ومحاولة كشف القناع عن دوره فى التنجيم والتنبؤات فى أوائل القرن السابع عشر عندما قام الأستاذ جون جريفز عالم الفلك بجامعة اكسفورد عام ١٦٢٧ بوضع بحوثه ودراساته ونتائج بحوثه عن الهرم الأكبر التى استغرقت ما يقرب من ربع قرن وأطلق عليها اسم بيراميديا . وخصص جزءا كبيرا منها عن علاقة الهرم الأكبر بالتنجيم والتنبؤات . وكان لمخطوطات المسعودى وغيرها من الوثائق المصرية القديمة التى كانت تحتفظ بها جامعة اكسفورد بداية الخيط الذى أمسك به ليوصله إلى ما توصل اليه من نتائج تعد بداية كشف لغز التنبؤات بعد سلسلة من الدراسات والاستنتاجات والافتراضات . لفت نظر جريفز ماجذب انتباهه وهو



قطاع طويل بالممر الصاعد

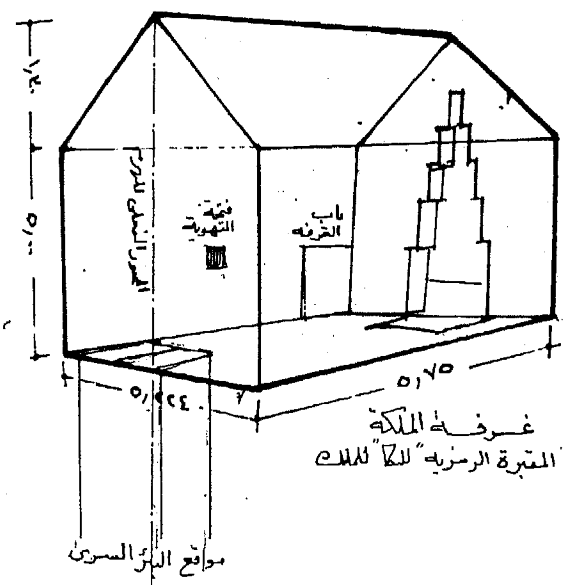
يبين التوزيع الإنشائى والهندسى الغامض لكل أحجار الأسقف والحوائط والأرضيات المختلفة الأحجام والاتجاهات والتى اكتشفت أنه تعبر عن الأبعاد الزمنية للخط البيانى للتنبؤات

ذلك التكوين الغامض للممرات والطرقات والدهاليز بابعادها واتجاهات سيرها والتى تشكل ما يشبه ـ الخط البيانى ـ مما لاشك فى انها ترمز إلى سر معين يرتبط بتفسير لغزالتنجيم والتنبؤات ، فكان عليه أن يعثر عى وحدة القياس ممثلة فى البوصة البريطانية استنادا إلى ما أشارت إليه المراجع القديمة بأن البوصة البريطانية أخذت عن البوصة العبرية ، والتى حاول كثير من كتاب اليهود أن ينسبوا رياضيات الهرم الأكبر والنظريات الهندسية التى بنى بمقتضاها إلى اليهود أنفسهم . كما ورد ضمن مخطوطاتهم السرية وتعاليم حكمائهم أن الهرم الأكبر يضم أسرار العقيدة وعلوم المعرفة التى نقلها النبى موسى عن المصريين كما ورد فى سفر الخروج .

اعتبر جريفز أن البوصة أو وحدة القياس تعبر عن سنة زمنية . وكان عليه بعد ذلك أن يحدد نقطة الابتداء فى مسيرة التاريخ أو نقطة الصفر فى الخط البيانى والتى تبدأ عند مدخل الهرم وبداية الممر المنحدر . فبعد عدة افتراضات انتهى بتحديدها بعام ٢٤٤٤ ق . م وهو التاريخ الذى اتفق علماء الآثار فى ذلك الوقت على الانتهاء فيه من بناء الهرم وبداية تسجيل تاريخ البشرية الذى يحتفظ باسراره فى قلبه.

وقام جريفز بتحديد التواريخ الأساسية الهامة التى سجلها الخط البيانى وتحولاته وهى نقط الانتقال عند تقاطع الممرات، أو تغير اتجاهاتها وأبعادها أو ارتفاع أسقفها أو سماواتها كما أطلق عليها، فاكتشف أنها تمثل الانقلابات الروحانية الهامة فى تاريخ البشرية من وقت الطوفان العظيم الذى حدث بعد مرور مائة وخمسين سنة على الانتهاء من بناء الهرم ويستمر انحدار الممر ٦٥٠ بوصة أى ٦٥٠ سنة بعد الفيضان لتقابل ممر الصعودالذى يشير إلى عام ١٣٦٠ ق .م أو الانقلاب الروحانى الأول » وعودة الاتجاه إلى عبادة





غرفة الملكة .. هل هى القبر الرمزى «للكا» (قرين روح الملك) ؟ هل تخفى تحتها قبر بانى الهرم الأكبر؟ ..

الإله الواحد » ويتفق ذلك التاريخ مع رسالة التوحيد التى نادى بها اخناتون واستمرت ما يقرب من ١٤٠ سنة ـ عبر عنها المدخل المغلق بالسدادات الذى يبدأ بعده الممر الصاعد الذى تحدد بعام ١٢١٨ ق .م وهو تاريخ خروج اليهود من مصر ونزول رسالة موسى عليه السلام . وتستمر الرسالة فى الصعود بسقفها المنخفض حتى تنحرف وتسير فى الاتجاه الأفقى عن العقيدة والمجتمع البشرى ـ حيث ينتقل ممر العقيدة الصاعد إلى الدخول فى البهو العظيم أو قاعة النور التى يرتفع سقفها إلى ٨٫٧٠ متر ووجد أن بدايتها تتفق مع العام الأول الميلادى والرسالة المسيحية ثم يستمر البهو بسقفه المرتفع وهو ما يرمز إلى استمرار عقيدة التوحيد العالمية الجديدة التى تنتهى بنهاية غامضة استنتج منها جريفز بأنها تعبر عن نهاية العالم الذى حدده بعام ٢١٠٠ م وهو الذى ينتهى عند الباب الموصد لغرفة الناووس أو باب البعث .

لقد كان اكتشاف جريفز لنظرية الخط البيانى للتنبؤات مفتاح السر الذى جذب اهتمام العديد من علماء الفلك والتنجيم والغيبيات فى أنحاء العالم لحل لغز الهرم الأكبر الذى أطلقوا عليه اسم العراف العظيم .

لكن الاهتمام الفعلى بتلك الدراسات بدأ فى أوائل القرن التاسع عشر بعد الحملة الفرنسية واهتمام علماء الآثار فى العالم أجمع بالآثار المصرية عامة والهرم الأكبر بصفة خاصة، فظهرت بحوث هواردفيس عام ١٨٣٧ وجون تيلور عام ١٨٥٩ عالم الرياضيات الذى كشف « البوصة الهرمية » عندما وجد أنها تختلف عن البوصة الانجليزية ، والتى أمكن بواسطتها اكتشاف أسرار رياضيات الهرم الأكبر . ووصفها العالم البريطانى دافيدسون أشهر من كشف عن تنبؤات الهرم بأنها حددت بدقة مذهلة قياس الزمن وتاريخ الأحداث بالأيام والساعات ..

تتفق جميع النظريات والبحوث التى ظهرت فى العصر الحديث مع بداية القرن الحالى مع نظريات جريفز وتيلور وتعتبر استمراراً لها .اتفقت جميعها على أن الممرات تشكل تسلسل التنبؤات وتاريخها وإن اختلفت طريقة القياس مع اكتشاف أبعاد جديدة للتفاصيل لمحاولة تفسير مايواجه الخط البيانى من غموض أو تدارك ما ظهر به من أخطاء

من أوائل البحوث التى ظهرت فى بداية ذلك القرن بحوث العالم الفرنسى جارنييه التى ظهرت عام ١٩٠٥ التى أمكنه فيها تحديد تواريخ النكبات العالمية والحروب السبعينية والحروب الدينية ومن بينها الحرب الصليبية، وكان أول من تنبأ بالحرب العالمية الأولى التى وصفها بقوله « إن نكبة عالمية ستحدث بين عامى ١٩١٤ و١٩١٨ تتحول فيها مياه البحار والأنهار إلى دماء وستحرق النيران بلاد أوربا وتمتد إلى أنحاء العالم . كما ذكر أنها ستندلع مرة أخرى بعد مرور ربع قرن أى عام ١٩٣٩ والذى تحقق باندلاع الحرب العالمية الثانية . وقد نشرت مجلة لوموند الفرنسية عام ١٩٣٨ أثناء الأزمة السياسية الأوربية المشهورة مقالا على صفحاتها صورت فيه الهرم الأكبر الذى احتلت صورته صفحة كاملة مع الرسومات البيانية لممراته ودهاليزه السرية وذكرت فى عنوان المقال « لوصدقت نبوءة الهرم الأكبر فالحرب العالمية ستبدأ فى خريف العام القادم » وقد تحققت النبوءة واندلعت الحرب فى التاريخ الذى حدده لها الهرم الأكبر.

ومن بحوث تنبوءات الهرم الأكبر المشهورة ما قام به مورتون إدجار عالم الطبيعيات الذى قام بعدة دراسات عن الهرم الأكبر خص منها جزءا خاصا بعنوان تنبوءات الأحداث ، صدر فى عام ١٩١٠ توقع فيها قيام حرب عالمية عام ١٩١٤ كما **ذكر أن نهاية العالم قد حددها الهرم الأكبر بعام ٢٩١٤ الذى أطلق عليه اسم عام البعث ونهاية الشيطان (كما ورد فى أحد متون الأهرام) .**

. كما ذكر أن تنبوءات الهرم حددت بدء الخليقة (بدء الحياة بعد الطوفان العظيم) بعام ٧٠٤٠ قبل بناء الهرم وهو

التاريخ الذى ثبت فيه غرق قارة الأطلنتس وهجرة أهلها إلى أرض مصر ونشأة الحضارة المصرية القديمة قبل الأسرات . والتى وصفها المؤرخون بعصر أحلام الكهنة أنصاف الآلهة وعهد الخلق . كما ذكر أن الهرم يشير إلى قيام كثير من الحضارات ونزول الكتب السماوية وظهور الأنبياء وبناء هيكل سليمان وأحداث الأراضى المقدسة .

من البحوث العالمية الخاصة بالهرم الأكبر «كخزانة للتنبوءات » والتى تعرض أهم المراجع العلمية فى ذلك المضمار ، البحوث التى قام بها العالم البريطانى دافيدسون التى استغرقت ما يقرب من العشرين سنة وصدرت عام ١٩٢٤ باسم الرسالة المقدسة للهرم الأكبر .

وقد وصف الهرم الأكبر بأنه كان مرصدا فلكيا كونيا على شكل مزولة ضخمة تعمل كواسطة للتخاطب مع السماء ليستجيب الفلك إلى خدمة التنجيم .

كانت البوصة الهرمية هى المفتاح الذى فتح به دافيدسون كثيراً من الأبواب على الغاز الهرم الأكبر قام بواسطتها بمراجعة جميع النظريات الهندسية والرياضية والفلكية ثم انتقل بها لحل اسرار التنجيم والتنبوءات وتفسير طلاسمها الممثلة فى الخط البيانى . كشف بواسطة البوصة الهرمية إن أضلاع الهرم الأربعة التى يبلغ طول كل منها ٩١٣١ بوصة هرمية أن مجموعها - أو محيط قاعدة الهرم يبلغ ٢ر٣٦٥٢٤ بوصة ، وهو عدد ايام السنة الشمسية بالأيام والساعات والدقائق كما اكتشف أن ارتفاع الهرم وهو ٥٨١٣ بوصة هرمية يمثل نصف قطر دائرة محيطها يماثل محيط القاعدة اى طول السنة الشمسية . فدورة تلك السنة الشمسية وعلاقة تحركها بقبة السماء تنقل رسالة النبوءات من السماء إلى الهرم « بيت النور والأسرار الخفية » ليحتفظ بها وبأسرارها مسجلة على شريط التنبؤات كالميكروفيلم الذى تقوم فيه البوصة الهرمية بدور وحدة قياس الزمن وتعبر عن سنة فى عمر التاريخ كما حددت جزئياتها حسب الشهور والأيام وفى بعض الحالات أمكن تحديد الوقت بالساعات فى الأحداث العالمية الهامة التى سجلها دافيدسون فى بحوثه .

فاذا استعرضنا شريط تاريخ البشرية كما سجله الهرم الاكبر على حوائطه وارضياته وأسقف دهاليزه وممراته ، لوجدنا انه بدأ أول صفحة فى التاريخ بيوم الخلق أو بدء الحياة بعد الطوفان العظيم الذى تحدد بعام ٩٥٠٠ قبل بناء الهرم ووصفه بانه طوفان نوح بينما يرجح كثير من العلماء ان ذلك التاريخ ينطبق على تاريخ غرق قارة الاطلنتس وهجرة حكمائها وكهنتها الى مصر. وينتقل التاريخ الى فتحة الهرم أو بوابة النور التى تعلوها شارة « الافق المضىء » ويرمز الى نزول رسالة التوجيد الاولى وعبادة إله الشمس الذى بنى الهرم كمعبد له ومرصد لتلقى رسالته وتحدد بعام ٦٥٠٠ ق .م . وهو التاريخ الذى يؤكد بعض العلماء بانه التاريخ الحقيقى لبناء الهرم فى مرحلته الاولى.

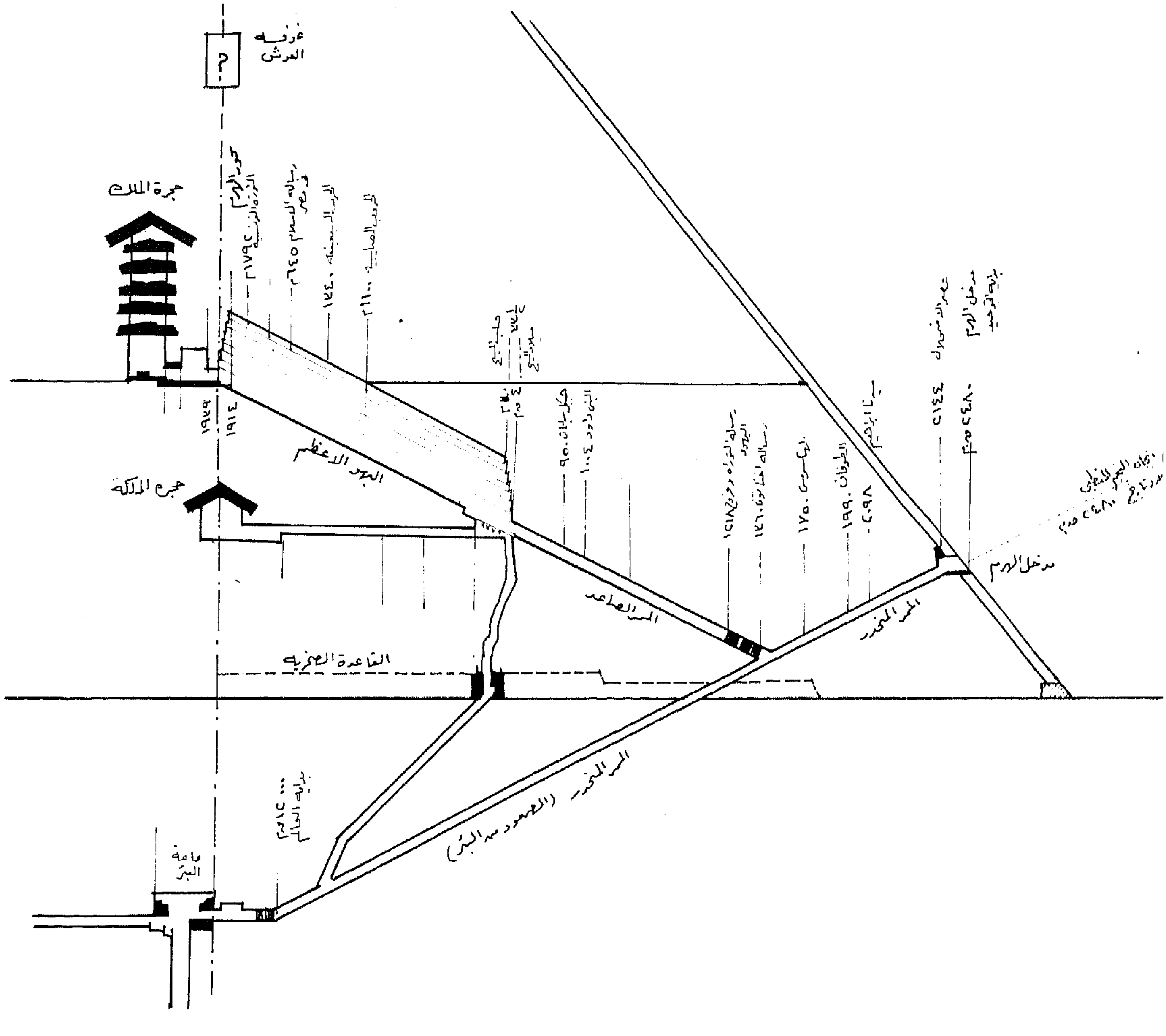
يلى ذلك تاريخ بداية الممر المنحدر ويرمز الى عام ٢١٤٤ ق .م ويفسر ذلك التاريخ باغلاق الهرم بعد ما أدى رسالته واحتفظ فى خزائنه السرية بأسرار العلوم والمعرفة والعقيدة وسجل تاريخ البشرية للأجيال القادمة التى تنجو من الطوفان الثانى الذى ذكرت كثير من الوثائق والمخطوطات القديمة انه سيحدث بعد ٣٥٠ عاما. كما ورد ايضا فى وثائق مؤرخى العرب . وقد وجد ان ذلك التاريخ قد سجله الهرم عام ٢٠٩٨ ق . م أى قبل رسالة موسى وخروجه من مصر ب ٦٣٠ عاما كما ورد فى التوراه . ويسجل شريط التسجيل أو الخط البيانى مجموعة من التواريخ بامتداد الممر المنحدر ارتبطت جميعها بالعقيدة وتطوراتها وعلاقتها بالاحداث السياسية والحربية . كما سجلت تواريخ المجاعات وسنوات القحط وعصور الاضمحلال التى منعت فيها العبادة واغلقت المعابد ويستمر انحدار الممر حتى يتقابل مع الممر الصاعد والذى يعبر عن الانقلاب الروحانى فى حياة البشرية . وتشير نقطة التحول الى عام ١٣٦٠ ق .م وهو تاريخ نزول رسالة

التوحيد على اخناتون وتستمر الرسالة أو الممر فيما أطلق **عليه منطقة الحواجز أو الصمامات الجرانيتية التى كانت تستعمل لغلق الممر وتنتهى عند بداية الممر الصاعد وتشير بداية الممر الى ١٢٨٠ ق . م وهو تاريخ خروج** اليهود من مصر ونزول الرسالة على النبى موسى وقد حدد تاريخ الخروج باليوم الرابع من شهر ابريل. ويرمز انسداد ممر الدخول الى العقبات التى واجهت عقيدة التوحيد التى نادى بها اخناتون واستمرت ١٤٢ سنة حتى نزلت رسالة التوحيد مرة اخرى فى التوراة . كما يدل انخفاض الممر الصاعد الذى لايزيد ارتفاعه على متر واحد ويضطر الانسان الى عبوره منحنيا - الى العقبات التى واجهت رساله موسى من اليهود انفسهم وقد سجل الممر تاريخ سنوات التيه والاحداث الهامة التى ارتبطت بالعقيدة اليهودية منها إقامة عرش سليمان عام ٩٥٠ ق. م وزلزال القدس الكبير الذى حطم الهيكل . وينتهى الممر الصاعد عند مدخل البهو الاعظم أو قاعة النور حيث يرتفع السقف من متر واحد إلى ٨ر٧٠ مترا ويرمز ذلك الانتقال الى انقلاب روحانى عالمى وتحرر فى العقيدة وهو يتفق مع ميلاد المسيح بينما يميل حائط المدخل ليقابله السقف بعد ١/٢ ٣٣بوصة هرمية والتى وجد انها تعبر عن طول حياة المسيح وصعوده بعد ما عبر السموات السبع التى يمثلها سقف البهو الذى يرتفع على سبعة أفاريز بالحائط .

● ان ميلاد المسيح كما سجلته تنبؤات الهرم الاكبر أو بداية البهو الاعظم وجد انه يقع يوم ٤ من اكتوبر من العام الرابع قبل الميلاد . (مازال التاريخ الفعلى لميلاد المسيح موضوع جدال ونقاش بين مختلف الكنائس والطوائف المسيحية) وقد حددت وثائق القدس القديمة تاريخ الميلاد بين أول اكتوبر و٢٣ من مارس وتاريخ العام نفسه تبعا للحساب الوارد فى الانجيل هناك خطأ زمنى يتروح بين ثلاث أو اربع سنوات عما هو وارد فى التقويم الحديث كما ان تاريخ صلب المسيح تعرض لنفس الشكوك حيث تحدد فى اليوم الخامس من ابريل عام ٣٠ ميلادية بينما من الثابت ان حياة المسيح امتدت ٣٣ ونصف العام وهو الخطأ الذى صححته نبوءة الهرم بتحديد ميلاد المسيح فى العام الرابع قبل التقويم الميلادى الحديث .

ويستمر الهرم الاكبر عبر البهو الاعظم بتسجيل عشرات من التنبؤات التى ملات صفحات من كتاب « الرسالة المقدسة للهرم الاكبر » نستعرض فيها بعض الامثلة على سبيل المثال :

٩٥٠٠ ق . م الطوفان العظيم - بدء الخليقة
٦٤٠٠ ق . م بناء المرصد - خزانة الاسرار
٥٦٠٠ ق . م رسالة التوحيد الاولى (مينا)
٤٨٠٠ ق . م بناء صرح الإله . الهرم الاكبر
٤٤٥٠ ق . م طوفان نوح (نوح)
٤١٢٣ ق . م الانقلاب الشيوعى . الاضمحلال
٣٣٣٠ ق . م عودة التتيره - الدولة الوسطى
١٣٦٠ ق . م رسالة التوحيد (اخناتون)
١٢٨٠ ق . م رساله موسى . خروج اليهود
٩٥٠ ق . م زلزال القدس . هدم عرش سليمان
٥٢٥ ق . م زحف قمبيز هدم المعابد .
٣٣٢ ق . م وصول الاسكندر الى مصر
٣٠ ق . م كليوباترة . نهاية حكم الفراعنة
٤ ق . م ميلاد المسيح (الانقلاب الروحانى)
٣٠ م صعود المسيح
٥٨ م ثورة الدعوة المسيحية (القدس)
٦٤٥ م دخول الاسلام (الانقلاب الروحانى)
١١٠٠ م قيام الحرب الصليبية ومدتها
١٣٤٥ م اندلاع الحرب السبعينية ومدتها
١٧٩٥ م قيام الثورة الفرنسية
١٩١٧ م قيام دولةاليهود المؤقتة (تسليم القدس)
١٩١٧ م الثورة الشيوعية الروسية
١٩١٨ م نهاية الحرب العالمية الاولى
١٩١٩ م التضامن العالمى للسلام (عصبة الامم)


غرفة العرش
?
حجرة الملك
حجرة الملكة
البهو الأعظم
١٩٢٩
١٩١٤
٢١٧٩ م
٢٦٤٥ م
١٧٤٠
٢١٠٠ م
٩٥٠
١٠٠٤
١٨١٨
١٦٦٠
١٧٥٠
١٩٩٠
٢٠٩٨
٢١٤٤
٢٤٨٠ ق.م
الممر الصاعد
الممر المنحدر
مدخل الهرم
القاعدة الصخرية
الممر المنحدر (الصعود من البئر)
قاعة البئر

١٩٣٧ م اندلاع الحرب العالمية الثانية

١٩٤٥ م نهاية الحرب

١٩٥٣ م نكبة اقتصادية عالمية

١٩٦٠ م صراعات سياسية وعقائدية ـ فى العالم

١٩٧٠ م نكبات طبيعية ثورة البيعة

١٩٨٥ م انهيار سياسى واقتصادى واضطرابات تشمل قارات العالم جميعها تستمر حتى عام ٢١٥٠ وهو بداية صعود سقف غرفة الملك أو غرفة البعث حيث يظهر تطور روحانى جديد وتعود الشعوب إلى التمسك بأديان التوحيد وتستمر تلك المرحلة من تاريخ البشرية حتى عام ٢٨١٥ م الذى ينتهى عند مدخل باب غرفة الناووس أو محكمة الآخرة وهو ما يعبر عن نهاية العالم ونهاية الشيطان ويوم البعث.

● **الهرم الأكبر بين العقيدة والتنبؤات :**

نشأت عقيدة الهرم الأكبر ـ معبد إله الشمس ـ أول عقيدة للتوحيد نزلت على أرض مصر فى عصر ما قبل الأسرات أو قبل التاريخ ـ بدأت فى مدينة أون « عين شمس». حيث كان يوجد الهرم **الرمزى المقدس (بن بن) للإله وكان كما** ورد فى الأساطير القديمة مصنوعا من معدن سرى (اورايخال) يعكس أشعة الإلة بالنهار ويشع نوره طول الليل . وهو الهرم الذى ورد ذكره فى اسطورة الأطلنتس ونشأة الأهرام والمسلات فى مصر .

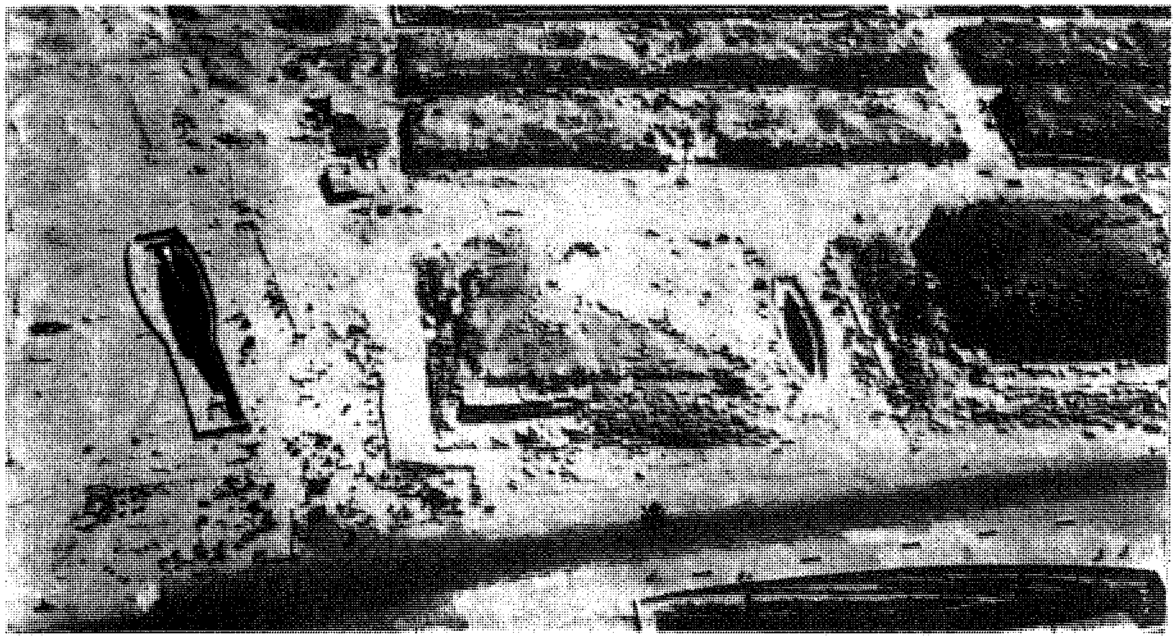
بنوا الهرم الأكبر فى مرحلته الأولى بارتفاع ٤٣٫٠٠ مترا كمرصد فلكى لتلقى رسالات السماء عن طريق الفلك والتنجيم وعند تكملة بنائه فى المرحلة الثانية بلغ ارتفاعه ١٤٣ مترا تقريبا وهو منسوب المصطبة العليا الحالية التى كان يوضع فوقها الهرم المعدنى الذى أطلقوا عليه اسم «عرش الإله » كما ورد رسمه فى متون الأهرام وكتاب الموتى ورمز إليه باسم « الأفق المنير » .

هناك نظرية أخرى أمكن الاستدلال عليها من برديات منف تصف عرش الإله بأنه كان على شكل كرة معدنية كبيرة من نفس المعدن على شكل قرص الشمس نفسه وكانت الكرة تعكس أشعة الشمس طوال النهار ويتغير اتجاهها بتغير زاوية الليل وهو ما كانوا يستخدمونه فى أرصادهم الفلكية وتحديد علاقة التنجيم بالزمن ، كما كانت تعكس أشعة النجوم والأفلاك كمرآة راصدة طوال الليل فتحدد دوراتها ومساراتها وانتقالها فى قبة السماء بين بروجها وبيوتها وديكاناتها .

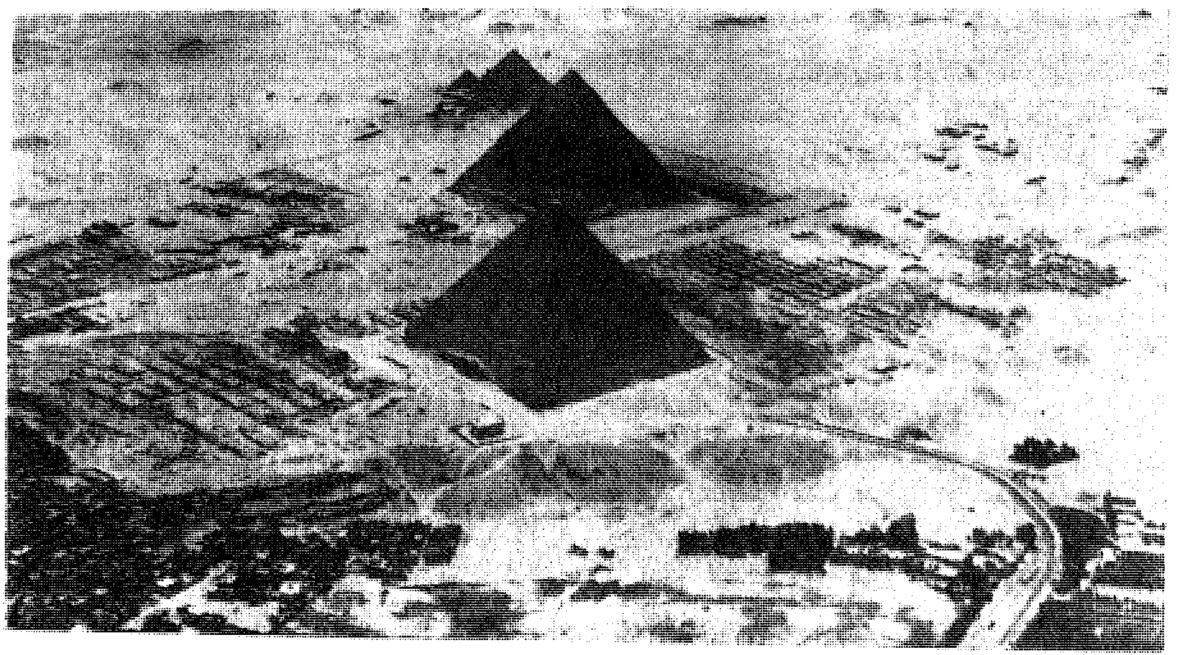
فكان الهرم الأكبر هو معبد الإله الواحد وبيت أسراره فسجلت أسرار تنبؤاته علاقة السماء بالأرض أو علاقة البشرية برسالات السماء المتتالية التى تدعوا الناس إلى عبادة الإله الواحد وهو ما أوضحته تنبؤات الهرم من تحديد تاريخ موجات الإيمان والإلحاد ونزول الكتب السماوية ورسالاتها المتتالية التى تتفق جميعها فى العقيدة والمصدر والرسالة والدعوة .

مما يلفت النظر أن رسالة التوحيد الأولى التى عبر عنها الهرم الأكبر مازالت تجد لها صدى فى المجتمع البشرى الحديث ، ممثلة فى إحدى الديانات الغريبة التى يطلق عليها « جماعة الروزيكروشان » ، أى الصليب الوردى أو الهالة الوردية كما يطلق عليها فى بعض اللغات . وترجع نشأة تلك الجماعة إلى أوائل القرن الخامس عشر ويبلغ تعداد طائفة الروزيكروشان وفقا للإحصاءات الأخيرة ما يزيد عن ١٤ مليونا ينتشرون فى دول أوربا وأمريكا لهم معابدهم السرية الخاصة ويؤمنون بالإله الواحد الذى يرمز له بقرص الشمس أو القوة الخفية خلف الشمس التى تهب الحياة فى الأرض وتحرك دورة الكون فى قبة السماء التى يجلس الإله على عرشها.

وتعتبر طائفة الروزيكروشان أن جميع الديانات الأخرى التى تنادى بالتوحيد إبتداء من اخناتون ثم إبراهيم وموسى وعيسى خرجت جميعها من مصر لنشر العقيدة فى أنحاء العالم وكل دعوة أو رسالة ما هى إلا دعوة للتصحيح للإيمان بالإله الواحد كلما انحرف الناس عن العقيدة الأصلية أو خرجوا عن التعاليم التى وضعها الإله للبشر ليسيروا بمقتضاها .



أحواض مراكب الشمس والمصاطب الملكية كما تظهر من فوق قمة الهرم الأكبر



لقطة جوية لأهرامات الجيزة تظهر بها المصاطب الملكية التى تطل عليها الواجهة الشرقية للهرم الأكبر

وتعتبر جماعة الروزيكروشان أن الهرم الأكبر هو كعبة العقيدة وبيت الإله الذين يحجون إليه كل عام من جميع أنحاء العالم فى ميعاد عيد الإله . ومازالت تصل وفودهم كل سنة حيث يحضرون فى جماعات عن طريق تنظيم هيئاتهم فى فرنسا وأمريكا حيث يتجمعون من أنحاء العالم ويحضر مع كل مجموعة أحد قادتهم الدينيين ويقومون بمراسم الحج وزيارة الهرم الأكبر حيث يؤدون طقوسهم الدينية أمام الناووس بغرفة الملك التى يطلقون عليها اسم « المحراب المقدس لروح الإله » .

كما يرتدون أثناء طقوسهم الدينية محرمة فرعونية مثلثة الشكل كرمز للهرم أو ثالوث القوى الإلهية . ويضعون على صدورهم وردة حمراء ترمز إلى دماء الحياة التى تجرى فى عروق البشر وتدور بانتظام كدورة الأفلاك كما تتوقف الحياة عندما يأمرها الإله بالتوقف . ويضعون أيديهم متقاطعة فوق صدورهم كالطريقة الفرعونية ويتلون صلواتهم التى يقولون إنهم يحتفظون بها فى معابدهم السرية وهى من البرديات والمتون القديمة التى كانت محفوظة داخل الأهرام . ومما هو جدير بالذكر أن تلك النصوص التى يرددونها فى طقوسهم لا تخرج عن بعض أناشيد اخناتون ومتون كتاب الموتى . من بينها مايتلونه فى قداسهم أمام الناووس وفيه يقولون « **هو الإله الأحد . اخفى من أن يعرف جلاله .. واسمى من أن يناقش أمره . وأقدر من أن يدرك شانه . يخر له الإنسان صعقا لتوه من الرهبة إذا نطق اسمه وحدد مصير الكائنات كلها بحكمة . ما أعظم أعماله فهو الإله الأحد ولا شبيه له » .**

وتهتم تلك الجماعة بالهرم وما يتعلق به من ألغاز وأسرار كما أن لها مكتبة خاصة تحوى مجموعة ضخمة من المؤلفات والمطبوعات تدور جميعها حول عقيدة التوحيد وعلاقتها بالهرم الأكبر وتاريخ الفراعنة. ومن بين مطبوعاتهم التى وضعت عن الهرم الأكبر (التنبؤات الرمزية للهرم الأكبر) للدكتور سبنسر لويس الذى ضمنه جميع التنبؤات التى كشفها علماء الفلك والآثار والغيبيات فى مختلف العصور . وكتاب (الهرم الأكبر بيت الأسرار) الخفية . و(عقيدة التوحيد والعودة إلى الحقيقة) .

تضم جماعة الروزيكروشان مجموعة كبيرة من كبار العلماء والكتاب العالميين وفنانين من بينهم على سبيل المثال وليم بترى عالم الآثار ، ودافيدسون عالم الفلك ، ونيوتن عالم الرياضيات وسبنسر لويس عالم الكهنوت وبول روبنسون المغنى .

● من هم بناة الهرم الأكبر ؟

لقد توصل البحث فى « **لغز الهرم الأكبر** » إلى تفسير اللغز فيما يختص بتاريخ بناء الهرم، ومراحل بنائه ، وطريقة إنشائه، والغرض من إقامته أو مختلف الأغراض التى حققها بناؤه سواء كمرصد فلكى أو بيت للتنجيم والتنبؤات أو معبد للإله الواحد أو خزانة لأسرار المعرفة والعلوم الدينية والدنيوية لمستقبل البشرية واستبعدت جميع البحوث انه كان مقبرة لفرعون كبقية الأهرام .

بقى هناك سؤال واحد لم تصل تفسيرات اللغز إلى الإجابة عليه حتى الآن: اسم من بنى الهرم أو بناة الهرم فى مختلف عصور مراحل إنشائه وهو السؤال الذى اختلف فى الإجابة عليه جميع المؤرخين وذكر كل منهم اسما مخالفا للآخر ـ حيث أنه لم توجد أية نقوش تدل على اسمه كما هو الحال فى جميع الأهرام الأخرى ـ لا فى متون الهرم أو فى غرفة الدفن أو على التابوت أو الناووس . فسجلت وثائق المؤرخين القدماء أكثر من عشرة أسماء مختلفة لم يشر أى منهم إلى المصدر الذى استقى منه الاسم .

واخيراً اتفق علماء العصر الحديث ابتداء من القرن التاسع عشر على إطلاق اسم خوفو على بانى الهرم الأكبر الذى وجد انه اقرب الأسماء الى «كيوبس» الذى ورد فى وثائق هيرودوت وذلك بعدما

وجد اسم خوفو منقوشا على ظهر الكتل الحجرية التى تعلو سقف غرفة الملك أو غرفة الناووس وقد نقشت بطريقة بدائية بجانب اسم خونوم (إله الشمس فى الجنوب) وكانت المفاجاة التى كشفها علماء بحوث الآثار الحديثة أن كلمة خوفو ليست اسما لملك أو لعلم بل هى لقب وترجمتها (جل جلاله) أى أن الاسم المنقوش على الحجر هو (الإله خونوم جل جلاله) .

وهكذا اصطدم من حاولوا حل لغز الهرم الأكبر بزيادة اللغز غموضا .

● **فمن هم بناة الهرم الأكبر إذن ؟**

بعد ما أمكن تفسير تاريخ بناء الهرم ومراحل إنشائه والغرض من بنائه - والعودة بالمرحلة الأولى من بنائه إلى الأسرة الأولى أو ما قبلها لفت نظر علماء البحوث الذين يقومون حاليا بدراسة لغز الهرم الأكبر أن أكثر من مؤرخ من كبار المؤرخين القدماء الذين نقل عنهم مؤرخو العصر الحديث تاريخ الهرم الأكبر ، أشار كل منهم فى موضع آخر من وثائقه التاريخية ما يشير إلى أن الهرم الأكبر كان موجودا منذ بدء الحضارة كما أشاروا إلى من قاموا ببنائه فى تلك المرحلة التى سبقت عهود الأسرات وعصر الأهرام .

فذكر هيرودوت أنه سمع من الكهنة أن الذى بنى الهرم راع يدعى فيليتون (الراعى فى اللغة الفرعونية يقصد به من يكون مسئولا عن الرعية) وكانوا يرفضون نسبته إلى الجيوش لأنه منع العبادة وأغلق المعابد ومنها معبد الهرم نفسه .

كما ذكر مانيتون المؤرخ المصرى القديم بناة الهرم بقوله « جاء قوم من الشرق بطريقة غريبة - قوم من عنصر مميز وغريب غزوا بغير معركة » .

وتؤكد تلك الوثيقة النظرية القائلة بأن الذين بنوا الهرم الأكبر كمرصد فلكى ومعبد لتوحيد الإله هم كهنة (أون - مدينة الشمس) هليوبوليس اتوا من الشرق أى من شرق النيل - حيث تشرق شمس الإله - إلى منف غرب النيل العاصمة الأولى ووصفهم بأنهم من عنصر غريب ومميز لأنه كان يطلق عليهم لقب (أنصاف الآلهة وأهل المعرفة) .

كما ورد ضمن مخطوطات حكماء بنى إسرائيل السرية « إن الذين بنوا الهرم الأكبر قوم هبطوا أرض مصر من الشرق بعلوم من السماء وقادهم شم أو الملك الكاهن ملخيزدك وأن إبراهيم من نسلهم » .

كما نسب كتاب الموتى (برديات الكتاب المقدس للحكيم انى) بناء الهرم الأكبر الذى أطلق عليه اسم (بيت الأماكن الخفية) إلى الإله تحوت إله المعرفة كاتم الأسرار الإلهية وحارس كلمات العدالة والحق . ناقل الكلمة والحرف وقياس الوقت والزمن ، ليكون معبدا وهيكلا للخالق الأعظم وينقل منه رسالته إلى البشر ، وهو ما فسر للعلماء والباحثين « لغز الهرم الأكبر » فيما يختص بالغرض الذى بنى من أجله .

كانت تلك الوثائق والمستندات التاريخية لقدماء المؤرخين وبرديات كتاب الموتى هى المراجع الأساسية التى اعتمد عليها الكاتب والباحث السويسرى « اريك فون دانيكن » الذى أثارت بحوثه ضجة عالمية . ومن أشهر مؤلفاته التى ترجمت إلى عدة لغات « العودة إلى الكواكب - والهابطون من السماء والغاز الحضارات ». لقد حاول فى تلك البحوث اثبات « أن جميع الحضارات البشرية وما يحيط بها من الغاز هبط بها كائنات أو أقوام من كواكب أخرى أرقى عقلا وعبقرية ومعرفة وحضارة، وأنهم هم الذين بنوا الهرم الأكبر ليكون وسيلة الاتصال بينهم وبين الأرض . كما وضعوا أسس الحضارة الفرعونية التى نشأت متكاملة ومتطورة بما حوته من معجزات فى علوم الفلك والرياضيات والطب والهندسة والفنون والكتابة» . وقد نسب دانيكن فى بحوثه بناء الهرم الأكبر لهؤلاء الهابطين من السماء من كوكب آخر لذا فقد أطلق عليهم المصريون القدماء اسم « أنصاف الآلهة والكهنة المبجلين حملة رسالة المعرفة السرية المقدسة » .

ان تفسير اللغز فيما يختص بإسم بانى الهرم موجود فى المقبرة التى يرقد فيها وتحتفظ بأسراره وأسرار الهرم الاكبر احد الغاز الحضارة الفرعونية. لقد قام كثير من علماء الآثار بالبحث عن تلك المقبرة بمختلف طرق الحفريات والوسائل العلمية التى تطورت بتطور الزمن حتى دخلت عصر الالكترونيات ... وانتهت جميعها إلى طريق مسدود .

● اين توجد مقبرة بانى الهرم الاكبر ؟

يستدل من نصوص الأهرام على أن لكل ملك من بناة الاهرام مقبرتين داخل الهرم: مقبرة ظاهرة (المقبرة الرمزية) التى تكون مقر القرين « كا » ومقبرة أخرى حقيقية وسرية تكون مقر الجسد . وهى الطريقة التى كانت متبعة ابتداء من الأسرة الأولى حيث كان كل ملك يقيم لنفسه قبرا رمزيا فى «ابيدوس » بالقرب من الإله أوزوريس إله الآخرة ويقيم القبر الحقيقى الذى يكون مقر الجسد فى سقارة .

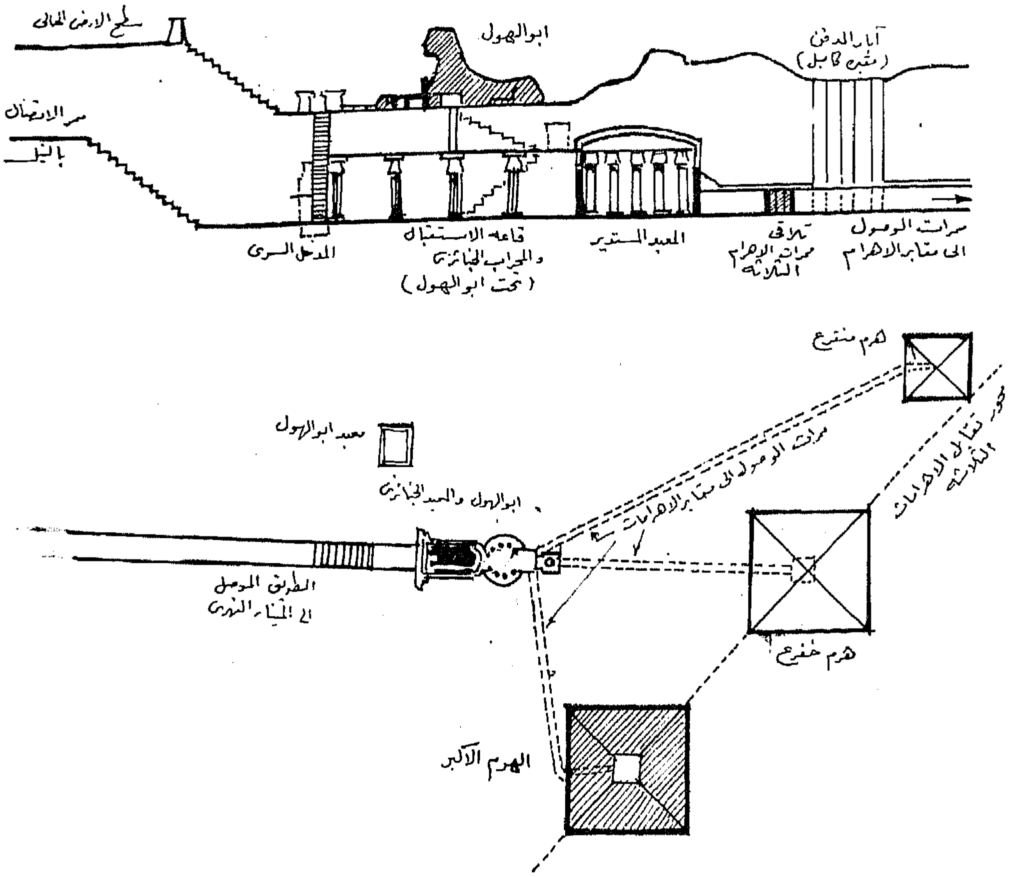
وفى عهد الأهرام ـ ابتداء من بناء المصاطب وتدرجها إلى الأهرام أقاموا غرفتى الدفن فى نفس الهرم وفى محور المبنى ، العليا منهما مقر « الكا » فى بناء الهرم نفسه ، والسفلى مقر الجسد تحفر فى الصخر (للبناء الخالد) تحت قاعدة الهرم ووصلوا بينهما ببئر عمودية يطلق عليها اسم (البئر السرية) .

وقد تحقق وجود البئر السرية فى أكثر من هرم منها هرم زوسر المدرج من الأسرة الثالثة وهرم الملكة « ايبت » من الأسرة السادسة وهرم أمنمحعت الأول من الأسرة الثانية عشرة .

يختلف وضع التابوت فى كل من مقبرتى الكا والجسد انه فى مقبرة « الكا » يوضع التابوت أو الناووس متجها من الشمال الى الجنوب بينما فى مقبرة الجسد يكون اتجاهه من الشرق إلى الغرب .

معنى ذلك أن مقبرة بانى الهرم الأكبر التى لم تكتشف بعد تقع أيضا فى محور الهرم تحت قاعدته محفورة فى الصخر وتربطها بغرفة الدفن الرمزية البئر العمودية «وهى الغرفة التى وصفها هيرودوت بقوله « تم بناء غرف تحت الارض فى التل الذى تقوم عليه الأهرام واتخذها الملك مقبرة لنفسه فى جزيرة تنقل إليها مياه النيل بواسطة قناة » لقد أكد تلك النظرية أكثر من عالم من علماء الآثار فى العصر الحديث من بينهم العالم الالمانى « أوتوموك » الذى حدد فى دراساته موقع غرفة الدفن على عمق٦٠ مترا تحت قاعدة الهرم وهو المنسوب الذى يتفق مع وصف هيرودوت ـ أى منسوب مياه النيل التى كانت تصل الى قاعة الدفن عن طريق سرداب محفور فى الصخر ـ وقد اكد نفس النظرية العالم الفرنسى أندريه بوشان فى كتابه الذى ظهر أخيرا عن «لغز الهرم الاكبر » وحدد به عمق غرفة الدفن على بعد ١٠ر٥٨ متر . كما ألقى ضوءا جديدا على مكان موقع المقبرة عندما اثبت أن ما يطلق عليه اسم غرفة الملك هى غرفة « الكا» الرمزية للاله ولا تقع فى محور الهرم بينما غرفة الملكة التى تقع على محور الهرم فى الواقع غرفة الكا للملك وهى التى تحدد موقع غرفة الدفن التى تقع تحتها مباشرة ويربطها بها البئر السرية ، ويؤكد فى بحوثه وجود فتحة البئر تحت بلاطات أرضية تلك الغرفة .

ومما هو جدير بالذكر ان عالما مصريا هو الدكتور خليل مسيحة الطبيب الروحانى والباحث الاثرى المعروف قام بعمل دراسات قيمة بواسطة البندول والعلوم الروحانية امكنه بواسطتها من بضع سنوات اثبات ان غرفة الملكة هى غرفة الكا للملك وحدد فى نفس الوقت موقع البئر السرية التى تقع تحت إحدى بلاطات الارضية وقام بعمل جسات بواسطة فتح ثقب فى الارضية فى المكان الذى حدده البندول فوجد انه يؤدى الى فراغ مستمر . ولم تصرح له الجهات المسئولة باستكمال بحوثه والكشف عن البئر المؤدية الى المقبرة حتى لا تتعارض بحوثه مع ما طلبت ان تقوم به الهيئات



أبو الهول .. حارس مقابر بناة الأهرامات .. يحتفظ بأسرارها وأماكن وجودها ..

الاجنبية بالاشعة الكونية التى بدأتها من عدة سنوات ولم تصل الى نتيجة بعد .

● هناك نظرية اخرى قد تلقى ضوءا جديدا على مكان مقبرة الهرم الاكبر ورد ذكرها فى الوثائق المرتبطة بتاريخ أبى الهول وعلاقته بمقابر الاهرام فقد حملت بعضها أوصافا تدل على أن أبا الهول يربض على سقف معبد كبير أو هيكل على شكل قاعة كبيرة للاستقبال . له مدخل سرى بين قبضتيه تخفيه لوحة أو بوابة جرانيتيه ضخمة ـ ربما تكون لوحة تحوتمس الحالية. ويتصل الهيكل بمعبد جنائزى مستدير يتصل بممر خاص بكل مقبرة من مقابر الأهرامات الثلاثة ـ وقد وصفت وثائق المؤرخين شكل الممرات وأبعادها واتجاهاتها .

كانت هذه النظرية بدورها من النظريات التى جذبت اهتمام عالم الآثار الكبير الأستاذ الدكتور

سليم حسن والتى ادت بحوثه إلى كشف جسم أبى الهول الذى كان مغمورا فى الرمال وأماطت اللثام عن كثير من الغموض التى كانت تكتنف تاريخه . كما استكشف المعبد الجنائزى العلوى الذى حددت الوثائق القديمة مكانه بجانبه وتوصل فى نفس الوقت إلى تحديد بعض المعالم التى تؤدى إلى الوصول إلى الطرقات المؤدية إلى المقابر والتى تصلها بابى الهول ولكن بحوثه توقفت لأسباب سياسية خاصة ولم يهتم احد بعده باستكمالها .

هل آن الأوان لتكشف مقبرة الهرم الأكبر عن مكانها ؟

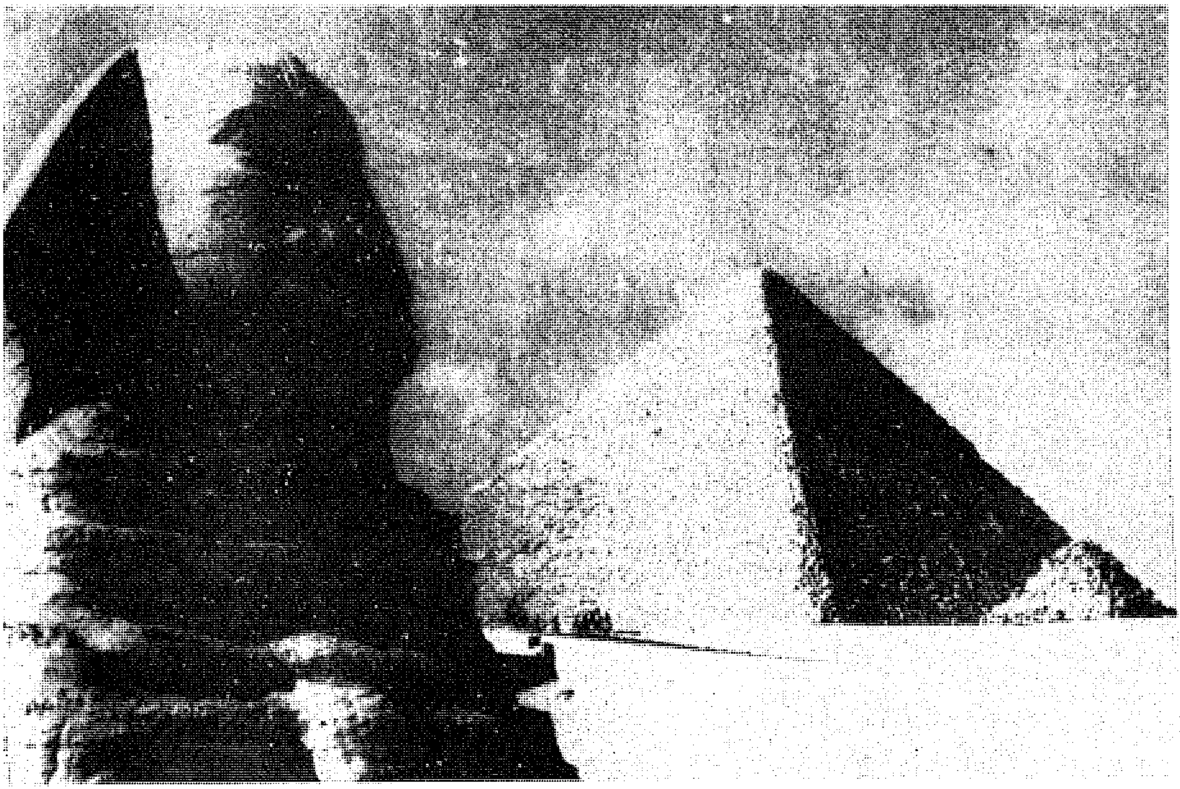
المقبرة التى تحتفظ بسر أقدم عجائب الدنيا السبع وأخلدها ولغز الحضارة الفرعونية اقدم الحضارات وأعرقها ؟.



لغز أبو الهول

● أبو الهول ... الفيلسوف الساخر ، الذى وصفوه بأنه يجلس فى صمت وتأمل وابتسامة السخرية على شفتيه وهو يرقب عجلة التاريخ تدور أمامه من أربعين قرناً ولا يرى جديداً تحت الشمس فالتاريخ يعيد نفسه وسط صراع الشعوب بين قوى الخير والشر التى تتجاذبها . وعوامل البناء والهدم والتى ترسى حضارتها فى صراع تنازع السلطة بين القوة والعقل والعقيدة .

فأبو الهول هو الرمز الذى يجمع بين تلك القوى الثلاث مجتمعة ، عبر عن القوة بجسم الأسد الرابض ، والعقل بالرأس الآدمى الشامخ ، والعقيدة بتأمله وتطلعه إلى أفق شروق الشمس رمز الإله الواحد .



ان رمز أبى الهول الذى جمع بين تلك القوى الثلاث هو الذى عكس على شفتيه ابتسامة السخرية وهو ينظر إلى ذلك الصراع الذى ظنت كل من القوى الثلاث ان بيدها وحدها مفتاح السيطرة على الحكم والاستبداد بالسلطة وبناء كيان المجتمع البشرى ، وتحويل مجرى التاريخ .

● أبو الهول : يعتبر أشهر آثار الدنيا ، الذى اتخذه كثير من الكتاب والمؤرخين رمزاً للحضارة الفرعونية - وهو تمثال منحوت فى صخرة الهضبة على الجانب الشرقى أمام الهرم الثانى من مجموعة أهرام الجيزة . جسمه على شكل أسد رابض ورأسه رأس إنسان يتجه بنظرته الأبدية نحو أفق شروق الشمس مطلاً على وادى النيل ونهره المقدس .

يبلغ ارتفاعه ٢٠ متراً وطوله ٥٨ متراً يتوسط أحد المحاجر التى قطعت منها أحجار المعابد الجنائزية التى تحيط به . ليست هناك بين آثار مصر بأجمعها ما شغل المؤرخين والكتاب وحيرهم مثل « أبو الهول » .

كتبوا عنه أكثر مما كتبوا عن غيره من الآثار ... وعرفوا عنه أقل مما عرفوا عن غيره . كتبوا كل شئ يمكن كتابته عنه.

اختلفوا فى بديهيات التاريخ .. متى ؟ ولم ، ومن اقامه؟ واتفقوا على أنه رمز للغموض والأسرار والصمت .. ان

هيرودوت أبا التاريخ تكلم بإسهاب عن الأهرام وتاريخها ووصفها ولم يذكر شيئاً عن أبى الهول ... وبالمثل كثير من مؤرخى العصور القديمة . بينما اختلف مؤرخو العصر الحديث ، فنسبه بترى إلى الدولة الوسطى وإلى تحتمس الرابع بالذات ... بينما استنتج ماسبيرو أن الملك خفرع هو الذى بنى أبا الهول لحماية معبده الجنائزى بقواه السحرية .

ويؤكد بروجش أنه أقيم فى عهد ما قبل الأسرات كرمز لأحد آلهة الفراعنة الأقدمين لأن هناك ما يثبت أن الملك خوفو قد شاهد أبا الهول قبل أن يقوم ببناء هرمه الأكبر .

كما نسبه بورخارت إلى الملك امنحتب الثالث استناداً إلى الألوان التى استعملت فى صباغة عينيه وغطاء رأسه .

كما رفض برستد الأخذ بنظرية نسبته إلى خفرع أو إلى الأسرة الثانية عشرة . كما ذكر والاس بادج أنه رمز للاله (حور أم أخت) وان بعض النقوش التى وجدت بالمقابر المجاورة له تثبت ان خوفو هو الذى بناه .

وكان رد أبى الهول نفسه على تلك الآراء بابتسامة السخرية التى تعبر عن فلسفة الصمت التى اتسم بها ..

● لقد احتفظ أبو الهول بسره أربعة آلاف عام ، ولم يكشفه إلا عالمنا الأثرى الخالد الذكر الدكتور سليم حسن عندما قام بحفرياته المشهورة عام ١٩٣٦ فأزال الرمال عن جسم أبى الهول وأطلق يديه وأعطاه حريته ليكشف أسراره لابن بلده .

● لقد اختلف المؤرخون فى أصل كلمة « أبو الهول »... نسبها البعض إلى الاسم الفرعونى جوجون اى مبعث الرعب بينما نسبها البعض الآخر بوهول BO - HOOL اى مكان المعبود هول ، وقد وجد هذا الاسم فى بعض ستيلات الأسرة الثامنة عشرة التى وجدت ضمن حفريات أبى الهول ، كما وجد فى بعضها اسم هول - حورام اخت - وفى الدولة القديمة فى متون الأهرام وجد اقدم اسم أطلق على أبى الهول وهو روتى ROTY وهو مرتبط بإله الشمس الذى رمز له بصورة أسد رابض .



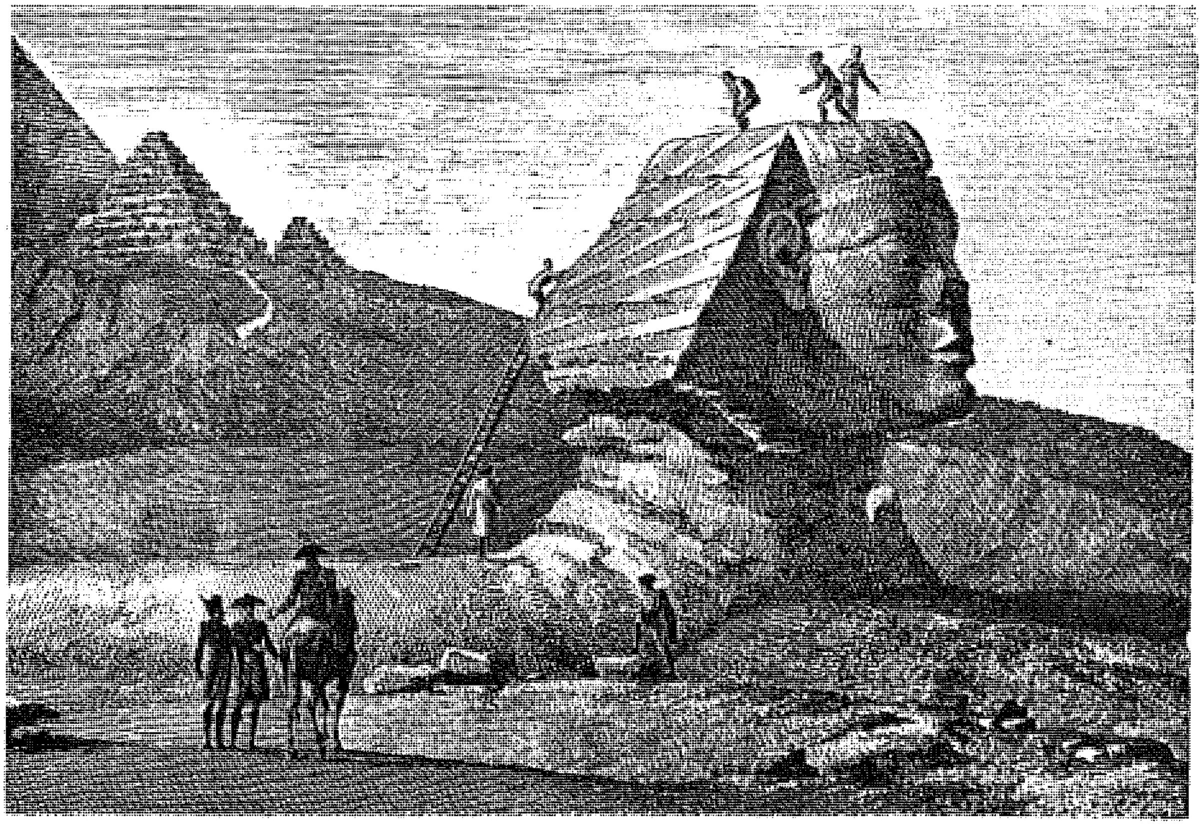
رأس الملك خفرع .. أهى وراء سر أبو الهول؟

كما كان يطلق على أبى الهول فى الدولة الوسطى اسم شسب عنخ ، أى التمثال الحى ، وهو ما نقله هيرودوت إلى اليونانية وحرفه إلى اسم سفنكس الذى اشتهر به فيما بعد فى جميع اللغات .

اما تاريخ أبو الهول الحقيقى الذى كشفته حفرياته واسراره التى كانت مدفونة فتسجل ان الذى اقامه هو الملك خفرع (٢٦٢٥ - ٢٦٠٠ ق . م) ليتحدى به كهنة عين شمس الذين اشاعوا عن طريق السحرة ان عرش مصر سيجلس عليه حاكم من سلالة الآلهة تحمل به سيدة من عين شمس ويولد فى المعبد .

صنع تمثال أبى الهول الذى يحمل رأس خفرع وجسمه جسم اسد ويتجه بوجهه نحو شروق الشمس ومعبد هليوبوليس ليؤكد به الملك للشعب ان





رأس أبو الهول وعلماء الآثار الانجليز في القرن السابع عشر

« منبع الحكمة فى راسه والقوة فى جسده والايمان فى قلبه » لقد تحققت نبوءة كهنة (كيش شمس) او حققوها بان زوجوا خنت كاوس (الملكة نيوتكريس - من اوسر كاف احد تلاميذ المعبد الذى تجرى فى دمائه روح الاله) ، وبذلك انتهى حكم الأسرة الرابعة وانتقل الحكم من اسرة خوفو الى سلطان المعبد . وقد عمل اوسر كاف على اهمال ابى الهول حتى غمرته رمال الصحراء باكمله ولم يبق ظاهر منه سوى جبهته وعينيه وانفه.

● لقد ابتعد ابو الهول عن مسيرة التاريخ واحداثه منذ بداية الأسرة الخامسة عام ٢٥٦٠ ق . م ولم يرد ذكره او يسترجع مكانته الا في الأسرة الثامنة عشرة عام ١٤٢٠ ق . م عندما تولى تحتمس الرابع الحكم ، فقام بازالة الرمال عن جسمه واعاد له رونقه واصلح معبده الجنائزى ، وخلد اعماله منقوشة على اللوحات الجرانيتية التى تركها بالمعبد وبين يدى ابى الهول . كما اعاد لأبى الهول شعائره الدينية .

وقد تتابع اهتمام ملوك الأسرة الثامنة عشرة مع العودة إلى عبادة الاله حورس واعتبروا ابى الهول رمزا للاله وأطلقوا عليه اسم (حورام أخت) او حورس الساكن فى افق الشروق (حورماخيس) واقاموا له اعيادا مقدسة . كما اعتبر الحج إلى ابى الهول ومواسمه من التقاليد المقدسة التى اتبعها اكثر ملوك الفراعنة حتى نهاية القرن الثالث قبل الميلاد .



نابليون بونابرت وعلماء البعثة الفرنسية أمام رأس أبو الهول حارس الهرم الأكبر

ثم ترك لتغمره الرمال مرة أخرى ولا يبقى منه ظاهراً سوى رأسه ونظرته الساخرة لتتابع مسيرة التاريخ مرة أخرى حتى عصرنا الحديث .

ولقد كشفت أعمال التنقيب والحفريات الأخيرة مجموعة من اللوحات التذكارية وألواح النذور وبراءات الحج الدينى تحمل اسماء الكثير من الملوك والعظماء الذين قاموا بزيارة أبو الهول . كما كان الكثير من القواد العسكريين يقومون بزيارته للتبرك به والاستخارة قبل القيام بمعاركهم المشهورة ، أو لتقديم القرابين والنذور للشكر بعد انتصاراتهم .. وقد استرد ذلك التقليد فى عهد البطالسة كما قام به الكثير من اباطرة الرومان وانتقل إلى العصر الحديث ليسجل زيارة نابليون المشهورة مع الحملة الفرنسية .

● ولقد سجل على الكثير من اللوحات تاريخ الزيارة والأعمال العظيمة والبطولية التى قام بها الزائر سواء ما يختص منها بالفروسية أو الصيد أو الانتصارات فى المعارك والتى نسبوا الفضل فيها إلى الاله حورس .

كما ذكر فى بعضها القرابين والنذور التى قدمت للاله فى حجه المقدس ومن بين اللوحات التى كشفتها الحفريات لوحة للملكة تى زوجة امنحتب الثالث ووالدة اخناتون وقد صنعت لنفسها تمثالاً على شكل أبى الهول يجمع بين رأسها وجسم الأسد .

كما صنع اخناتون لنفسه لوحة تذكارية مثل نفسه فيها على شكل أبى الهول وهو يرفع يده بالدعاء وتقبل البركات والنعم من الاله اتون .

وقام توت عنخ أمون بعدة زيارات لابى الهول وسجل عليها رحلات الصيد والفروسية التى قام بها فى وادى الغزال كما وصف الوحوش المفترسة التى اصطادها وحده وكانت عين ابى الهول تحرسه .

وذكر تحتمس الثالث أنه قتل سبعة أسود ضارية فى «لمحة عين» وشرح كيف اصطاد مائة وعشرين فيلاً فى بلاد «ناى» عند عودته من بلاد النوبة . وسجل فى لوحات أخرى فضل أبى الهول فى قهر الأعداء والمغيرين .

وسجلت الملكة حتشبسوت زيارتها لأبى الهول كما صنعت لنفسها تمثالاً على شكل أبى الهول نقله الرومان إلى معبد ايزيس فى روما وكان الامبراطور سيتمون من المؤمنين بأبى الهول فأقام له محراباً خاصاً أمام تمثاله.

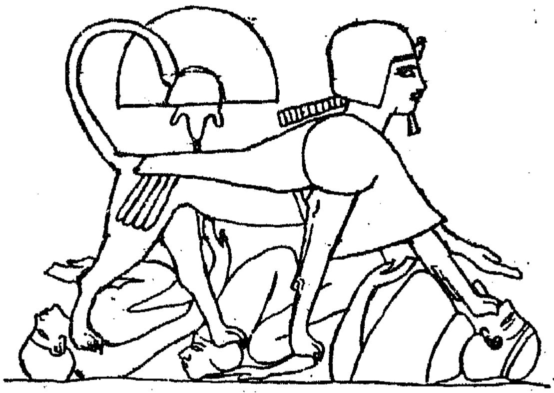
لقد صنع معظم ملوك الدولة الحديثة تماثيل لأنفسهم على شكل أبى الهول وضعوها أمام معابدهم لحراستها وكانوا يعتبروها نوعاً من تماثيل النذور التى تعبر عن انتمائهم إلى عقيدة أبى الهول الذى أصبح إلها يقدسونه .

وقد انتقلت فكرة أو عقيدة أبى الهول ورمزه إلى مختلف البلاد الآسيوية واليونان وروما مع فتوحات امبراطورية الدولة الحديثة أو فى كل من عصور الهكسوس وبابل وآشور وقد أصبح لكل منها طابع مميز . كما اختلف الرأس الآدمى فيها فعبر عنه كهنة آمون فى طيبة برأس الكبش والذى انتقل بدوره إلى البابليين والآشوريين . أو رأس المرأة كما ظهر فى اليونان وروما بعدما ظهر فى تماثيل ملكات مصر أمثال تاى وحتشبسوت ونفرتارى .

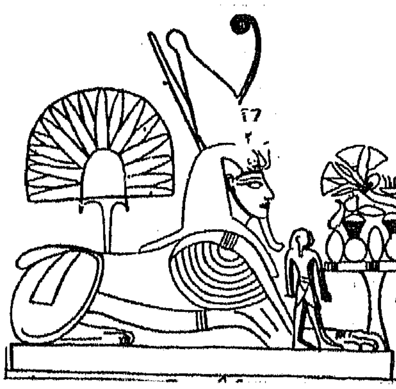
● **أبو الهول وجسم الأسد:**

ان فكرة اتخاذ الأسد كعنصر اساسى فى تكوين شكل أبى الهول للتعبير عن القوة بدأت عند قدماء المصريين من أقدم العصور قبل عهد الأسرات . بدأت بنظرتهم إليه ووصفهم له بأنه يمتاز عن بقية الحيوانات بأنه يجمع بين القوة والشجاعة وعزة النفس وجمال الشكل ، فكانوا أول من





أمنحوتب الثالث على شكل أبى الهول قاهر الأعداء



أبو الهول فى لوحات النذور المصرى

اطلق عليه اللقب الذى عرف به عبر التاريخ وهو « ملك الحيوانات » ، فقد اتخذه ملوك وحكام المقاطعات ورؤساء القبائل رمزاً للتعبير عن الحاكم القوى ، فظهر فى كثير من الخراطيش واللوحات التى تحمل اسم الملك أو الحاكم ، وقد رسمت صورة الأسد فوق الاسم كما ظهرت منقوشة فى اقدام الجعارين والاختام .

كما وصف الفرعون فى كثير من متون ونقوش كل من الدولة القديمة والدولة الوسطى وأسرات الدولة الحديثة - وصف بأنه الأسد الشجاع - والأسد المنتصر - والأسد قاهر الأعداء - والأسد فى ساحة القتال - والأسد المقدس .

كان الملك امنحوتب الثالث مغرماً بان يرمز له بالأسد وقد صنع لنفسه أسدين من الجرانيت نقش على كل منهما :

« تب ماعت رع امنحوتب الثالث « الأسد القوى محبوب رع » ويعتبران من اجمل تماثيل الحيوانات فى فن النحت المصرى القديم (المتحف البريطانى) .

لقد انتقل لقب الأسد من ملوك الفراعنة لأكثر من دولة من دول العصور القديمة ، فانتقل إلى الحبشة وبلاد بونت واتخذه الملوك شعاراً لهم ، وقد انتقل هذا اللقب إلى العصر الحديث حيث اطلق على امبراطور الحبشة لقب « أسد يهوذا » كما اطلق على أكثر من امبراطور من اباطرة الرومان ، وانتقل إلى الكثير من البلاد الآسيوية، وقد نقلت جميع تلك الدول شكل أبى الهول أو الأسد الرابض مع التغيير فى شكل الرأس .

ان يقظة الأسد بجانب قوته وشجاعته اضافت إلى اسمائه اسماً جديداً وهو « حارس القوى » فاتخذ كثير من ملوك الدولة الحديثة أسداً أو أكثر لحماية الملك فكان الأسد المدرب يتبع الملك فى ميدان القتال ويشترك معه فى المعارك عند الهجوم على الأعداء ، وفى السلم كانت الأسود الأليفة تربى فى القصور وتلازم الملك فى حفلات الاستقبال ومواكبه كما تربض بجواره أثناء جلوسه على العرش . كما ظهرت فى كثير من نقوش رمسيس الثانى .

كما ظهر الأسد الحارس وهو يسير بجانب رمسيس الثالث فى احتفالاته الدينية .

وقد ظهر الأسد الحارس فى تمائم السحر لغرض الحماية من الأرواح الشريرة ، والحراسة من الغدر ، ولتكسب حاملها القوة والشجاعة . وقد انتقلت عقيدة القوة السحرية للأسد الحارس إلى أكثر نواحى الحياة عند ملوك

الفراعنة ، فصنعت مساند كرسى العرش وهى تمثل رءوس الأسود ، وقوائم الكرسى تمثل ارجلها ومخالبها ، ومن امثلتها كرسى عرش الملك خفرع صانع أبى الهول فى الدولة القديمة وكرسى عرش الملك توت عنخ آمون فى الدولة الحديثة، كما كانت المنصة التى يوضع فوقها كرسى العرش تزخرف بالأسود وأعضاء جسمها . ان استطالة شكل جسم الأسد بأكمله صنع هيكل المضجع أو سرير الملك حتى يقوم الأسد بحماية النائم من قوى الشر الخفية أو الخونة والأعداء.

كما كانت مقابض الابواب سواء فى القصور أو المعابد تصنع على شكل رأس الأسد . كما كانت تنقش رسوم الأسود على أبواب المعابد أو يوضع تمثالان من تماثيل أبى الهول على جانبى بوابة المدخل لحمايته وحراسته .

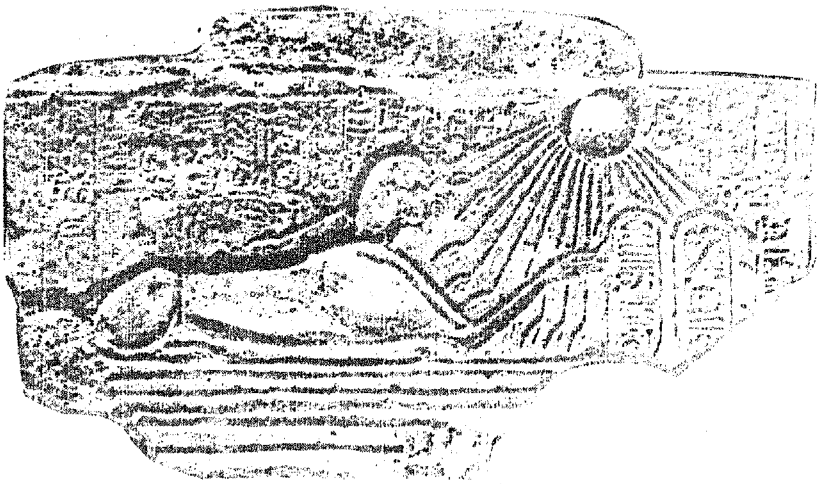
كما اختار قدماء المصريين الأسد كرمز لأحد ابراجهم السماوية وهو « برج الأسد » وقد اختاروا الأسد الحارس بالذات لهذا البرج لأنه موسم فيضان النيل المقدس الذى ينبع من الجنة ويجلب معه الخير والخصب والحياة لمصر ، فاختاروا الأسد ليحمى النهر ويحرس فيضانه .

● نابليون وأنف أبى الهول:

من أهم الزيارات التاريخية التى شاهدها أبو الهول فى العصر الحديث تلك الزيارة التى قام بها نابليون بونابارت أثناء الحملة الفرنسية وزيارته لأبى الهول مع كبار قواد جيشه مخاطباً جنوده بقوله المشهور : « ان أربعين قرناً تنظر اليكم من خلف ابى الهول » .



أبو الهول فى مختلف العصور ..
١ ـــ أبو الهول الملك نمرود　　٢ ـــ أبو الهول الهكسوس
٣ ـــ أبو الهول الرومانى　　٤ ـــ أبو الهول الإغريق



أعاد اخناتون لابى الهول اعتباره وقدسيته فصوره على شكله وهو يرفع يديه للأله الواحـد آتون ويتقبل منه بأيادى أشعته النعم والبركات ١٣٧٠ ق . م



خرطوشات رمز الأسد الذى يرمز إلى الحـاكم القـوى (ملوك وحكام ماقبل الأسرات)

واتهـمـه أكـثـر من كـاتب من كـتـاب الـغـرب بأنه أطلق مدافعه على رأس أبى الهول ، وحطم أنفه وهو ما يتعارض مع ما عرف عن نابليون من اهتمامه بتاريخ مصر وآثارها بصفة خاصة . وقيامه بارسال بعثات الاثار المشهورة التى اشرفت على جمع تاريخ مصر وتسجيله كما اشرفت على ترميم الآثار وصيانتها .

أما قصة أنف أبى الهول ، فقد ورد ذكرها فيما دونه مؤرخو العرب الذين كتبوا تاريخ مصر قبل الحملة الفرنسية بعدة قرون ، فذكر المقريزى «إن صوفيا يدعى صائم الدهر هو الذى حطم أنف أبى الهول لأنه رمز للوثنية وكانت النساء تتبرك به وتتقدم له النذور». ويقال إن عاصفة رملية زحفت على الأراضى الزراعية الممتدة من هضبة أبى الهول إلى النيل فأتلفت المزروعات واهلكتها ونسب الناس ذلك إلى غضب أبى الهول لتشويه أنفه . كما ذكر البغدادى نفس الواقعة وقال إن ذلك الحادث كان سببا فى زيادة اعتقاد العامة فى كرامات أبى الهول.





نماذج لوحات تسجيل الحج
والزيارة التى قام بهما الملوك
والحكام لأبى الهول

ووصفه القضاعى بأنه رأس ضخم يبرز من رمال الصحراء حتى عنقه ويعتقد الناس بأن جسمه مدفون تحت الأرض ، ويطلق عليه المصريون اسم «أبى الهول» وإنه يحرس أرض مصر ويحميها من زحف رمال الصحراء .

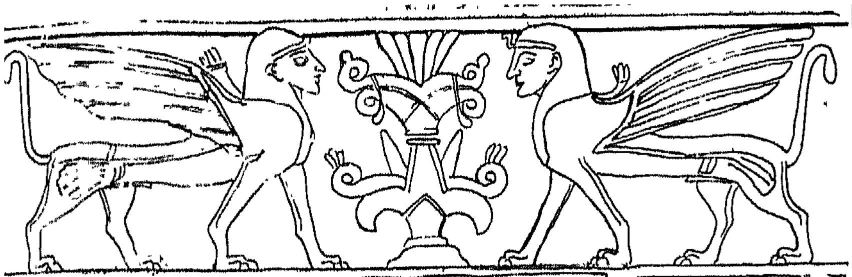
ويحكى الرحالة فانسليب أنه سمع أن أحد مشايخ المغاربة الصوفيين هو الذى حطم تماثيل الأسود التى أقامها الملك الظاهر بيبرس البندقدارى ليزين بها مقابر القاهرة وحدائقها والتى قطاتى رأس أبى الهول الرمز الوثنى الذى كان المسلمون يعتقدون فى قدراته وخرافاته وقام بعد ما تحطيمها بتحطيم وجه أبى الهول.

وقد ذكر البغدادى نفس القصة وذكر أن اسم **الذى حطمها وحطم أنف أبى الهول شيخا من شيوخ الصوفية يدعى الشيخ محمد صائم الدهر .. وهكذا أصبح نابليون بريئا من أنف أبى الهول .**

● عندما نطق أبو الهول:

إن أبا الهول الذى حير المؤرخين والأثريين بصمته وغموضه عندما غمروا جسمه بالرمال ولم يكن يظهر منه سوى عينيه وجبهته وبقى فمه مدفونا وبقى سره مدفونا معه.

اعتبروه رمزا للصمت حتى أصبحت كلمة «صمت أبى الهول» من الأمثال الشائعة . لقد لاذ بالصمت ليحتفظ بسره



أبو الهول المجنح ـــ جسم الأسد ورأس الانســـان (أبو الهـــول الفيوم)



أبو الهـول المجنح الأسـيوى (آشور) جسم الأسد ورأس الكبش

ولكنه نطق ثلاث مرات خلال تلك القرون الاربعين من مسيرة الصمت والزمن .

نطق أول مرة سجلها له التاريخ فى إحدى لوحات متونه عام ١٤٢٠ ق . م . عندما تحول الوادى المهجور الذى يحيط به إلى منطقة للصيد والفروسية أطلق عليها اسم وادى الغزال . فكان الامراء والقواد والفرسان يقضون أوقات لهوهم فى رياضة الصيد للتدريب على الرماية بالاقواس والسهام فى ذلك الوادى .

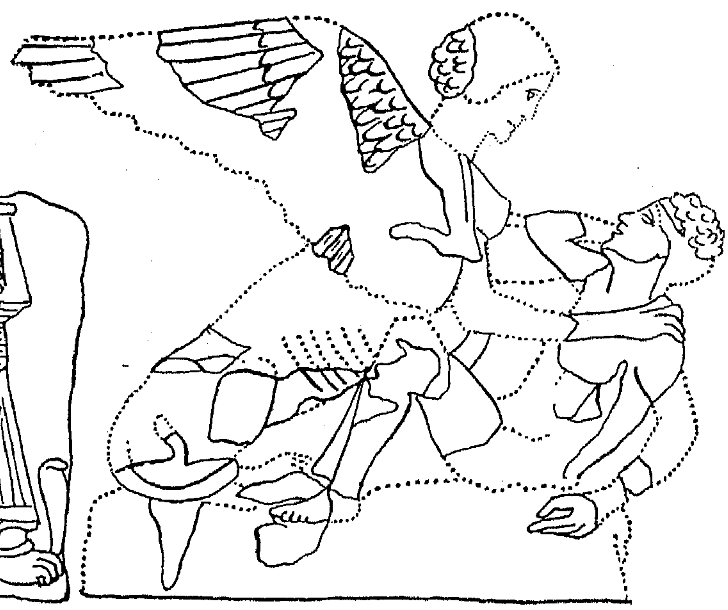
لقد وصفت النقوش التى وجدت على إحدى لوحات المتون القديمة كيف كان اصغر ابناء الملك امنحوتب الثانى يتدرب على الفروسية بجوار ابى الهول ، فلما نال منه التعب ما جعله يأوى إلى ظل راس أبى الهول أخذته سنة من النوم رأى فيها حلما ورؤيا وسمع أبا الهول يخاطبه قائلا :

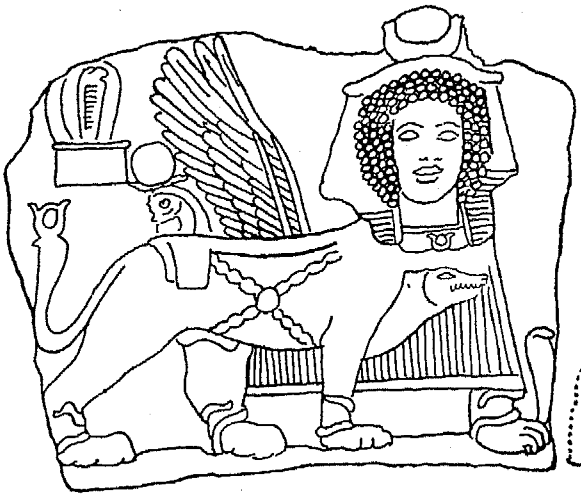
«اسمعنى : انا ابوك صقر الافق المتجسد فى الأرض . ساعطيك ملكى على الأرض لتكون على راس الكائنات الحية . ستحمل على راسك التاج الابيض والتاج الاحمر لتكون على عرشى وارثا للملك. ستكون لك الأرض التى تضيئها عين الرب بطولها وعرضها . ستكون خيرات الارضين ملكا لك طوال سنى عمرك ـ وجهى متجه اليك وقلبى معك .. ستكون راعيا لشئونى جميعها .

إن جميع أعضاء جسمى تتألم من الرمال التى غطت محرابى حتى غطت جسدى ولم يبق ظاهرا منى غير جبهتى وعينى .

التفت لما اقوله لك ولما اريد أن تعمله لتحقق رغبتى إنك ابنى وحارسى .. وانا معك ومرشدك» .

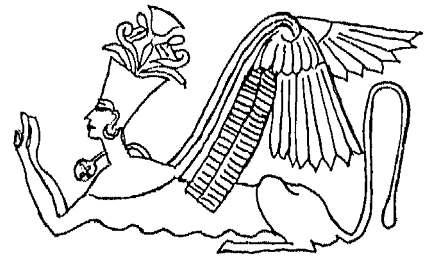
لقد تحققت تلك النبوءة التى نطق بها أبو الهول فعين الأمير تحتمس الرابع فرعونا على عرش مصر مع انه لم يكن وارثا للعرش فقد كان له اربعة اخوة يكبرونه .



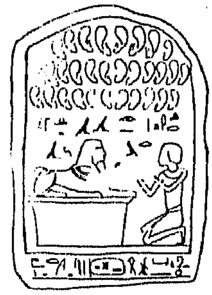


أبو الهول الآسيوى المركب

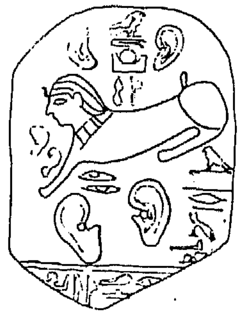
أبو الهول الإغريقى .. أسطورة فيدياس

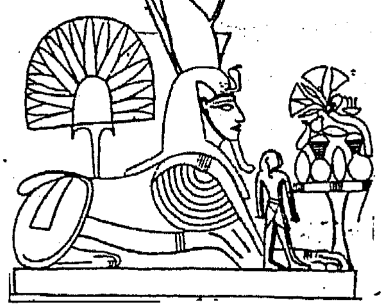


أبو الهول السورى ـــ رأس المرأة وجسم الأسد المجنح



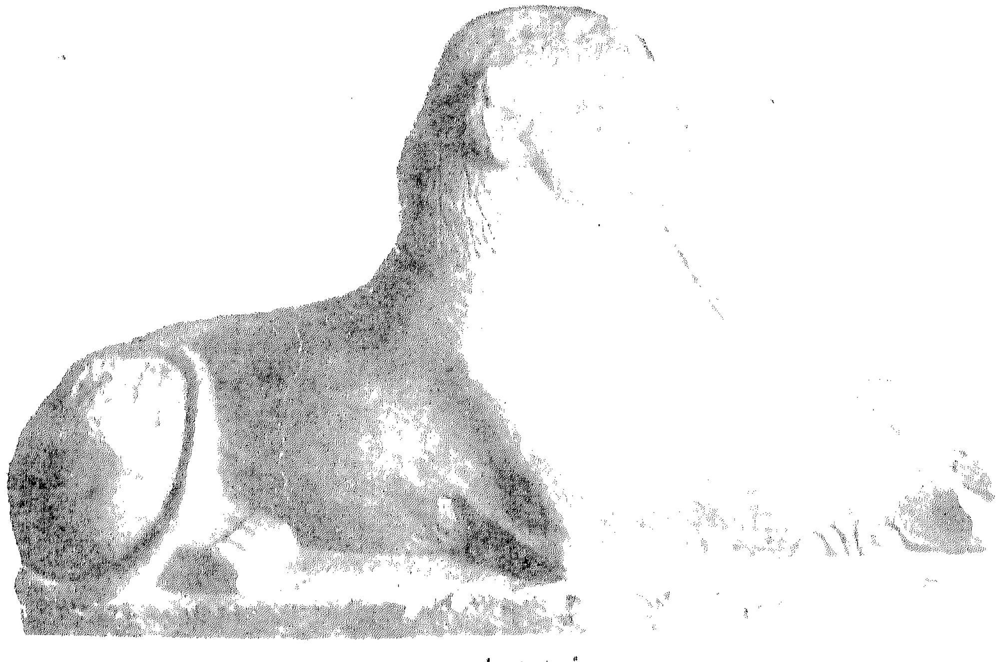
تمائم لوحات النذور ٧٧ أذنا تسمع .. ٧٧ عينا تشاهد .. وابتسامة على مايختزنه الرأس من أسرار ..







رمسيس الثانى على شكل أبو الهول (ميت رهينة)



أبو الهول ورأس حتشبسوت



أبو الهول ووجه الملك خفرع



أبو الهـــول بيـــبي الأول
٢٤٠٠ ق.م

● نطق أبو الهول للمرة الثانية عام ١٩٣٥ عندما خرج عن صمته الذى استمر هذه المرة ٢٣٥٠ عاما ، أبى خلالها أن يبوح بسره لعشرات المؤرخين وعلماء الآثار والباحثين الأجانب فباح به لأحد احفاده المصريين وهو عالمنا الاثرى الكبير الدكتور سليم حسن بعد أن قام عام ١٩٣٦ م بإزالة الرمال عن جسم أبى الهول وحرر يديه ليستقبل بوجهه وصدره وقبضتيه شعاع الشمس .. .. رمز إله الوجود وهو يشرق من أفق الخلود .

كشفوا هيكله ومقدساته المدفونة فى الرمال . فكشف لهم عن سره الذى كان مدفونا معه ـ كشف عما اكتنف تاريخه من غموض فعبر عن أصله واصالته ، واصالة التراث.

● ثم نطق أبو الهول للمرة الثالثة والأخيرة عام ١٩٦٢ بفضل تكنولوجيا الصوت والضوء ـ نطق ليستعرض أو ليعرض تاريخ مصر خلال الأربعين قرنا التى تتبع أحداثها بفلسفة صمته .

تحدث ليذكر مصر بأمجادها القديمة وتراثها الحضارى الخالد . ليعيد إلى ذاكرتها معنى الرمز الذى تعبر عنه فلسفته ـ فى بناء الأمة ، والتاريخ ممثلا فى القوة والعقل والإيمان التى تبنى الحضارة بتعاونها .. لا بتصارعها .



أبو الهول توت عنخ آمون ــ حمل اسمه فقط



لغز الإسكندر الأكبر

كانت حياة الاسكندر الأكبر على قصرها اسطورة تداولها كتاب العالم وأثريوه، وشغلت المؤرخين والباحثين خلال مختلف العصور. وكان ختام الاسطورة أكثر غموضا، وينتظر الجواب المقنع على السؤال الحائر اين مقبرة الاسكندر؟

لقد ورد فى وصية الاسكندر التى كتبها قبل وفاته ، امنيته ان يدفن فى واحة آمون بسيوه بالقرب من أبيه الاله زيوس آمون . ثم ورد فى برديات ديودورس الصقلى الذى وصف جنازة الاسكندر ونعشه الذهبى الذى وصل موكبه إلى مصر فى أواخر سنة ٣٢٢ ق.م بأن جثمانه لم يكمل رحلته إلى سيوه بل انتقل إلى منف عاصمة البلاد التى كان قد توج فيها ملكا على مصر ، كما وصف تابوته الذى صنع من المرمر الذهبى على شكل سرير ودفن فى معبد جنائزى خاص بالقرب من معبد الإله بتاح . بينما أجمع أكثر من مؤرخ من مؤرخى عصر البطالسة ومؤرخى الرومان بانه دفن فى مدينة الإسكندرية التى أسسها وأصبحت عاصمة البلاد التى تحمل اسمه.

كانت تلك المواقع الثلاثة موضع اهتمام كثير من الباحثين وعلماء الآثار ابتداء من القرن الثامن عشر وحاول كل منهم بما تحت يديه من أدلة ومستندات تحديد مكان المقبرة وكان آخرها الحفائر التى أجريت أخيرا فى أكثر من موقع بالاسكندرية ، وكلما زادت الحفريات عمقا .. زاد السر غموضا.. فاين مقبرة الاسكندر الأكبر ؟



صورة الإسكندر الأكبر كما ظهرت على مختلف قطع النقود المصرية والاغريقية والمقدونية

الإسكندر الأكبر :

اشتهر فيليب المقدونى بفتوحاته المشهورة التى أخضع بها اثينا واسبرطة وشرق البحر الأبيض ثم وضع خططه للزحف على بلاد الفرس ولكنه قتل عام ٣٣٦ ق . م بعدما أعد عدته للاغارة عليها .

وخلفه ابنه الإسكندر ليحقق مشروعات أبيه ، فاكتسب بين عظماء الفاتحين اسما خالدا ... كانت سنه عند توليه العرش عشرين سنة ، وكان ارسطو قد باشر تربيته منذ الثالثة عشرة من عمره ، ودرس الفلسفة والادب والهندسة والرياضيات على يد أساتذة وحكماء الإغريق ، وشب متشبعا بالحضارة المصرية التى تلقنها عن استاذه ارسطو الذى درس مع افلاطون فى جامعات مصر القديمة واعتنق الديانة المصرية القديمة وعبادة زيوس آمون قبل حضوره إلى مصر.

فى سنة ٣٣٤ ق . م سار بجيشه نحو آسيا فعبر البوسفور والدردنيل وهزم جيش فارس واستولى على المستعمرات الإغريقية فى آسيا الصغرى ، ثم التقى بالفرس مرة اخرى بقيادة دارا الثالث فانتصر عليه ، ثم اتجه الإسكندر جنوبا واخضع المدن الفينيقية، ثم استولى على مدينة صور.

ثم سار نحو مصر - وكانت اذ ذاك تحت حكم الفرس - ودخل مصر فى خريف عام ٣٣٢ ق. م ولم يجد صعوبة فى دخوله فقد كان المصريون ساخطين على الفرس حتى انه لم يجد أبوابها مفتوحة فحسب بل وجد أن المصريين قد انضموا إليه لتحرير بلادهم من المستعمر الفارسى .

كان أول عمل قام به أن توجه بأسطوله من قناة السويس إلى منف حيث اعتنق الديانة المصرية وقدم قربانا للعجل أبيس . كما اعتنق كثير من قواده الديانة المصرية وأقام الحفلات الرياضية والموسيقية احتفالا بتتويجه واحضر لها من بلاد الإغريق اشهر المغنين والموسيقيين والراقصات . وقدم الهدايا والقرابين للمعابد المصرية وكهنتها .



خريطة الاسكندرية بأسوارها القديمة وتظهر بها أفرع القنوات التى كانت تربطها بالنيل

ومن منف اتجه بجيشه برا نحو الجنوب حتى وصل إلى الشلالات وقام بزيارة الكرنك وقدم القرابين للإله أمون ، وأمر باصلاح المعابد وخاصة معبد تحتمس الثالث القائد البطل وسجل زيارته وتقربه للآلهة على جدران المعبد .

وعند عودته إلى منف انتقل منها عن طريق فرع نهر النيل الكانوبى الذى يصب عند الأسكندرية فى بحيرة مريوط ومنها اتجه إلى واحة آمون ، ثانى حدث هام فى حياته بمصر بعد زيارته لمنف . كان لمعبد آمون اهمية خاصة عند الملوك والقواد الإغريقيين بصفة خاصة يتبركون بالاله زيوس آمون ويؤمنون به ويستشيرونه فى شئونهم وكان اهتمامهم به اكثر من اهتمام المصريين انفسهم الذين يعتبرونه اقل اهمية ومكانة بجانب معابد آمون فى منف وطيبة .

ويعتقد الإسكندر أن الاله آمون الذى آمن به فى صورة زيوس كان له الفضل فى انتصاراته وفتوحاته وحمايته وشل قوة اعدائه الذين يفوقونه عددا ، فقد قرر أن يكمل غزواته ليحتل العالم .

كما اراد أن يؤكد ، كما ذكر المؤرخ الإغريقى كالستينس الذى رافقه فى رحلته ، إنه مثل هيراكليس وبرسيوس الذى تنحدر سلالته من نسلهما وكلاهما ابن زيوس الاله وأمه من البشر ، لذا فكانت رغبته وأمنيته أن ينسب نفسه للاله آمون، وآمون واحة سيوه بالذات (زيوس) آمون التى ذكرت أساطيره فى اشعار البطولة الإغريقية القديمة .

وقد ذكر المؤرخون ومن بينهم استرابون وكالستينس كثيرا من الأساطير التى وردت فى برديات بطليموس الأول منها أن الإسكندر ضل الطريق فى مجاهل الصحراء

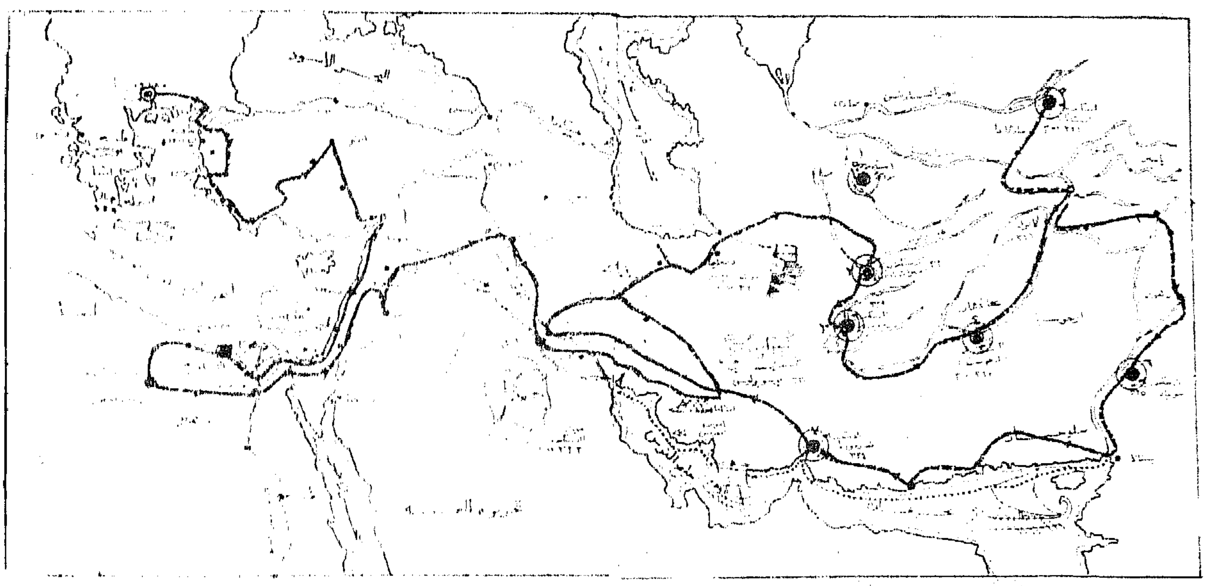
فخرجت له الكوبرا (سيدة الحياة) وحامية المعبد لتسير رافعة الرأس أمام القافلة حتى أوصلته إلى المعبد ، وقصة دخوله محراب الاله آمون وإنه سمع الاله يناديه بقوله «يابنى» وإنه باركه فى حروبه المقدسة وناداه ليأتى إلى سيوه لزيارته. ويؤكد المؤرخ سترابون أنه شاهد بنفسه تمثال آمون المصنوع من أربعة عشر جزءاً من مختلف المعادن والأحجار النفيسة ـ وكيف كان يجيب على اسئلة الإسكندر بحركة من يديه وإيماءة من رأسه . كما سمعوه وهو يخاطب الإسكندر بقوله:

«إنك ابنى وإنى أعطيتك الشجاعة وأمرتك أن تحضر لزيارتى. إنى أمنحك السيطرة على كل البلاد وكل الأقطار الأجنبية تحت قدميك».

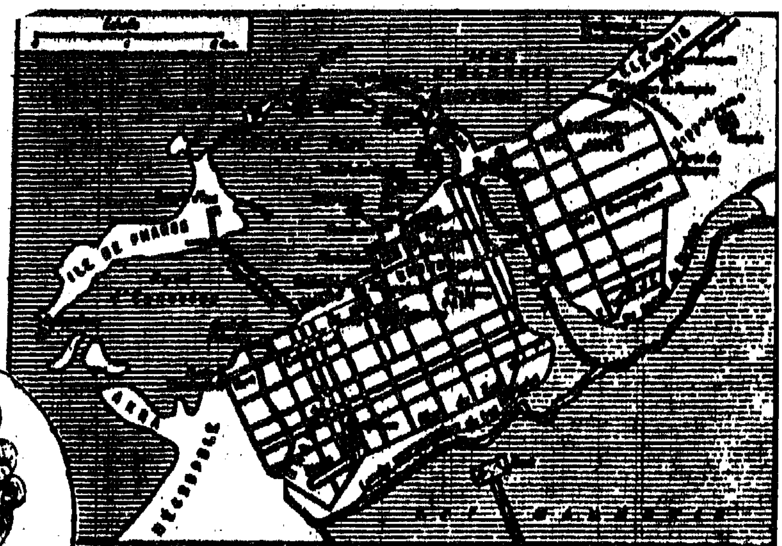
● مدينة الإسكندرية:

وصل الاسكندر الأكبر إلى موقع مدينة الاسكندرية بعد الاحتفال بتتويجه فى منف حيث انحدر بأسطوله من منف إلى فرع النيل الكانوبى الذى كان يصب فى بحيرة مريوط . وقد اختار الاسكندر بنفسه موقع مدينة الإسكندرية فى الموقع الذى كانت تحتله قرية راوقوده (راكوتيس) الشهيرة بصيد الأسماك .

ويقول المؤرخ سترابون خيال الاسكندر كان ميالا للتأثر بكل المؤثرات التى جاءت فى اقوال الشاعر الإغريقى هوميروس واتجه تفكيره إلى اختيار موقع مدينته التى تحل محل مدينة صور وميناثها العظيم فى جزيرة فاروس التى ورد ذكرها فى اشعار هوميروس . ولكنه عندما اكتشف أن الجزيرة صغيرة وليست كافية لإقامة المدينة التى يحلم بها ، استشار الالهة فى صلاحية الموقع ، وكانت اجابتهم مرضية ومشجعة على أن يضم إلى الجزيرة جزءا من الشاطىء المواجه لها والمحصور بين شاطىء البحر وشاطىء بحيرة مريوتيس على أن يربط الجزيرة بالشاطىء .



مدن الاسكندرية السبع التى أنشأها الإسكندر الأكبر فى معارك التوحيد





تخطيط مدينة الاسكندرية الذى وضعه الاسكندر ونفذ في عهد بطليموس الثانى

فوضع بنفسه تخطيط المدينة نظرا لإلمامه بالفنون الهندسية التى درسها على ايدى اساتذته الإغريق وكلف المهندس دينوكراتيس الذى احضره من رودس للاشراف على تنفيذها . واشتمل التخطيط على ربط جزيرة فاروس بالشاطىء برصيف عرضه ١٤٠٠ متر (هيباستاديون) وبذلك اشتملت المدينة على ثلاثة موانىء متجاورة: الميناء الغربى وهو الميناء الحربى (او نوستوس) والميناء الشرقى(كيوبوتوس) وهو الميناء التجارى والسياحى واطلق عليه اسم العود السعيد . والميناء الثالث على شاطىء بحيرة مريوط (مريوتيس) التى تصل الإسكندرية بمنف بواسطة فرع النيل الكانوبى .

وقد وضع تصميم مدينة الإسكندرية على طريقة تصميم المدن الهيلينية ذات التخطيط المتعامد يحيط بها سور دفاعى طوله عشرة أميال . ويخترق المدينة شارعان رئيسيان ينتهى طرف كل منهما بباب من ابواب المدينة الأربعة ، كما انقسمت المدينة إلى مجموعة من الأحياء يتوسطها الحى الامبراطورى (البروشيون) .

إن الحى يتوسطه طريق الاستعراضات أو طريق الأعمدة الذى يمتد من شارع النبى دانيال الحالى إلى الشاطىء حيث يقع معبد إيزيس وتمثالها الرخامى الكبير ويقع إلى جانبه الأيمن قبر الاسكندر .

كما اقيمت بالإسكندرية منارتها المشهورة التى أطلق عليها عند انشائها منارة الاسكندر - وقد أقامها سوستراتوس - يبلغ ارتفاعها ٤٠٠ قدم . وكان اسمها المصرى القديم المنارة هو الذى اطلق على جميع منارات موانىء العالم فيما بعد ، كما اخذ المسيحيون عنها شكل

ابراج الكنائس المسيحية الأولى ، واخذ العرب منها تصميم أول منارة فى الإسلام التى شيدت بجامع عمرو بن العاص فى الفسطاط ، ونقلت عنها منارة جامع قيروان التى تحمل نفس الطابع والتصميم ، وكانت فكرة عمل المئذنة نقلاً عن منارة الاسكندرية ان أطلق على المآذن فى العصور الإسلامية الأولى اسم المنارات كما ذكر المؤرخ بيلوخ أن الاسكندرية فى عام ٢٠٠ ق . م بعد ان تم تشييدها ، كان عدد سكانها مليون ساكن وانها كانت تعتبر ثانى مدينة فى العالم بعد روما ، كما كانت تتكلم بعدة لغات ، فكانت اللغتان المصرية والإغريقية هما اللغتان السائدتان تليهما مجموعة من اللغات العبرية والرامية والهندية وكان كل منها ينحصر فى حى مستقل من الأحياء الشعبية .



الاسكندر الأكبر يقدم القرابين إلى الإله (من) إله التناسل فى معبد الكرنك

وأقيم على بحيرة مريوط القصر الامبراطورى العائم وكان أحد عجائب الاسكندرية وقد بنى على عوامات .

كما ذكر بلوتارك أن الاسكندرية كانت أول مدينة عرفت الفنادق على البحر الأبيض ، وكان يطلق عليها اسم قصور الضيافة ، كما كانت المدينة مزودة بقنوات للمياه تحت الأرض تنقل إليها المياه من قناة رئيسية تأخذ مياهها من النيل وتحفظ فى خزانات تحت البيوت ترفع منها المياه بالرافعات والمضخات .

كما اشتهرت المدينة بحدائقها التى امتدت حتى كانوبيس (أبو قير) التى تحوى ملاعب الاسكندرية وملاهيها ، وأول اسم أطلق على الاسكندرية بعد انشائها اسم نو الفرعونى أى المدينة الكبيرة ، ثم أطلق عليها اسم « عروس البحر الأبيض » عندما أصبحت عاصمة البلاد وهو الاسم الذى لازمها طوال تاريخها حتى اليوم . ومن المنشآت الرئيسية التى اشتمل عليها تخطيط مدينة الاسكندرية جامعة الاسكندرية المشهورة وأكاديمية العلوم ومعهد الفنون والمكتبة ومدرج الألعاب ومعبد الإله بلوتو (الذى يمثل أوزوريس عند الاغريق) وقد نقل تمثاله من سينوبى (الواقعة على البحر الأسود) وتذكر برديات زنون المصرى ان ذلك المعبد هو سيرابيوم الاسكندرية الذى تحول إلى المقبرة الملكية المقدسة التى دفن فيها الاسكندر الأكبر .

وقد ذكر سترابون المؤرخ السكندرى « ان نجاح انشاء الاسكندرية أعظم مدن العالم القديم واهمها موقعاً من حيث التجارة البحرية والعظمة الفنية يرجع الفضل فيه أولاً وأخراً إلى ذكاء الاسكندر الأكبر الرجل الفذ فى آرائه وتصميماته » .

غادر الاسكندر مدينته بعد ان وضع حجر اساسها ولم يتحقق حلمه برؤيتها بعد ان خرجت إلى حيز الوجود ولكنها خلدت اسمه واحتضنت جثمانه واحتفظت بسر مكان مقبرته .



أطلال معبد آمون فى سيوة
وزيوس آمون

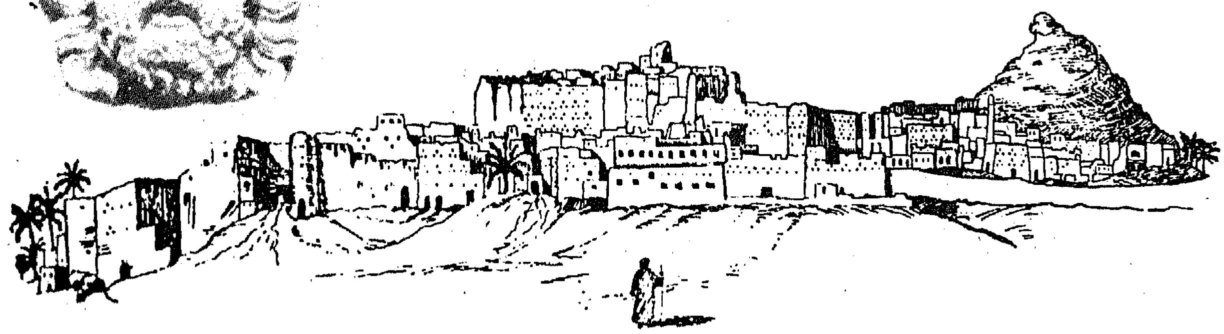
● بعد ان اتم الاسكندر الأكبر وضع حجر الأساس لمدينة الاسكندرية امضى الشهر الأخير من اقامته فى مصر فى مدينة منف وكانت أولى المهام التى قام بها تنظيم أحوال البلاد وتنظيم الادارة الحكومية ومنح مصر حكماً ذاتياً ثابت الأركان ، ويدير حكم البلاد حكمان احدهما مصرى بتيزى (عطية ايزيس) واخر فارسى من أصل مصرى (دولواسبيس) . كما ذكر عالم الآثار المصرى الكبير الاستاذ سليم حسن .

وبعد أن وطد الحكم فى مصر زحف الاسكندر بجيوشه إلى آسيا للقضاء على ملك الفرس العظيم عام ٣٣١ ق . م . ومن هذا التاريخ اخذت فتوحاته تترى وانتصاراته تتوالى فاستولى على امبراطورية الفرس وبلاد الهند وظل النصر حليفه إلى أن وافاه الموت فى بابل ولم تتعد سنه ٣٢ سنة وثمانية اشهر ، ومات عند غروب شمس يوم ٤ من شهر برمودة المصرى (٢٨ اغسطس) عام ٣٢٣ ق . م .

● ولم ينقل جثمان الاسكندر الأكبر إلى مصر بعد وفاته فى بابل مباشرة بل تأخر سنتين حيث قرر قواده برئاسة بطليموس الأول أن يعدوا له موكباً فخماً يتفق مع عظمته وبطولاته وقد استغرق صنع التابوت الحجرى وعربة الموكب التى تحمله ما يقرب من السنتين اشترك فى صنعها مجموعة من الفنانين المقدونيين والفرس والشرقيين . وقد صنع التابوت الذى حفظت فيه الجثة بعد تحنيطها من خشب الصندل والأرز وكسيت بالواح من الذهب المطروقة وملئت بالطيب ليحفظ الجثمان ويملأ المكان رائحة عطرة وكان غطاء التابوت من الذهب الموشى بالفسيفساء ووصفه ديودورس المؤرخ الصقلى أن طول التابوت كان اثنى عشر ذراعاً وعرضه ثمانى أذرع تحمله ستة أعمدة ايونية ، وفى كل ركن من اركانها لوحة من لوحات النصر ، وكان التابوت فى مجموعه وتفاصيله تحفة رائعة . كما تعلو التابوت قبة العرش التى تغطى الفراغ كله ، ويحيط برواق التابوت مقصورة من مشربيات من شبكات من الذهب يبلغ سمك اضلاعها وخيوطها اصبعا . وزخرفت على اشكال أوراق شجر



جبل الوحى فى واحة سيوة حيث كلم الإله زيوس آمون الإسكندر الأكبر وحمله رسالة نشر عقيدة التوحيد فى البلاد السبعة ...



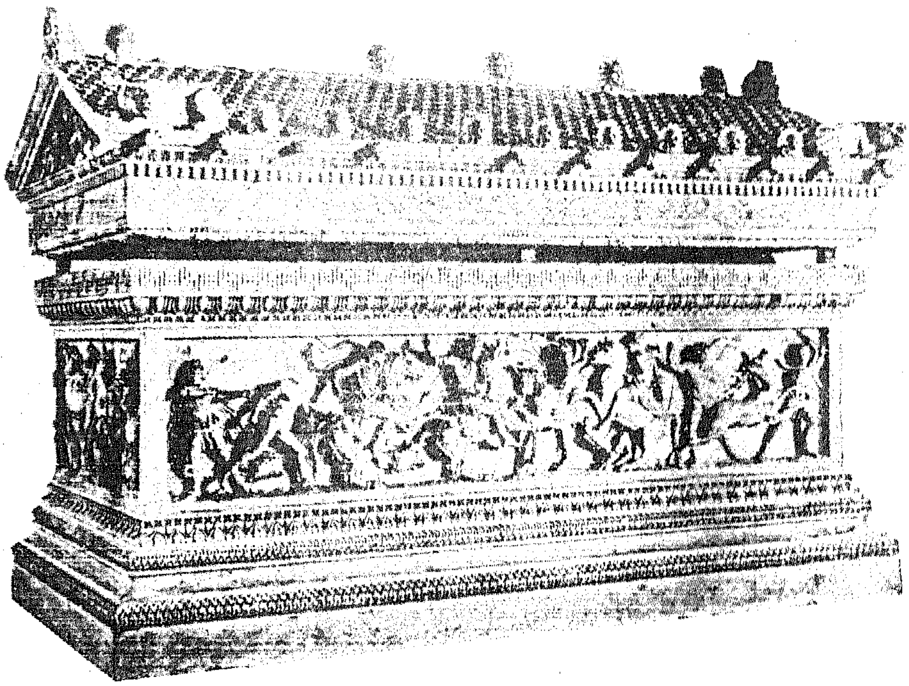
الاكاسيا والزيتون وزهور اللوتس المصرى المقدس ، ويحمل السقف مجموعة من الاعمدة ذات التيجان الايونية الطابع التى تتميز بالجمع بين الفن المقدونى والفارسى .

ويسير النعش على عجل تجره ٦٤ دابة تسير فى ثمانية صفوف بكل صف ثمانى دواب مثبتة فى اربعة عروش . لقد بدأ الموكب العظيم سيره من بابل فى أواخر عام ٣٢٢ ق . م فى طريقه إلى مصر مارا بدمشق ، وقد تقدمه بطليموس الأول بجيشه حتى حدود سوريا بدعوى تقديم الاحترام للفقيد العظيم ولكن هدفه الرئيسى كان حمايته من جنود برديكاس الذين كان يخشى تآمرهم عليه والاستيلاء على جثمان الإسكندر وكنوزه التى يحويها الهيكل المتحرك وتابوته .

وقد نجح بطليموس بهذه الطريقة فى أن يضع يده على جثمانه الذى ألهه المصريون عندما نودى به ابنا للإله آمون . وبذلك أمكن لبطليموس الأول أن ينادى بنفسه ملكا ووريثا للعرش كابن للاسكندر الأكبر ومن سلالة الإله آمون .



بطليموس الثانى .. نقل العاصمة الى الاسكندرية ونقل مقبرة الاسكندر الى المدينة التى حملت اسمه



تابوت الإسكندر الأكبر الذى حفظت جثته بداخله لمدة عامين فى بابل قبل نقله إلى مصر
تحقيقاً لوصيته التى طلب أن يدفن فى أرض مصر التى تلقى فيها الرسالة

● لقد اجمع المؤرخون على وصول جثمان الاسكندر وموكبه إلى مصر وهو ما يكذب الأسطورة التى انتشرت بين كثير من الناس والتى ارتبطت بوجود تابوت الاسكندر الأكبر فى الاستانة والذى يعتبر من مفاخر متحفها. وقد تم اكتشاف التابوت فى صيدا وقد حلى بمجموعة من النقوش والزخارف البارزة ومن بينها صورة الاسكندر واسمه. وقد اختلف الأثريون فى تفسير حقيقة ذلك التابوت فيرى البعض انه حقيقة تابوت الاسكندر الذى حفظ فيه جثمانه مدة سنتين حتى تم صنع التابوت الملكى المصنوع من الذهب والأحجار الكريمة والأخشاب المقدسة الذى نقل فيه إلى مصر . وإن التابوت الحجرى الأصلى نقله بعض أعوانه إلى صيدا مينائه الأصلى للتبرك به والاحتفاظ به على سبيل الذكرى .

بينما يرى البعض الآخر أنه لأحد كبار ضباطه الذين استشهدوا خلال المعارك كانوا يتبركون بحمل اسمه وصورته كنوع من التقديس . لقد اتفقت الكتب جميعها على أن الاسكندر قد دفن فى مصر ولكنها اختلفت على مكان دفنه ووجود مقبرته .

فأول النظريات التى ظهرت فى مراجع مؤرخى القرنين الخامس والسادس بعد الميلاد تؤكد وجود مقبرته فى معبد آمون فى سيوه . وقد استندوا فى ذلك على الوصية التى كتبها الاسكندر قبل وفاته والتى طلب فيها أن يدفن بجوار أبيه الإله آمون - وقد أكد تلك النظرية ما ذكره بعض المؤرخين بانه احتفل فى معبد آمون فى سيوه بدفن



الإسكندر الأكبر ذو القرنين

الاسكندر، وكان الناس يحجون لزيارة قبره والتبرك به بعد أن الهه كهنة المعبد .

والنظرية الثانية وهى نظرية دفنه فى منف فى معبد بتاح الكبير . ويكتب المؤرخ العربى الكبير الدكتور سليم حسن عن المؤرخ بوزيناس قصة قبر الاسكندر أن جثمانه عندما وصل إلى مصر لم تكن مدينة الإسكندرية قد انشئت بعد فلأسباب سياسية رؤى أن يدفن فى منف العاصمة التى توج فيها . كما أن المصريين كانوا أكثر تقربا لمعبد منف من معبد سيوه الذى كان يعد من المعابد الثانوية بالنسبة لمعبد وكهنة منف كما أن وجوده فى منف يقوى من مركز خلفائه من ملوك البطالسة وعلاقتهم بالشعب ، وقد بقى جثمان الاسكندر فى معبد الإله بتاح بمنف مدة أربعين سنة حتى قامْ بطليموس الثانى بنقله إلى مدينة الإسكندرية بعد أن تم بناؤها عام ٢٤٦ ق . م . حيث احتفل بدفنه فى احتفال كبير فى معبد ايزيس الجنائزى بالحى الامبراطورى وقد وصف أكثر من مؤرخ ممن زاروا قبر الاسكندر وكان يعرف باسم سوما أى الجثمان العظيم ، وصفوا فخامة المعبد وقاعة الصلاة وقاعة البكاء والدهاليز المحيطة بالمقبرة والتابوت على شكل السرير . وكان المدفن وقاعاته بأكمله تحت الأرض يعلوه هيكل المعبد .

ويؤكد مؤرخو عهد البطالسة بصفة عامة تأكيدا قاطعا عن وجود مقبرة الاسكندر بالإسكندرية نفسها . فذكر فيلادلف أنه أمر بتشييد مقبرة لوالديه بطليموس وبرنيس فى مكان قريب من الحائط الشرقى لمقبرة الاسكندر العظيم .

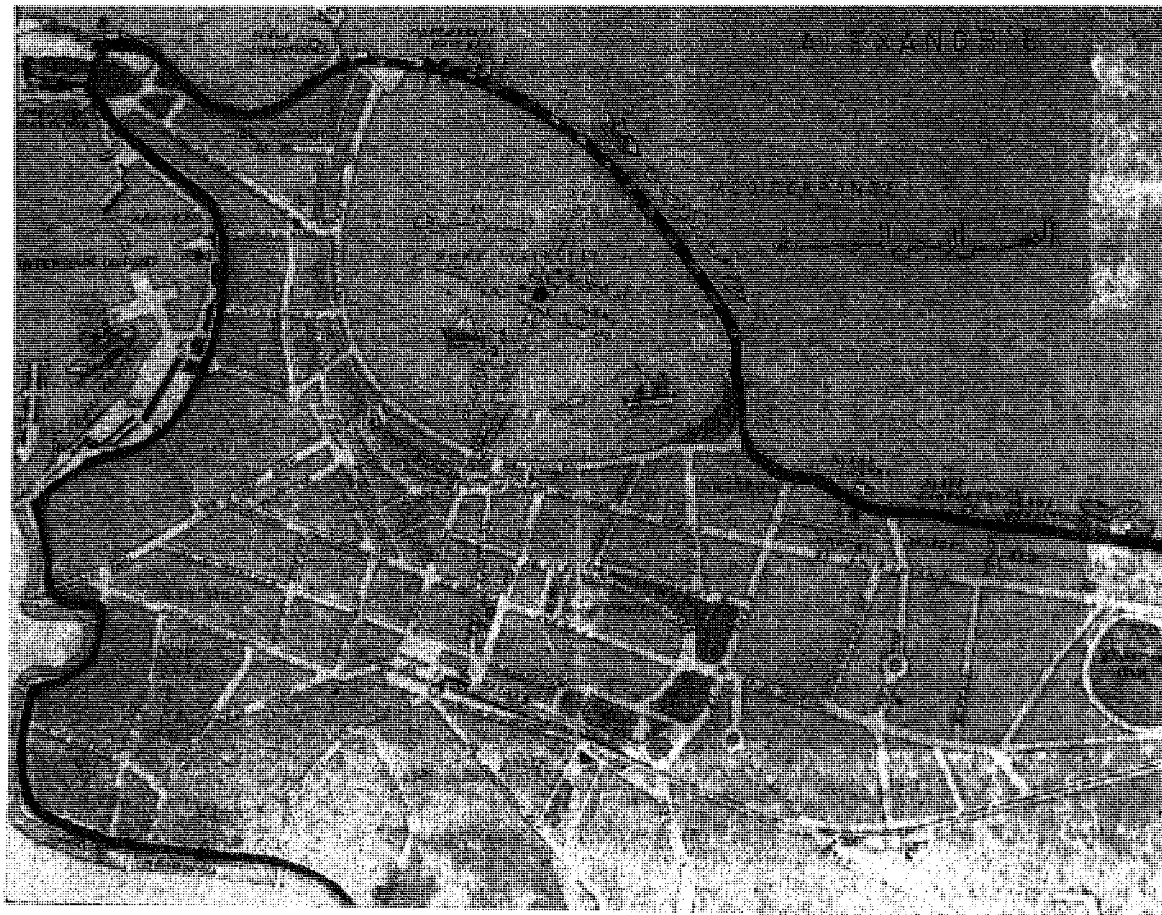
كما أن فيلوباتور أقام ضريحا كبيرا جمع فيه كل آبائه وأجداده وألحقه بمقبرة جدّه الاسكندر .

ولم تكن مقبرةُ كليوباترا وانطونيوس بعيدة عن مقبرة الإسكندر حيث ذكر أنها تقع بالقرب من الجدار الشرقى لمعبد ايزيس بلوزيا ، كما أن ما يؤكد وجود قبر الإسكندر فى الإسكندرية ما ذكره بلوتارك من أن التابوت الذهبى الذى كان يحوى جثمان الفاتح العظيم أخذه بطليموس الحادى عشر سنة ١٠١ ق . م ووضع مكانه تابوتاً من الزجاج . كما ذكر البعض أن كليوباترا فى عهد من عهود القحط نهبت النفائس الموجودة فى مقابر آبائها وأجدادها ومن بينهم الإسكندر نفسه .

وعلى خلاف البطالسة سلالة الإسكندر أبدى أباطرة الرومان بوجه عام احترامهم وتقديسهم لمدفن البطل المقدونى. عندما دخل اكتافيوس الاسكندرية زار قبر الإسكندر وركع أمامه ووضع تاجاً من الذهب على رأسه وكان ينثر الزهور على جثمانه فى أعياد الاحتفالات بالإسكندرية .

كما يذكر التاريخ أن الإمبراطور كراكلا عندما نزل بأسطوله عند شاطئ الإسكندرية كان أول شئ قام بعمله أن توجه إلى قبر الإسكندر ومعه قواد جيشه وصلى أمام القبر ثم خلع معطفه وقلادته ومجوهراته ووضعها فوق الضريح وقال انه وفاء لنذر .

وتحكى الأساطير القديمة أن سبتيموس ساويروس ملأ تابوت الإسكندر بمجموعة من البرديات المتصلة بعلوم السحر والتنجيم واسرار



مشروع تحويل كورنيش الشاطئ وتجفيف حوض الميناء الشرقى

العرافات ارسلها له كهنة معبد زيوس آمون فى سيوه وكانت هى السبب فى إخفاء القبر عن أعين الناس حتى لا يمسه احد بسوء . وانها كانت سبباً فى اختفائه ليبقى فى حماية الآلهة التى ينتمى إليها .

ولكن من المؤكد ان مقبرة الإسكندر بل والحى الامبراطورى باكمله قد اختفى فى القرن الثالث بعد الميلاد فلم يذكر احد من مؤرخى العهود التالية شيئاً عن قبر الإسكندر ومكانه وما حدث له وسبب اختفائه .

فليس هناك من شك أن قبر الإسكندر بالاسكندرية ، مع مجموعة أخرى كبيرة لاتقل أهمية عنه من مقابر ملوك البطالسة التى لم تحرق وفقاً لشعائرهم الدينية كقبور كل من كليوباترا وانطونيو وبطليموس فيلادلف وبطليموس فيلباتور ، كذلك مجموعة كبيرة من عظماء وفلاسفة وعلماء الإسكندرية الذين كانوا يدفنون بالقرب من الإسكندرية تقديسا له وتكريما لهم كما ذكر كليماندوس السكندرى عن تقدير المصريين لعلماء وحكماء جامعة الإسكندرية .

ويذكر ايفاريستو بريشيا الذى كان مديرا للمتحف الإغريقى بالإسكندرية فى دراساته القيمة

التى قام بها فى الكشف عن مقبرة الاسكندر أن القديس يوحنا الذهبى الفم فى احدى مواعظه يسأل:

«قل لى أين توجد مقبرة الاسكندر؟» .

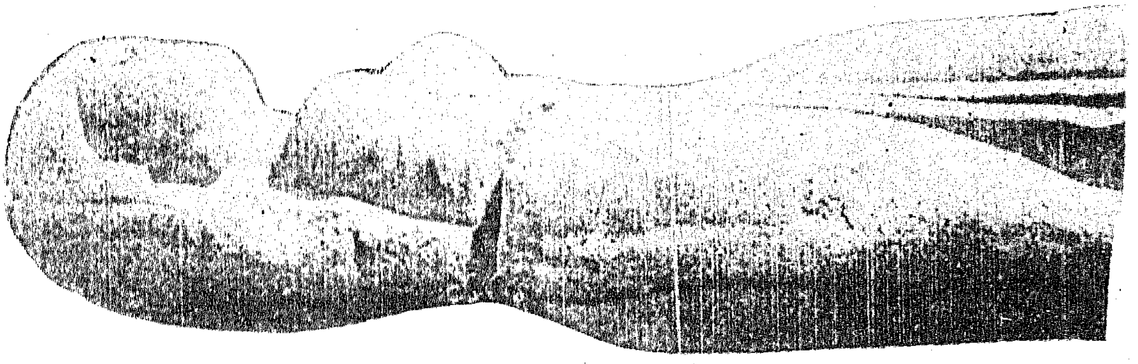
ويحكى قصة بناء كنيسة باسم النبيين الياس ويوحنا ويقال أنه عند حفر اساسات الكنيسة عثر على كنز مدفون يحتوى على تحف وآثار تعود إلى عهد الاسكندر ويعرف المكان باسم ديماس ـ دماس .

كما ذكر أنه حتى القرن السادس عشر كان المسلمون يكرمون ويتبركون بمسجد ذو القرنين وعرف بعد ذلك باسم مقبرة النبى والملك اسكندر ، ويقع مكان مسجد النبى دانيال الحالى كما اكد اكثر من كاتب من كتاب العرب الذين زاروا الإسكندرية خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر عن زيارتهم لقبر الاسكندر . ووصفه البعض بأنه قد اقيمت فوق اطلال القبر الذى سلبت محتوياته كنيسة مرقص القبطية المتاخمة لشارع النبى دانيال (ميدان كوم الدماس) .

● لقد اجمعت اكثر المراجع التاريخية الموثوق بها على أن قبر الاسكندر موجود بالإسكندرية ، وأنه كان يطل على البحر فى نهاية طريق الأعمدة الذى يتوسط الحى الامبراطورى ويمتد من الميدان الكبير إلى المعبد الجنائزى ـ وربما كان هذا الوصف هو الذى حث الباحثين فى السنوات الماضية من اجراء الحفريات فى ميدان تمثال سعد زغلول الذى تنطبق عليه تلك الأوصاف وحديقة القنصلية البريطانية. لأنهما على امتداد شارع النبى دانيال الذى يرجح أنه كان طريق الأعمدة نفسه الذى ينتهى عند شاطىء الميناء الشرقى.

فإذا رجعنا إلى تاريخ مدينة الاسكندرية وما طرأ عليها من تغيير جغرافى واحداث فى عصورها القديمة نجد أن جميع الحفريات والآثار القديمة التى اكتشفت تقع على عمق يتراوح بين ٧ ـ ٩ أمتار من سطح المدينة الحالية مما يؤكد أن المدينة قد تعرضت خلال تاريخها القديم إلى زلزال كبير وتقلصات أرضية كان من نتيجتها أن هبط سطح المدينة وغمر البحر جزءا منها وهو الذى تعرضت له الاسكندرية فى القرن الثالث بعد الميلاد ـ وهى الفترة الغامضة فى تاريخ الاسكندرية والتى ذكرت بعض المراجع القديمة أنها كانت فترة ثورات واضطرابات .

وتدل طبيعة تكوين المدينة وشواطئها واحواضها المائية أن بعضها لم يكن موجودا بالمدينة



تمثال إيزيس تم استخراجه من قاع الميناء الشرقى

القديمة مما يرجح أن شاطىء المدينة الأصلى كان عند قلعة قايتباى وأن حوض الميناء الشرقى نفسه كان ضمن أحياء المدينة الرئيسية الذى يمتد خلاله طريق الأعمدة والميدان الامبراطورى الذى هبط باكمله تحت البحر وغمرته المياه .

● تدل طبيعة التكوين الجيولوجى والجغرافى لمدينة الاسكندرية وشواطئها أن جزءا من أحواضها الحالية لم يكن موجودا فى المدينة القديمة مما يرجح أن شاطىء المدينة الأصلى كان بالقرب من قلعة قايتباى الحالية وإن حوض الميناء الشرقى نفسه كان أحد الأحياء الرئيسية المواجهة لشارع النبى دانيال ، وأن الحى باكمله هبط خلال الزلزال تحت سطح البحر فكان اللغز الذى حير الباحثين والأثريين وضللهم فى تحديد مكان المقبرة ومعبد إيزيس بالقرب من الشاطىء الحالى الذى يعتبر مدخل الحى الامبراطورى وبداية طريق الأعمدة وليس نهايته .

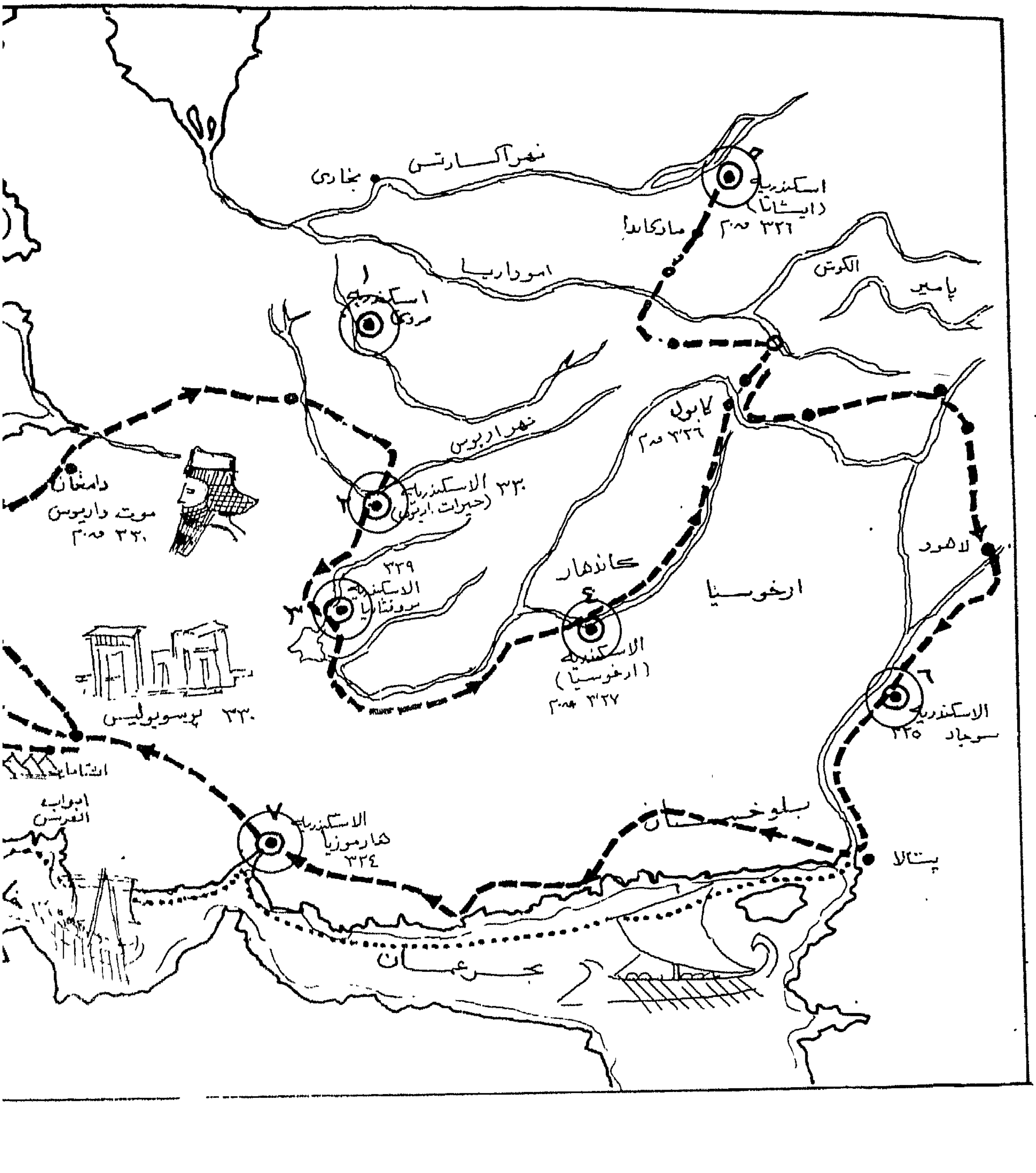
إن المشروع المقترح للكشف عن مقبرة الاسكندر والحى الامبراطورى باكمله بما يحويه من ثروة اثرية لا تقدر بمال (بما فى ذلك معبد إيزيس وتمثالها المشهور ومقابر كل من كليوباترا وانطونيو وبعض أباطرة البطالسة ومقابر علماء الاسكندرية القديمة وعظمائها) يشمل تجفيف حوض الميناء الشرقى بواسطة عزله عن البحر وكذلك الفتحتين الضيقتين مع مد شارع الكورنيش نفسه - كما هو مبين فى الخريطة - من منطقة رصيف السلسلة ليمر مكان الرصيف العالى مارا بالقلعة ورأس التين ليستمر حتى يصل إلى الميناء ويكمل الطريق الدائرى اللازم لتخطيط الاسكندرية تخطيطا عمرانيا حديثا ، ثم ترفع مياه حوض الميناء الشرقى إلى البحر حتى يجف الحوض باكمله ويكشف قاعه ما يحويه من أسرار طواها التاريخ الوف السنين .

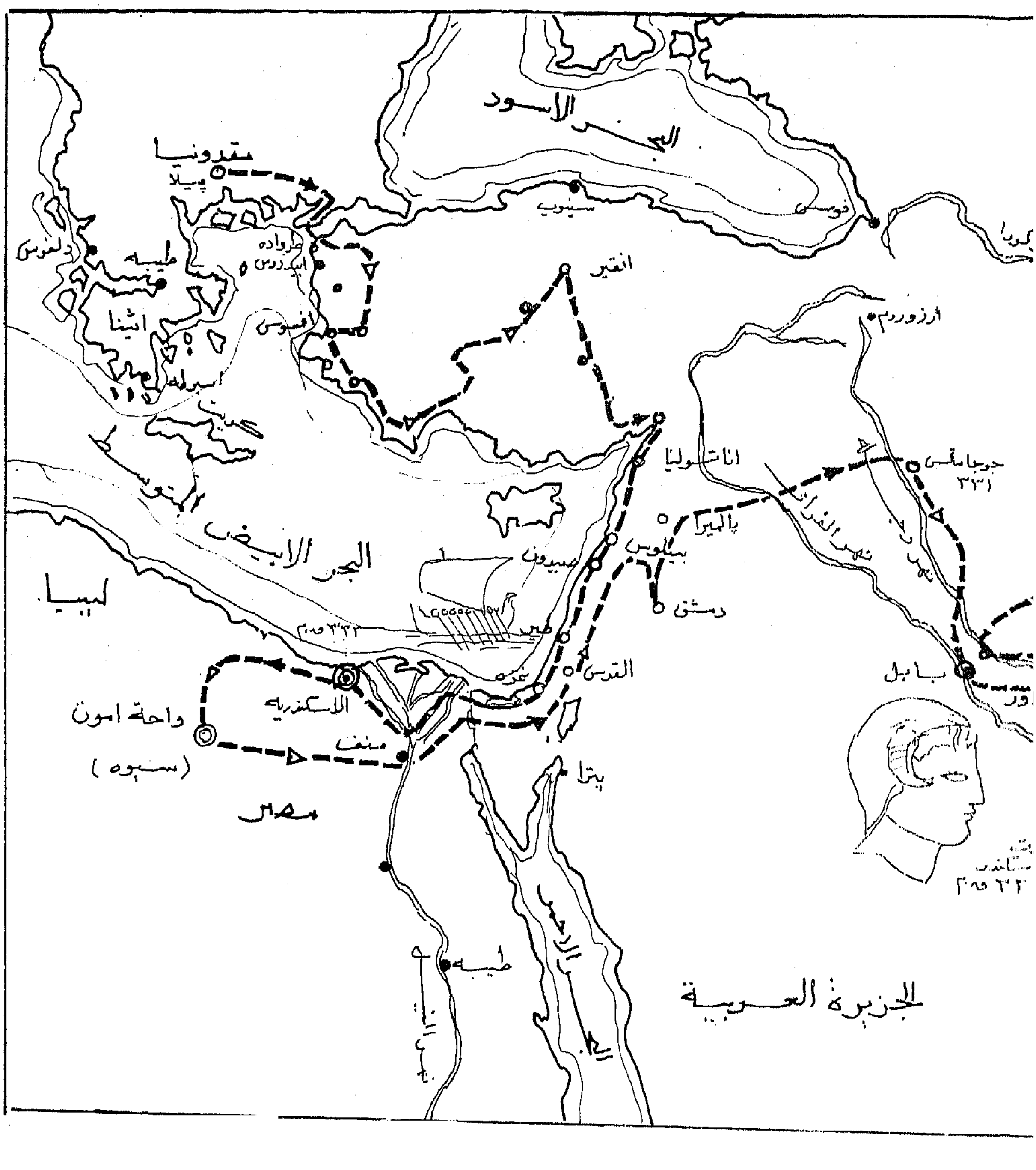
لقد تم إعداد ذلك المشروع ضمن مشروع التخطيط السياحى العام لمدينة الاسكندرية . وتقدمت به للجهات المسئولة عام ١٩٦٢ وكان موضع اهتمام الصحافة العربية والأجنبية خاصة بعدما قامت دار الهلال بنشر تفاصيله وطالبت المسئولين بتنفيذه .

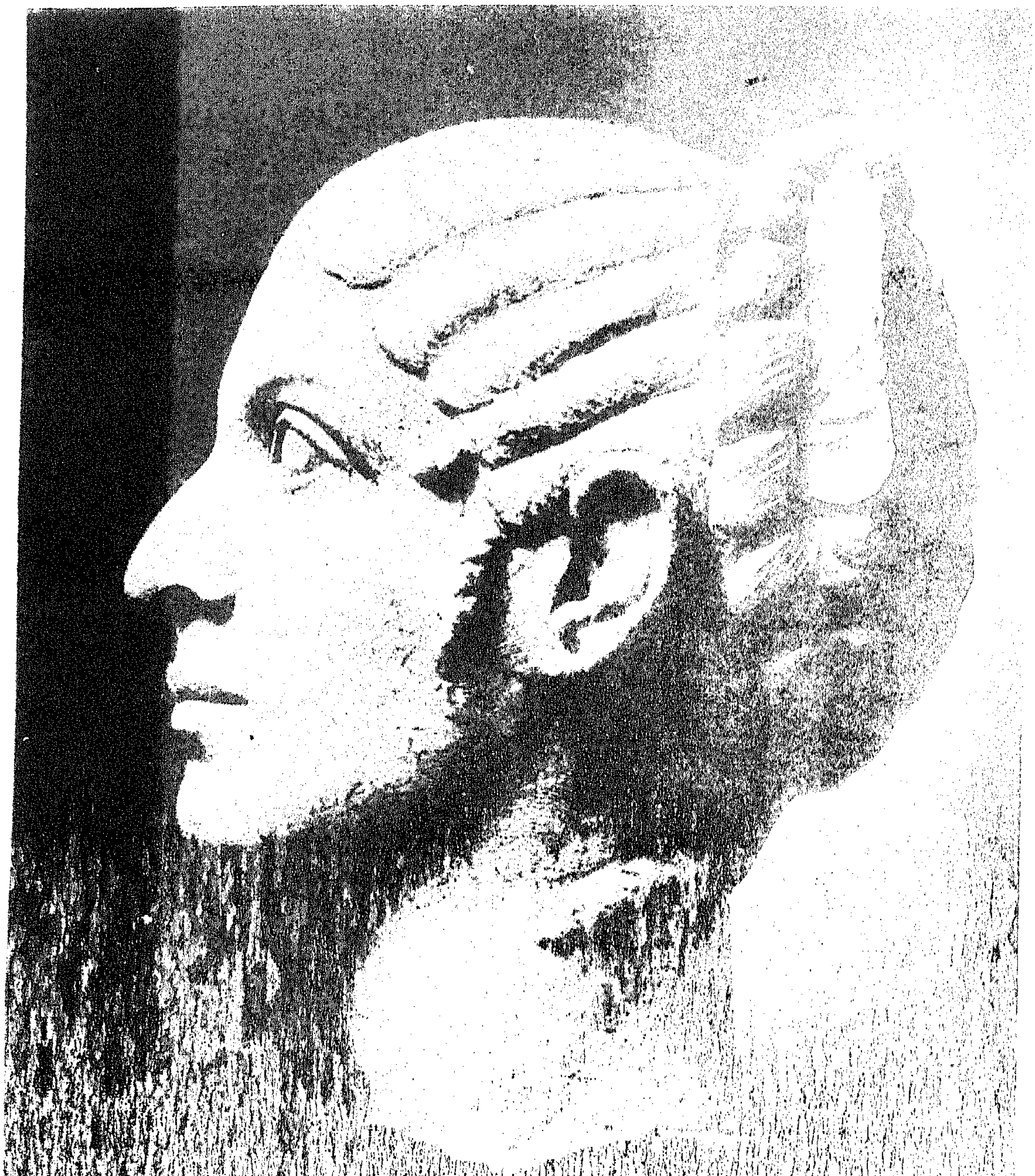
وقامت الضفادع البشرية بالقوات المسلحة بعمل التجارب والبحوث التى كشفت فعلا عن وجود بعض الأعمدة ورأس تمثال من الرخام مدفون فى رمال القاع يرجح أنه كان تمثال إيزيس الذى كان يرتفع فوق المعبد الجنائزى . وقد رؤى صرف النظر عن المشروع لارتفاع تكاليف تنفيذه وعدم وجود الاعتمادات اللازمة والتى قد لا تتوازن مع ما يحتمل استكشافه من آثار وتحف تاريخية .

والرد على هذا الاعتراض له وجهان اقتصاديان فإذا تحققت النظرية وكشف قاع الحوض عن أسراره فظهرت مقبرة الاسكندر وما حولها من آثار مدينة تاريخية باكملها وهى ثروة أثرية ومادية لا تقدر بثمن ولا تقل أهمية عن مقبرة توت عنخ أمون نفسها التى جذبت انظار العالم عشرات السنين - فإن تكاليف المشروع ومصاريفه ستعوض خلال بضع سنوات من الدخل السياحى الخاص بها وحدها . بصرف النظر عن قيمتها المادية والأثرية .

والوجه الآخر وهو عدم وجود الآثار بما يغطى تكاليف المغامرة . فسيتحول المشروع إلى مشروع استغلالى للتعمير وذلك بواسطة طمى الحوض عن طريق سحب الرمال من القاع الخارجى . وبذلك تتحول المنطقة خلال بضعة أشهر وبمجهود ومصاريف لا تذكر إلى منطقة سكنية تصبح من أهم وأجمل مناطق مدينة الثغر تبلغ ثمن أرضها عشرات أمثال مشروع ردمها وتخطيطها واعدادها للتعمير خاصة وان التوسع العمرانى سيكون فى قلب المدينة نفسها وليس فى أطرافها .


نهر آكسارتس
بخارى
اسكندرية (ايشاتا)
٣٢٦ ق.م
ماركاندا
اموداريا
الكوش
پامير
اسكندرية
مرو
نهر اريوس
الاسكندرية (حيرات اريوس)
٣٣٠
دامغان
موت داريوس
٣٣٠ ق.م
٣٢٩
كابول
٣٢٦ ق.م
كاندهار
ارخوسيا
الاسكندرية (ارخوسيا)
٣٢٧ ق.م
لاهور
الاسكندرية سوجاد
٣٢٥
٣٣٠ پرسوپوليس
ابواب الفرس
الاسكندرية هارموزيا
٣٢٤
بلوخستان
پتالا
بحر عمان


البحر الاسود
مقدونيا
بيلا
سينوب
دلفوس
طيبه
اثينا
اسبرطه
كريت
افسوس
انقره
ارزوروم
اناتوليا
جوجاملا
٣٣١
بالميرا
نهر الفرات
صيدون
دمشق
القدس
غزه
بابل
البحر الابيض المتوسط
ليبيا
الاسكندريه
واحة امون
(سيوه)
منف
مصر
بترا
البحر الاحمر
الجزيرة العربية



لغز كليوباترا

ملهمة الأدباء والفنانين والمؤرخين

● كليوباترا ملهمة الفنانين والمؤرخين

لم تحظ ملكة من ملكات مصر القديمة ، بل ملكات العالم القديم كله ، بمثل ما حظيت به كليوباترا الفرعونية « ساحرة النيل » من اهتمام الباحثين .. فكانت منبع إلهام لا ينضب للمؤرخين والكتاب والشعراء والفنانين فى مختلف مجالات الفنون على مر العصور .

لم يبق شئ لم يقله احد عن كليوباترا، رغم انه لا يوجد دليل مادى على شكلها وحجمها ولونها وتقاطيعها الحقيقية ، مما كان سبباً فى ظهور ذلك التناقض الصارخ فى وصف جمالها أو تحديد شخصيتها ، ورسم سيرتها إلى أن تحولت إلى مجموعة من الأساطير المتباينة . فتماثيلها المشهورة التى حفرها لها فنانو الاسكندرية وروما ، أو اللوحات الدينية التى سجلت لها على جدران المعابد ، أو صورها التى رسمت على العملة المعدنية التى تحمل اسمها . فذلك التناقض الغريب هو الذى صنع الأسطورة . والأسطورة هى التى أوحت بالالهام. والالهام هو الذى خلد أعمال الكتاب والفنانين ...



● سر جمال كليوباترا:

وصفها الشاعر العربى بقوله :

كم غرير بحسنها قال صفها
قلت أمران هين وشديد
يسهل القول انها احسن
الأشياء طرا ويصعب التحديد
أهى شئ لا تسأم العين منه
أم لها كل ساعة تجديد

● ان سحر كليوباترا يكمن فى شفتيها .... ان الوجود فى حضرتها والاستماع إلى ما فى لهجتها من الغواية والاغراء وما ينبعث من حركاتها وسكناتها من طرافة وغرابة مما يحدث انجذاباً شديداً ومثيراً .

(بلوتارك)

● عندما تتكلم كانت كالقيثارة العديدة الأوتار الكثيرة الأنغام والايقاع والنبرات المثيرة . وهى تتكلم بسبع لغات وتنتقل بتمكن من واحدة إلى أخرى . وهى الفرعونية والحبشية والفارسية واليونانية والرومانية والسورية والعبرانية .. كانت تتكلم بأى منها كأحد ابنائها حتى يظن سامعها ان اللغة التى تتكلم بها هى لغتها الأصلية .

(بينى)

● **ان جمال كليوباترا يكمن فى :**
انها « الانثى الخالدة » الاعلام الباحثين عن الجنس والنفس وعلماء الاجتماع والاخلاقيات والشعراء والفنانين، وجد كل منهم فيها انشودته للتعبير عن مختلف نواحى الجمال المتباينة .
(سنيكا)

● ان جمال كليوباترا يكمن فى تناسق جسمها رغم صغر حجمها وطريقة مشيتها كإحدى راقصات المعبد المقدس .

(فنان رومانى قديم)

● لو ان انف كليوباترا كان أصغر مما هو لتغير وجه الارض كلها فى ذلك الزمان...

(باسكال)

● إن جمال كليوباترا ليس فى حد ذاته بالجمال العديم المثال، ولا بالذى يروع من يطالعونه عن قرب ـ لقد أجمع كل من رأوها انها ساحرة الجمال ولم يتفق اثنان على موضع ذلك السحر .

(هوراس)

● إن أوكتافيا زوجة انطونيو تعد أجمل من كليوباترا فى أكثر من ناحية، ولكن شخصية كليوباترا التى تتمثل فى ذكائها وثقافتها طغت على جمال أوكتافيا .

(مرسييه)

● تمتاز برنيس الجميلة على أخواتها بالأنوثة والجمال وكليوباترا بالذكاء والثقافة وارسنوى بجمال الوجه والطموح.

(بوثنيوس)

● ان جمال كليوباترا وسحرها يكمن فى روحها وسحرها الالهى . فهي ابنة امون وروح ايزيس المتجسدة فيها .

(كاهن معبد سيوه)

● ان سحر كليوباترا يكمن فى حركات شفتيها و «نبرات » عينيها عندما تتكلم وهى صامتة .

(شاعر يونانى قديم)



كليوباترا على شكل المعبودة إيزيس

● ان سحر كليوباترا فى عينيها الواسعتين الجميلتين ولونهما الفضى الذى يجمع بين الفراعنة والمقدونيين، وقوامها النحيل المتناسق الذى يسلب العقل .

● ان لون عينى كليوباترا الحالمتين يعكس زرقة ماء بحر الاسكندرية وعمقه فى هدوئه وثورته .

(جانيميد)

● ووصف انطونيو عينيها فى مذكراته بقوله: « سحر عينيها الرماديتين يشع منهما بريق كحد السيف اللامع » .. بينما يوليبيوس يقول ان عينيها البيضاويتى الشكل ولونهما العسلى يميل إلى السواد .

وما من لون من الألوان الا واختاره أحد المؤرخين والكتاب ، والشعراء فى وصف عينيها ولونهما .

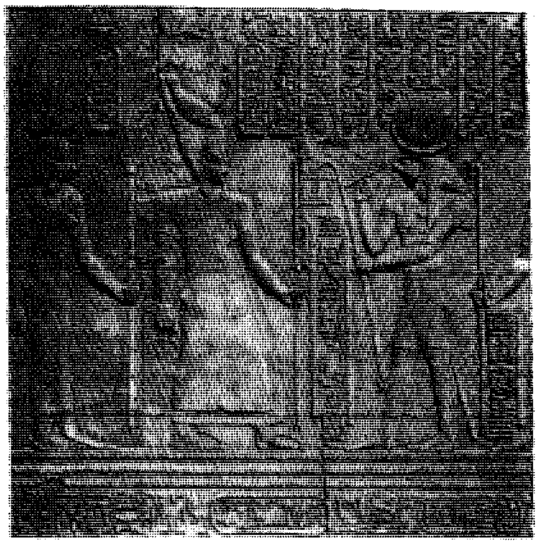
وما يقال عن عينيها قيل فى قوامها . فقد وصفها البعض بانها قصيرة وممتلئة . مقدونية الصدر كما ظهرت فى بعض تماثيلها التى قام مثالو الرومان بنحتها عند اقامتها فى روما . بينما وصفها البعض الآخر بانها كانت نحيلة فرعونية القوام كما ظهرت على جدران معبد كوم امبو . او ممثلة فى شكل المعبودة ايزيس فى معابد فيله ودندره حيث قيل ان فنانى الفراعنة اتخدوا من قوامها نموذجاً لهم .

● لقد ذمها مؤرخو الرومان وكتابهم عمداً، خدمة لمآربهم الخاصة وافتروا عليها ، ونظموا دعاياتهم للنيل منها وسبها فكانت على قرون عديدة الصورة التى رسموها لها : هى الصورة التى عرفها الغرب رغم ان بعض كتابهم قد انصفها فى بعض النواحى مثل بلوتارك . وتختلف الصورة التى صورها بها مؤرخو الاسكندرية او المؤرخون الهيلانستكيون - كما اختلفت عن الصورة التى وصفها بها مؤرخو الفراعنة .

● **من هى كليوباترا ؟**

ان وقائع تاريخها المعروفة كما وردت فى الموسوعات التاريخية الرسمية تتلخص فيما يلى :

كليوباترا السابعة ٦٩ - ٣٠ ق . م ملكة الملوك سابع ملكة مقدونية تحمل نفس الاسم .



لوحة تتويج كليوباترا وهى ترتدى زى الرجال وتقف بين الإله حورس والمعبودة إيزيس



كليوباترا وقيصر وهو يقدم القرابين للإله حورس بمناسبة زيارته لمعبد دندرة بادفو

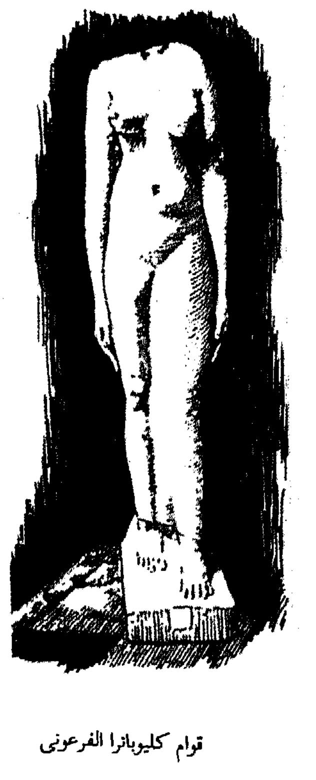
الابنة الثانية لبطليموس الحادى عشر الملقب بنيودنيسوس وفيلوباتور .. الذى أطلق عليه الشعب لقب أوليتس أو عازف الناى . حكم من عام ٨١ ـ ٥٢ ق. م وهرب إلى روما من غضب الشعب .

تولى الحكم بعده ابنته الكبرى برنيس الجميلة . ولما عاد إلى الاسكندرية فى حماية القائد جابيوس الرومانى امر باعدام ابنته برنيس . وأوصى بأن تتولى العرش ابنته الثانية كليوباترا كانت سنها ١٧ سنة على ان تتزوج أخاها بطليموس الثانى عشر وكانت سنه ٩ سنوات .

وقد تآمر رجال القصر برئاسة اخيلاس قائد الحرس على التخلص من كليوباترا . فتهرب كليوباترا إلى سوريا لتعد جيشا تعود به لمحاربة أخيها واسترداد الحكم . وعندما وصلت بجيشها إلى بلوزيوم بالقرب من بورسعيد . كان قيصر قد دخل الاسكندرية بعد هزيمة بومبى ٤٨ ق . م .

وتدخل كليوباترا الاسكندرية سراً وتتسلل إلى قصر قيصر وتفاجئه فى مجلسه الخاص . فعجب بجراتها وشجاعتها ... ويقع أسير سحرها وغرامها. ويعيدها إلى العرش بالاشتراك مع اخيها تنفيذاً لوصية الأب . ثم تقنع قيصر ليعاونها على التخلص من اخيها لتكون له هى ومصر . فحقق لها رغبتها بالتخلص من اخيها . ثم اقنعته بان يصبح بجوارها ملكاً على مصر ، يقتسم الاثنان العالم كله معاً ويصبح ملكاً على روما وهى جالسة على العرش بجواره وتصبح الاسكندرية عاصمة الدنيا الجديدة بدلاً من روما . ودفع قيصر حياته ثمناً لاغرائها وسحرها واطماعها .

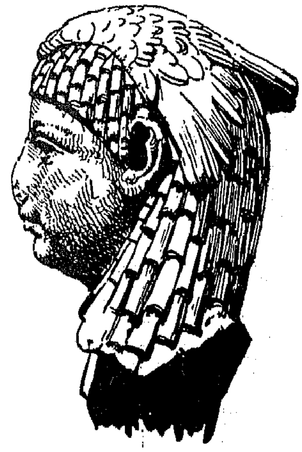
وفى سنة ٤٧ ق . م تزوجت بطليموس الثالث عشر . انجبت فى نفس السنة ابنها من قيصر الذى سمته سيزارون . وتآمرت على قتل بطليموس



قوام كليوباترا الفرعونى



قوام ملكات البطالسة



برنيس الجميلة



أرسنوى الطموحة



أوكتافيا

الثالث عشر سنة ٤٤ ق . م وهى نفس السنة التى قتل فيها قيصر فى روما حتى يخلو لها الجو فى حكم مصر بعد ان تخلصت من جميع اخواتها ولتمهد الطريق لابنها سيزارون لوراثة العرش .

وبعد اغتيال قيصر فى روما تعود إلى الاسكندرية ليقوم الصراع بين كل من انطونيو واكتافيو ولبيدوس وطلبوا من كليوباترا ارسال اسطولها لمعاونتهم فى محاربة كاسيوس الذى اشترك مع بروتس فى قتل قيصر . وكان قد اعد جيشا فى اليونان للاستيلاء على روما .

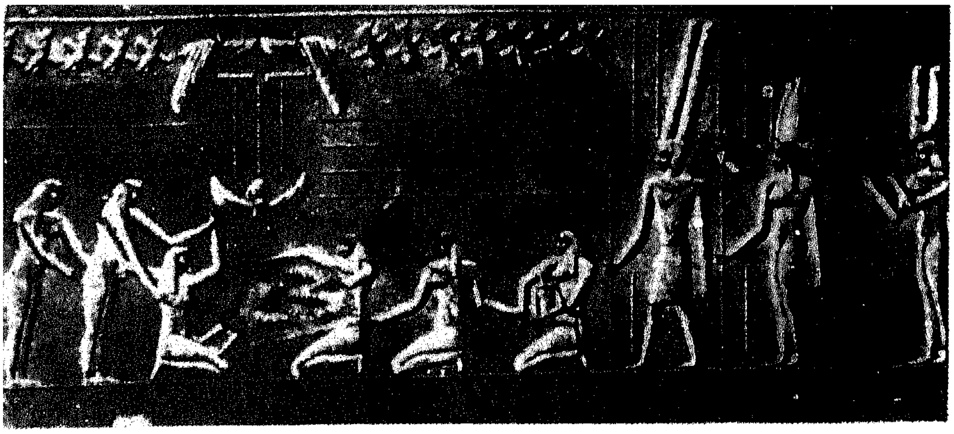
وأرسلت أسطولاً بقيادة سيرابيون ولكنه بدلا من الانضمام إلى أسطول انطونيو انضم إلى كاسيوس ولكن انطونيو انتصر عليه وزحف بعد ذلك لتتوالى فتوحاته وانتصاراته فى آسيا عام ٤٢ ق . م .

وعندما وصل بأسطوله إلى طارسوس فى سيسليا ارسل تهديدا إلى كليوباترا لخيانتها له بإرسال اسطولها ليعاون كاسيوس عدوه . فما كان من كليوباترا الا أن ركبت سفينتها الأسطورية ذات المقصورة الذهبية والمجاديف الفضية والأشرعة الارجوانية . وذهبت للقائه فى طارسوس وهو اللقاء التاريخى الذى انتهى بعودته معها إلى الاسكندرية وزواجه منها . وقصة غرامهما المشهورة التى استمرت عشر سنوات . وانتهت بمعركة اكتيوم التى هزمه فيها اكتافيوس وانتقم لنفسه ولأخته اكتافيا .

وهرب انطونيو من المعركة لينتحر بسيفه الذى اغمده فى صدره . وتنهى كليوباترا اسطورة حياتها بالكوبرا سيدة الحياة التى ضمتها إلى صدرها فى السابع من اغسطس عام ٣٠ ق . م وكانت فى التاسعة والثلاثين من عمرها . وبنهايتها انتهى حكم البطالسة فى مصر بعد ان قتل اكتافيوس سيزارون ابن كليوباترا وقيصر .

● كليوباترا ـ مصرية فرعونية وليست مقدونية:

ملوك البطالسة كانوا فى ظاهرهم فراعنة وفى باطنهم مقدونيين وذوى ثقافة هيلانية بحته . ولم يكن بينهم واحد يعرف اللغة المصرية القديمة سوى كليوباترا التى ختم بها عهد البطالسة والتى كانت تتكلم المصرية الديموطيقية كواحدة من أهل البلاد .



نقش يمثل مولد سيزاريون أبن كليوباترا وهو الذى اتخذ منه أسم عملية القيصرية فى الولادة

(المؤرخون الهيلانستكيون)

● ان طموحها لم يكن انانيا . بل كان شيئاً أعمق من ذلك . كانت مصرية فرعونية . كاد المصريون يؤلهونها بعد موتها .. لا مقدونية غريبة كما حاول المؤرخون تصويرها .

كانت ثقافتها مصرية ... بدات دراستها فى المعبد على يد كهنة آمون وهى طفلة فى التاسعة من عمرها . واعتنقت الديانة المصرية واتمت ثقافتها العالية فى العلوم والفلسفة والآداب على يد اساتذة مصريين فى اكاديمية الميوسيين وكانت تتكلم اللغة المصرية كأحد ابنائها بجانب ست لغات أخرى ، على خلاف بقية الاميرات واخواتها البطالسة اللاتى تلقين الثقافة الهيلانيكية فقط فى مدرسة القصر .

● لم تكن وريثة للعرش وكان اخواتها وأعوانهم من رجال القصر يحقدون عليها ويشيعون عنها انها ابنه غير شرعية لأبيها « بطليموس عازف الناى » . ويستدلون على ذلك بأنها لا تشبه اخواتها فى شئ . فقوامها الفرعونى ولون بشرتها البرونزى . وانفها الذى لا يحمل الطابع المقدونى وتقربها للمصريين واعتناقها ديانتهم والتكلم بلغتهم دليل على ذلك .

لقد ظهر كرهها لعائلتها وللبطالسة بصفة عامة فى قصة صراعها المرير للوصول إلى العرش - الذى لم تكن الوريثة الشرعية له - والاحتفاظ بتاج مصر ولقب « ملكة الملوك وسيدة مصر والشرق » الذى اطلقته على نفسها ولقد نجحت خططها فى التخلص من جميع اخواتها واعوانهم من رجال القصر - اقنعت اباها بطليموس اوليتس « عازف الناى» بالتخلص من اختها الكبرى « برنيس الجميلة » التى امر باعدامها واقام لها جنازة فخمة يتقدمها مئات النافخين فى الناى . ثم دبرت مؤامرة اغتيال أخيها وقصة غرقه فى ميناء الاسكندرية وهو اول ازواجها . وتخلصت من اختها الثانية « ارسنوى الطموحة » بان ارسلتها أسيرة إلى روما ودبرت قصة اختفائها . ثم مقتل أخيها الثانى او زوجها الثانى على يد أعوان انطونيو عند عودتها من روما .

هكذا تخلصت من جميع البطالسة لتحقق حلمها فى أن يرث عرش مصر والشرق ابنها سيزارون من قيصر وهو الحلم الذى لم يتحقق حيث قام اكتافيوس بالتخلص منه . وبذلك كانت نهاية كليوباترا هى نهاية حكم البطالسة فى مصر .

● وصفها المؤرخ المصرى القديم يوهان النيقى بقوله :

كانت مقتنعة بانها من النسل المقدس للمعبودة ايزيس فاحبت مصر واعتبرت نفسها وريثة لسحرها وجلالها القديم ، لقد احبها المصريون رغم كرههم للبطالسة ولأبيها الذى هرب إلى روما خوفاً من



كليوباترا وسيزارون (معبد دندرة)

بطش الشعب. كانت امرأة ممتازة لصفاتها الشخصية وقوة اعمالها فلم ينجز أحد من اسلافها البطالسة مثل ما انجزته من أعمال عظيمة. أعادت تجميل الاسكندرية. وفتحت جميع المعابد الفرعونية. وصرفت عليها بسخاء. شجعت العلماء والمشتغلين بالعلوم والكيماويات من المصريين واغدقت عليهم العطايا ليتفرغوا لعلومهم. لم تخاطب الشعب الا بلغته المصرية التى يجهلها جميع البطالسة.

● قيصر وكليوباترا:

ان كلمة يوليوس قيصر المشهورة: « اتيت ورايت وغزوت » حققتها كليوباترا نفسها عندما فاجاته بمغامرتها واقتحمت مجلسه الخاص وليس معها من السلاح سوى سحرها وشخصيتها فاسرت قيصر من اول لقاء وغزت قلبه. فكانت هى التى «اتت ورات وغزت ».

(برنارد شو)

اتفق جميع مؤرخى عصرها - مهما بلغ كرههم لها - على القول بأن اكثر صفاتها إغراء للرجال جراتها وشجاعتها فى مواجهة اعدائها وسرعة تصرفها أمام المواقف الخطرة. ان أعظم ما راق لها فى قيصر هو جرأته التى لا تقل عن جراتها، وانه رجل عملى وليس خياليا وهى الصفات التى اتصفت بها.

(ونفرد هولت)

ان قصة كليوباترا مع يوليوس قيصر فى مصر والدور الذى لعبته ليصبح أسير غرامها ويتخلى عن زوجته «كالبورنيا العظيمة »، وتقنعه بالجلوس على عرش مصر وهى بجانبه ملكة على مصر والشرق والغرب ويخلصها من



يوليوس قيصر

جميع اعدائها فى البلاط قد تداولها الكثير من الكتاب والمؤرخين بالتفصيل ، ولا يوجد بها من غموض الا اسطورة دخولها عليه وقد لفها أحد التجار فى سجادة فردها فى مجلس قيصر الخاص فقامت منها كليوباترا منتصبة لتفاجئ قيصر بجرأتها وسحرها الخ .. ما وصفته الأسطورة وابدعه خيال الكتاب .وحقيقة الواقعة كما فسرها بعض مؤرخى الاسكندرية أنها دخلت على قيصر بصحبة كاهن معبد آمون الاكبر الذى تولى رعايتها وثقافتها من طفولتها وكان يعتبر أباها الروحى. وقد تخفت فى زى أحد الكهنة - وهو تفسير أقرب للواقع فليس من المعقول ان يدخل تاجر اجنبى بحمله ويخترق حراسة القصر حتى يصل بحمله إلى مجلس قيصر الخاص .أما الجانب الآخر من قصة قيصر وكليوباترا وهو



لقاء كليوباترا بأنطونيو فى الاسكندرية
لوحة من الحفر على الخشب للفنان دالزيل



مارك أنطونيو

الاكثر أهمية فهو زيارتها لروما لتواجه وتتحدى كالبورنيا واعداءها الرومانيين ورجال مجلس الشيوخ الذى ثار على قيصر لعلاقته بكليوباترا التى وصفوها بأنها عشيقته ، فكانت المفاجأة الثانية ان اخذت معها ابنها من قيصر الذى اطلق عليه سيزارون وقد انجبته بعد ولادة عسرة واجريت لها عملية جراحية حملت فى عالم الطب اسم قيصر وهى عملية «القيصرية» .

ويصف المؤرخ بلوتارك رحلتها إلى روما بقوله :

« كانت سفينتها كالعرش اللامع يلمع فوق الماء ومقصورتها مع مؤخرة السفينة مكسوة بألواح الذهب ،

وقلوعها ارجوانية اللون ومضمخة بالروائح العطرية ، مما جعل الرياح سكرى بالحب معها . ومجاديفها من الفضة تضرب صفحات الماء على انغام الناى ورنين الطمبور - وجعلت الماء الذى يسير خلفها كأنه هام بضرباتها .

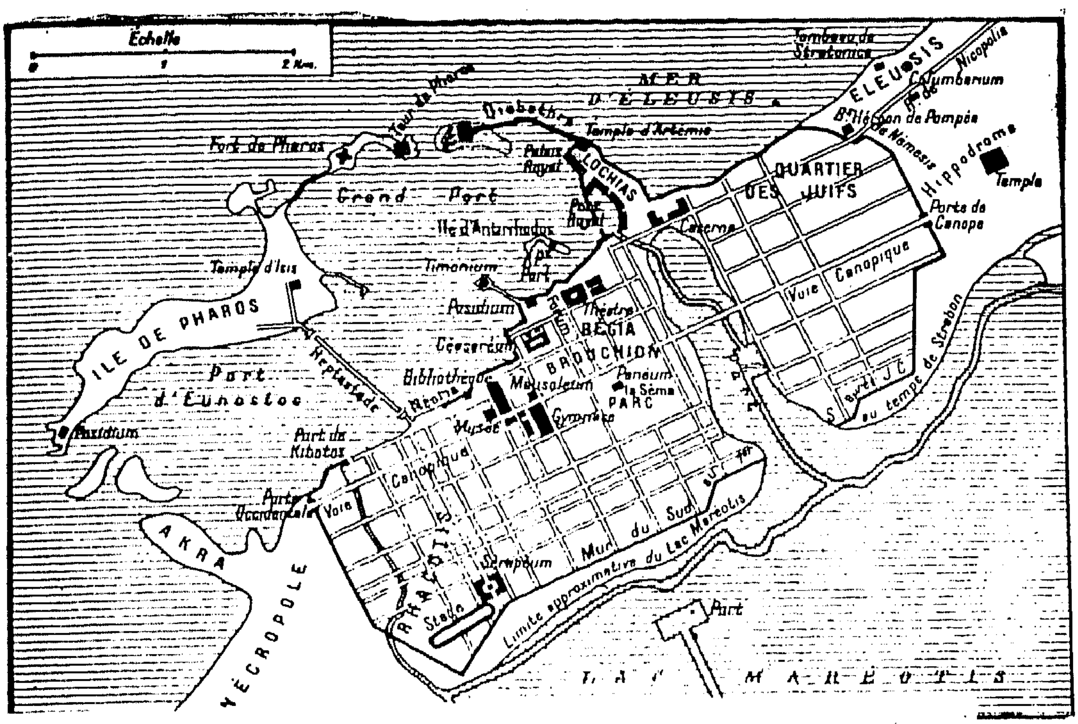
أما كليوباترا نفسها فكان الخيال يعجز عن وصفها ، وقد اضطجعت فى سرادقها الذى صنع قماشه من خيوط الذهب . فكانت صورة فينوس الآتية من الشرق وعلى جانبيها غلمان يتميزون بالرشاقة ، بخدودهم غمازات وكل منهم يشبه كيوبيد وهو يبستم وبأيديهم مزاوح متعددة الألوان » ...

ثم يصف بلوتارك كيف دخلت روما وهى محمولة على محفتها متوجة بعصبة من الذهب وتاج رأس الكوبرا (سيدة الحياة) فوق جبينها ويجلس فوق ركبتيها طفل ذهبى البشرة ملامحه هى ملامح قيصر دون شك . ولم تكن هناك حاجة لأى برهان آخر لاثبات نسبه .

وكان الرد ترحيباً ملكياً لسيدة ملكية ، رأسه قيصر نفسه مع جميع اعضاء مجلس الشيوخ وقضاة الشعب وقادة الجيش ليحيوها فى الفورم باسم الدولة الرومانية .

ارادت كما ذكر ونفردجونز فى كتابه:«ملكات مصر » ان تظهر أمام روما أنها ملكة دولة مستقلة أتت لزيارتهم ، وإنها الأم الفخورة بالابن الوحيد لقيصر . ويصفها شيشرون الذى عرف عنه كرهه

خريطة الاسكندرية فى عهد كليوباترا



لكليوباترا « ان صراع تلك الراهبة الجميلة مع كالبورنيا زوجة قيصر لتثبت للرومان مكانة المرأة الفرعونية فجعلت من قصرها على نهر التيبر منتدى يرتاده علماء الرومان وفلاسفتهم ، وحولته إلى مجلس للعلم والادب والفلسفة تتحدث عنه روما واجمع عظماء روما على أنها ليست بالمرأة الخليعة المستهترة كما سمعوا قبل حضورها».

ويذكر شيشرون أنها عاشت عامين فى روما لعبت دور الملكة فى مجتمع كله من الرجال ، وكانت ملهمة كبار فنانى روما وكتابها . فصنعوا لها مجموعة من التماثيل فى صورة فينوس جينريكس التى اقيم لها معبد خاص فى الفورم كما تحول كثير من الرومانيين إلى عبادة إلهتها ايزيس .

ولكن مطامعها التى اقنعت بها قيصر لتكون سيدة روما والبحر الأبيض ويقسما الملك معاً ، كانت سبباً فى مقتل قيصر يوم ١٥ مارس عام ٤٤ ق . م نتيجة لمؤامرة دبرها صراع امراتين ، رومانية ومصرية .

● كليوباترا .. وانطونيو:

« كان انطونيو بالنسبة لكليوباترا حبها الأول والأخير ، كما كانت كليوباترا بالنسبة لأنطونيو حبه الأول والأخير » ..

(رايناخ)

ان قصة غرام انطونيو وكليوباترا لم تبدأ بدخول انطونيو إلى الاسكندرية بعد موت قيصر ، وقصته المشهورة مع كليوباترا - كما أنها لم تبدأ عند اقامتها فى روما حيث اقامت عامين فى قصرها الذى أعده لها قيصر على نهر التيبر الذى حولته إلى منتدى يجمع عظماء روما وعلماءها وفلاسفتها وأدباءها ، وفيه تعرفت إلى انطونيو الذى كان كثيراً ما يحضر مجالسها وندواتها ويشرف على خدمتها كما تذكر شيشرون ، بل بدأت قصة ذلك الحب ، او الصفحة الأولى منه من اسطورة الحب الخالد عندما شاهدت انطونيو



شيشرون

لأول مرة عند خروجها مع أخواتها إلى ميناء القصر بالاسكندرية لاستقبال والدها بطليموس اوليتس عند عودته من روما فى حماية القائد الرومانى جابينوس الذى اعاده إلى عرشه . وكان انطونيو أحد ضباط حرس الشرف الرومانى الذين رافقوا الملك .

كانت كليوباترا فى الرابعة عشرة من عمرها عندما «اعجبت بالضابط الرومانى وبقوامه العسكرى وجبهته العريضة وعينيه اللتين تعكسان زرقة البحر الذى وصل فوق امواجه » .

وقد ورد فى المذكرات التى كتبها أحد كتاب الرومان ان انطونيو وقع فى غرامها وقد سحرته شخصيتها رغم صغر سنها ، وكانت تظهر دائماً برفقته فى زيارة معالم الاسكندرية وحضور اعيادها وحفلات القصر . وقد ورد فى مذكرات «انطونيو » قوله « انه رغم صغر سنها فانها كانت طاغية الانوثة برونزية البشرة كبنات وادى النيل ، رمادية العينين تتميز عن اخواتها برنيس وارسنوى بثقافة عالية - وتتقن ٧ لغات من بينها الفرعونية كما كانت تتقن اللغة الرومانية

وتنطق بها كاحدى اميرات روما المثقفات »، واطلق عليها فى مذكراته الأولى اسم « زهرة النيل اليانعة » . وكانت تلك هى الأوصاف التى نقلها الينا يوليوس قيصر عند عودته إلى روما فكانت تلك فى مقدمة اسباب اهتمام قيصر برؤيتها عند وصوله إلى الاسكندرية .

كانت كليوباترا اثناء وصول قيصر إلى الاسكندرية هاربة فى سوريا خوفاً من بطش اعوان اخواتها ومؤامرات رجال القصر للتخلص منها وابعادها عن العرش . فكانت قصة عودتها المعروفة وجلوسها على العرش بجانب قيصر بعد التخلص من اخواتها واعوانهم . ثم تقوم بزيارة روما لتقيم بها سنتين فى قصر المرمر المطل على نهر التيبر حيث تجدد لقاؤها مع حبها الأول انطونيو الذى كان يواظب على حضور ندواتها المشهورة التى جمعت فيها عظماء روما وعلماءها وفلاسفتها وشعراءها وفنانيها .

● ويصفها انطونيو فى مذكراته بانها ساحرة جذابة وعالمة متعجرفة ذات طموح خطر ، وتصفه بانه ضابط وسيم وجذاب وخجول كفتاة .

وتتوالى الأحداث فى روما بعد مقتل قيصر ويقوم انطونيو بحماية كليوباترا ورعاية شئونها ومرافقتها فى حراسة حرس الشرف الإمبراطورى حتى غادرت روما باسطولها إلى الاسكندرية .

وتتوالى الأحداث فيتخلى انطونيو عن مستقبله فى روما ليتبع « ساحرة النيل » إلى الاسكندرية ليستمتع بحبها ويكمل اسطورة غرامه .

وتزوجت كليوباترا من انطونيو عام ٤٠ ق . م بعدما اقنعته بالتخلى عن زوجته اكتافيا اخت اكتافيوس واعتناق الديانة المصرية خلافاً لاسلافها واخواتها البطالسة المقدونيين وتم الزفاف بمعبد ايزيس . وكانت هدية الزواج ان وهبها بعض الممالك التى فتحها فى اسيا الصغرى ومن بينها ارض جوديا وغابات البلسم . وأطلق عليها اسم ملكة الملوك وسيدة الشرق والغرب .

ولكى تحقق حلمها فى ان تكون مصر عاصمة عالم الشرق والغرب بدلاً من روما ، فقد اقنعت انطونيو ان يحتفل بموكب النصر الامبراطورى فى الاسكندرية بدلاً من روما . وركبت بجوار انطونيو فى العربة الذهبية التى اعدتها خصيصاً له تجرها خيول بيضاء بلون اللبن ويسير من خلفه الملوك اسرى مصفدين بالاغلال ... واحتفلت الاسكندرية بأعياد النصر وأعياد الزهور التى ابتكرتها كليوباترا، وهى المواكب التى اثارت روما ومجلس شيوخها واثارت اكتافيوس وحقده الدفين على عشاق الاسكندرية .

عاش انطونيو مع كليوباترا عشر سنوات وكان ثمرة الحب « توأم » اسكندر هيليوس وكليوباترا سيلين (اى الشمس والقمر) .

وكانت نهاية اسطورة الحب فى اليوم السابع من شهر اغسطس عام ٣٠ ق . م عندما انهزم انطونيو أمام اكتافيوس فى موقعة اكتيوم المشهورة فيعود إلى الاسكندرية ليميل على سيفه ليقتل نفسه وهو فى زيه الامبراطورى وتحتضن كليوباترا الكوبرا لتموت وهى فى كامل زينتها وتاج الفراعنة يتوج رأسها ، وهى النهاية التى انتهى معها حلم البطالسة فى مصر الذى بدأ بالاسكندر الأكبر عام ٣٣٢ ق . م وانتهى بموت كليوباترا عام ٣٠ ق . م .

● كليوباترا .. تفك رموز الهيروغليفية:

بقيت اللغة الفرعونية القديمة ورموز خطها الهيروغليفى لغزاً أمام المؤرخين والاثريين حتى تم اكتشاف «حجر رشيد» الذى وجده الضابط الفرنسى المهندس بيير بوشار ملقى بالقرب من مصب فرع رشيد عام ١٧٩٩ اثناء قيامه بانشاء حصن سان جوليان .

والحجر عبارة عن لوحة من البازلت الاسود ارتفاعها ١١٥سم وعرضها ٧٢سم . الجزء الأعلى منه مكتوب بالنقش الهيروغليفى والأوسط بالخط الديموطيقى والأسفل باللغة والخط اليونانى .

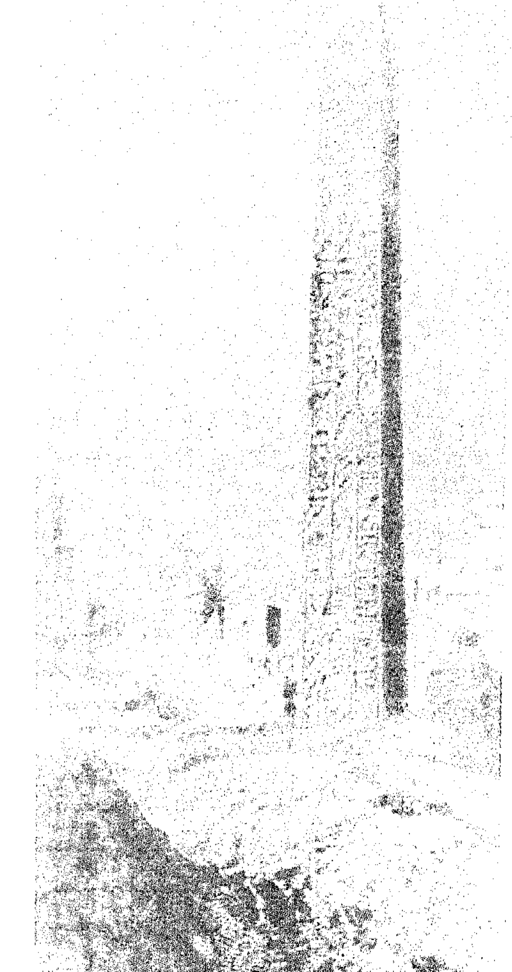
وانتقل الحجر إلى القائد مينو الفرنسى الذى احتفظ به سنتين فى منزله بالاسكندرية ملكاً خاصاً له .

ولما سمع نابليون باكتشاف هذا الحجر - وكان قد اسس المعهد العلمى المصرى بمدينة القاهرة - امر باستحضار الحجر إلى هذا المعهد واهتم شخصياً بالوقوف على ترجمة نقوشه ومعرفة معانيها فامر بطبع نسخ من الحجر ، قام بتوزيعها على علماء الآثار فى أوربا لفك رموزه ودراسته .

أما كيف انتقل الحجر بعد ذلك إلى المتحف البريطانى فيعود ذلك إلى المعاهدة السياسية التى تمت بين الانجليز والفرنسيين عام ١٨٠١ وقد جاء فى البند الرابع عشر فيها ان جميع الآثار المصرية المهمة ، ومن بينها حجر رشيد ، تسلم للقائد الانجليزى تبعاً لنصوص المعاهدة . وانتقل الحجر إلى قاعة الجمعية الاثرية فى لندن التى قامت بتوزيع نسخ منه على جامعات اكسفورد وادنبره ودبلن لدراسته وانتقل الحجر ليتصدر احدى قاعات المتحف البريطانى إلى الآن .

كان الفضل لفك رموز الهيروغليفية إلى كليوباترا التى ألهمت كلا من شامبليون وتوماس ينج بان اعطتهما مفتاح السر وهو اسمها الذى لفت انظارهما انه مكتوب بحروف اللغات الثلاث داخل «خرطوشة » ملكية فبمقارنة حروف اسمها التسعة - وهى مقروءة باليونانية - بالحروف الهيروغليفية والديموطيقية المصرية ، أمكن معرفة دلالة الرموز . وقد ساعدت دراسة شامبليون للغة القبطية على تفسير كثير من الكلمات الديموطيقية ونطق حروفها .

وهكذا كان اسم كليوباترا هو مفتاح السر لكشف الستار عن حضارة مصر الفرعونية الخالدة .



إبرة كليوباترا — مسلة تحتمس الثالث أثناء وجودها على شاطئ البحر الأبيض بالاسكندرية حيث نقلتها كليوباترا من معبد آمون بالكرنك إلى معبد إيزيس بالاسكندرية ثم انتقلت إلى انجلترا ..
(لوحة من أوائل القرن الثامن عشر)

● ابرة كليوباترا:

« فى قلب مدينة لندن على شاطئ نهر التيمز تقوم مسلة كليوباترا لذكرى قصة حب غيرت وجه التاريخ وقضية عظيمة خسرتها صاحبتها » .

(ونفردهولمز)

وهى واحدة من مسلتين قائمتين فى فناء معبد الشمس فى هليوبوليس قطعت اصلا من محاجر اسوان بالقرب من الشلال الأول للنيل لتسجل عليها الأعمال العظيمة التى قام بها تحوتمس الثالث الجندى العبقرى الذى كان الزوج الثانى للملكة حتشبسوت . وكانت كليوباترا قد نقلتها من هليوبوليس لتقيمها فى فناء المعبد الجديد الذى شيدته فى الاسكندرية يتوسطه تمثال ايزيس واطلقت عليه اسم «سيزاريوم» تكريماً لزوجها الجديد مارك انطونيو بعدما اقنعته باعتناق ديانتها المصرية وعبادة الهتها واحتفلا بزواجهما فيه وفقاً للطقوس الفرعونية .

فى ساحة هذا المعبد الفخم الذى تحيط به الأعمدة الرخامية التى استوردتها خصيصاً من روما ، ظلت هذه المسلة مع اختها تتصدران مدخل الهيكل .

لقد شاهد ذلك المعبد ومسلتاه ارتفاع انطونيو إلى قمة مجده وانتصاره ، كما شاهد فشله وسقوطه كما سقطت المسلة وبقيت مهملة بين اطلال المعبد حتى حملت لتعبر البحر فى عام ١٨٧٧ لتقف منتصبة فى لندن كما انتقلت المسلة الثانية عبر المحيط عام ١٨٧٨ لتتوسط مدينة نيويورك .. وقد اطلق على المسلات فى ذلك الوقت اسم « ابرة كليوباترا » ...

ويرجع اسم ابرة كليوباترا الذى استعمله الانجليز لتسمية المسلة إلى الاسم الذى اطلقه عليها العرب وهو المسلة أى الابرة ...

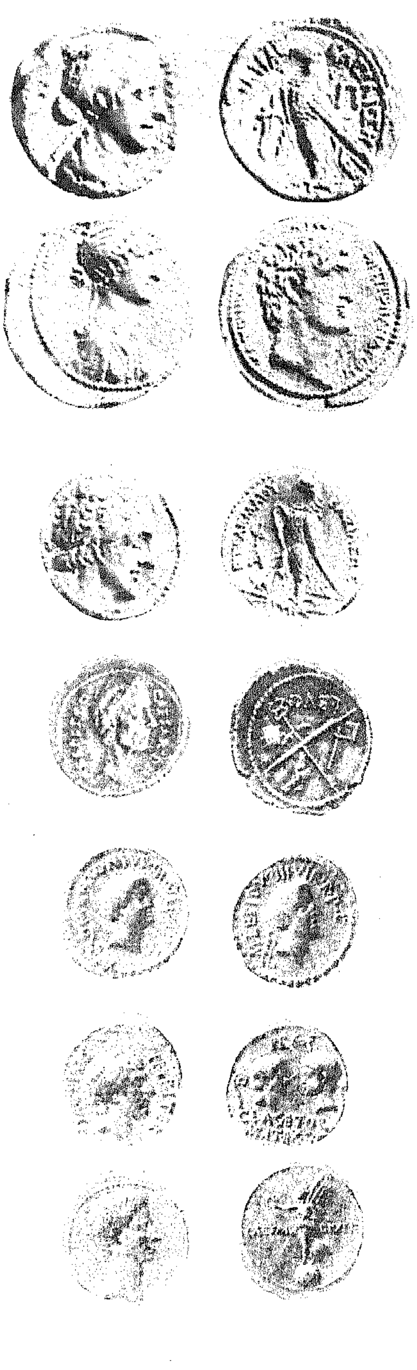
وقد سبق نقل هاتين المسلتين إلى عاصمتى انجلترا وامريكا ثلاث مسلات فرعونية اخرى تتوسط ثلاث عواصم اخرى أولها المسلة التى اقيمت امام كنيسة القديس جيوفانى فى روما خلال القرن الخامس عشر . والثانية التى نقلها القيصر قسطنطين من الكرنك عام ١٥٨٨ لتتوسط مدينة القسطنطينية . والثالثة مسلة رمسيس الثانى التى انتقلت عام ١٨٣٦ لتتوسط ميدان الكونكورد فى باريس . ومازال اسم « ابرة كليوباترا » يطلق على تلك المسلات الخمس رغم ان الثلاث الأخيرة منها ليست لها علاقة بكليوباترا .

● لآلىء عقد كليوباترا :

اختلف مؤرخو عصر كليوباترا من الرومان او البطالسة او المصريين فى تشخيص ناحية هامة من نواحى شخصية كليوباترا المميزة فى تاريخها وهو ما سموه خمر كليوباترا التى كانت تقدمها لضيوفها فى الحفلات التى تقيمها على شرفهم. ووصفوها بانها كانت تريد ان يشرب



إناء الخمر من عصر كليوباترا



ضيوفها من العظماء والحكام وسفراء الدول حتى يفقدوا السيطرة على أنفسهم وتصرفاتهم وأقوالهم وتعرف كيف تسيطر عليهم تماما.

كما أنها فى أول مقابلة لها مع انطونيو «اسكرته حتى سقط تحت قدميها . وقدم لها قلبه وعرشه»

كانت تجاريهم فى الشراب ولا تتأثر بالخمر.

وصفها بوبيلوس بقوله أنها كانت مثالا للفجر والعربدة، كانت تتفنن فى صناعة الخمر فى مصانعها الخاصة وكانت الخمر سلاحها فى اخضاع الرجال لأغراضها وتحقيق مطالبها.

بينما وصفها النيقى بانها كانت اعف نساء عصرها وإنها لا تقرب الخمر بناء على وصية معلمها كاهن معبد آمون والذى أعطاها الخاتم المصنوع من حجر الاماتيست والتى نقشت عليه العبارة الصادقة: «السكر عبد للصحو» وهو الخاتم الذى كان لا يفارق مجالسها. كما وصفها احد كتاب عصرها بانها كانت تكرم كبار ضيوفها بوضع حبات من اللؤلؤ النادر الذى يزين صدرها فى كأس ضيفها العظيم الذى لا يلبث حتى يفقد توازنه والسيطرة على تصرفاته .

لقد كانت تلك الناحية موضع اهتمام كثير من الباحثين كان من بينه ما قدمه الكاتب الكبير انيس منصور عن البحث الذى قام به الطبيب الايطالى كارلو انطونللو فى كتابه الجديد «شىء فى فم كليوباترا» ، الذى حاول شيئا جديدا لم يخطر على بال أحد فقد وجد تفسيرا جديدا للأعمال الساحرة الباهرة «الملكة النيل» الذى فسره بأنها كانت تعتمد على شىء

شخصيات فى حياة كليوباترا ـ قطع العملة المصرية والرومانية (المجموعة بالمتحف البريطانى)
١ ـ كليوباترا ٢ ـ بطليموس الحادى عشر ٣ ـ برنيس ٤ ـ بطليموس الثانى عشر ٥ ـ يوليوس قيصر ٦ ـ أنطونيوس ٧ ـ بومبى ٨ ـ أكتافيوس.



إحدى الميداليات الرومانية التى تحمل اسم كليوباترا

خفى يجعل الرجال يتساقطون عند قدميها من أول لمسة من شفتيها وتجعل الرجال «يهلوسون» أمامها - السبب هو إنها تقبل الجميع وترسل مع ريقها مخدرا وكانت تسرف فى استخدام قبلاتها لكل من تريد أن تستولى على عقله وقلبه، وكل ذلك بفعل مادة الهلوسة أو سائل الهلوسة الذى تضعه فى أفواههم .

إن تلك النظرية تفسر سر حبات اللؤلؤ التى كانت تضعها فى كئوس ضيوفها والتى لم تكن فى تلك الحالة سوى نوع من «حبوب الهلوسة» وليست حبات من اللؤلؤ أو على شكل حبات اللؤلؤ .

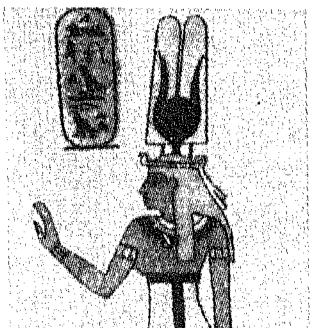
كما اشتهرت بانها كانت تشرب الخمر فى إناء من الذهب لا يظهر ما بداخله وهو عصير العنب الذى أحبته ، وليس الخمر . التى قيل إنها كانت تسرف فى شربها .

● عطر كليوباترا بلسم الحب :

اشتهرت كليوباترا بعطرها المميز الذى تحدث عنه اكثر من مؤرخ وكاتب . وكانت تقوم بإهدائه فى آنية خاصة نقش عليه اسمها لضيوفها من كبار الزوار والحكام . وقد تحدث عنه اكثر من كاتب من كتاب الرومان واطلقوا عليه اسم بلسم الحب بعد ما نسجوا حوله الكثير من الأساطير، لما كان له من سحر خاص . وتقوم بتحضيره فى معمل خاص ملحق بمعبد ايزيس ويحتفظ بسر صناعته كهنة معبد أمون .

كما ذكر أن زيوت صناعة ذلك العطر كانت تستوردها خصيصا من جوديا بمنطقة اريحا بالأردن وكانت خاصة بمعبد أورشليم وكان يطلق عليها حدائق اشجار البلسم المقدس .

وقد حقق انطونيو حلم كليوباترا بالاستيلاء على تلك الحدائق من زهور وزيوت عطرية واخشاب معطرة للبخور . بل عملت على نقلها وزراعتها فى



كليوباترا وفى يدها مفتاح الحياة

مصر فقامت بإنشاء حدائق البلسم الشهيرة بالمطرية وكانت تنقل إليها الأشجار الكبيرة النامية بواسطة السفن .

عندما لجأ المسيح والعائلة المقدسة إلى مصر بعد إنشاء الحديقة بنصف قرن . كان أول مكان استراحوا فيه بعد عبورهم الصحراء هو حديقة البلسم التى لجأوا تحت إحدى أشجارها واحتموا فى ظلالها من جنود هيرودس، وهى شجرة المطرية المقدسة الموجودة حاليا بالمطرية، وهى الشجرة الوحيدة الباقية من حدائق كليوباترا المقدسة .

إن تلك الأساطير والقصص التى كتبت عن بلسم الحب أخفت حقيقة تاريخية عن علاقة كليوباترا الفرعونية بكهنة آمون ومعابد الفراعنة ، فزيت البلسم المقدس كان مستخدما فى جميع المعابد المصرية من عهد الأسرات القديمة وكان المصريون القدماء يستوردونه من غابات جوديا بالذات وكان الفراعنة فى فتوحاتهم العظيمة يؤمنون استيراده باستمرار مع اخشاب الأرز ويقدمونه ضمن قرابين المعابد . ثم توقف استيراده مع حكم البطالسة عند محاربتهم لكهنة معابد الفراعنة .

فلما تولت كليوباترا الحكم واعتنقت ديانة المصريين وتقربت إلى آلهتهم وكهنتهم وأغدقت الهدايا والمنح والقرابين للمعابد لتعيد إليها مكانتها وطقوسها وأعيادها، كان أول مافكرت فيه هو اعادة تلك العطور والزيوت واخشاب البخور إلى جميع معابد وادى النيل ، بل زادت تقربها إلى الآلهة بنقل حدائق البلسم نفسها بأشجارها المقدسة إلى معبد عين شمس . فعطر كليوباترا أو بلسم الحب ، لم يكن الا البلسم المقدس فى حب ايزيس وديانة آلهة وادى النيل .

● **كليوباترا .. والكوبرا :**

« ستعتلى عرش مصر وتعبر البحر العظيم لتحكم روما ، وتصبح سيدة الشرق . وتتوج رأسها بتاج مصر والشرق ، ويركع كل غاز عند قدميها . وتموت والتاج على رأسها وسيدة الحياة تحرسها » .



أكتافيوس وكليوباترا .. سبق الموت انتصاره

تلك كانت نبوءة عرافة معبد ايزيس بالاسكندرية لكليوباترا عندما كانت طفلة فى العاشرة من عمرها .. لم تكن وريثة للعرش وابعد ما يكون عن الوصول اليه .

لقد تحققت تلك النبوءة ، وكانت نهاية الأسطورة كما وصفها شيشرون بقوله : « جمعت ماسها وحليها وحملت تاجها الفرعونى إلى المقصورة التى تعلو قبرها الذى أعدته بجانب معبد ايزيس ، وارتدت أجمل ازيائها الملكية وتعطرت بعطرها السحرى ، وقامت تصلى لإلهتها ايزيس . ثم ضمت الكوبرا المقدسة إلى صدرها ، وكان قد أرسلها إليها أبوها الروحى الكاهن الأكبر للمعبد .

« ماتت فى ابهى ازيائها وجمالها وشاءت ان تكون فاتنة حتى الموت تحيط بها وصيفتا الشرف المخلصتان شارميون وايراس وقد أبتا ان تفارقاها ودفنتا معها » .

انتحرت فى شجاعة وجمال واناقة .. ولم تفارقها ابتسامتها وتاج مصر يتوج رأسها والكوبرا تحمى تاجها وعلى جانبيها تركع وصيفتاها الامينتان .

كما ذكر مؤرخو الاسكندرية ان الشعب المصرى قد جمع الأموال اللازمة لتخليدها بمجموعة من التماثيل تبارى فنانو مصر فى نحتها وزينوا قبرها ونادوا بها كقديسة وابنة للاله .

لقد تبارى فنانو العالم القديم على مر العصور على رسم تلك اللوحة الخالدة التى كانت السبب فى شهرة الكثير منهم ومازالت لوحاتهم تزين الكثير من المعارض والمتاحف العالمية المعروفة .

كما تبارى شعراء الرومان وادباؤهم وفلاسفتهم فى اشعارهم ومؤلفاتهم التى كانت مرجعاً لكثير من المؤرخين ، كما ابدع خيال كل من شكسبير وبرناردشو وأمير الشعراء شوقى روائعهم الخالدة فى الأدب والشعر المعاصر .

« لقد اثبتت طريقة موتها ايمانها بديانة مصر الفرعونية . فالكوبرا - « سيدة الحياة » - التى كانت تتوج جبينها وهى رمز إله الشمس الذى ينتظر ليضم ابنته لتعيش خالدة إلى جواره » .

تلك النهاية التى صورها أمير الشعراء على لسان كبير كهنة معبد آمون بقوله :

بنتى دعوتك للضحية والفداء فوجدت عندك فوق ما انا راج .

فرعون موسى

سفر الخروج ..
بين
الواقع والأساطير

دخـــل اليهـود مصر عام ١٦٥٦ ق . م فى عهد الهكسوس ، وخرجوا منها عام ١٢١٨ ق . م فى عهد موسى عليه السلام فى عهد التحرير ..

وبعد ان انقذهم موسى من فرعون وجنوده ، حرفوا وصاياه وصنعوا لهم عجلا عبدوه .. فاتاهم الله فى الصحراء اربعين عاما عن الأرض الموعودة . وحرفوا سفر الخروج وصنعوا لهم منه اسطورة لعب الخيال والأخلاق دوراً فى نسج خيوطها ، فتاهت الحقيقة آلاف السنين وضاعت معها مقدسات معتقداتهم وحقيقة معجزات نبيهم .

لقد شغلت تلك الأسطورة الباحثين فى علوم الأديان وبحوث التاريخ الجغرافى ، وعلماء الآثار فى العصر الحديث لفك رموزها وما أحاطها من ألغاز بعدما كشفوا بعدها عن الحقائق التاريخية وتناقضها مع ما ورد فى الكتب السماوية وسفر خروج التوراة نفسها .

فما هى حقيقة الأسطورة ؟ ومن هو فرعون موسى الحقيقى ؟ هل عبروا البحر الأحمر ؟ . وهل وصلوا إلى جبل موسى ؟ وما هى حقيقة المعجزات التى نسجوا منها خيوط الأسطورة ؟



يوسف .. عن طريقه دخل اليهود مصر لأول مرة وكان عددهم ٧٠ «عام ١٦٥٦ ق.م»

● متى دخل اليهود مصر ؟ ومتى خرجوا منها ؟

دخل اليهود مصر عام ١٦٥٦ ق . م عن طريق يوسف عليه السلام فى عهد الملك ابوفيس ملك الهكسوس فى الأسرة السادسة عشرة ، وكان عددهم كما ورد فى التوراة ، سبعين شخصاً . وبدأت هجرتهم الجماعية فى عهد الملك فوطيفار الذى قرب يوسف إليه وعينه وزيراً على خزائن مصر ومخازنها ..

وتروى التوراة فى سفر التكوين « ان فرعون وهو من الهكسوس المحتلين لمصر ، شجع وجود اليهود ليقاوم بهم حركة المقاومة فى الجنوب حيث اصبحت لهم فى طيبة جالية كبيرة ومعبد خاص ، ومقابر خاصة بهم» .. ويروى سفر التكوين قول فرعون ليوسف : « خلوا اباكم وبيوتكم وتعالوا إلى اعطيكم خير ارض مصر وتاكلوا دسم الأرض ، واصنعوا هذا وخذوا لكم من ارض مصر عجلات لأطفالكم ونسائكم، واحملوا اباكم وتعالوا ولا تحزن عيونكم على اثاثكم. ان خير ارض مصر هو لكم » ، وصنع كذلك بنو اسرائيل ، واعطاهم يوسف عجلات بامر فرعون واعطاهم زادا للطريق .

وبعد ما طرد الهكسوس من مصر وكان اليهود اكبر نصير لهم بداوا يتآمرون على المصريين ويعملون على مساعدة المغيرين . وتروى التوراة « ان فرعون مصر قال للمصريين عن اليهود انهم اذا وقعت حرب ينضمون إلى اعدائنا يحاربوننا ويخرجوننا من الأرض » .. ولكى يامن رمسيس الثانى شرهم ودسائسهم قام بتسخيرهم فى أعمال

البناء وانشاء الطرق وحفر الترع ، وهى الأعمال التى كانوا يرفضون القيام بها ، حيث تخصصوا فى التجارة والتموين .. كما فرض عليهم اعمال السخرة فى بناء مدينتى فيتوم وبر رعمسيس .

وتروى التوراة انهم كانوا يتكاثرون بشكل بالغ ، وكانوا لا يتزوجون إلا من مجتمعهم المقفل حتى أصبحوا يشكلون خطراً على المصريين ، فأصدر فرعون قراره المشهور الذى يهدف إلى إعدام الذكور من المواليد وتزويج البنات من المصريين .

وخرج اليهود من مصر على يد موسى عليه السلام عام ١٢١٨ ق . م فى عهد الأسرة التاسعة عشرة ، وبذلك تكون اقامتهم فى مصر قد استمرت ٤٣٨ عاماً ، وكان عددهم يوم خروجهم كما ورد فى سفر الخروج « ثم ارتحل بنو إسرائيل بنحو ستمائة الف ماش من الرجال خلا الأطفال » .

● لماذا طردهم المصريون ؟

تضاربت آراء المؤرخين والمفسرين عن أسباب ثورة فرعون والمصريين على اليهود ، وهجرتهم من مصر أو طردهم منها . تلك الثورة التى ظهرت بوادرها فى عهد رمسيس الثانى وقبل خروجهم .

ورد فى التوراة انهم هربوا من مصر لأن فرعون كان يصادر املاكهم واموالهم ويسخرهم فى أعمال الانشاءات وبناء القصور والمعابد ونحت الأحجار وشق الطرقات وحفر الترع ، كما جمعهم من انحاء البلاد واسكنهم فى مدينة واحدة (تل اليهودية) حتى يكونوا تحت رقابته .

كما يروى بعض المؤرخين ان كهنة طيبة كانوا يحقدون على اليهود ومعبدهم الخاص الذى يعبدون فيه إلههم « ياهو» ويمنعون المصريين من الاختلاط بهم أو الاطلاع على أسرار طقوسهم وتعاليمهم الدينية السرية ، فأقنع كهنة طيبة



النبى موسى ..
خرج اليهود من مصر عام ١٢١٨ ق. م وكان عددهم ستمائة ألف (كما ورد فى التوراة) وكان عمر سيدنا موسى ٤٢ سنة ..

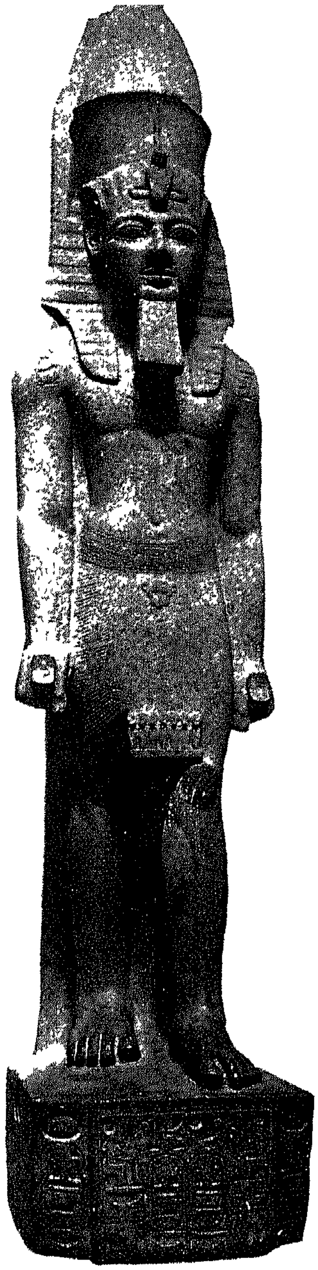
فرعون بأن معابدهم كانت أوكاراً يتآمرون فيها على البلاد ويتعاملون مع الأعداء المغيرين وفلول الهكسوس ويساعدون الأجنبى على إعادة احتلال البلاد ـ لذا فقد بدأت ثورة المصريين عليهم فى طيبة ، حيث حطم المصريون معابدهم وخربوا مقابرهم .

كما ذكرت إحدى البرديات القديمة ان كبير كهنة معبد طيبة تنبأ لفرعون بأن نهايته ستكون على يد مولود من بنى إسرائيل يولد خلال العام الجديد ، وهى النبوءة التى يفسر بها المؤرخون امر فرعون بقتل جميع المواليد الذكور الذين يولدون مع بداية العام الجديد ، وهو التاريخ الذى ولد فيه موسى والقته أمه فى اليم على شاطئ بر رعمسيس فوجدته أخت فرعون التى تبنته وتربى فى القصر كاحد امراء الفراعنة . وقد وردت القصة فى سورة القصص ٧ ـ ٨ « وأوحينا إلى أم موسى ان أرضعيه فإذا خفت عليه فالقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى إنا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين . فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا » .

واسم موسى الذى اطلقته عليه اخت فرعون ليس من الأسماء اليهودية فهو اسم فرعونى نسبة إلى اسم شاطئ النيل الذى يطل عليه القصر .

كما نسبت بعض البرديات القديمة ثورة المصريين عليهم إلى ما كانوا يقومون به من أساليب لاغتصاب املاك الفلاحين وابتزاز أموالهم . فكانوا أول من ابتدع الربا والمراهنة كما كانوا يجمعون الذهب والفضة نظرا لتخصصهم فى صناعة المصاغ ويهربونه إلى خارج البلاد وتشير تعاليم التلمود التى وضعت فى ذلك الوقت « بأنه إما أن يكون عندهم وحدهم كل شئ ، أو لا يكون هناك شئ عند أحد من الناس » !

ومنها : « كل شئ لا أملكه هو وديعة عند غيرى من الناس .. وكل الناس لصوص لأن كل ما يملكه الناس يجب أن يكون ملكاً لليهود » !



تمثال رمسيس الثانى فى عيد الجلوس الذى تلقى فيه نبؤة مولد موسى فأصدر أمره المعروف بقتل أطفال اليهود الذين يولدون فى ذلك العام

« كل ما تقع عليه عينك فهو ملك لك .. وكل ما تدوسه قدماك مزرعتك ، وكل دابة تسعى فى حقل أو على جبل فهى دابتك . اربطها والرب حارسك ، واذا اضطررت إلى بيعها للكفرة من رب الديانات فسوف يعوضك عنها رب الجنود الصبر » - (التوراه - سفر التكوين) .

أما ثورة فرعون الأخيرة عليهم والتى انتهت بطردهم من مصر فينسبها المؤرخ « نافيل » إلى خيانتهم للوطن عندما كانوا يهربون أولادهم من التجنيد أو أعمال الحرب ، وانتهزوا فرصة انشغال فرعون وجيشه فى محاربة الليبيين على الحدود الغربية ورجال البحر من الشمال فقاموا بتهريب



مرنبتاح: فرعون موسى .. تولى الحكم عام ١٢٤٢ ق.م طرد اليهود من مصر عام ١٢١٨ ق.م ـــ مات عام ١٢٠٨

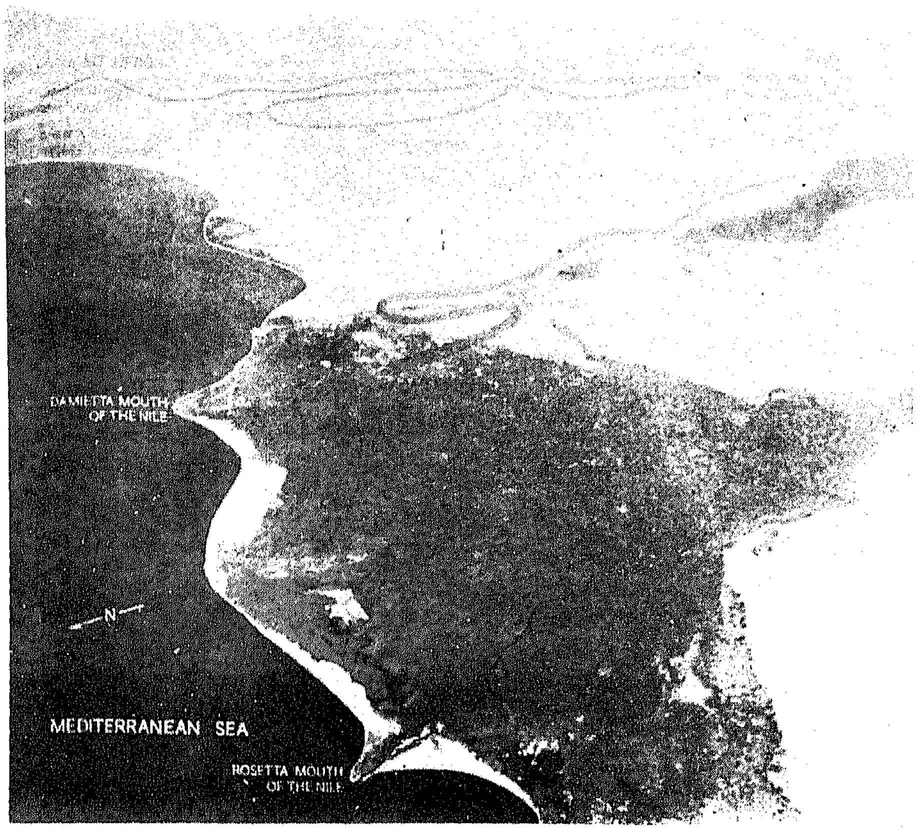
الغلال والماشية والذهب إلى سوريا والبلاد الآسيوية وكانوا يشرفون فى ذلك الوقت على مخازن التموين وصوامع الغلال فى بر رعمسيس ومنف ، مما تسببت عنه المجاعة فى البلاد.. وتوقف امداد الجيوش المحاربة بالتموين .. فأوقف فرعون معاركه وعاد إلى العاصمة حيث أعد خطة القضاء عليهم ، وهى الخطة التى عرفها موسى من القصر ونقلها إلى الاسرائيليين ، وكان هروبهم المعروف وخروجهم من أرض مصر .

ويصل اليهود إلى فلسطين بعد اربعين سنة قضوها تائهين فى الصحراء عندما حرمها الله عليهم أربعين سنة يتيهون فى الأرض .

وعندما خرجوا من مصر ووصلوا إلى أرض فلسطين قتلوا فى مدينة واحدة اثنى عشر ألف رجل. وكان شعار



جثة مرنبتاح بالمتحف المصرى .. أثبت الكشف عليها أنه لم يمت غرقا بل مات بفعل الشيخوخة وتصلب الشرايين.



إحدى الصور التى التقطت بالقمر الصناعي لدلتا سيناء علي ارتفاع ٢٥٠ كيلومترا يبدو فيها طريق خروج بنى اسرائيل «الجمعية الجغرافية البريطانية ١٩٦٧»

ياشوع (يوشع) : « ان أكثر الناس قتلا هو الذى يبقى حياً » .

● حروب مصر وفلسطين:

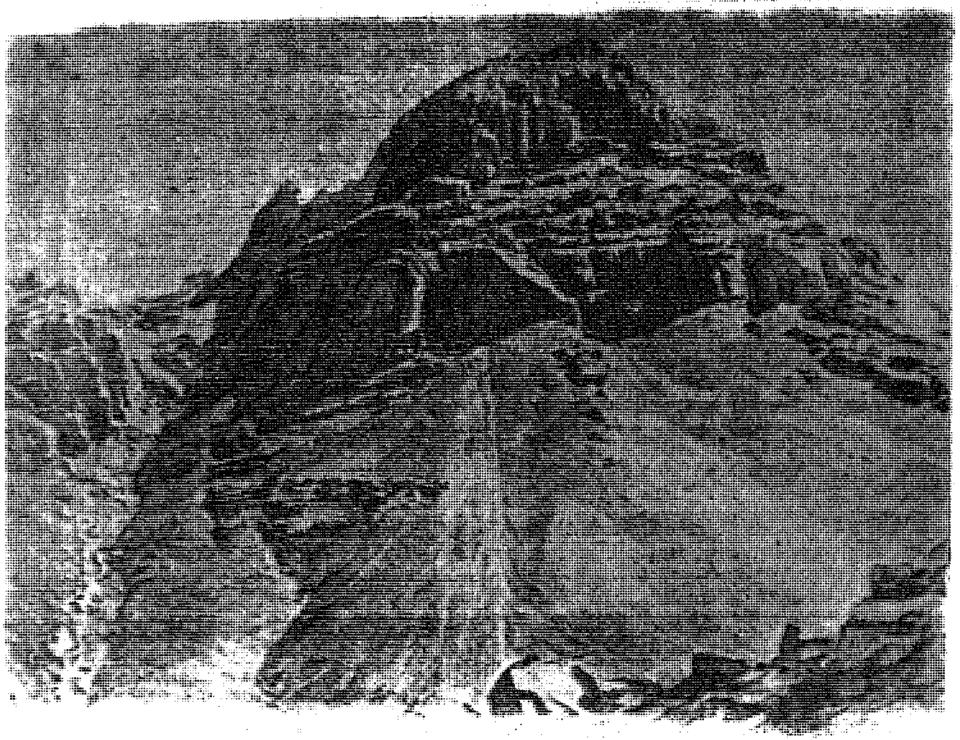
ان أول حرب خاضها المصريون ضد الاسرائيليين بعد احتلالهم لفلسطين هى التى قام بها شيشنق الأول فى الأسرة الثانية والعشرين عام ٩٤٠ ق . م ، والتى أعاد فيها فلسطين إلى مصر ودمر اليهود تماما ، ومحى هيكل سليمان من الوجود ، وعاد بكثير منهم أسرى فى موكب فرعون .

وحربهم الثانية مع المصريين هى التى قام بها الملك نخاو الثانى في الأسرة السادسة والعشرين عام ٥٩٥ ق . م، التى حطم فيها جيوشهم التى كانوا قد أعدوها للزحف على مصر ، وقتل ملكهم ياشوع .

ولم تقم لهم قائمة بعد تلك المعركة ، وعاشوا بعدها عبيداً وأسرى مشردين فى مختلف عصور البطالسة ، والرومان يتيهون فى الأرض ويحلمون بالعودة إلى أرض الميعاد .

● من هو فرعون موسى ؟

لم يذكر اسم فرعون موسى الذى طرد اليهود من مصر فى التوراه وسفر الخروج ، كما لم يرد اسمه فى مختلف الكتب السماوية التى وصفت قصة موسى وفرعون ، لكن المؤرخين القدماء المفسرين أجمعوا على أنه رمسيس الثانى ، نظراً لمعاصرته عهد موسى ، وكذلك اضطهاده المعروف



جبل (ش بشار)
بوادى سدر ..
أهو الجبل المقدس؟

لليهود وتسخيرهم فى بناء مدينتى بر رعمسيس وفيتوم ومخازن الغلال فى دفنه واعتداء المصريين على معابدهم وطردهم من طيبة ومنف فى عهده .

كذلك لوجود اسم موسى لأول مرة فى التاريخ فى إحدى لوحات طيبة التى ترجع إلى أواخر عهد رمسيس الثانى ، ويظهر فيها موسى وهو يتضرع إلى رمسيس ويقدم له الهدايا .. وأشار البعض الآخر إلى الحملات التى انتصر فيها رعمسيس الثانى على بدو فلسطين وورد فى بعض الوثائق القديمة ان رمسيس الثانى هو الذى أمر بقتل مواليد اليهود كما ذكر سابقاً . وحاول بعض المؤرخين نسبة فرعون موسى إلى تحتمس الثالث وهى نسبة تفتقر إلى اثبات تاريخى .

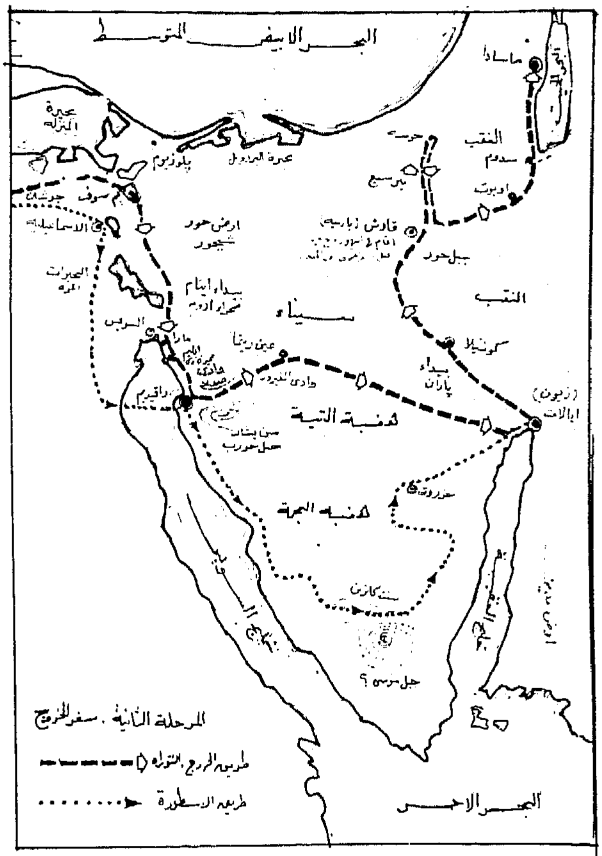
لقد أثبتت البحوث الحديثة التى قام بها كل من فلندرز بترى ، وادوار ماير ، ونافيل وحققها العالم المصرى الدكتور سليم حسن . ان فرعون موسى هو مرنبتاح بن رمسيس الثانى ، وهو الذى انقلب على اليهود بعد أن كان يقوم بحمايتهم، والدفاع عنهم أثناء حكم أبيه واضطهاده المعروف لهم ، وكان انقلابه عليهم بعد خيانتهم له أثناء حروبه فى الصحراء الغربية ومع قوم البحار المغيرين من الشمال .

وقد ورد اسم اسرائيل لأول مرة فى الوثائق المصرية القديمة فى انشودة النصر فى لوحات أتريب التى وصف بها مرنبتاح انتصاره عليهم فى النص التالى :

« ان إسرائيل خربت وقطعت بذرتها » .

«وأضحت فلسطين أرملة لمصر وكل من كان ثائراً قتله الملك مرنبتاح » .

وقد فسر بترى معنى « قطعت بذرتها » أى طردهم وأولادهم وتطهير مصر من نسلهم كما وجد أن التاريخ الذى حدده الملك مرنبتاح فى لوحة النصر لانتصاره عليهم، وهو الشهر الثالث فى اليوم الثالث من السنة الخامسة من حكمه، يتفق تماماً مع التاريخ الذى حدده اليهود فى سفر الخروج .



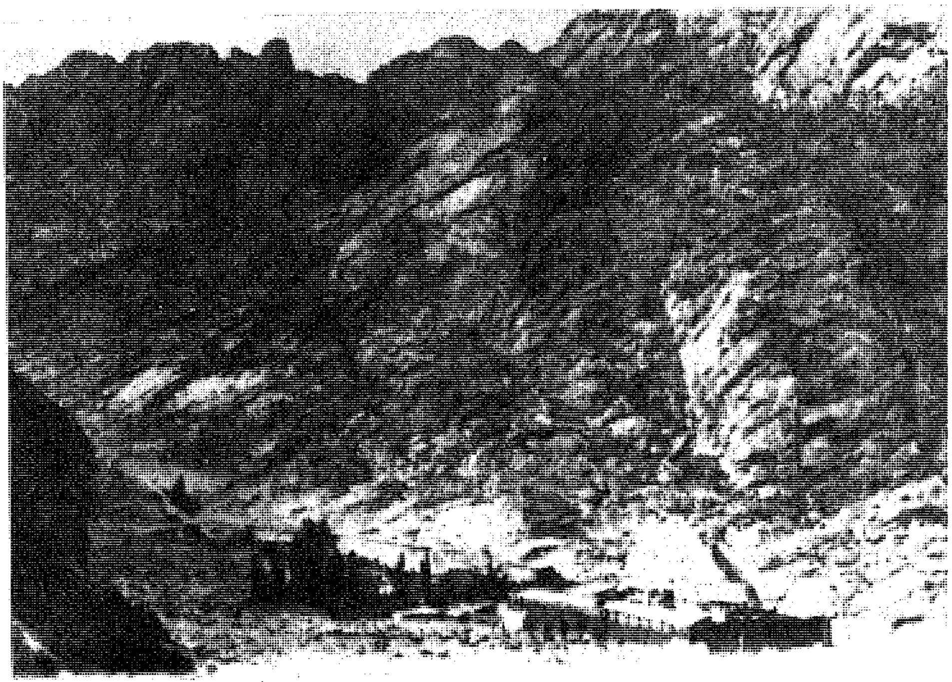
ويعتبر ذكر اسم قوم إسرائيل فى لوحات مرنبتاح المثل الوحيد الذى عثر عليه فى الآثار المصرية ، ولم يرد ذكرهم بعد ذلك الا بعد انقضاء أربعة قرون فى الكتابات المسمارية كما لم يظهر اسم اسرائيل قبل لوحة مرنبتاح الا مرة واحدة فى احدى برديات تانيس عند ظهور قوم يوسف أثناء حكم الهكسوس .

وتولى مرنبتاح الحكم عام ١٢٢٣ ق . م وهو الابن الثالث عشر لرمسيس الثانى ، وكان قائداً عسكرياً عظيماً أثناء حكم أبيه ، ومن ألقابه : « الكاهن الاكبر للإله بتاح - سم . والقائد الأعظم للجيش والكاتب الملكى ، وحامى مقدسات المعبد » .

وذكر كل من مانيتون ويوسيفوس انه حكم مصر ١٩ سنة ، وستة اشهر ، وكانت سنه عندما تولى الحكم ٥٨ سنة وقاد معاركه وهو فوق الستين مما جعل البعض يخلط بينه وبين رعمسيس الثانى بعد أن ذكر اليهود ان فرعون كان طاعناً فى السن عندما قاد جيوشه لمطاردتهم أما قصة موسى نفسه ونشأته وحياته فقد اتفقت عليها المراجع التاريخية ، وكما وردت فى جميع الكتب السماوية ، وكان موسى من وجهة النظر المصرية أقل شأنا من يوسف ، وتصفه التوراة : « لقيطاً فى قصر فرعون ، وهارباً من وجه العدالة » ثم متكلماً عن عبيد غرباء « وكان الاسرائيليون يعدون عبيدا فرض عليهم فرعون أعمال السخرة . بينما وصفوا عهد يوسف بأن اليهود كانوا من رعاة البدو وكل راع فى نظر المصرى لعنة » .

● طريق الخروج .. بين الواقع والأساطير :

ان أسطورة خروج اليهود من مصر وعبورهم البحر الأحمر التى صاغها قدماء مؤرخى اليهود وما ارتبط بها من معجزات خارقة ـ صورها خيال رائع أبعدها عن واقعها التاريخى . وحولها إلى حقيقة ثابتة رددها الكثير من الكتاب والمؤرخين ومفسرى الكتب السماوية على مر العصور ، بينما تختلف الأسطورة نفسها اختلافاً تاماً عما ورد فى التوراة نفسها فى سفر الخروج . كما كشفت كثير من الحفريات والوثائق الفرعونية القديمة كثيراً من نواحى الغموض الذى اكتنف الأسطورة ووضح كثيراً من معالم الطريق المجهول ، مما ساعد كثيراً من العلماء والباحثين فى العصر الحديث على الاهتمام بدراسة طريق الخروج . ومن بينهم ولكوكس ، ولينان ، وروبرتسون . ثم جاردنر وبترى وحفريات مدينة قنطير كما اشترك من العلماء المصريين الدكتور سليم حسن وعلى بك شافعى . تركزت بحوثهم على مقارنة اسماء البلاد والمناطق التى مروا بها فى مختلف مراحل هجرتهم ومواقعها على الخرائط القديمة . وما كشفته الحفريات والوثائق التاريخية . وقد وجدت جميع المناطق موضحة فى احدى الخرائط المصرية القديمة التى ترجع إلى عهد البطالسة



جبل موسى والوادى المقدس

والمحفوظة بمتحف الفاتيكان ، وهى المبينة فى الرسم المرفق الذى وقعت عليه اسماء البلاد ومراحل طريق الخروج باللغات الفرعونية والعبرية والعربية .

والمدن التى ورد ذكرها فى سفر الخروج بالتوراة والتى أمكن تحديد مواقعها جميعاً تشمل بالترتيب - رعمسيس . وسكوت . وبيداء ايتام ، فم الحيروت . ويم سوف ، وأرض شيحور ، ومجدول ، وبعل زيفون ، ومدين .

وفيما يلى خط سير طريق الخروج الفعلى واقتفاء أثرهم يوما بعد يوم :

اليوم الأول : « ثم ارتحل بنو اسرائيل من «رعمسيس » إلى « سكوت » بنحو ستمائة الف ماش من الرجال خلا الأطفال » (سفر الخروج ١٧ - ٣٧) وهو ما حددت الأسطورة عددهم بحوالى مليون ، ولكن ذلك لا يتفق مع الواقع أو المنطق حيث كان سكان بر رعمسيس بأكملها من يهود ومصريين لايزيد عن ١٥٠ الفا . وقد فسر فلاندريترى فى كتابه عن اسرائيل ان « الالف » يعبر عنها فى اللغة العبرية القديمة بأنها « الاسرة » أى أن عددهم كان لايزيد عن ٦٠٠٠ شخص . وقد غادروا رعمسيس فى الشهر الأول فى اليوم الخامس عشر منه فى عيد الفصح بيد مصرية على مشهد من جميع المصريين (سفر الخروج ٣٣ - ٢) وقد اختاروا هذا الشهر بالذات لانه شهر الجفاف والتحاريق الذى تجف فيه الحياض والترع ويمكن عبور النهر على

الأقدام والعربات فلا يلفتوا اليهم الانظار ولا يحتاجون إلى سفن لنقلهم ونقل متاعهم .

مدينة رعمسيس المذكورة فى مدينة فنتير التى بها قصر رعمسيس واسمه بر رعمسيس . ودفنا او دفنى التى كانت بها المخازن التى سرقوا ما كان بها من غلال هى ادفينا الحالية ، أما سكوت التى قضوا فيها الليلة الأولى فهى منطقة الصالحية وكانت بها قلعة تدعى « ختم سكوت » التى كان يذهب إليها مرنبتاح لصيد البط (يم بتوم - مرنبتاح) وهى برك الصيد المعروفة حالياً باسم سعده واكياد . ويطلق على سكوت حاليا اسم « تل اليهودية» .

● اليوم الثانى : « وارتحلوا من سكوت ونزلوا ببيداء ايتام فى طرف البرية » (سفر الخروج ١٣ - ٢) وبيداء ايتام كانت معروفة فى عهد الفراعنة باسم (ادوم) كما أطلق عليها فى عهد البطالسة (ايتما) وهى صحراء الفاقوسية الحالية ، وهذا الطريق الذى يفصل الأرض الزراعية عن الصحراء كان طريقا للرعاة والقوافل ، وقد اختاره بنو اسرائيل فى هجرتهم حتى يكونوا بعيدين عن أعين المصريين .

● اليوم الثالث : كلم الرب موسى وقال له مر بنى اسرائيل أن يرجعوا وينزلوا امام فم الحيروت بين مجدل والبحر أمام بعل زيفون تنزلون تجاهه فى اليم (سفر الخروج ١٤ - ١) وقسى الرب قلب فرعون ملك مصر فتبع بنى اسرائيل وبنو إسرائيل خارجون بيد سامية » (سفر الخروج ١٤ - ٨) .

تؤكد تلك الآية ماورد فى البرديات القديمة من أن بنى اسرائيل خرجوا من مصر باذن من مرنبتاح ، ثم اكتشف بعد رحيلهم المؤامرة التى دبروها لسرقة ذهب ومصاغ المصريين بحجة استعارته فى عيدهم ثم هربوا به مع ماسرقوه من خزائن الدولة ، وهو الذهب الذى صنعوا منه العجل الذى عبدوه .. فتبعهم فرعون بجنوده مما دعاهم إلى تغيير خط سيرهم من طريق بلوزيوم أو طريق الفلسطينيين - الذى يصل إلى فلسطين عن طريق الشاطئ - وغيروا اتجاههم إلى طريق سينا حتى لا يلحق بهم فرعون .

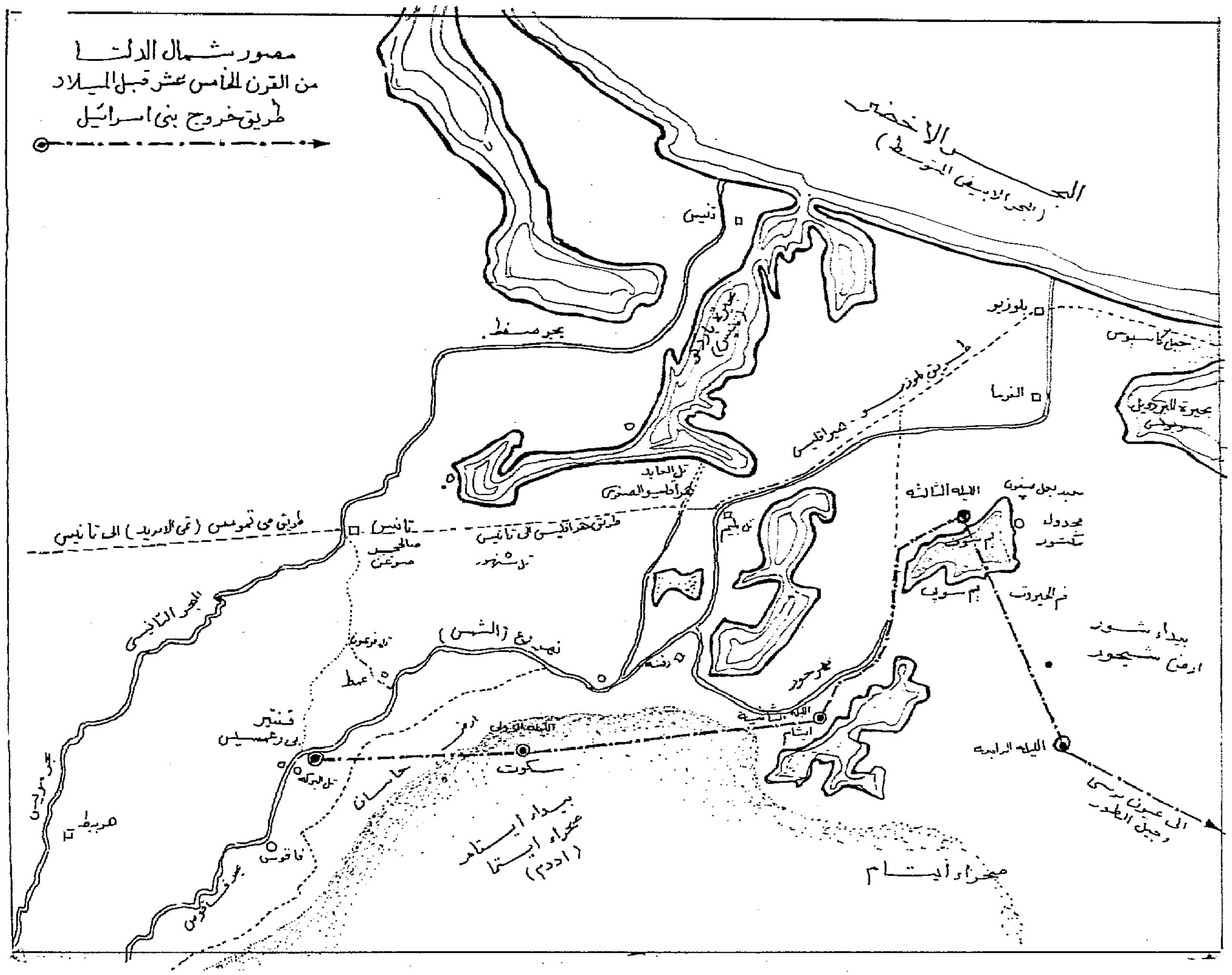
وتروى التوراة قصة الذهب الذى سرقوه من المصريين « .. فاذا انصرفتم فلا تنصرفون فارغين بل تطلب المرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها امتعة فضية وذهبا وثيابا تجعلونها على بنيكم وبناتكم وتسلبون المصريين » .

● اليوم الرابع : « وتبع موسى وقومه فى ستمائة عربة يسوقها نخبة من فرسانه ولحقوا بهم بالقرب من يام سوف » كلمة « يام » الواردة فى التوراة اسمها باللغة الفرعونية «يم» ومعناها البركة أو المستنقع وكانت تطلق على الفيوم أرض المستنقعات (بـ يوم) . وسوف - اسمها بالفرعونى سوب أو سوبى . ومعناها البوص او البردى فيام سوف معناها بركة البوص أو مستنقع البردى والمعروف ان البوص او البردى لا ينمو إلا فى المياه العذبة لذا فان يم سوف، كان من المستنقعات أو البرك الواقعة شرق بحيرة المنزلة والتى كانت تغذى بالمياه من فرع حور الشرقى . ومن المعروف ان تلك البرك تنكشف أرضها عند هبوب الرياح الشرقية والجنوبية الموسمية ، ويمكن عبورها بالسيارة أو على الاقدام كما هو الحال فى الطريق بين بلطيم والبرلس الذى تغمره المياه وترتفع إلى مايزيد على المتر مع هبوب الرياح الغربية التى يطلق عليها حاليا اسم النوة .

« ومد موسى يده على البحر فأرسل الرب ريحاً شرقية طول الليل جعله جفافاً وانشق الماء » .

(سفر الخروج ١٤ - ٢١) .

وليست هناك علاقة بين تلك البركة والبحر الأحمر حيث تقع البركة أو يام سوف التى ورد ذكرها فى التوراة شمال مدينة الاسماعيلية . وتبعد عن البحر الأحمر حوالى سبعين كيلو مترا كما ان أرض شيحور التى انتقلوا اليها بعد عبورهم اليم تقع بدورها شمال السويس وهى أول منطقة وصلوا اليها فى صحراء سيناء .



مصور شمال الدلتا من
القرن الخامس عشر
طريق خروج بنى اسرائيل

اما قصة غرق فرعون وجنوده وعرباته كما وردت فى الأسطورة ، فقد ذكرت التوراة فى وصف ماحدث لعربات فرعون « وخلع دواليب العربات فساقوها بمشقة » أى أن دواليب العربات والخيول غاصت فى الأوحال فعطلتهم عن متابعة بنى اسرائيل عندما ارتفعت المياه فى البركة بما يصل إلى ارتفاع قدمين أو ثلاثة عندما « هبت الريح الغربية العاتية» .

● ان اسم البحر الأحمر لم يذكر بتاتا لا فى سجلات التاريخ الثابتة ولا فى نصوص الكتب السماوية ولا فى التوراة نفسها .

وقد قام كل من البروفسور فيدمار ، وروبرتسون بالبحث عن مصدر ذلك الخطأ ووجود اسم البحر الأحمر بدل « يم سوف » فى بعض التراجم الحديثة للتوراة، فوجد ان أول ترجمة للتوراة من العبرية إلى الاغريقية فى القرن الثالث قبل الميلاد بواسطة الكهنة السبعين والتى يطلق عليها « الترجمة السبعينية » ترجمت « يام » أو بركة باسم « بحر » ومنها ترجمت فى العصور الوسطى إلى الانجليزية باسم بحر البوص .

الاسم مسجلاً حتى القرن السابع عشر حيث حرفت فى الطبقات التى ظهرت فى ذلك الوقت وتحولت إلى كلمة «الأحمر » . ولم يعرف ان كان ذلك قد نتج عن خطأ مطبعى او تحريف مقصود ليتفق مع الاسطورة والمعجزات .

● كما أن قصة غرق فرعون وجنوده ليس لها أساس من الصحة ، فقد سجل تاريخ الملك مرنبتاح أو فرعون موسى سواء فى لوحة النصر أو رسائل اتريب وإقوال مانيتون وافريكانوس ، انه طرد قوم اسرائيل فى العام الخامس من حكمه، وحدد تاريخ طردهم باليوم والشهر بما يتفق مع ما ورد فى التوراة وسفر الخروج، ثم عاد إلى عاصمة ملكه واحتفل بعيد النصر ، واستمر حكمه بعد طرد اليهود أربع عشرة سنة قام خلالها بفتوحاته المشهورة . كما امتدت البحوث إلى جثته « المومياء» المحفوظة بالمتحف المصرى ، فثبت بالكشف عليها أنه لم يمت غريقا بل مات موتة طبيعية بعامل الشيخوخة وانه قد تجاوز السبعين من عمره .

● ان ماورد بالقرآن الكريم عن قصة موسى وفرعون تتفق بدورها مع الحقائق التاريخية نفسها كما تتفق مع ماورد ذكره فى التوراة الأصلية .

« ولقد أوحينا إلى موسى ان اسر بعبادى فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا لا تخاف دركاً ولا تخشى. فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ماغشيهم » (صورة طه) .

« وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون بغيا وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وانا من المسلمين .الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين . فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون » (سورة يونس) .

فاليوم « ننجيك ببدنك » تعادل التعبير العامى خلص او نفد بجلده ولم يغرق ، كما ان كلمة « يم » فى اللغة العربية أصلها « يم » بالفرعونية، أى البركة أو المستنقع وأطلق عليها فى العبرية كلمة « يام ، الواردة فى التوراة » .

● رحلة الخروج من سيناء وجبل موسى:

عيون موسى ١٢ عينا و٧٠ نخلة .

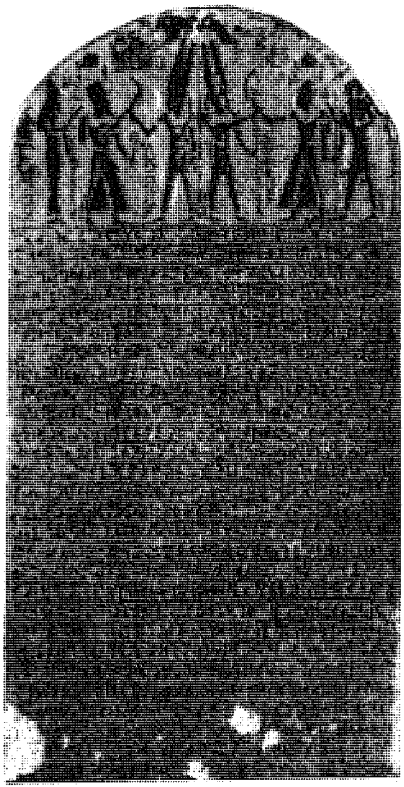
لقد كان لهذا الكشف الاثرى التاريخى والجغرافى الذى قلب الاسطورة راساً على عقب بعدما حدد طريق الخروج ومراحل خطواته حتى وصولهم إلى ارض سينا ـ كان حافزا لكثير من العلماء والباحثين لاقتفاء اثر رحلة الخروج فى المرحلة الثانية ابتداء من عبورهم « يم سوف » إلى وصولهم إلى أرض الميعاد ، نظرا لما اكتنف تلك المرحلة

أيضا وطريق سيرها من غموض وما أحاطته به الاسطورة من وقائع ومعجزات تفتقر الى البراهين المادية والتى وجد أن الكثير من وقائعها تتعارض مع ماورد بالتوراة نفسها .

وكان من أول الباحثين عن آثار تلك المنطقة قبل الحرب العالمية الماضية كل من نلسن جلوك الذى كشف عن حفريات ايتما وحدد موقف بيداء حور أو شيحور الفرعونية التى وجد انها الصحراء التى تقع شرق الدلتا وتنتهى بالقرب من السويس شمال البحر الأحمر وخليج العقبة بعدة كيلومترات كما كشفت بحوثه عن بعض أماكن سيناء التى حددت مواقع الوادى المقدس ووادى الفيروز ومدين وهى من الأماكن الهامة التى حددت معالم طريق السير . كما قام روبرتسون بدراسة علاقة « يم سوف » - مستنقعات المياه العذبة - بالبحيرات المرة التى كانت تستمد مياهها فى ذلك الوقت من فرع حور الشرقى قبل اتصال البحيرات بالبحر الأحمر وقناة السويس وتحولها إلى بحيرات مالحة .

و فى السنوات الأخيرة بعد الاحتلال الاسرائيلى لسيناء قامت بعض البعثات الاثرية الجغرافية الالمانية والامريكية والاسرائيلية فيما أطلق عليه بالمسح التاريخى لسيناء ، كانت اخرها البحوث التى قام بها جوردون جاسكيل ، والتى اشترك معه فى بحثها البروفسور منشه حاريل استاذ الجغرافية التاريخية للأديان بالجامعات العبرية.

لقد بدأ جوردون جاسكيل دراساته مبتدئاً بمنطقة البحيرات المرة ، التى اعتبرها « يم سوف » وان منطقة الدفرسوار هى المر المائى الذى عبره اليهود نظرا لضحالة مياهها وتأثر المد والجزر بها بالرياح الجنوبية والشرقية التى تهب فى ذلك الوقت بالذات من السنة ، كما تنطبق عليها جميع الأوصاف التى وردت فى التوراة ، وقام فى نفس الوقت بدارسة الموقع الذى حددته الأسطورة على البحر الأحمر فاثبت استحالة اعتبارها منطقة العبور لعدة أسباب من بينها :



لوحة الشرف للملك مرنبتاح ورد بها اسم إسرائيل لأول مرة باللغة المصرية القديمة فى تاريخ الفراعنة

١ - وجد أن عرض البحر فى تلك المنطقة يبلغ ٢٨ كيلومترا وعمق المياه ستون مترا ، كما أن قاعه ملىء بالشعب المرجانية والتقلصات الصخرية التى تعوق سير القافلة ومعداتها ، كما لا يمكن قطعها فى بضع ساعات كما ذكرت التوراة .

٢ - بعد ذلك الموقع الذى عبروا فيه البحر من مجدول وفم الحيروت التى قضوا فيها الليلة السابقة للعبور حيث تبعد عنها بما لا يقل عن المائة والعشرين كيلومترا وهو ما لايعقل أيضا أن تقطعها القافلة فى يوم واحد، علما بان متوسط مسافات

سيرها على طول الطريق كان يترواح بين العشرة كليو مترات والخمسة عشر كيلو مترا .

٣ - إن بيداء حور (شيحور) التى وصلوا اليها بعد العبور تقع كما سبق ذكره شرق الدلتا والبحيرات .

وتمتد من منطقة القنطرة إلى جنوب البحيرات المرة ، ويمكن تلخيص التحقيق والبحوث التى قامت بها بعثة جاسكيل وحاريل فى تتبع الطريق الذى ورد ذكره بالتوراة واستكشاف معالمه التاريخية والجغرافية مكملا للمرحلة الأولى كما يلى :

● اليوم الخامس «وغادروا من أمام فم الحيروت ومروا وسط سطح اليام ، وهكذا أحضر موسى اسرائيل ، ومشوا فى بيداء شور ومكثوا مسافرين ثلاثة أيام ولم يجدوا ماء وضربوا خيامهم فى مارا (سفر الخروج ٤١ - ٢٨) .

● اليوم الثامن وصلوا إلى (مارا) وهو أول مكان وصلوا إليه بالقرب من البحر الأحمر وتقع على الشاطىء الشرقى فى مواجهة مدينة السويس ، وقد أمكن الاستدلال على مكانها ويطلق عليها البدواسم بئر المر ، وهى التى حدثت عندها معجزة موسى (عندما ضرب صخر البئر بعصاه السحرية فذهبت ملوحة الماء) . وتبلغ المسافة من (يام سوف) إلى مارا خمسين كليومترا تقريبا ، وهى التى قطعها اليهود فى ثلاثة أيام . ومما يلفت النظر إن (مارا) التى وصلوا اليها بعد ثلاثة أيام من عبورهم اليم تقع على بعد ثلاثين كيلومترا شمال المنطقة التى حددتها الأسطورة كمكان العبور.

● اليوم التاسع (ارتحلوا) من (مارا) إلى (ايليم) ووجدوا بها اثنى عشر بئرا وسبعين نخلة . وقد أمكن الاستدلال على ايليم التى هى عيون موسى الحالية حيث وجد إنها تبعد عن مارا بمسافة ١٥ كليومترا أى مسيرة يوم واحد . كما أنها الواحة الوحيدة بين واحات سينا البالغ عددها ما يقرب من ٢٥٠ واحة، والتى يبلغ عدد عيونها اثنتا عشرة عينا وكان الصيادون وقوافل البدو يطلقون عليها فى العصور القديمة اسم غابة النخيل مما يؤكد أنها (ايليم) التى ورد ذكرها فى التوراة .

● اليوم العاشر «وهو أهم أيام رحلة بنى اسرائيل حيث وصل موسى وقومه إلى «رافيديم» بعد مسيرة يوم من ايليم ، وتقع عند مدخل الوادى المقدس ومنها جبل حورب الذى صعد إليه ليكلم ربه ، فاستبطأه اليهود عندما ذهب لميقات ربه فكفروا بموسى وربه واتبعوا السامرى أحد علمائهم الذين هربوا مع موسى فأمرهم أن يخلعوا حليهم التى استولوا عليها من المصريين وصنع لهم منها عجلا جسدا له خوار وقال لهم هذا إلهكم وإله موسى» .

وقد أمر موسى بحرق الإله الجديد ونسف فى اليم نسفا ، مما يدل على إن رافيديم كانت بالقرب من شاطىء البحر وليست بالقرب من جبل الطور كما حددت موقعها خرائط الأسطورة .. ويحطم موسى لوحات الوصايا ويشكو لربه فحرم عليهم فلسطين أربعين سنة يتيهون فى الأرض .

فموقع رافيديم التى لا تبعد عن عيون موسى بأكثر من مسيرة يوم وعند مدخل الوادى المقدس الذى دخلوا منه إلى قلب سيناء - هو صدر الحالية والوادى المقدس لا يخرج عن كونه وادى صدر، كما أن جبل موسى الذى يقع على رأس العين من رافيديم كما وصفته التوراة ، هو جبل سن بشر كما ان كلمة « سن بشر » فسرت بأنه يقصد بها تشاريع البشر أو الوصايا العشر التى نزلت على موسى . فجبل حورب أى « سن بشر » هو جبل موسى الذى تداولته الأساطير .

أما جبل موسى فى طور سينا فهو يبعد عن عيون موسى بمسافة ٣٢٠ كيلو مترا مما يتعارض مع ما ورد فى التوراة نفسها أن موسى وقومه بلغوا الوادى المقدس وجبل حورب بعد مسيرة يوم واحد من عيون موسى . كما أن الجبل لا يمكن مشاهدته بالعين من ذلك البعد ، أى من عند رافيديم ، بالاضافة إلى ارتفاعه الذى يبلغ ٧٦٠٠ قدم بينما لا يزيد ارتفاع سن بشر عن ٢٤٠٠ قدم .



جبل حورب (سن بشر) ووادى صدر، الوادى المقـدس، أرض المن والسلوى اهو جبل موسى الحقيقى

ولما كانت أحجار اللوحات التى نقش عليها موسى الوصايا العشر من الحجر الجيرى اللين الذى يسهل حفره والتى ذكر أن اللوحات تحطمت تماما عندما سقطت على الأرض ، فذلك يثبت أنها صنعت من حجر سن بشر الجيرى وليس من صخور جبل موسى وهى من الجرانيت والبازلت الصلب . كما ذكرت التوراة انهم اتجهوا بعد نزول موسى من الجبل إلى بئر دلهم عليها أو فجرها اسمها بئر رتما ، وقد ثبت وجود تلك البئر فعلاً فى مجرى وادى صدر ويطلق عليها العرب حاليا اسم « عين ريتما » .

وتدل جميع الشواهد على أن الوادى المقدس هو وادى صدر نفسه فهو المدخل الطبيعى الأول إلى قلب سيناء وليس من المعقول أن يتركه موسى ليسير مائة وخمسين كيلومترا إلى الجنوب ليدخل عن طريق الطور ويصعد الممرات ويتسلق الجبال الشاقة البعيدة عن ينابيع المياه بقومه من نساء واطفال وشيوخ بصرف النظر عن بعده بمسيرة عشرة أيام لا يوماً واحداً كما ورد فى التوراة كما أن وادى صدر وهو حوض قديم لمجرى السيول فهو الطريق الطبيعى كممر للقوافل لسهولة الحصول على عيون الماء وآبارها والواحات التى تكثر فى مثل تلك الوديان التى ترويها وتغذى آبارها مياه السيول .

كما أن وصف التوراة بمرورهم فى ارض مناجم الفيروز والنحاس تنطبق على ذلك الوادى بالذات حيث كانت مناجم الفيروز المشهورة عند قدماء المصريين والتى اشتهر اليهود بصناعتها والتجارة فيها ، وليس لتلك المناجم بالذات وجود فى جبل سينا نفسه .



وحطم موسى لوحات الوصايا وشكاهم إلى الرب فشردهم أربعين سنة يتيهون فى الأرض .. (لوحة دافنشى الخالدة التى أخفاها اليهود مئات السنين حتى ظهرت فى متحف الفاتيكان)

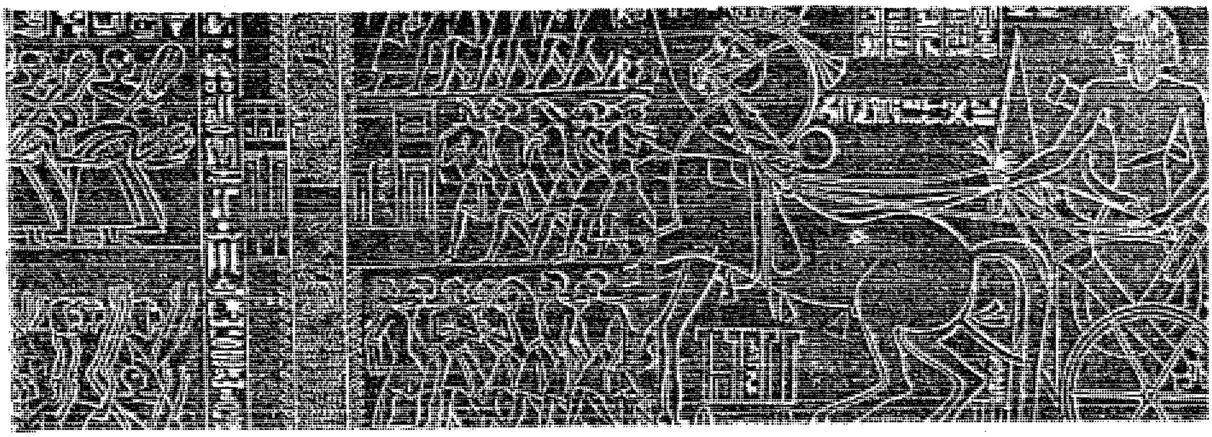
وفى بحث آخر قام به برنشتاين للتحقيق فى معجزة المن والسلوى التى أمطرتها السماء ، فقد فسره علميا بان المن نوع من الطحالب الطفيلية التى تنمو على الصخور عند سقوط الامطار أو الندى فى المناطق القريبة من البحر ، وهناك نوع معين من النمل الصحراوى يتغذى على تلك الطحالب ويفرز كالنحل مادة صمغية فى الليل تشبه عسل النحل ، وعندما تسقط عليها أشعة الشمس فى الصباح تجف وتتحول إلى حبات حلوة المذاق ولا تظهر الا فى موسم معين من السنة وهو الوقت الذى تصادف مرور اليهود فيه فى المنطقة .

ومن المفاجات التى اكدت أن وادى صدر وجبل حورب (سن بشر) هما جبل موسى والوادى المقدس انه اكتشف ان المن والسلوى لا وجود لهما فى منطقة جبل سينا وليس لهما وجود الا فى تلك المنطقة بالذات .

وقد استغرق تيه اليهود أو توهانهم فى الصحراء بعد تركهم جبل موسى والوادى المقدس عشر سنوات ، أمكن تحديد الأماكن والمناطق والمعالم التى مروا بها إلى أن وصلوا إلى « جبل حور » شرق سيناء ، حيث أقاموا فى مدينة «قادش بارينا » التى ذكر انهم استقروا فيها ما يقرب من عشرين سنة ، والتى وصفتها الوثائق القديمة بأنها جيل من العمر سمح لهم الرب بعدها إلى التوجه إلى ارض الميعاد التى وصلوها عن طريق صحراء النقب وشرق البحر الميت ومنه إلى القدس التى لم يقدر لموسى أن يراها حيث وافاه الأجل عند شاطئ البحر الميت حيث دفن فى وادى موسى بالأردن قبل صعود الجبل إلى القدس .

صرح الاستاذ منشه حاريل استاذ الجغرافيا الدينية وتاريخ الاديان بالجامعات العبرية صرح فى حديث له نشر فى مجلة المختار الالمانية فى أوائل الثمانينيات بأن كل ما ورد ببحوث البعثة الأمريكية صحيح وانه يتفق مع النتائج التى توصلت اليها بحوث معهده وتم تسجيلها واعداد مخططاتها من بضع سنوات . ولما سئل عن سبب عدم موافقته على نشرها واعلانها رسمياً قال :

« ان اليهود يحجون كل عام .. ومن القرن السابع الميلادى حتى اليوم إلى جبل موسى ويتحملون مشقة الوصول اليه وتسلق ٣٨٠٠ درجة للوصول إلى قمته التى يعتقدون ان موسى كلم ربه فوقها وتلقى منه الرسالة والوصايا حتى اصبح ذلك الجبل بالنسبة لهم كالكعبة بالنسبة للمسلمين . ولا يقل عدد من تحملوا مشقة ذلك الحج عن العشرين مليون يهودى حتى أصبح ذلك الجبل من المقدسات الدينية فإعلان تلك البحوث أو الحقائق التاريخية ستخيب آمالهم وتفقدهم ثقتهم فى أسطورة تحولت إلى عقيدة».



لوحة افتتاح الملك سنوسرت الثالث للقناة عام ١٨٧٤ ق.م .. أول قناة قام بحفرها لتربط البحر الأبيض بالبحر الأحمر .. كما تصل البحيرات المرة بالنيل (معبد الكرنك)

قناة السويس

التاريخ صفحة جديدة من صفحات امجادها وتحدياتها للزمن ..

فتاريخ قناة السويس جزء من تاريخ مصر وركن من اركان حضارتها الخالدة ودعامة من دعائم تراثها الفنى والعمرانى والعسكرى .

هى أول قناة صناعية شقتها يد الانسان على وجه الأرض لتصل البحر الأبيض بالبحر الأحمر ، وتربط الشرق بالغرب فتنتقل حضارات العالم القديم عبر البحر الابيض الى شواطئ اوربا الجنوبية والعالم الجديد . كانت وسيلة انفتاح مصر على العالم اجمع فى مختلف العصور وكانت شريان التبادل التجارى بين شعوب الشمال والجنوب .

حفرها سنوسرت الثالث من ٣٩٥٠ عاما حتى تتلاقى مياه البحر الابيض والبحر الأحمر ونهر النيل لتمتد اياديها وتتصافح كرمز لسلام عالمى .. فهل تحقق ؟

لقد تعرضت القناة خلال مسيرة تاريخها الطويل لمختلف محاولات الغزو وضروب العدوان وعوامل التخريب ، واعيد حفرها تسع مرات .. وهاهى بعد تحريرها تبدأ مرحلة جديدة من مراحل اعادة حفرها وتعميقها وتوسعتها وازالة اثار ما تعرضت له من عدوان لتواجه متطلبات حضارة العصر ، وتسجل صفحة جديدة من صفحات صمودها فى صراعها مع تحديات الزمن .

- **قناة السويس .. عبر التاريخ ١٨٧٤ ق . م - ١٩٧٤م.**
  - **سنوسرت الثالث ١٨٧٤ ق . م**
  - **سيتى الأول ١٣١٠ ق . م**
  - **نخاو الثانى ٦١٠ ق . م**
  - **دارا الأول ٥١٠ ق . م**
  - **الاسكندر الأكبر ٣٣٥ ق . م**
  - **بطليموس الثانى ٢٨٠ ق . م**
  - **الامبراطور تراجان ١١٧ م**
  - **عمرو بن العاص ٦٤٢ م**
  - **الخديو إسماعيل ١٨٥٩ م**
  - **انور السادات ١٩٧٤ م**

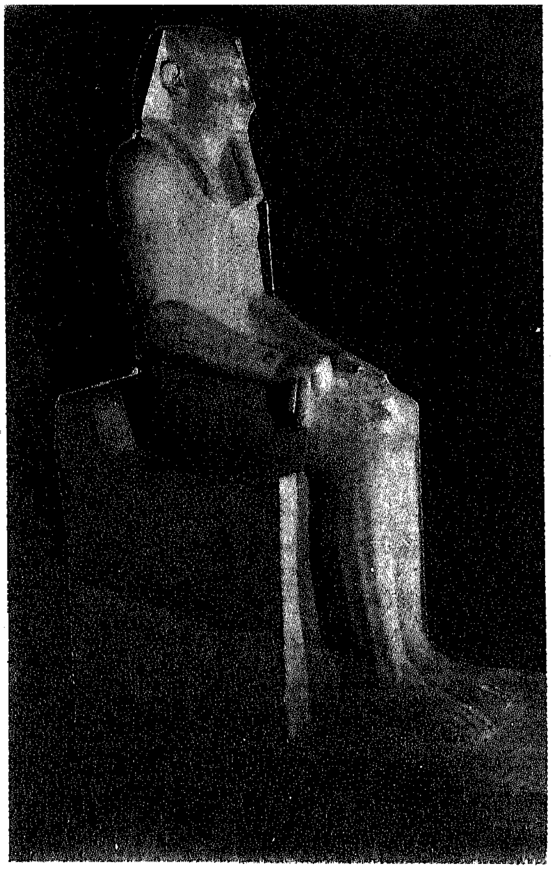
١ ـ ● قناة سنوسرت الثالث :

سجل تاريخ الحضارة المصرية للملك سنوسرت الثالث احد ملوك الأسرة الثانية عشرة العظام ، الذى حكم مصر من عام ١٨٨٧ إلى ١٨٥٠ ق . م ـ انه كان احد قواد مصر العسكريين ومن أكبر الغزاة الذين اشتهروا بفتوحاتهم التى ارست دعائم الامبراطورية المصرية الأولى حيث وصلت جيوشه فى حروبها الطاحنة دفاعاً عن ارض مصر وكان أولها تحرير بلاد النوبة، ووصلت جنوده إلى حدود السودان، كما زحف شرقاً لتصل إلى آسيا الصغرى وفلسطين وشمالا إلى شواطئ البحر الأسود وجنوب أوربا . فكان أول من حفر القناة الثلاثية التى تربط كلا من البحر الأبيض المتوسط (بحر الشمال ـ البحر الأخضر العظيم) بالبحر الأحمر (بحر أروترى) وذلك بحفر قناة تصل كلا منهما بالبحيرات المرة والتى ربطها فى نفس الوقت بممر مائى يصلها بنهر النيل عند مدينة منف عاصمة البلاد .

وقد سجل سنوسرت الثالث افتتاح القناة الثلاثية فى لوحة منحوتة على الواجهة الخارجية للجدار الشمالى بمعبد الكرنك . لقد عبر الفنان المصرى القديم عن حفر القناة والاحتفال بافتتاحها فى تلك اللوحة أصدق تعبير فرسم فى الجزء الشمالى من القناة الذى يصل البحر الأبيض بالبحيرات المرة ، بالأسماك البحرية المميزة للبحر الابيض بينما رسم على الجزء الجنوبى الذى يصلها بالبحر الأحمر ، مختلف اسماك البحر الأحمر وحيواناته المائية ، كما عبر عن الفرع الذى يصل القناة بالنيل بأسماك نهر النيل نفسه .

وتمثل اللوحة الملك سنوسرت الثالث وهو يقف بعربته الحربية عند قنطرة السد الحاجز الترابى الذى يفصل جزئى القناة عند مدينة حور (ثارو) مكان القنطرة الحالية حيث اقيمت اقواس النصر ، وشيد بها قلعة (ثارو) للدفاع عن القناة .

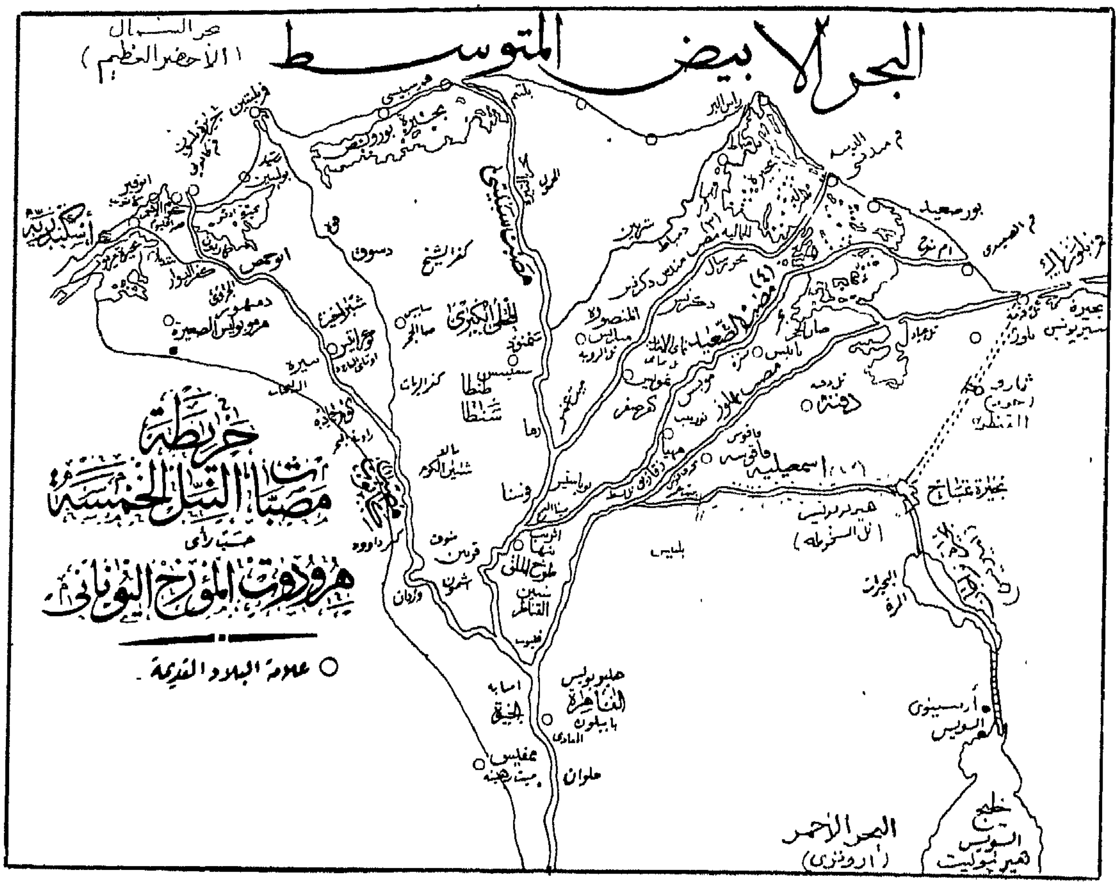
وسجل تاريخ افتتاح القناة « فى الشهر الثانى من فصل الفيضان فى العام الثانى عشر من حكمه



سنوسرت الثالث

بعد انتصاراته المجيدة على قبائل الشاسو والرتنو والاقواس السبعة » .

ان تلك اللوحة المعبرة تفسر اكثر من حقيقة تاريخية فبجانب كونها تسجل ما قام به الفراعنة من تخطيط وحفر أول واطول قناة صناعية على وجه الارض ، وأول مشروع متكامل لقناة السويس التى تربط البحر الأبيض بالبحر الأحمر بل وتربط القناة نفسها بنهر النيل . فهى تميط اللثام عن تضارب المؤرخين فى تفسيره وهو ما يشاع عن تسخير الفراعنة لشعب مصر فى بناء الأهرام وحفر القناة التى ذهبت ضحيتها عشرات الالوف من الضحايا فى أعمال



السخرة كما ذكر هيرودوت وردد خلفه اكثر من مؤرخ من المؤرخين الأجانب .

واكدت ما ذكره المؤرخ المصرى القديم مانيثون عندما ذكر ان الفراعنة كانوا يسخرون الاسرى فى مشروعات حفر الترع وتمهيد الطرق وقطع الأحجار لبناء الحصون والقلاع والأهرام والمعابد فصورت لوحة سنوسرت لافتتاح القناة الأسرى على اختلاف اجناسهم وهم يساقون لحفر القناة ، بينما وقف المصريون والكهنة على الضفة الأخرى من القناة يحيون الملك ويحتفلون بعيد افتتاحها .

لقد وصف هيرودوت نفسه تسخير الأسرى فى حفر القناة عندما وصف بطولات سنوسرت الحربية بقوله : « عندما عاد سيزوستريس من حروبه فى البلاد الآسيوية استخدم العدد الوفير الذى احضره معه من البلاد التى اخضعها ، وهم الذين جروا الاحجار الضخمة التى نقلت فى عهده إلى معبد هيفايستوس ، وقد كانت ضخمة الحجم، وهم الذين سخروا فى حفر القناة فقد كانوا اسرى وكان عليهم ان يعملوا ليعيشوا » .

لقد استمر الاحتفال بحفر قناة السويس كعيد من اعياد سنوسرت المقدسة بعدما الهه كهنة امون واحتفلت البلاد باعياده المقدسة حتى اواخر الاسرة الثامنة عشرة .

لعبت قناة سنوسرت دورا هاما فى تاريخ مصر العسكرى والاقتصادى فى عصرها الذهبى خلال الاسرة الثامنة عشر فى كل من حروب وفتوحات وغزوات احمس وتحتمس وامنحتب الثانى . كما ورد ذكر القناة فى وثائق حتشبسوت وسنموت واخناتون وامنحتب الثالث حيث كانت تمر خلالها السفن التجارية الكبيرة التى كانت تنقل اخشاب الارز والاشجار ومواد البناء والحيوانات والبضائع من مختلف موانى البحرين الأبيض والأحمر وبلاد بونت . وتنتقل بها عبر القناة وتمر فى الفرع النهرى لتصل إلى منف وطيبة على شواطئ النيل .

وليست قناة السويس هى القناة الوحيدة التى قام سنوسرت الثالث بحفرها ، فقد قام بحفر قناة أخرى فى الجنوب عند الشلال الأول لتعبر سفنه الحربية إلى اعالى الشلال عند جزيرة سهل لتصل بلاد النوبة والحدود الجنوبية ، وقد سجل حفر تلك القناة فى نقوش سهل التى يشاهد فيها سنوسرت واقفا امام كل من « ستت » إلهة الشلال و « عنقت » معبودة النوبة ، وقد وصفت الوثيقة ان طول القناة كان الفا وخمسمائة ذراع وكان عرضها عشرين ذراعاً وعمقها ٥ اذرع ، وقد استمر استعمالها خلال ما يقرب من ٤٠٠ سنة . وقد سجلت احدى البرديات القديمة بأنه سمح للصيادين بالصيد فى القناة ونقل البضائع خلالها مقابل قيامهم بتطهيرها سنوياً بعد موسم الفيضان .

٢ - ● قناة سيتى الأول:

سيتى الأول (١٣١٩ - ١٣٠٠ ق . م) ثانى ملوك الأسرة ١٩ ، شارك أباه رمسيس الأول فى الحكم واشترك معه فى معاركه وفتوحاته منفذاً لأوامره ، وكانت القابه فى حياة والده : « قائد الجيش والمشرف على فيلق الخيالة ، ورئيس الرماه والمشرف على البلاد الأجنبية ، والكاتب الملكى المشرف على حصون الحدود وقلاع الدفاع وشرطة الصحراء، والكاهن الأول للإله ست بمعبد آمون » .

تولى الحكم بعد وفاة والده فاتبع سياسة حور محب لإعادة سيادة مصر ومجدها الامبراطورى القديم فقاد عددا من الحملات الناجحة فى فلسطين وسوريا وتمكن من استعادة اجزاء كبيرة من امبراطورية مصر فى تلك البلاد بعد ما وضع حداً لتقدم « الحيثيين » كما وجه حملة عسكرية ضد العناصر الليبية التى كانت تحاول التسلل من حدود مصر الغربية فهزمهم بعد ما اطلق عليهم فى لوحات النصر اسم « جرذان الصحراء » وقد اتخذ من سنوسرت الثالث الذى الهته مصر قدوة يقتدى به فى سياسته وحروبه واصلاحاته ، فكتب له النصر فى حملاته الاربع ومعاركه الاربع والعشرين التى اعاد بها مجد الامبراطورية القديمة . وعندما انتهى من فتوحاته اتجه إلى الاصلاحات الداخلية وتعمير البلاد مستعينا بالوف الأسرى الذين اتى بهم من غزواته والثروات الطائلة التى جمعها من فتوحاته .

لقد ذكر مانيثون ان سيتى الأول اقتدى بسنوسرت الثالث فى مشروعاته العمرانية والاصلاحية وخاصة باعادة حفر القناة التى اهملت فى نهاية الأسرة الثانية عشرة رغم احتفال المصريين بذكرى حفرها واعتبارها من اعياد سنوسرت المقدسة ، وقد اختلف المؤرخون فى دور سيتى فى حفر القناة وذكر اكثرهم ان اسم قناة السويس لم يرد فى وثائق اعمال سيتى المسجلة والمدونة فى معبده فى ابيدوس أو معبد الكرنك وان ما ورد ذكره بانه قام بإزالة المستنقعات التى كانت تعوق حركة الملاحة والنقل قصد بها قناة اخرى قام بشقها وهى احد افرع النيل القديم التى تصل الفرع البلوزى ببحيرة المنزلة ، علما بان ذلك الفرع لم يكن يصلح للسفن

الحربية أو السفن التجارية الكبيرة التى تصل إلى البحرين الأحمر والأبيض المتوسط.

كما ورد فى بعض النصوص القديمة ان قناة السويس اهملت وتخربت فى نهاية الأسرة الثامنة عشرة ولم تعد تصلح للملاحة البحرية او لمرور السفن الحربية ، وانقطع اتصال البحر الابيض بالبحر الأحمر ، كما ذكر كثير من المؤرخين نقلاً عن هيرودوت ان اول محاولة لإعادة حفر القناة بعد الملك سنوسرت الثالث قام بها الملك نخاو الثانى فى الاسرة ٢٦ ، لكن بردية ميليت التى ترجع إلى عهد الملك نخاو الثانى الخاصة بحفر القناة سجلت دور سيتى الأول فى حفر القناة حيث ورد بها :

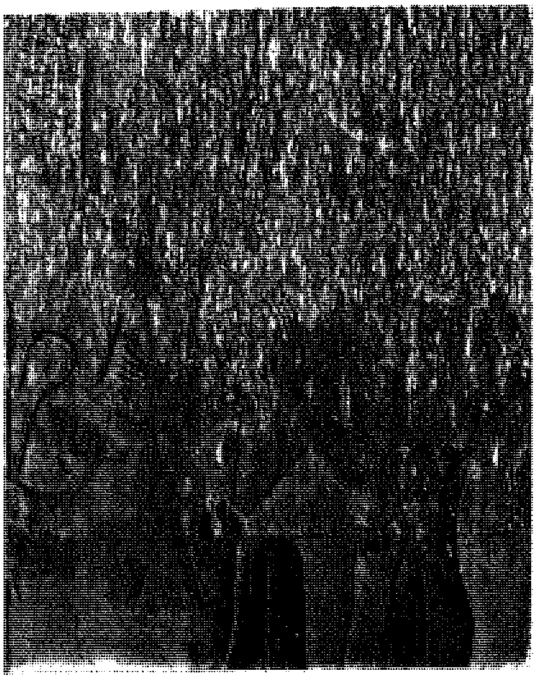
« لقد امرت رجالك ايها الملك العظيم بأن يعيدوا حفر القناة التى سبق لسلفك العظيم سيتى الأول حفرها لتوصل بين البحرين ـ البحر الأحمر وبحر أرو ترى الجنوبى مارة ببحيرات اميريس (المرة) » .

كما ورد فى ورقة انسطاسى الأول التى وصف فيها رحلات سيتى الأول «أقام قلعة ثارو على القناة الفاصلة التى تفصل مصر عن الصحراء الشرقية ورسمت البردية القناة بشاطئيها والأشجار التى زرعت لتحمى ضفتيها من زحف الرمال والعواصف والكثبان التى تردمها» .

كما وصفت ورقة انسطاسى حفلات استقبال الملك منتصرا من البلاد الأسيوية عند عبور القناة بالقرب من قلعة «ثارو» التى تقام فيها الأعياد المقدسة لافتتاح القناة من وقت سنوسرت حتى أواسط الاسرة ١٨ فسيتى الأول يعتبر بذلك اول ملك أعاد حفر القناة بعد سنوسرت الثالث .

٣ ـ ● قناة نخاو الثانى:

نخاو الثانى (٦١٠ ـ ٥٩٥ ق . م) ثانى ملوك الأسرة ٢٦ اشتهر بحملته التى قادها على فلسطين واستولى على سوريا



المعبودة إيزيس تبارك الملك سيتى (معبد أبيدوس)

مومياء الملك سيتى الأول ١٣١٩ ـ ١٣٠٠ ق.م



باكملها بعد هزيمة ومقتل يوشع ملك يهودا ولم تحال سيطرته عليها طويلا حيث هزم فى موقعة قرقميش على نهر الفرات على يد بختنصر واضطر إلى الانسحاب من سوريا والاهتمام بشئون بلاده الداخلية . فقام بإصلاح المعابد تقربا لكهنة آمون الذين نصحوه بعدم المغامرة بحرب قرقميش عندما تنبأوا له بالانتصار على اليهود وقتل ملكهم (نبوءات ميليت) فوجه اهتمامه إلى مشروعات الرى وحفر الترع وارسال البعثات التجارية والاستكشافية فطافت سفنه حول افريقيا باكملها . وقام بحفر القناة التى تصل البحر الأبيض بالبحر الأحمر . وقد اجمع المؤرخون على أنه لم يتم حفرها باكملها بل توقف بعد أن اتم الجزء الجنوبى منها الذى يمتد من خليج السويس إلى البحيرات المرة . وقد فسر المؤرخون توقف العمل فى حفر القناة بعدة تفسيرات فوصف هيرودوت مشروع حفر القناة بقوله :

«انجب بسماتيك ولدا هو نيخوس ، وهو اول من حفر القناة التى تؤدى الى بحر اروترى ، والتى اتم حفرها من بعده داريوس الفارس . وطول القناة يساوى مدى إبحار اربعة ايام ، وقد حفرت عريضة حتى ان سفينتين من ذوات ثلاثة صفوف من المجاديف تمخرانها جنبا الى جنب ، ويؤتى اليها بالماء العذب من النيل منصرفا من مكان فوق مدينة بوباستيس بالقرب من مدينة باتوموس وتنتهى الى بحر اروترى (البحر الاحمر) . حفر منها الجزء الذى فى السهل المصرى وهناك يوجد اصغر طريق واقصره للذهاب من البحر الشمالى الى البحر الجنوبى . وتبلغ المسافة من هذا المكان حتى الخليج العربى الف استاد، اما القناة فهى اطول من ذلك بكثير بقدر ما هى اكثر تعرجا . وقد هلك من المصريين اثناء عملهم فيها مائة وعشرون الف عامل وتوقف نيخوس فى منتصف عملية الحفر لان نبوءة عاقته » .



الملك نخاو الثاني (متحف اللوفر)



العرافة ميليت [illegible] نبوءة القناة (متحف برلين)

● نبوءات العرافة ميليت :

(برديات متحف برلين)

لقد كشفت برديات العرافة ميليت التى وصفت بأنها احدى كاهنات معبد هليوبوليس رغم اكتشاف البرديات فى احدى مقابر طيبة ، سر توقف الملك نخاو عن اتمام القناة .

وتحوى برديات ميليت مجموعة من التنبؤات التى تنبأت بها للملك نخاو من بينها نبوءة انتصاره على الفلسطينيين وقتل يوشع ملك يهودا ونبوءة اخرى خاصة بغرق احدى بعثاته البحرية فى البحر الاحمر .أما نبوءة القناة فوجد نصها كما يلى :

« لقد أمرت رجالك أيها الملك العظيم بأن يعيدوا حفر القناة التى سبق لسلفك العظيم سيتى الاول حفرها لتصل بحر الشمال ببحر اروترى الجنوبى مارة بالبحيرات المرة - انى ارى وراء الغيب أن عملك هذا سيجلب الضرر على الغريب دون القريب وعلى الاجنبى دون الوطنى .

« انك اليوم تتقاضى الرسوم على مرور الناس بارضك وعلى مرور التجارة والقوافل وتتحكم فى مصير الناس والبضائع . اما غدا عندما تفتح القناة فسيمر بها الجميع وتجذب الجميع . ستجذب مطامع اعدائك فتفقد السيطرة على القناة وتجعل للخطر منفذا الى قلب بلادك. فبحق الآلهة وبحق الوطن عليك مر بوقف العمل فى الحفر . لا كانت القناة ولا كان الاتصال » .

٤ ـ ● قناة دارا الأول:

دارا الأول (٥٢٢ - ٤٨٥ ق . م) خليفة قمبيز على عرش الامبراطورية الفارسية وثانى ملوك الاسرة ٢٧ بمصر . نهج سياسة جديدة لمصالحة المصريين على النقيض من سياسة سلفه التعسفية ، وقد ذكر المؤرخ ديودورس الصقلى:

« عمل داريوس على استمالة نفوس المصريين بحسن معاملته لهم واحترام عقائدهم فاقام لآمون معبدا فى واحة الخارجة وقدر المصريين ذلك فرفعوه الى مراتب ملوكهم من فراعنة الوادى» .

عندما دخل مصر كانت القناة مهملة وقد ردمت الرمال الجزء الاكبر منها فلم تتمكن سفنه من دخولها من البحر الاحمر ، وذكر اكثر من مؤرخ أن قمبيز كانت له يد فى قطع اتصالها بالبحر الشمالى أو بفرع نهر النيل البلوزى .

كما ورد فى وثائق ديودورس وافريكانوس «أن داريوس اتم حفر القناة التى كان الملك نيخوس قد شرع فى حفرها واكملها أجزر كسيس الا انها لم تعمر طويلا » .

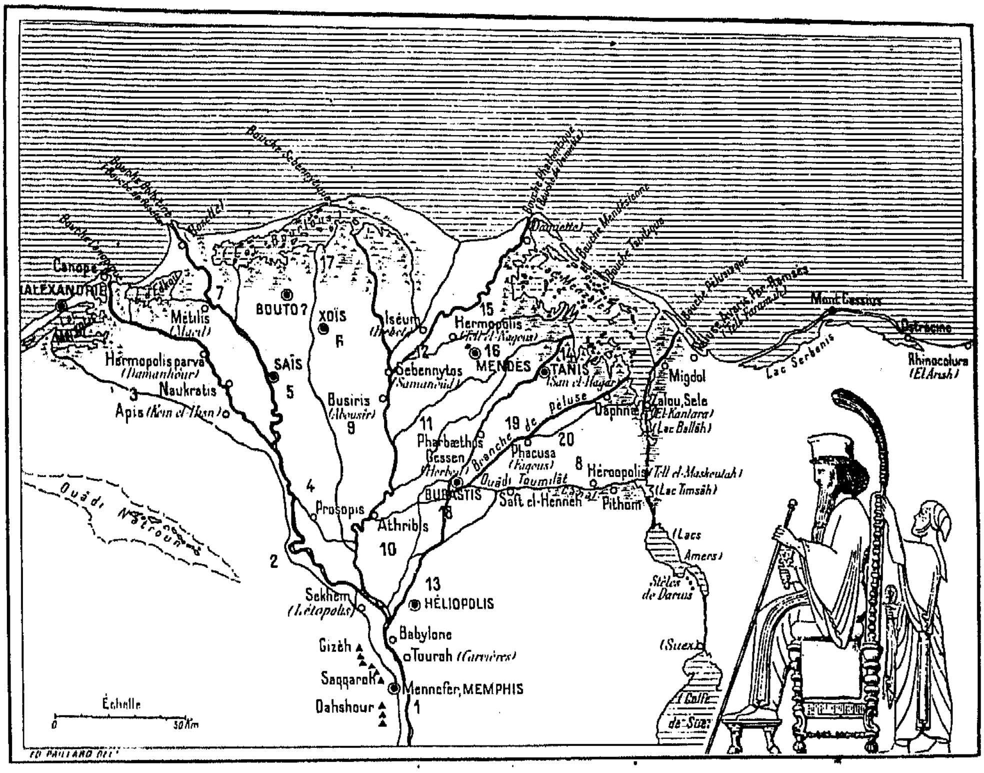
كما وصف هيرودوت دور «دارا» فى حفر القناة بقوله :

«اتم داريوس الأول ملك الفرس حفر القناة التى شرع فى حفرها نيخوس لتصل البحر الشمالى ببحر اوروترى الجنوبى ليربط منف بعاصمة الفرس ويرضى المصريين بإعادة تعمير قناتهم المقدسة».

قام «دارا» الأول بحفرها عام ٥١٠ ق. م وسجل تاريخ افتتاحها على لوحات داريوس المشهورة التى اقامها بالقرب من البحيرات المرة وقد ورد فى إحداها «ملك الملوك داريوس الأول .. ملك الفرس».

«انا فارسى من بلاد الفرس غزوت مصر واصدرت أوامرى بحفر القناة من نهر يسمى النيل يخترق ارض مصر من جنوبها إلى شمالها ويصلها بالبحر الذى يجرى من أرض مصر إلى أرض الفرس».

ولما تم فتح القناة ابحر اسطول مكون من ٣٢سفينة محملة بالتجارة والغنائم لتعبر النيل وتصل إلى البحر وتدور حول الجزيرة لتصل إلى بلاد فارس .



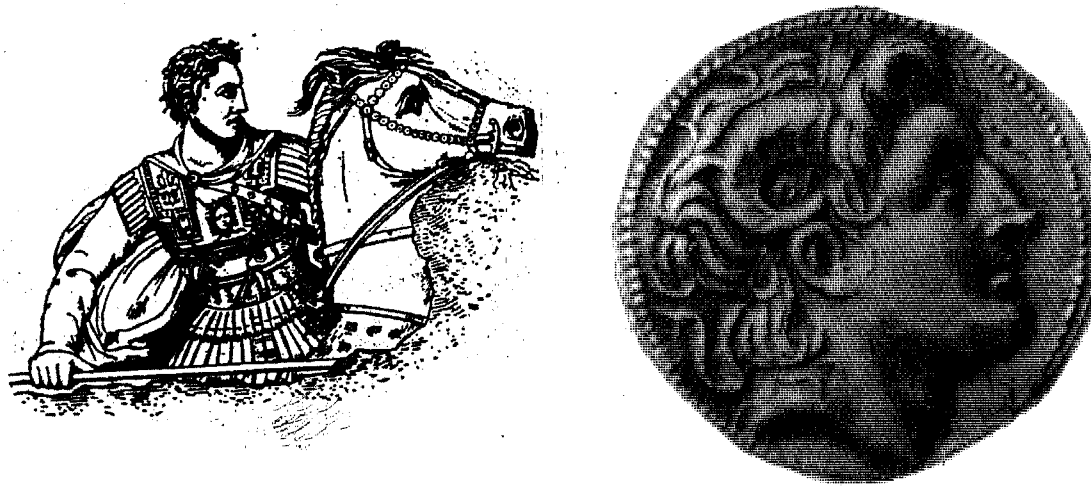
٥ ـ ● قناة الإسكندر الأكبر :

الإسكندر الأكبر (٣٣٢ ـ ٣٢٣ ق. م) دخل مصر عام ٣٣٢ ق. م بعد انهيار امبراطورية الفرس ، وتقرب إلى المصريين باعتناق ديانتهم فنسب نفسه إلى الإله آمون (زيوس آمون) فى معبده بواحة سيوة ثم توج بعد ذلك ملكا فى معبد الإله بتاح بمنف .

فى ربيع ٣٣١ ق. م غادر مصر ليستكمل غزواته وفتوحاته الآسيوية ولم يكتب له أن يرى مصر بعد ذلك حيث قضى نحبه فى بابل ونقلت جثته ليدفن فى منف ـ ثم نقلت مرة أخرى لتدفن فى الاسكندرية عاصمة ملكه الجديدة التى انشأها ولم يرها .

اشتهر الاسكندر الاكبر بمشرعاته الهندسية التى نسبت لنشأته الثقافية العالية التى تلقاها على يد عدد من فلاسفة الاغريق وعلمائهم المعروفين وفى مقدمتهم الفيلسوف ارسطو ذلك بجانب هوايته لفنون الحرب والمعارك .

وقد ذكر مؤرخو اليونان القدماء ان من اهم المشروعات التى قام بنفسه بالاشراف على تخطيطها وتصميمها مشروع مدينة الاسكندرية التى أراد أن



الاسكندر الأكبر

يجعل منها اكبر ميناء حربى لاساطيله بالبحر الابيض وينقل اليها عاصمة البلاد لتطل على البحر الابيض ، ووضع مشروع قناتى الاسكندر لنقل سفنه واساطيله الحربية بين البحرين الابيض والاحمر اولهما مشروع اعادة حفر القناة التى تربط البحر الابيض بالبحر الاحمر التى تصل سيريونيس ببحيرة التمساح ومنها الى البحيرات المرة وتستمر حتى البحر الاحمر فى قناة داريوس، والقناة الثانية كانت تمتد من رشيد وابى قير مخترقة الدلتا حتى البحيرات المرة بعد اتصالها بالفرع البلوزى وقناة سنوسرت القديمة لنقل السفن التجارية والحربية من الاسكندرية الى البحر الاحمر مباشرة . وقد بدأ العمل فعلا فى تنفيذ المشروعين فى وقت واحد وقد امر ان يتم حفر القناتين وتخطيط مدينة الاسكندرية وميناثها الجديدة قبل عودته من غزواته وفتوحاته فى بابل والهند وقد توقفت تلك المشروعات فى مراحلها الاولى بعد وفاته .

٦ ـ ● قناة بطليموس الثانى :

بطليموس الثانى (٢٨٥ ـ ٢٤٦ ق. م) تولى الحكم بعد سلفه بطليموس الأول الذى اشتهر بفتوحاته العسكرية ومشروعاته الاقتصادية، والعمرانية، ولكنه كان مكروها من المصريين كاجنبى مستعمر . لذا فقد عمل بطليموس الثانى عندما تولى الحكم على استمالة المصريين باحترام عقائدهم وتشبه بالاسكندر الأكبر فى سياسته حتى أنه أعد شجرة للعائلة نسب نفسه فيها للاسكندر الأكبر المقدونى وليس للإغريق ، وادعى أن البطالسة هم الخلفاء الشرعيون لعرش مصر الفرعونى وإنهم من سلالة الإله آمون رع (زيوس آمون. وتمشيا مع رغبات الكهنة سمى نفسه ابن رع وقام بإصلاح المعابد ومنحها الهبات وحبس عليها الأوقاف ، كما ظهر على لوحة بثوم بمنطقة القناة بجانب اسمه لقب (وسر كارع مرى آمون) أى ابن الاله من صلبه ورب التيجان . كما قرب العلماء والمثقفين من المصريين من عرشه واستعان بهم فى

مشروعاته العمرانية ومن بينها مشروع قناة السويس التى أمر بحفرها تلبية لرغبة الاسكندر الأكبر المقدسة . وقام بالاشراف على تنفيذها مهندسو مصر الذين تخصصوا فى حفر الترع والممرات المائية ، وذكر فى وثائق حفر القناة اسم الاسكندر الأكبر صاحب المشروع الأصلى .

وقد بدأ حفر القناة بإنشاء ميناء اسطول البحر الأحمر فى هيروبوليت مكان ميناء السويس الحالى كما انشا مدينة ارسنوى نسبة إلى زوجته (الملكة ارسنوى الثانية) التى اقام لها معبدا على بحيرة كم اور (بحيرة التمساح) بعد موتها .. وامتد حفر القناة إلى البحيرات المرة لتتصل بفرع



احدى لوحات حفر القناة بمدينة الاسماعيلية ــ بطليموس الثانى

النيل الشرقى كما اعيد حفر الجزء الشمالى منها الموصل الى القنطرة والبحر الشمالى وتم حفرها بالاسرى الذين جلبهم والده من حروبه الاسيوية والعبيد الذين اتى بهم من الجنوب .

واقام بطليموس الثانى ايوانا مشهورا عند مدخل القناة بالسويس لاقامة حفلات واعياد القناة وقد وصف كالسين القناة بعد افتتاحها بان عرضها كان يسمح بمرور سفينتين كبيرتين الواحدة بجوار الأخرى فاردة اشرعتها ممتدة مجاديفها واحدة فى اتجاه الشمال والأخرى فى اتجاه الجنوب . كانت سفن الشمال تحمل اخشاب الأرز والنسيج من شواطئ البحر الابيض وسفن الجنوب تحمل التوابل والعطور والحيوانات والعاج والابنوس والأحجار الكريمة . وكانت الرحلة تستغرق من كل من شاطئ البحر الأبيض والبحر الأحمر إلى بحيرة التمساح ثلاثة أيام . وافتتح بطليموس الثانى القناة فى سفينته الخاصة (ارسنوى الجميلة) التى أبحر بها من الاسكندرية ودخل القناة من بلوزيوم بالقرب من بحيرة المنزلة وعبر القناة حتى مدخلها من البحر الأحمر (اروترى) حيث اقيمت الاحتفالات فى كل من كم اور (بحيرة التمساح) ومدينة ارسنوى (السويس) .

ويصف كالسين سفينة بطليموس التى افتتح بها القناة بأن طولها ٢٨٠ ذراعا وعرضها ٤٢ ذراعاً وبها اربعون صفا من المجدفين ، وكانت من خشب الأرز الحر واشرعتها من القماش المطرز الارجوانى اللون ويتصدر السفينة تمثال لرأس الإله أمون وكانت مقصورة الملك مزخرفة برقائق الذهب والعاج .. واعتبر يوم الافتتاح عيدا دينيا وشعبيا كانت تقدم فيه القرابين للآلهة فى معابد القناة كل عام .

وعن طريق قناة بطليموس الثانى دخلت الجمال والجاموس الافريقى إلى وادى النيل لأول مرة ، كما جلب الفيلة التى استخدمها مع قواته العسكرية فى الحرب .

٧ ـ ● قناة الامبراطور تراجان :

رغم ان عهد الامبراطور تراجان الرومانى فى مصر كان عهد قلاقل وثورات ، الا انه ذكر أن من أهم أعماله فى مصر كان مشروع اعادة حفر القناة التى قام بانشائها كل من نخاو الفرعونى ودارا الفارسى ، وقد تم حفرها واحتفل بافتتاحها للملاحة عام ١١٧ م .

كما ذكرت بعض المصادر الرومانية ان الامبراطور هدريان عند زيارته لمصر عام ١٢٢ م قام بزيارة القناة وموانيها وامر باصلاح بعض مناطقها التى لم يكن تراجان قد اتمها ، كما أمر بتوسعة ممرات البحيرات لتسمح بمرور السفن الكبيرة واصلاح ارصفة موانيها .

٨ ـ ● قناة أمير المؤمنين :

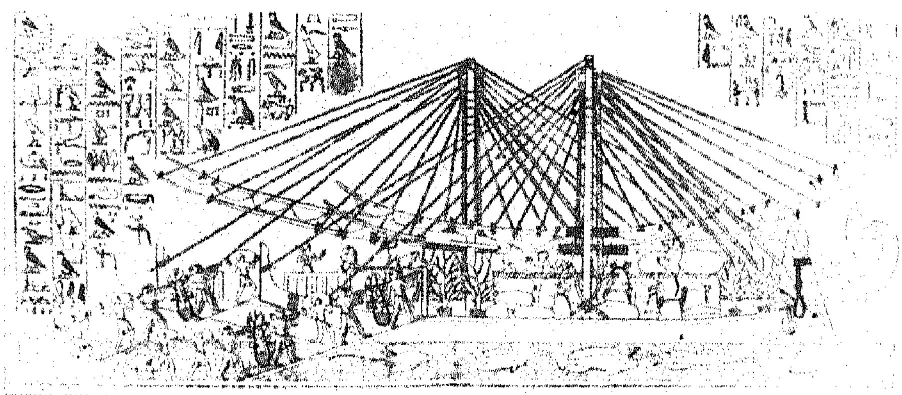
(عمرو بن العاص ٦٤٢م)

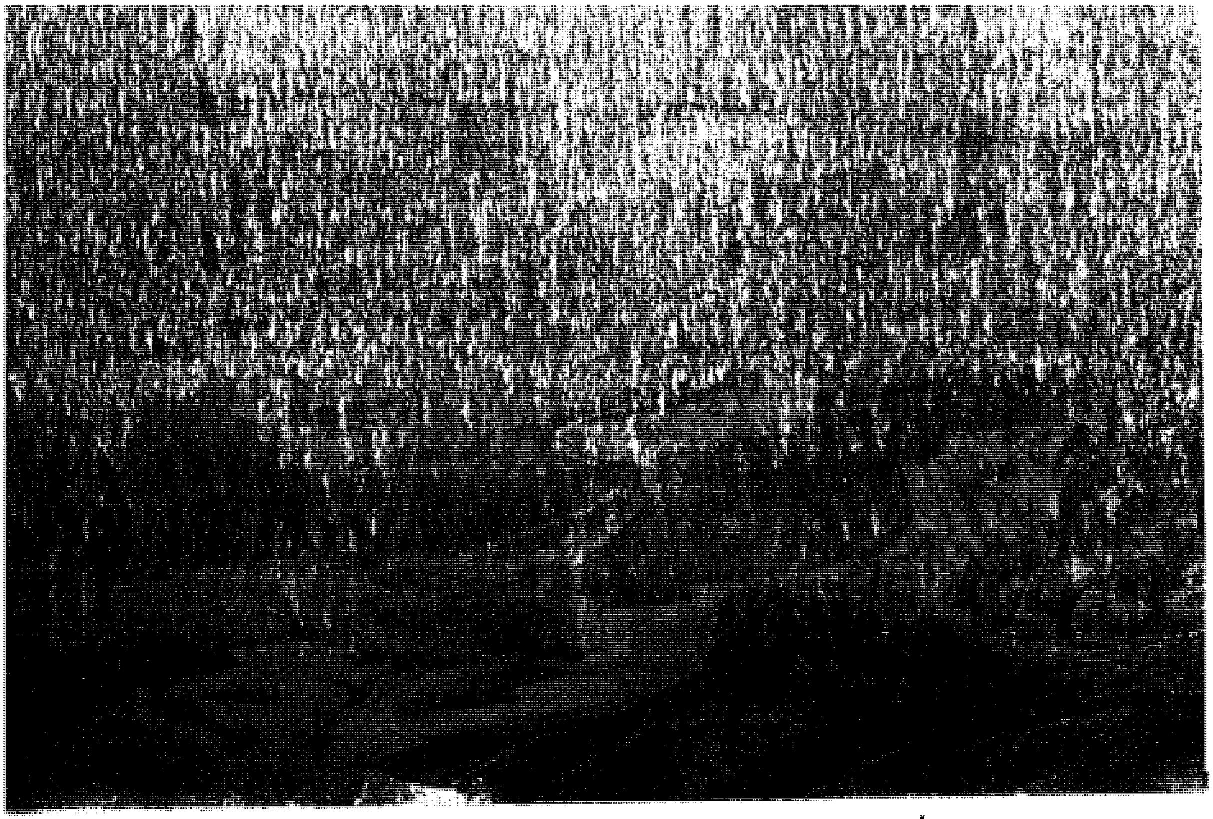
وضع عمرو بن العاص مشروع قناة جديدة من مدينة فرما وكان موقعها مكان بورسعيد الحالية لتصل البحر الأبيض بالبحر الأحمر ، ولكن الخليفة عمر بن الخطاب عارض المشروع خوفاً من طغيان البحر الأحمر على ارض مصر، وامر بالاستعاضة عنها باعادة حفر القناة الرومانية القديمة التى تربط الفسطاط ببحر القلزم ، وهو الاسم القديم لمدينة السويس (كلسيما) وكان الغرض منها التبادل التجارى مع البلاد العربية ونقل الحجاج من الفسطاط إلى بيت الله الحرام بالسفن مباشرة .

وقد استخدمت قناة امير المؤمنين للملاحة زهاء قرن ونصف قرن إلى ان قام الخليفة العباسى ابو جعفر المنصور بردمها عندما تمرد عليه أهل المدينة ، حتى لاتستخدم فى نقل المؤن اليهم وليمنع التجارة مع أهلها .

● وقد أهملت القناة تماما بفروعها الثلاثة التى كانت تتقابل عند البحيرات المرة حتى أواسط القرن الماضى ، عندما وضع المهندس النمساوى نجريللى مشروع وصل البحر الابيض بالبحر الأحمر بعدما هدم النظرية القائلة باختلاف منسوب المياه فى البحرين الابيض والاحمو التى كانت سببا فى ايقاف مشروع عمور بن العاص . وقد اعتمد نجريللى فى دراساته على ان القناة كانت موجودة فعلا وحفرت اكثر من مرة فى عهد قدماء المصريين ، وان حجة عمر بن الخطاب كانت لأغراض عسكرية وسياسية لمنع سفن بلاد الشمال من دخول مصر والوصول إلى شواطئ البلاد العربية.

وصول السفن التجارية عبر القناة حاملة البضائع والاشجار والحيوانات من جنوب أفريقيا وشواطئ البحر الأبيض





أقدم لوحة فنية تذكارية رسمها احد كبار الفنانين الفرنسيين الذين حضروا حفل الافتتاح
وتجمع بين كل من البحر الأبيض والبحر الأحمر ودلتا النيل ومدينة القاهرة وترعة الاسماعيلية ١٨٥٩م (متحف اللوفر)

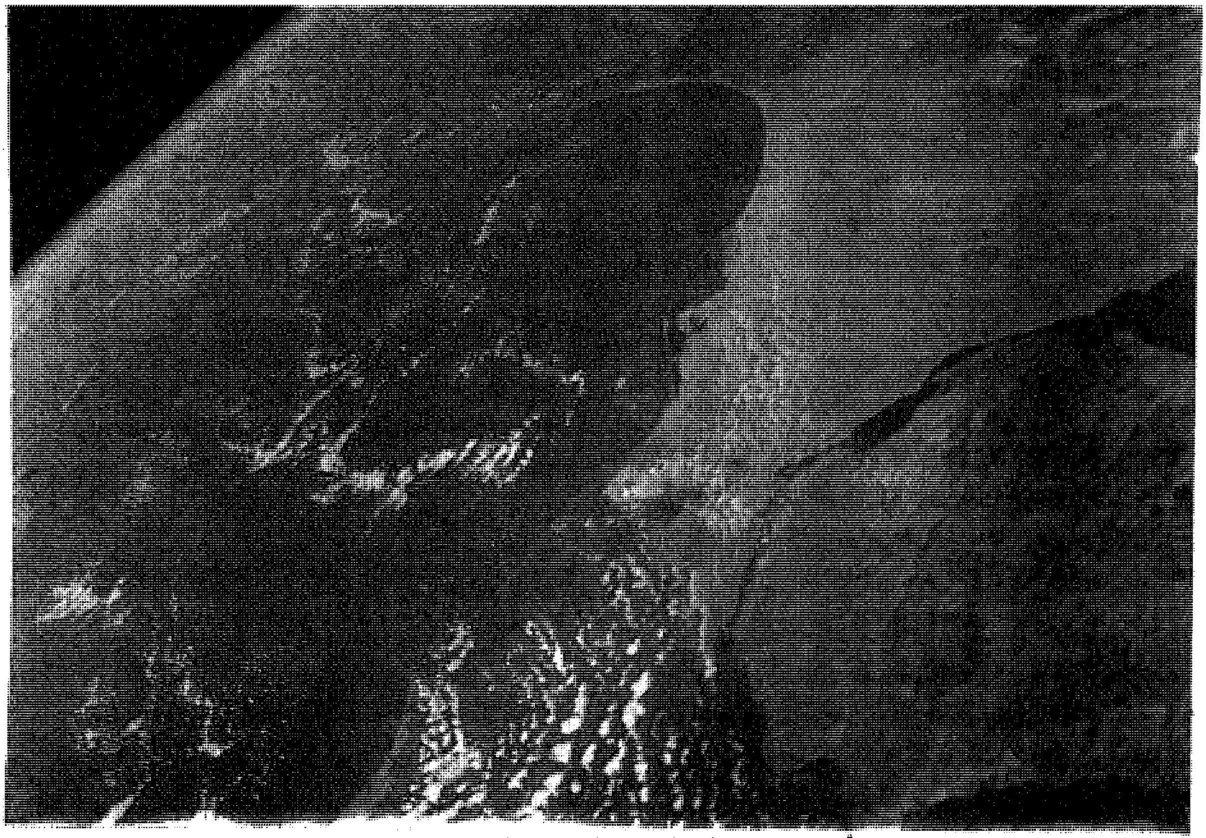
٩ ـ ● قناة الخديو اسماعيل :

ان مشروع نجريللى الذى وضعه لقناة السويس وقام بعمل الدراسات الفنية والاقتصادية له، قام بعرضه على الحكومة المصرية وبعض الحكومات الاجنبية فوقفت فى سبيله مجموعة من الاعتراضات السياسية والاقتصادية .

وفى عهد سعيد باشا تقدم المهنس ديليسبس مرة أخرى بالمشروع وعرض استعداد قيام شركته بتنفيذ المشروع الذى قدرت تكاليفه بسبعة ملايين من الجنيهات موزعة على ٤٠٠ الف سهم وان يجعل لمصر مركزا ممتازا فى الشركة وادارتها بالاكتتاب فى ٤٥٪ من اسهمها .

وقد تعثر تنفيذ المشروع فى مواجهة حملات التشكيك التى قامت بها الحكومة البريطانية لدى الباب العالى ومختلف الدول الغربية التى تؤازرها خوفا من نفوذ فرنسا وسيطرتها على القناة وبالتالى على تجارة المستعمرات .

عندما تولى اسماعيل باشا الحكم عام ١٨٦٣ م لاحظ انه بالرغم من الصعوبات الطبيعية الهائلة التى صادفتها الشركة ومهندسوها فى الصحراء ، فقد تمكنوا بجهودهم الجبارة من حفر القناة بطول ١٦٠ كيلو مترا ، وكانت أعمال القناة لم تنته بعد ولكنها وصلت إلى مرحلة لا يمكن التراجع معها فبعد أن كانت ثورة الحكومة الانجليزية والبرلمان الانجليزى مركزة على عدم صلاحية المشروع من النواحى الفنية وانه سيعود بالخراب الاقتصادى على مصر والشركة الفرنسية والمساهمين الأجانب ـ تحولت الحملة على الشركة لانها تسخر العمال المصريين فى أعمال الحفر وحمل



أحدث صورة جوية لقناة السويس ـ التقطها رائد الفضاء بورمان عام ١٩٦٨
من ارتفاع ١٠٠ كيلو متر أثناء عودته من القمر .. (متحف رواد الفضاء)

الصخور والرمال بغير مقابل وفى ظروف لا انسانية ، كما وضعت الشركة يدها على أجزاء كبيرة من ارض مصر باسم المشروع وادارته .

فاستغل اسماعيل باشا تلك الحملة ليطالب بتعديل عقد الشركة قبل الموافقة على الاستمرار فى تنفيذ المشروع ، فنص الاتفاق الجديد الذى وقعه مع الامبراطور نابليون الثالث على ما يلى :

١ ـ منع الشركة من تشغيل العمال المصريين ومن يرغب منهم العمل بالشركة فعلى الشركة أن تمده بالغذاء والكساء والعلاج على نفقتها كما تدفع له اجرا يوميا ثابتا قدره فرنك واحد للشخص ونصف فرنك لغير البالغين .

٢ ـ تقوم الشركة باعداد الحفارات والجرارات الميكانيكية والقاطرات والمعدات اللازمة للحفر ونقل الرمال وقطع الاحجار وذلك قبل البدء فى العمل .

٣ ـ إعادة الاراضى الزائدة عن حاجة العمل ـ وقدرها ١٥٠ الف فدان ـ إلى الحكومة المصرية .

وهكذا حسم الخلاف بين إسماعيل باشا والشركة وتوقفت أعمال السخرة ونتيجة لذلك الاتفاق ظهرت فى أعمال الحفر بالمشروع الجديد مجموعة مبتكرة من الحفارات والكراكات والجرارات تعد الأولى من نوعها فى العالم فى ذلك الوقت . اهمها حفارة القواديس الجافة التى اخذ المهندسون فكرتها من قواديس سواقى الريف المصرى ، وقد

أطلق عليها المهندسون الفرنسيون الذين وضعوا تصميماتها اسم ساقية الرمال المصرية . كما استخدمت انواع أخرى من الصنادل والمواعين ذات القاع المتحرك التى تحمل رمال الحفر من المجرى المائى وتنقلها وتفرغها فى قاع البحر .

وقد سجلت مراحل الحفر فى سجلات الشركة كما يلى:

٨ يناير ١٨٦٥ وصلت المعدات الجديدة وبدأ الحفر فى القناة .

١٤ مارس ١٨٦٩ وصلت مياه البحر الأبيض المتوسط إلى البحيرات المرة .

١٥ اغسطس ١٨٦٩ وصلت مياه البحر الأحمر إلى البحيرات المرة .

١٧ نوفمبر ١٨٦٩ احتفل رسميا بافتتاح القناة .

بلغ عدد السفن من مختلف الجنسيات والتى عبرت القناة فى أول سنة من افتتاحها ٨٢٠ باخرة ـ ارتفع عددها فى عام ١٩١٣ اى قبل قيام الحرب العالمية الأولى ليصل إلى ٥٠٨٠ باخرة فى عام واحد .

ثم وصل فى سنة ١٩٣٨ أى قبل قيام الحرب العالمية الثانية إلى ٦١٧١ باخرة ، وفى عام ١٩٥٥ ارتفع عددها إلى ١٤٦٦٦ باخرة وفى عام ١٩٦٦ وصل إلى ١٦٢١٠ باخرة . أما الأسماء التى أطلقت على مدن القناة ومعالمها العمرانية فيرجع أصلها إلى مايلى :

بورسعيد : ميناء مدخل القناة سميت باسم سعيد باشا الذى وضع مشروع القناة وبدىء حفر الجزء الأكبر منها فى عهده .

الإسماعيلية : نسبة إلى قصر الاستراحة الإسماعلية الذى بناه اسماعيل باشا ليشرف منه على تنفيذ القناة وسميت باسمه .

البحيرات المرة : بحيرات أميريس كانت احدى البحيرات العذبة التى تصل اليها المياه من قناة نهر البيلوزى فى وقت الفيضان ، وعند توصيلها بالبحر الأحمر عند حفر القناة الأولى انتلقت الملوحة إلى مياهها فأطلق عليها البحيرة المرة ـ اميريس من عهد الفراعنة .

القنطرة : احتفظت باسمها الفرعونى القديم وهو قلعة «ثارو» التى بناها سنوسرت للدفاع عن القناة .

احتفل بافتتاح قناة السويس يوم ١٦ نوفمبر سنة ١٨٦٩ وحضر الحفل كل من الامبراطورة أوجينى زوجة نابليون الثالث لانشغاله بمسائل حربية هامة ـ وإمبراطور النمسا، وولى عهد بروسيا، وولى عهد هولندا وعدد كبيرمن العظماء والسياسيين من مختلف دول العالم.

وابتدأت حفلات الافتتاح بتلاوة آى الذكر الحكيم، وتلتها صلاة شكر قام بها رجال الإكليروس اللاتين على شاطئ بورسعيد عند مدخل القناة. وبعد الانتهاء من المراسيم الدينية بدأت حفلات الاستقبال الفخمة التى اطلق عليها أعياد بورسعيد.. وفى ١٧ نوفمبر أعلن افتتاح القناة فسار اليخت الامبراطورى «النسر» تتبعه الباخرة المحروسة، وقافلة طويلة تضم ٦٨ باخرة تمثل جميع الدول الكبيرة فى العالم، وعند وصول الأسطول الملكى إلى الإسماعيلية اقيمت حفلات «لم تر مثيلتها عين ولا سمعت بفخامتها اذن» كما وصفتها الصحافة العالمية وقتذاك، وأطلق على المدينة اسم الاسماعيلية تيمناً باستراحة الضيافة التى اقيمت بها احتفالات الاستقبال.

وبعد حفلات الاسماعيلية استمر الموكب فى سيره لاتمام رحلته وسط قناة شقت فى رمل الصحراء ووديانها الصخرية، ماراً بالبحيرات التى كانت بالأمس مستنقعات ضحلة على وشك الجفاف وعندما وصلت البواخر إلى حوض السويس استولت على الضيوف العظام دهشة عظيمة، فابرق ملوك ومراسلو الصحافة العالمية إلى بلادهم بأن بواخرهم

«كانت أول من قطع المسافة بين البحرين الأبيض والأحمر فى طريق ملاحى من أحسن الطرق الملاحية فى العالم، ومعجزة فنية صنعتها يد الإنسان، وأنهم قطعوا الرحلة فى يومين بدلاً من أربعة أشهر».

وقد تبع مشروع حفر قناة السويس شق ترعة الاسماعيلية للملاحة النهرية بين القاهرة والقناة حتى تمد القناة ومدنها بمياه الرى والشرب أسوة بالقناة الثلاثية التى كانت تمثل أول مشروع لحفر القناة من ٣٨٥٠ سنة.

وفى ٢٦ يوليو عام ١٩٥٦ أعلنت مصر تأميم القناة.

وفى ٣١ من أكتوبر من نفس السنة تعرضت مصر والقناة لعدوان مسلح اشتركت فيه إسرائيل تعاونها كل من انجلترا وفرنسا .. ولم يتوقف العدوان الإسرائيلى حتى عام ١٩٦٧ حيث طويت صفحة تاريخ القناة وتحدياتها للزمن لتفتح صفحة جديدة فى أكتوبر عام ١٩٧٣ يعاد فيها تحريرها، وتعميرها، وإعادة حفرها بأبعاد جديدة، ومقاييس جديدة، وآفاق جديدة، وآمال جديدة تتمشى مع احتياجات الأمة ومطالب العصر وإمكانياته الفنية والاقتصادية.

● **حفلات افتتاح القناة :**

لم تكن حفلات افتتاح قناة السويس التى أقامها إسماعيل باشا وشاركته فيها دول العالم هى الحفلات الأولى فى تاريخ القناة، فقد سجل تاريخ القناة القديم أول حفل لافتتاحها أقامه الملك سنوسرت الثالث الذى كان أول من قام بحفرها وسجل تاريخ افتتاحها «فى الشهر الثانى عشر من حكمه» فى لوحة الكرنك المشهورة، ولم يختلف حفل افتتاحه لها عن الحفل الذى اقيم فى آخر احتفال لها حيث بدأ الحفل بالمراسيم الدينية التى قام فيها كهنة معابد آمون بمباركة القناة، وقدمت القرابين للآلهة، تبعه حفل عسكرى فى قلعة «ثارو» التى اقيمت للدفاع عن القناة أطلق عليه «عيد النصر» احتفل فيه الشعب بجيشه وقائده فرعون ووضعت أناشيد تغنى بها الشعب ممجداً الجيش وانتصاراته. ثم أقيم حفل شعبى اشتركت فيه الهيئات الرسمية التى تمثل مختلف المحافظات بأعلامها المميزة.

وقد اعتبر عيد افتتاح قناة سنوسرت من الأعياد المقدسة التى استمر الاحتفال بها وأعيد احياؤها خلال عدة أسرات استمرت إلى ما يقرب من سبعة قرون وحتى أوائل الأسرة التاسعة عشرة رغم أنها قد أهملت وتعرضت للتخريب وأعيد حفرها عدة مرات .

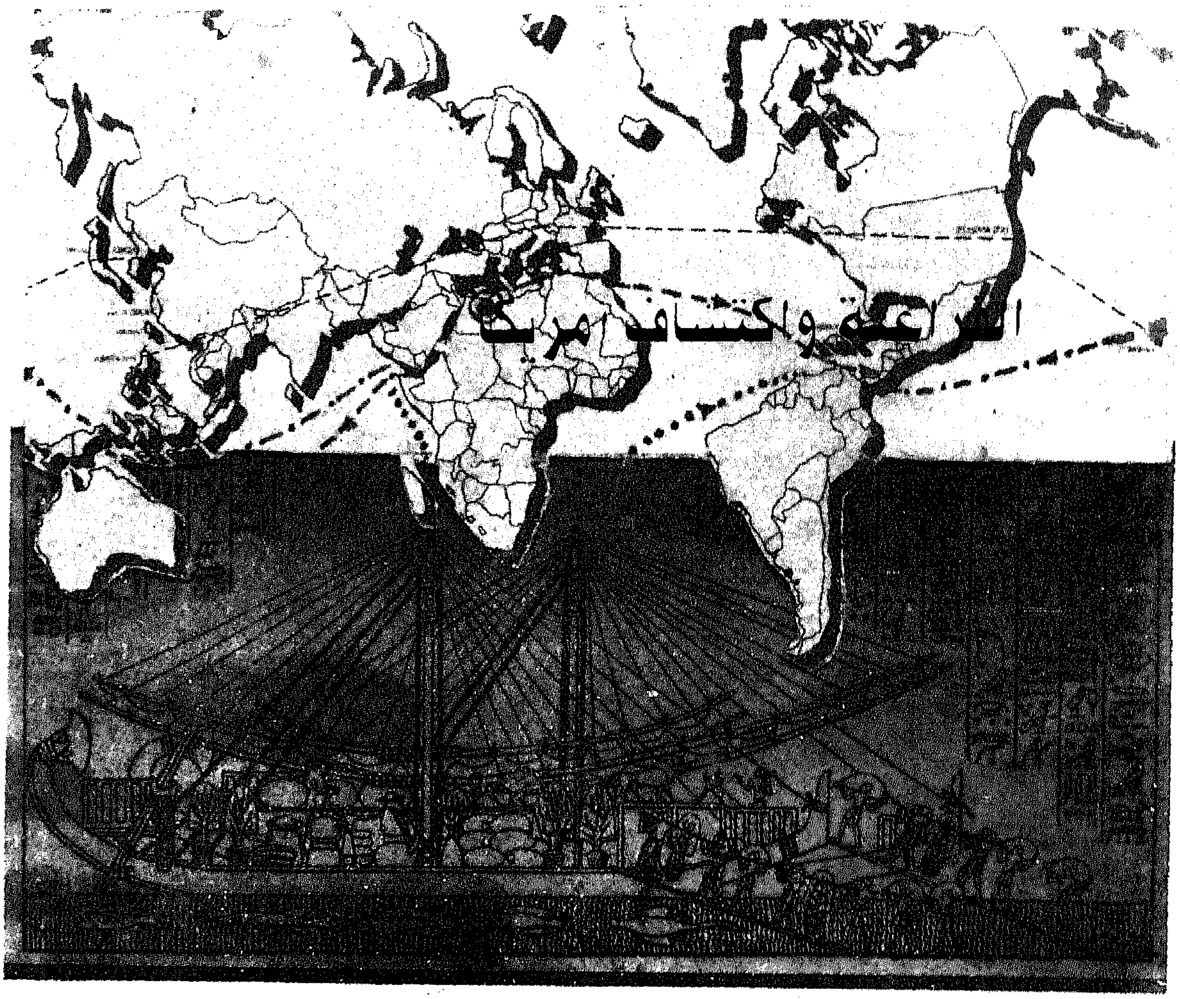
ومن حفلات افتتاح القناة التى أسهب المؤرخون فى وصفها حفل افتتاحها فى عهد الملك «دارا» الأول الذى قام بحفرها بعد أن خربها سلفه الملك قمبيز وسجل حفل افتتاحها على لوحات داريوس وبرديات تانيس فى العام



السفن الحربية الفرعونية تعبر القناة من البحر الأحمر إلى البحر الأبيض (الفتوحات الآسيوية)

الثانى عشر من حكمه واحتفل بافتتحها بمرور قافلة بحرية أتت من بلاد الفرس تتكون من ٢٢ سفينة بحرية كبيرة محملة بالهدايا لأهل مصر ومعابدها، فوصلت من البحر الأحمر حتى مدينة منف على النيل ثم عادت مارة بالقناة محملة بالهدايا ومن خيرات مصر ومصنوعاتها النفيسة هدية إلى الفرس كتعبير عن الصداقة بين الشعبين.

ومن الاحتفالات التى وصفها التاريخ وعنى بها بصفة خاصة مؤرخو الإغريق حفل افتتاح القناة التى قام بحفرها بطليموس الثانى وأطلقوا عليها اسم قناة (كم أور) نسبة إلى المعبد الذى أقامه عند بحيرة التمساح واحتفل بافتتاح القناة فى العام السابع من حكمه. ويصف المؤرخون حفل الافتتاح بدخول سفينته الأسطورية التى أبحر بها من الاسكندرية تتبعه قافلة مكونة من ٢٤ سفينة تحمل رجال الدين والحاشية وقواد جيشه وكانت سفينته أول سفينة تدخل القناة بعد إزالة الجسر الترابى الذى كان يفصلها عن البحر الأبيض عند الفم البيلوزى. وسارت القافلة حتى معبد «كم أور» على بحيرة التمساح حيث أقيم حفل دينى اشترك فيه كهنة معابد آمون وهو المعبد الذى دفنت فيه زوجته اسنوى ونودى بها كقديسة بعدما اعتنقت الديانة المصرية كزوجها.. وسارت القافلة حتى وصلت إلى السويس حيث أقيم إيوان بطليموس المشهور احتفالا بافتتاح القناة وأطلق على مدينة السويس وميناءها البحرى الجديد اسم «ارسنوى».



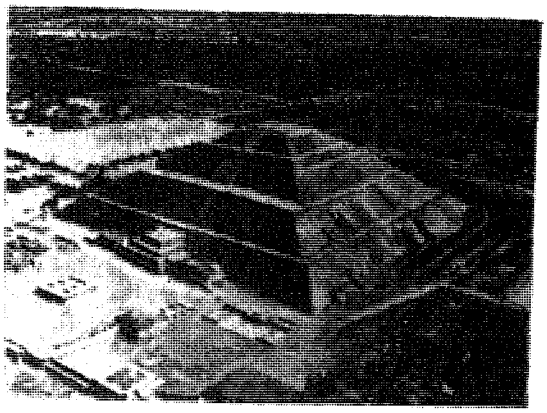
إن حضارتى المايا والاوزتيك بالمكسيك يرجع تاريخهما إلى القرنين الرابع عشر والسادس قبل الميلاد ثم اندثرت بعد الغزو الاسبانى فى القرن الخامس عشر بعدما دمر الغزاة حضارتها ونهبوا كنوزها وحرقوا وثائق مقدساتها.

وقد بقيت هاتان الحضارتان لغزا امام المؤرخين وعلماء الآثار فاطلقوا عليها اسم «الحضارة الغامضة»، عندما فشلوا فى كشف اسرارهما وفك رموزهما.. ورغم التشابه الكبير فى كثير من مقومات تكوينهما ونشاتهما بينهما وبين الحضارة الفرعونية المعاصرة لهما، إلا انهم رفضوا الأخذ بنظرية ان اصلهما مصرى.

وقد اهتم فى السنوات الأخيرة عدد من البعثات الأثرية الأوروبية والأمريكية فى إعادة البحث والتنقيب عن آثار مدن المايا القديمة.. وكل يوم تكشف تلك الآثار عن بصمات جديدة للحضارة المصرية.. وتؤكد ارتباطها وانتماءها إلى مصر وحضارتها الفرعونية.

● قبل كولمبس هل اكتشف الفراعنة امريكا :

● إن أول ما يلفت النظر فى حضارتى المايا والأوزتيك وهما من أقدم الحضارات التى ظهرت فى أمريكا، أن كلا منهما كانت منعزلة تماماً عن الأخرى، كما نشأت كل منهما متكاملة النمو أى أنها تفتقر إلى عناصر النشأة والتكوين والتطور مما يؤكد انها امتداد لحضارة أخرى عريقة انتقلت إليها من منطقة أخرى من مناطق العالم المتحضر، وهو ما دعا «فون دانيكان» فى كتابه «الهابطون من السماء» إلى وصفها بأنها تنتمى إلى شعوب أرقى منها مدنية من الأرض، هبطت من كواكب أخرى بواسطة سفن للفضاء، وقد عزز بحوثه وآراءه بكثير من الأسانيد والوثائق التى تؤكد بدورها أنها رموز ونقوش فرعونية.. وأن الذين هبطوا من السماء قد هبطوا من سماء حضارة أبناء رع .. الفراعنة.



هرم الشمس المدرج فى مدينة تيوتهوا كان ومعابده الجنائزية فى مدن الاورتيك

وما زالت الحفريات والبحوث المستمرة التى زاد الاهتمام بها فجأة فى السنوات الأخيرة. وما زالت تكشف عن نواحٍ جديدة تؤكد الصلة بين تلك الحضارتين والحضارة المصرية القديمة.

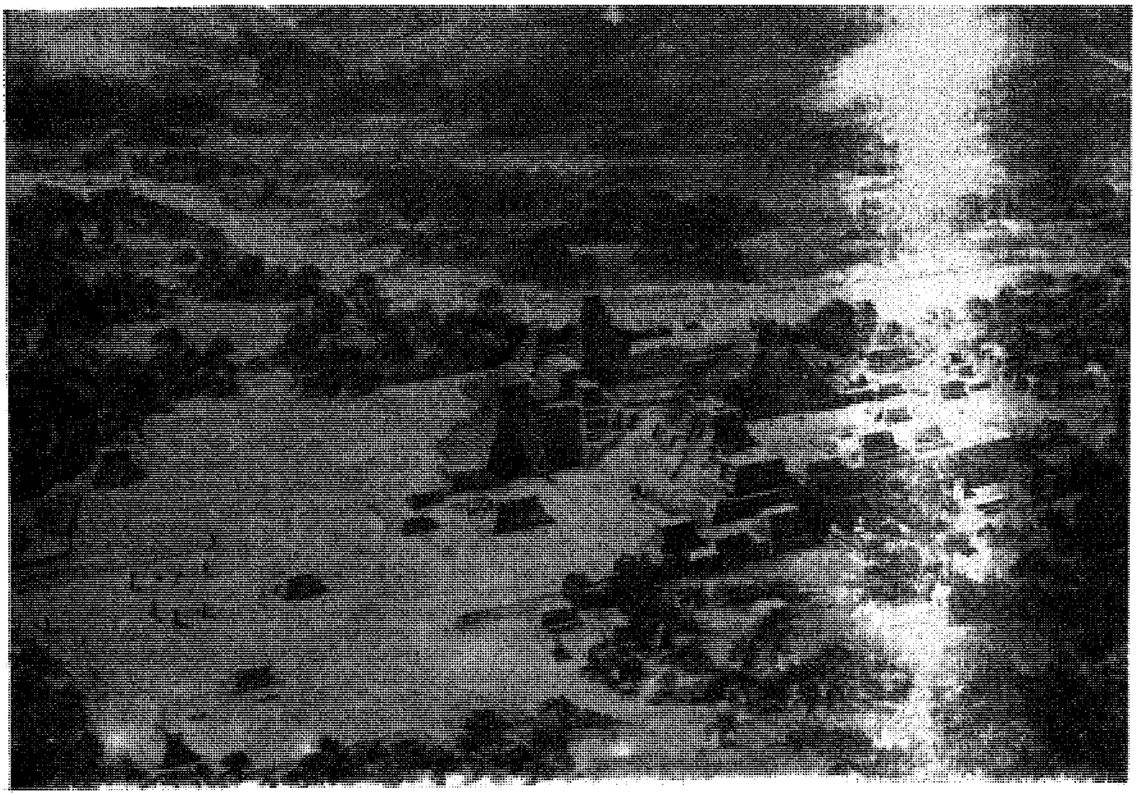
مع ذلك يرفض علماء الآثار نسبتهاإلى مصر الفرعونية رغم عناصر التشابه الكبير التى تظهر من وقت لآخر. ولما لم يتمكنوا من نسبتها إلى حضارة أخرى، اصطلحوا على تسميتها بالحضارة الغامضة التى اكتفوا بتحديد عمرها وتاريخ نشأتها واندثارها.



هرم سقارة المدرج ومعابده الجنائزية فى مدينة منف الفرعونية ..

● إن التشابه الكبير الذى يربط بين هاتين الحضارتين والحضارة الفرعونية يتمثل فى أول مظاهره فى الأهرام التى تعتبر الطابع المعمارى المميز لكل من حضارتى المايا والأوزتيك ـ لقد جمعت بين كل أنواع الأهرام المصرية المعروفة ابتداء من المصاطب إلى الأهرام المدرجة المماثلة فى سقارة إلى الأهرام المبنية بالأحجار والمغطاة بكسوة من الأحجار أو البياض.

ففى مدينة تكتينواكان Tektinuacan وحدها ٣٠٠ هرم فى المدينة الجنائزية التى يبلغ طولها خمسة أميال وعرضها ٣



مجموعة أهرامات مدينة كويان ومعابدها الجنائزية

اميال تحيط بها.. ويتوسطها بهو الأعمدة ودور العبادة المماثلة للمعابد المصرية، ومن تلك الأهرام هرمان كبيران أحدهما يسمى هرم القمر وتتقارب أبعاده مع هرم سقارة المدرج.

كما أن مجموعاتها تتشابه مع مدن الأهرام الفرعونية من ناحية التخطيط والإنشاء ومواد البناء والغرض من استعالها، حيث جمعت بين الدفن والشعائر الدينية والطقوس الجنائزية وعلم الفلك. كما أن العلاقة بين تخطيط مدن المعابد وعلاقتها بمدن الحياة والسكن كذلك تخطيط المدن نفسها، يعكس كثيرا من نظريات تخطيط المدن الفرعونية فى العهود المعاصرة .

إن بوابات الشمس Pylons المصرية وجد لها مثيل فى كل من بلاد المايا والاوزتيك، كذلك طريقة بنائها باستعمال كتل الاحجار الضخمة فى الاعقاب والأسقف وطريقة حفر واجهاتها بالرسوم والنقوش المجسمة المحفورة أو البارزة.

كما أقام المكسيكيون المسلات المنحوتة من قطعة واحدة من الأحجار الصلبة، كما اقامتها بنفس الطريقة التى استعملها قدماء المصريين فى إقامة مسلاتهم ويتفق الغرض من اقامتها مع المسلات المصرية سواء للأغراض الدينية أو تسجيل الأحداث التاريخية أو التقاويم الزمنية أو الأغراض الفلكية وعلاقة الأرض بالسماء.

إن فنون النحت والحفر والزخرفة سواء فى إقامة التماثيل أو اللوحات المجسمة أو فن الموزاييك أو البياض الزخرفى نجد لها جميعاً صدى ومرجعاً فى الفنون الفرعونية، ولا شك أنها تمت بأيد ماهرة لها خلفية من الخبرة والممارسة والتجربة.. أيد لم يكن لها وجود فى الشعوب التى كانت تحيط بتلك الحضارات المنعزلة.

إن ريشة ماعت (رمز الحق والعدالة) التى لعبت دورا كبيراً فى الحضارة الفرعونية، كان القضاة والحكام والقواد

يزينون بها رءوسهم كحماة للحق والعدالة ورمز لسمو المركز كانت موجودة ايضاً فى المكسيك وكان الحكام ورؤساء القبائل يزينون بها رءوسهم ومازالت حتى الآن تعتبر الزى التقليدى لقبائل الهنود الحمر وبعض القبائل البدائية فى المكسيك.

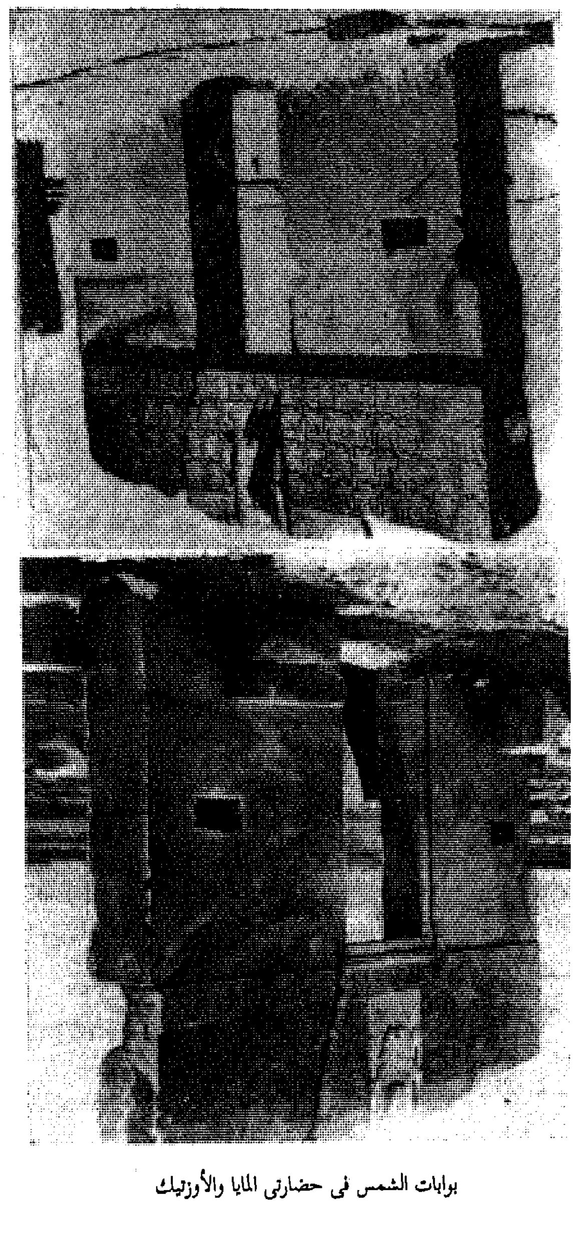
ومازال المثل الشعبى «على راسه ريشه» للتعبير عن محاولة التعاظم والغرور، يردده العامة إلى الآن.

● اشتهر أهل المكسيك كأهل مصر بالزراعة، والتى بدات عندهم متطورة وموازية لاساليب الزراعة المصرية القديمة ابتداء من استعمال المحراث الفرعونى، وما زال مستعملاً للآن فى المكسيك، ويطلق عليه المكسيكيون «المحراث المصرى». كما أن الكثير من أدوات الزراعة وآلاتها تتشابه إلى حد كبير مع مثيلاتها الفرعونية، وهذا بجانب وسائل الزراعة نفسها وطرق الرى الصناعية وحفر القنوات وأعياد الحصاد وتخزين المحاصيل يؤكد كثير من علماء الآثار أن كثيراً من المحاصيل الزراعية التى ارتبطت بتلك الحضارة كالذرة والقطن والكتان والشعير وبعض انواع الخضر لم تكن موجودة أصلاً فى أمريكا، وأنها استوردت من مصر مختلف عناصر الحضارة الاخرى.

إن الحياة الاجتماعية فى الحضارتين جمعت بدورها الكثير من أوجه الشبه. فأدوات الزينة عند نساء المايا تتشابه كثيراً مع مثيلتها فى مصر كذلك حلاقة شعر الذقن والراس، ولبس «الباروكة».

إن أسلحة الحرب نفسها كالبلطة والدبوس والقوس والسهم والدروع والحراب وحاملو الاعلام لها مثيل فى الحضارة العسكرية المصرية وفنونها التى كانت سائدة فى الأسرة الثامنة عشرة.

هناك خيط من أهم الخيوط التى تربط الحضارتين ببعضهما وتشابههما أو توافقهما فى الرموز والنقوش الفرعونية مما لا يدع مجالاً للشك فى وحدة المصدر، وكان



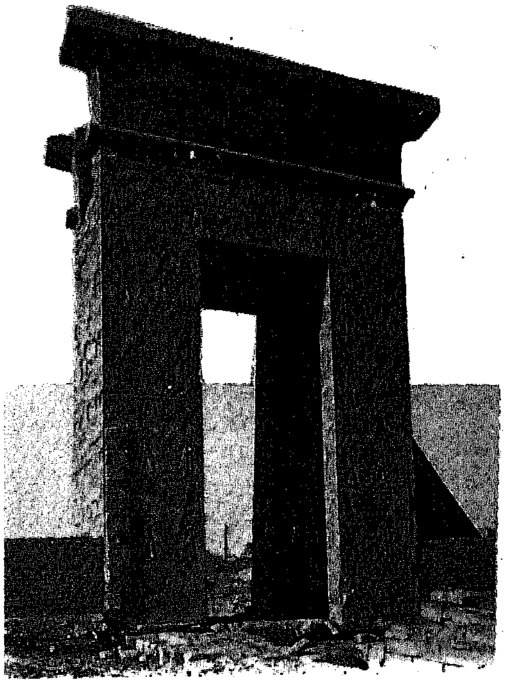
براوبات الشمس فى حضارتى المايا والأزتيك

الفضل فى كشفها للدكتور محمد حماد الذى قام بجمعها وتفسيرها فى جدول مقارن ضمن الدراسات والبحوث المعنية بدراسة العلاقة بين الحضارة المكسيكية والحضارة الفرعونية.

ومن المقارنة على سبيل المثال بيت الإله حتحور عند قدماء المصريين الذى رمز له عند الفراعنة بمربع داخله صقر وعند المكسيكيين نفس الرمز داخل شكل مقوس، ونلحظ ذلك الاختلاف بين الخطوط المستقيمة والخطوط المنحنية فى رسم مختلف الأشكال سواء الطيور أو الحيوانات أو الأشجار. وهناك مثل آخر فى حامل السماء حيث رسم المصريون السماء مستقيمة ورسمها المكسيكيون منحنية مع تماثل الفكرة فى التعبير نفسه. لقد زاد الاهتمام بحضارات المايا والاوزتيك فى السنوات الأخيرة. وفى بداية الستينيات قامت كثير من البعثات العلمية من مختلف انحاء العالم بعمل الحفريات الأركيولوجية وما زالت الحفائر المستمرة تكشف كل يوم عن فك كثير من رموز تلك الحضارة وتؤكد علاقاتها بالحضارة الفرعونية.. مما يكذب النظرية التى ما زال ينادى بها البعض بأن الصدفة وحدها هى الباعث على التشابه فالصدفة إن شملت ناحية واحدة من نواحى التشابه أو عنصراً واحداً من عناصر التكوين الحضارى فلا يمكن أن تشمل تاريخ الحضارة بأكملها.

لذا فقد تركزت الدراسات التى قمت بها على البحث عن الحلقة المفقودة من ناحية عنصر الارتباط التاريخى بين الحضارتين. تلك الحلقة التى ركزت عليها الضوء فى البحث الذى قمت به سنة ١٩٦٣ ونشر فى مقدمة كتاب «خط السماء فى أمريكا» الذى وضعه كرستوفر تفارد وهنرى ريد عن تخطيط المدن الأمريكية وتاريخ نشأتها وتطورها.

لقد أثار ذلك البحث جدلاً فى كثير من الأوساط العالمية والأثرية وعقدت له عدة اجتماعات فى مصر والخارج لمناقشة مستندات تفاصيله التى تكشف النقاب عن الحلقة المفقودة



بوابة الشمس عند الفراعنة ورمز الشمس المجنحة (معبد الكرنك)

فى العلاقة بين الفراعنة واكتشاف أمريكا وتجيب عن الأسئلة التى وضعها علماء الآثار الذين يكتبون تاريخ حضارتى المايا والأوزيت والتى بقيت بغير جواب سريع أو مقنع إلى الآن.

● **من الذى اكتشف أمريكا؟ ومتى تم اكتشافها؟.. وكيف؟**

إن الإجابة عن هذه الأسئلة تبدأ بتتبع مصدر البصمات المصرية التى وجدت على عناصر تلك الحضارة التى سبق حصرها وهى لا تقبل الشك، وتحديد مصدرها الفعلى. أى تمسك بالخيط الذى يربطها بذلك المصدر وهو تاريخ نشأة تلك الحضارة واستيرادها وعلاقته بتاريخ مصر فى تلك المرحلة المعاصرة.

لقد حدد المؤرخون وعلماء الآثار بدء حضارة المايا من خلال النقوش الفلكية الموجودة ودراسة الحفريات من جهة،



عبادة الشمس وعقيدة التوحيد
عند قدماء المصريين
(لوحة إخناتون ـ الأسرة ١٩)

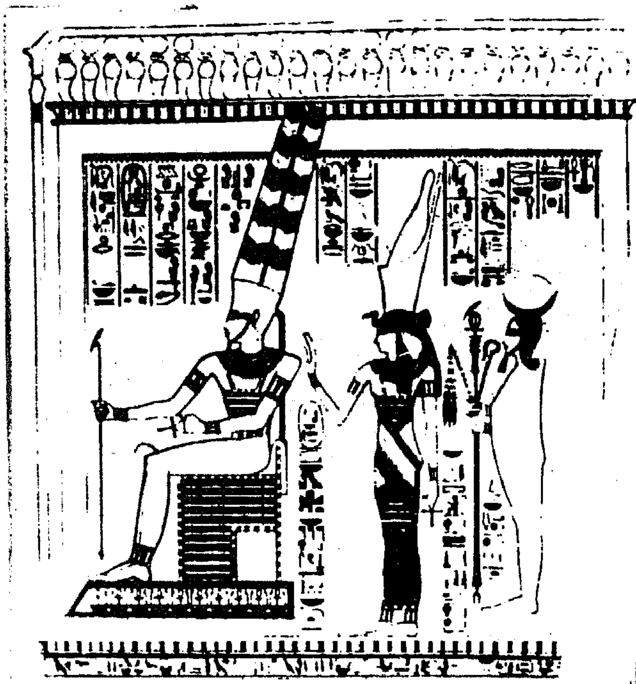


عبادة الشمس وعقيدة التوحيد
عند شعب المايا
(لوحة الملك مايا سخون).

ومن تحديد عمر العناصر المشعة بواسطة الكربون ١٤. فتحدد بدء الحضارة بـ ٣٤٠٠ سنة أى سنة ١٣٨٠ ق.م تقريباً. فإذا رجعنا إلى تاريخ مصر المسجل نجد أن ذلك التاريخ يرتبط بعهد الملك أمنحتب الثالث (امنوفيس) وهو الذى أطلق عليه المؤرخون عهد الترف والتأمل والفلسفة، وقد اشتهر أمنحتب الثالث برحلاته وبعثاته الاستكشافية عبر البحار، وحول أساطيل مصر الحربية الضخمة إلى سفن للرحلات التجارية وما أطلق عليه رحلات البحث والمعرفة.

● ويذكر التاريخ من بين رحلات البعثات الشهيرة التى قام بها رحلة البحث عن الحقيقة أو البحث عن مكان الجنة

محكمة الآخرة والثالوث المقدس عند كل من الفراعنة وحضارة المايا ..





التى اختلف كهنة وآلهة كل من معابد طيبة وعين شمس والنوبة فى تحديد موضعها.. أهى فى الشرق حيث يشرق منها الإلة رع كل يوم، أم فى الغرب حيث يأوى إليها فى الغروب؟ أم فى الجنوب حيث ينبع نهر الحياة؟ لقد سجل تاريخ الفراعنة أنه فى السنة التاسعة من حكمه أرسل بعثاته الثلاث المشهورة بعدما زود كلا منها بمجموعة من جنود البحر الأشداء ورجال العلم والمعرفة من كهنة الإلة رع وفنانين وصناع فى مختلف الحرف والمهن. وأبحرت كل قافلة منها لتستكشف المجهول بحثاً عن الحقيقة، وتنقل إلى أركان العالم أو الأعمدة التى تحمل السماء أساليب حضارة وادى النيل.

فالبعثة الأولى التى ذهبت لتقتفى أثر الشمس فى مدارها ومسيرتها نحو الغرب، عبرت البحر الأبيض حتى وصلت إلى شاطئ المحيط الأطلسى كانت أول اسطول بحرى فى تاريخ البشرية ينزل فى المحيط. وانقطعت أخبار البعثة - التى لم تعد إلى وادى النيل - ليفاجأ العالم الحديث عند اكتشاف أمريكا بأن خط السماء فى ذلك العالم الجديد قد انعكست عليه ظلال الأهرام المدرجة وارتفعت فى سمائه بوابات الشمس، وأعمدة المعابد والتماثيل والمسلات وغيرها من عناصر الحضارة وحياة المجتمع.. فكانت حضارة المايا بجميع مقوماتها.

أما البعثة الثانية التى أبحرت فى اتجاه الشرق فقد عادت بعض سفنها بعدما وصلت إلى جنوب أفريقيا ودارت حول رأس الشرق فى المحيط الهندى. وانقطعت أخبارها كالبعثة الأولى. وهناك ما يؤكد أنها وصلت إلى شواطئ استراليا حيث تركت بصماتها على مواطنى استراليا القدماء

إن شخصية امنحتب الثالث التى ارتبطت باكتشاف امريكا وشخصية مصر الحضارية التى انعكست على حضارة المايا، تكشف الغموض الذى أحاط بتلك الحضارة وتفسر الكثير من الغازها المبهمة.

● **من هو امنحتب الثالث؟**

هو تاسع ملوك الأسرة الثامنة عشر .. تولى الحكم بعد موت تحتمس الرابع آخر الفراعنة العسكريين العظام الذين ارسوا اسس الإمبراطورية المصرية التى امتدت من نهر الفرات وبلاد النهرين وفلسطين شمالا إلا بلاد بونت ، وكوش جنوباً.

رغم أن الكثير من المراجع والمستندات التاريخية القديمة قد ذكرت أنه ابن تحتمس الرابع، فقد أكد بعض علماء الآثار فى دراساتهم الحديثة ـ وفى مقدمتهم العالم الكبير الأستاذ سليم حسن ـ استحالة تلك العلاقة. فقد تولى امنحتب الثالث العرش وهو فى العشرين من عمره. بينما مات تحتمس الرابع عن سن السادسة والعشرين، كما أنه تزوج من الملكة «تى» المشهورة فى السنة الأولى من حكمه، وهى أعظم نساء التاريخ ذكاء وقوة وعزيمة، فقد كان نفوذها فى الداخل والخارج من أكبر العوامل على تكييف مصير الامبراطورية فى هذه الفترة، وهى ابنة كاهن الإله مين وهى أنجبت الملك إخناتون.

وهو ما يؤكد أن امنحتب الثالث أخو تحتمس الرابع وابن امنحتب الثانى.

لما كانت أمه (موت مويا) لا يجرى فى دمائها الدم الملكى، فقد احتال على إيجاد حجج ترفعه إلى عرش فرعون أمام أعين الشعب حتى ينظرون إليه نظرة الإله وإنه من دم إلهى خالص وأن أبيه هو الإله آمون، وهو ما دعاه إلى تمثيل ولادته على جدران معبد الأقصر حيث تظهر «موت مويا». وهى تلتقى بالإله آمون وتحمل منه الملك امنحتب جريا على عادة



أمنحتب الثالث .. البعثة الأولى ١٣٨٠ ق.م

من حيث عبادتهم للشمس والتى تسمى «فى لغتهم القديمة را» المأخوذة من اسم «رع» الفرعونى.. كما أن هناك من العادات وأدوات الحياة كسلاح البوميرانج الذى اشتهرت به استراليا، وهو قوس صيد الطيور.. كذلك طريقة صيد الأسماك بالحراب وغيرها ـ ما هى إلا آثار الأقدام التى تركتها تلك البعثة التى استقرت على تلك الشواطئ ولم تعد.

أما البعثة الثالثة وهى البعثة التى عادت بعدما وصلت إلى جبل القمر عند منابع النيل لتسجل تفاصيل الرحلة على مجموعة من ألواح الجرانيت وأوراق البردى.

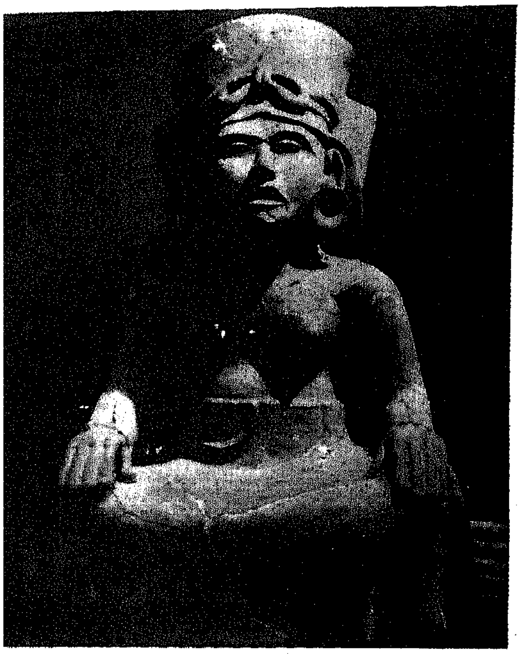


تمثال الملك أمنحتب الثالث

الثالوث المقدس فى المعابد المصرية أى أن الإله يجتمع بالملكة وبذلك يعقبان ذكراً يكون هو الإبن وثالث الثالوث فيصبح الفرعون الجديد ملكاً على البلاد. وهو نفس ما عملته حتشبسوت من قبله لتسيطر على العرش وما حدث فى تتويج الاسكندر الاكبر.

وقد حكم امنحتب الثالث البلاد ٣٦ سنة كان خلالها اعظم عاهل فى العالم المتمدين كما كانت مصر أكبر إمبراطورية فى الشرق القديم وصاحبة السيادة السياسية والأدبية والدينية.

يعتبر عهد امنحتب الثالث مرحلة تحول فى تاريخ الإمبراطورية المصرية وعلاقاتها الخارجية حينما وصلت حدود مصر أقصى ابعادها وثروتها إلى أقصى ازدهارها. ويذكر التاريخ أن الروح الحربى الذى كان يتأجج فى نفوس

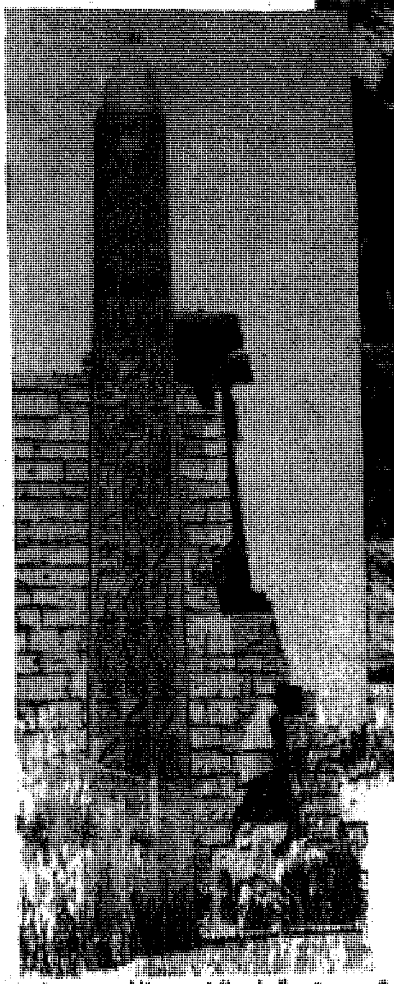


تمثال أحد ملوك الأورتيك المكسيكية

رجال الشعب المصرى قد انطفأ مصباحه عندما أخذت عيشة الترف والبذخ والدعة تدب بين القواد الذين كانوا يقودون مصر إلى ساحة النصر وكان امنحتب اكبر مترجم للشعور القومى من هذه الناحية وقد ساعد على ذلك الثراء والغنى الجزية التى كانت تتدفق على مصر من انحاء الإمبراطورة. وبخاصة ما كان يجبى من هذه الممتلكات من الذهب الذى كان لا ينقطع معينه من بلاد واوات وبلاد بونت، وأخشاب الأرز من لبنان والبلاد الآسيوية اللازمة للمنشآت وصناعات البناء والأثاث والسفن الحربية.

اشتهرت مصر فى ذلك العصر بأسطولها البحرى العظيم الذى يبلغ عدد سفنه ما يزيد على المائتى سفينة صنعت خصيصا من خشب الأرز .. فعندما تحول امنحتب الثالث من الحرب إلى السلم اهتم بالرحلات التجارية والاستكشافية

إحدى المسلات الفرعونية بالأقصر





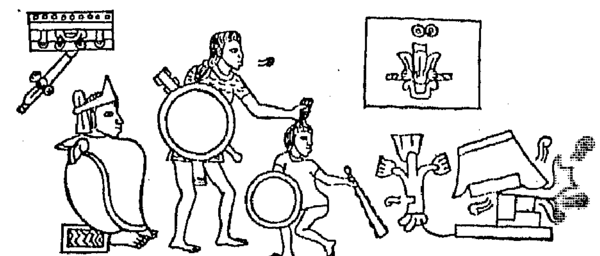
إحدى مسلات شعب المايا فى كيبرا

عبر البحار والمحيطات «البحر الأخضر العظيم» فحول أسطوله الحربى الضخم إلى أسطول مدنى ليجوب البحار ويأتى بالخيرات وينشر الحضارة والمعرفة وتعاليم الإله الواحد. ورفع من السفن صورة الإله منتو إله الحرب واستبدلها بصورة آمون (الإله الذى انجبنى ومكننى على عرشه) وقد وصفت البرديات القديمة سفينته المقدسة (وسر حات) بأن طولها ١٣٠ ذراعاً وهى مصنوعة من خشب الأرز

وزينت مقصورته بألواح الذهب والأبنوس والعاج والأحجار الكريمة، وتعتبر أكبر من أى سفينة عبرت المحيط الأطلسى فى العصور القديمة. ولم تكن مع ذلك أكبر من المراكب الحربية التى خرجت من مصر فى ذلك الوقت لتعبر البحار والمحيطات.







لوحة انتصار الملك نعرمر (مينا) ٣٢٠٠ ق.م
ولوحة انتصار الملك نوليزوما الأول..
تشترك اللوحتان فى قبضة الملك على العدو
ورمز الإله الحارس خلفه والصقر حورس ..



مـــحـــاربو الأوزتيك

نفس الأزياء والأسلحة



محاربو الفراعنة فى العصر العتيق



نقوش حضارة المايا الامريكية ومقارنتها بالحروف الهيروغليفية التى اكتشفها المهندس الاثرى الدكتور محمد حماد

كما تحول أمنحتب الثالث بفضل نسبه الإلهى إلى التعمق فى الدين والعقيدة فحاول أن يكسب كهنة آمون فى طيبة وكهنة عين شمس وكهنة النوبة الجنوبية، فكان أول من سعى إلى ديانة التوحيد للإله رع الذى كان يرمز لكل منهم برمز مخالف للآخر ابتداء من الشمس المجنحة إلى رأس الصقر ورأس الكبش. فبدأ فى توحيدها فى قرص الشمس، فكان أول من أطلق عليها اسم «آتون» كما أطلق على سفينته المقدسة أو سفينة التعبد اسم «تحت آتون» أى قرص الشمس الساطع. فكانت بداية ديانة التوحيد التى نادى بها بعده ابنه إخناتون. وقد أطلق على عصر امنحتب الثالث عصر الترف والتأمل والفلسفة.

إن ذلك التطور الاقتصادى والسياسى والروحانى يفسر علاقته بالبعثات الاستكشافية والتجارية التى عبرت البحار والقارات والمحيطات لتصل إلى أمريكا غرباً وأستراليا شرقاً ومنابع النيل جنوباً.

فى أحد النقوش المسجلة على صخور جزيرة كونوسو شمال فيله بسط حدوده إلى حيث شاءت إرادته حتى وصلت إلى عمد السماء الأربعة كما ذكر فى إحدى البرديات التى اكتشفها العالم الكبير سليم حسن «فى السنة الخامسة من حكمه جعل حدوده تمتد كما شاءت إرادته لتصل إلى العمد الأربعة التى تحمل السماء ولا يوجد ملك مصرى عمل مثله غير جلالته وهو القوى المبتهج بالنصر نبت ما عت رع - امنحتب الثالث» ويفسر بعض المؤرخين كلمة العمد الأربعة التى تحمل السماء إلى القارات البعيدة التى تنتهى عندها المحيطات وهى القارة الأمريكية التى تشرق الشمس من شواطئها الغربية وتغرب عند شواطئها الشرقية والتى أرسل بعثاته البحرية الكبيرة لاحتلالها وضمها إلى ملكه.

● من الاكتشافات الأثرية التى القت ضوءاً على علاقة المصريين بأمريكا إحدى البرديات التى وجدت فى وادى الملوك وترجع إلى عهد الملك نخاو الثانى (٦١٠ - ٥٩٠ ق. م) من عهد الأسرة السادسة والعشرين:

«لقد بلغنا شواطئ جزيرة هائلة مجهولة، وقضينا فى رحلتنا ستة أشهر فوق المحيطات الشاسعة لا نرى غير السماء ونجومها ليلاً والمياه الزرق وحيتانها نهاراً، حتى بلغنا الأرض التى تغرب فيها الشمس بعد شروقها عندنا بيوم كامل.. تختلط أرضها بالذهب وتغطى أرضها بالغابات الكثيفة .. وتجرى فيها أنهار تحاكى نهرنا المقدس هيبة وجلالاً».

«لقد تركنا هناك رفاقاً لنا ربما لا نتصل بهم بعد اليوم أبداً، قد يبذرون بذور أمة وينشرون دولة كما فعل مواطنون لهم من قبل فى بقاع أخرى من الأرض شرقاً وغرباً».

«إنهم سيحدثون أهل أرض الشمس الغاربة عن مصر ونيلها وعظمتها وآلهتها .. سيعلمونهم كيف يقرأون ويكتبون.. سيهذبون عقولهم بالآيات والتعاليم التى حفرها كهنة آمون على حوائط معابدهم وخطوها فى بردياتهم المقدسة وعبادة الآلهة واستمطار رحمتها وتشييد الهياكل للإله الأعظم».

إن تاريخ تلك البردية وغيرها من برديات رحلات نخاو البحرية المشهورة تتفق مع التاريخ الذى حدده الأثريون فى السنوات الأخيرة لنشأة الحضارة المكسيكية الوسطى والتى تتفق مع حضارة المايا فى بناء أهرام ومعابد الشمس والكثير من العادات والتقاليد وعناصر الحضارة الفرعونية رغم بعد كل من الحضارتين المكسيكية الجنوبية والوسطى عن بعضهما. كما ثبت أن إحداهما لم تتصل بالأخرى بتاتاً، وبذلك يكون الفراعنة قد اكتشفوا أمريكا مرتين الأولى سنة ١٣٩٠ ق. م فى عهد أمنحتب الثالث، والثانية سنة ٥٩٠ ق. م فى عهد الملك نخاو الثانى.

ولم يستعملوا فى الرحلات سوى المراكب المصنوعة من خشب الأرز الذى لا يتأثر بالمياه المالحة مع قوة احتماله للعوامل الجوية والتأثيرات البحرية، كما بلغ طولها ما يزيد على المائة والخمسين ذراعا وهو يزيد على كثير من البواخر التجارية التى تعبر المحيط فى العصر الحديث.

إن محاولة العالم السويدى «ثور هيردال» فى عبور المحيط الأطلسى غرب أفريقيا إلى شرق أمريكا فى قاربه الشراعى الصغير «رع» المصنوع من سيقان البردى، وهو الطريق الذى سلكه الفراعنة ليثبت أن المصريين قد وصلوا إلى أمريكا فعلا من أزمان قديمة.



صيد الاسماك بالحراب والطيور باقواس البوميرانج تركها الفراعنة خلفهم فى استراليا ..

إنها فكرة خاطئة حتى ولو كان النجاح قد كتب لها. فالفراعنة لم يستعملوا المراكب المصنوعة من البردى فى البحار، بل كانت فقط للرياضة والصيد فى النيل والبحيرات الداخلية.

● مرة ثالثة اكتشف فيها المصريون القدماء القارة الأمريكية حيث وصلوا هذه المرة إلى الشاطئ الغربى للأمريكتين عام ٢٢٠ ق. م فى عهد بطليموس الثالث الذى حاول تقليد الامبراطور العظيم أمنحتب الثالث فأرسل بعثاته المعروفة إلى بلاد ما وراء الشمس وما وراء البحار ليضمها إلى مصر وينادى بنفسه ملكاً عليها.

لقد كانت تلك الواقعة التاريخية أول ضوء جذب أنظار الباحثين فى علوم الأجناس والأحياء والآثار للكشف عن أصل جنس شعبي الماورى الأسمر الذى يسكن جزر نيوزيلندا - وهو فرع من فروع شعوب البولوينز التى تسكن جزر هاواى وفيجى وغيرها من جزر المحيط الهادى - خاصة عندما التقت البحوث عند تحديد نشأة تلك الشعوب وحضاراتها بالقرن الثالث ق. م - وهو ما يتفق مع خروج تلك البعثات البحرية المصرية إلى المحيط الهادى فى عهد بطليموس الثالث.

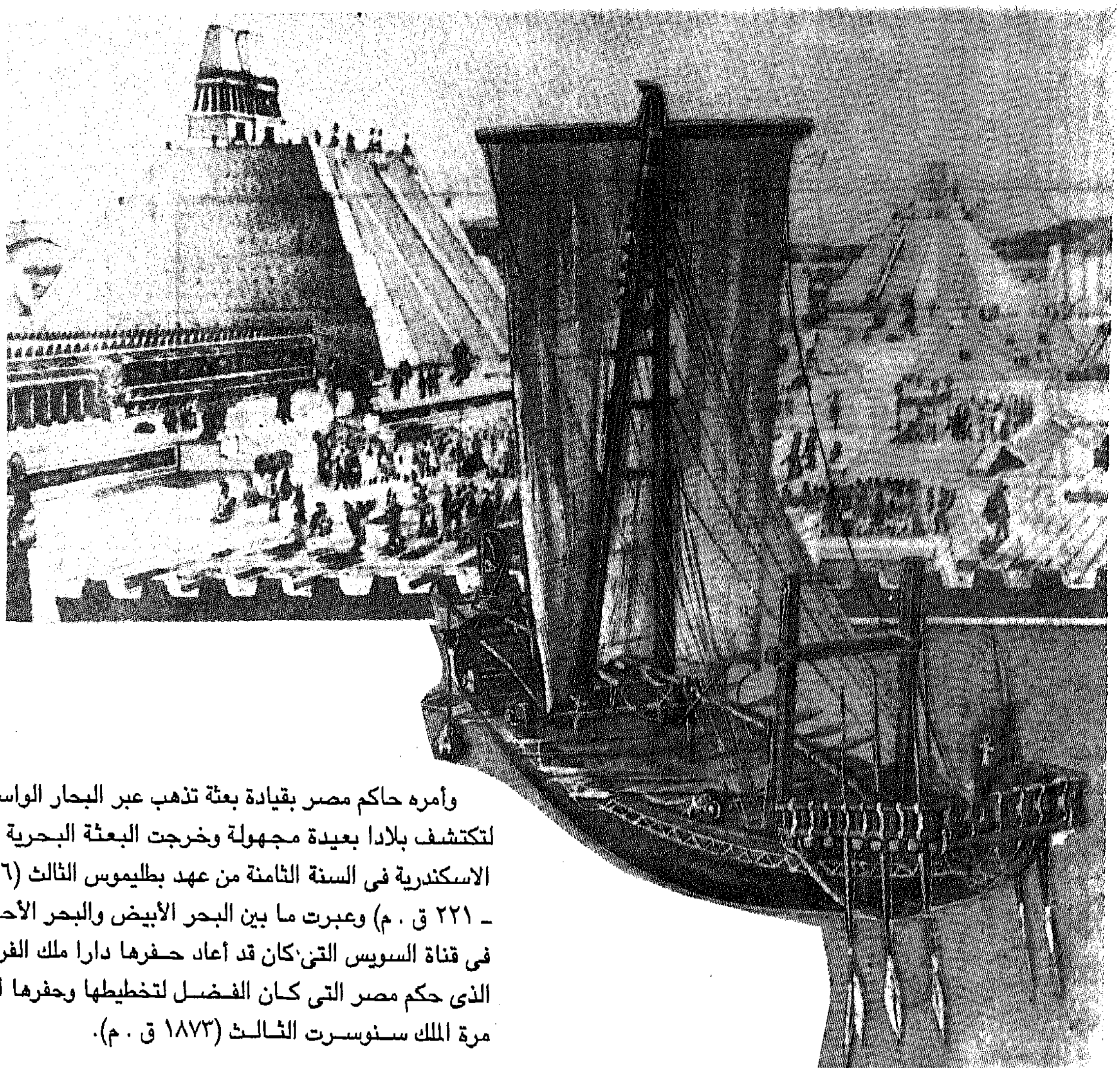
كان للأبحاث التى قام بها الأستاذ بارى فل PAREY FELL بالاشتراك مع عدد من الباحثين فى جامعات نيوزيلندا وجامعة هارفارد وجامعة هاواى الفضل فى التوصل إلى تلك النتائج المثيرة التى ربطت حلقات علاقة تلك الشعوب وحضاراتها بشعب مصر وامتدت لتثبت وصول المصريين القدماء إلى الشواطئ الغربية للأمريكتين التى تطل على المحيط الهادى، وهى الأبحاث التى نقلها إلى العربية الكاتب الكبير عبدالحميد الكاتب بعد زيارته تلك البلاد وتعرفه على شعوبها وما لمسه من اهتمامهم بحضارتهم القديمة التى أقاموا لها مركزا كبيراً لإحيائها واهتمامهم بجمع آثارهم واعتزازهم بماضيهم وأصلهم الذى تضاربت آراء علماء الأجناس فى تحديده - نسب البعض أصلهم إلى الشعوب الآسيوية بينما أكد البعض الآخر أنهم جاءوا من أمريكا وأنهم فرع من فروع الهنود الحمر.

لقد أمضى بارى فل أستاذ جامعة هارفارد بمشاركة هيئات البحث بالجامعات الأخرى بضع سنوات يقارنون فيها النقوش المحفورة والمرسومة على الآثار والمقابر والكهوف.. ويقارنون ما هو أهم من هذا وهو اللغة التى يعرفها الماورى الآن واللغة المصرية القديمة التى كان يتكلمها ويكتبها المصريون فى عهد البطالسة .. وهو العصر الذى خرج فيه هؤلاء المصريون القدماء وأبحروا حتى وصلوا إلى نيوزيلندا وإلى ما بعد نيوزيلندا كما يقول هؤلاء الأستاذة والباحثون.

كان الخيط الأول الذى أمسك به بارى فل هو أساطير الماورى وخاصة ما يطلق عليه أساطير الخلق والعقيدة التى وجد تشابهاً كبيراً بينها وبين أساطير الخلق الواردة فى متون كتب العقيدة الفرعونية وكتاب الموتى. فى إحدى أساطير الماورى «أسطورة الخلق» تقول «فى البدء كان هناك الفضاء الأزلى والظلام الدائم فاطلق الإله نوره لتتكشف السماء وتظهر الأرض فتزوجا ليلدا أزواجا من الآلهة لكل منها رسالة فى التكوين فكان الهواء والماء والحرارة والرطوبة والخصب والنمو والخير والشر وكان من ذريتهم آلهة - كل منهم يمثل عنصراً من عناصر الوجود - فأرسلهم الإله الأكبر إلى الأرض ليعمروها وينشروا رسالة الإله».

وكان لأحد الآلهة ابن اسمه ماوى طاف البحار كلها حتى رسى على الأرض التى اختارها أبوه الإله فى مكان طيب جميل وهناك ترك أولاده وبناته الماورى أى سلالة ماوى.

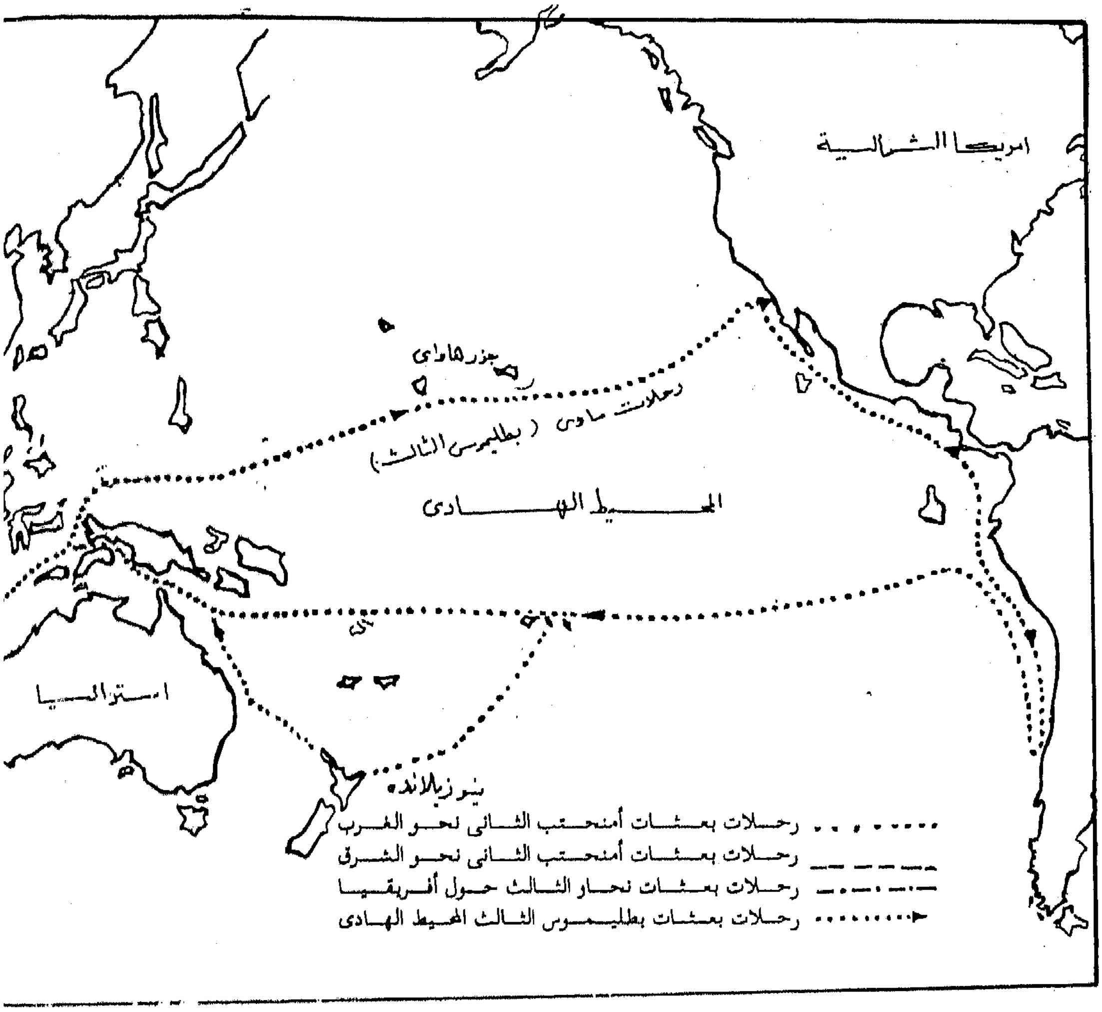
ويقول بارى فيل «إن ماوى لم يكن إلهاً أو من أبناء الآلهة أنصاف الآلهة» كما يطلق عليهم قدماء المصريين بل هو رجل من البشر رجل مصرى كما ورد فى إحدى الوثائق المصرية القديمة وكان مولده بمدينة الأسكندرية فى السنة الخامسة والعشرين فى عهد بطليموس الثانى وبالتحديد فى سنة ٢٦٠ ق . م.

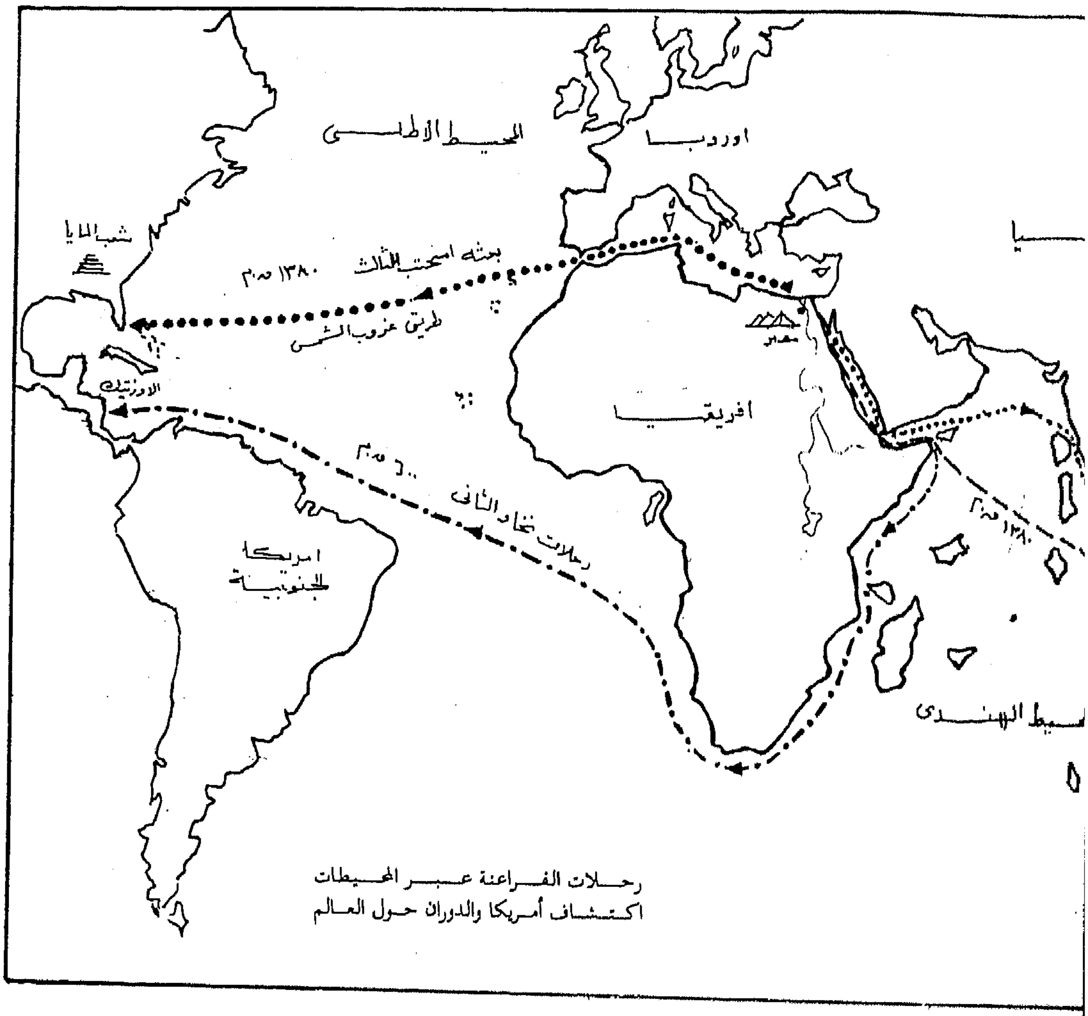


وأمره حاكم مصر بقيادة بعثة تذهب عبر البحار الواسعة لتكتشف بلادا بعيدة مجهولة وخرجت البعثة البحرية من الاسكندرية فى السنة الثامنة من عهد بطليموس الثالث (٢٤٦ ـ ٢٢١ ق . م) وعبرت ما بين البحر الأبيض والبحر الأحمر فى قناة السويس التى كان قد أعاد حفرها دارا ملك الفرس الذى حكم مصر التى كان الفضل لتخطيطها وحفرها أول مرة الملك سنوسرت الثالث (١٨٧٣ ق . م).

«وخرجت سفن ماوى من البحر الأحمر، ودخلت إلى بحار واسعة متلاطمة الأمواج، ولم يسمع الناس عنها شيئاً بعد ذلك» كما حدث للبعثات التى أرسلها كل من امنحتب الثالث ونخاو التى وصلت إلى شواطئ أمريكا الشرقية واستراليا.

وتعلم ماوى فى جامعة الاسكندرية حيث درس فيها الرياضيات وعلوم الفلك وكان أستاذه العالم السكندرى أراتوستين وصار ضابطا بحريا ثم قائدا لأحد الأساطيل البحرية.


امريكا الشمالية
جزر هاواى
رحلات ماوى (بطليموس الثالث)
المحيط الهادى
استراليا
نيوزيلانده
رحلات بعثات أمنحتب الثانى لنحو الغرب
رحلات بعثات أمنحتب الثانى نحو الشرق
رحلات بعثات نحاو الثالث حول أفريقيا
رحلات بعثات بطليموس الثالث المحيط الهادى



رحلات الفراعنة عبر المحيطات
اكتشاف أمريكا والدوران حول العالم

وتشرح أبحاث جماعة هارفارد طريق سير البعثة البحرية المصرية، التى عبرت المحيط الهندى وسارت حول السواحل الجنوبية لشبه جزيرة الهند، ثم ذهبت إلى جاوه وسومطره فى أندونيسيا .. ثم مرت وسط الجزر الكثيرة التى تقع شمال استراليا .. ثم دخلت المحيط الهادى.

وتمضى البعثة البحرية المصرية فى طريقها لتصل إلى الشاطئ الغربى للأمريكتين الشمالية والجنوبية .. وهناك رست على الأرض وأعلنت ضمها إلى المملكة المصرية .. وصار بطليموس الثالث ملكا على بلاد ما وراء البحار، أو ما يسمى الآن بأمريكا.

ثم عاد هؤلاء البحارة إلى سفنهم وتجولوا فى المحيط الهادى مرة أخرى حتى وصلوا إلى جزر كثيرة فمروا بجزيرة فيجى ثم اتجهوا جنوبا فوصلوا إلى نيوزيلنده الجديدة ورسوا عليها واستراحوا إلى جوها المعتدل الشبيه بجو بلادهم مصر، فأقاموا هناك واستقروا وصارت نيوزيلنده وطنهم الجديد. وصار اسمهم الماورى نسبة إلى ذلك القائد البحرى الذى خرج من الاسكندرية. وفى هذا الوطن الجديد أقاموا حضارة من الزراعة والصناعة ومن البناء والعمارة وغيرها من الفنون الوثيقة الصلة بالحضارة المصرية القديمة.

ليست «اسطورة الخلق» أو اسطورة ماوى ابن الآلهة سلالة جنس الماوى - وهى الأسطورة الوحيدة التى تربط شعب الماورى والبولوينز بالفراعنة فكثير من أساطير القصص الشعبى المرتبطة بأدب العقيدة التى تمثل بطولات الآلهة والصراع بين إله الخير والشر وقصص السحر ومختلف أساطير الحب نجد تشابها عجيبا بينها وبين أساطير الفراعنة مع اختلاف الأسماء وتقارب بعضها مما يرجح انتقالها من وادى النيل إلى ذلك العالم الجديد. كأساطير حورس صقر السماء وست إله الشر وايزيس ربة الخير وابنها حورس وحتحور ربة الجمال والحب والموسيقى التى تحمل الفنون الالهية وتخرج بها من المحيط اللانهائى فتعلم أهلها مختلف فنون الغناء والرقص والموسيقى.

لقد لفت نظرى أثناء احدى زياراتى لجزر هاواى فى أوائل الخمسينيات - ولم يكن هناك أى تفكير بعد فى أن هناك علاقة بين سكان تلك الجزر المنعزلة فى وسط المحيط والحضارة المصرية أو شعب مصر حيث كان الرأى السائد أنهم من سلالة الهنود الحمر التى تقطن الشواطئ الشرقية لأمريكا الجنوبية - ذلك الجانب الهام من جوانب التشابه المثير بين فنون الفولكلور الشعبية التى اشتهر بها أهل تلك الجزر والتى تتمثل فى رقصهم التوقيعى الجماعى وموسيقاهم التقليدية وما يصاحبها من أغان - فالرقص التوقيعى الذى يعتمد على التعبير بحركات الأيدى والأصابع بما يطلقون عليه «لغة الرقص» فكل رقصة من رقصاتهم التقليدية والغنوة التى تصاحبها عبارة عن قصة تمثيلية تحكى عن أسطورة شعبية وتعبر كل حركة من حركات الأيدى والأصابع وأعضاء الجسم عن كلمات ومعان - هناك تشابه عجيب بين حركات رقصهم التوقيعى والتعبيرى والتمثيل بحركة الأيدى والأصابع وحركات الرقص الدينى الفرعونى الذى كانت تقوم به راقصات وراقصى المعبد والذى كان بدوره يحكى أساطير العقيدة وقصص الحب بين الآلهة كما أن الآلات الموسيقية التى تصاحب رقصاتهم وأغانيهم سواء القيثار وآلات النفخ والدفوف والصلاصل ولا يختلف أى منها عن الآلات الموسيقية الفرعونية. وقام احد الصحفيين من أهل البلاد بإذاعة ذلك التعليق فى إذاعة هاواى بقوله «عالم مصرى من ضيوف نادى الروتارى بالجزيرة يذيع سراً عن علاقة أهل هاواى بمصر» ثم أرسلت لجامعة هونولولو بناء على طلبها مجموعة من صور الرقص التوقيعى الجماعى المصرى القديم وحركات أيدى وأصابع الراقصات التعبيرية كذلك صور الآلات الموسيقية الفرعونية حتى يمكن الاستفادة منها والرجوع إليها فى الدراسات التى كانت تقوم بها الجامعة ومعاهد ابحاثها فى دراسة حضارة أهل البلاد الأصليين.

ويكشف عبدالحميد الكاتب فى بحثه عن جانب هام من الدراسات التى اعتمد أستاذ جامعة هارفارد عليها فى إثبات علاقة شعب الماورى بمصر الفرعونية ـ وهى علاقة لغة الماورى التى لا تزال لغة معروفة باللغة المصرية التى كانت سائدة فى عهد البطالسة وكانت مزيجاً من اللغة المصرية القديمة واللغة اليونانية ـ وقد اتبع بارى فل نفس الطريقة التى اتبعها شامبليون فى فك رموز حجر رشيد حتى اكتشف اللغة المصرية القديمة .. وهذه الطريقة تقوم على مقارنة «القيمة الصوتية» للكلمة فى إحدى اللغات بالقيمة الصوتية «للكلمة» التى تؤدى نفس المعنى فى لغة أخرى بصرف النظر عن الحروف ـ وقد قام بعمل هذه المقارنة فى جامعة هارفارد التى نقل إليها حوالى ألف صورة دقيقة لكمية كبيرة من النقوش والرموز الموجودة على كثير من الآثار القديمة فى مناطق الماورى ومقارنتها بالنقوش والرموز التى أخذت من الآثار القديمة فى المنطقة الممتدة من مصر إلى مختلف شواطئ شمال أفريقيا وكريت.

واقتنع أستاذ جامعة هارفارد بما وصل إليه حتى الآن من النتائج واشترك معه عالم المصريات المشهور الأستاذ جريفث الإنجليزى واقتنع بأن الماورى قد جاءوا من مصر.

جاءوا فى البعثة البحرية التى رأسها القائد البحرى المصرى «ماوى» ووجد فى آثار الماورى «ان الشمس قد انكسفت يوم بدأت هذه الرحلة الطويلة التى ترمز فى عقيدتهم بأن الإله قد بارك ابنه ماوى فى رحلته» فاستطاع بارى فل أن يحدد هذا التاريخ تماما وهو يوم ١٩ نوفمبر سنة ٢٣٢ ق . م وذلك بالرجوع إلى الجداول التى وضعها علماء الفلك فى الجامعة وحددوا فيها مواعيد الكسوف والخسوف خلال الثلاثة آلاف سنة الأخيرة ويتفق بدوره مع تاريخ خروج البعثة البحرية من مصر وتاريخ نشأة الحضارة على شواطئ أمريكا الشرقية وجزر المحيط الهادى.

وهكذا يعترف العالم لقدماء المصريين بأنهم استكشفوا أمريكا ثلاث مرات ونزلوا على شواطئها الشرقية والغربية قبل أن يصل إليها كولومبس بعشرات القرون.



الفراعنة والشيوعية

لغز عصر الاضمحلال

● إن عظمة مصر تتجلى فى حضارتها ومدنيتها التى استمرت خمسة آلاف عام، عاشتها أمة عظيمة موحدة ثابتة منظمة، كانت تخطو دائما نحو التقدم والارتقاء.

فالمصرى كان أول من شق طريق الحضارة.. وعلى هذا الطريق وضع أول تجاربه الإنسانية التى ارست نظم المجتمع، وقواعد الحكم، ومسار الضمير السياسى بمختلف ابعاده بايجابياته وسلبياته.. انتصر مرة وتعثر أكثر من مرة.. كان من الطبيعى خلال مسيرته عبر ذلك الطريق الطويل الا تكون هناك تجربة من تجارب الحكم لم يسلك دروبها أو مبدأ من المبادئ السياسية لم يخض اغوارها، أو نظام اجتماعى لم يمارس الدوران فى تشكيلاته.

وعلى هذا الطريق سارت عدة شعوب مقتفية آثار اقدامه، ومنه أخذت الكثير من مقومات الحضارة التى يعيشها العالم الآن، التى اثبتت «ألا جديد تحت الشمس».

● عرف المصريون - كمجتمع حضارى - نظم الحكم الادارى والسياسى منذ فجر التاريخ من آلاف السنين قبل بدء تاريخهم الحضارى المسجل والذى بدأ بعهد الاسرات عندما وحّد مينا (نعرمر) القطرين وأسس الأسرة الأولى عام ٥٦٠٠ ق. م كما ورد فى وثائق مانيتون المؤرخ المصرى القديم الذى كان أول من كتب تاريخ مصر السياسى وأنظمة حكمه الإدارية ومراحله الزمنية.

فتلك الوحدة ونظام الملكية الذى نسبت نشأته إليها، لم تكن الوحدة الأولى فى تاريخ مصر، فقد سبقها فى الواقع وحدة أخرى قام بها ملوك اقليم الدلتا والوجه البحرى وكانت فى ذلك العهد دولة مستقلة ينتسب ملوكها الى مقاطعة الصقر (حور) وكانت عاصمتها (د من حور) دمنهور وكان عدد ملوك ذلك العهد كما ورد فى برديات قوائم مانيتون ٣٠ ملكا، وأطلقت عليهم قوائم حجر بالرمو اسم عين حورس، وورد ذكرهم فى بردية تورين باسم المبجلين. كما سبق ذلك العهد عهد ملوك الشمس او انصاف الآلهة من جنود الاله رع - كما وصفهم مانيتون فى قوائمه - وحدد عددهم بخمسة وعشرين ملكا مدة حكمهم ١٢٥٠ سنة تقريبا.

كانت عاصمة البلاد فى ذلك العصر أون (هليوبولس) التى أقامها الكهنة المبجلون انصاف الآلهة فى العهد الأول، وتذكر الاساطير أن الإله رع قد اختار لهم موقع المدينة لإقامة معبده المقدس، ويعتبر موقع المدينة بالنسبة لأرض وادى النيل كالقلب بالنسبة للجسم على الجانب الأيسر من صدر الوادى.

وقد بقيت «أون» العاصمة الدينية المقدسة بعد قيام دمنهور كالعاصمة الإدارية للحكم ثم أصبحت أون العاصمة الإدارية مرة أخرى عند قيام الوحدة الأولى وانتقل إليها مينا بعد قيام الوحدة الثانية ونودى فيها ملكا على القطرين، ثم انتقلت العاصمة إلى المدينة الجديدة التى شيدت على الضفة الغربية من النيل، وأطلق عليهااسم «أنب حز» أى الأسوار البيضاء حيث أقيم بها معبد الإله بتاح، ثم أقام جنوبها الملك ببيى الأول فى الأسرة السادسة هرمه الذى أطلق عليه اسم (من نفر) أى الجمال الخالد، وهو الاسم الذى أطلق على المدينة بأكملها، وتطور إلى اسم ممفيس باليونانية ومنف بالعربية.

● عندما وحد مينا البلاد اعتمد فى دعوته إلى توحيد العقيدة وعبادة الإله الواحد، ولكى يتمكن من فرض نفوذه على أقاليم الدلتا وهو من أهل الصعيد، فقد نسب نفسه إلى انصاف الآلهة الذين يحملون رسالة الإله الأعظم إلى البشر ولقبــه الكهنة باسم ظل الإله من ذوى الدم الأزرق.. الدم الأزرق الذى يميز أنصاف الآلهة نسبة إلى لون السماء التى ينتمون إليها وينحدرون من سلالتها - وهو الاسم الذى أطلق على العائلات المالكة فى أوربا خلال العصور الوسطى ولازال شائعا إلى الآن.

● كان ذلك النظام السياسى والاجتماعى الذى أهداه المصريون للعالم أجمع وتحول فيه الدين إلى دعامة ايديولوجية للمجتمع، أعظم تجربة إنسانية أمكن إرساء قواعدها، فوضعت أول دستور لحياة المجتمع يخضع لتشاريع سماوية أنزلها الإله على الملك، وكانوا لا ينادون الملك باسمه بل أطلقوا عليه لأول مرة اسم برعون (فرعون) أى القصر الكبير ومصدر النور لأن الملك لايعتبر فردا ذاتيا بل ممثلا للإله ينفذ رسالته وأنه لايموت بل يصعد إلى الإله عندما يؤدى رسالته المكلف بها ليحل مكانه فى القصر وريثه الشرعى، وهو أول نظام فى التاريخ للوراثة الشرعية للعرش وولاية العهد.. وكان فرعون يفاخر بانه «**يأخذ بقانون ماعت ولايحيد عنه ويسود الأمة بالعدل والحكم الصالح والإدارة العادلة التى تحكمها القوة الكونية التى تتمثل فى الانسجام والنظام والاستقرار الذى وضعه الإله للكون ودورته**».

فإذا كانت التشاريع السماوية التى تنزل بها الانبياء هى التى اخرجت المجتمعات البشرية من ظلمات الجاهلية إلى نور الحق، وكانت الايديولوجيا

التى أرست الكيان الحضارى للمجتمعات البشرية وحددت علاقتها الإنسانية ونظمها السياسية المتماسكة، فهى نفس الأسس التى بدأ بها قدماء المصريين كيانهم الحضارى الذى كان خلاصة تجاربهم الإنسانية قبل ظهور الأديان بآلاف السنين.

لقد استمر نظام ذلك الحكم الملكى الذى جمع بين العقيدة والسياسة خلال الدولة القديمة، وكان للملك من الألقاب: قاضى القضاة فى السلم وقائد القواد فى الحرب، والكاهن الأعظم لجميع المعابد والأمين على بيت المال والخزائن.

وفى خلال عهد الأسرات الأولى وضعت مصر نظام المحافظات أو الأقاليم، قسم الوجه البحرى إلى عشرين إقليما والوجه القبلى اثنين وعشرين إقليما لكل منها علم خاص، تخضع جميعها لإله واحد، ولكل اقليم محافظ كما عين حاكم لكل من الوجهين البحرى والقبلى يستمد سلطانه من فرعون مباشرة وأطلق عليه لقب ابن الملك.

● كما عرفت مصر فى عهد الملك سنفرو أول نظام للضرائب ونظام الدواوين الحكومية لمختلف الإدارات المدنية، وتحول فى الدولة الوسطى إلى نظام الوزير الأول وديوان الوزراء كنظام مجلس الوزراء الحالى، كما وضع ملك الدولة الحديثة أول نظام لنواب الملك فوضعوا للملك ثلاثة نواب نائب للشئون المدنية والإدارية، ونائب للشئون الحربية والدفاع والأمن،ونائب للشئون الدينية.

وفى نهاية الدولة القديمة قامت فى مصر أول ثورة شيوعية استمر حكمها مائة وأربعون سنة ومرت بتجارب متعددة من الانقلابات الشيوعية وثورات التصحيح، وانتهت بأول ثورة للتحرير فى الأسرة الحادية عشر.

فإذا استعرضنا تاريخ مصر السياسى خلال الخمسة آلاف عام وهو تاريخ الأسرات الفرعونية نجد انه ما من تجربة من تجارب الحكم وأوضاعه السياسية ومبادئه الأيديولوجية ونظمها الإجتماعية إلا ومرت بها.

فكما اقامت مصر دعائم أول حكم ملكى فى التاريخ فقد قامت بمختلف **تجارب الثورات** العسكرية وانقلاباتها، والثورات **الشعبية** وموجاتها، كما أرست قواعد نظم الحكم الإشتراكية بأنواعها فى الدولة الحديثة، وشاهدت أول ثورة ثقافية فى عهد اخناتون، كما أن أول امبراطورية كانت مصر أول من رفع لواءها، وامتدت حدودها لتصل إلى جنوب **روسيا وآسيا** الصغرى وجزر البحر الأبيض والصحراء الليبية.

فكان من الطبيعى أن شعب مصر ومجتمعه الحضارى الذى استمرت حضارته ومدنيته خمسة آلاف عام متصلة الحلقات، أن يمر خلال مختلف التجارب الإنسانية بمختلف تحركات أمواجها بين مد النمو والازدهار، وجزر الانحلال والاندحار ليقدم للإنسانية خلاصة تجاربه فى بناء المجتمع والحضارة.

الفراعنة والثورة الاجتماعية:

● قامت الثورة الشيوعية الأولى فى التاريخ فى مصر القديمة عام ٢٢٨٠ق.م فى أعقاب الأسرة السادسة، وأطلق عليها الفراعنة اسم «ثورة الرعاع» فقد انتهز زعماء الشيوعية فرصة انشغال الجيش فى الدفاع عن حدود البلاد وأخذوا يعملون على تنظيم صفوفهم وبث دعوتهم وجمع السلطة فى أيديهم. وقد ساعدهم على ذلك أن الملك «بيبى الثانى» عاش قرنا كاملا وحكم البلاد ٩٤ سنة، فكانت شيخوخته الطويلة حافزا لهم على التمادى والتمهيد للثورة، فعندما تولى ابنه الحكم خلعه الثوار فى السنة الأولى من اعتلائه العرش، واختلف المؤرخون فى مصيره.

بدأت الثورة بمجموعة من المنشورات والشعارات كانت الأولى من نوعها فى العالم القديم. نص إحداها المنقوش على

إحدى لويحات الأوستراكا: «**الأرض لمن زرعها.. والحرفة لمن احترفها. وليس للسماء وصاية على الأرض**»!

نادى الثوار بانه ليس هناك سيد ومسود، وليس هناك رئيس ومرؤوس، الجميع سواء والجميع احراراً .. ليست هناك محاكم أو سجون لأن القوانين والأحكام ضد الحرية، وليس هناك تشاريع تقيد الناس بالسماء لأن الإله لا وجود له.

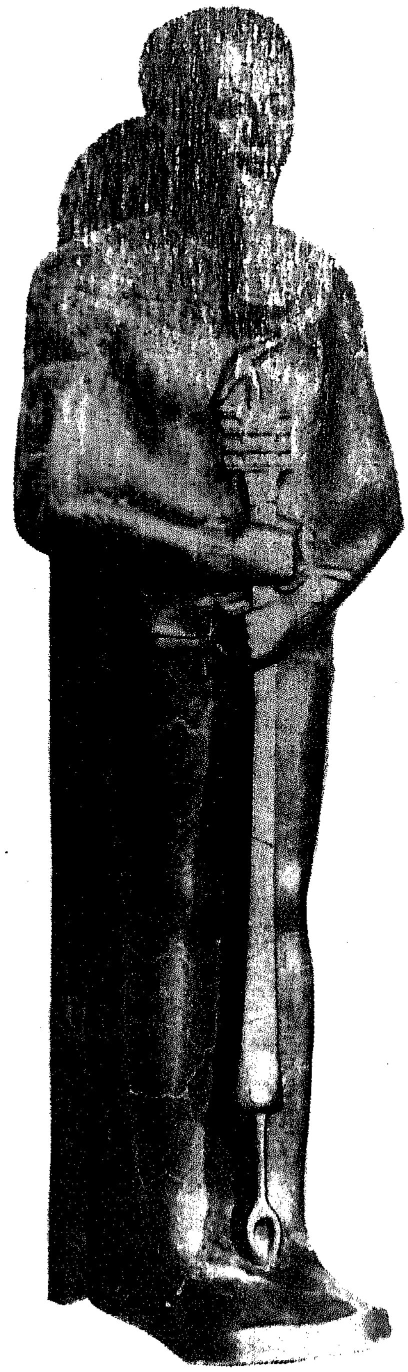
● بدات الثورة بهجوم الرعاع على مخازن الحكومة فقتلوا حراسها واستولوا على ما كان بها ونهبوا الأسواق والتجار، واستولوا على المساكن ونهبوا محتوياتها، واعتدوا على السكان وطردوا الموظفين من دواوين الحكومة.

استولى الفلاحون على محاصيل الأراضى وثمار البساتين واستولى قطاع الطريق على المواشى الموجودة بالقرى والدواب الموجودة بالمدن والطرقات.

فتحت أبواب السجون ليخرج اللصوص والمجرمون للاشتراك فى الثورة، واغلقت المحاكم بعدما طاردوا القضاة، وأغلقت المعابد وشتت الكهنة، واغلقت معابدها وبيوت الحياة، واعتقل العلماء والمثقفون، وسارت البلاد بخطوات واسعة نحو التفكك والانحلال وتسلل البدو والليبيون إلى بلاد الدلتا لينشروا الخوف والزعر بين الناس أما مناطق الصعيد فقد انقسمت إلى ولايات استقلت عن بعضها البعض، وتحولت إلى نوع من الإقطاع الشيوعى، وحاول كل حاكم أن يستقل بالسلطة وينادى بنفسه أميرا أو ملكا، وحاول كل منهم الانقضاض على الاقاليم والولايات المجاورة ليضمها إلى ملكه، فسادت الفوضى وفلت الزمام من أيدى قادة الثورة نفسها.

وقد نجح الحكيم ايبيور فى وصف الثورة واحداثها فى برديته التى تعتبر من أدق سجلات تاريخ الثورة الشيوعية الأولى التى عاصر أحداثها وتطوراتها. وقد وصف مانيتون الثورة «**بأن مصر حكمها سبعون حاكما لمدة سبعين يوما واطلق عليهم فى قوائمه بالأسرة السابعة**». وهو ما فسرته بعض المصادر بأن مجلس الثورة كان مكونا من سبعين عضوا اتفقوا على أن ينفردوا بالحكم كل واحد منهم لمدة يوم على التوالى . وقد وصفهم الكاهن نفرايهو بقوله «**ذهب ملك عادل ليحل محله سبعون حاكما يملأ الشر قلوبهم**».

ووصفهم ايبسوور الحكيم بقوله «لقد أصبح يجلس على كرسى العرش سبعون فرعونا بدلا من فرعون واحد. كانوا دائما على خلاف فيمن يعلو صوته على الآخرين.. كما ذكر بعض المؤرخين أن مدة حكم الأسرة السابعة قد استمر سبع سنوات حلت محلها الأسرة الثامنة التى قامت خلالها الثورة الشيوعية الثانية، وذكر مانيتون أن ملوكها كان عددهم ٢٧ ملكا من ملوك منف استمرت مدة حكمهم ١٤٦ سنة. وقد اختلفت اسماؤهم وعددهم ومدة حكمهم فى مختلف البرديات وقوائم الملوك، فذكرت بردية توزين إنهم كانوا سبعة ملوك حكم كل منهم سنة واحدة بينما ذكرت قائمة ابيدوس إنهم كانوا ١٧ ملكا، وقد تعمد مؤرخو الفراعنة الذين وضعوا قوائم الملوك وبرديات التاريخ الزمنى لحضارة الفراعنة.. تعمدوا اسقاط أسماء ملوك تلك الأسرات وعددهم وتاريخهم الزمنى لعدم شرعيتهم لأنهم كانوا من أعداء الإله، ولما سارت إليه البلاد وحضارتها العريقة بخطوات واسعة نحو التفكك والانحلال. ولم يظهر من بين ملوك الأسرة الثامنة باكملها سوى اسم ايبن.. الذى أراد التشبه بملوك الفراعنة فبنى لنفسه هرما، ثم اسم نفر كاوجوز فى أحد مقابر منف. كذلك اسم مرايب اوخيتى مؤسس الاسرة التاسعة وهو من أفراد هناسيا، واطلق عليه لقب الدكتاتور الدموى، وقد أصيب بالجنون فى اخر ايامه وقيل ان احد اتباعه ألقاه للتماسيح. وبظهور الأسرة العاشرة كما ذكر مانيتون بدأت مرحلة جديدة من مراحل ثورة التصحيح التى حاول فيها الحكام التقرب من الشعب وإزالة الكثير من اثار الشيوعية بالسماح بإقامة الشعائر الدينية المحدودة أو محاولة إعادة الأمن للبلاد، وفتح المحاكم. ولكن البلاد تعرضت لسوء حظهم إلى



الإله بتاح .. معبود منف

موجة جديدة من موجات القحط والمجاعة حين توقف فيضان النيل لمدة ٧ سنوات للمرة الثالثة التى كان أولها مع بدء الثورة الأولى وكان التدهور الاقتصادى سببا فى انشقاق الاقاليم على سلطة الحكام وظهور نوع جديد من الإقطاع الشيوعى والحروب الأهلية بين مختلف الأقاليم، مما مهد لقيام امراء طيبة بحملة تطهير البلاد من بقايا الشيوعية بظهور الأسرة الحادية عشر..

يعتبر عصر تلك الثورة الشيوعية بمختلف مراحلها وتوالى اسراتها من الألغاز التاريخية التى اكتنفها الغموض واكتفى المؤرخون القدماء بتسميتها بعصر الاضمحلال أو الظلام الحضارى.

وقد أرجع «برستد» تلك الفجوة فى «الضمير السياسى لحضارة الفراعنة» إلى عدة عوامل من بينها ما سبق ذكره من اسقاط أسماء الملوك والحكام وذكر عددهم الحقيقى أو التاريخ الزمنى لحكمهم من قوائم الملوك وبردياتهم، لعدم الاعتراف بشرعية حكمهم أو وجودهم السياسى والدينى، وعدم اعتراف ملوك الفراعنة والكهنة المؤرخين بهم أو بالعائلات التى ينتمون إليها.

هذا بجانب عامل أساسى هام وهو تزييف التاريخ الذى وصموا به فى بداية حكمهم واستيلائهم على السلطة، وهو الاعتداء على المقدسات والمتون السرية ووثائق أسرار المعرفة التى كانت تحتفظ بها المخازن السرية بالمعابد والأهرامات وبيوت الحياة ودور العدالة وقيامهم بإتلافها وإحراقها، **والتى تعتبر أكبر جناية ارتكبت فى حق الحضارة وتاريخها وتراثها.** ذلك بالإضافة الى ما قاموا به من تزوير تراث ما خلفه من سبقهم من ملوك الأسرة السادسة من امجاد عمرانية وفنية حاولوا نسبتها إلى أنفسهم بإزالة اسماء مؤسسيها وإطلاق أسمائهم عليها بل امتدت إلى المقابر نفسها ليعتدوا على حرماتها ويلقوا ما بها من موميات فى الخلاء ليعدوها لأنفسهم بعد ما دونوا أسماءهم على ابوابها وتركوا تاريخ أعمال من سبقوهم المسجل على جدران

المقبرة ليضاف إلى أعمالهم ودارت مسيرة الثورة ليتخذ الخلف من الحكام قدوة من السلف يسير بمقتضاها فتبادلوا القصور.. وتبادلوا القبور.. وتبادلوا التاريخ وهكذا دارت عجلة التاريخ فى حلقات مفرغة، فكان أمينا فى وصف عصرهم بالاضمحلال والعقم الحضارى ونسب إليهم تزييف التاريخ الذى أغفل أعمالهم بعدما اسقطوا اسماءهم من قوائمه بأيديهم.

وقد فسر المؤرخ موللر اختفاء موميات حكام اسرات ذلك العهد إلى النهايات الغامضة التى واجهها كثير منهم فى صراعهم على السلطة. كما أن محاربة الشيوعية للأديان والعقيدة وعدم الاعتراف بالخلود والعالم الآخر ومنعهم للتحنيط لارتباطه بعقيدة الخلود الدينية مما كان سببا فى سرعة تحلل جثثهم التى تحنط. وزوال معالمها خاصة بعد ما كانت تخرج من مقابرها ليحتلها خلفاءهم وعندما أصبحت مقابرهم مشاعا يمتلكها كل منهم فى حياته ليغتصبها غيره بعد وفاته.

● برديات تاريخ الثورة:

رغم ما اكتنف عصر الثورات الشيوعية فى مصر القديمة من غموض وما صادفه أكثر من بردية وصفت أحداث الثورة فى مختلف مراحلها، وجدت معظمها فى مقابر كهنة طيبة واهناسيا وهما المنطقتان اللتان قاومتا الشيوعية ولم تتمكن من السيطرة عليهما، وهى المناطق التى هرب إليها رجال الدين والحكماء وأهل المعرفة بعد إغلاق معابدهم ومعاهدهم.

وقد وجد ضمن البرديات التى كشفتها حفريات طيبة أكثر من بردية سجلوا فيها تاريخ الثورة التى عاصر كل منهم مرحلة من مراحلها ووصفوا أحداثها ووقائعها.

من أهم البرديات التى وصلتنا كاملة وسليمة برديات الحكيم ايبور الذى كان مستشارا للملك بيبى الثانى آخر ملوك الأسرة السادسة الذى قامت فى عهده الثورة والتى عاصرها ايبور وسجل أحداثها وتطوراتها فى أربعة عشر بردية يحتفظ بها متحف ليدن فى هولندا، وقام أكثر من عالم باحث من علماء الآثريات بترجمتها وتحليلها حديثا والتى أمكن منها تحديد معالم الشيوعية كأول تجربة من نوعها فى تاريخ الحكم فى مصر القديمة وانتقلت منها إلى العالم الحديث.

ومن البرديات التى وصفت الثورة أو بعض مراحلها التى وجدت متفرقة فى بعض مقابر ليبيا واهناسيا برديات الكاهن نفرايهو الذى ختم بردياته فى وصف الثورة بنبوءة ظهور قائد منقذ من أبناء الصعيد سيحرر البلاد ويعيد لها مجدها ويدعو الى عبادة إله اسمه «امنحت» وهى النبوءة التى تحققت بظهور القائد منحتب رع من أبناء طيبة ويذكر بعض المؤرخون أنه أطلق على نفسه اسم أمنحت الأول تيمنا بنبوءة نفرايهو.

ومن بين برديات الثورة التى القت ضوءا على أكثر من جانب من جوانب عصر الاضمحلال وتاريخ الثورة برديات كل من الكاتب ضع خبر ورع سنب والكاهن الحكيم سنب حوتب وخيتى بن دواوف. كما تحتفظ بعض المتاحف بمقاطع ومقتطفات من برديات الثورة ومعظمها لا يختلف كثيرا عما ورد فى برديات الحكيم إيبور اذا استعرضنا تجربة الثورة الشيوعية ومراحل تطورها لتحديد معالمها وما تبلور عنها من مبادئ مما أمكن استخلاصه من برديات تاريخها المعاصر.

نجد أنها بدأت بالشعارات والمنشورات التى كانت الشرارة الأولى لما ظهر فى التاريخ الحديث من ثورات مماثلة، نادت أول الشعارات بتأميم الملكيات وتوزيع الثروات الخاصة والعامة وجعلها مشاعا للجميع وكل ما يملكه الأغنياء يوزع على الفقراء حتى يصبح الجميع أغنياء ولا يكون هناك فقراء. لقد فتح تطبيق تلك التجربة المجال أمام الصراع بين القدرة والقوة والذى انتصرت فيه القوة على الاغتصاب، على القدرة على الإنتاج والتى وصفها الحكيم ايبيور بقوله:

«توقفت يد العامل والصانع وتحركت يد قاطع الطريق فنفذ ماكان بالمخازن بعد توزيعه على الناس.

توقف الإنتاج وأغلقت الأسواق، والمخازن خاوية.. استيقظ الناس من تخمة الأمس ليجدوا بطونهم خاوية لا يجدون غذاء اليوم، والغد... تساوى الجميع فى الجوع.. وعاد الجميع للفقر».

ان الفوضى التى عمت بالمدن وتسببت فى انهيارها الاقتصادى انعكست على القرى نفسها نادت الثورة بأن الارض لمن يزرعها وقامت بتوزيعها على الفلاحين الذين كانوا يعملون بها، لكن الفلاحون فضلوا الاستيلاء على المحاصيل والمواشى والدواجن وجميع ثروات القرية التى اقتسموها فيما بينهم كل حسب قوته وسطوته ورفضوا استلام الأراضى عندما علموا أنهم سيقومون بالعمل فيها وزراعتها، كما كانوا فى الماضى، لأن الملكية فى نظرهم هى ان يعمل غيرهم لحسابهم كما كانوا يعملون بالأمس لحساب المالك فتركوا الأراضى بعدما سلبوا خيراتها وهاجروا الى المدن بحثا عن الرزق السهل والوفير لما سمعوا ان المدن وخيراتها ونفائسها اصبحت ملكا مشاعا لسكانها، واضطرت السلطات الى جمع الفلاحين والعمال والزراعيين وتشغيلهم بالسخرة والتهديد بالسلاح.

ولم تستمر تلك التجربة طويلا حيث لازمها سوء الحظ عندما توقف فيضان النيل سبع سنوات تفشى فيها القحط وعمت المجاعة التى وصف فيها المؤرخ رع حتب بأن القرى قد تحولت الى مقابر بعد ما هجرها سكانها، وأن الجثث ملأت المزارع الجافة ولم تجد من يدفنها وتركت للذئاب والضباع التى زحفت عليها من الصحارى، وأن الناس كانوا يعبرون النيل مشيا على الاقدام، كما تعرض الإصلاح الزراعى لمجموعة من التجارب خلال الأسرتين التاسعة والعاشرة، جمعت بين انظمة المزارع التعاونية والمزارع الجماعية والتى انتهت باستقلال حكام المقاطعات بإدارتها لحسابهم الخاص وعودة نظام الإقطاع الزراعى.



ماعت: إلهة الحق والصدق والعدالة ..
هجرت أرض مصر لتعود إلى السماء لتترك شريعة
البشر تحل محل شريعة السماء (ستب حوتب)

● الثورة والأديان :

فى مقدمة تعاليم الثورة الشيوعية الأولى: الثورة على الدين وإغلاق المعابد، ومنع الشعائر الدينية وحرق المقدسات وتشريد الكهنة.. وقد وصفها الحكيم ايبور بقوله:

«إنهم لم يعترفوا بالإله ـ كانوا ينادون بأن الإله قد مات فاغلقوا المعابد وحرقوا التشاريع والمقدسات»..

وفى بردية أخرى من برديات طيبة يصفها بقوله:

«إن من نادوا بموت الإله فى السماء وحرقوا تعاليمه المقدسة وحطموا تماثيله أصبحوا يرتدون زى الكهنة ويمثلون آلهة الشر التى تعيش بينهم فى الأرض. فرضوا على الشعب أن يقدم لهم القرابين التى كان يقدمها للآلهة وأطلقوا البخور فى قصورهم بدلا من إطلاقها فى المعابد للإله - فهم الذين يمنحون ويمنعون لا إله السماء».

وتروى إحدى برديات طيبة أن أحد ملوك الأسرة السابعة نادى بأن الإله قد مات ومات من كانوا معه فى السماء من رسله وجنوده، وأنه يتحدى الإله إن كان موجودا أن ينزل الأرض ليثبت له وجوده ويريه قوته. وتكمل الأسطورة القصة بأن الملك كان يتنزه ليلا فى حديقة قصره المطل على النيل يحيط به أعوانه وحراسه فإذا بتمساح ضخم يخرج من بين أعشاب البردى ويسحبه وهو يصرخ ليختفى به فى قاع النهر.

وقد شلت المفاجأة حركة أعوانه وحراسه الأشداء.

ويلجأ أعوان الحاكم الى استدعاء الكاهن الأكبر من السجن ويطلبون منه إظهار قوته وبركاته فى انقاذ الحاكم أو البحث عن جثته.. وهنا يدور حوار ذكى فى الأسطورة بين الكاهن ورجال الحاكم الغريق يقول فيه الكاهن: «إن ما نقوم به من دعاء وطقوس وتراتيل وما نقدمه من قرابين ونذور هو وسيلة التقرب والاتصال بالإله ومخاطبته لنستمد منه القوة فى أعمالنا وفى وجودنا .. قلتم للناس أن الإله قد مات فى السماء، وحرمتم الإيمان به، فكيف نلجأ وندعو من لاوجود له؟.. إن كان مازال موجودا فلن يستمع الى من ينكر وجوده!

وإن كنتم لاتؤمنون بالخلود والعالم الآخر الذى تصعد اليه الأرواح وتقولون أن الروح تفنى مع الجسد فى الأرض - فروح الحاكم ستفنى مع جسده كما قال، وستبقى فى قاع النهر وجوف الأرض، ولن تذهب الى عالم الخلود بجوار أوزوريس إله السماء الذى تنكر له.. فاختفاء الحاكم هو رد إله السماء الذى تحداه طالبا منه أن يثبت وجوده وقوته».

وقد حاول بعض المؤرخين ربط تلك الأسطورة بتاريخ الملك خيتى مؤسس الأسرة التاسعة الذى وصفه التاريخ بأنه كان دكتاتورا دمويا أصيب بالجنون فى آخر حياته ومات موتة غامضة قيل أن أحد أتباعه ألقاه للتماسيح.

لقد حاربت تلك الثورة الدين والعقائد بإغلاق المعابد وحرق المقدسات وتعاليم الدين وأغلقت معاهد العلم (بيوت الحياة) الملحقة بالمعابد، فهاجر كهنة منف وكثير من أهلها الى الجزيرة العربية وهم الذين أطلق عليهم اسم جرهم (وهى كلمة مصرية قديمة معناها مهاجرو مصر) وبنو منف وهم الذين بنوا الكعبة ونقلوا اليها تماثيل منف الثلاث (اللات والعزة ومناة) وهى اليت وايزيت ومنى آلهة الخير والخصب الجنائزية التى تتمثل فى هرم ميدوم.

كما لجأ البعض الآخر الى مدينة طيبة وهى المدينة الوحيدة التى قاومت الشيوعية بفضل موقعها الحصين وحافظت على العقيدة، ومنها خرجت القوى التى حررت البلاد من الشيوعية وعهد الاضمحلال بعدما استمر ما يقرب من ١٥٠ سنة.

يصف أحد كهنة طيبة الثورة على الدين فى إحدى بردياته التى ترجع الى الأسرة الثامنة بقوله:

«خيم الظلام على بيوت الإله، وتوقفت الصلوات والتراتيل، تنكر الناس للإله وتركوا عبادته. عبدوا حكامهم، وعبد الحكام أنفسهم.. حل الظلم، شريعة شياطين الشر، محل سجلات شريعة آلهة الخير والعدالة، فحلت تشاريع خرجت من وحل الأرض محل تشاريع نزلت من نور السماء، فشلوا فى حكم الشعب لأنهم فشلوا فى حكم أنفسهم جعل لهم الإله عدوا من أنفسهم وممن عبدوهم»

● الثورة على العدالة ومذبحة القضاة:

كان فى مقدمة تعاليم تلك الثورة الشيوعية التى نسبتها شعاراتها الى تحرير الشعب والقضاء على العدالة وإغلاق

المحاكم والسجون، مع تشريد القضاة واعتقالهم والإفراج عمن فى السجون وتحريرهم، حتى يمكن إطلاق يد الثورة فى التخلص من أعدائها ومعارضيها بغير محاكمة، هى التى وصفها الحكيم رع سنب بقوله: «لا مكان لشريعة السماء وأحكام عدالتها مع شريعة الأرض وظلمها .. كما أن عدم اعتراف الشيوعية بالإله والدين قد اعتبر أن القضاة يحكمون بشريعة إله لاوجود له إله انتهى وجوده بانتهاء خلق الكون، لذا فأحكام الشريعة تعتبر باطلة وإنها وضعت لخدمة الخالق، وان عدالة السماء تتعارض مع عدالة الأرض».

ولما كان القضاة ينتمون الى طبقة العلماء والمثقفين من الكهنة المبجلين، وكانت لهم مكانة مقدسة فى نظر الشعب فقد وصفهم رجال الثورة بأنهم من الطبقات المميزة التى حللت دماءهم وثرواتهم وحرموا من حقوقهم المدنية.

وقد ورد وصف الثورة على العدالة فى جميع برديات الثورة ومختلف مراحلها فوصفها الحكيم ايبور بقوله:

«إن ماعت (رمز الصدق والحق والعدالة) تركت سماء البلاد التى كانت ترفرف عليها بأجنحتها وذهبت إلى سماء الإله مع بقية معبودات الخير والحق.

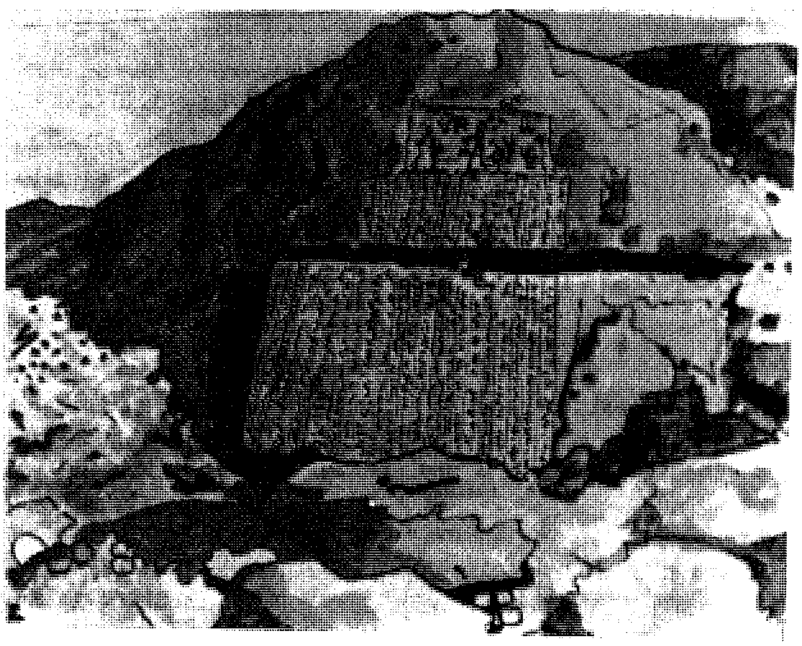
إن قضاة البلاد طردوا من طول الأرض، طردوا من بيوت العدالة. وثائق الحكم قد سلبت، واصبح المكان السرى مكشوفا ـ طرحت سجلات المحاكم وتشاريع القضاة أرضا، وصار الناس يطأونها بالأقدام فى الساحات العامة ـ اغلقت المحاكم والعدالة قد نبذت ليحل محلها الظلم».

وفى برديات سنب حوتب وصف مماثل اذ يقول:

كره الحكام القوانين، اصبح كل لسان يحكم وكل لسان يتكلم.

تحولت الكلمات الى السنة من نار فى قلب الإنسان. نار تحرق كل شىء.

تحرق الحق والعدالة ـ صاح سادة الرعاع لتسقط العدالة ولا مكان لماعت.. خرج المجرمون واللصوص ليجلسوا



نقوش جبل السلسلة التى سجلت قصة سنوات المجاعة والقحط ..

على منصة القضاء المقدسة، وفتحت أبواب السجون ليدخلها القضاة الأبرياء.

من كانوا يجلسون على الأرض في ظلمات السجون خرجوا ليجلسوا على المنصات العالية، ومن كان يجلس عاليا في النور، انتقل إلى ظلام السجون.

ذبحوا العدالة قربانا لشياطين الشر فاشتعلت نيران الظلم لتلتهم كل شيء.

● **أهل الثقة.. وأهل المعرفة :**

في مقدمة الأعمال التي ارتبطت بمبادئ الثورة الشيوعية محاربة المثقفين من أهل العلم والمعرفة، لافي الإدارات الحكومية فحسب بل وفي مختلف نواحي الحياة العامة، وقد فسر مؤرخو ذلك العصر الثورة على المثقفين على انها نوع من الصراع الطبقي لأن أهل المعرفة من علماء وأطباء وأدباء وحكماء وفنانين وخبراء كانوا يعتبرون في مصر القديمة من الطبقات المميزة التي لها مكانتها واحترامها في المجتمع وعند الشعب، وكانت تصل في بعض الأحيان إلى درجة التقديس.. كما كان معظمهم ينتمي إلى طبقة الكهنة المبجلين نظرا لانتسابهم وانتماء معاهدهم إلى بيوت الحياة أو معاهد العلم التي تعتبر جزءا من المعبد وتدار تحت إشرافه.

كما خشي رجال الثورة من إمكان سيطرة المثقفين على الشعب مما يهدد كيان الثورة ومبادئها.

بدأت الحملة على المثقفين كما وصفها المؤرخون المعاصرون للثورة بطرد الموظفين من أهل الخبرة والتخلص من أصحابها من المكاتب الحكومية ليحل محلهم أهل الثقة من الرعاع، وامتدت الحملة إلى جميع أهل المعرفة من حكماء وأطباء وقضاة وفنانين وأدباء حتى فنانو الشعب في مختلف فنون الحياة، كما استمرت الحملة لتشمل خبراء الحرفيون وفنانوهم الذين نهبت مصانعهم وحرموا من مزاولة مهنهم مما كان له الأثر المباشر في هجرة الكثير من أهل العلم والمعرفة والفنانون والصناع المهرة إلى خارج حدود مصر، مما لعب دورا معروفا في انتقال الكثير من جذور المعرفة وأسرارها في مختلف العلوم والفنون إلى البلاد الأخرى التي انتقلت إليها شعلة الحضارة المصرية بعد ما خبت في أرض مصر.

كان دور الشيوعية في اندثار العلم والمعرفة والتخلص من أصحابها هو التفسير المباشر لتسمية عهدها بعهد الاضمحلال الذي انهارت فيه الحضارة ولم تترك أي تراث حضاري أو أثر فني على صفحات تاريخها سواء في العمارة أو النحت والتصوير بل اندثرت عظمة مصر في علوم الطب والفلك والطبيعيات والرياضيات بعد ما كانت قد وصلت الى قمة ازدهارها في الدولة القديمة التي انتهت بعصر الأهرامات.. واضطرت مصر بعد تحررها أن تبدأ من الحضيض لتبني حضارة الدولة الوسطى وتستعيد أمجادها.

● **قصور الشعب.. وقصور الثقافة :**

كان في مقدمة المبادئ التي نادت بها ثورة الرعاع وأعلنتها ضمن شعاراتها «شيوعية الإسكان»، فتصبح قصور الأثرياء ومساكن الطبقات المتميزة ومحتوياتها ملكا لرجل الشارع، ويخرج سكانها ليسكنوا الخرائب والطرقات. وقصور الإقطاعيين في القرى يسكنها الفلاحون ويسكن أصحاب القصور في حظائر المواشي وبيوت الفلاحين.

ولما كان بكل قرية أو إقطاعية قصراً واحداً بجوار مائتي بيت للفلاحين، فقد قام ماسمي بثورات القرى عندما نشب النزاع والصراع بين الفلاحين حول طريقة توزيع الاراضي والمحاصيل والمواشي او مكاسب الثورة فيما بينهم، وفيمن له الحق في سكن القصور واستبدال بيته به كما وعدوه.

وحلت الثورة مشكلة القصور وتمليك الأراضي بأن عينت في كل قرية حاكما يمثل الثورة يسكن في القصر كممثل للثورة في القرية، واعتبرت الأرض مشاعا يشترك كل

الفلاحين فى زراعتها على أن تسلم محاصيلها ومنتجاتها إلى حاكم القرية ليعطى كل فلاح حصته تبعا لعمله ويرسل الباقى إلى مخازن الدولة لتموين سكان المدن.

كان من سوء حظ الثورة أن أصيبت البلاد بقحط حيث توقف فيضان النيل سبع سنوات فهرب الفلاحون من المزارع بعد ما انتشرت المجاعة.. فقامت الثورة الشيوعية الثانية.. التى هاجم فيها الفلاحون حكام القرى والأقاليم الذين أطلقوا عليهم اسم إقطاعيو الرعاع، وأطلق على تلك الثورة اسم الثورة الدموية حيث قتل الفلاحون والثوار سكان القصور الجدد ونهبوا ثرواتهم التى ادعوا أنهم اغتصبوها من عرقهم ومن الشعب.. وقام قادة الثورة الجديدة أو ثورة التصحيح بتنفيذ المبادئ والشعارات التى نادت بها الثورة الأولى ولم تلتزم بها فحولوا قصور الإقطاعيين إلى قصور للشعب بأن يصبح القصر ملكا لسكان القرية بأجمعهم ويقوم بخدمتهم، فحولوا القصر الى دار لاجتماعات أهل القرية وناد للترفيه عنهم ومدرسة لثقافتهم ومستوصف لعلاجهم ومنتدى للاحتفال بأفراحهم وأعيادهم، وأطلقوا عليه اسم قصر الشعب.

لم يذكر التاريخ مدى نجاح تجربة قصور الشعوب التى لم تستمر طويلا خاصة عندما رفض الفلاحون امتلاك الأراضى للعمل فيها وتسليم محاصيلها إلى الحكومة فهربوا من المزارع وهاجروا من قراهم وذهبوا سعيا وراء الرزق فى المدن مما اضطر الحكام إلى إلغاء الملكية الزراعية وتسخير الفلاحين والعمال الزراعيين فى إصلاح الأراضى بعدما بار أكثرها ودمرها الجفاف والقحط.

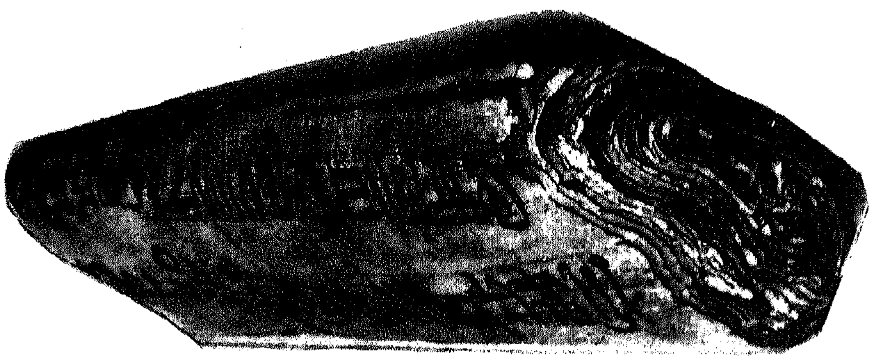
إن تلك التجارب هى التى وضعت المبادئ التى سارت على ضوئها الحركات الشيوعية فى العصر الحديث، والتى أكدت قول الكاتب المؤرخ اميل لودفيج فى استعراضه للتجارب الإنسانية فى حضارة مصر الفرعونية وهو.. لاجديد تحت الشمس.. كما عبر عنها برنارد شو بقوله:

«التاريخ يعيد نفسه.. ويكرر أخطاءه لضعف ذاكرة الشعوب».

● برديات الكاهن نفر ايهو ●

عثر عليها البروفيسور جولنشف وهى محفوظة فى متحف لينينجراد ـ كان نفر ايهو كما ورد ضمن ألقابه الكاهن المرتل لمعبد هيليوبوليس وصاحب النبوءات الصادقة والتى تنبأ فيها بنهاية الشيوعية وظهور «المنقذ أمنمحعت» الذى سيحرر البلاد ويفتح المعابد ويعيد الإيمان إلى قلب مصر.

وهى النبوءة التى تحققت فعلا وأطلق الكهنة على المنقذ اسم أمنمحعت الأول مؤسس الأسرة الحادية عشرة عام ٢١٣٢ ق.م.



برديات الكاهن نفر أيهو فى وصف الثورة

وترجع برديات نفر ايهو إلى عام ٢١٣٩ فى أواخر الأسرة العاشرة كما ينسبها بعض المؤرخين إلى نهاية الأسرة التاسعة، ومن بردياته فى وصف الثورة - وهى الثورة الشيوعية الثانية، البردية الثالثة ونصها:

● انتبه يا قلبى.. واذرف الدمع على هذه البلاد فى كل نبضاتك.. لقد اصبحت البلاد خرابا.. لا احد يهتم بها وكأنها لا تهم احدا.. كأنهم ليسوا أهلها وأبناؤها - ليس هناك من يتحدث عنها أو يذرف الدمع السخين على ما وصلت إليه، وما أصبح فيه أهلها. كيف أضحت هذه البلاد.. وكيف أمست؟

إن الشمس قد غربت ولم تعد تشرق ليرى الناس ما حل بها .. سوف أريك هذه البلاد ذليلة بائسة وحزينة إن ما لم يكن ليحدث ابدا - قد حدث.

سوف أريك الإبن وقد أصبح عدوا، والأخ وقد أصبح خصما، والابن يقتل اباه.. أصبحت الوجوه غريبة عن بعضها البعض .. اين الوجوه التى كان يعلوها البشر والطمأنية والرضا تعيش فى ظل عدالة الإله التى تجدد علاقتها ببعضها البعض، أين اختفت لتحل محلها ذئاب جائعة وضباع عطشى للدماء؟ فقد اختفى حاكم عادل يحمل رسالة السماء الى أهل الأرض ليحل محله سبعون حاكما يملأ الشر قلوبهم.

● انتبه يا قلبى.. لقد حلت اللعنة.. وولى كل ما هو طيب لقد جف نهر النيل.. حتى ليستطيع المرء أن يعبره ماشيا، وجفت الأرض وتحولت الى شقوق وجحور وهجرها زارعوها.. تحولت أعياد الحصاد، إلى مآتم.

لم تعد المراكب تسير فى النهر تستقبل النسيم بأشرعتها وتحمل الخيرات من الشمال والجنوب.

إن المخازن والأسواق قد أصبحت مهجورة وخاوية لا يجد الناس ما يشترونه منها ولا يملكون ما ينقلوه إليها.

سوف أريك هذه البلاد وكيف أصبحت وقد خضعت للشقاء.. إن أرض بتاح المقدسة قد دنستها أقدام أعداء من أهلها ومن الغزاة والمتسللين الذين وطئت أقدامهم أرضها.

لقد ظهر الأعداء فى مصر ممن اتوا لحماية الحكام أو تسللوا لضعف الحكام.

لقد تسلل الليبيون من الغرب فنهبوا القرى والبلاد غرب النهر وتسلل البدو والاسيويون من الشرق فنهبوا مناجم الذهب والمعادن والأحجار وخيرات سيناء.

لقد اصبحت الأفواه ملأى بعبارات الاستجداء.

كل الأعمال قد ولت وكل الأشياء الطيبة قد اختفت، الأرض يعمها الخراب واملاك المرء تنزع منه وتعطى للغريب.. سوف أريك المالك يعانى الحاجة والغريب وقد استولى على ماله. أصبح المصرى غريبا فى بلده.

إن حدود البلاد تضاءلت والأرض تضاءلت والأملاك تضاءلت والحكام تضاعفوا..

القمح أصبح نادرا، ولكن المكيال كبير وجامع الضرائب يصر على أن يجعله طافيا..

محاصيل البلاد إن وجدت لاتذهب الى مخازن الشعب بل إلى أعداء البلاد من أهلها وممن نزحوا اليها ليسلبوا خيراتها.. سوف أريك أرض مصر وهى ترسف فى اغلال العبودية وبيوت الآلهة فى هيليوبوليس وقد اغلقت ولم تعد مستقرا للآلهة. لقد خرج الإيمان بالآلهة من قلوب الناس وخرجت معها تعاليم الآلهة وعدالة السماء لتحل محلها تعاليم الأشرار وظلم الأرض.. تعاليم الحكام الذين نصبوا أنفسهم آلهة للشعب.

لقد رحلت ماعت إلهة العدالة والحق، فتبعها آلهة الخير والبركة والنعم والرزق.. جنود الإله ورسله فى الأرض.

فسيطر الشر، وانتشر الظلام، وعم الظلم. وجف النهر.

● برديات الحكيم ايبور ●

٢٢٩٠ ق.م (١٤ بردية ـ متحف ليدن ـ هولندا)

● حقا إنه لكذلك:

لقد غضبت السماء وحلت اللعنة. غربت الشمس فانتشر الظلام وارتفعت السنة اللهب لتحرق كل شئ. سيحدث شئ كما لم يحدث فى أى زمن أو فى أى عهد من العهود الماضية.

إن لهب النيران يرتفع ويعلو ليحرق كل شئ على أرض مصر، انظروا لقد تجاسر الثائرون من الرعاع فحرموا البلاد من عرشها المقدس وأصبح الناس يظهرون العداء للملك الذى جعل الأرضين فى سلام. وكانت رعايته تشمل كل من يعيش فوق أرض مصر وتحت سمائها المقدسة.

إن الحية المقدسة قد أخرجت من جحرها.. وأسرار العرش فى دلتا مصر وصعيدها قد فقدت قدسيتها ودستور الحكم المستمد قد فقد قوته.

انظروا: إن قصر الحكم قد اسقط فى ساعة وقد وطأت الاقدام العرش والمقدسات والحرمات.

انظروا: لقد غادر فرعون البلاد، وتركها ليحكمها الرعاع. من كان يدفن كالنسر المقدس وضعت جثته فوق المحفة وتركت فى العراء بغير قبر.

إن عصابة قليلة من الرعاع.. سلبت البلاد ملكيتها والعرش قدسيته والبلاد امنها وحريتها.

● حقا إنه لكذلك.

لقد غضبت السماء. وحلت اللعنة. وغربت الشمس فارتفعت السنة اللهب لتحرق كل شئ.

لقد امتلأت الأرض بالعصابات كالذئاب الجائعة حتى ليذهب الرجل الى حرث حقله حاملا درعه. وحامل القوس يسير به مشدودا، فالمجرمون فى كل مكان.

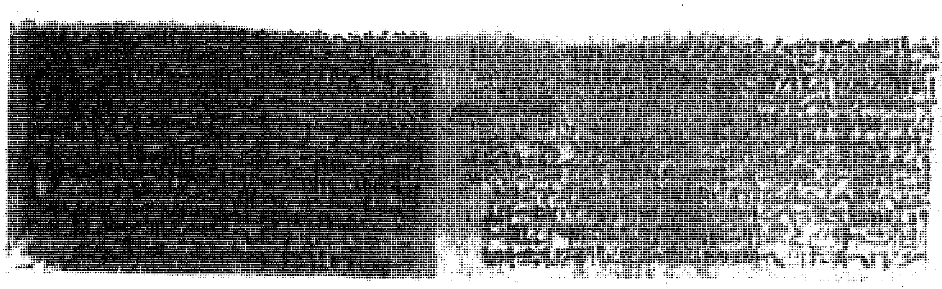
لقد تغيرت الوجوه وعلاها الشحوب وكساها الخوف وكلها غريبة عن بعضها.. ليس بينها وجه من وجوه الأمس، خرج الرعاع من الجحور ليحتلوا كل مكان وينهبوا كل شئ.

انظروا الى النهر وقد نضب ماؤه ولا احد يذهب للحرث فالكل يريد أن يستولى على المحاصيل، لا أن يزرع الأرض، لا أعرف ماذا حدث للبلاد وللناس! تخلى الإله عنها وعنهم.. عندما تركوا عبادة إله السماء ليعبدوا الهة الأرض.

تشتتت العائلات وتوقف الحمل وأصبحت النساء عاقرات.. تخلى الإله أنوبيس عن رعاية أهل البلاد بعدما أصبحوا جنودا فى رعاية عدو الإله.

● حقا إنه لكذلك.

أصبح الرعاع يملكون أجمل الأشياء، من كان يرتق نعليه فيما مضى، أصبح صاحب ثروة..



إحدى برديات سستر بيتى

ومن كان بالأمس صاحب ثروة، أصبح يمشى حافى القدمين!.. ومن لم يكن فى مقدوره أن يقيم حائطا أصبح يملك فناء مسورا، ومن ليس فى مقدوره أن يصنع لنفسه تابوتا أصبح يملك قصرا، ومن كان يستجدى شربة ماء، أصبح لا يشرب إلا الجعة الفاخرة.

.. من لم يكن يملك ما يقيه الشمس.. أصبح يتمتع بظل وفير.

ومن كانوا يملكون الملابس الفاخرة أصبحوا فى خرق بالية لا تستر أجسامهم العارية.

ومن لم يكن يمتلك ثورا، أصبح يملك قطعانا ..

ومن لم يكن يملك حفنة قمح، أصبح يملك أجرانا..

ومن كان يبحث لنفسه عن صدقة أصبح يمنح الصدقات.

ومن لم يكن له خدم واتباع، أصبح رب جوار وعبيد ..

ومن كان سيد قومه أصبح ينفذ أوامر غيره من أسياده الجدد.

ومن كان له بيت يأويه، أصبح فى العراء تحت رحمة العواصف، أصبح الغنى يمضى الليل وهو ظمآن يبحث عن غذاء لأولاده..

ومن كانت لا تشاهد وجهها إلا فى الماء أصبحت صاحبة مرآة..

ومن كان يجهل العزف على العود. أصبح يملك أحسن القيثارات.

ومن كان لا يغنى له أحد، أصبح يجد الثناء الجم لدى الهة الغناء. ومن يضعون له الأناشيد والدعاء يعددون مآثره ويسبحون بحمده صباح مساء.

● حقا إنه لكذلك.

لقد عمت المجاعة.. ورفرفت بجناحيها على الأرضين

انظروا.. أصبح الناس يقتاتون الحشائش، ويعيشون على الماء حتى الطيور لم تجد ما تأكله من فاكهة وأعشاب وحشرات، أصبح الناس يخطفون القاذورات من أفواه الخنازير.

أصبح الناس يجوبون أنحاء البلاد بغير اتجاه كالاسماك فى البركة.

يطاردها الخوف واليأس وعدم الثقة فى أى شخص، أو أى شئ..انتشر الوباء فى كل مكان، وصار الدم يصبغ كل أرض.

أصبحت الموميات تتكلم دون أن يقترب منها إنسان، لقد نهبت قبور الأموات وسرقت أكفانهم.

لقد أصبح منظر الناس كمنظر طير «جم» الأغبر.

خلت البساتين من تغريد الطيور ليحل محلها نعيق البوم والغربان، ولم يبق مطلقا فى السماء سوى النسور التى تحوم حول الجثث، كانت الجثث من الكثرة بحيث تعذر دفنها يلقون بها فى النهر كالحيوانات الميتة.

وفى الحق لقد دفن الكثير فى النهر حتى أصبح قبرا...

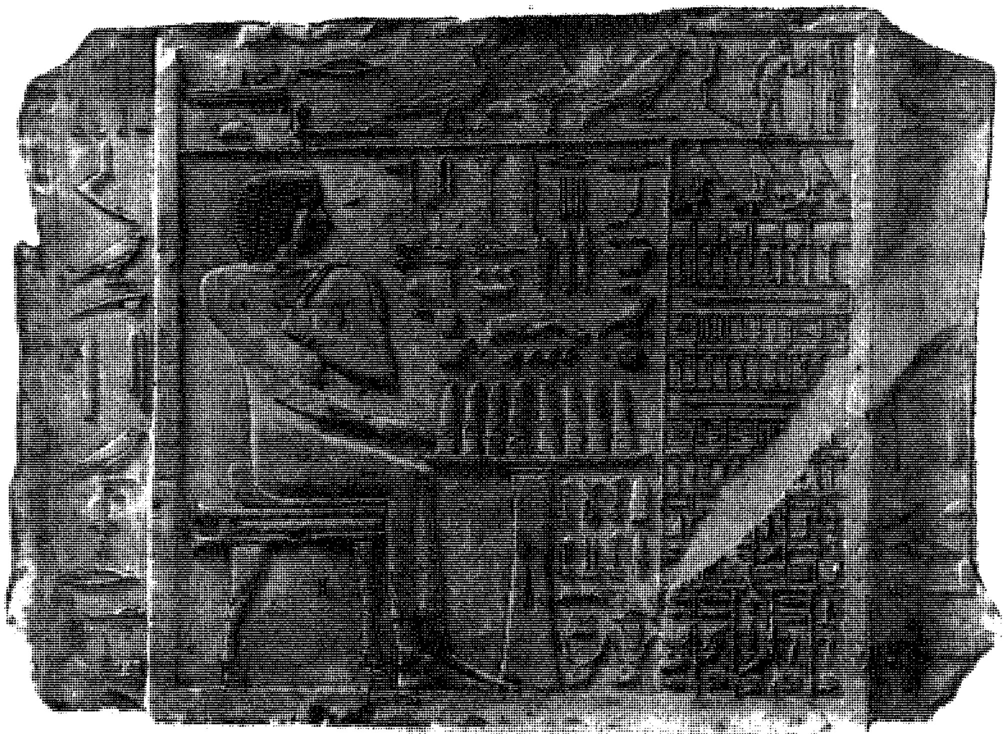
● حقا إنه لكذلك:

أصبح اللصوص يختبئون فى الخرائب والمخابئ حتى إذا أتى المسافر ليلا انقضوا عليه وسلبوا ما يحمل وسرقوا أمواله، ويضرب بالحصا حتى تخمد أنفاسه أو يذبح ظلما.

أن الرجل ليذبح بجوار أخيه فيتركه وحيدا لينجو بنفسه.

● حقا إنه لكذلك:

أصبحت الأرض تدور كعجلة صانع الفخار فتبدلت أقدار الناس وقيم الحياة.



بردية ـ متحف ليدن ـ هولندا

من كان فى أعلى أصبح فى أسفل ومن كان فى أسفل أصبح فى أعلى استبدلت العجلة عاليها بسافلها.

● حقا إنه لكذلك:

التهمت النيران البوابات والدور والجدران، تحطمت الأعمدة وتيجانها والتماثيل الجميلة المصنوعة من الديوريت والالبستر والتحف المقدسة التى تزين المعابد والقى بها فى ابار المقابر.

انظروا: لقد نهبوا القصور والمنازل وضربوها، حرموا الغنى، ولم يستفد منها الفقير.

...روا خزائن العاج والأبنوس وحطموا صناديق الأخشاب الثمينة، لم يدركوا ... نها فالقوا بأخشابها فى الطريق.

اقتلعوا الأشجار من جذورها كأعواد الكتان وتحولت البساتين الجميلة الى خرائب لاحياة فيها بعد أن ماتت ثمارها بأشجارها التى تحملها.

انظروا: لقد تحول مجرى النهر المقدس إلى بركة من الدماء والقاذورات شرب منها الناس بعدما كانوا يشربون من مائه الطاهر الذى كان يحمل الخير لهم ولأراضيهم.

● حقا إنه لكذلك:

لقد أصبحت سفينة الجنوب تتقاذفها دوامة من تيارات الشر، طحنت المدن وتحولت مصر العليا الى صحراء قاحلة تعوى فيها ضباع الخراب التى لم تترك شيئا إلا اتت عليه قضت على الأحياء وانتهكت حرمة الأموات.

● حقا إنه لكذلك:

لقد أصبحت الأرض ملأى بالعصابات فالرجل العظيم يغتصب الناس متاعه وما يحتفظ به رب البيت فى بيته أصبح للرعاع الحق فى مشاركته فيه أو سلبه إياه.

لقد أصبحت المخازن خاوية وحراسها يلقون على الأرض - نهب الرعاع ثروات الأغنياء، فأصبح الذين يملكون لا يملكون.. والذين كانوا محرومين من كل شئ أصبحوا يتمتعون بأجمل الأشياء.. وأندرها حتى إن لم تكن ذات نفع لهم، فكانوا لا يقدرون قيمتها ولا يمكنهم الانتفاع بها..

● حقا إنه لكذلك:

إن الذين كانوا ينامون على الأسرة أصبحوا يفترشون الأرض والذى كان ينام فى الأوساخ أصبح يمتلك سريرا وغطاء..

إن الذهب واللازوردى والياقوت والفضة أصبحت تغطى صدور الجوارى بينما تجوب الشريفات والنبيلات أرجاء البلاد متسولات وهن يقلن «ليت عندنا شيئا لناكل».

إن ابناء البلاط أصبحوا يتجولون فى خرق بالية كالمشردين لا تكاد تستر أجسامهم، وأولاد الحكام يلقون فى الطرقات.

إن خزائن المصاغ المصنوعة من خشب الأبنوس والدواليب المصنوعة من الأخشاب الثمينة قد تحطمت لتتحول الى اسرة للنوم.

● حقا إنه لكذلك:

إن من لم يعرفوا الإله أو يعترفوا بوجوده اصبحوا يقدمون القرابين ويطلقون البخور التى اغتصبوها من المعابد وممن كانوا يقدمونها للخير، يطلقونها فى قصورهم بعدما نادوا أن الإله قد مات وأن بيدهم مقدرات البشر ويطالبون بالقرابين لأنفسهم.

انظروا - إن الأهرام قد أصبحت خاوية مما كان يحتفظ به فى خزائنها السرية من أسرار المعرفة والغيب والعلوم المقدسة. لقد سلبوا ما كان بها من وثائق مقدسة كانت وديعة السماء لأهل مصر.

انظروا - إن سقوط مجلس الحكام ومجمع الحكماء سيفتح أبواب البلاد أمام الأعداء الذين يتربصون بها ليجدوا من الفوضى سبيلا للسيطرة على الأرض الطاهرة.

● حقا إنه لكذلك:

لقد طرد الموظفون العموميون من مكاتبهم وأخرج موظفو القصور الملكية وأهل الخبرة من وظائفهم.

انظروا - ليس هناك موظف فى مركز عمله الحقيقى، وليس هناك مختص يعمل فى دائرة اختصاصه أو تخصص مهنته، إنهم يعملون جميعا كقطيع من الماشية ليس له راع.

انظروا - إن الأرض لا تجد من يحرثها أو يزرعها بعد أن اغتصبت من سيدها ليصبح لها ألف سيد.

انظروا - إن المواشى تسير بغير راع أو صاحب، ليس هناك من يهتم بها، ويقوم كل من يقابل إحداها بختمها باسمه.

انظروا - إن الناس لا يذهبون إلى الحكماء والعلماء ورجال الدين ليستشيروهم فى أمور دينهم ودنياهم فقد أصبح أسياد الشعب أصحاب القوة هم الذين يبدون الرأى والمشورة وهم وحدهم اهل الحكمة والمعرفة. وهم يجهلون معرفة القراءة والكتابة.

انظروا - لقد توقف الفنانون عن العمل وسرق أعداء البلاد تحفها الفنية.. لقد اختفى محبو الفنون ومن يقدرون الفن ويحتفظون بتحفه وسلبت تحفهم الفنية لتكدس فى بيوت من لا يفهمونها أو يقدرون قيمتها.

لقد ذهب من كانت تصنع لهم التماثيل لتخلد ذكراهم ويتبارى الفنانون فى رسم اللوحات التى تزين مقابرهم ليأتوم أعداء الشعب بتحطيمها وإلقائها فى آبار المقابر وأنقاض الخرائب.

انظروا: إن من زرع الأرض لم يجن ثمـارها، وذهبت محاصيلها إلى من هو أقوى منه ليغتصبها لنفسه.

● حقا إنه لكذلك:

لقد أتى البدو بأقواسهم وحرابهم من الخارج واختفى المصريون من كل مكان.

إن بناة الأهرام قد تحولوا إلى عمال فى خدمة أسيادهم.

انظروا: إن من كان فى سفينة الإله. تشتتوا فى الأرض.

انظروا: لقد توقفت الصناعات فلم يعد هناك صانع يعمل فالذى لا يصنع يغتصب إنتاج من يصنع والعدو يحرم البلاد من حرفها لقد ترك صاحب كل حرفة حرفته التى يتقنها وخرج ليتجول مع الرعاع بحثا عن حفنة من القمح أو الشعير.

انظروا: أصبح الناس لا يبحرون شمالا إلى بيبلوس، فمن اين لنا خشب الأرز من أجل مومياتنا؟

● حقا إنه لكذلك:

لقد اختفى الذهب الذى يحتاج إليه الصناع فى حرفهم وصناعاتهم اليدوية - كما اختفى من كانت تصنع لهم المصاغ وأدوات الزينة، من يحتاج إليها أو يتزين بها يغتصبها ممن هى عنده..

انظروا: لم يحضر أهل الواحات يحملون البقول والبهارات ومحاصيلهم الطازجة والطيور والدواجن والماشية بعدما نهب البدو والليبيون خيرات الواحات وسلب الرعاع وقطاع الطرق ما كان منها فى طريقها إلى البلاد.

● حقا إنه لكذلك:

إن جزيرة الفنتين وتينيس وبلاد النوبة قد توقفت عن دفع الضرائب عندما انتقلت الفوضى ووباء الشر إليها. فامتنعت عن إرسال المحاصيل والفحم والقمح إلى بيت المال ومخازن الحكومات التى كانت تمون الشعب.

انظروا: ماذا سيصنع بيت المال من غير عائد.. وماذا سيصنع الشعب بعدما أصبحت خزائن بيت المال ومخازنه خاوية، لم يتركوا شيئا للغد .. ما كان فى مخازن بيت المال نهبه أعداء الشعب وقتلوا حراسه وحطموا أبوابه.

انظروا: إن الأطفال يقتلون أمام أهلهم، وأبناء النبلاء والأغنياء يخطفون ويبعدون عن ذويهم ليشردوا فى الصحراء أو يعملوا فى خدمة الرعاع حتى إذا كبروا نسوا أصلهم وطبقات أهلهم ولن تعود لهم سطوة بعد أن يتعودوا على الذل والفاقة.

انظروا: إن من يسير بملابس نظيفة يضرب وتمزق ملابسه حتى وإن كان من عامة الشعب.. إن أهل مصر الذين كانوا يتميزون عن أهل البلاد المحيطة بهم بحسن أزيائهم وملابسهم ومتاعهم أصبحوا يحسدون أهل البدو والآسيويين والمغيرين على مايستر أجسامهم، أصبح المصرى يستجدى الأجنبى بعدما كان الأجنبى يحسد المصرى على ما عنده.

● حقا إنه لكذلك:

إن ماعت (رمز الصدق والحق والعدالة) اختفت من سماء مصر التى كانت ترفرف عليها بجناحيها.

انظروا: إن قضاة البلاد طردوا من طول الأرض.. طردوا من بيوت القضاء..

انظروا: لقد سلبت وثائق العدل وأصبح المكان السرى مكشوفا وطرحت سجلات المحاكم أرضا، والقيت تشاريع القضاء فى الوحل وصار الناس يطأونها بالأقدام فى الساحات العامة والرعاع يبعثرونها على قارعة الطريق.

خرج اللصوص من السجون لينصبوا أنفسهم حكاما وقضاة على الشعب فشردوا الأشراف وسلبوا حريتهم - إن رجال العدالة يهرولون دون أن يكون لهم عمل ويهربون خوفا من البطش.

أنظروا: لقد هوجمت الإدارات العامة ونهبت قوائمها وأذيعت أسرار التعاويذ السحرية وصارت عديمة الأثر - فقدت قدسيتها لأن الناس حفظوها فى أذهانهم.

● حقا إنه لكذلك:

لقد ذبح الموظفون العموميون وسلبت دفاترهم ولم يعد لكبار الموظفين كلمة مسموعة واختفى كثير منهم ولم يسمع أحد عنهم شيئا.. لقد استبدلوا أهل العلم والمعرفة والعلماء والحكماء بأهل الثقة من الرعاع.

انظروا: لقد اتلفت سجلات جباة الضرائب بعدما أصبحت مخازن غلال مصر وما بها من ثروات ملكا مشاعا للثوار ومخازن الملك أصبحت خاوية بعدما نهبها الرعاع وحرمت مما يجبى لها من شعير وقمح ودجاج وأسماك. واختفى ما كان بها من النسيج الأبيض والتيل الجميل والمعادن النفيسة والزيوت والعطور والمحاصيل الجميلة التى كانت توزع وتهدى الى من يستحقونها فى المناسبات والأعياد وبيوت الإله.

انظروا: لقد توقفت الأسواق وأغلق التجار حوانيتهم فلم يجدوا ما يبيعونه أو يشترونه - اختفت أشرعة السفن التى كانت تحمل الخيرات فوق سطح النهر أو التى تحملت من البلاد من الأركان الأربعة.

● حقا إنه لكذلك:

لقد قضى على الفرح فلم يعد أحد يشعر به. الحزن والاسى ينتشران فى أنحاء البلاد. حل الهمس محل الكلام حل الأنين محل الغناء والعويل محل الضحك والحزن محل الفرح والمآتم محل الأعياد..

انظروا: إن المغنيات فى البيوت تحولت ألحانهن وأغانيهن وموسيقاهن للشكوى الى آلهة الموسيقى، وصمت ترتيل المنشدين وأنغام موسيقى الصلاة فى محراب الآلهة وساحات المعابد. لقد حل عويل النائحات محل غناء المغنيات.

● حقا إنه لكذلك:

لقد تنكر الناس لآلهتهم وسخروا منها كما علمهم اسيادهم الجدد. ويقول البعض «آه لو عرفت أين يوجد الإله.. لضحيت به قربانا للثورة».

● حقا إنه لكذلك:

لقد اصبحت البلاد لا عائل لها وفى حاجة الى من يحميها من شر نفسها وشر أهلها.

انظروا: لقد نشر طائر الحداد أجنحته على أرض مصر فخيم عليها الحزن والألم وارتفع ضجيج الفوضى على أنغام قيثارات الأمان.

انظروا: لقد فقدت القلوب الأمل، والألسنة النطق والمعدة الغذاء لافرق بين الحى والميت. وأصبح الإنسان غريبا فى بلده بلد أجداده.. غريبا بين قومه. غريبا بين أهله انقطعت الصلة بينه وبين كل منهم.. حتى بينه وبين ألهته وعقيدته فقد إيمانه فقد أحساسه بوجوده.. وفقد نفسه.

انظروا: لقد سقط شعر الإنسان من الأهوال..

انظروا: لقد اختفى الأشراف والنبلاء وأهل الخير.اختفت طبقات الشعب التى قسمها الإله فى المراتب والأرزاق والنعم.. أرادوا أن يساووا الجميع فى المكانة والثروة والرزق فتساووا فى الفقر وسوء الحال والحقد.. وسوء المصير وتركتهم الآلهة لمصيرهم الذى اختاروه.

انظروا: لقد تساوى الغنى والفقير والكبير والصغير فى قولهم«ليتنى لم أعش لأرى ماحدث وما وصلنا إليه».

الصغير يقول لماذا أنجبنى أبواى. والشكوى عمت البلاد بأكملها ولانهاية ترى لها..

● حقا إنه لكذلك:

لقد أصبح الناس لا أمل لهم في الحياة بعد أن عمت الفوضى البلاد طوال تلك السنوات.

انظروا: إن الرجل يقتل داخل أسوار داره وهو ساهر للدفاع عن أهل بيته، فإذا كان قويا وأمكنه الدفاع عن أهل بيته، بقى على قيد الحياة واحتفظ بزوجته وبيته.

انظروا: إن الخدم الذين بقوا على ولاء لأولياء نعمتهم كانوا يخرجون خلسة الى الطرقات ليتسولوا لأسيادهم.

الطريق مغلق ومن يغادر بيته، قد لا يعود إليه.

ان السفن التى كانت تجلب المؤن كل يوم أو تحمل الصيد الوفير الى الأسواق وتحمل الناس والمواشى والمحاصيل ورزق كل يوم مع شروق الشمس، قد تحطمت وأغرقت بعدما اغتصب الرعاع ما بها ونهبوا حتى أشرعتها وأخشابها لأنها أصبحت ملكا مشاعا لهم كما لقنوهم فلم تعد تحمل لهم غذاء يومهم وغدهم.

انظروا: إن مكاسب الثورة المؤقتة قد نضبت. أصبح الجميع لا يجدون لقمة العيش وشاركهم النهر فى مأساتهم لنضب ماؤه وبخلت الأرض بمحاصيلها فهجرها أهلها وزارعوها.

أصبح الفقراء ينهبون بعضهم البعض أو من أصبح على قدر من الثراء المغتصب.

حلت المجاعة وأصبح الإنسان لا يحصل على قوته إلا بقتل جاره والجثث لاتجد من يواريها الثرى وتترك فى العراء ولا فرق بين الإنسان والحيوان.

انظروا: لقد أصبحت البلاد لا عائل لها، وفى حاجة إلى من يحميها من شر نفسها، وشر أهلها.

● حقا إنه لكذلك:

إن الملك وقد غادر البلاد التى كان يرعاها ويحميها بقوة إله السماء، لسعيد فرح القلب لما وصلت اليه البلاد وما دفعته ثمنا لجحودها وتنكرها لآلهتها. وما وضعته لها الآلهة من تعاليم لنشر الحق والعدالة والخير والأرزاق.

ماذا ستقول عنا البلاد البعيدة عندما ترى ماحل بأرض مصر وما وصلت إليه حالتها؟

هل ستحتفظ لنا تلك البلاد بالولاء والاحترام؟

تلك البلاد التى كانت بالنسبة لنا بالماء والخيرات، وكنا بالنسبة لها السيد الذى تدين له بالولاء..

أصبحت تنظر إلينا كالعبد الذى يتسول منها طعامه وكساءه.

لقد فقد أسياد البلاد هيبتهم، وفقدت سيادتها على جاراتها فأصبحت مطمعا لقبائل المغيرين التى هبت رياحهم من الجهات الأربع.

● حقا إنه لكذلك:

مازال هناك من ينادى بتعاليمك وينفذ أوامرك .. مازال هناك من يدين لك بالولاء ويؤمن بوجود الإله ولكن مازال الجميع يعارضون بعضهم البعض.

إذا اجتمع ثلاثة على رأى وساروا فى طريق واحد اختفى واحد منهم أو اغتاله معارضوه.

أيها الملك العظيم لقد تركت شعبك ووصايتك عليه ليصل إلى تلك الحالة لقد خدعت نفسك عندما ظننت بأنهم لن يجرؤا على تحدى ماعت أو تعاليم الإله. أيها الملك العظيم: إن البلاد تنتظر عودتك حاملا إليها العدالة والأمان والاستقرار والخيرات.

● لتعود السفن تمخر عباب النهر فاردة أشرعتها وهى تستقبل نسيم الحرية وتنقل الخيرات والمحاصيل والثمار والأخشاب والعطور التى حرم منها الناس طوال تلك السنوات.

● لتعود الشباك ممتلئة بالطيور والأسماك من خيرات البحيرات والبر.

● لتعود إلى الأيادى أعمالها التى تباركها الآلهة فتبنى الأهرام وتقيم المساكن وتصنع الفنون وتحرث الأرض وتجنى الثمار وتزرع الأشجار المقدسة التى تعبر عن الشكر للإله الخالق والتقرب إلى أعتابه.

● لتعود الفرحة للقلوب ويشرب الناس نخب السعادة ويقيمون الأعياد تبركابالآلهة وزوال الأرواح الشريرة والنفوس التى تحملها إلى غير رجعة.

● لتعود للأشراف والنبلاء وكبار القوم وعلمائه مكانتهم عند مواطنيهم ليشاركوهم أفراحهم وأعيادهم ويوزعون عليهم الخيرات ويتزينون بأجمل الثياب والمصاغ والعطور ويرتدى الناس كبارهم وصغارهم كسوة الأعياد والأفراح. وتعلو أنغام الموسيقى وأصوات الغناء وتنساب تراتيل الدعاء فى أرجاء المعابد ويتصاعد البخور وتقدم القرابين للآلهة والصدقات للمحتاجين وتعود البلاد لأهلها المخلصين.

● لتعود العدالة والحرية والنور إلى دور العدالة فينام الإنسان وبيته مفتوح، ويجد فراشه وغطاءه ومسند رأسه - لا يفكر فى رزقه ورزق بيته الذى أمنته له، يمنحه له الإله كلما أشرق نور وجهه على الأرض.

● أنه لجميل أن تزهر الأشجار وتتزين الحدائق بالزهور وكل ماهو جميل ويجد كل إنسان ظلا فى حديقته يرقد فوق أريكته - ولا ينام خاوى المعدة وفى العراء بغير غطاء، ينام وهو مطمئن على نفسه وبيته وأولاده..

● أنه لجميل أن يتجمع شمل العائلة وتعود كما كانت فيحمى الرجل بيته وزوجته وأولاده ليبنى بيته ويزينه ويفرشه فتعرف الزوجة زوجها والرجل أبناءه ويعود الاحترام بين الجميع.

● سيعود الأمن الى البلاد.. ويعود رجال الأمن إلى عملهم بعدما تعرضوا للقتل. سيموتون لحماية الناس لا لحماية أعداء الناس.

● سيعود لمصر جيشها الذى سيحمل سلاحه ضد أعداء الوطن بعدما كان يحمله ضد أهل البلد.

● سيقول النوبيون إننا فى حاجة الى حمايتكم، سيطلب الأعداء حمايتنا ويرسلون لنا الخيرات والجزية بعدما كنا نطلب حمايتهم ويسلبوننا كل ما نملك.

● ستعود الهيبة للوطن والمكانة المقدسة لمصر أرض الإله عندما يعود التاج ويأخذ الثعبان المقدس مكانه على جبهة تاجها فيحمى الوطن من كل شر..

أن الشر الذى يسكن القلوب لا يلبث أن يحطمها، ولا يبقى إلا الخير الذى يحتفظ به قلب المؤمن. إن قلبك لم يحمل إلا الخير الذى أمرك به الإله لكنك تخليت عن رسالتك المقدسة خوفا من ظلمة الغد، كان هناك ملك وكان كبير السن، وعند الوداع كان وريثه طفلا غير ناضج - لم يتمكن من فتح فمه ليتكلم أو أدرك ليتلقى تعاليمكم.

● برديات الحكيم سنب حوتب ٢٢٥٠ق.م ●

كان حكيما وأديبا وكاتبا من كهنة معبد طيبة. ومن ألقابه كاهن العدالة أى من قضاة الشريعة الذين اضطهدتهم الثورة فهرب من منف وانضم إلى هيئة العلماء والحكماء بالمعبد وله مجموعة من برديات الحكمة تعتبر نموذجا للأدب الفرعونى القديم وجدت فى أحد مقابر طيبة ومن بينها برديته المشهورة فى وصف الثورة وما وصلت اليه حالة البلاد بعد التجربة الأولى وقد أشار فيها إلى سنوات القحط والجفاف السبع التى أطلق عليها اسم «غضب السماء». وترجع بردياته الى أواخر عهد الأسرة الثامنة أى عند قيام الثورة الشيوعية الثانية. وقد وجدت ضمن مجموعة قيمة من برديات أدب الحكمة والتعاليم الكهنوتية التى يحتفظ كل من متاحف

برلين والمتروبوليتان ببعض صفحاتها. وفيما يلى بعض النصوص من إحدى بردياته بمتحف برلين والتى انتقلت ليحتفظ بها متحف لينجراد.

● لمن أتحدث اليوم ؟

لقد توقفت الشمس عن الشروق وحجب الإله نوره عن أرض النيل. حل الظلام محل النور. اشتعلت النيران فى كل مكان من الأرض وارتفع لهيبها ليحرق كل شئ وسار أمانتى حارس الجحيم يتبختر بين الأنقاض والأطلال.

● لمن أتحدث اليوم ؟

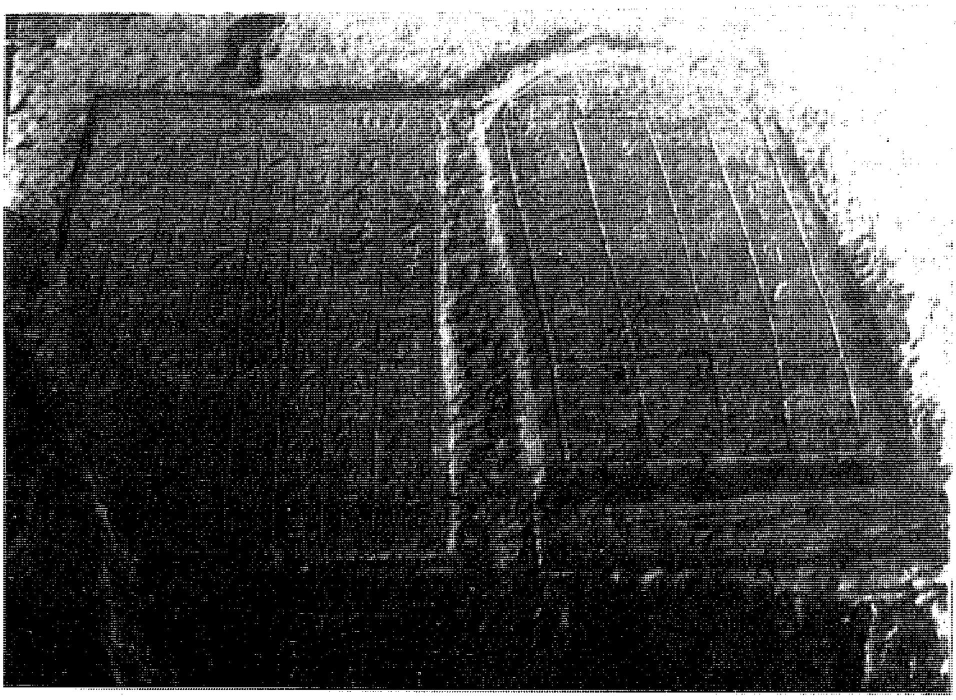
إن الأخوة أخوة سوء، وأصدقاء هذا الزمان ليسوا على حب. إن القلوب يغشوها السواد، والضمائر يكسوها الظلام، والوجوه يعلوها الوجوم..

علا صوت المجرمين على صوت العدالة.. وصوت الرعاع على صوت الحق. ارتفع صوت شياطين الشر فحجب صوت ملائكة الخير.. ضل الناس الطريق وهم لا يسمعون إلا تلك الأصوات العالية

الوادع يفنى وذو السطو يشرد والمؤمن يهجر البلاد أو الحياة.

الظلم يطغى.. والسرقة تمارس والنهب يجتاج كل مكان.. خرج وازع الدين من القلوب والضمير من الرؤوس.

اختفت شريعة السماء التى خطتها يد الإله لتحل محلها شريعة الأرض التى كتبتها يد أعداء الإله: فكره الناس القوانين وأصبح كل لسان يتكلم وكل لسان يحكم وتحولت الكلمات الى السنة من نار، وقلب الإنسان نار تحرق كل شئ حوله ثم تحرق نفسه وروحه. حرقوا كل شئ حتى تعاليم



الإله نادوا بأن قد مات فى السماء وليس له سلطان على البشر وأن ماعت التى تحمل رسالة العدالة والصدق والحق قد لحقت به.. فصاح الرعاع ونادوا بسقوط العدالة والتحرر من تشاريع السماء.خرج اللصوص والمجرمون من الجحور والسجون ليحكموا بين الناس ويجلسوا على منصة القضاء المقدسة.

فتحت أبواب السجون ليدخلها القضاة الأبرياء و.. من كانوا يجلسون على الأرض فى ظلمات السجون جلسوا على منصات القضاء العالية. ومن كان يجلس عاليا فى النور انتقل الى ظلام السجون. ذبحوا العدالة قربانا لشياطين الشر واشتعلت نيران الظلم لتلتهم كل شئ.

لقد منع الإله إحدى نعمه.. ماء النيل الذى يحمل الحياة للبشر والحيوانات والنبات والكائنات فى أرضه المقدسة فجف النهر ونضبت الأرض فحرمت الناس من خيراتها وجفت الأشجار وحرمت الناس من ثمارها.من تنكروا لآلهتهم ونصبوا من أنفسهم آلهة.

عم القحط البلاد ليمتد الى أركانها الأربعة.. إنها لعنة السماء على الجميع فى الفقر والضياع.

قسموا الأرزاق.. التى كانت تقسمها السماء فلم يصبح هناك غنى وفقير.. أو سيد ومسود عمت المجاعة وسيطرت المذلة على الجميع. تساوى الجميع فى الفقر الذى تقاسموه فأصبح كل إنسان عدوا لأخيه والناس أعداء حكامهم والحكام أعداء أنفسهم ورعاياهم.

● لمن اتحدث اليوم ؟

لقد اختفى الأخيار وأصبحت الأرض ملكا لمن يرتكبون الآثام.. يوجد نضوب فى الأوفياء.. ولا وجود للوفاء.

لاوجود لأهل المعرفة والحكمة فقد حل محلهم قادة للمعرفة والحكمة من طبقة الرعاع. فالشر يضرب بسياطه الأرض والظلم ليست له نهاية.

السطوة للمغتصب والظلم من المغتصب والمغتصب من أرض الوطن.. إنها لعنة السماء فالإله لم يمت كما قالوا وأعلنوا للناس بل غاب عنهم ليروه فى قدرته وقوته.

● بردية الكاهن (نبونف حوتب) معبد الكرنك ●

يشير تاريخ البردية إلى أنه كان الكاهن الأكبر لمعبد أمون وكاتم اسراره ويرجع تاريخ البرديات إلى وقت معاصر لقيام الثورة وقد وجدت البردية ضمن مجموعة من برديات الحكمة وتشاريع العقيدة وتعاليمها وفيها يشير الى ثورة الرعاع وإغلاقهم لمعابد منف ومحاربتهم للأديان والاعتداء على مقدسات الإله وفيها يقول:

● واجيتاه (جب بتاح - مصر أرض الاله)..

ستتحول عقيدة شعبك الى اسطورة.. سوف لايؤمن بها أبناؤك لن يبقى منها سوى كلمات محفورة على الصخر أو محفوظة فى خزائن المعرفة السرية التى لن تصل اليها أيدى الثوار.

سيدفع الأبناء والأجيال القادمة ثمن الجريمة البشعة التى اقترفها الآباء فى حق الآلهة والأرض المقدسة.

ستتخلى السماء عن الأرض.. حتى يثوب العقل الى البشر ستحل اللعنة لتحرق العقول والضمائر وتغرس البغضاء فى النفوس.لقد تحول البعض لبعض عدو. أصبح الأخ عدو أخيه والإبن عدو ابيه والحاكم عدو حاشيته والحاشية أعداء للرعية والرعية أعداء للحاكم.

لقد أصبح الجميع اعداء أنفسهم.. إنها لعنة السماء. لقد فتح أمانتى أبواب الجحيم ليلقى الناس بأنفسهم فى أتونها.

إنها حكمة الإله الذى تنكروا له وانكروا وجوده. حرقوا تشاريع السماء وعملوا بتشاريع أهوائهم. سيحاكم بعضهم البعض بغير قانون.. ستلتهم نار الحقد والظلم الحاكم والمحكوم ويحرق لهيبها المعبود والعابد من أهل الثورة.



لوحة موكب العلماء فى ثورة التحرير ـ معبد الكرنك

إن انتقام الإله من أعداء الدين تتجلى فى حكمته عندما تخلوا عن وصايته فتركهم ليصبح بعضهم لبعض عدو. اصبحوا جميعا أعداء غيرهم وأعداء أنفسهم ففقدوا رحمة من فى السماء.. ورحمة من فى الأرض.. فقدوا الأمل فى الدنيا بعدما فقدوا الأمل فى الآخرة فجحيم الثورة وقودها أهل الثورة نفسها ستأتى عليهم وعلى كل شئ فى البلاد.

سيعود حورس ـ صقر السماء ليخرج بجنوده المخلصين من معقل الإله ـ حصن العقيدة بعد زمن يحدده الإله بعد أن يفنى الشيطان وأتباعه ويطهر الأرض ليشع عليها نور الإله الأكبر وتعود إليها الهة العدالة والحق والمعرفة والخير.

سيعود نهر النيل بفيضانه ليغمر أرض بتاح بعد جفافها ويغسلها مما ألم بها من شرور، حاملا خيراته التى تعيد إليها الحياة، فتملأ الأسماك مجراه، وتهب الريح لتحرك سفنه، وتطير الطيور فوق سطحه وهى تغرد، ويعلو صوت الناس بالغناء والدعاء.

يفسر بعض المؤرخين ذلك بالنبوءة التى وردت فى أكثر من بردية بظهور محرر للبلاد من بين كهنة طيبة (حصن العقيدة) وهو منتوحتب الثانى أو امنمحعت الأول الذى ورد اسمه فى بردية نفر ايهو.

● نهاية الشيوعية :

رغم أن عصر الاضمحلال قد استمر ١٤٧ سنة - عام ٢٢٨١ الى عام ٢١٣٤ ق.م - من الأسرة السابعة الى الأسرة الحادية عشرة فالشيوعية ومبادئها لم تتمكن من السيطرة على البلاد بأكملها وخاصة فى منطقتى اهناسيا وطيبة التى أطلق عليها اسم ارض الإله وحصن العقيدة. وقد قويت شيئا فشيئا أسرة الأمراء الحاكمين فى طيبة وبدأت منذ ذلك الحين عظمة المدينة الخالدة التى ذاع صيتها فى كفاحها الطويل ضد الشيوعية حفاظا على العقيدة. كان موقعها الجغرافى يفسر مكانتها التاريخية بواديها الخصب الذى تحيط به الأخوار والجبال وتحمى حدوده من المغيرين من شمال الوادى وجنوبه والصحراء الشرقية.

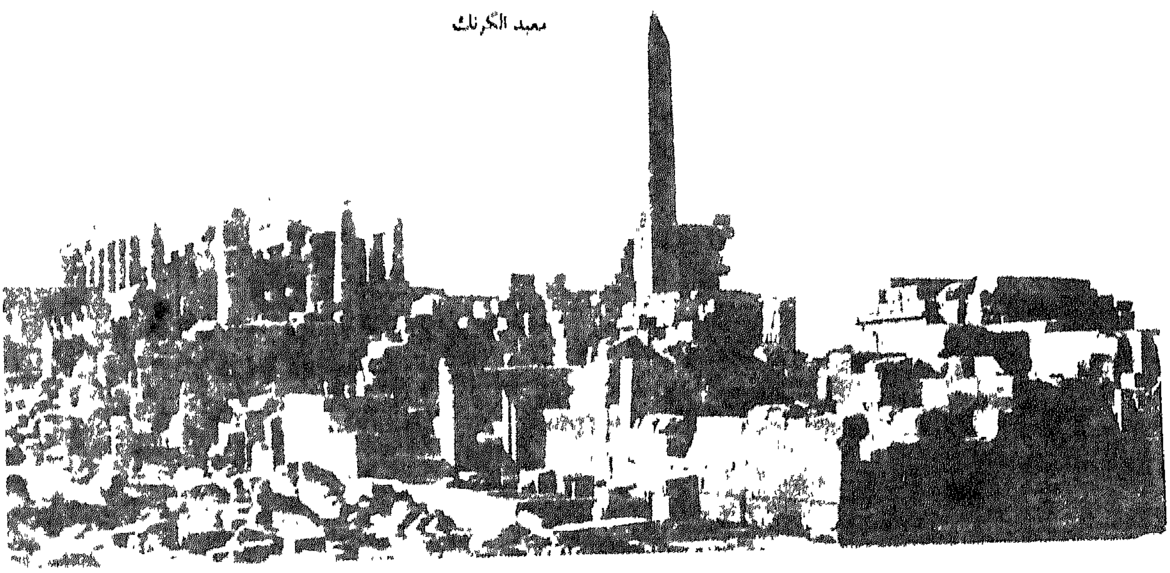
تولت اسرة طيبة الحكم وتمكنت من جمع شمل البلاد بعد كفاح طويل بالاشتراك مع حكام اهناسيا وعلى يد القائد منتوحتب الثانى رجعت الى مصر وحدتها وجعل منها امة واحدة. ولكن مراكز القوى من أذناب الشيوعية على اختلاف عناصرها التى تحولت فى أواخر عهد الشيوعية الى نوع جديد من الإقطاع - استمرت فى تدبير المؤمرات واستمرت المؤمرات والمناوشات وظهر كثير من الحكام الجدد ممن لم يكن لهم حق شرعى حاولوا تمزيق الوحدة وإعادة الفوضى الى البلاد حتى ظهر امنمحعت الأول الذى اعاد شمل الوحدة وحرر البلاد من الشيوعية وأسس الأسرة الثانية عشر التى تعتبر بداية الدولة الوسطى.

● العلم والإيمان - وثورة التحرير :

ان كانت مصر الفرعونية أول من رفع شعارات الشيوعية فى التاريخ - تلك الشعارات التى نادت بان «الارض لم زرعها.. والحرفة لم احترفها.. ولا وصاية للسماء على الأرض» وهى الشعارات التى سارت بمقتضاها واقتفت خطواتها الثورات المماثلة التى قامت فى انحاء العالم بمختلف صورها وعلى اختلاف عصورها فمما هو جدير بالذكر أن شعار «العلم والإيمان» الذى تبنته الثورات المضادة وثورات التحرير كانت مصر ايضا أول من رفعه وعمل به لتؤكد بانه لا جديد تحت الشمس.وهو الشعار الذى اتخذه حكام طيبة كرمز لثورة التحرير من الشيوعية وفتح بيوت الحياة الملحقة بها أو معاهد العلم والمعرفة التى اغلقها الشيوعيون.

فالإيمان والعلم كانا اساس حضارة مصر الخالدة فى مختلف عصورها الذهبية. والتخلى عنهما كان السبب المباشر فى انحلال الحضارة وانطفاء شعلتها وترديها فى عهود الاضمحلال.

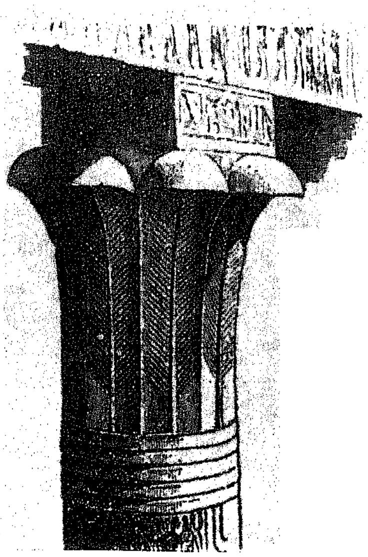
معبد الكرنك





لغز العمارة

● وتاريخ العمارة الفرعونية كغيره من عناصر تاريخ الحضارة .. فالطريقة التى كتب بها - ورغم تمجيد المؤرخين له ووصفهم العمارة المصرية بأنها أم الفنون المعمارية - فقد جانبهم الصواب عندما نظروا إليها من زاوية ضيقة ومحدودة أغفلت الكثير من قيمها الفعلية وما حققته من إنجازات كانت وليدة البحث العلمى الذى تميزت به الحضارة المصرية عن بقية الحضارات الأخرى.



النخلة: قدمت للمصرى القديم أول أعمدة فى هيكل الانشاء، كما صنع منها كمرات الأسقف التى أستعمل سعف النخيل فى كسوتها فخلدها فى عمارته عندما صنع الأعمدة من الحجر والجرانيت وتوجها بتيجان على شكل سعف النخيل

● تيجان وأعمدة

تاريخ العمارة بين عمارة الحياة وعمارة الخلود.

● هناك فرق شاسع بين كتابة التاريخ كفن وكتابته كعلم.. كتبه المؤرخون القدامى عبر التاريخ على أنه فن. فن كتابة التاريخ. أما اليوم فى عصر العلوم والتكنولوجيا. العصر الذى يشترك فيه العقل الالكترونى مع العقل البشرى فى البحث والتنقيب والتحليل فقد وضع التاريخ تحت مجهر العقل الالكترونى.

نظر العالم الى التاريخ كنظرية علمية. الأمانة فى تسجيلها معناها وتحليلها وتفسيرها وربط حلقاتها ببعضها وجمعها بعضها البعض، حتى الأساطير امكن تحليلها وتحويلها الى حقائق علمية ثابتة.

وما عجز المؤرخون عن تفسيره كفن، وصفوه بالسحر - قام العقل الالكترونى بتحليله كعلم.. وفسره كواقع علمى. وهكذا اصطدم التاريخ فى كثير من بحوثه بما أطلق عليه اسم «ألغاز الحضارة» تلك الالغاز التى شوه الاجتهاد فى تفسيرها جوهر الحضارة وإنجازاتها الحضارية الفعلية.

وفسره كواقع علمى. وهكذا اصطدم التاريخ فى كثير من بحوثه بما أطلق عليه اسم «ألغاز الحضارة» تلك الالغاز التى شوه الاجتهاد فى تفسيرها جوهر الحضارة وانجازاتها الحضارية الفعلية.

لقد وصف تاريخ العمارة دور العمارة الفرعونية فى رسم أول خط للسماء رسمته يد الإنسان - بأنه بدأ بالخطوط الهندسية الأفقية ومسطحاتها المستوية التى عبر عنها بالمصاطب، وارتفعت المصاطب عن سطح الأرض فى طبقات متراصة فوق بعضها البعض لتصنع الأهرامات المدرجة التى تمثل سلم الصعود إلى السماء، وانتقلت منها الى الأهرامات الهندسية الأشكال والرياضية التكوين بأضلاعها المنحنية والمستقيمة واسطحها الزخرفية الملساء، ثم ارتفع الهرم بقاعدته عن سطح الأرض لتظهر معابد الشمس ثم تعلو فوق قائم يشق طريقه نحو السماء لتظهر المسلات الرشيقة بقممها الهرمية تناطح السحاب وتكون أكثر قربا من السماء وتقربا إلى الآلهة.

ثم انتقلت من الجدران الصماء والحوائط العالية الى الدعامات والقوائم والأعمدة التى تحمل الأعتاب والكمرات والأسقف لتضع أسس الهياكل الانشائية بتعدد نظريات تكوينها التى تغيرت أبعادها ونسبها تبعا لتغير مواد البناء ونظريات إنشائها فحددت طراز العمارة الفرعونية ومراحل تطور معالمها عبر التاريخ.

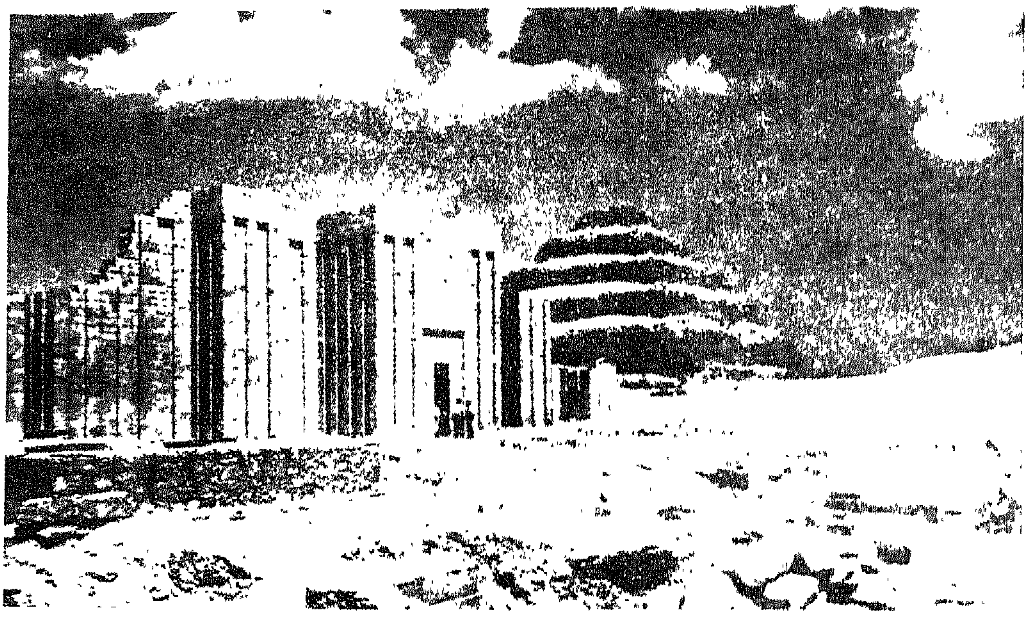
إن تلك العمارة التى ارتفعت على شواطئ نهر النيل وتجمعت فى معرض طوله ألف كيلو متر يمتد من شلالات أسوان الجرانيتية الى شواطئ البحر الأبيض المتوسط الرملية - وسبعة آلاف عام تمتد من

عهد ما قبل الأسرات الى نهاية العصور الفرعونية. نجح باثاره الخالدة التى قاومت الزمن فى تسجيل حضارة مصر القديمة ولكنه لم ينجح فى تسجيل تاريخ عمارتها الحقيقى الذى خلد حضارتها.

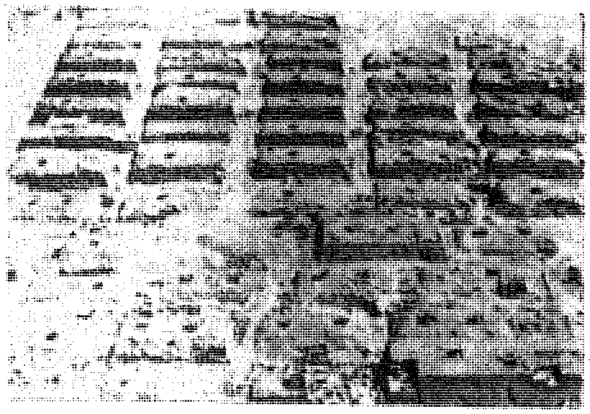
● كلما ذكر اسم العمارة الفرعونية قفزت إلى الأذهان تلك الأهرامات الخالدة والمعابد وبوابات الشمس والهياكل الجنائزية والتماثيل الضخمة وما يكتنف مبانيها من أسرار وإعجاز فى وسائل بنائها وطرق إنشائها، فتلك السلسلة المتراصة من الآثار المعمارية الخالدة كانت المرجع الدائم لكل من قاموا بكتابة تاريخ العمارة المصرية وما نسبوه اليها من امجاد عندما وصفوها بأنها رسمت بداية خط السماء لتطور العمارة فى العالم والتى بدأت بالمقابر التى تحت الأرض لترتفع فوقها فتظهر المصاطب وتستمر فى العلو حتى تصل إلى المعابد والأهرامات.

فتلك العمارة التى تكلم عنها التاريخ المعمارى، ووصفها بتاريخ العمارة لا تمثل فى الواقع جانبا واحداً من جوانب العمارة. الجانب الذى لا يعبر عن حقيقة العمارة ونشأتها وتطورها التى تمثل عناصر الحياة التى بنت الحضارة نفسها. فللعمارة وجهان كوجهى العملة الواحدة يكمل كل منهما الآخر.

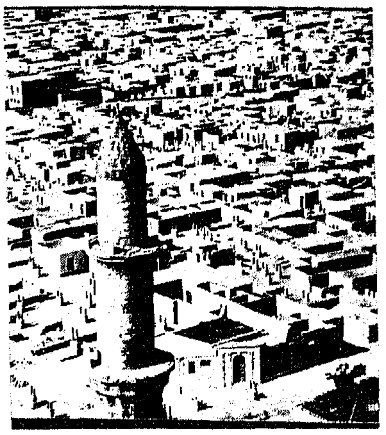
أحدهما أو أولهما عمارة الحياة.. العمارة التى تخدم حياة المجتمع وتعبر عن كيانه وتطوره وتسجل واقع مدنيته وتتمثل فى عمارة حياة المجتمع ومبانى نشاطات حياته التى تبدأ بمساكن المجتمع إلى مبانيه العامة إلى المدن نفسها التى تخطط بتخطيط حياة المجتمع ونظم معيشته وكيان تلك النظم اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا وعقائديا.



عمارة المقابر والمصاطب والأهرامات والمعابد .. عمارة العالم الآخر



المصاطب: مدافن سقارة اتخذوا منها حجر الزاوية
فى كتابة تاريخ العمارة المصرية وتطورها ..



مدينة الموتى: مدافن القاهرة .. اهى تعبر عن طراز
عمارة مصر الحديثة ،، وتكتب تاريخ عمارتها؟ ..

بينما الجانب الآخر أو الوجه الآخر للعمارة هو ما يطلق عليه عمارة الخلود.. أو عمارة الموت التى تخدم العقائد والمعتقدات والتى تتمثل فى المقابر والمصاطب والأهرامات والمعابد، والتى أطلق عليها قدماء المصريين أنفسهم اسم عمارة العالم الآخر.

● فإذا عرفنا أن المصاطب التى كانت بداية فن العمارة وعلم الانشاء فى نظر كتاب تاريخ العمارة المصرية، كانت مقابر الملوك والحكام وأن ساكنيها كانوا فى حياتهم يعيشون فى قصور شامخة ومبان عالية فى مدن كاملة لمجتمع متكامل بأنظمة حكمه واقتصاديات مجتمعاته ومختلف مقومات نواحى ثقافته والتى ترجع نشأة مدينتها إلى ألوف السنين التى تسبق بناء المقابر ومصاطبها - لأدركنا مدى الخطأ الذى وقعنا فيه عند كتابة تاريخ العمارة، وتاريخ نشأتها وتطورها وارتباطهما بالطابع والطراز.

فكتابة تاريخ العمارة من ذلك الجانب فقط كمحاولة كتابة تاريخ العمارة المصرية الحديثة وطابعها أو تاريخ عمارة قاهرة اليوم بدراسة عمارة المدافن والقرافات المحيطة بها أو مبانى مدينة الموتى، والتى لا تعطى صورة حقيقية أو واقعية عن حياة مجتمع المدينة وعناصر تكوين مدنيتها من فنون وعلوم وثقافة تنعكس جميعها على العمارة وطرازها الحقيقى.

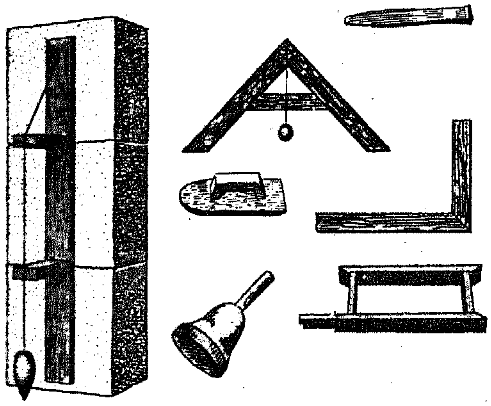
● كما تميزت حضارة مصر القديمة فى جميع نواحى عناصر تكوينها بارتكازها على البحث العلمى، فكانت تلك المعجزات فى علوم الطب والصيدلة والفلك والتنجيم والرياضيات والهندسة والتى امتدت لتشمل مختلف علوم الحياة وفنونها وآدابها، كذلك فن العمارة المصرية القديمة لم يكن وليد الاجتهاد والابتكار الفنى بل خلاصة تكنولوجيا علم البناء الذى وضع أسس كثير من نظريات العمارة وعلوم الإنشاء فى مختلف الحضارات القديمة وامتدادها إلى عمارة العصر الحديث نفسها.

لقد فسرت تلك النظريات المعمارية الإنشائية التى أمكن التوصل الى معرفة واستكشاف مراجعها من عمارة الحياة - فسرت الكثير من الألغاز والأسرار التى توقف عندها التاريخ الوصفى لعمارة الخلود ووصل الكثير من حلقاتها المفقودة التى تربط علاقة تطورها بوسائل بنائها وطرق إنشائها، فكانت من الأسباب التى تركتها نهبا للافتراضات والاستنتاجات والتخمينات التى لجأ إليها كتاب تاريخ العمارة، فتضاربت أقوالهم التى لا ترتكز على أساس

تاريخى أو علمى سليم كما هو الحال فى وصف كتاب تاريخ العمارة لطرق بناء الأهرامات ووسائل إقامة المسلات والتماثيل الضخمة وإقامتها، أو نظريات بناء المعابد ورفع الكمرات والأسقف الحجرية والصخرية الضخمة التى تزن عشرات الأطنان الى تلك الارتفاعات الشاهقة التى يصل بعضها إلى ارتفاع ناطحات السحاب الحديثة.

فليست عمارة الموتى ولا تاريخ العمارة الذى سجلته هو الذى سيكتب التاريخ الحقيقى لتلك العمارة، بل تاريخ علوم إنشائها التى ارتبطت بتكنولوجيا الحياة وعلومها، وهو الذى يمكن الكشف عن جذوره وأسراره بين آثار عمارة الحياة.. فهى التى ستكتب التاريخ الحقيقى للعمارة.

● لقد كشفت بحوث الآثار التى بدأت فى عهد قريب فى التنقيب عن عمارة الحياة التى امتدت جذورها إلى عصر

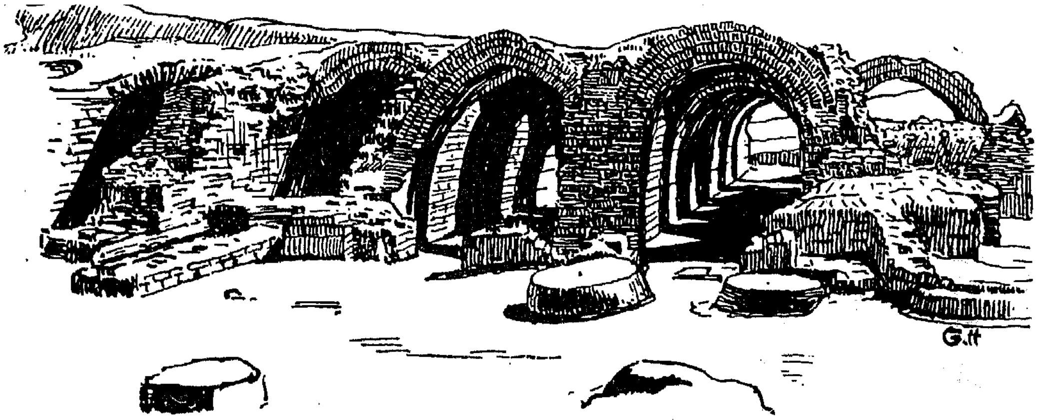


نماذج لبعض المعدات والأدوات التى استعملها قدماء المصريين فى البناء بالطوب

صناعة الطوب وهندسة بناءه (مقبرة رخمى رع)



البناء بالحجر فى الحوائط والأعمدة والمدرجات (مقبرة رخ حتب)



- عقود مصرية قديمة بالطوب النى «طيبة»

ما قبل الاسرات أن المصريين القدماء كان لهم الفضل فى وضع مثلث تكنولوجيا علم البناء للعالم أجمع ذلك المثلث الذى تتكون أضلاعه من:



أحد المخازن بمعبد الرمسيوم .. وتظهر موازيك الطوب فى الوضع الطولى والأفقى

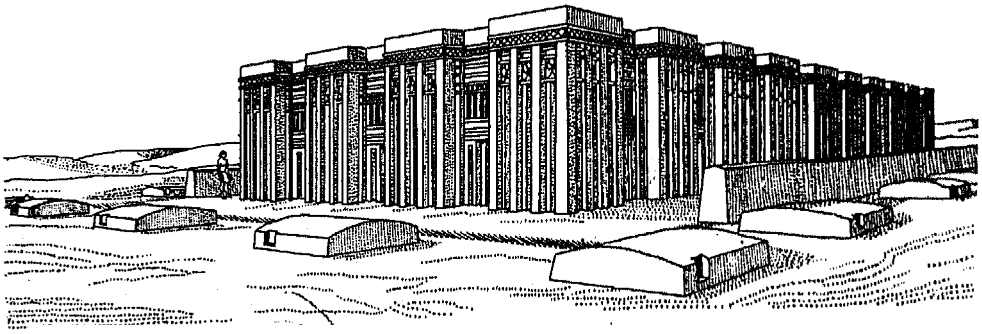
١ - وحدة البناء: وهو قالب الطوب ابتكره المهندس المصرى القديم من ٨ الاف سنة. أعطاه اسمه (توبى) وحدد شكله ونسب أبعاده التى احتفظ بها العالم إلى اليوم.

٢ - وحدة القياس: ابتداء من البوصة الهرمية إلى الذراع المعمارى وغيره من وحدات القياس وتقسيماتها العشرية والمئوية واستعمالها فى حساب الأبعاد والمسطحات والفراغ مع ما ارتبط بكل منها من نظريات حسابية ورياضية وهندسية بجانب اختراع الأرقام التى حدد بها وحدات القياس وعلوم الرياضيات والهندسة والتى وضعت نظريات فن العمارة وعلوم الإنشاء.

بالإضافة الى ابتكار وحدات قياس الزمن ابتداء من السنة الثانية وتقسيماتها التى نقلها عنه العالم أجمع لم يحاول تغييرها إلى اليوم.

٣ - وحدة التشكيل: إبتداء من الخط المستقيم إلى مختلف الزوايا السائدة والمنحنيات وتشكيلاتها الهندسية وما ارتبط بها من علوم حساب المثلثات الهندسية الوصف والعلوم التشكيلية.

● لقد أقام قدماء المصريين مبانى الخلود أو مبانى الموت بالحجر والجرانيت لتبقى ابد الدهر تتحدى الزمن بينما بنوا مبانى الحياة بالطوب النيئ حتى تعبر عن الحياة وتساير تطورها فيكون للمبانى التى يعيش فيها الإنسان عمر



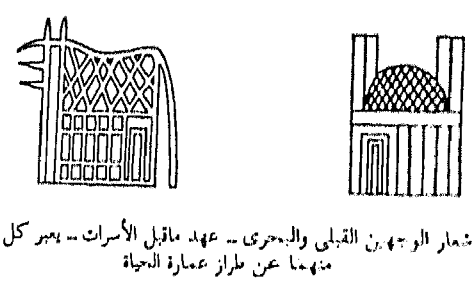
قصر الملكة ميريت نيت أول ملكة فرعونية ـ الأسرة الأولى ـ وحوله مصاطب العصر العتيق

محدد كالإنسان نفسه حتى يمكنها أن تتطور وتجدد نفسها لتساير حياة مجتمعه وتطور أجياله وحتى تعيش العمارة حياة المجتمع ولا تكون وقفا على خدمة جيل معين تتحول بعدها إلى متاحف تسكنها وتعيش فيها الأجيال المتتالية.

إن تلك الفلسفة المعمارية التى سجلها التاريخ المعمارى لعمارة الحياة عند الفراعنة عبرت أصدق تعبير عن واقعية الطراز المعمارى الخالد بتطوره وواقعية نظرته للحياة.

● اين توجد مراجع عمارة الحياة ؟

لقد حرص المصرى القديم ـ الذى امن بالخلود الذى خلد به حضارته ـ حرص على الاحتفاظ بذكريات حياته الدنيوية ومعيشته فى إطار مجتمعه فزين حوائط مقابره بالنقوش والرسوم والصور والنماذج المجسمة التى تمثل ذكريات حياته الدنيوية فصور حياته الاجتماعية اليومية وما ارتبط بها من عادات وتقاليد. صور قاعات الاستقبال فى



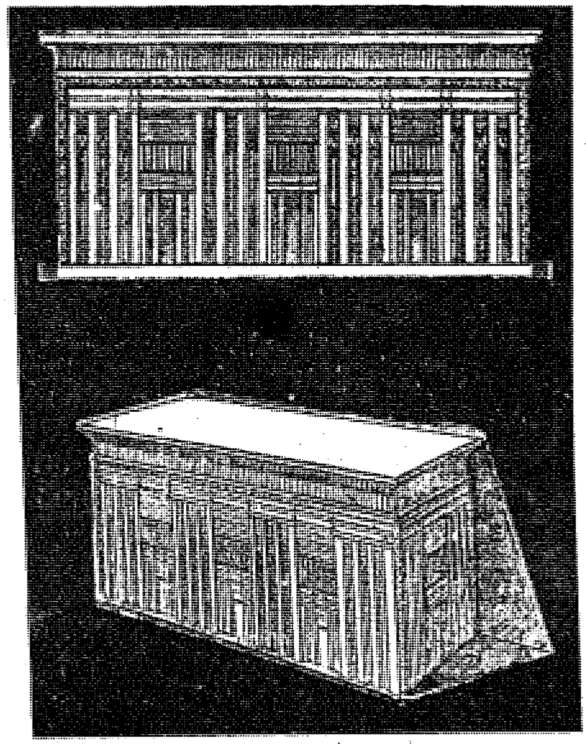
شعار الوجهين القبلى والبحرى ـ عهد ماقبل الأسرات ـ يعبر كل منهما عن طراز عمارة الحياة

مسكنه وما كان يقام بها من حفلات استقبال وترفيه وأعياد كما صور ما كان يمارسه من أعمال فسجل الحرف والصناعات التقليدية فى مختلف فنون وصناعات حياته.

وبالمثل كان المهندس المصرى القديم حريصا على تخليد تصميماته الهندسية وروائع فنه المعمارى فسجلها بدوره واحتفظ بها فى خزائن عمارة الخلود ومقابر أصحابها على شكل مخططات أو تصميمات رسمها على صفحات أوراق البردى ولويحات الاستراكا وألواح الأردواز. نقش عليها مساكن وقصور أصحاب القبور. كما نحت بعض نماذجها على حوائط مقبرة أصحابها وجدران النواويس.

وفى بعض الأمثلة التى كشفت عنها حفريات العصر العتيق وعهد الأسرات الأولى فى منطقة سقارة صنع المهندس المصرى تابوت الملك أو صاحب المقبرة على شكل القصر أو المسكن الذى كان يسكن فيه فى حياته فإذا بالتابوت الحجرى الذى تحفظ به المؤمياء ما هو إلا نموذج مصغر (ماكيت) للقصر الذى كان يعيش فيه احتفظ به كتذكار لحياته وخلد به المعمارى عمله الفنى الذى قام به فى حياته. ويقدم للتاريخ صورة حقيقية وحية عن تاريخ العمارة المصرية.

لقد كشفت حفريات الدولة القديمة وعهد ماقبل الأسرات عن الكثير من نماذج القصور والدور العامة



تابوت الملك خفرع ـ نموذج مصغر للقصر الذى كان يعيش فيه

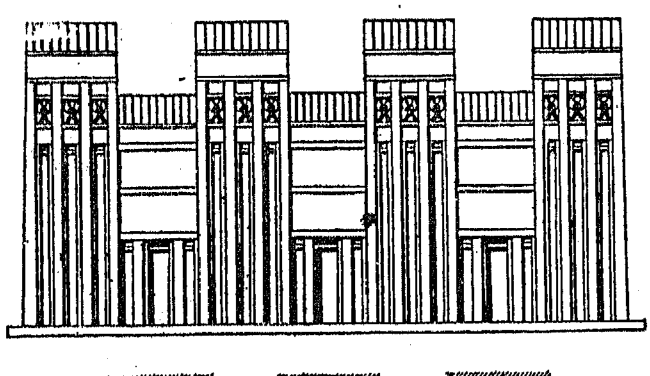
والمساكن وروائع الطراز الفرعونى القديم الذى تجاهلته مراجع تاريخ العمارة لتستعرض المصاطب والأهرامات والمعابد على انها تعبر عن طراز العمارة الفرعونية فى مختلف عصورها.

من بين الأمثلة الحية لنماذج القصور أو عمارة الحياة التى احتفظ بها مصغرة فى مقابر العصر العتيق تابوت الملك يوداجى، ثالث ملوك الأسرة . والتابوت عبارة عن ماكيت مجسم للقصر الملكى بواجهاته وبواباته وزخارفه وطابعه المعمارى المميز بخطوطه الراسية المستقيمة وأعمدة الواجهات الملتصقة. يبلغ ارتفاع الواجهات إلى ما يقرب من الثلاثين مترا. وهو نفس الطراز المعمارى الذى ظهرت خطوطه الأولى قبل بداية الأسرة الثالثة كما ظهر واضحا فى حفريات عمارة الحياة ومبانيها العامة التى كانت تضمها أسوار هرم زوسر المدرج.

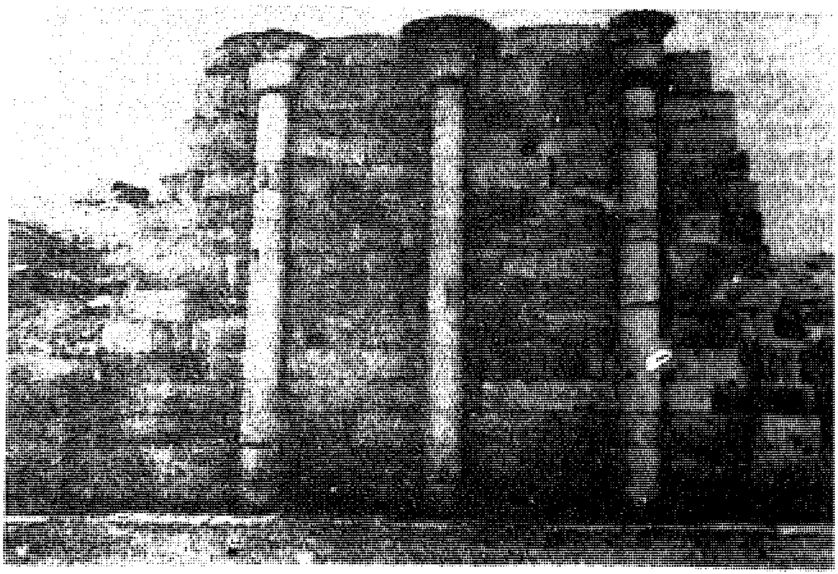
كما وجدت عدة نماذج للقصور وتصميمات واجهاتها فى مقابر ابيدوس من بينها نموذج لواجهات قصر الملك برايشن ـ أحد ملوك الأسرة الثانية ـ والملك يوداجى من ملوك الأسرة الأولى.

وانتقلت تقاليد تخليد عمارة الحياة فى نماذج التوابيت إلى عصر الأهرامات فى الأسرة الرابعة حيث اكتشف علماء الآثار أن تابوت الملك خفرع ما هو إلا نموذج مصغر للقصر الذى كان يسكنه فى حياته.

لقد كشفت حفريات مدن قدماء المصريين وآثار عمارة الحياة بها عن دور البحث العلمى فى وضع نظريات العمارة عند قدماء المصريين لمختلف مواد البناء الطبيعية والمصنعة التى توصلوا إلى اكتشافها أو ابتكارها. وقد اثبتت الدراسات الحديثة فضل مهندسى مصر القدماء فى إرساء أسس نظريات البناء والإنشاء لمختلف مواد البناء التى انتقلت من مصر عبر التاريخ إلى مختلف الحضارات الأخرى ومازالت تحتل مكانها فى العمارة العالمية ونظريات إنشائها والتى تعتبر نشأة فن البناء فى العالم فيما يلى:



واجهة قصر الملك وادجى (الأسرة الأولى)



أعمدة الحائط الشمالي لمدينة منف .. الجدار الأبيض أقدم مثل لأعمدة تيجان اللوتس ..

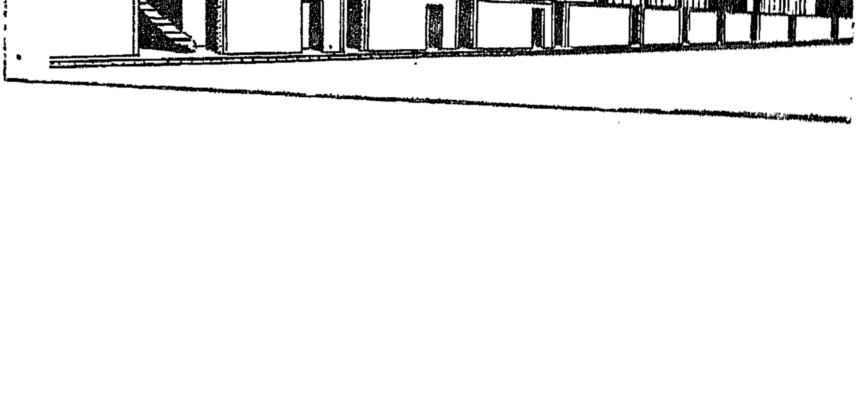
● صناعة الطوب وتطور فن العمارة والإنشاء:

قالب الطوب أو وحدة البناء أول ابتكار حضاري في تصنيع فن البناء ترجع صناعة الطوب الى ما قبل عصر الاسرات وتعود اقدم آثارها إلى ما يقرب من ثمانية الاف عام. لم تكن صناعة الطوب في عهد قدماء المصريين مختلفة عما هي عليه الآن. بل مازالت كما كانت سواء من ناحية التكوين أو التصنيع أو طريقة البناء. صنعوا قالب الطوب من طمي النيل «الذي يقدمه إله النهر كل عام على شاطئيه هدية لابناء واديه».

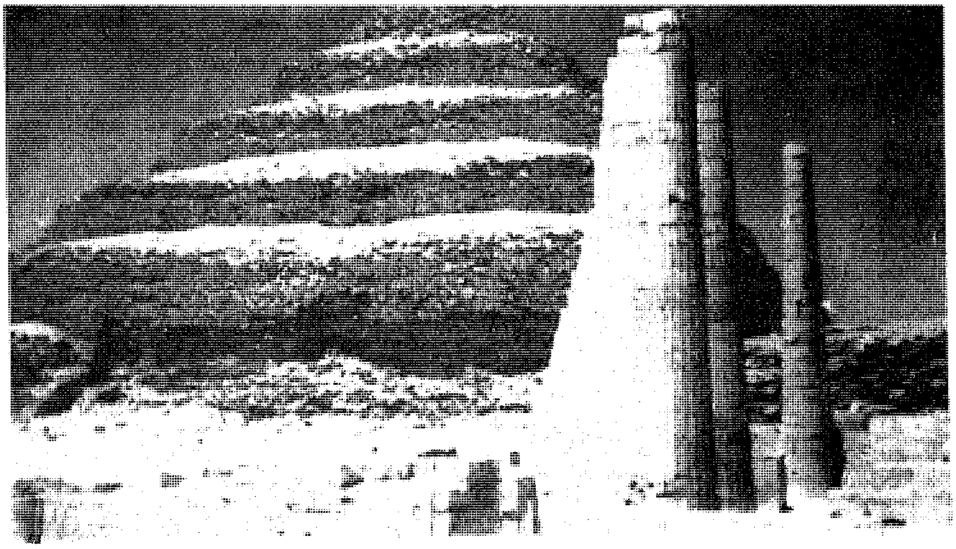
وكانوا يخلطون الطين بالتبن أو قش البوص وتخمر العجينة في أحواض خاصة تشكل بعدها قوالب الطوب في قرم خشبية ثم ترص لتجف في الشمس، وهي نفس الطريقة المستعملة إلى اليوم.

كانت أبعاد قالب الطوب في الدولة القديمة لا تختلف عن ابعادها في العصر الحديث (٢٨ × ١٤×٧ سم ثم اختلفت مقاساتها من عصر إلى آخر مع احتفاظ القالب بنسب أبعاده حتى أمكن معماريا تحديد تاريخ العصر الذي أقيم فيه المبنى من مقاسات الطوب التي كانت شائعة في ذلك العهد.

كما ابتكر المصريون ختم قالب الطوب باسم المصنع أو المنطقة التي يصنع بها، وقد ابتكر المصريون نظرية بناء الحوائط الطويلة المرتفعة بمداميك مقوسة لمقاومة الهبوط

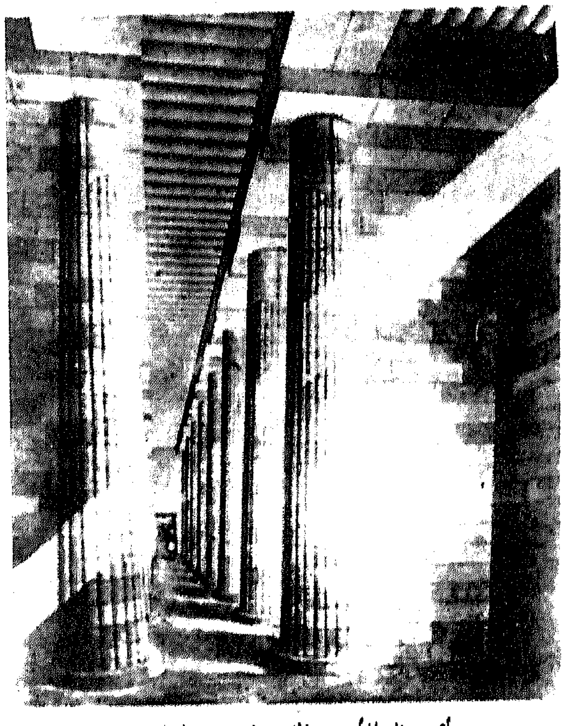


هرم سقارة المدرج وأسوار مدينة منف



هرم سقارة المدرج وأعمدة البهو القديم ٢٨٠٠ ق . م

والشروخ والتمدد وفى بعض الأمثلة التى ظهرت فى الدولة الوسطى استعمال نوع خاص من الطوب مقوس الشكل فى حوائط الحصون والقلاع والاستحكامات الدفاعية وكانت



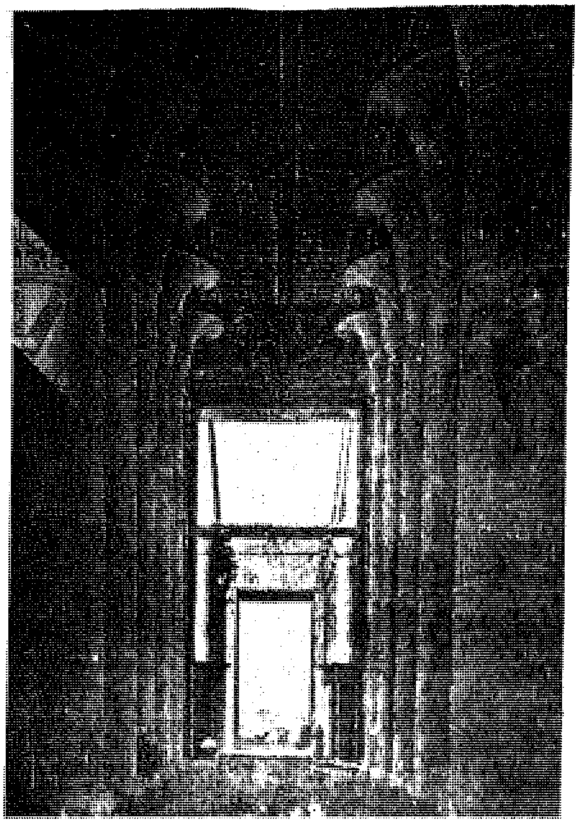
أقدم مثل للأعمدة المفرزة (بروتوردريك) نشأة الأعمدة فى الطرز المعمارية فى العالم ..

قوالب الطوب النيئ المستعمل فى بناء تلك المبانى تخلط بالرمل والطفل وكسر الأحجار.

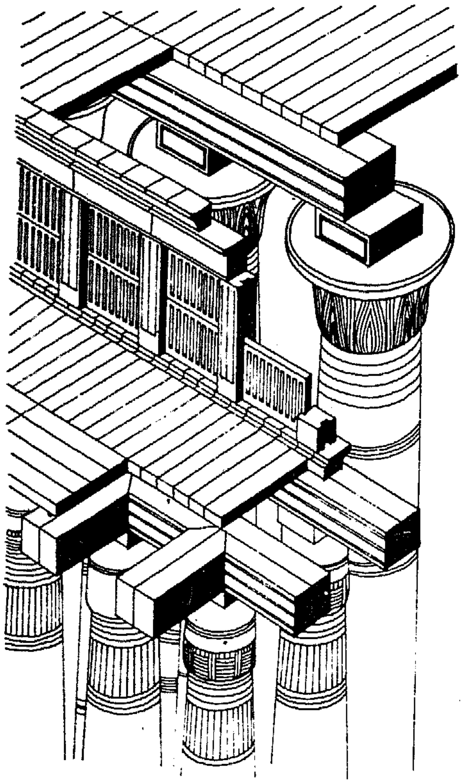
وفى بعض أمثلة العقود بمعبد الرماسيوم فى طيبة صنعوا من الطوب النيئ قوالب خاصة منحنية ومقوسة يكون تجميعها شكل العقود مباشرة، واستعمل فى بناء حوائط الطوب مونة مكونة من الطين والطفل وكانت الحوائط تطلى بالطين المعجون بالتبن بنفس الطريقة المستعملة حاليا فى الأرياف (الدهاكة) ثم تدهن بالجير الأبيض. كما كانت المبانى والمساكن بالمدن تطلى حوائطها بالجبس الأبيض وتزين بالنقوش الزخرفية كما كانت أبعاد الطوب أكبر من أبعاد الطوب المستعمل فى المبانى العادية (٣٦×١٨×٩).

وقد تطور البناء بالطوب النيئ ليصنع منه الفراعنة العقود بأنواعها والأقبية والقباب.

كانت العقود تبنى برص مداميك الطوب راسيا وفى بعضها تم رص المداميك افقيا كما استعملوا كلا الطريقتين معا بحيث ترص المداميك الأفقية اسفل العقد تعلوها عدة طبقات من المداميك الراسية المتعددة الألوان واستعمل الحجر فى بناء أساسات مبانى الطوب النيئ فى أوائل الدولة الوسطى فى المناطق الرطبة وخاصة فى مدن الدلتا، وقد وصل ارتفاع المبانى بالطوب النيئ فى الدولة القديمة الى ارتفاع ثلاثة أدوار وكان الدور الأرضى فى القصور المرتفعة يبنى بأكمله بالحجر اما حوائط الأدوار العليا فكانت تبنى



أقدم لوحة لبهو الأعمدة بالكرنك .. رسمها فنانو الحملة الفرنسية .

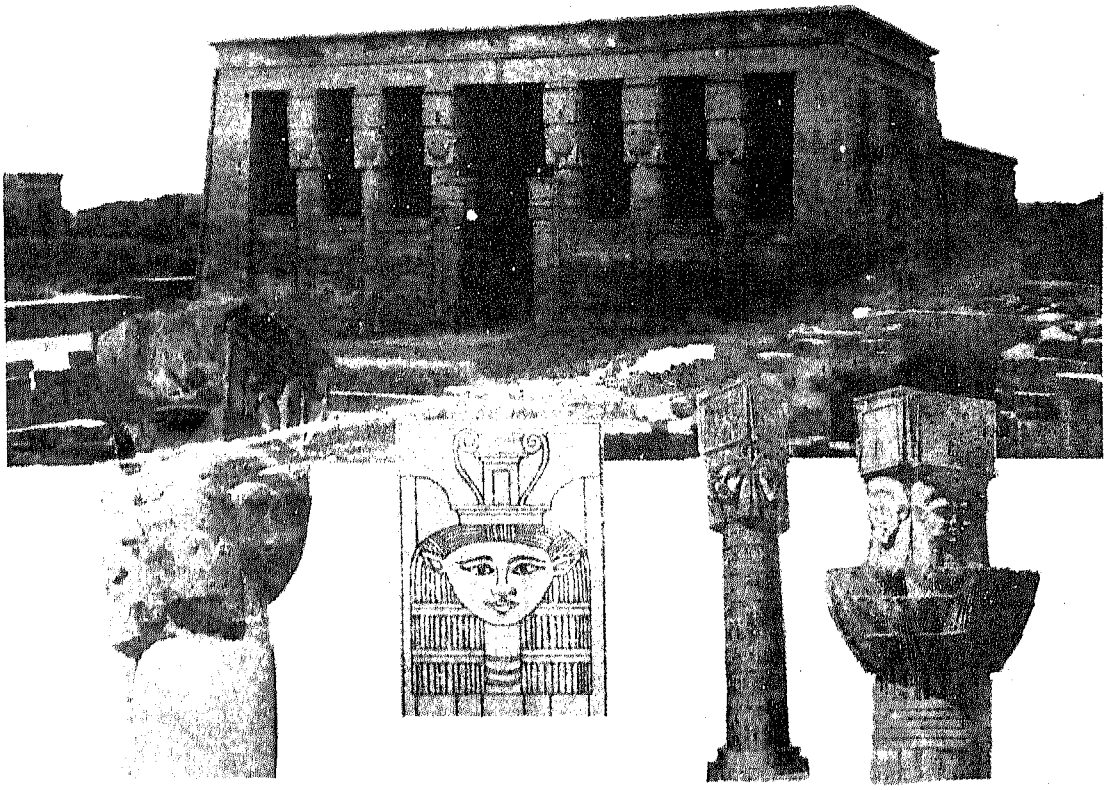


تتجمع جميع نظريات الهيكل الإنشائى فى بهو الأعمدة بالكرنك .. الأعمدة والكمرات الرئيسية والفرعية وبلاطات الأسقف وفتحات الإضاءة العلوية للبهو والقاعات..

بالطوب النيئ وتطلى بالجص الذى تطلى به الحوائط الحجرية. وقد عرف قدماء المصريين صناعة الطوب المحروق فى أواخر الدولة القديمة ويرجح بعض المؤرخين أن المصريين القدماء اكتشفوا صناعة الطوب الأحمر بالصدفة نظرا لأن أقدم نماذجه واستعمالاته ظهرت فى أماكن صناعة الأوانى الفخارية التى تحول طوب حوائط أفرانها بفعل الحريق إلى الطوب الأحمر المعروف حاليا ثم انتشر استعماله فى الدولة الوسطى والدولة الحديثة. وكان الطوب فى الدولة الحديثة يحرق فى قمائن لا تختلف فى طريقة إعدادها وأشكالها عما هو مستعمل حاليا.

● الحجر فى تاريخ العمارة:

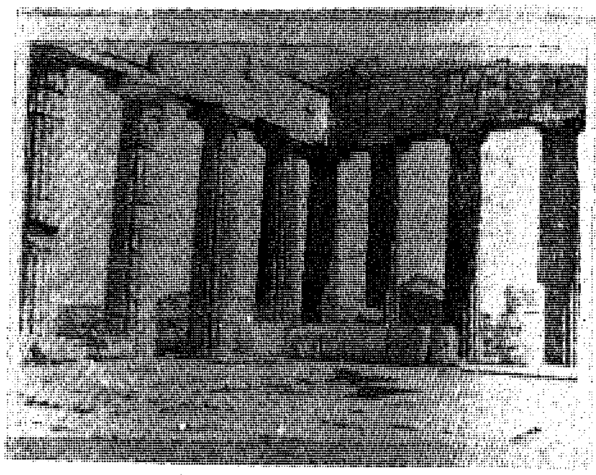
يرجع استعمال قدماء المصريين للحجر إلى الأسرة الأولى، كما ورد فى مراجع تاريخ العمارة الذى ترجع أقدم



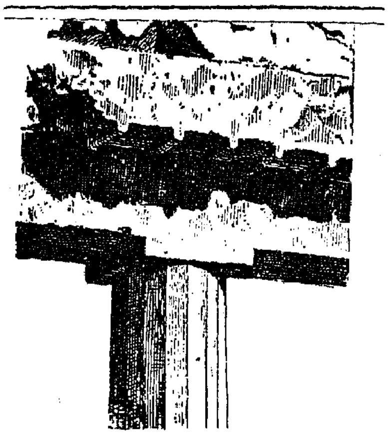
معبد دندرة وتيجان أعمدة حتحور
إلهة الجمال والحب والموسيقى ..

أمثلته إلى عصر الملك أوديمو سادس ملوك الأسرة الذى اكتشفت مصطبته فى أبيدوس التى كسيت أرضياتها ببلاطات مصقولة من الجرانيت كما ذكر أن الملك جاسخموى آخر ملوك الأسرة الثانية كان أول من استعمل الحجر الجيرى فى كسوة الحوائط بدلا من الخشب والبياض الذى كان مستعملا فى معظم المصاطب، ثم ظهر كسوة الحوائط بالقيشانى فى عهد الملك زوسر فى الأسرة الثالثة وظهر الحجر والجرانيت فى صناعة بوابة معبد هيراكلونيوليس وانتقلت منها الى صناعة البوابات المحورية والمنزلقة التى كانت تستعمل لسد فتحات الطرقات الداخلية بالأهرامات أما استعمال الاحجار فى بلاطات الأسقف والأعتاب فقد وجدت بعض أمثلتها فى عمارة الأسرة الاولى وكانت الأحجار التى استخدمت فى بناء مدينة منف وأسوارها المعروفة تستخرج من محاجر طرة والمعصرة.

لقد نسب كتاب تاريخ العمارة استعمال الحجر فى العمارة الفرعونية إلى امحوتب مهندس الملك زوسر (الأسرة الثالثة ٢٨٠٠ ق.م) عندما بنى هرم سقارة المدرج والمجموعة المعمارية المحيطة به وتبلغ مساحتها (٥٥٠×٢٨٠ مترا) وانتقلت منها العمارة بالحجر إلى اهرامات الأسرة الرابعة ومعابدها.. لقد اشتملت الأهرامات ومعابدها على العديد من



معبد البارثنون ـ أثينا ٢٣٥ ق.م



أعمدة بنى حسن الفرعونية ١٣٥٠

امثلة استعمالات الحجر فى العقود والأسقف المقوسة وتعتبر مرجعا لصناعة العقود الحجرية وتطورها فى علم الإنشاء.

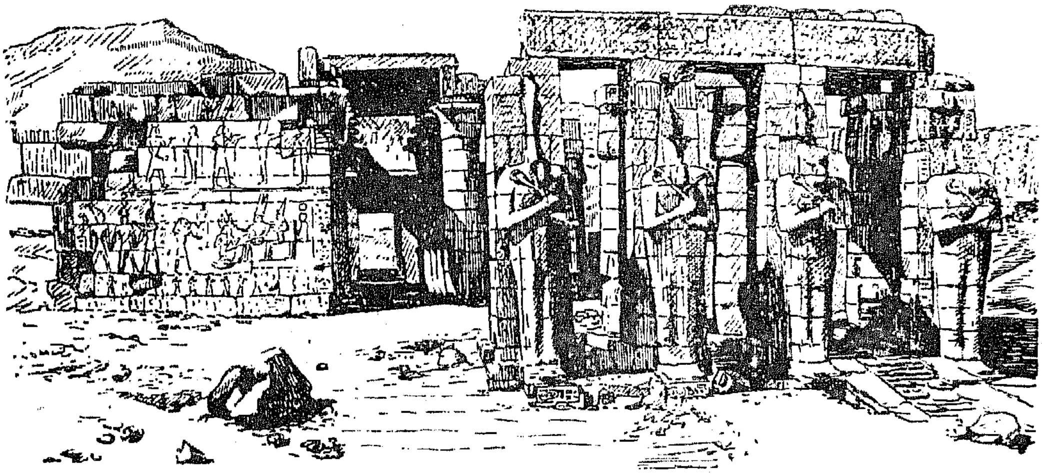
لاشك فى أن تلك الأمثلة جميعها التى وصفها الباحثون بأنها أول محاولات للبناء بالحجر واستعمالاته سواء من ناحية فن البناء أو الطرق أو أعمال التكسية والأعمال الزخرفية وقد وجدت جميعها فى المقابر أو المصاطب التى كانت جميعها مستمدة من عمارة الحياة ولا تمثل إلا جزءا بسيطا من فن العمارة واستعمالات الحجر بها التى كانت تبنى بها القصور والمبانى العامة.. والمدن بأكملها لذا فهى لا تعطى صورة حقيقية عن تاريخ العمارة بالحجر لا من الناحية الفنية ولا النظرية أو التاريخ الزمنى لنشأتها ومراحل تطورها.

● التيجان والأعمدة فى فن العمارة:

العمود هو وحدة التعريف فى وضع أساس الطرز المعمارية الخمسة وهو التوسكانى (العمود الأسطوانى البسيط) والدورى أو الدوريكى (المشطوف والمضلع) والايونى (الذى يتميز بتاجه ذى المنحنيات الملتوية) ثم الكورنثى والمركب والتى تتميز بتيجانها النباتية.

لقد نسب الباحثون فى فن العمارة وتاريخها مصدر تلك الأعمدة وتيجانها إلى العمارة الإغريقية والرومانية ودورهما فى تطور مختلف الطرز الأوروبية، وإذا رجعنا الى تاريخ ظهور الأعمدة فى العمارة بصفة عامة نجد أن أول ظهورها فى العمارة الإغريقية القديمة بدأ فى القرن العاشر قبل الميلاد بالعمود الدوريكى الطابع المميز للعمارة الإغريقية القديمة. وكان ذلك العمود بالذات موضع جدال بين الكتاب والمؤرخين عند اكتشاف مقابر بنى حسن التى ترجع الى الدولة الوسطى (١٩٧٠ ق.م). واكتشف شامبليون أن أعمدة مقابر بنى حسن صورة طبق الأصل من أعمدة الدوريك الإغريقية وتسبقها بتسعة قرون. أطلق شامبليون على أعمدة بنى حسن اسم (البروتودوريك) أو أصل العمود الدورى هو الإسم الذى اصطلح عليه كتاب تاريخ العمارة فى العصر الحديث.

وقد حاول بعض الكتاب التشكيك فى تلك العلاقة بمحاولتهم إرجاع أصل العمود الدورى الإغريقى إلى وجود رسوم لعمود مشابه له فى نقوش إحدى الحفريات المقدونية التى ترجع إلى تاريخ مقارب لتاريخ أعمدة بنى حسن.. واخيرا لقد هدم تلك النظريات جميعا اكتشاف العمود



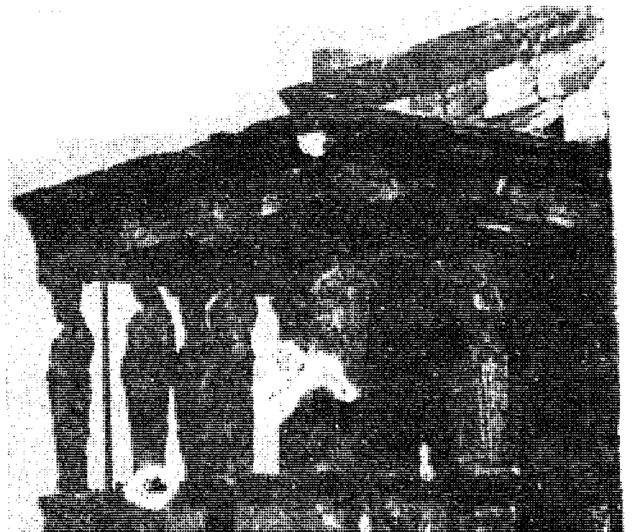
أعمدة معبد الرماسيوم ١٢٩٠ ق.م

الدوريكى متكاملا بمختلف أوضاعه المعمارية والإنشائية وأكثر تطورا من أعمدة بنى حسن وأعمدة الإغريق وذلك فى حفريات العصر العتيق والدولة القديمة فى سقارة ومعابدها الجنائزية ومنشآت الهرم المدرج والتى ترجع الى عام ٢٩٠٠ق.م مما يدل على أنها من عدة قرون سابقة لذلك العصر بالذات.

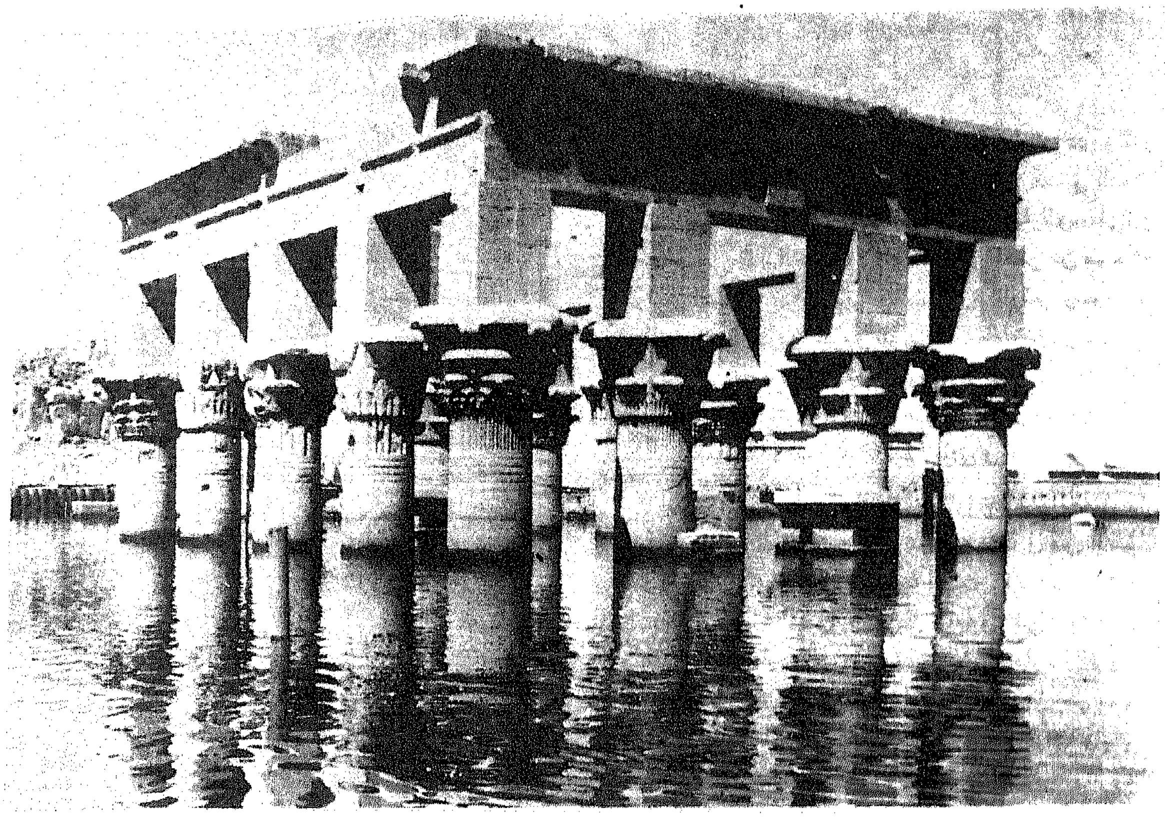
بالرجوع الى مصدر الأعمدة ونشأتها وتطورها واستعمالاتها فى العمارة الفرعونية على ضوء تلك البحوث، يتكشف لنا أن الأعمدة لم تكن تطورا وتسلسلا طبيعيا من مبانى الحوائط الحاملة بمختلف المواد الى الدعامات ومنها الهياكل الإنشائية التى حلت فيها الأعمدة والكمرات وبلاطات الأسقف محل الحوائط أى الانتقال من المصاطب إلى الاستحكامات إلى الأهرامات إلى معابد الشمس.

وأخيرا المعابد وهياكلها المعمارية بمختلف أعمدتها.

لقد كشفت دراسة العمارة الفرعونية أو عمارة الحياة وتطور عناصر إنشائها أن الأعمدة وهياكل الإنشاء المرتبطة بها قد ظهرت من أقدم العصور الفرعونية وإلى عصور ماقبل التاريخ وأنها كانت من الطابع المميز لمبانى مدينة اون (عين شمس) أقدم عاصمة فى تاريخ الحضارة المصرية والتى



أعمدة الكرياتيد الإغريقية .. قاعة الأرخينون ٤٠٥ ق.م



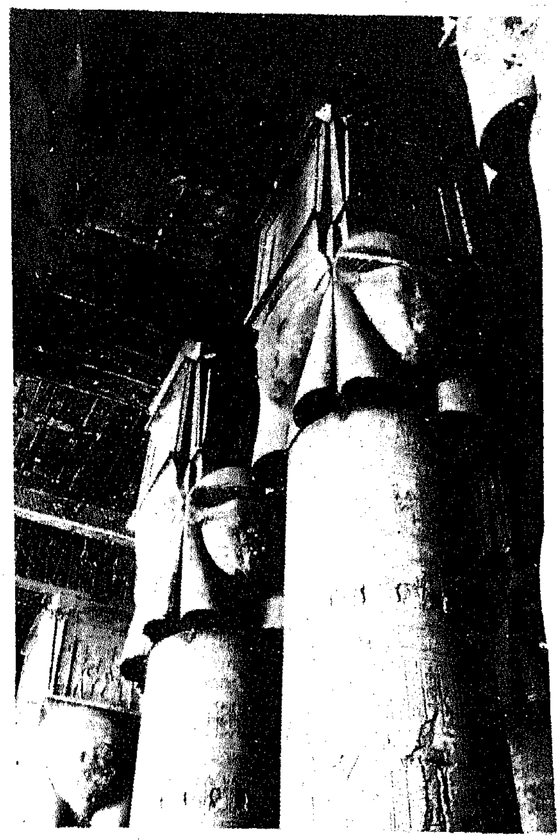
تطور أعمدة زهرة اللوتس

يرجع إنشاؤها إلى مالا يقل عن خمسة آلاف سنة عن عصر الاسرات أو العصر العتيق.

لقد اثبتت الدراسات أن أشكال الأعمدة فى العمارة الفرعونية مرتبط بنشأتها من اقدم العصور وأنها نشأت فى عهود متقاربة ارتبطت فيها أسس الأعمدة وتيجانها بظروف المنطقة وطابعها وخاماتها الطبيعية.

فالعمود الدورى المضلع المفرز يرمز الى صناعة الاعمدة من حزم البوص التى تربط ببعضها البعض بحبال الكتان وتحمل مخدة أو بلاطة تركز عليها كتل الكمرات. واعمدة النخيل بدات باستعمال جذوع النخيل كأعمدة للمبانى بعد كسوتها وطلائها بالطين او الجص ورسموا للعمود تاجا يمثل زعف النخلة رمزا لخلودها. ثم أعمدة اللوتس والبردى والتى تمثل قوائمها سيقان اللوتس والبوص وبنفس طريقة أعمدة النخيل توج كل عمود بتاج يرمز إلى زهور نباتات اللوتس والبردى ومختلف زهور النباتات التى كانت تصنع منها الأعمدة، لذلك كان ظهور أعمدة النخيل فى أقدم أمثلتها فى مناطق الصعيد التى اشتهرت بزراعة النخيل وأشجار الدوم أو مناطق الدلتا فى عواصم مصر القديمة التى سبقت عصر الاسرات، كما أن أعمدة اللوتس التى ظهرت أقدم أمثلتها فى الصعيد ووصلت إلى منف عندما كانت زهرة اللوتس شعار الوجه القبلى وبالمثل ظهرت أعمدة البردى فى الوجه البحرى والتى أصبحت زهرة نبات البردى شعارا له.

كانت تلك الأشكال التكوينية لنشأة الأعمدة وتتويجها هى التى وضعت قواعد الأعمدة الفرعونية وطرزها المعمارية بأكملها عند صناعة الأعمدة من الحجر والجرانيت حيث



رأس المعبودة حتحور إلهة الحسن والجمال تتوج أعمدة معبد دندرة

احتفظت الأعمدة بأشكالها وفنون زخرفتها وطابع تيجانها مما استمدته من أصول نشأتها تغيرت فيه نسبها وأبعادها تبعا لمواد بنائها.

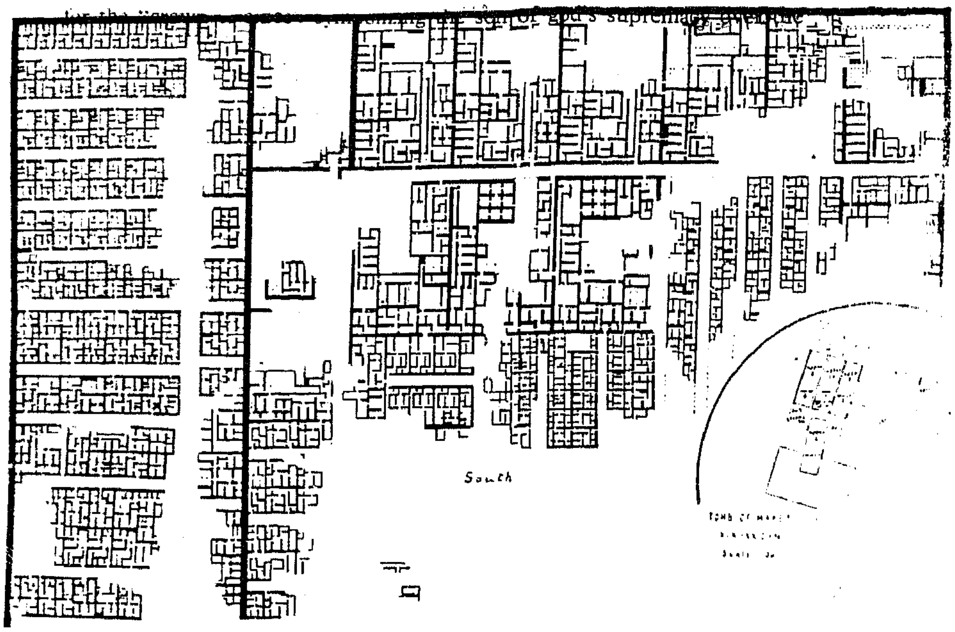
لقد أثبتت حفريات العصر العتيق وسقارة ومدن أون القديمة (عين شمس) وتانيس ومنف وسقارة خطأ جميع النظريات التى حاول المؤرخون وكتاب تاريخ العمارة فى نسبة كل نوع من الأعمدة إلى عصر تاريخى زمنى معين، كما هو الحال فى العمود الدوريكى ووجود أمثلته متكاملة من الأسرة الأولى.

كذلك عمود النخيل الذى نسب إلى الدولة الوسطى عندما كان الطراز أو الطابع المميز لمعابد ومبانى مدينة تانيس كما كان فى نفس الوقت مميزا لمبانى رمسيس الثانى فى الدولة الحديثة وجدت بعض مراجعه القديمة فى اهناسيا قبل الأسرة الأولى. كما أن أعمدة البردى واللوتس والأعمدة المركبة التى نسبها المؤرخون إلى عصر البطالسة وجدت بين حفريات الدولة القديمة والدولة الوسطى، وقد لعبت تيجان تلك الأعمدة دورا هاما فى أكثر من مرحلة من المراحل السياسية عندما كانت زهرة اللوتس رمزا للوجه القبلى وزهرة البردى كرمز للوجه البحرى، فظهرت التيجان المركبة التى تجمع بين الزهرتين فى تكوينات زخرفية لتعبر عن وحدة البلاد وقدمت بعض التيجان كقرابين للإله لتتوج أعمدة المعابد كرمز للخلود لحفظ المبانى وحفظ الوحدة

● إن ما توصلت إليه بحوث تاريخ الفن المعمارى عن أصل العمود الدوريكى الذى ثبت أنه منقول من العمارة الفرعونية والاتفاق على تسمية العمود المصرى PROTO DORIC أو أصل العمود الدوريكى ينطبق على بقية الأعمدة أو القواعد المعمارية التى نسبها تاريخ العمارة والفنون إلى الإغريق والرومان والتى أمكن اكتشاف أصل كل منها أو النماذج المطابقة لها بين أعمدة العمارة الفرعونية وتيجانها المعبرة والتى سبقت كل منها مثيلاتها الإغريقية والرومانية بألوف السنين.

فالعمود الأيونى ثانى القواعد المعمارية بمنحنيات تاجه الملتوية ظهر أيضا فى مصر فى عدة أشكال منها زهرة اللوتس بأوراقها الملتوية التى ظهرت لتتوج أعمدة الكرنك المربعة أو قرون الكباش الملفوفة التى ترمز للإله آمون والتى توضع على جانبى التاج لحمايته كما نسبتها إحدى مراجع تاريخ الفنون القديمة إلى لفافتى ورق البردى التى ترمز إلى أسرار المعرفة المقدسة وكانت توضع على جانبى التاج فى أعمدة غرف خزائن المعبد، لحماية المقدسات التى تحمل تيجان الأعمدة أسقفها.

وقد نشر العلامة الدكتور اسكندر بدوى بحثاً قيما (مجلة العمارة ١٩٤١) أطلق فيه العمود الفرعونى اسم PRO-TO IONIC أى أصل العمود الأيونى قدم فيه عدة أمثلة من عصر تحتمس الثالث ١٥٠٠ ق.م والمنحنيات الملتوية المرسومة على قاعدة تمثال إله النيل كما قارن بين كثير من رموز



مدينة اللاهوت
٢٨٠٠ ق.م

وتيجان الأسرة الخامسة ٢٧٠٠ق.م وأثبت علاقة التاج الأيونى الإغريقى بكل منها.

أما العمود الكورنثى وتاجه النباتى الزخرفى فما هو إلا صورة من الأعمدة النباتية الفرعونية التى عم استعمالها فى عصر البطالسة وانتقلت عن طريقهم إلى روما وكانت أيضا امتدادا لأعمدة اللوتس والبردى القديمة والتى استبدلت زهور البردى واللوتس وأوراقها بأوراق الزهور والنباتات الإغريقية والرومانية المعروفة.

اما العمود المركب او رابع قواعد المعمارية فلا يختلف عن العمود الفرعونى المركب الذى جمع بين نباتى اللوتس والبردى «زهرتى الوحدة» وأدخلت بين ثنايا التيجات أنواع اخرى من الزهور والنباتات المصرية المعروفة.

لم تكن النباتات وحدها تستعمل فى تصميم تيجان الأعمدة الفرعونية بل ظهرت رءوس المعبودات لتتويج الأعمدة كتيجان المعبودة حتحور بمعبد دندرة وتيجان المعبود بس كما ظهرت عدة امثلة لتيجان أو أعمدة الملوك التى استعملت فى تماثيل الملوك لتحل محل الأعمدة لحمل اسقف المعابد وقد نقلت تلك التيجان لتظهر ضمن قواعد العمارة فى أعمدة الكرياتيد الإغريقية.

● العمارة المصرية والبحث العلمى :

إن كانت تكنولوجيا العمارة الفرعونية قد وضعت أساس نظرية الإنشاء المجهز بابتكار «قالب الطوب»، أول وحدة جاهزة ومصنعة فى علم البناء - فلا يجب أن ننسى أن بحوثهم العلمية مهدت لهم السبق فى وضع أسس نظريات المبانى السابقة التجهيز والمساكن الجاهزة. وذلك من بداية الدولة القديمة وقبل عصر الأهرامات.

فقد ظهرت المساكن الجاهزة التى تصنع حوائطها من وحدات خشبية متماثلة تثبت فى بعضها البعض بأربطة من الجلد تثبت على قواعد حجرية بها مجرى تحمل العروق الخشبية من أسفل والحصائر من أعلى التى تكون الاسقف المزدوجة لمنع الحرارة تكسوها الالواح الخشبية من أسفل والحصائر من أعلى التى تغطى بطبقة من الطفل كما صنعت لها وحدات ثابتة النماذج للأبواب والشبابيك التى يمكن تثبيتها وفكها بسهولة. وكانت تلك الأنواع من المساكن الجاهزة يستعملها القواد فى ميادين الحرب بدلا من الخيام أو فى رحلات الصيد، كما وجدت نماذج منها يستعملها المهندسون ليقيموا فيها أثناء إقامة المنشآت أو تخطيط المدن وبناء المعابد .

كما طبق المصريون القدماء نظرية المساكن الجاهزة والسابقة التجهيز فى بناء مدن باكملها ومن أقدم أمثلتها التى ظهرت متطورة علميا مدينة «خنت كاوس» إحدى المدن التى بنيت فى الأسرة الرابعة ٢٥٦٥ ق.م التى بنيت لتأوى عمال بناة الأهرامات ومعابدها الجنائزية، كانت فكرة إقامتها بنظرية المساكن الجاهزة العمل على سرعة إقامتها وتجهيزها ثم سهولة فكها بعد الانتهاء من القيام بغرضها ثم إهدائها للعمال والفنيين الذين قاموا ببناء الأهرامات لينقلوا مساكنهم الى قراهم ومدنهم التى أتوا منها وتطوعوا للعمل فى خدمة الإله.

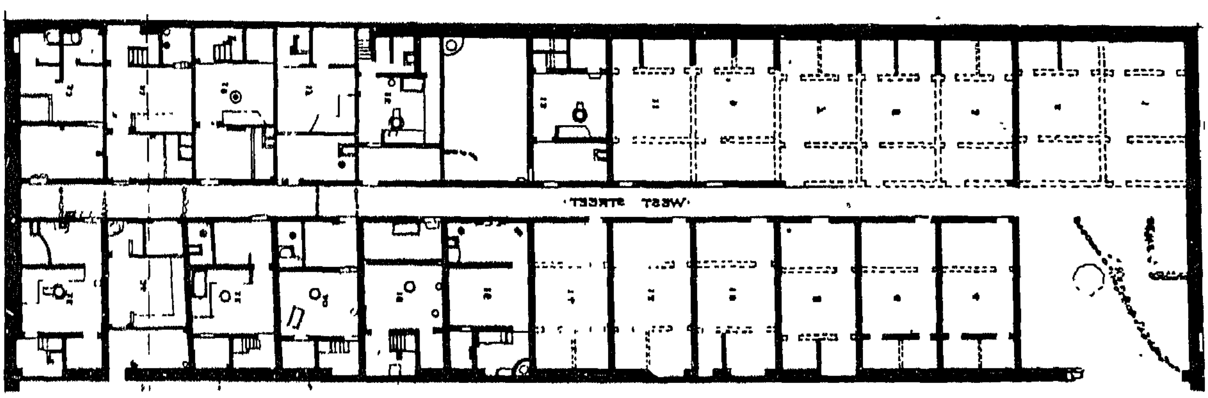
قام المهندسون بتحقيق نظرية المساكن السابقة والتصميمات والمساقط والأبعاد الموحدة لجميع غرف المساكن وجزئياتها. كما أعدت نماذج موحدة لجميع أبواب المساكن الخارجية والداخلية والشبابيك. كذلك الوحدات الجاهزة لأعتاب الفتحات وكمرات الأسقف وبلاطات الأرضيات ومجارى المياه وغيرها من مختلف التفاصيل.

هناك مثل آخر أكثر تقدما وتطورا فى علم المساكن الجاهزة والمبانى السابقة التجهيز وهو الحى الشرقى بمدينة أخناتون فى تل العمارنة التى اقامها أخناتون عام ١٣٦٠ق.م وقد اشتمل التجهيز الموحد معظم أحياء المدينة حتى الأحياء الراقية منها فظهرت بجانب النماذج الموحدة السابقة لجميع أجزاء المبنى ووحدات انشائه ظهرت نماذج موحدة لدرجات السلالم والأفران والمخازن بجانب الأعمال الزخرفية نفسها فتوحدت نماذج الأعمدة والكرانيش الزخرفية، بل انتقلت إلى وضع نماذج موحدة للحمامات وأحواض السباحة التى لم يخل منها مسكن من المساكن ونافورات الحدائق واللوحات الزخرفية التى تزين الحوائط وأجزاء عديدة من قطع الأثاث مما أعطى المدينة طابعا شخصية معمارية مميزة.

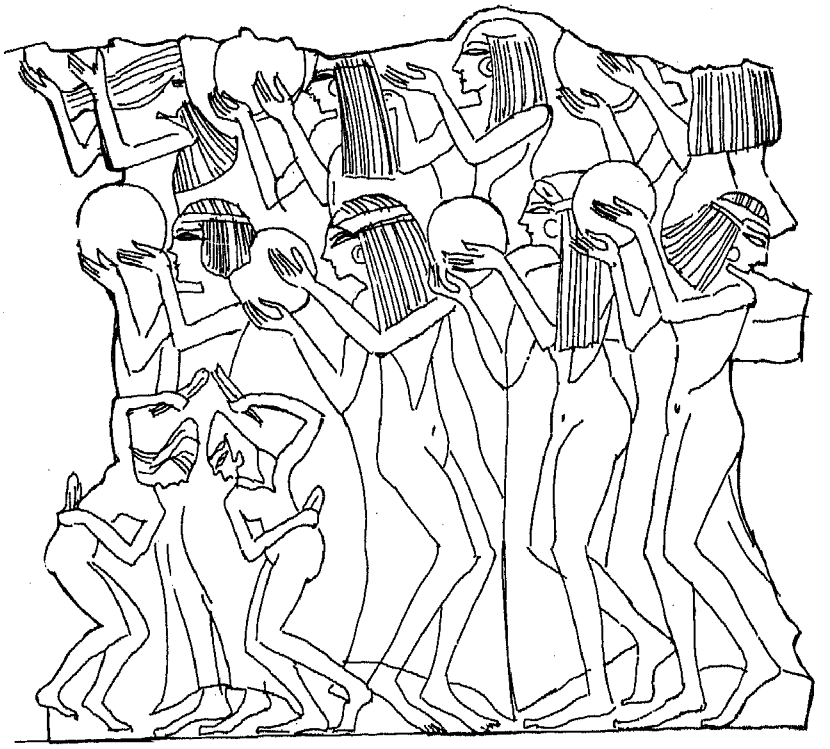
فالعمارة الفرعونية بفضل ارتكازها على البحث العلمى اسوة بغيرها من مقومات الحضارة كالطب والهندسة والفلك كان لها قصب السبق فى تصنيع العمارة تصنيعا علميا فكان لها قصب السبق فى ميدان المساكن الجاهزة والإنشاء السابق للتجهيز وإنتاج الجملة فى صناعة وحدات المبانى والتى أصبحت الطابع المميز للعمارة.

قام المهندسون بتحقيق نظرية المساكن السابقة التجهيز بوضع تصميمات المساكن ذات النماذج.

فدراسة العمارة المصرية من واقع عمارة الحياة ودور البحث العلمى فى بنائها وتطورها هو الذى سيكتب تاريخ العمارة الفرعونية الحقيقى ويثبت أنها مهد الحضارات المعمارية وعلومها وفنونها التى وضعت أسس وقواعد العمارة ونظرياتها فى العالم أجمع.



الحى الشرقى بمدينة «اخت آتون» تل العمارنة ــ مثل من أمثلة المساكن سابقة التجهيز ١٣٥٠ ق.م



أعياد الفراعنة

● اليوم يحتفل العالم أجمع بالعام الجديد.. عيد رأس السنة. وبداية العام هى بداية سلسلة مترابطة الحلقات من الأعياد التقليدية التى تتوالى مناسباتها ومواعيدها وأعيادها.

والأعياد هى رمز الحضارة الإنسانية ومقياس عراقتها فجميع أعيادنا هى امتداد مصر القديمة فى مصر المعاصرة وما وصل إلينا وظل يصاحبنا عبر الزمان من عادات وطبائع وتقاليد لم يمح معالمها اختلاف العصور ولا تغير العقيدة ولا فسحة الدهر عبر مشواره الطويل.

نبتت فى أرض مصر الخالدة وارتفعت لتلقى ظلالها على ما جاورها من حضارات وامتدت أصابعها لتترك بصمات على أعياد الشعوب المعاصرة.

● عيد رأس السنة..

التقويم المصرى القديم هو أول تقويم عرفته البشرية. ساير موكب الحضارة المصرية من خمسة وسبعين قرنا من الزمان، فشغف شعب مصر بالنيل ـ نهر الحياة ـ دفعه الى رصد موعد فيضانه . وجد أن أول بشاير المياه السمراء أو فيض الخير الذى يحمله النيل ويجلبه معه من منبعه فى الجنة إلى أرض مصر المقدسة، تظهر مع مطلع نجم ثابت معين يبدو ويشرق بوضوح فى سماء معبد أون (هيليوبوليس) فى نفس اللحظة التى تشرق فيها الشمس ـ وهو نجم

«سبدت» أو سيروس (الشعرى اليمانية) وهو أول مجموعة من النجوم المعروفة باسم الكلب الأكبر وبعد قيامهم بمراقبة ذلك النجم ورصده عدة سنوات توصلوا إلى تحديد طول دورته الفلكية أو الدورة الشعبية بدقة متناهية والتى حددوا طولها أو طول السنة الشمسية ٣٦٥ يوما وخمس ساعات و٤٩ دقيقة و٤٥ ونصف ثانية (أى بفارق يوم كل ١٢٧ سنة) فوضعوا ذلك المقياس الزمنى الذى يعلن ميعاد الفيضان هو يوم ميلاد العام أساسا لتقويمهم وكان ظهور نجم الشعرى اليمانية الجديد والذى أطلقوا عليه اسم التقويم التحوتى نسبة إلى المعبود تحوت إله المعرفة وقياس الزمن.

وتبعا لعلاقة ذلك التقويم بفيضان النيل وحياة مجتمع مصر الزراعى وما ارتبط به من مواسم رى الأرض وزراعتها وحصاد المحاصيل وجمعها، قسموا السنة الى ثلاثة فصول طول كل منها أربعة أشهر أولها فصل الفيضان ويبدأ من شهر يوليو إلى أكتوبر وثانيها فصل بذر البذور ويبدأ من شهر نوفمبر وثالثها ويبدأ من شهر مارس وهو فصل الحصاد أو الربيع.

وهكذا تكونت السنة من ١٢ شهرا، وكل شهر من ثلاثة ديكانات والدكان من عشرة أيام - أى أن مجموع أيام السنة ٣٦٠ يوما أضافوا إليها الأيام الخمسة المنسية التى ولد فيها الآلهة الخمسة (أوزوريس - إيزيس - ست - نفتيس - حورس) ثم أضافوا إليها يوما سادسا كل أربع سنوات قدموه هدية للمعبود تحوت «الذى علمهم الحرف والكلمة والتقويم».

كما أطلقوا أسماء على شهور السنة الاثنى عشر حمل أولها اسم تحوت نفسه وأطلق على التقويم اسم التقويم التحوتى المقدس وهو الذى بدأ كما ورد فى قوائم المؤرخ المصرى القديم «مانيتون» فى العام الأول من حكم الملك حور عما (أثوتيس) ابن الملك مينا ويقابل عام ٥٥٥٧ق.م.

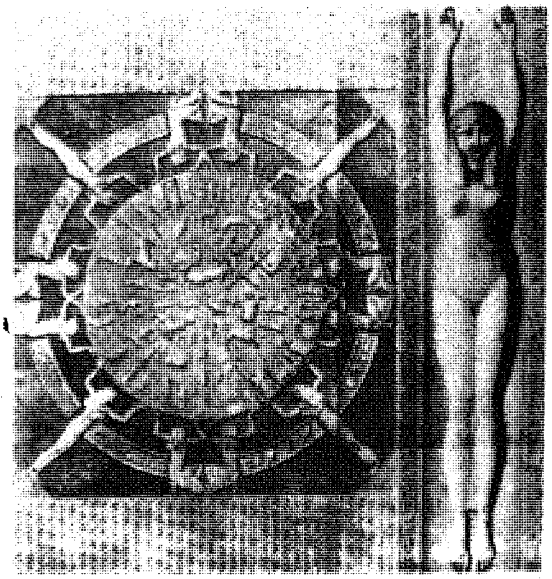
وتوافق بداية العام التحوتى أى عيد رأس السنة اليوم التاسع عشر من شهر يوليو فى التقويم الميلادى الحالى. فكان احتفال المصريين القدماء بذلك العيد الذى بدأ من ٧٥٢٣ سنة أول عيد عرفته البشرية وأقدم مظهر من مظاهر حضارة المجتمع الإنسانى. انتقل من مصر إلى حضارات الشرق خلال الدولتين القديمة والوسطى مع فتوحات الغزو المتبادل، كما انتقل عبر البحر الأبيض إلى أوروبا عندما أهدت كليوباترا تقويم مصر الشمسى إلى يوليوس قيصر وكلفت العالم المصرى سوسيجين بجامعة الأسكندرية بنقل التقويم المصرى للرومان ليحل محل تقويمهم القمرى وأطلقوا عليه اسم التقويم القيصرى.

وعملت به روما والبلاد الأوربية التى حولها عدة قرون ثم قام بتعديله البابا جريجورى الثالث عام ١٨٥٢ وهو التقويم العالمى الحالى - وهو فى جوهره عمل مصرى أعطاه الفراعنة للعالم كله - كما انتقلت مع التقويم تقاليد الاحتفال برأس السنة.

اتخذ الاحتفال بالعيد خلال الدولة القديمة مظهرا دينيا فكانت تقاليد الاحتفال تبدأ بنحر الذبائح كقرابين للإله وتوزع لحومها على الفقراء وكان بعضها يقدم للمعابد ليقوم الكهنة بتوزيعها بمعرفتهم. كان سعف النخيل من أهم النباتات المميزة لعيد راس السنة حيث كان سعف النخيل الأخضر يرمز إلى بداية العام لأنه يعبر عن الحياة المتجددة كما انه يخرج من قلب الشجرة. فكانوا يتبركون به ويصنعون منه ضفائر الزينة التى يعلقونها على أبواب المنازل كما كانوا يحملون باقات السعف ليضعوه على المقابر فى العيد ويوزعون ثماره الجافة صدقة على أرواح موتاهم - ومازالت تلك العادة من التقاليد الموروثة والتى لم يطرأ عليها أى تغيير حتى يومنا هذا.

كما كانوا يصنعون من سعف النخيل انواعا مختلفة من التمائم والمعلقات التى يحملها الناس لتجديد الحياة فى العام الجديد وحفظها من العين الشريرة وكان الشباب يحملون سعف النخيل فى رقصاتهم الجنائزية ورقصاتهم الشعبية الجماعية ومن اقدم التقاليد التى ظهرت مع الاحتفال بعيد رأس السنة صناعة الكعك والفطائر وانتقلت بدورها من عيد رأس السنة لتلازم مختلف الأعياد التى جعل لكل منها نوع خاص به، وكانت الفطائر مع بداية ظهورها فى الاعياد تزين بالنقوش والطلاسم والتعاويذ الدينية وقد اتخذ عيد رأس السنة فى الدولة الحديثة طابعا دنيويا وخرج من بين الاعياد الدينية العديدة ليتحول الى عيد شعبى له أفراحه ومباهجه ومعانيه.

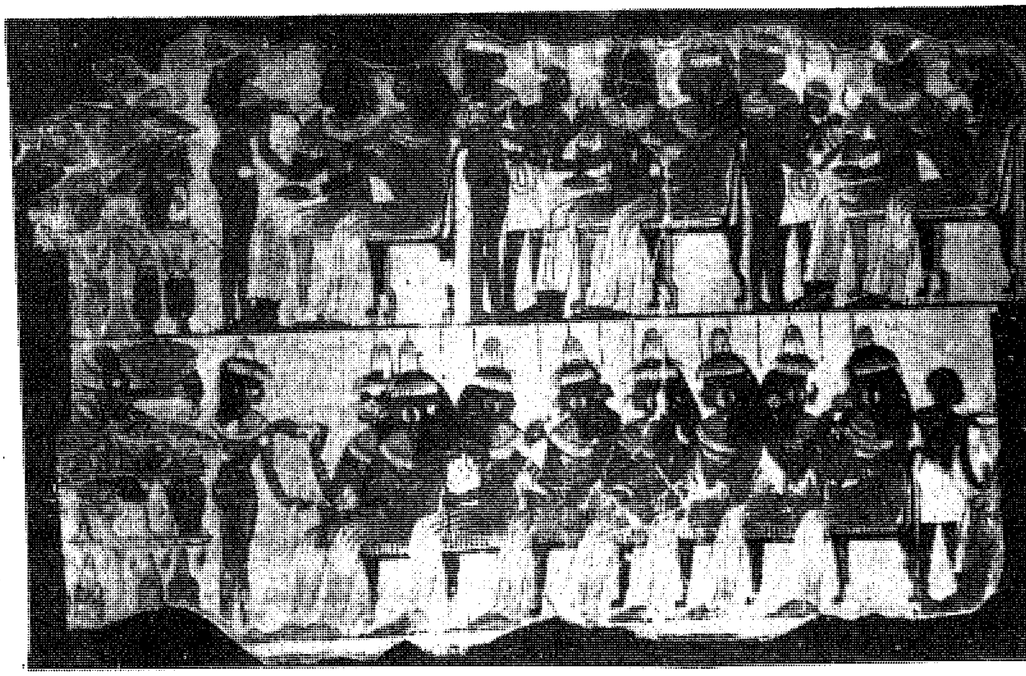
كانت طريقة احتفال المصريين به تبدأ بخروجهم الى الحدائق والمنتزهات والحقول يستمتعون بالورود والرياحين تاركين وراءهم متاعب حياة العام وهمومه فى أيام النسئ او الايام الخمسة المنسية من العام.. ومن الحياة. وتستمر احتفالاتهم بالعيد خلال تلك الايام الخمسة التى اسقطوها من التاريخ - خارج بيوتهم . وكانوا يقضون اليوم الأول فى زيارة المقابر حاملين معهم سلال الرحمة (طلعة القرافة) كتعبير عن إحياء ذكرى موتاهم كلما انقضى عام ورمز لعقيدة الخلود التى آمن بها المصريون القدماء - كما كانوا يقدمون القرابين للآلهة والمعبودات فى نفس اليوم لتحمل نفس المعنى. ثم يقضون بقية الأيام فى الاحتفال بالعيد بإقامة حفلات الرقص والموسيقى ومختلف الالعاب والمباريات والسباقات ووسائل الترفيه والتسلية العديدة التى تفننوا فى ابتكارها ومن اكلاتهم المفضلة فى عيد رأس السنة «بط الصيد» و«الاوز» الذى يشوونه فى المزارع، والأسماك المجففة التى كانوا يعدون انواعا خاصة منها للعيد. اما مشروباتهم المفضلة فى عيد رأس السنة فكانت عصير العنب او النبيذ الطازج التخمير حيث كانت اعياد العصير تتفق مع اعياد رأس السنة.



الأبراج السماوية والمعبودة نوت حامية أعياد القبة السماوية

ومن العادات التى كانت متبعة وخاصة فى الدولة الحديثة الاحتفال بعقد القران مع الاحتفال بعيد رأس السنة حتى تكون بداية العام بداية حياة زوجية سعيدة. كما كانت تقام أعياد ختان الأطفال مع نهاية أيام العيد وبدء العام الجديد.

ومن التقاليد الإنسانية التى سنها المصريون القدماء خلال الأيام المنسية أن ينسى الناس خلافاتهم وضغائنهم ومنازعاتهم فتقام مجالس المصالحات بين العائلات المتخاصمة وتحل كثير من المشاكل بالصلح الودى والصفح وتناسى الضغائن. وكانت تدخل ضمن شرائع العقيدة حيث يطلب الإله من الناس أن ينسوا ما بينهم من ضغائن فى عيده المقدس.. عيد رأس السنة التى يجب أن تبدأ بالصفاء والاخاء والمودة بين الناس. كان من التقاليد المتبعة أن يتسابق المتخاصمون كل مع أتباعه وأعوانه



لزيارة خصمه أو عدوه فيقتسم الضيف مع مضيفه أو الخصم مع عدوه كعكة العيد بين تهليل الأصدقاء وتبادل الأنخاب تاكيدا لما يقوله كتابهم المقدس (كتاب الموتى): إن الخير اقوى من الشر والمحبة تطرد العداء. وهكذا كان كثير من القضايا يحل وديا فى العيد ويتسابق كل إلى بيت خصمه أو عدوه بصحبة أصدقائه ليكون له السبق فى الصفح حتى ينال بركة الإله فى العيد المقدس كما تنص على ذلك تعاليم العقيدة.

كما شاهد عيد رأس السنة لأول مرة استعراض الزهور «أو كرنفال الزهور» الذى ابتدعته كليوباترا ليكون احد مظاهر العيد عندما تصادف الاحتفال بعيد جلوسها على العرش مع عيد رأس السنة.

وعندما دخل الفرس مصر احتفلوا مع المصريين بعيد رأس السنة واطلقوا عليه اسم عيد النيروز او النوروز ومعناه باللغة الفارسية «اليوم الجديد» وقد استمر احتفال الاقباط به بعد دخول المسيحية ومازالوا يحتفلون به حتى اليوم كما ظلت مصر تحتفل به كعيد قومى حتى العصر الفاطمى.

● **كعك العيد:**

إن صناعة كعك العيد فى الأعياد من أقدم العادات التى عرفت عن المصريين القدماء والتى نشأت مع الأعياد ولازمت الاحتفال بأفراحهم. وكان لا يخلو عيد من أعيادهم من صناعة أنواع عديدة من الكعك اختلفت عن بعضها البعض تبعا لنوع تفننهم فى صنع الفطائر والحلويات التى اشتهروا بها فى حياتهم العامة.

كانت صناعة كعك العيد لا تختلف كثيرا عن صناعته الحالية مما يؤكد أن صناعته امتداد للتقاليد الموروثة. وقد وردت صور مفصلة لصناعة كعك العيد فى مقابر طيبة ومنف من بينها ما صور على جدران مقبرة (رخمى - رع) من الأسرة الثامنة عشر وتشرح كيف كان عسل النحل يخلط



بالسمن ويقلب على النار ثم يضاف على الدقيق ويقلب حتى يتحول إلى عجينة يسهل تشكيلها بالأشكال التى يريدونها ثم يرص على الواح من الاردواز ويوضع فى الأفران كما كانت بعض الأنواع تقلى فى السمن أو الزيت.

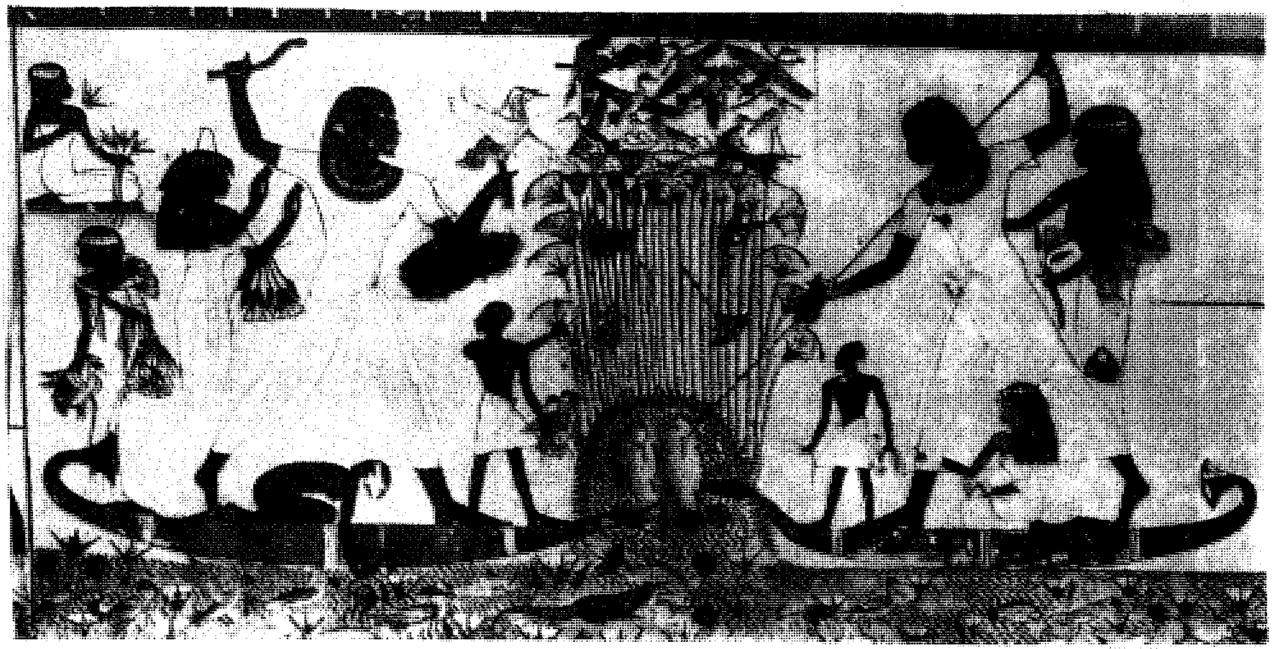
وكانوا يشكلون الكعك على شكل اقراص أو بمختلف الأشكال الهندسية والزخرفية كما كان البعض يصنعه على شكل حيوانات أو أوراق الشجر والزهور ولا تختلف كثيرا عما هو مألوف حاليا.

كما كانوا يقومون بحشو الكعك بالتمر المجفف (العجوة) أو التين ويزخرفونه بالفواكه المجففة كالنبق والزبيب أو الفطير الذى يصنعونه خصيصا عند زيارة المدافن فى الأعياد - والذى يطلق عليه العامة حاليا اسم (الشريك) - كانوا يشكلونه على شكل تميمة ست (عقدة ايزيس) وهى من التمائم السحرية التى تفتح للميت أبواب الجنة ويصنع اليوم محتفظا بشكله التقليدى القديم .

● عيد الميلاد .. وشجرة الكريسماس:

إن أسطورة الثالوث المقدس من اقدم الأساطير الفرعونية القديمة التى نشأت مع عقيدة الخلق والتكوين عند قدماء المصريين - هى قصة صراع البشرية بين الخير والشر طرفا النزاع فيها هما «ست» الذى كان رمزا لأخطاء البشرية وشرورها فعبروا به عن الشر والخيانة والحقد والحسد، و«أوزوريس» الذى كان علما على الحياة المتجددة. وتروى أساطيرهم المتعددة عنه أنه كان رمزا للنيل العائد بالفيضان والخضرة والخير والثمرات، وتروى بعضها أنه كان ملكا صالحا أرسله الإله الأكبر «رع» لإقامة العدل وشرع القوانين وحمل تعاليم السماء إلى الأرض.

وتبدأ تلك الأسطورة الرمزية التى تعبر عن فلسفة العقيدة نفسها مع خلق الأرض «خلق الإله الأكبر نفسه بنفسه توطئة لخلق الكون، ثم خلق آلهة التكوين التى تمثل عناصر الوجود بأكمله».



أعياد الصيد

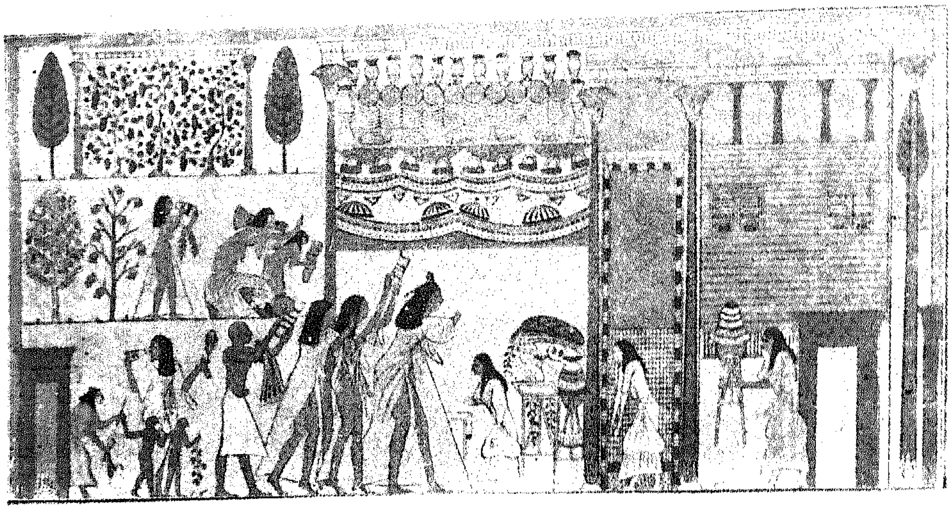
ويمثل الوجود البشرى فى الأرض واستمرار الثالوث المقدس المكون من «أوزوريس» وايزيس وحورس».

وتحكى الأسطورة كيف غدر ست بأخيه أوزوريس الذى كان يبغض فيه جمال وجهه ورجاحة عقله وحمله رسالة المحبة والخير بين البشر والتفافهم حوله. فمكر به بأن دبر مكيدة للقضاء عليه فاتفق مع أعوانه من الهة السوء والشر على ان يقيموا له حفلا تمجيدا لأعماله وتكريما لذاته.

ثم أعد تابوتا جميلا كسوته من الذهب الخالص بحجم الإله الشاب وحده وزعم «ست» بأنه يقدم هذا التابوت النفيس هدية منه لأى إله من الحاضرين يصلح لأن يكون مرقداً يناسبه. وهكذا جرب كل من الضيوف حظه فى الاستلقاء فى التابوت دون جدوى حتى جاء دور أوزوريس وما أن رقد فى التابوت حتى اغلق ست وأعوانه عليه الغطاء ثم حملوا التابوت وألقوه فى نهر النيل فحمله التيار حتى بلغ البحر الأبيض المتوسط. وهناك تقاذفته الأمواج حتى وصل إلى الشاطئ الفينيقى فى أرض لبنان عند مدينة بيبلوس فنمت على الشاطىء شجرة ضخمة وارفة الظلال احتوت التابوت المقدس وحافظت عليه وحمته من عين الرقباء.

وكان فى بيبلوس ملكة جميلة هى الإلهة «عشتروت» التى خرجت تتريض على الشاطئ بهرتها تلك الشجرة الجميلة النادرة فأمرت بنقلها الى حديقة قصرها. أما ايزيس فقد استبدت بها الأحزان فبكت أوزوريس بدمعها المدرار وهى تبحث عنه على طول شاطئ النيل، وكلما انهمرت الدموع من عينيها سقطت فى مجراه وامتزجت بمائه ففاض - وكان الفراعنة ينسبون سبب الفيضان إلى دموع ايزيس.

وبينما كانت تجلس بين سيقان البردى فى مستنقعات الدلتا وقد انهكها التعب انصتت إلى صوت رياح الشمال وهى تهمس فى اذنيها بان الإله اوزوريس ينتظرها على شاطئ بيبلوس الذى حملت عنه رسالته اليها. ومضت ايزيس الى بيبلوس ودخلت على الملكة عشتروت التى اكرمت وفادتها واتخذتها نديمة لها وكانت ايزيس كلما اقبل المساء تحول نفسها بقوتها السحرية الى نسر مقدس فتحلق فى السماء وتحوم حول الشجرة تناجى روح زوجها. ثم حدثت المعجزة وحملت ايزيس من روح



الإعداد للاحتفال بالعيد راستقبال الضيوف فى المنازل

أوزوريس ولم يمسسها بشر. فحملت الطفل «حورس» فى أحشائها ورجعت به إلى ارض مصر حيث اخفته بين سيقان البردى فى أحراش الدلتا الى أن كبر وحارب الشر وأعوانه وخلص الإنسانية من شرور «ست» فأطلق عليه المصريون لذلك اسم «الإله المخلص».

وبعد ولادة حورس عادت ايزيس إلى بيبلوس وأرادت عشتروت مكافأتها فطلبت منها أن تهديها جذع الشجرة الذى يضم تابوت زوجها فأهدته إليها عشتروت وأمرت حراسها أن يحملوا جذع الشجرة إلى سفينة أعدتها لها لتحملها هى وشجرتها المقدسة وتبحر بها إلى أرض مصر.

ولما وصلت أرض مصر أخرجت الجثة من تابوتها ونفخت فيها من أنفاسها فردت إليها الحياة فباركها هى وابنها حورس ثم صعد الى السماء ليعتلى العرش ويصير ملكا للعالم الآخر ورئيسا لمحكمة الآخرة وقيما على الجنة والنار.

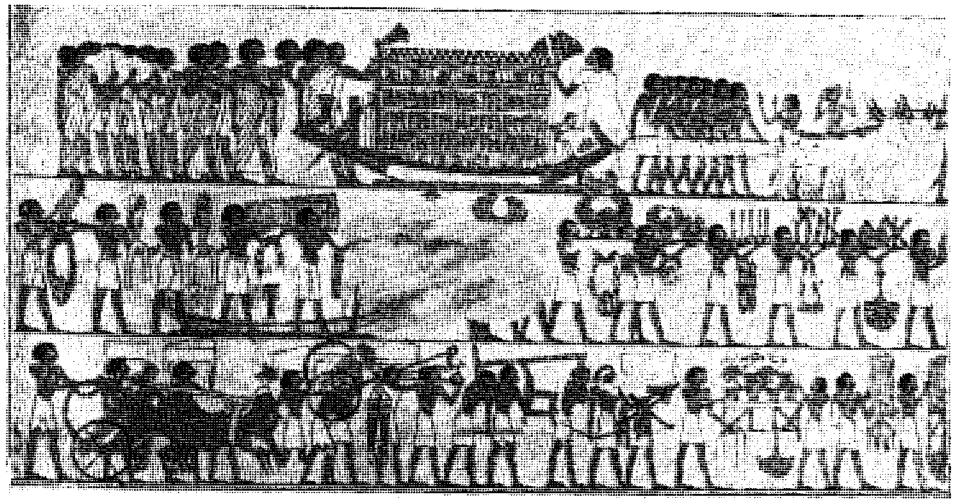
وكان حورس الذى ورث ملك مصر من أبيه أوزوريس ثم أورثه الملك من البشر بعد ذلك (أنصاف الآلهة) رمزا للحرب المقدسة ضد الشر وأعوانه حاملا لرسالة الإله لنشر العدل والعقيدة.

أما ايزيس فقد أطلق عليها المصريون القدماء اسم «موت نتر» أى الأم المقدسة التى تمنح الحياة وتفرج الكروب وتشرح الصدور.

وكان للثالوث المقدس من الحب فى نفوس المصريين ما ملأها طوال التاريخ القديم وخلال فترات المحن والاضمحلال بالأمل.

فكان عيد الميلاد.. أو عيد أوزوريس وتمثيل الأمة وقيامته من أعز ما يحتفل به المصريون ومن أهم أعيادهم الدينية وسمى بعيد الميلاد نسبة الى ميلاد حورس من روح الإله.

وكان يحتفل بهذا العيد فى أول شهر كيهك (كا هى كا) أى روح على روح الذى سمى بهذا الاسم نسبة إلى ميلاد حورس من روح الإله وهو رابع



مشاركة الملك فى استعراضات حفلات الأعياد ..

اشهر التقويم المصرى حين تنحسر مياه الفيضان فتعود الخضرة الى الارض التى ترمز إلى بعث الحياة وقد اصطلح المصريون القدماء على تهنئة بعضهم البعض بقولهم «سنة خضراء» وهى من الاصطلاحات العامية التى عبرت القرون ومازالت تعيش على شفاهنا.

ومن اسطورة الثالوث المقدس او أسطورة الميلاد نرى أن أوزوريس قد عاش ومات وردت اليه الحياة ثانية فأصبح شجرة خضراء لذا كان المصريون القدماء يرمزون للحياة المتجددة بشجرة خضراء.

وكان أهم تقاليد عيد الميلاد عندهم الاحتفال «بشجرة الحياة» التى يختارونها من الأشجار الدائمة الخضرة التى تحتفظ بخضرتها طوال العام.

وقد سرت هذه العادة من الشرق إلى الغرب فخرجت من مصر الى سوريا ومنها إلى بابل ثم عبرت البحر الأبيض لتظهر فى اعياد الرومان ثم تعود للظهور مرة أخرى فى اعياد ميلاد المسيح و«شجرة الكريسماس» والتى يختارونها من الأشجار التى تحتفظ بخضرتها طوال العام كالسرو والصنوبر.

إن اسطورة الثالوث المقدس نفسه التى تمثلت فى أوزوريس وايزيس وحورس والتى تعبر تعبيرا فلسفيا عن العقيدة نفسها انتقلت هى وأعيادها وطقوسها وتقاليدها من مصر إلى كثير من الحضارات الأخرى فظهرت فى سوريا وعلى شواطئ فينيقيا حيث حلت عشتروت (سيدة السماء) محل ايزيس المصرية وصورها المصورون على شكل لبؤة تحمل على رأسها قرص الشمس رمز الإله «رع» كما حملت من روح الإله ست رمز الحرب والقوة ولذا رست وهى تركب عربة حربية تجرها الجياد وأنجبت الإله بعل الذى يعدل حورس عند المصريين واحتفل السوريون بعيد الميلاد مع عيد ميلاد حورس المصرى.

كما انتقلت نفس الأسطورة إلى حضارات المايا والأوزتيك القديمتين فى أمريكا والمكسيك وتمثل نفس قصة الصراع بين الشر أخاه «كو» إله الخير فتهرب الأم المقدسة «مو» بعد أن تحمل بابنها الصقر المقدس من روح أبيه كو



طقوس وتقاليد التهنئة فى الاحتفال بالأعياد ..

الشهيد الذى صعد إلى السماء. ولا تختلف الأسطورة فى تصويرها ومعناها ومغزاها عن قصة الثالوث المصرى. لقد تركت الأسطورة المصرية بصماتها على أكثر من أسطورة مماثلة ظهرت فى أساطير العقيدة الخاصة بكهنة معبد التبت، كذلك ما ورد من أساطير ارتبطت بقصة الأطلنتس (القارة المفقودة).

وبما لاشك فيه أن أسطورة الثالوث المقدس وفقا لما جاء فى عقيدة المصريين كان لها أثرها فى تصوير العقيدة المسيحية بعد دخولها إلى مصر ممثلة فى الثالوث (الأب والابن وروح القدس) لتسهل انتقال المسيحية وتعاليمها من مصر عبر البحر الأبيض المتوسط إلى عالم الغرب.

وهكذا فرض عيد الميلاد نفسه حاملا معه شجرة الحياة أو شجرة الكريسماس إلى أنحاء العالم.

● عيد الأم:

كانت مكانة الأم مقدسة عند قدماء المصريين منذ بداية الأسرات فهى التى ولدت رب الأرباب - عبروا عنها بنوبت والربة نوت التى تظل الكون وترعاه والتى ولدت آلهة الخصب والخير والبركة فخلدوها فى آثار معابدهم وفى متون الخلق والتكوين وفى الأساطير والبرديات المقدسة. كما اختاروا العدد الأكبر من آلهتهم من الأمهات.

وقدماء المصريين أول من احتفل بعيد الأم كعيد مقدس ابتداء من الدولة القديمة واستمر حتى أواخر عهد البطالمة وقد ورد ذكر عيد الأم والنص عليه فى أكثر من بردية من

برديات كتب الموتى وخاصة كتابى انى ونبستى. وقد وجد ضمن مقابر الدولة الحديثة كثير من البرديات ولويحات الاستراكا التى حوت نماذج من النصوص التقليدية للدعاء للأم فى عيدها.

اختاروا لعيد الأم آخر شهور فيضان النيل عندما تكون الأرض الخصبة معدة لبذر البذور - أو بذور الحياة التى تبعث الحياة فى الأرض - وهو شهر هاتور فى التقويم المصرى القديم وهاتور أو حتحور تعبر عن ربة الجمال ومعنى حت - حور فى نفس الوقت مرضعة الإله حور. لذلك شبهوا الأم بنهر النيل الذى يهب الحياة والخصب والخير.

كما اعتبروا تمثال ايزيس التى تحمل ابنها حورس رمزا لعيد الأم فيضعونه فى غرفة الأم ويحيطونه بالزهور والقرابين ويضعون حوله الهدايا المقدمة للأم فى عيدها الذى يبدأ الاحتفال به مع شروق الشمس التى يعتبرون نورها واشعتها رسالة من إله السماء للمشاركة فى تهنئتها. وقد أعدت كثير من الأغانى والأناشيد لينشدها الأطفال فى عيد الأم ومن بين البرديات التى تثبت اهتمام قدماء المصريين بإحياء عيد الأم إحدى برديات تل العمارنة التى وجدت على شكل رسالة كتبها طفل لأمه فى عيد الأم:

«اليوم عيدك يا أماه: دخلت أشعة الشمس من النافذة. لتقبل جبينك وتباركك فى يوم عيدك.

استيقظت طيور الحديقة مبكرة لتغرد لك فى عيدك.

تفتحت زهور اللوتس فى البحيرة لتحييكى.

الفراش يرقص فرحا متنقلا بين الزهور مهنئا بعيدك.

اليوم عيدك يا أماه - فلا تنسى أن تدعى لى فى صلاتك للرب.

فقد قال أمون «إن دعاء الأبناء لا يصل إلى آذان السماء إلا إذا خرج من فم الأمهات».

اليوم عيدك يا أماه - إنه فرح السماء الذى تفرح فيه الربة ايزيس وهى تشاركك افراحك».

كما حوت برديات الحكماء الكثير من الحكم والأقوال التى تمجد الأم فى عيدها وتقدم النصائح للأبناء بطاعة الأم ويذكر الكثير منهم أن طاعة الأم من طاعة الإله. فيقول الحكيم سنب حوتب:

«ضاعف لها العطاء فقد أعطتك كل حنانها. وضاعف لها الغذاء فقد غذتك من عصارة جسدها.

واحملها فى شيخوختها فقد حملتك فى طفولتك. أذكرها دائما فى صلواتك ودعواتك للإله الأعظم، فكلما تذكرتها بذلك ترضى الإله وإذا نسيتها.. نسيك فلا تجده عندما تحتاج إليه».

ويقول الحكيم انى:

«عليك ألا تنسى أمك وكل ما عملته من أجلك ضاعف لها مقدار الخير الذى تعطيه لها.. احملها كما حملتك فإذا نسيتها فإن الله سيعاقبك.

لقد حملتك تسعة عشر أشهر. وحينما ولدتك حملتك ثانية حول رقبتها.

وقد أعطتك من ثدييها سنوات - لم تشمئز من قذراتك.

ولما دخلت المدرسة وتعلمت الكتابة كانت تقف كل يوم إلى جانب معلمك ومعها الخبز والجعة جاءت بهما من البيت وأعدتهما بيديها.

وسهرت بجانب فراشك لترعى صحتك.

أعطتك كل شئ.. ولم تطلب أى شئ.. فأنت بالنسبة لها كل شئ مهما أعطيتها فلن توفى ما عليك من دين للإله فهو الذى يطالبك به .. فإذا تذكرت لها.. تذكرت للإله».

● **شم النسيم وعيد الفصح :**

لما كانت أعياد قدماء المصريين ترتبط بالظواهر الفلكية وعلاقتها بالطبيعة ومظاهر الحياة فقد كان احتفالهم بعيد الربيع الذى حددوا ميعاده بالانقلاب الربيعى وهو اليوم الذى يتساوى فيه الليل والنهار وقت حلول الشمس فى برج الحمل ويقع فى الخامس والعشرين من شهر برمهات . وكانوا يتصورون كما ورد فى كتابهم المقدس أن ذلك اليوم هو أول الزمان أو بدء خلق العالم.

كانوا يحددون ذلك اليوم والاحتفال بإعلانه فى ليلة الرؤيا أو لحظة الرؤيا عند الهرم الأكبر التى وصفوها بقولهم «عندما يجلس الإله على عرشه فوق قمة الهرم» وهى الساعة السادسة تماما من ذلك اليوم حين يجتمع الناس فى احتفال رسمى أمام الواجهة الشمالية للهرم حيث يظهر قرص الشمس قبل الغروب وخلال دقائق محدودة وكانه يجلس فوق قمة الهرم وتظهر معجزة الرؤيا عندما يشطر ضوء الشمس وظلالها واجهة الهرم الى شطرين (لغز الهرم الأكبر) وأطلق قدماء المصريين على ذلك العيد اسم (عيد شمو) أى بعث الحياة وحرف الاسم على مر الزمن وخاصة فى العصر القبطى إلى اسم شم وأضيفت إليه كلمة النسيم نسبة إلى نسمة الربيع التى تعلن وصوله.

يرجع بدء احتفال قدماء المصريين بذلك العيد رسميا الى عام ٢٧٠٠ق.م أى فى أواخر الأسرة الثالثة ولو أن بعض المؤرخين يؤكد انه كان معروفا ضمن أعياد هيليوبوليس ومدينة أون وكانوا يحتفلون به فى عصر ما قبل الاسرات.

وقد نقل اليهود عن المصريين عيد شم النسيم عندما خرجوا من مصر فى عهد موسى عليه السلام وقد اتفق يوم خروجهم مع موعد احتفال المصريين بعيدهم. وقد أشارت كثير من المراجع التاريخية الى

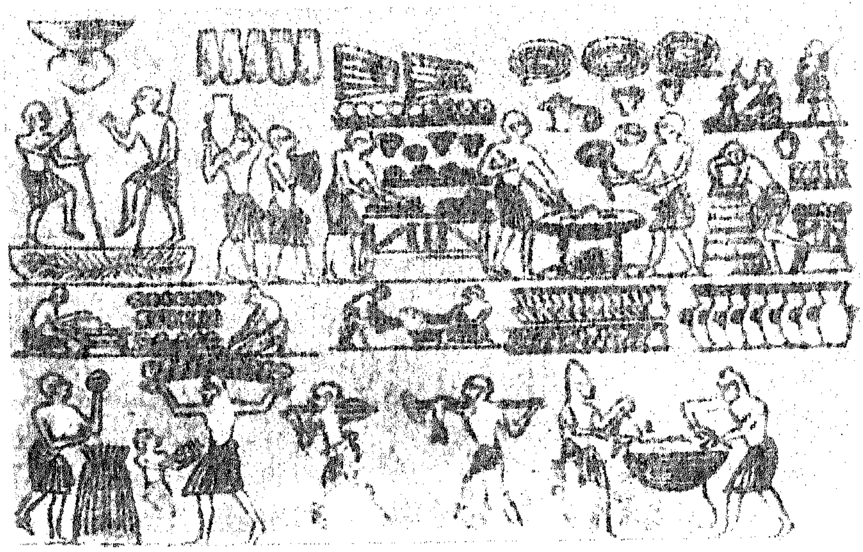


إعلان رؤيا النجم سوبتس (نجم تحوت) فى معبد بتاح (نجم الشعرى اليمانية) .. وبدء الاحتفال بعيد رأس السنة

أن اليهود اختاروا ذلك اليوم بالذات للخروج حتى لا يلفت انشغال المصريين باعيادهم النظر اليهم أثناء هروبهم مع ماحملوه معهم مما سلبوه من ذهب المصريين وثرواتهم.

واحتفل اليهود بالعيد بعد خروجهم ونجاتهم وأطلقوا عليه اسم عيد الفصح والفصح كلمة عبرية معناها الخروج أو العبور كما اعتبروا ذلك اليوم أو يوم بدء الخلق عند المصريين رأسا لسنتهم الدينية العبرية تيمنا بنجاتهم أو بدء حياتهم الجديدة.

وهكذا اتفق عيد الفصح العبرى مع عيد شمو أو عيد الخلق المصرى ثم انتقل عيد الفصح بعد ذلك



إعداد وصناعة كعك العيد ـ
الدولة القديمة ـ مقابر سقارة

إلى المسيحية لموافقته مصادفة مع موعد قيامة السيد المسيح. ولما دخلت المسيحية مصر أصبح عيدهم يلازم عيد المصريين القدماء ويقع دائما يوم الاثنين أى اليوم التالى لعيد الفصح أو عيد القيامة.

كان قدماء المصريين يحتفلون بعيد شم النسيم كما نحتفل به اليوم حيث يبدأ فى الليلة الأولى أو ليلة الرؤيا بالاحتفالات الدينية ثم يتحول مع شروق الشمس الى عيد شعبى تشترك فيه جميع طبقات الشعب كما كان فرعون وكبار رجال الدولة والعظماء يشاركون الشعب فى أفراحه. ويعتبر عيد شم النسيم بمثابة الخلق الجديد فى الطبيعة فهو العيد الذى تبعث فيه الحياة ويتجدد النبات وتنشط الكائنات لتجديد النوع ففيه تزدهر الخضرة وتتفتح الأزهار وتهب نسمة الربيع وهى تحمل رسالة ميلاد الطبيعة بما تحمله من أريج البراعم النامية وعبير الزهور المتفتحة.

ويخرج الناس جماعات الى الحدائق والحقول والمنتزهات ليكونوا فى استقبال الشمس عند شروقها وقد اعتادوا أن يحملوا معهم طعامهم وشرابهم ويقضوا يومهم فى الاحتفال بالعيد ابتداء من شروق الشمس حتى غروبها وكانوا يحملون معهم أدوات لعبهم ومعدات لهوهم والات موسيقاهم فتتزين الفتيات بعقود الياسمين (زهر الربيع) ويحمل الأطفال زعف النخيل المزين بالألوان والزهور فتقام حفلات الرقص الزوجى والجماعى على أنغام الناى والمزمار والقيثار ودقات الدفوف تصاحبها الأغانى والأناشيد الخاصة بعيد الربيع كما تجرى المباريات الرياضية والحفلات التمثيلية.

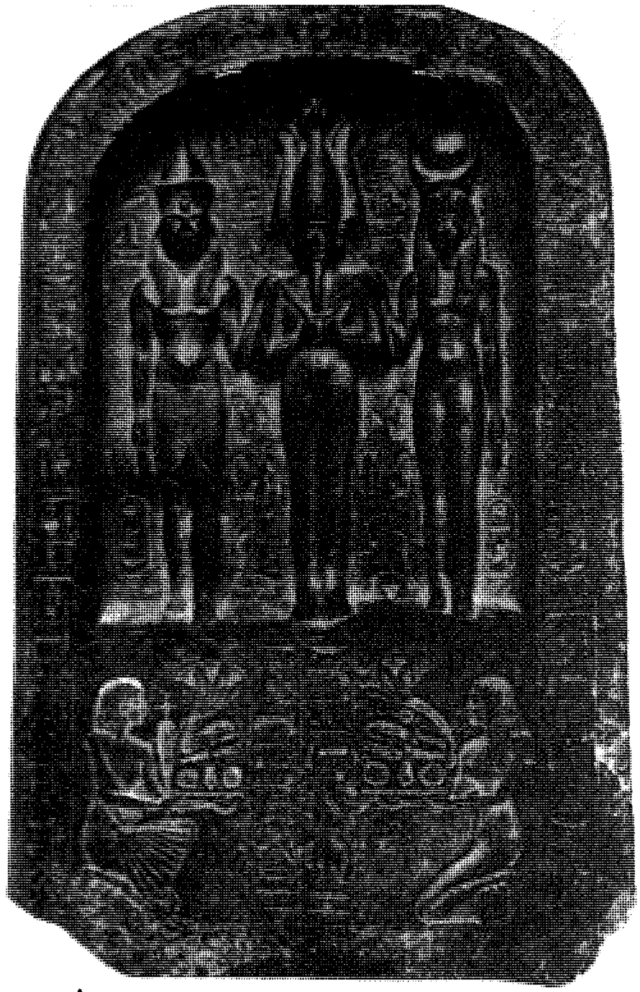
كانت صفحة النيل تمتلئ بالقوارب التى تزينها الزهور وغصون الأشجار المثمرة ونقشت على أشرعتها كلمات الترحيب والتهنئة بعيد الربيع.

كان الاحتفال بالعيد يمتد بعد عودتهم إلى المدينة ليستمر حتى شروق الشمس سواء فى المساكن حيث تقام حفلات الاستقبال وتبادل التهنئة أو فى الأحياء والميادين والأماكن العامة حيث تقام حفلات الترفيه والندوات الشعبية.

كان لشم النسيم اطعمته التقليدية المفضلة وما ارتبط بها من عادات وتقاليد، أصبحت جزءا لا



ست إله الشر .. نزل إلى الأرض بنزول البشرية إليها



الثالوث المقدس إوزوريس وإيزيس والإبن حورس وموائد قرابين الأعياد ..

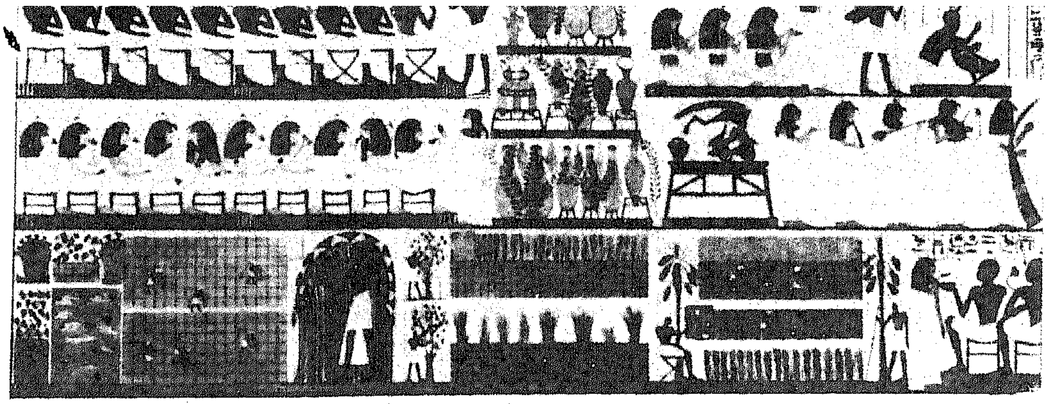
يتجزء من الاحتفال بالعيد نفسه والطابع المميز له والتى انتقلت من المصريين القدماء عبر العصور الطويلة لتفرض نفسها على اعياد الربيع فى انحاء العالم.. القديم منه والحديث.

تشمل قائمة الأطعمة المميزة لمائدة شم النسيم: البيض والفسيخ والبصل والخس والملانة. تمسكت شعوب العالم بها او ببعضها.. ولا يمكنها الاحتفال بغيرها.. ولا يعرف اصلها!

● بيض شم النسيم:

يعتبر البيض الملون من الأطعمة التقليدية التى فرضت نفسها على مائدة عيد شم النسيم ومختلف أعياد الفصح والربيع فى العالم أجمع واصطلح الغربيون على تسمية البيض - بيضة الشرق.

بدأ ظهور البيض على مائدة أعياد الربيع مع بداية العيد الفرعونى نفسه أو عيد الخلق حيث كان البيض يرمز الى خلق الحياة كما ورد فى متون كتاب الموتى وأناشيد اخناتون «الله وحده لا شريك له - خلق الحياة من الجماد



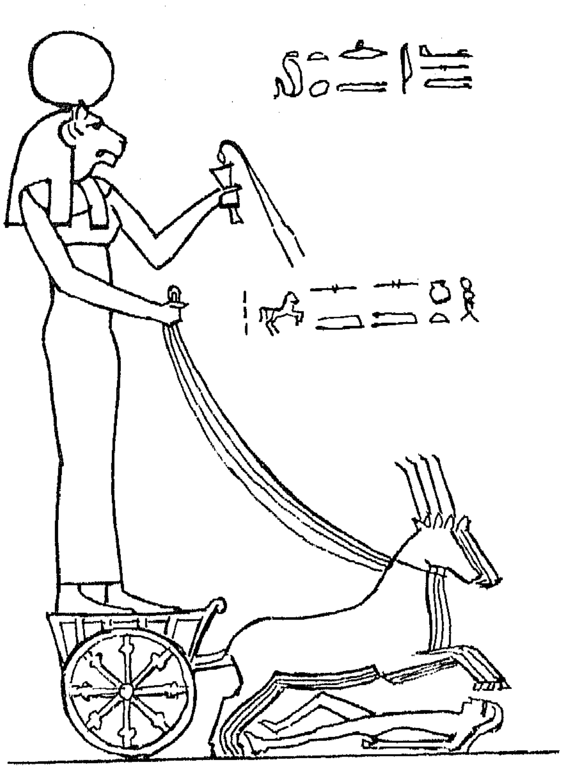
حفلات الاستقبال فى الأعياد .. مقبرة الأمير

فأخرج الكتكوت من البيضة» كما صورت برديات منف الإله بتاح إله الخلق وهو يخلق الأرض على شكل البيضة التى شكلها من الجماد ونفخ فيها الروح فدبت فيها الحياة.

وهكذا بدأ الاحتفال بأكل البيض كأحد الشعائر المقدسة التى ترمز لعيد الخلق وعيد شم النسيم.

أما فكرة نقش البيض وزخرفته فقد ارتبطت بعقيدة قديمة أيضا وهى اعتبارهم أن ليلة العيد بمثابة ليلة القدر فكانوا ينقشون على البيض الدعوات والأمنيات ويجمعونه فى سلال من زعف النخيل الأخضر ويتركونها فى شرفات المنازل ونوافذها أو يعلقونها فى أشجار الحدائق حتى تتلقى بركات نور الإله عند شروقه فيحقق دعواتهم ويبدأون العيد بتبادل التحية «بدقة البيض» وأكله وهى العادات التى مازال أكثرها متوارثا إلى الآن.

وقد انتقلت عادة الاحتفال بعيد الربيع وتقاليد أكل البيض الى آسيا وفلسطين قبل أن ينقلها إليهم فى احتفالهم بعيد الفصح وذلك مع فتوحات تحتمس الثالث عام ١٤٥٠ ق.م عندما تصادف حلول العيد أثناء وجوده مع جنوده فى فلسطين وانتصاره فى معركة مجدو المشهورة كما ورد فى بعض الوثائق القديمة التى وجدت بفلسطين ما يشير إلى أن جنود رمسيس الثانى احتفلوا بعيدهم المقدس الذى شاركهم فيه أهل البلاد عام ١٢٥٠ق.م وكان يعتبر من بين أعيادهم الشعبية التى انتقلت اليهم مع فتوحات تحتمس الثالث. أما



عشروت (سيدة السماء) حلت محل إيزيس الفرعونية فى سوريا وفينيقيا ونقلت معها تقاليد أعيادها ..

عادة تلوين البيض بمختلف الألوان وهو التقليد المتبع فى جميع أنحاء العالم فقد بدأ فى فلسطين بعد صلب المسيح الذى سبق موسم الاحتفال بالعيد فأظهر المسيحيون رغبتهم فى عدم الاحتفال بالعيد حدادا على المسيح وحتى لا يشاركوا اليهود افراحهم، ولكن أحد القديسين أمرهم بأن يحتفلوا بالعيد تخليدا لذكرى المسيح وقيامه على أن يصبغوا البيض باللون الأحمر ليذكرهم دائما بدمه الذى سفكه اليهود.

وهكذا ظهر بيض شم النسيم لأول مرة مصبوغا باللون الأحمر. ثم انتقلت تلك العادة الى مصر حيث بدأ الأقباط بالحفاظ عليها وتعميمها بجانب ما توارثوه من الرموز والطلاسم والنقوش الفرعونية.

ومنهم انتقلت عبر البحر الأبيض الى روما ومنها انتشرت فى أنحاء العالم المسيحى فى أوروبا وأمريكا. وقد تطورت تلك العادة إلى صباغة البيض بمختلف الألوان التى أصبحت الطابع المميز لأعياد شم النسيم والفصح والربيع حول العالم.

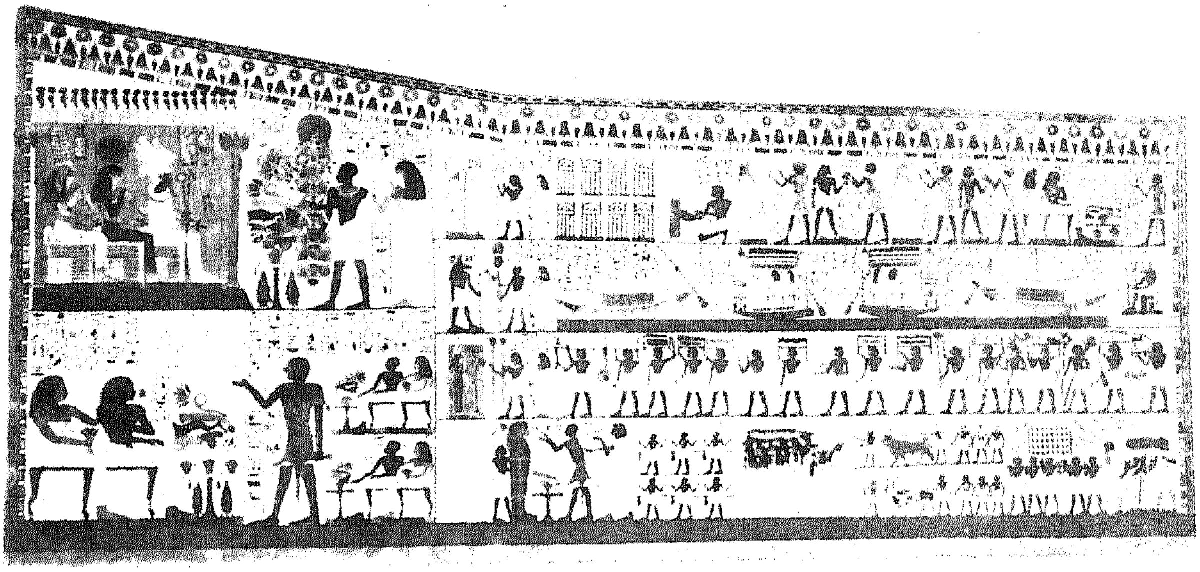
● **الفسيخ :**

كما ظهر البيض مع بدء الاحتفال بعيد الخلق كأحد الشعائر المرتبطة بالعقيدة كذلك ظهر الفسيخ أو السمك المملح من بين الأطعمة التقليدية فى العيد فى الأسرة الخامسة عندما بدأ الاهتمام بتقديس النيل نهر الحياة (الإله حعبى) الذى ورد فى متونه المقدسة أن الحياة فى الأرض بدأت فى الماء ويعبر عنها السمك الذى تحمله مياه النيل من الجنة حيث ينبع.

وقد برع المصريون القدماء فى حفظ الأسماك وتجفيفها وتمليحها وصناعة الفسيخ والملوحة واستخراج البطارخ - كما ذكر هيرودوت - **أنهم كانوا يأكلون السمك المملح فى أعيادهم** ويرون أن أكله مفيد فى وقت معين من السنة، وكانوا يفضلون نوعا معينا لتمليحه وحفظه للعيد وأطلقوا



إيزيس .. رمز الأمومة الخالدة .. وعيد الأم



حفلات الاستقبال في الأعياد .. مقبرة الأمير ناخت .. الدولة الحديثة

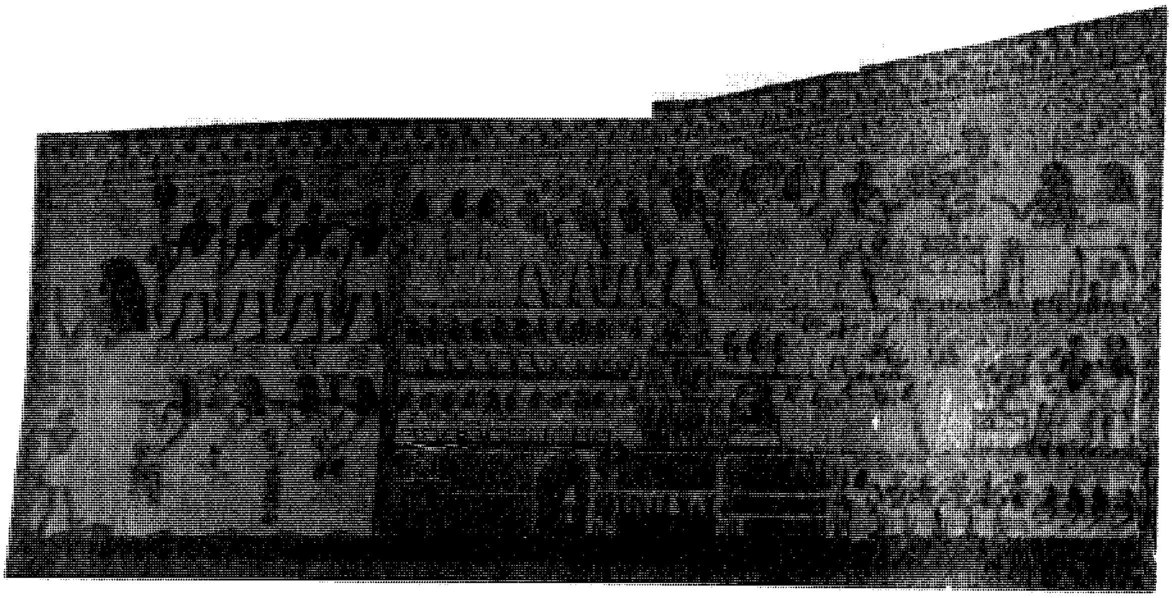
عليه اسم «بور» وهو الاسم الذى حور فى اللغة القبطية الى «يور» ومازال يطلق عليه حتى الان كما ورد فى بردية ايبرس الطبية أن السمك المملح كان يوصف للوقاية والعلاج من بعض أنواع حميات الربيع.

● **البصل :**

ظهر البصل ضمن أطعمة العيد التقليدية فى أواسط الأسرة السادسة وقد ارتبط ظهوره بما ورد فى إحدى اساطير منف القديمة التى تروى أن أحد ملوك الفراعنة كان له طفل وحيد وكان محبوبا من الشعب وقد اصيب الأمير الصغير بمرض غامض عجز الأطباء والكهنة والسحرة عن علاجه وأقعد الأمير الصغير عن الحركة ولازم الفراش عدة سنوات، امتنع الشعب خلالها عن اقامة الأفراح والاحتفال بالعيد مشاركة للملك فى أحزانه.

وكان أطفال المدينة يقدمون القرابين للإله فى المعابد فى مختلف المناسبات ليشفى أميرهم المحبوب. واستدعى الملك الكاهن الأكبر لمعبد آمون من طيبة فنسب مرض الأمير الطفل الى وجود أرواح شريرة تسيطر عليه وتشل حركته بفعل السحر الأسود. وأمر الكاهن بوضع ثمرة ناضجة من ثمار البصل تحت رأس الأمير فى فراش نومه عند غروب شمس بعد أن قرأ عليها بعض التعاويذ ثم شقها عند شروق الشمس فى الفجر ووضعها فوق أنفه ليستنشق عصيرها كما طلب منهم تعليق حزم من أعواد البصل الأخضر الطازج فوق السرير وعلى أبواب الغرفة وبوابات القصر لطرد الأرواح الشريرة.

وتشرح الأسطورة كيف تمت المعجزة وغادر الطفل فراشه وخرج **ليلعب فى الحديقة وقد شفى من مرضه الذى يئس الطب من علاجه. فاقام الملك الأفراح فى القصر لأطفال المدينة باكملها وشارك الشعب القصر فى افراحه ولما حل عيد شم النسيم بعد افراح القصر بعدة أيام قام الملك وعائلته وكبار رجال الدولة**



الاحتفال بالأعياد فى الحدائق

بمشاركة الناس فى العيد كما قام الناس اعلانا منهم للتهنئة بشفاء المريض بتعليق حزم البصل على ابواب دورهم كما احتل البصل الأخضر مكانه على مائدة شم النسيم بجانب البيض والفسيخ.

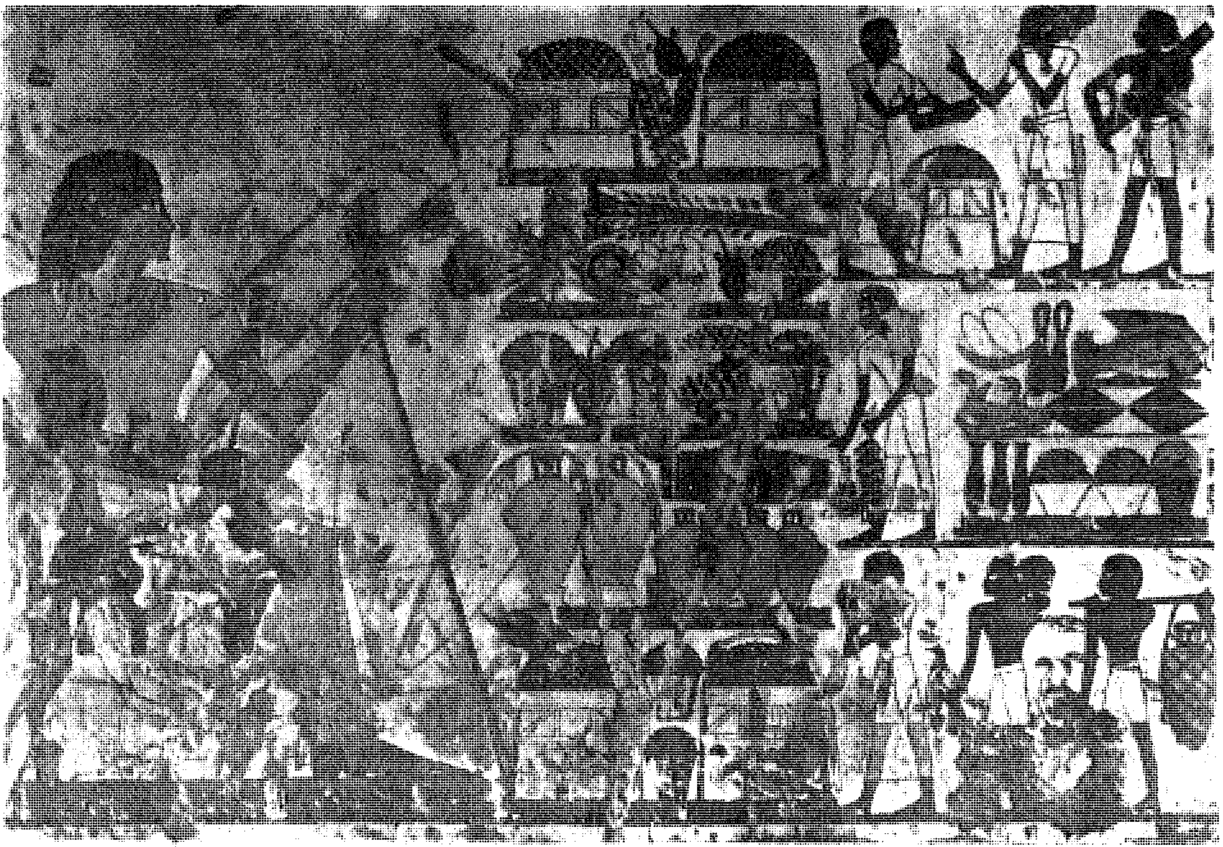
ومما هو جدير بالذكر أن تلك العادات التى ارتبطت بتلك الاسطورة القديمة سواء من عادة وضع البصل تحت وسادة الأطفال وتنشيقهم لعصيره أو تعليق حزم البصل على أبواب المساكن أو الغرف أو أكل البصل الأخضر نفسه مع البيض والفسيخ، مازالت من العادات والتقاليد المتبعة إلى الآن - لافى مصر وحدها بل انتقلت منها إلى عدة شعوب أخرى. ويطلق على البصل فى اللغة المصرية القديمة «بصر».

● الخس :

كان من النباتات المفضلة التى تعلن عن حلول الربيع باكتمال نموها ونضجها. وقد عرف ابتداء من الأسرة الرابعة حيث ظهرت صوره فى سلال القرابين بورقه الأخضر الطويل وعلى موائد الاحتفال بالعيد وكان يسمى بالهيروغليفية «عب» - كما اعتبره المصريون القدماء من النباتات المقدسة الخاصة بالمعبود «من» إله التناسل ويوجد رسمه منقوشا دائما تحت اقدام الإله فى معابده ورسومه.

كما اشتهرت بزراعته مدينة اخميم (خم - من. أو ارض إله التناسل) كذلك مدينة قفط وادى الإله. وكان يصدر منها إلى مختلف بلاد القطر فى الأعياد وتقدم منها القرابين إلى المعابد ولاتزل هاتان المدينتان تنتجان أجود انواع الخس والزيت إلى الان.

لقد اثبتت البحوث العلمية التى قام بها علماء السويد حديثا العلاقة بين الخس وهذا الإله (إله التناسل والخصب والقوة الحيوية) فقد وجد أن زيت الخس يزيد فى القوة الجنسية لاحتوائه على فيتامين هـ وبعض هرمونات التناسل مما يستعمل حاليا فى علاج الضعف الجنسى.



مائدة أطعمة شم النسيم .. البيض والفسيخ والبصل والخس والملانة .. لكل منها قصة وتاريخ وفائدة طبية

كما ذكرت البرديات الطبية القديمة فوائد زيت الخس وزيت بذوره الذى كان القدماء يستخدمونه فى الطعام والتدليك والطب وإنهم عرفوا خواصه فى علاج كثير من الأمراض وزيادة حيوية الجسم.

كما وضعت بردية ايبرس الطبية قائمة من التراكيب الطبية الخاصة بالخس ومركباته وزيت بذوره التى تحوى بجانب فيتامين هـ نسبة عالية من فيتامين ج وأملاح الكلسيوم والفسفور والحديد ووصفوا أثرها فى علاج أمراض الجهاز الهضمى والعصبى وقرحة المعدة والأمراض الروماتزمية - هكذا ينكشف سر اهتمام المصريين القدماء بالخس وتقديسه والاحتفال ببشائره فى عيد الربيع.

● **الملانة :**

ثمرة الحمص الأخضر ويطلق عليه قدماء المصريين اسم (حور - بيك) أى رأس الصقر لشكل الثمرة التى تشبه رأس حور الصقر المقدس وكان للحمص كما للخس الكثير من الفوائد والمزايا التى ورد ذكرها فى بردياتهم الطبية، فوصفت ما يحتوى عليه الحمص من عناصر تستخدم فى علاج الكلى والكبد والمثانة وما يحويه عصير حباته الخضراء - الملانة - من مواد تساعد على وقاية الاطفال من أمراض الربيع - كما وصفت بردية ايبرس استعمال الحمص المطحون فى وقف نزيف الجروح وتطهيرها وسرعة التئامها. وكانوا يعتبرون نضج الثمرة وامتلاءها اعلانا عن ميلاد الربيع وهو ما أخذ منه اسم الملانة أو الملآنة.



رمسيس الثانى يقدم القرابين للإله «من» إله التناسل وتظهر خلف الإله
أعواد الخس رمز الخصب تتوسطها قمع اللوتس رمز الحياة

وكانت الفتيات يصنعن من حبات الملانة الخضراء عقودا واساور يتزين بها فى الاحتفال بالعيد كما يقمن باستعمالها فى زينة الحوائط ونوافذ المنازل فى الحفلات المنزلية.

ومن بين تقاليد شم النسيم الفرعونية القديمة التزين بعقود زهور الياسمين وهو محرف من الاسم الفرعونى القديم (ياسمون) وكانوا يصفون الياسمين بانه عطر الطبيعة التى تستقبل به الربيع وكانوا يستخرجون منه فى موسم الربيع عطور الزينة وزيت البخور الذى يقدم ضمن قرابين المعابد عند الاحتفال بالعيد.

هكذا ظل عيد شم النسيم عيدا للطبيعة ومولد الربيع، قائما من عهد الفراعنة حتى اليوم - اصبح عيدا قوميا يحتفل به المصريون على اختلاف طبقاتهم ودياناتهم ويشاركهم فيه العالم أجمع.

● عيد عاشوراء :

يرجع الاحتفال بعاشوراء الى الدولة القديمة فى أواخر عصر الأهرام وكان من بين أعياد منف الدينية. كانوا يطلقون عليه اسم عيد طرح بذور القمح المقدس ويقع فى اليوم العاشر من شهر نوبى (طوبه) اول شهور الفصل الثانى من فصول السنة (فصل برت - البذر) وكان المصريون القدماء يحتفلون بعيد عاشوراء بإعداد مختلف الأطعمة التقليدية الخاصة به والتى تصنع جميعها من القمح المعد للبذر. وفى مقدمتها صحن العاشوراء - ولا تختلف صناعته وطريقة إعداده وتقديمه عما هو متبع حاليا - ثم البليلة التى كانت تصنع فى قدور خاصة ولاتزال حتى الآن من الأطعمة الشعبية المتوارثة ثم كعك عاشوراء الخاص ويصنع من القمح بعسل النحل وكان يصنع على شكل القمحة أو السنبلة وتوضع فى وسط الكعكة قمحة رمزا للخير.



ذبح الضحية فى عيد الإله «من» إله التناسل وتظهر أمامه
أعواد الخس/ رمز الخصب ومائدة القرابين التى تحوى بقية مأكولات شم النسيم

وقد تصادف يوم عاشوراء (اليوم العاشر من تشرى) أول السنة العبرية وفيه أمر موسى اليهود بالصيام تكفيرا عن ذنب خروجهم عن طاعة الله وعبادتهم للعجل الذهبى فى الوادى المقدس عند جبل الوصايا وهو عيد الكبور.

وأخذ العرب فى الجاهلية عادة الاحتفال بعاشوراء والصوم عن اليهود وعندما نزل الإسلام على قريش أمر النبى المسلمين بالصيام فى نفس اليوم والاحتفال به. وقد صادف يوم عاشوراء الفرعونى يوم ١٠ من تشرى، وعاشوراء اليهودى العاشر من محرم عند المسلمين ولما سئل النبى كيف يصوم المسلمون مع اليهود ويحتفلون معهم قال «نحن أحق بموسى منهم» ويحتفل الشيعة أيضا بعيد عاشوراء لأن سيدنا الحسين قتل فى يوم عاشوراء كما أن بعض البلاد الآسيوية القديمة كانت تحتفل به أيضا فى نفس اليوم على أنه اليوم المقدس الذى زرع فيه سيدنا نوح القمحة فى الأرض بعد الطوفان.

● **أعياد الموالد:**

من الأعياد الدينية التى اشتهر بها المصريون القدماء، أعياد الموالد التى ترتبط بالمعبودات والأماكن وطقوس العقيدة. كانت أعيادا اقليمية أو محلية وكان بعضها لا يخرج عن حدود قرية بها ضريح أو محراب للمعبود كما هو الحال فى أعياد موالد الأولياء والمشايخ اليوم. وكانت تتيح الفرصة لمشاركة البلاد والقرى المجاورة بالعيد - والعمل على التبادل التجارى والاجتماعى بينها.

إذا رجعنا إلى العادات والتقاليد الغريبة التى يتمسك بها الناس فى أعياد الموالد الحالية والتى ليس لها علاقة بالعادات والتقاليد الإسلامية نفسها نجد أن ليس هناك تفسير إلا أنها استمرار لآثار الماضى البعيد فمواكب مشايخ الموالد ومشايخ الطرق وما نراه فى مختلف الموالد الحالية ما هو إلا صورة من موكب فرعون أو الكاهن الأكبر وهو يعتلى فرسه أو يحمل على محفة قابضا فى يده على صولجانه أو سيفه أو علم المعبود يحيط به مريدوه وأتباعه يرتلون الأناشيد على ضربات الدفوف يحيط بهم حملة المباخر وحاملو المقدسات وإقامة حلقات الرقص الجنائزى على أنغام دقات الطبول وإيقاع الناى والتى لا تختلف كثيرا عن التقاليد التى تبدو شاذة ومميزة لمنطقة من المناطق لو حاولنا الوصول إلى جذورها لوجدنا أنها عقيدة معبد معين بنفس المنطقة.

من ابرز الأمثلة اللافتة للنظر ما يشاهده زوار مولد من أولياء الله الصالحين بالاقصر وهو مولد سيدى أبى الحجاج، بمسجده المقام بمعبد الأقصر فوق أطلال أحد معابد آمون حيث يخرج الناس فى موكب تقليدى بين التهليل وأناشيد الدعاء، على أن الغريب فى هذا الموكب أن يكون فيه زورق مازال يحمل على عربة تمشى فى مقدمة الموكب وتطوف بالمدينة ثم يعودون به ثانية إلى المسجد حيث يحتفظ فى فنائه حتى إذا حل موعد المولد «يدهن» الزورق ويزخرف استعدادا للموكب.

فذلك العيد وموكب الزورق ما هو إلا استمرار وحفاظ على تقاليد الماضى الموروثة التى استمسك بها أهل طيبة الفرعونية القديمة فى عيد الإله آمون (عيد أوبت) الذى كان ينقل فيه زورق الإله آمون إلى معبد الأقصر حيث يحمله الكهنة فى موكب مماثل.

وهكذا نرى أن أعياد اليوم وتقاليدها ما هى إلا امتداد مصر القديمة فى مصر المعاصرة صميمة لم يطمسها اختلاف العصور.. ولاتغير العقيدة ولاتبدل الزمن.. ولا قسوة الدهر فى مشواره الطويل.



الفراعنة والرياضة

● صحة النفس من صحة العقل، وصحة العقل من صحة الجسد.

«الحكيم انى - كتاب الموتى - متون العقيدة»

هكذا احتلت الرياضة مكانها بين دساتير حياة المجتمع التى ربطها الفراعنة بالعقيدة فوضعوا تشريعات لاصولها ونظما لقواعدها، أصبحت الرياضة ركنا من أركان العقيدة وضرورة من ضروريات الحياة. وضعوا لها قواعد ونظريات ممارستها كعلم من علوم الحياة وفن من فنونها اضفت عليه العقيدة قدسية اسوة بمختلف المقومات التى ارست دعائم الحضارة المصرية القديمة وطبعتها بطابعها المميز الذى جمع بين الاصالة والاستمرار والخلود.

بذلك قدم الفراعنة للعالم أسس مثلث الرياضة والألعاب الرياضية الذى نطقت به حكمة العقيدة ذلك المثلث المرتبط الأضلاع الذى يتمثل فى رياضة الروح الرياضية النفسية.. ورياضة العقل اى الرياضة الذهنية.. ورياضة الجسد أى الرياضة البدنية. ظهرت جميعها مع أول شعاع فى فجر الحضارة واستمرت عبر تاريخ البشرية لتمسك قبضتها بشعلة الألعاب الأولمبية وتترك بصماتها على مباريات العصر الحديث.

الالعاب الرياضية والرياضة البدنية:

● الصيد والرماية:

أقدم رياضة عرفتها البشرية.. نشأت مع الانسان كسنة من سنن الطبيعة ووسيلة للبقاء على حياته. مارسها بالغريزة كبقية كائنات المجتمع الحيواتى الذى يحيط به ليدافع عن نفسه بما أمدته الطبيعة من أسلحة فى مقدمتها العقل، ويحصل على غذائه بما يقوم باصطياده وافتراسه ممن يشاركه فى عالم الغابة. رياضة تطورت بتطور المدنية. تحول من الدفاع عن نفسه وبيته وأرضه من الحيوانات الضارية إلى الدفاع عن نفسه وبيته وأرضه من المغيرين والمعتدين من بنى جنسه. تحولت اسلحته من أسلحة لرد عدوان الجنس الحيوانى، إلى أسلحة لرد عدوان الجنس الانسانى كوسيلة جديدة للابقاء على حياته.. تحولت رياضة صيد الحيوان.. إلى رياضة صيد الانسان.

فتاريخ رياضة الصيد والرماية فى مصر القديمة هى أقدم رياضة مارسها المصرى القديم، ومنها خرجت جميع انواع الرياضة والعابها - بدأت قبل ظهور الحضارة نفسها فقد بدأت قبل التاريخ ومنذ الألف العاشر قبل الميلاد تركت لنا العصور الحجرية القديمة وعصور ما قبل التاريخ العديد من الرسوم المنقوشة على صخور التلال الصخرية المتناثرة فى مناطق تجواله وترحاله أو على جدران الكهوف فى محاولات استقراره تسجل لنا جميعا صيد الحيوانات على اختلاف انواعها باستعمال الحراب الطويلة المزودة بنصل مدبب من الاحجار الصوانية الصلبة كما ظهر مع الحراب أقدم أمثلة للاقواس والسهام وظهرت أول محاولات لابتكار انواع من الفخاخ والشباك البدائية.كانت صحارى مصر عامرة بالحيوانات كما ظهرت بوفرة فى النقوش والرسوم القديمة ولم يبدأ انقراض بعض أنواعها أو اختفائها الا فى القرن العاشر قبل الميلاد. وأهم حيوانات الصيد التى كثيرا مارسمت على الآثار منذ فجر التاريخ هى السباع والفهود والفيلة والزراف والنعام والضباع والوعول والغزلان والثيران البرية وفرس النهر والتماسيح والثعالب والارانب البرية.

ويؤكد بعض الباحثين أن اختفاء معظم تلك الحيوانات من مصر أو هجرتها إلى الجنوب يرجع إلى تغير البيئة والجو حيث ثبت أن الطبيعة فى تلك

العصور القديمة كانت تجود بالمطر الذى كان يساعد على نمو الاعشاب ووفرة المياه وهما عاملان اساسيان لسكن الحيوان.

تدل رسومات الصيد فى الدولة القديمة على ان المصريين قد وضعوا الاصول الفنية لصيد مختلف انواع الحيوانات أو فى مختلف مناطق الصيد كما عرفوا طريقة إقامة السياج حول مناطق شاسعة من الاراضى يقوم الصيادون بدفع حيوانات الصيد داخلها ثم تبدأ بعد ذلك رياضة الصيد بالسهام وبالاستعانة بكلاب الصيد. وقد سجل الفنان المصرى القديم بمهارة فائقة مناظر حلبات الصيد ومايدور فيها من اعداد السياج وطريقة استعمال مختلف الاسلحة والعودة بالغنائم. وكثير ما كانت الزوجة تشارك زوجها وترافقه فى رحلات الصيد وتقوم بالعناية بكلاب الصيد واعداد غنائم الصيد، وقد عثر على اكثر من لوحة من لوحات الصيد من الاسرتين الثالثة والرابعة تظهر بها زوجة الامير أو النبيل وهى ترافق زوجها فى طريقه إلى الصيد وفى بعضها تحمل له السهام أو أقواس صيد الطيور، وكثيرا ما كان ملوك تلك الاسرات يأخذون معهم فى الصيد بعض اتباعهم من الصيادين المحترفين وخاصة فى رحلات الصيد الخطرة.

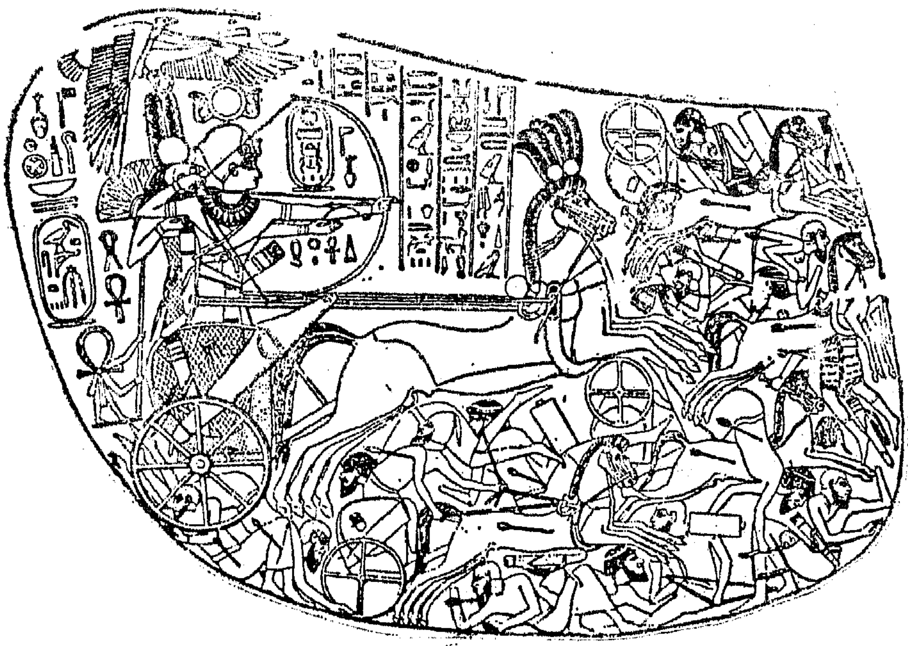
وكان الصيد فى الدولة الحديثة من أحب ملاهى الملوك والامراء وكبار رجال الدولة. وكان الملوك يتفاخرون بشجاعتهم وقوة سواعدهم ومهارتهم الفائقة فى إصابة الاهداف.

فيصف تحتمس الثالث كيف خرج فى رحلة لصيد الافيال فى سوريا فاصطاد منها مائة وعشرين فيلا. وقد رمى فيلا ضخما دون أن يصيب منه مقتلا فهجم عليه الفيل وكاد يفتك بالملك الجرىء لولا تعريض قائده العظيم أمنمحب حياته للخطر ومبادرته بقطع خرطوم الفيل.

ويفخر الملك امنحوتب الثالث بأنه فى العشر سنوات الاولى من حكمه قد اصطاد مائة واثنين اسدا وستة وتسعين



مباريات المصارعة ـ عهد ماقبل الاسرات ـ
حفر على مقبض خنجر من العاج ٤٠٠٠ ق.م



رمسيس الثانى فى
إحدى رحلات الصيد

تيتلا. وسجل سيتى الاول فى لوحات الصيد كيف يصحبه كلبه الامين ورسم كيف كان يصارع الاسد وجها لوجه باستعمال الحربة التى يشق بها صدر الاسد بضربة واحدة.

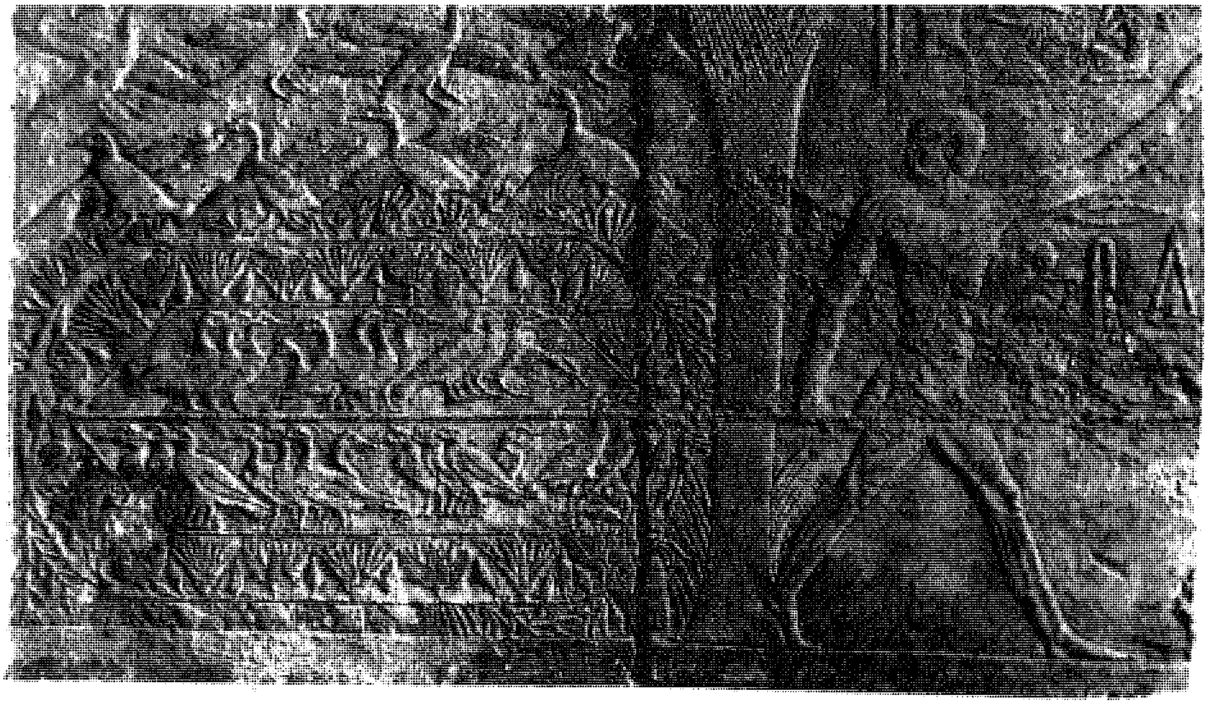
ومن اكثر ملوك الفراعنة هواية بالصيد رمسيس الثانى الذى كان يملك اسدا اليفا يتبعه كالكلب ويرافقه فى القتال وكان يرقد ليلا فى المعسكر امام مخيم سيده الملك وقد اطلق على أسده اسم «السيد».

واشتهر رمسيس الثالث برحلات الصيد التى كان يصطاد فيها الثيران الوحشية وسجل فى مدينة هابو قائمة ضخمة بما قام باصطياده من الثيران والاسود التى اصطاد منها ثلاثة أسود فى رحلة واحدة فى صحراء الاهرام.

كما سجل توت عنخ أمون الملك الشاب رحلات الصيد التى كان يقوم بها ويصطاد السباع بالاقواس والسهام وفى احداهما صور كيف قبض على شبل من ذيله ورفعه إلى أعلى وطعنه بخنجره.

وفى الرماية يروى امنحتب الثانى انه كان يطلق سهمه على درع نحاسى غليظ بعرض راحة الكف فتخترق سهامه ذلك الدرع وإنه رمى من فوق عربته وهى تسابق الريح اربعة اسهم على أربعة اهداف نحاسية متتابعة سمك كل منها ثلاثة اصابع فاخترقتها جميعا وكان يفصل بين كل هدف منها ومايليه اكثر من عشرة امتار.

ومن اشهر مباريات الصيد وأخطرها فى نظر المصريين كان صيد التمساح وفرس النهر فى «برك سايس» بشمال الدلتا باستعمال الحراب والرماح وقد عنى المصريون بكلاب الصيد ودربوها على مطاردة الانواع المختلفة من الحيوانات وعلموا الكلاب كيف تحاصر اناث الغزال وصغاره وتمنعها من الحركة حتى يصل الصياد ويقيدها بالشباك أو الحبال ويحملها معه حيث كانوا يحرمون قتل اناث الغزال وصغاره أو حتى إصابته بالاسلحة. كما دربوا كلاب الصيد على حماية خيام الصيد وأوكاره من الأفاعى والزواحف اثناء الليل.



الشبكة السداسية وصيد البط .. مقبرة كجمنى ـــ سقارة

وفى الدولة الحديثة قاموا بتدريب القطط على صيد الطيور وكان الصياد يحمل قطه معه والذى يطلقه خلف الطيور التى يصيدها بعصا الرماية.

● صيد الطيور:

كان صيد الطيور من الهوايات المحببة لدى المصريين فكانت تجمع بين الرياضة والمتعة وكثيراً ما كان الصياد يصطحب زوجته وأولاده لمشاركته فى متعة الصيد.

وقد استخدموا عدة طرق لصيد الطيور فى مقدمتها ومن اقدمها عصا الرماية (البوميرانج) Pommirang وهى عصا خشبية معقوفة الطرف شكلت باشكال هندسية دقيقة الصنع، كانوا يقذفونها إلى أعلى بخفة وسرعة بين أسراب الطيور فتدور فى انحناءات سريعة ثم تعود إلى راميها فيتلقفها وهو قائم فى موضعه بعد أن يصيب الطير الذى يتساقط حوله وقد وجدت منها مجموعات كاملة فى مقابر الدولة القديمة وعصر ماقبل الأسرات كما احتفظ توت عنخ آمون ببعض أنواعها الدقيقة الصنع ضمن أثاثه الجنائزى.

والطريقة الثانية التى برعوا فيها فى رياضة صيد الطيور استعمال الشباك الكبيرة وترى ممثلة فى مقابر سقارة وبنى حسن وكانت تصنع من ألياف النخيل وخيوط الكتان.

وشباك صيد الطيور كانت تصنع أيضاً وفقا لأشكال هندسية من أشهرها الشبكة السداسية ويبلغ طولها ثمانية أذرع وعرضها أربعة أذرع، وكانت تغمر بقاعدتها المسدسة الشكل فى الماء بعد إخفائها تحت النباتات المائية. فعندما تحط أسراب الطيور وتتجمع فوقها يشد الصيادون طرفى الشبكة المتصلة بحبال يمسكون بأطرافها ويجذبونها بشدة وبحركة سريعة وهم مختفون بين عيدان البردى فتنطبق الشبكة وهى ممتلئة بصيدها. كما صنعوا أنواعاً مختلفة من

الشباك لصيد السمان والأوز البرى ابتكروا لكل منها أشكالاً فنية الصنع مازال معظمها يستعمل حتى الآن.

وكانوا يجمعون طيور الصيد الحية ويربونها فى حظائر خاصة ويعدون بركا خاصة من برك الزينة فى منازلهم حيث تصبح من الطيور والدواجن الأليفة.

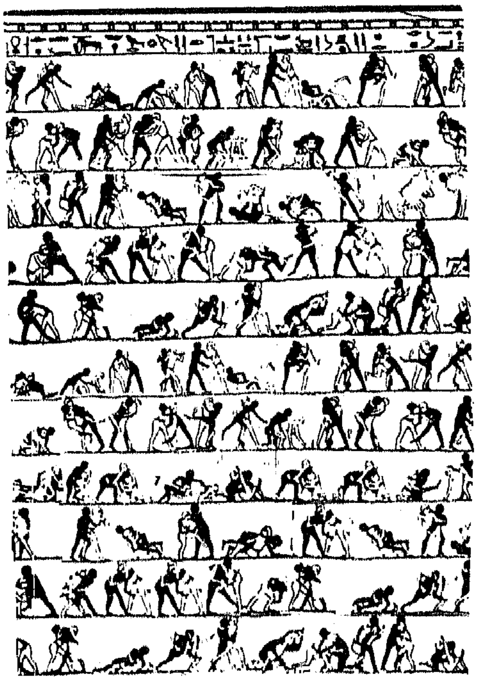
أما فى صيد الأسماك فقد كان المصرى القديم أول من ابتكر الشص (السنارة) وأول من استعملها، صنعها من البرونز كما ابتكر رياضة صيد الأسماك بالحراب والخطاف وهى الرياضة التى انتقلت إلى استراليا مع الصيد بالبوميرانج.

أما صيد الأسماك بالشباك فقد ظهرت رسومها على جدران كثير من المعابد ابتداء من الأسرات الأولى والدولة القديمة وقد وجدت الشبكة التى يلقيها الصياد بمفرده فى الماء فى جميع العصور بنفس الطريقة التى تستعمل الآن. ثم الشباك الكبيرة التى يشترك فى سحبها مجموعة من الصيادين وكانت لها عوامات من الفلين والخشب من أعلى وأثقال من أسفل وكان نسيجها متسع الفتحات لتترك المجال لنمو الأسماك الصغيرة وعدم صيدها لتكاثرها حفاظاً على الثروة المائية كما استعملت الشباك المماثلة التى تجرها سفينة أو تشد بين قاربين.

كما ظهرت أنواع عديدة من الشباك اليدوية ذات المقابض الطويلة أو الأوانى الشبكية المعروفة باسم «البجمة» التى مازال استعمالها سائداً إلى الآن فى كثير من البلاد الشرقية.

● **المصارعة :**

ظهرت رياضة المصارعة ومبارياتها فى كثير من النقوش واللوحات القديمة فى عصور ما قبل الأسرات. فقد ظهرت محفورة بإتقان على لوحات من العاج ومقابض الخناجر التى ترجع إلى عصر نقادة الأولى كما وجدت أمثلة منها محفورة على مقابض الأسلحة ولويحات الأوستراكا فى



أوضاع المصارعة وقواعدها .. مقبرة أمنحعت أمينى .. الدولة الوسطى ١٩٧٠ ق. م

مقابر الأسرة الأولى مما يدل على أنها استمرار لطرق وأصول منظمة ظهرت قبل ذلك العصر بفترة طويلة.

وتعتبر المصارعة من أقدم أنواع الرياضة التى عاصرت رياضة الصيد فى جميع مراحلها. وكانت موضع اهتمام خاص فى الدولة القديمة حيث كان يمارسها الشعب بجميع طبقاته، وكانت من الألعاب الرياضية التى تدرس فى المدارس

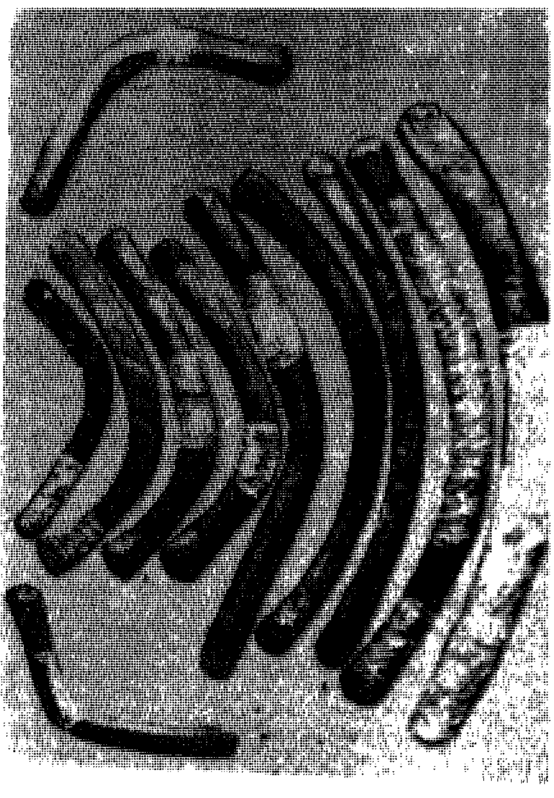
وتعقد لها المباريات فى مختلف المناسبات الدينية والشعبية والأعياد القومية وتعد لها ساحات خاصة فى الأسواق والميادين. وفى لوحات الدولة القديمة وجدت كثير من الصور والنقوش التى تمثل أوضاع المصارعة التى كان يدرب عليها الأطفال والشباب من الصغر، وقد وضعت لها قواعد وأصول ويشرف عليها معلمون ومدربون محترفون.

التحطيب عند الفراعنة

سجلت إحدى اللوحات الفنية المنقوشة على جدران مقبرة الوزير بتاح حوتب (الأسرة الثالثة ٢٤٠٠ ق.م)



التحطيب .. بنى حسن ــ الدولة الوسطى

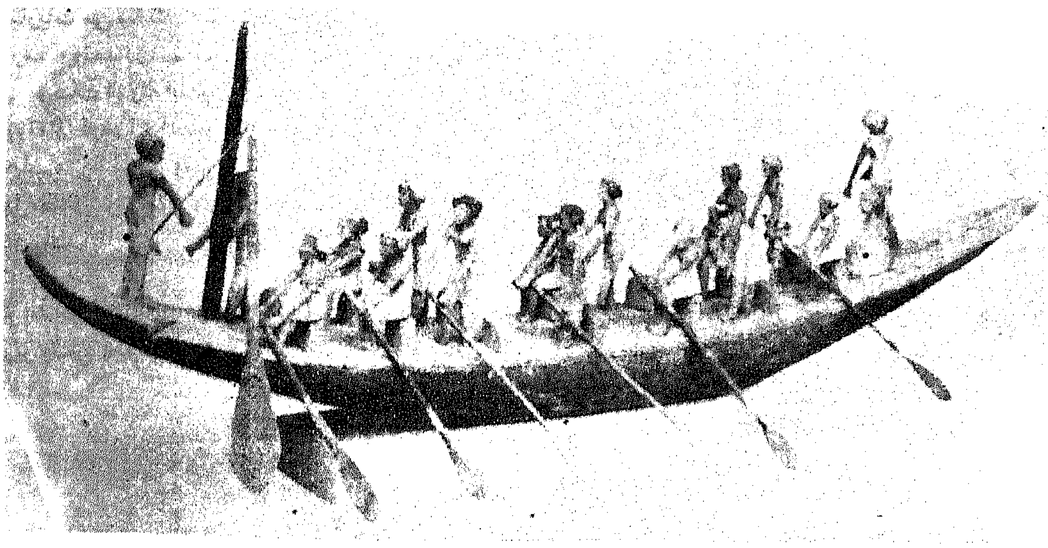


مجموعة من أقواس صيد البط (البومبرانج)

مختلف أوضاع المصارعة التى يؤديها الصغار من الشباب ويشترك معهم ابن الوزير وتظهر الرسوم الأصول الفنية وبساطة أوضاعها التى وضعت لتلك المصارعة وحركاتها التى وضعت لمختلف الأعمار والمستويات. وسجلت برديات ذلك العهد اهتمام أبناء الملوك والأمراء وتفاخرهم بممارستها والتفوق فيها فى المباريات العامة كما كان هناك مدرب خاص لأبناء الملك خوفو يشترك معهم فى التدريب أبناء الأمراء وكبار رجال الدولة.

وبلغت رياضة المصارعة أوجها ونضوجها فى الدولة الوسطى (٢١٠٠ ـ ١٨٥٠ ق.م) حيث دلت رسومها وصورها الوفيرة التى غطت حوائط وجدران الكثير من المقابر أنها أصبحت أكثر تطوراً ونضجاً ومهارة.

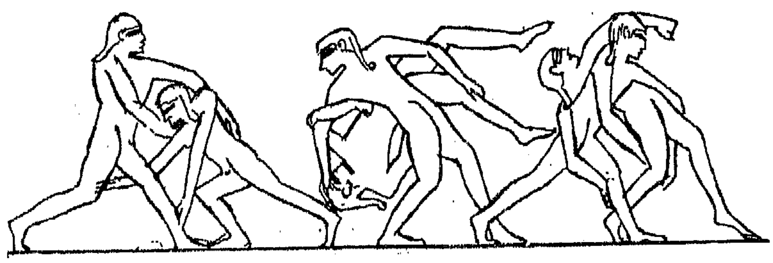
تحوى مقابر بنى حسن مقابر حكام إقليم الغزال (الاقليم السادس عشر من اقاليم الوجه القبلى) مجموعات قيمة من صور المصارعة وهى منحوتة فى الصخر أو منقوشة على الجدران برسوم ملونة فوق طبقة من الملاط ومن أهم المقابر التى احتفظت بتلك النقوش مقبرة خيتى التى تجمع بين المصارعة وبين التدريبات الرياضية العسكرية. وتشرح صور المصارعة فى مقبرة أمينى الكثير من أوضاعها



سباق التجديف ــ الدولة القديمة

وتفاصيل حركاتها الفنية التى كان يؤديها خبراء ذوو مران وتشير برديات ذلك العصر إلى أنه كان بينهم محترفون يتكسبون من مبارياتهم وعرض العابهم وكانت هناك العاب خاصة للمحترفين والمدربين كما كان لرياضة المصارعة وأبطالها رعاية خاصة من أمراء الأقاليم الذين كانوا يجدون متعة كبرى فى مراقبة تمريناتهم الرياضية وكان لكل اقليم فريق خاص يعتز به ويشترك به فى المباريات العامة والدورية بين الأقاليم.

وفى إحدى لوحات مقابر بنى حسن رسم المصور المصرى القديم ٢٢٠ وضعاً مختلفا من اوضاع المصارعة تشرح قواعدها وأصولها وتقاليدها وتشرح بعض الرسوم كيفية بداية المباراة عندما يواجه كل من الخصمين زميله ويتمهل فى الهجوم حتى يفرغ خصمه من عقد حزامه حول خصره ثم تبدأ المباراة بإشارة متبادلة من كليهما وتبدأ المباراة هادئة ومنظمة وتتطور إلى العنف بعد أن يدرس كل منهما خصمه بدقة..



رياضة المصارعة فى لوحات الدولة القديمة ــ سقارة ٢٥٥٠ ق.م

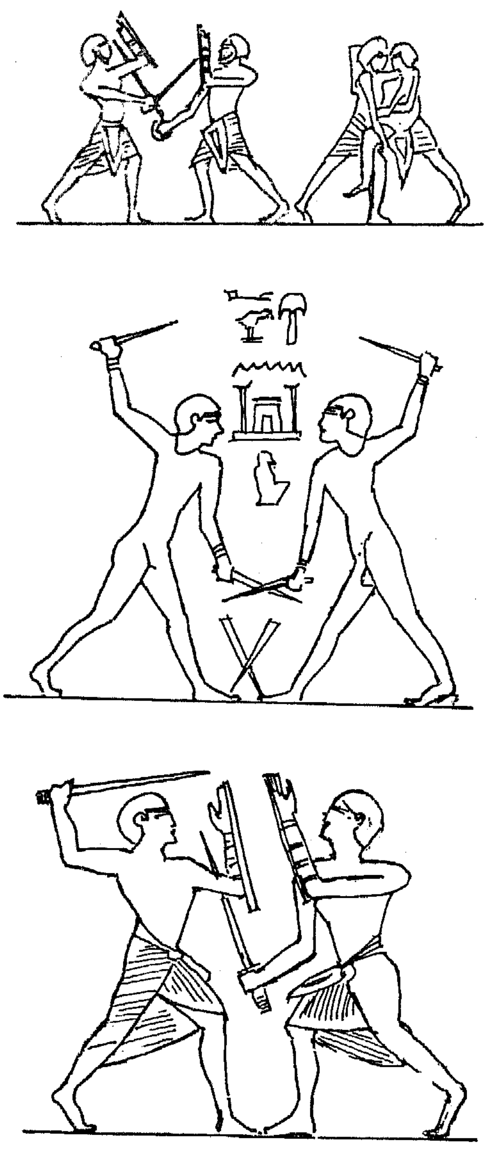
وفى الدولة الحديثة (١٥٧٠ ـ ١١٥٠ ق.م) دخلت المصارعة مرحلة اخرى بعدما اصبحت من التدريبات العسكرية التقليدية وظهر ماأطلق عليه المصارعة المسلحة والتى تشبه إلى حد كبير تدريبات فرق الفدائيين وكانت تقام لها مباريات خاصة فى المناسبات العسكرية القومية وأعياد النصر الحربى وفى الحفلات التى كانت تقام خاصة عند تلقى الجزية من المستعمرات المصرية فى عهد الامبراطورية.

كما كان يشترك فى المباريات ضباط من الأجانب والمصارعين من الأسرى الذين كان يكافئهم فرعون بتحريرهم والإفراج عنهم إذا انتصروا فى المباريات. كما كانت تظهر فرق المبارزة من المحترفين والمدنيين بفرقهم الخاصة لمباراة العسكريين.

وبدراسة المباريات الرياضية فى الدولة الحديثة نجد انها وضعت أسس المباريات العالمية فى الرياضة حيث كانت تقام المباريات فى بلاط رمسيس الثانى وتظهر لها جنسيات مختلفة من المتبارين وكانت تغطى رءوسهم وأذقانهم احزمه من الجلد ويظهر الفريق المنتصر وهو يتقدم لتقبل التهنئة والهدايا من الملك. وكان الأمراء والنبلاء يتنافسون فى الاشتراك فى تلك المباريات لإظهار مهارتهم ومقدرتهم أمام الملك.

وكما كان لبداية المصارعة تقاليدها التى صورتها نقوش الدولة الوسطى فقد ظهر تقليد جديد فى الدولة الحديثة حيث كانت المباراة تبدأ بأن يشد كل لاعب على يد منافسه بيسراه ويجذب عنقه بيمناه وهو تقليد يهدف به اللاعب اختبار باس خصمه. كما كان يشترط للفوز أن يجبر المغلوب على أن يلمس الأرض بثلاث نقط كاليدين والركبة والاكتاف ويتساوى أن تمدد المغلوب على بطنه أو على ظهره.

ومما يلفت النظر أن تلك الاشتراطات تعتبر من أصول القواعد التى تخضع لها مختلف ألعاب المصارعة فى العصر الحديث.



لوحات المبارزة بالسيوف
الدولة القديمة

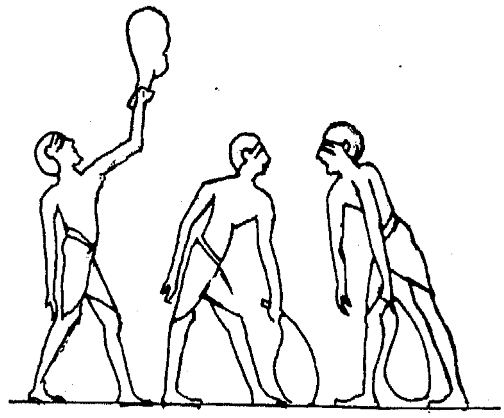
● ألعاب المبارزة:

لاشك في أن ألعاب المصارعة التي بدأت مع الحضارة الفرعونية من عصور ماقبل التاريخ هي النواة التي تفرعت منها الكثير من الألعاب الرياضية فظهرت المبارزة التي كانت تطوراً طبيعياً لبعض أنواع المصارعة بعد أن أدخلت في التدريبات العسكرية وتمارينها واستعراضاتها فظهرت المصارعة بالأسلحة أو المبارزة مع بداية الدولة الحديثة وكانت أول أسلحتها العيدان الخشبية ذات الرءوس المدببة والأسياخ المعدنية والتي لم تكن تختلف عن المبارزة بالشيش المعروفة حاليا وكان المتبارزون يغطون رءوسهم وأذقانهم بأحزمة وخوذات من الجلد وفي كثير من الحالات كان اللاعبون يحمون سواعد دفاعهم بأربطة جلدية يتلقون بها الضربات. بجانب مبارزة الشيش ظهرت أنواع مختلفة من المبارزة بالخناجر والمبارزة بالسيوف.

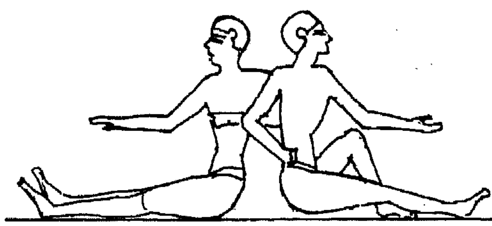
تعد ألعاب المبارزة بالسلاح بصفة عامة امتداداً «للتحطيب» الذي كان من الألعاب والمباريات الشعبية المستحبة والشائعة بين المصريين من أقدم العصور وخاصة في الريف وكانت تلعب بعصي اختلف تصويرها.

كانت في أول ظهورها باستعمال عيدان الغاب الذي ينمو على شواطئ النيل ثم استعملت بعيدان سعف النخيل وعندما انتقلت إلى المدن صنعت لها عصي خاصة خلال الدولة القديمة من سيقان الأخشاب الصلبة وتزود العصا بمقبض جلدي. كما كان اللاعب يتلقى ضربات خصمه بترس صغير ضيق يشده إلى ذراعه اليسرى بشريط من الجلد مماثل لما ظهر في المبارزة بالأسلحة وقد تفنن المصريون في فن التحطيب في الدولة الوسطى فظهرت أشكال مختلفة للعصي اختلفت في الطول والسمك وقد ينزل اللاعب في المباراة بعصاتين، واحدة يضرب بها وأخرى يرد بها على ضربات خصمه.

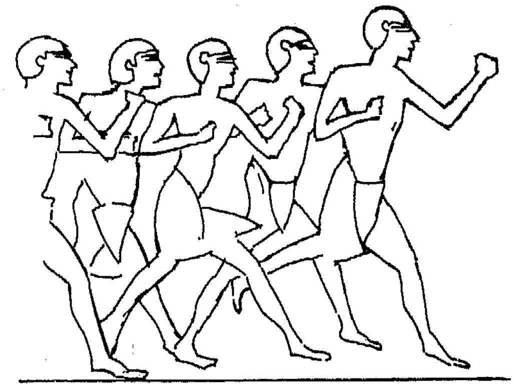
لقد اقترنت كل لعبة من ألعاب فروسية المبارزة والتحطيب برقصات توقيعية خاصة ابتكروا حركاتها من حركات الألعاب نفسها كانوا يقومون بها بمصاحبة الفرق الموسيقية في الأعياد وحفلات الترفيه التي تعقب المباريات والمسابقات.



رفع الأثقال



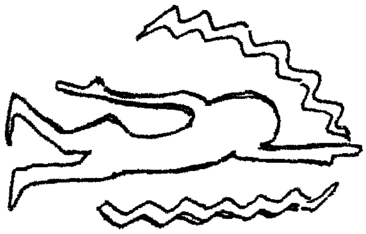
اليوجا



العدو والتتابع



رياضة الغطس والعوم تحت الماء ..
استراكا من الدولة الحديثة ..



رمز هيروغليفى قديم يعبر عن السباحة
ويشرح أوضاع حركة كل من الساقين
والذراعين ..

● لقد ظهر ضمن صور المصارعة فى لوحات سقارة وبنى حسن وما ارتبط بالمصارعة من ألعاب رياضية ابتكرها المصرى القديم فكان له قصب السبق فى اكتشافها ووضع أصولها حمل الأثقال حيث صورت النقوش كيف كان يتدرب الشباب على رفع أكياس خاصة من الرمل إلى أعلى بطريقة النطر بيد واحدة، أو أن يرفع كل منافس خصمه المماثل له فى الوزن بيديه إلى أعلى فى وضع أفقى.

ولمصارعة الثيران والقفز فوقها صور من الدولة القديمة وجدت فى مقابر الأسرة الثالثة بسقارة ومماثلة لها بتفاصيلها فى حفريات كريت التى ظهرت بعد الدولة القديمة بألف وخمسمائة عام كما ظهرت صورها أيضاً فى الحضارة الاغريقية التى ظهرت بعد الحضارة الكريتية بخمسمائة عام وقد نقلت كلا الحضارتين الكثير من الألعاب الرياضية المصرية التى كانت معروفة فى ذلك الوقت وكان لها الفضل فى انتقال الرياضة من مصر إلى العالم الحديث بأكمله.

● السباحة وألعاب الماء..

كان للسباحة هوايتها التى ظهرت من أقدم عصور تاريخ الفراعنة. وقد خلفت لنا نقوش مقابر الدولة القديمة وكثير من أوستراكا الدولة الوسطى العديد من الصور والرسوم التى تعبر عن اهتمام المصريين بالسباحة وإتقانهم لها وشغفهم بها. فوضعوا لممارستها القواعد والأصول الفنية التى ظهرت فى نقوشهم ووصفوها فى الكثير من أساطير أدب قصصهم. وصفوا اللقاءات بين المحبين والمباريات بين الشباب فى أحواض السباحة وبرك البردى والبحيرات المقدسة. صوروا قصص سباقات السباحة تحت الماء ومباريات الغوص لالتقاط قطع الحلى التى تكون من نصيب من يلتقطها من أعماق البحيرات والنهر المقدس فى مناسبات الأعياد المقدسة وعيد حتحور الهة الحب والجمال. ووصف الكاتب القديم مهارة شباب الريف فى مباريات السباحة لعبور النيل فى عيد الاله حعبى إله النيل ووصفت إحدى البرديات الأرقام القياسية التى حققها المتبارون فى عدد مرات عبور النهر بغير توقف أو السباحة الاستعراضية الطويلة فى مرافقة سفينة حورس المقدسة وهى تنتقل فى النيل بين ادفو ودندرة فى عيد زواج حتحور من حورس.

وذكرت إحدى برديات الدولة القديمة فى عصر الأهرامات أن أبناء الملك كان لهم مدرب خاص يعلمهم السباحة، وأنهم كانوا يشتركون فى المباريات،

والاستعراضات الخاصة بأعياد منف مع المتسابقين من أبطال رياضة السباحة والعابها. كما روى أحد حكام أسيوط من نفس العهد أنه تعلم السباحة مع أبناء الفرعون فى قصره وأنه لايوجد من ينافسه فى السباحة وفنونها فى اقليمه باكمله..

وتقوم قصور مدينة اخناتون بتل العمارنة شاهداً على مكانة السباحة فى الدولة الحديثة. لم يخل قصر من قصور المدينة أو مسكن من مساكن نبلائها من وجود حمام كبير للسباحة فى حديقته. وفى بعض القصور قام المهندس المعمارى بوضع حوضين للسباحة واحد فى الحديقة الداخلية للأطفال والعائلة والآخر فى مواجهة قاعة الاستقبال للضيوف والحفلات وهو ما يقوم دليلا على ماوصلت إليه الرياضة من مكانة فى حياة المجتمع ومقومات حضارته.

ومع رياضة السباحة ظهرت رياضة التجديف التى برع فيها المصريون ابتداء من ملازمتها لرياضة الصيد كما سبق ذكرها. وقد تفنن المصريون فى صناعة مختلف أنواع سفن التجديف والقوارب الشراعية. كانت هواية التجديف من الهوايات المفضلة والمستحبة عند النساء والرجال على السواء. وكان للنساء قوارب خاصة تفنن المصرى القديم فى صنعها وزخرفتها. كن يخرجن للتجديف بها فى بحيرات البردى بالفيوم والدلتا وعلى صفحة النيل وفى الأحواض الخاصة بالقصور فى مختلف المناسبات والأعياد تصاحب ضربات المجاديف دقات الطبول والدفوف وآلات الموسيقى وأصوات الغناء مما كان مادة خصبة لكثير من أدباء وشعراء الدولة القديمة فى وصف كثير منها. تصف برديات وستكار التى ترجع إلى الأسرة الرابعة سفينة الأميرة مروى ابنة سنفرو «التى كان يقوم بالتجديف فيها عشرون وصيفة من أجمل العذارى ذوات أجمل الصدور والجوارح ولايستر أجسامهن سوى غلالات من شباك الصيد وكن يجدفن بمجاديف مكسوة برقائق الفضة على أنغام القيثارات».

هناك أمثلة لاحصر لها فى الأدب الفرعونى القديم ابتداء من الدولة القديمة التى وصفتها برديات وستكار إلى الدولة الحديثة التى وصفت مختلف الألعاب والرياضات المائية التى تشترك فيها النساء مع الرجال حتى عهد كليوباترة ووصف المؤرخين لسفينتها الأسطورية والحفلات الرياضية التى كانت تقيمها خاصة فى عيد الزهور ومواكبه التى كانت من ابتكارها.

ومن الرياضات المائية التى ابتكرها المصريون ماأطلق عليه مبارزات القوارب. كانت المباراة تبدأ عندما يتقابل قاربا الفريقين المتنافسين فيتضاربان بعمد طويلة يحاول خلالها كل فريق إسقاط منافسيه فى الماء. وهناك مباريات مماثلة كان سلاح المتبارين فيها أكياس من الجلد أو الكتان.



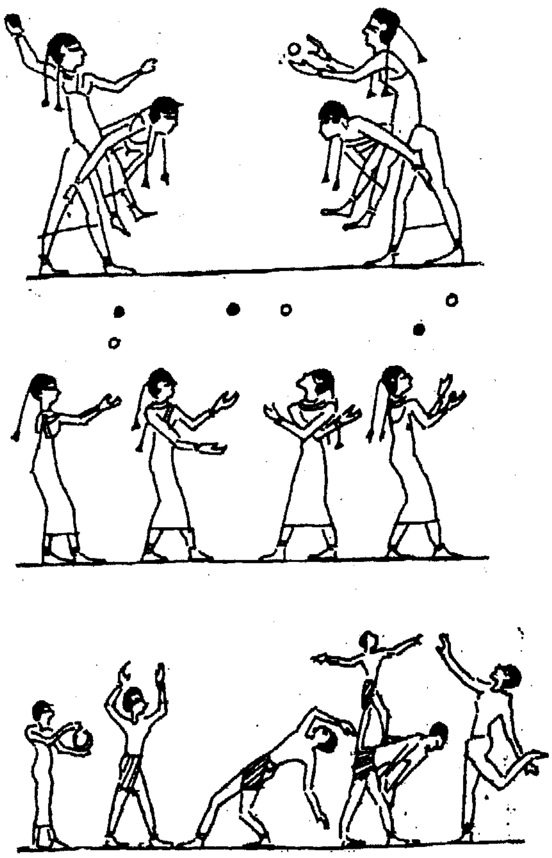
مباريات الألعاب المائية .. الدولة الوسطى

● العاب الكرة:

الكرة.. أقدم أدوات اللعب التى ابتكرها المصرى القديم من أقدم الأزمان.. صنعها من أكياس نسيج الكتان وحشاها بالقش والخيش وهى المعروفة شعبيا اليوم باسم الكرة الشراب.. وضع للعبتها أصولا وتقاليد مازال معمولا بها إلى اليوم لم يطرأ عليها تغيير رغم مرور ستين قرنا على ميلادها، وأطلق عليها الفراعنة اسم «حرى سنو» أى مرتين إلى الخلف و«داوا سنو» أى الرمية الخامسة. مازالت تلك الأسماء والتعبيرات يطلقها عامة الشعب على الكرة الشراب إلى يومنا هذا..

كما أن لعبة «الحكشة» الريفية التى استعملوا فيها مضارب للكرة صنعوها من جريد النخيل المفرطح الطرف، أو سيقان الخيزران بجذوره الصلبة المعقوفة ما هى إلا لعبة الجولف العالمية بعصيها وطريقة لعبها. وحتى تتحمل الكورة ضربات العصى الصلبة الأطراف فقد هداهم التفكير إلى كسوتها بجلد الماعز ثم تطورت صناعة الكور المختلفة الأحجام والأغراض إلى كسوتها بمختلف أنواع جلد الحيوان خاصة ماكانوا يستعملونها فى الألعاب المائية.

كانت ألعاب الكور بأنواعها التى تفننوا فى ابتكار وسائل وطرق لعبها من الألعاب المحببة إلى الشعب بجميع طبقاته. فكانت هناك ألعاب الكرة الخاصة بالأطفال التى تجمع بين التسلية واللهو والتربية الرياضية اللازمة لبناء أجسامهم على اختلاف أعمارهم وهناك ألعاب خاصة بالبنات والنساء تجمع بين الرياضة البدنية وألعاب الجمباز والرقص التوقيعى صوروا الكثير منها على جدران مقابر بنى حسن وسقارة منها الألعاب الثنائية أو المشتركة التى تشترك فيها مجموعات كبيرة من اللاعبات. ومن بين الألعاب المعروفة لعبة الحصان حيث تمتطى كل لاعبة كتفى زميلة لها وتتقاذف اللاعبات بالكور الطائرة برشاقة ومهارة واللاعبة التى تهزم تقوم بدور الحصان فى حمل زميلتها لمواصلة المباراة.



ألعاب الكرة والأكروبات

كما استعمل المصريون فى لعب الكور أنواعا مختلفة من المضارب الخشبية يشبه بعضها مضارب كرة الشاطئ والبنج بونج كما كسوا بعضها بالجلد أو سيور الجلد ونسيج الليف التى تشبه مضارب التنس الحالية، كما ابتكروا ألعاب الرماية بالكور وكانوا يضعون لها أهدافا من التماثيل الخشبية أو لوحات مزينة بمختلف الرسوم والنقوش.

● ألعاب الجمباز والاكروبات..

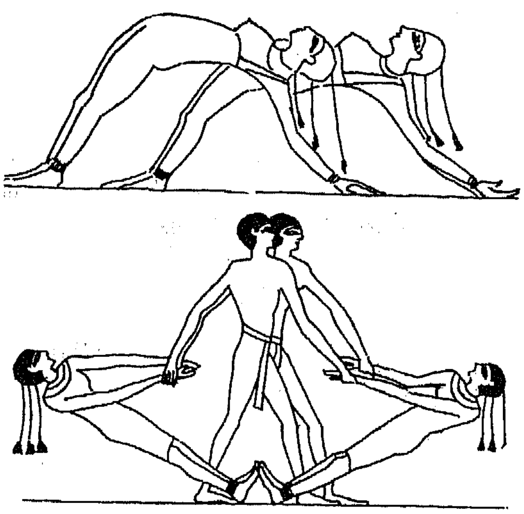
برع المصريون القدماء فى ألعاب الجمباز والألعاب الاستعراضية وقد حفظت نقوش صور الحياة اليومية التى تزين جدران كثير من مقابر الدولة القديمة والدولة الوسطى مجموعات قيمة من استعراضات ألعاب الجمباز الجماعية التى تشترك فى بعضها الفتيات مع الشبان وتجمع حركاتها الكثير من حركات الاكروبات المعروفة حالياً بأوضاعها الفنيةالتى تجمع بين الرشاقة والتناسق .. وكانت هناك أنواع خاصة من الاستعراضات للحفلات الدينية وأعيادها تجمع بين الحركات التوقيعية والتمثيلية التعبيرية كرقصات الباليه. وكانوا فى حفلات الاستعراض والمباريات يرتدون أزياء رياضية موحدة تتشابه مع أزياء الرياضة الحالية ويتألف الزى من ازار نصفى محبوك على الخصر ومثبت، الحزام عريض يحمل شارة الفريق الذى ينتمى إليه اللاعب وأشرطة عريضة يربطها كل لاعب حول معصميه ورسغيه. كما كان للمدربين والمحترفين زى خاص يميزهم عن بقية اللاعبين.

● رياضة العقل:

الرياضة الذهنية

أما رياضة العقل أو رياضة الذهن وما ارتبط بها من ألعاب وقت الفراغ فقد شملت عدداً لايحصى من الألعاب التى ابتكرها المصرى القديم من أقدم عصور حضارته وبدأ معظمها من عصر ماقبل الأسرات كما كشفت لنا حفريات العصر العتيق فى سقارة خلال ماقبل الأسرتين الأولى والثانية (٣٢٠٠ ـ ٢٨٠٠ ق. م) عدة أمثلة من نماذجها المتطورة واستمر معظمها عبر التاريخ الفرعونى بأكمله بعد تطور فنون إخراجها وانتقل الكثير منها إلى الحضارات من غير تغيير إلا بعض التعديلات الطفيفة.

من أقدم ألعاب الذهن والتسلية التى من التماثيل الخشبية أو لوحات مزينة بمختلف الرسوم والألوان وكانت



ألعاب الجمباز

أكثرها شيوعاً لعبة (السيجة) الشعبية التى مازالت تحتفظ باسمها المصرى القديم ومعناه: المحاورة.

كانت لوحاتها تقسم إلى ١٦، ٣٦ مربعاً، كانوا يحفرونها أو يرسمونها على الأرض مباشرة أو تخطط على الرمال فى الحقول وتعد قطع لعبها من الحصى والحجارة المختلفة الألوان أو الأشكال وهى الطريقة المتبعة إلى الآن فى الأرياف. كما كانت تصنع لها لوحات خاصة من الخشب والارتواز وفى بعضها كانت الخانات ترقم بالرموز والأرقام وتشكل قطع اللعب بأشكال هندسية من الخشب والعاج أو من الفخار المطلى.

كانت لعبة الضامة أو الشطرنج من أقدم ألعاب الرياضة الذهنية التى كان الملوك وعلية القوم يتبارون فى ممارستها وكانت اللعبة المفضلة عند الكثير من الفراعنة والكهنة وكانوا يحتفظون بنماذج منها فى مقابرهم ضمن الأثاث الجنائزى كما سجلت رسومها وصورها على حوائط

كثير من المقابر ضمن صور الحياة اليومية لأصحابها، وقد وصل الكثير من نماذجها سواء ماوجد منها فى حفريات العصر العتيق والدولة القديمة بسقارة أو فى مقابر الدولة الحديثة، كان الفنانون يتبارون فى تصميم أشكال مناضدها ووحدات قطعها ومن أجمل أمثلتها ماوجد فى مقبرة توت عنخ آمون.

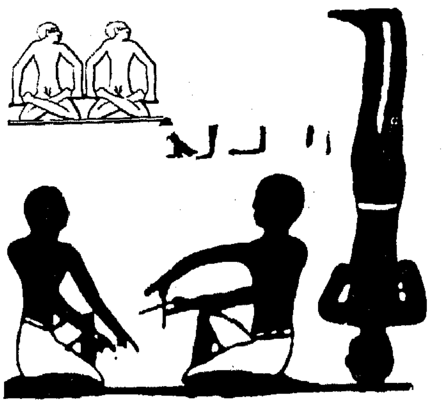
وكانت لوحة الشطرنج أو الضامة المصرية مقسمة إلى ١٨، ٣٠، ٣٦ مربعاً تميز عن بعضها البعض بالألوان أو الرموز والأرقام.

وكانت قطعها تصنع على هيئة الناقوس والمخروط ونصف الكرة كما كانت تشكل بعض قطعها بأشكال إنسانية وحيوانية تصنع من العاج والأبنوس والخشب، ويختلف لون كل مجموعة عن الأخرى. كما تفنن المصريون فى صناعة مناضد اللعب وخزائن حفظ القطع كان بعضها يصنع على شكل مناضد متحركة تفتح وتغلق بطرق فنية مبتكرة وبها أماكن رص القطع.

كما كانت منضدة اللعب التى تعد من أهم التحف الفنية التى يحتفظون بها فى مجالسهم تضم خزائنها أكثر من لعبة من مختلف الألعاب الذهنية والعاب التسلية حتى يشترك فى اللعب اكثر من شخصين من الضيوف وأصحاب الدار كل على حسب هوايته.

لقد خلفت لنا آثارهم كثيراً من لوحات العاب التسلية الذهنية التى كانوا يمارسونها ويتبارون فيها فى سهراتهم وندواتهم من بينها واقدمها لعبة الأفعى الملتوية وكانت لها لوحة خاصة مستديرة الشكل رسم عليها طريق لولبى على شكل افعى ملتفة ومقسم إلى عدد من الخانات والموانع أو التوابع المتتالية التى تحرك عليها قطع مخروطية أو على شكل تماثيل الآلهة والمعبودات وتحرك بما يشبه احجار النرد المستعملة حالياً فى لعبة الطاولة.

كما ان لعبة الدومينو المعروفة حاليا وجدت لعبة مماثلة لها باحجارها وترقيمها فى أحد مقابر الأسرة الثانية.



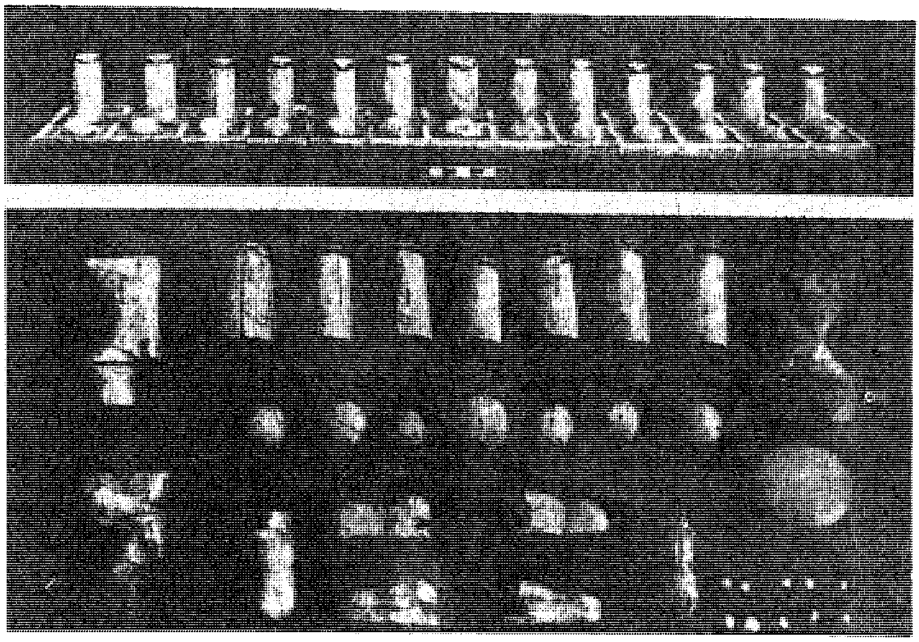
أوضاع رياضة اليوجا .. مقابر بنى حسن

ومن الألعاب التى كانت شائعة فى الدولة الحديثة لعبة يطلق عليها اسم «الكلب والثعلب» ولوحتها على شكل الدرع يتوسطها رسم نخلة وتتضمن لوحتها ٦٠ تجويفا يساير عشرون منها جانبى ساق النخلة وتعاقبت الأربعون الأخرى حول حوافها، أما أوتادها فهى على شكل دبابيس عاجية طويلة تشكل رءوسها على هيئة رءوس الكلاب والثعالب.

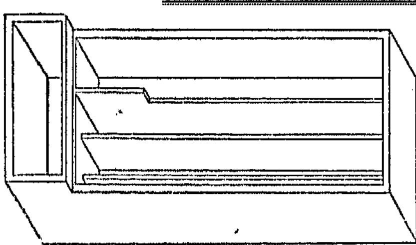
لقد خلف لنا الفراعنة عدة نماذج أخرى لبعض الألعاب الذهنية المعقدة أو مايطلق عليها العاب الذكاء والتى تعتمد على الذكاء والخبرة ولكن لم تصل إلينا للأسف تفاصيل طرق اللعب الخاصة بها.

ماهو السر..؟

فى أن جميع ملوك الفراعنة ابتداء من مينا مؤسس الأسرة الأولى إلى آخر ملوكهم خلال ثلاثة آلاف سنة اشتركت تماثيلهم وصورهم فى وضع واحد لم يتغير ووقفة



أحجار الضامة والشطرنج المصنوعة من العاج - مقبرة الملك وادجى - مقابر الأسرة الأولى ٣١٠٠ ق.م



صندوق حفظ قطع الشطرنج ←

واحدة ألتزم بها فنانو جميع العصور؟ القدم اليسرى دائماً إلى الأمام مع اليد اليسرى التى تحمل الصولجان أو تميمة القوة بينما تقبض اليد اليمنى على مفتاح الحياة ويعبر عنهما بقطبى التأثير المغناطيسى على جسم الإنسان.. إنها أقدم تعاليم اليوجا التى تكسب صاحبها السطوة والسيطرة على من يقف أمامه، وتصد قوى الشر.

● رياضة الروح:

● الرياضة النفسية..

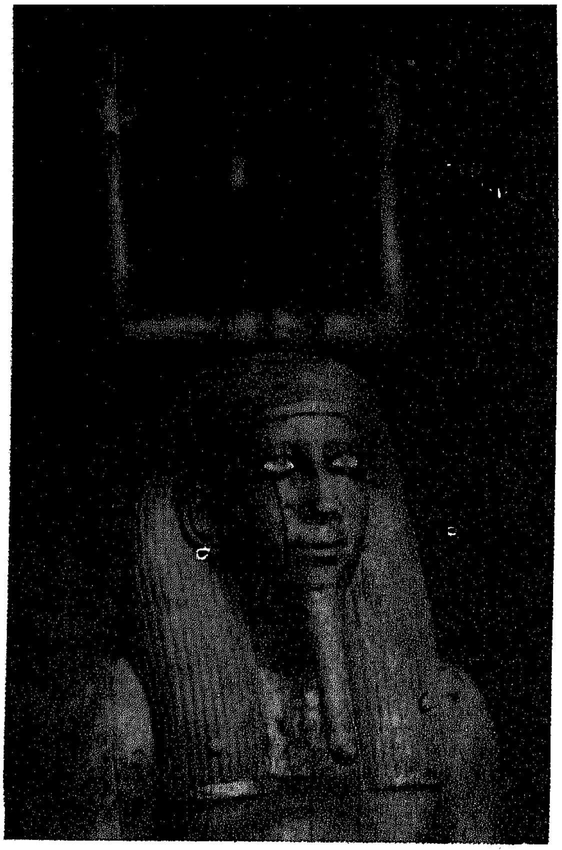
إن رياضة الروح أو رياضة النفس كانت تلقن كعلم قائم بذاته له تعاليمه وطقوس ممارسته التى يعبر عنها بالرقص الدينى وكان جزءاً لاينفصل عن الخدمة الدينية سواء فى المعابد أو فى خارجها فى الحفلات الدينية.. وقد وصفوا الرياضة الدينية وحركاتها بأنها من الفنون الراقية التى يمارسها الآلهة والتى تستمتع بمشاهدة طقوسها، وأن حركاتها هى لغة التخاطب مع الآلهة، ففيها مايعبر عن الدعاء أو الاستمالة أو الاستجابة أو طلب الحماية وإبعاد قوى الشر.

ويصف بعض علماء اللاهوت طقوس الرقص الدينى بأنه نوع من الصلاة كما هو الحال فى كثير من الأديان التى

تعتمد طقوس الصلاة بها على الحركات الجسمانية والتوقيعية التى تصاحبها الأنغام الموسيقية والأناشيد. ومنها ماكان يعبر عنه بالرقص الطقسى الذى يعتبر من الطقوس الدينية الجنائزية ومنها الرقص التمثيلى الذى تمثل فيه الأحداث التاريخية الدينية وأساطيرها وقص مظاهرها المختلفة بما يشبه التبلوهات التعبيرية الحية فى فن الباليه الحديث. وتمتد طقوس الرقص الدينى من الحركات التعبيرية التوقيعية الهادئة إلى الطقوس التى تشبه حركات الذكر الحديث.. إن لم تكن الأخيرة امتدادا طبيعيا لها والتى تسير مواكبها حاملة الطبول أو الدفوف وسعف النخيل والسيوف لطرد الأرواح الشريرة التى تعترض الموكب أو تعوق مسيرته وما حفلات الزار الحالية وما يصاحبها من حركات هيستريا إلا امتداد لطقوس مماثلة من أنواع الرقص الدينى أو الرياضة الروحية التى قصد بها طرد الأرواح الشريرة وشفاء الأمراض المرتبطة بها والتى ارتبطت بعلاقة السحر بالعقيدة وطقوسها، وقد حاول بعض علماء العصر الحديث فى علوم الروحانية دراسة علاقة الأوضاع والحركات الرياضية والتى ترتبط بتلك الطقوس بالتأثيرات والمؤثرات الطبيعية والكونية.

وكان الرقص الدينى وطقوسه يحتاج إلى مران طويل ونوع من التخصص فى المعابد، وقد سجلت كثير من الملكات والأميرات أسماءهن فى لوحات المعابد بما يثبت اشتراكهن فى طقوس الرقص الدينى وحفلاته وحمل بعضهن لقب راقصة المعبد الأولى.

كما سجل بعض ملوك الفراعنة صورهم وهم يقومون بتلك الطقوس ورقصاتها ومن بينها رقصة دينية خاصة أطلق عليها رقصة الملك وهو ممسك بمجداف عند تقديمه القرابين للآلهة. وقد تغلغل السحر فى الرياضة الروحية وطقوسها الدينية فى الدولة الوسطى ولعب دوراً هاماً فى تحديد مختلف أوضاع الحركة التى تمارس فى الطقوس وعلاقة كل منها بما يؤديه من أغراض.



«الكا» رمز الروح عند قدماء المصريين،
عبروا عنها بالذراعين المرفوعين إلى السماء،
وترمز فى تعاليم اليوجا الحديثة إلى استقبال الروح للقوى الكونية

لقد كشفت رياضة الروح والنفس عند قدماء المصريين أن رياضة اليوجا كانت معروفة عندهم وكان لهم السبق فى ممارستها وأنها كانت من الطقوس الدينية. وقد وجدت صور كثيرة من أوضاع اليوجا فى نقوش مقابر حفريات الدولة القديمة قام ببحثها العالمان الفرنسيان سانبوسى ولوبرى فى البحوث التى قام بها كل منهما عن أصول اليوجا وتعاليمها

وتاريخ نشأتها وأثبتا أن كهنة الفراعنة كانوا أول من وضع أسس اليوجا وأنهم قاموا بممارستها ضمن طقوسهم المقدسة ابتداء من الأسرة الأولى نفسها أى حوالى عام ٣١٠٠ق. م.

كما كشف البروفسور لوبرى أن أول أوضاع اليوجا وهى رفع الذراعين إلى أعلا لاستقبال القوى الكونية أو علاقة الروح بالقوى العليا عبر عنها قدماء المصريين بعلامة «الكا» أى النفس التى صوروها على شكل ذراعين ممدودتين إلى أعلا تشيران إلى السماء. كما ذكر سانبوسى أن تماثيل فراعنة مصر فى مختلف العصور تشترك جميعها فى وضع واحد معين وهو التقدم بالساق اليسرى إلى الأمام وقبضة كل من اليدين على قطب مغناطيسى وهى من سيطرة الشخص بقوته وشخصيته على من يقف أمامه.

كما كشف فى نفس الوقت علاقة الحركة فى النحت الفرعونى وصور الآلهة وأوضاعها باليوجا أو الحركات المقدسة والتى وجد أنها لأوضاع معينة وثابتة لم تتغير بتغير فن النحت والتصوير وطابعه من عصر إلى آخر كما هو الحال فى الأوضاع الثابتة لتماثيل الملوك. وقد لعبت اليوجا دوراً كبيراً فى السحر فى مختلف العصور الفرعونية عندما كان كهنة السحر يحتفظون بأسرارهم وطرق ممارستها داخل أسوار معابدهم.

وهكذا كان ارتباط الرياضة بالعقيدة هو الذى مهد لخلودها بوضع التشاريع الثابتة لأصولها وقواعدها فتمسك بها الشعب وحافظ عليها لتصبح من تقاليده الموروثة، ومن المقومات المميزة لحضارته، وجعل ممارستها من أركان العقيدة لسلامة النفس والعقل والجسد.

نادى العالم بسلامة الجسم لسلامة العقل.

ونادى المصرى القديم بسلامة الجسم لسلامة العقل وسلامة النفس.

نحــــوت
ولغز الحضارة



الحضارة الفرعونية مهد حضارات الشرق وأم حضارة الغرب

إن أول لغز واجه الباحثين فى علم الحضارات وتاريخها أن الحضارة الفرعونية اختلفت عن جميع الحضارات البشرية فى انها لم تخضع لسنة النشوء والارتقاء بل ظهرت متكاملة ومتطورة فى جميع عناصر مقوماتها وكلما تغلغل الباحثون فى الأعماق السحيقة للوصول إلى جذور المعرفة، تكشفت لهم مفاجأة بدايتها من القمة وتوازن جميع عناصر مقومات تكوينها من علوم الفلك والطب والكيمياء والهندسة والزراعة والفنون والآداب.. وفى مقدمتها العقيدة التى شملت اسرار الوجود والإيمان بالاله الخالق ووضعت تشاريع حياة المجتمع فمهدت طريق الحضارة المتعددة الأبعاد وحددت معالمه.. ذلك الطريق الذى سارت فيه مقتفية آثار أقدام مصر شعوب أخرى وشعوب الشرق القديم ثم اليونان مقتفية أثر المصرى وجميع تلك الحضارات رأت النور بعد أن رفعت مصر شعلة الحضارة بالاف السنين.

ومن اليونان أخذت أوروبا الكثير من معالم الحضارة التى يعيشها العالم الآن.

فماذا أعطت مصر..؟ وماذا أخذت؟ وماذا قال عنها الباحثون فى تاريخ الحضارات

● قال برستد «إن عطاء مصر للحضارة والإنسانية دائم ومتجدد وينهض دليلا على عبقرية أصيلة ووجدان مرهف لشعب وادى النيل وهى عبقرية لم تنقطع قط ولن تنقطع قط وستظل تؤدى دورها طالما بقى نسج حياة ذلك الإنسان العظيم»

وقال امرى: «إن عظمة مصر تتجلى فى تاريخ حضارتها ومدنيتها التى استمرت خمسة آلاف سنة عاشتها أمة عظيمة موحدة ثابتة منظمة كانت دائماً تخطو الارتقاء والتقدم».

● وقال كوثريل: «للمصريين شخصيتهم من أقدم الأزمنة هم لايحتاجون أن يفنوا غيرهم ولكن من الجائز أن يفنى غيرهم فيهم. إن شخصية المصريين أزلية على الزمان. فهى أقوى من أن يفنى فى أى شخصية أخرى».

● وقال سونيرون: « الإنسان المصرى لم يعرف العقم فى حياته. عرف العطاء منذ أن رفع شعلة الحضارة. فالمصرى صنع الحضارة لا فى مصر وحدها بل فى العالم أجمع».

● فجرت مصر الفرعونية أول ثورة ثقافية جمعت بين العقيدة والمعرفة أو بين الدين والعلوم منذ فجر التاريخ وتشابكت جذورهما فلم ينفصل أحدهما عن الآخر. لذا فقد أطلقوا على العلوم اسم المعرفة المقدسة. نسبوا كل شئ إلى الخالق عندما كانوا أول من آمن بوجوده فارتبطت المعرفة وعلومها بالسماء فنبتت جذورها فى المعابد وأصبحت ضمن مقدساتها. لم تخضع لمبدأ التجارب والخضوع لسنة النشوء والتطور بل خرجت إلى النور متكاملة يعززها البحث العلمى فنسبوها إلى المعبود «تحوت».

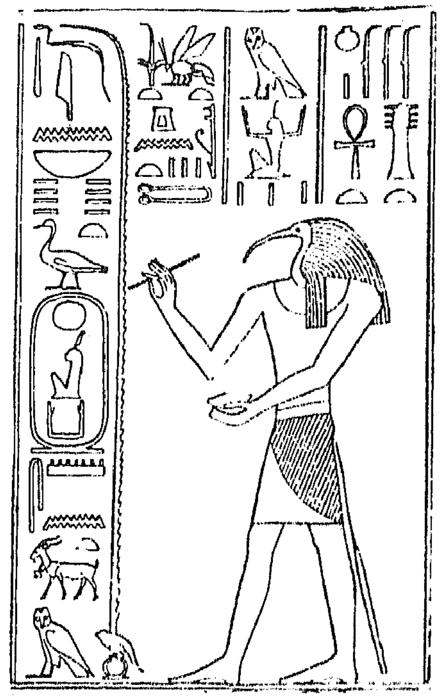
يفسر «ساونيرون» فى كتابه عن أسرار المعرفة المقدسة أن تحوت ما هو إلا رمز يعبر عن الكهنة الذين أطلق عليهم اسم أنصاف الآلهة المبجلين الذين نزلوا أرض مصر فى عهد ماقبل الأسرات وأسسوا معبد آمون «عين شمس» بمعاهده



أسرار المعرفة

ومرصده الذى أطلق عليه قدماء مؤرخى الاغريق «قلعة المعرفة المقدسة».

من تلك القلعة خرجت جميع عناصر الحضارة المصرية بمقوماتها ومنجزاتها فى مختلف علوم الحياة وفنونها وآدابها وأسرار العقيدة وتشاريعها ونظمها.



تحوت إله المعرفة والعلوم .. اتخذه الإغريق إلها للعلوم
وأطلقوا عليه اسم هرمس مثلث العظمة

فماذا قدم «تحوت» لمصر من وقود لشعلة حضارتها؟ وماذا قدمت مصر للعالم عندما رفعت شعلة تلك الحضارة ليصل ضوؤها إلى مختلف أمم العالم القديم ويستمر العطاء إلى عصرنا الحديث.

● في مجال الثقافة: أنزل تحوت الحرف والكلمة والنطق وأسماء الأشياء جميعها وعلم الإنسان الكتابة والقراءة ليقرأ تعاليم الآلهة وينعم بالحكمة والمعرفة (كتاب الموتى).

فكانت الكتابة الهيروغليفية (النقش المقدس) التي دونوا بها كتابهم المقدس ثم مختلف الخطوط الهيراطيقية والديموطيقية التي دونوا بها آدابهم وفنونهم ومختلف علوم الحياة.



أمنحتب: قدس العلم في عبادة المعبود تحوت إله المعرفة
واتخذ من الطائر الأبيس رمزا مقدسا للإله ..

وبنزول الكتابة ابتكر المصرى القديم «الورق» ذلك الابتكار الحضارى الفذ قوام الحضارات جميعها، ومازالت تنعم به الإنسانية إلى الآن. صنعوه من البردى (بابى أور) هو الاسم الذى احتفظ به العالم الحديث وأطلقه على الورق في جميع اللغات.

ومع اختراع الورق اخترع المصرى القديم القلم الذى صنعه من غاب النيل والحبر من نبات النيلة والفرشاة من الريش لرسم الخطوط الزخرفية والحبر الأحمر والألوان وانتقلت كل منها لتترك بصمات مصر على جميع الحضارات وامتدادها. وقرأ وسجل ودون.. أول من كتب التاريخ، كتبه على الورق وألواح الارتواز والفخار والأحجار الصلبة لإيمانه بحق الأجيال القادمة في حمل رسالة الثقافة.

وأعظم تجربة فى نشر الثقافة ومحو الأمية فى عهد الفراعنة رسالة الاعجاز التى سجلها التاريخ لاخناتون عندما نادى بأن «أول أركان الإيمان بالله هو العلم والجهل كفر» وهى الرسالة التى تمكن بواسطتها من محو الأمية ولأول مرة فى تاريخ البشرية يفرح الشعب بأكمله خلال دورة الاله دورة كاملة فى ملكوته السماوى اى خلال عام واحد والتى حدد فيها العقوبات التى أمر بها الاله لمن يقصر فى تعليم أولاده والتى وصلت إلى حد مصادرة أملاك الأب وقيام الدولة بصرفها على التعليم. لقد وضعت الحضارة الفرعونية أسس مختلف أنظمة التعليم المعروفة فى العالم الحديث ومرت بجميع تجاربها ابتداء من المدرسة الريفية والقروية الملحقة بمعبد القرية إلى مدارس مختلف العصر الحديث فكان المصرى القديم أول من كتب مراحل التعليم - إلى مدارس العمال وأبنائهم الملحقة بمستعمراتهم السكنية المؤقتة التى تبنى بجوار الأهرامات والمعابد عند إنشائها وإقامتها ثم المدارس الصناعية التى اتبعوا فيها نظام توريث المهن ويفرض على التلميذ أن يتعلم القراءة والكتابة والحرفة التى يمارسها والده (نظام توريث المهن) وعرفت البنت طريقها إلى المدرسة ابتداء من الأسرات الأولى وكان برنامج تعليم البنات يشمل بجانب القراءة والكتابة تدبير المنزل ورعاية الطفل وإحدى المهن المقدسة وهى الرقص أو الموسيقى أو الغناء التى وصفوها بأنها تمد البيت بعنصر الحياة الاجتماعية.

ووصل التعليم إلى مرحلة التعليم العالى ابتداء من بيوت الحياة الملحقة بالمدارس إلى الجامعات الكبيرة المستقلة بمختلف تخصصاتها والتى إذا قورنت بما وصل إليه التعليم فى العصر الحديث من نواحى تشعب التخصص لتأكد لنا وصف «اميل لودفيج» عن حضارة وادى النيل بقوله.. لاجديد تحت الشمس.

اشتهرت مصر بجامعاتها العلمية التى تعتبر من أقدم عصور حضارتها وأقدم جامعة فوق أرض مصر جامعة أون الذى سبق ذكرها ووصفها القدماء باسم «قلعة المعرفة المقدسة» كما وصفتها إحدى البرديات القديمة بأنها سرة الكون. وقد أخذ اسم عين شمس من (أون - رع) أى عين إله الشمس التى يطل بها على الأرض كما يقصد بكلمة أون أيضاً إلى المرصد نسبة إلى مرصدها المشهور الذى خرجت منه معجزات نظريات علم الفلك القديم للعالم أجمع.

لقد اختلف المؤرخون فى تحديد تاريخ جامعة أون فنسبها سترابون إلى عصر حضارة النقاده الثانية عندما تمت الوحدة الأولى عام ٤٢٤٠ق. م. واتخذ ملوكها مدينة أون أول عاصمة لهم بينما كانت مدينة أون فى ذلك العصر مدينة متكاملة تمتد من المطرية وعين شمس شمالاً إلى «مصر عتيقة» وتمتد جنوبا حتى (جبل - اون) جنوب أون أى حلوان الحالية.

وينسب مانيتون تاريخ بناء المعبد والجامعة ومرصدها المشهور والتى بنيت قبل المدينة نفسها إلى مايطلق عليه أنصاف الآلهة أى عام ٩٥٠٠ق. م. وفقاً لقوائم مانيتون لأسرات ما قبل التاريخ. وهو ماشجع بعض العلماء والباحثين فى العصر الحديث إلى محاولة نسبتها إلى حضارة قارة الاطلنتيد لاتفاق تاريخ غرق القارة الذى أمكنهم إثباته حديثا من تاريخ نشأة الحضارة التى ظهرت متطورة ومتكاملة فى مدينة أون.

وقد ازدهرت جامعة أون القديمة بمختلف علوم اللاهوت والفلك والطب والهندسة والرياضيات والزراعة والفنون والآداب فى وقت واحد وفيها نشأ أول مذهب دينى لتفسير نشأة الوجود والتوحيد ومنها تخرج امحتب واخناتون وانتسب إليها أكثر الأنبياء والفلاسفة والعلماء الذين وضعوا أسس الحضارة وأنظمة المجتمع للعالم أجمع.

ومنها خرج التقويم الشمسى المربع الذى قسم السنة إلى ٣٦٥ يوماً وربع والتقويم الكهنوتى المقدس الذى قسمها إلى ٣٦٥ يوماً و٥ ساعات ٤٩ دقيقة و١/٢ ٤٥ ثانية وهو التقويم الذى حيرت دقته وصحته علماء الفلك فى العصر الحديث بوسائلهم الالكترونية واعترفوا به عالميا.. كما نسب

إليها معجزات العلوم الرياضية والهندسية وعلوم ماوراء الطبيعة التى بنوا فيها الأهرام والتى وقفت تتحدى العصر الالكترونى الحديث الذى مازال يقف حائراً وعاجزا عن تفسير ألغازها أو حل رموز أسرارها.

ويصف «ساوينرون» جامعة أون بأن البحث العلمى بها كان يدور فى جو كهنوتى غامض وكان العلماء والطلبة فى المعهد المقدس يقضون حياتهم كلها فى خدمة العلم كعقيدة مقدسة، وداخل المعبد يحرم عليهم الاتصال بأحد من خارج المعبد الذى كان يعتبر كمدينة كبيرة كاملة كما كان يحرم عليهم إفشاء أسرار المعرفة التى تعلموها والعلوم التى يمارسونها.

وينقسم علماء معبد أون إلى قسمين: قسم يعتبر من الكهنة المبجلين ورثة أنصاف الآلهة وهم الذين يلقنون العلم ويتخصصون فيه بالوراثة أباً عن جد ويذكر عمر العالم منهم بعمر نسبه فتشير شهادة ميلاده إلى أن عمره خمسمائة عام أو ألفى عام وهكذا ويعتبر هؤلاء الكهنة العلماء أمناء على أسرار مقدسات المعرفة بالمعبد، والبعض الآخر وهم العلماء المنتسبون أو الأمناء على أسرار المعرفة ويحملون لقب الكهنة الأمناء ويتخصصون عادة بالعلوم التطبيقية أى الواسطة بين أسرار المعرفة وما يكون منها فى خدمة الشعب والمجتمع.

وقد استمر معهد أون يؤدى رسالته العلمية والحضارية تلك الفترة التى استمرت مايقرب من ثمانية آلاف عام حتى بداية الغزو الفارسى عندما دخل قمبيز مصر عام ٥٢٥ ق. م. فحرق معبد أون وهدم معاهده ومرصده وحرق وثائقه وأمر بتحطيم بوابات الشمس وجميع مسلات المدينة (مدينة المائة مسلة) ولم ينج من المسلات سوى مسلة واحدة مازالت قائمة مكانها وهى مسلة سنوسرت الأول بالمطرية.

ومن معبد أون خرجت بعثات الكهنة ابتداء من الأسرة الأولى لنشر عقيدة توحيد الإله رع رب الأرباب فى أنحاء الوادى وإقامة المعابد وبيوت الحياة أو المعاهد العلمية التابعة لها لنشر المعرفة.



مسلة سنوسرت الأول بالمطرية ـ المسلة الوحيدة التى بقيت قائمة من المسلات المائة التى كانت ترتفع فى سماء أون «عين شمس» والأثر الوحيد الباقى ليدل على مكانها

● ومن أشهر الجامعات المصرية التى قامت برسالة الثقافة وبحوثها العلمية وكان لها دور فعال فى بناء الحضارة الفرعونية ونشر رسالتها فى العالم بجانب جامعة أون الأم:

١ ـ جامعة سايس (ساو) صالحجر.

٢ ـ هرقليوبولس ماجنا (ننوتسوت) اهناسيا.

٣ ـ هرموبوليس (خمنو) الأشمونيين.

٤ ـ ابيدوس (ابدو) العرابة المدفونة.

٥ ـ طيبة (واست) الأقصر.

٦ ـ منفيس (منيب حرج) منف.

وآخر جامعة فى تاريخ الفراعنة جامعة الاسكندرية ومكتبتها المشهورة والتى بنيت عام ٢٩٦ ق. م. فى عهد بطليموس ولعبت دوراً كبيراً فى نقل الحضارة المصرية وعلومها إلى الإغريق والرومان فكانت وسيلة للاتصال المباشر بين مصر واوروبا خصوصاً وان التعليم بها والدراسات كانت باللغتين المصرية واليونانية.

● وفى مجال الفلك كان المصريون القدماء أول من عرف النجوم وخصائصها ورصدوا الكواكب فى برج السماء ورسموا الخرائط وعينوا مواقع النجوم فى قبة السماء. وميزوا النجوم القطبية ـ التى لا تفنى ـ والكواكب السيارة ـ التى لاتستريح. كانوا اول من أطلق عليها أسماءها وصور رموزها التى عرفت بها على مدى التاريخ ـ كما رسموا القبة السماوية وبروجها الاثنى عشر وأعطوها اسماءها وصورها التى تعرف بها الآن ولم يحاول شعب من الشعوب القديمة والحديثة تغييرها، وقد ثبت بمراجعة القبة السماوية التى وجدت بمعبد دندرة ووضع كواكبها وبروجها بالنسبة لبعضها أن تاريخها يرجع إلى عام ٨٥٠٠ ق. م. وهو ماذكره المؤرخون بالخطا انها تعود إلى عهد البطالسة الذين اعادوا بناء معبد دندرة القديم.

ومن الفلك وضع المصريون القدماء اسس التنجيم كعلم له اصوله وقواعده ونظرياته التى يسير العالم الحديث بمقتضاها إلى اليوم. ويعترف جميع علماء الفلك فى مختلف العصور بفضل مصر على تعريف العالم بأسرار القبة السماوية.

وبواسطة علم الفلك وضع المصريون القدماء أول تقويم للبشرية وهو التقويم الشمسى الذى حل محل التقويم القمرى فى مختلف انحاء العالم قسموا فيه السنة التى اطلقوا عليها اسم السنة الرباعية إلى ٣٦٥ يوما وربع ذلك التقويم الذى خرج من هيليوبوليس ليعمل به رسمياً ابتداء من عهد الملك تحوتى ابن الملك نعرمر (مينا) موحد القطرين ومؤسس الأسرة الأولى وهو التقويم الذى ارخ به مانيتون التاريخ الزمنى للأسرات وقوائم ملوكها. قسم قدماء المصريين الزمن ووضعوا له مقاييسه الحالية التى اصطلح العالم عليها فقسموا اليوم إلى ٢٤ ساعة منها ١٢ لساعات النهار ومثلها لساعات الليل وقسموا الساعات (أنوت) إلى ٦٠ دقيقة (ات) والدقيقة إلى ٦٠ ثانية (حات) واخترعوا المزولة لقياس الزمن وساعات الليل برصد تحركات النجوم وزوايا اوضاعها كما اخترعوا الساعة المائية (كلبسيدرا) التى تحدد ساعات اليوم ودقائقه باكمله.

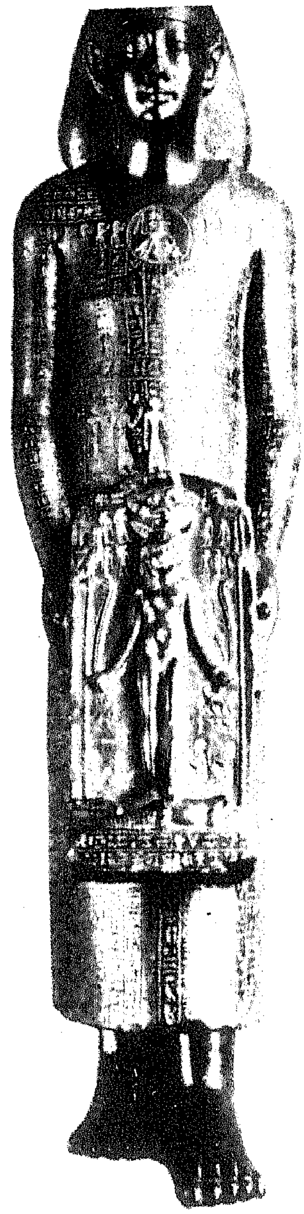
وقد نقل اوديكسيوس التقويم الشمسى إلى بلاد الاغريق عام ٤٠٠ ق. م. على أن السنة ٣٦٥ يوماً. نقلها من احتفال المصريين بعيد راس السنة (وإضافة الخمسة أيام المنسية) التى تمثل الهة الكون وهى أيام العيد والتى كانوا يضمون لها يوما سادساً كل اربع سنوات اطلقوا عليه يوم اوزير. وانتقل التقويم المصرى مرة أخرى إلى روما عندما اهدته كليوباترة إلى يوليوس قيصر عام ٣٦ ق. م. ليصبح التقويم العالمى الذى يعمل به العالم اجمع إلى اليوم بعد ما اتفق على تحديد تاريخه الزمنى بميلاد المسيح.

وهكذا انزل تحوت الرقم بعد الصرف ليدون الفراعنة حساب الزمن ويتطور منه إلى حساب الأبعاد والأطوال فكانوا أول من اخترع وحدات القياس التى ذكرت بعض المراجع القديمة أن الاله وضعها بين أيديهم فاخترعوا الحساب العشرى الممثل فى أصابع اليد العشرة ووحدات القياس التى اتخذوها من ابعاد الأصبع والكف والذراع والتى وجدوا أن النسبة بينه وبين بعضها تتمثل فى نسبة

أبعاد الجسم ومنها اخترعوا البوصة الهرمية التى انتقلت إلى عالم الغرب مع التقسيم العشرى والمئوى ووحدات القياس. بتحديد تلك الأرقام والأبعاد والأوزان كوحدات أو نواة للتكوين وارتباطها بعلم الفلك وأسراره .. قدمت الحضارة المصرية جميع أسس نظريات الرياضة والهندسة والطبيعيات بل وعلوم ما وراء الطبيعة التى انتقلت إلى عالم الغرب.

● وفى مجال الطب كان الطب كما أجمع الباحثون مفخرة المصريين الكبرى التى صنع تحوت بدايتها. تؤكد البرديات القديمة المعروفة كبرديات إيبرس وأدوين سميث وهيرست وكاهون وغيرها من الموسوعات الطبية الفرعونية القديمة، إن الكثير من وسائل العلاج المصرى القديم قد انتقل مع الحضارة إلى اليونان ومنها إلى الرومان ومن الرومان إلى عصرنا الحديث ولانزال نحن سكان الأرض نتجرع فى ثقة كثيراً من الأدوية التى خلطها وقام بتركيبها المصريون القدماء من النباتات الطبية ومستخلصاتها التى كانوا أول من اكتشف وحدد خصائص كل منها. وكشفت الدراسات التكنولوجية الحديثة ماقام به الجراح المصرى القديم من معجزات فى عمليات جراحة المخ تلك العمليات التى كشفت عنها بعض المومياوات حديثاً والتى ثبت من التحام العظام نجاح العمليات وطول المدة التى عاشها المرضى بعد الشفاء.

لقد اعترف مؤرخوا الاغريق بفضل مصر عليهم فى الطب وسجلوا هذا فى كتبهم ومخطوطاتهم فأشاد أقدمهم هوميروس فى الأوديسة بما وصل إليه أطباء مصر من الشهرة الرائعة فى العالم القديم التى لم يصل إليها أحد فى ذلك العهد فى العالم القديم. ووصف هيرودوت الطب فى مصر وما وصل إليه من أعلى درجات التقدم والتخصص فى مختلف فروع الطب بقوله «وعندهم لكل مرض طبيب ولكل عضو من أعضاء الجسم أخصائى»، وهو أرقى ماوصل إليه الطب الحديث من تجارب.



كاهن المعرفة .. يحمل شهادة أسرار الطب

وقد بدأ الطب ومختلف نواحى تخصصاته من أقدم عصور ما قبل الأسرات فى جامعة هليوبوليس ويذكر المؤرخون ماوصل إليه الطب من إعجاز خلال الدولة القديمة

ومازال العالم يذكر اسم امحوتب وزير الملك زوسر وطبيبه الخاص الذى رفعه المصريون إلى مرتبة الآلهة وأطلق عليه اليونانيون اسم اسكليبوس واتخذوه إلها للطب فى بلادهم واقام امحوتب معهدا خاصا للطب فى منف جمع فيه مختلف التخصصات التى اشتهر بها ومن بينها الطب الروحانى والطب النفسانى والعلاج بالموسيقى وأثر الألوان فى شفاء مختلف الأمراض.

وابتداء من الدولة القديمة نفسها كشفت البرديات القديمة عن اسماء كثير من الأطباء المتخصصين كان كل منهم طبيب العيون والراس والمعدة والأسنان وأمراض النساء وأطباء الأطفال حتى التجميل وما ارتبط به من جراحة ذكرت البرديات القديمة اسماء اكثر من طبيب من اطباء الدولة الحديثة من بينهم الطبيب الخاص للملكة حتشبسوت الذى كان يصنع لها العقاقير السحرية ومركبات التجميل.

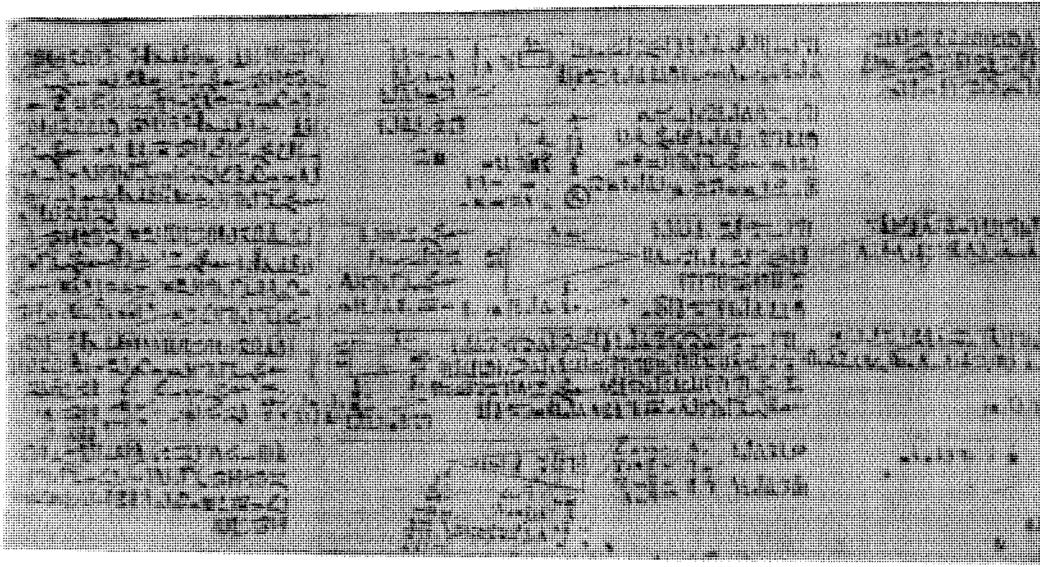
وكان المصريون القدماء أول من فصل مهنة الصيدلة (فارماكى) ـ علم العقاقير ـ عن الطب. كما كانوا اول من اوجد مهنة التمريض (اوت) اى علم الأربطة وهناك اكثر من مثل لاشتغال المرأة بالطب وورد اسم إحدى الطبيبات فى الأسرة التاسعة عشرة ولقبها «مربية وطبيبة أطفال القصر» كما وصلت إحدى الطبيبات فى الدولة القديمة وتدعى تشست إلى درجة «المشرفة على الأطباء».

تدور البحوث الطبية الحديثة فى محاولة تفسير كلمة «السحر» عند الفراعنة سواء فى الطب او مختلف العلوم بانه «سحر التكنولوجيا». لقد أمكن تفسير كثير من ألغاز السحر وعلمائه على أنها نظريات علمية متطورة. بل وفوق إدراك البشر. ومن بينها على سبيل المثال التنويم المغناطيسى ودوره فى الطب الروحانى والنفسانى الذى مارسه قدماء المصريين. وعلم البندول ودوره فى سحر التشخيص والعلاج وارتباطه بذبذبات الجسد وإشعاعاته والألوان وإشعاعات كل منها ـ ثم الابرة الصينية التى اطلق عليها كهنة الفراعنة اسم «ابرة حورس السحرية» وكانت تصنع من العاج وتكتب عليها أو تزود بمجموعة من التعاويذ والطلاسم لاعطائها قوة السحر ـ على سبيل التمويه ـ هناك اكثر من نموذج لتلك الابرة السحرية فى مختلف متاحف العالم والمتحف المصرى تعرض على انها أنواع من ابر الزينة المستعملة فى التجميل أو ضمن التمائم التى يستعملها الكهنة فى ممارسة السحر. وقد ورد فى إحدى البرديات القديمة فى وصف القوة السحرية لأحد كهنة معبد بتاح بأن شكة من ابرته السحرية بعد أن يحيطها بتعاويذه يمكن بواسطتها إجراء أى عملية جراحية او بتر اى عضو من أعضاء الجسم بغير أن يحس المريض باى ألم.

لقد قام علماء العصر الحديث بتأسيس معاهد علمية خاصة تخصص كل منها بدراسة نوع واحد من نواحى السحر الفرعونى على انه علم قائم بذاته فظهر معهد شارموران فى باريس للتخصص فى علم البندول واكثر من معهد لدراسة علاقة الأرواح الفرعونية بالطب الروحانى أو علاقة الطب النفسانى بنظريات الفراعنة فى علاقة الروح بالنفس والجسد.

● إن ماقدمته مصر للعالم فى مختلف علوم التشريع وقوانين المجتمع وحقوق المرأة كذلك فى علوم الرى والزراعة ومختلف الحرف والصناعات وفنون الحياة. كذلك الرياضة والعابها القديم منها والحديث وقد خرجت كلها من مصر. لاتقل اى منها اهمية عما قدمته الحضارة المصرية من أسس وعراقة فى علوم الطب والفلك والعمارة التى سبق شرحها.

● وفى مجال العمارة وتخطيط المدن كان المصرى القديم ومن ازمان سحيقة أول من اخترع قالب الطوب أو وحدة البناء فى فن العمارة وعلم الإنشاء. قدموا لعالم المعمار جميع النظريات الانشائية المرتبطة بقالب الطوب من بناء الحوائط والعقود والقباب والأقبية وانتقلوا إلى الهياكل الانشائية من اعمدة ـ وهياكل إنشائية والتى خرجت جميعها من مصر لتحتل مكانها فى عمارة العالم القديم، وتساعد على إنشاء الطرز المعمارية وتصاحب فن العمارة حتى العصر الحديث.



صفحة من بردية «رند» فى علم الهندسة وحساب المثلثات (الأسرة الرابعة عشر ١٧٠٠ ق.م)

مع العمارة والتعمير وضع المصريون القدماء أسس تخطيط المدن ونظمها فى العالم التى ظهرت أقدم أمثلتها متطورة ومتقدمة علمياً ويشهد على ذلك ماوصل إلينا من تخطيط مدن خنت كاوس (مدينة الأهرامات) وكاهون وتل العمارنة التى تتصدر جميعها مراجع تاريخ العمارة ونشأتها فى العالم.

● من الأخطاء الشائعة فى عصرنا هذا ما روى عن الحضارة الاغريقية من انها أم الحضارات الغربية وأنها لم تكن فى حاجة إلى غيرها من المدنيات التى سبقتها وأنها على ذلك لم تخضع فى أصولها وفى أزمان تطورها فيما بعد لأى تأثير وفد عليها من خارج تربتها أن القول السائد الذى يردده السواد الأعظم من رجال العلم أن بلاد الاغريق هى تربة الشعب الذى استقى منه كل العالم عجائب كل ماأنتجه فى ميادين العلوم والفنون والآداب والفلسفة وأنها تعد نسيج وحدها.

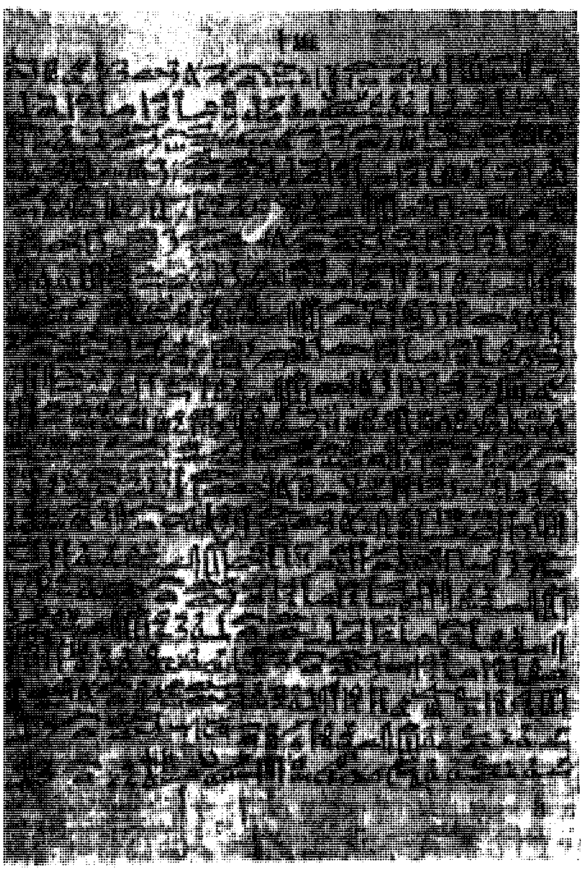
إن هذه الفكرة ـ كما وصفها عالم الآثار الراحل الدكتور سليم حسن فى موسوعة مصر القديمة ـ خاطئة من أساسها. فبلاد الاغريق كغيرها من البلاد الأخرى كانت من حيث أصول الفلسفة بوجه خاص والبحث العلمى بصفة عامة مدينة لمصر بدرجة عظيمة يظهر ذلك واضحاً من تاريخ نشأة الحضارة الاغريقية ومراحل تطورها وارتباطها الزمنى بمصر، فالحضارة الاغريقية لم تر النور إلا فى أوائل القرن العاشر قبل الميلاد عندما كانت الحضارة المصرية تمر خلال إحدى عصور إمبراطوريتها الذهبية والتى وصلت فيه فتوحاتها إلى أطراف آسيا وشواطئ جنوب أوروبا والبحر الأسود وجزر البحر الأبيض المتاخمة لبلاد الاغريق.

لقد دلت البحوث العلمية الحديثة وكشوفها الأثرية على أن الشعب الاغريقى قد اتخذ كل مبادئ علومه ومعارفه التى امتاز بها على سائر العالم عن مصر.

ويحدد كثير من المؤرخين بدء الحضارة الاغريقية بالفعل بين عامى ٧٥٠، ٦٥٠ ق. م حيث ازدهرت الفنون والآداب وارتقاء الصناعات واصطباغها بصيغة جديدة مبتكرة بعد تعلمهم من الكريتيين - والحضارة الكريتية كما هو معروف، يرجع تاريخها إلى عام ٢٠٠٠ ق.م .. أخذت جميع أصولها وفنونها وتشريعاتها من مصر حيث ارتبطت بمصر ارتباطا وثيقاً وبلغت أوج ازدهارها من ١٦٠٠ إلى ١٥٠٠ ق.م أى فى عهد الأسرة الثامنة عشرة المصرية. وفى عهد تحتمس الأول والملكة حتشبسوت بالذات، وفى ذلك العصر أقام مهندسو مصر القصر الملكى بكنوسس الذى وصفه المؤرخون القدماء بانه تأثر بالطابع المصرى فى فنون زخارفه وتغطية جدرانه بالصور التى تمثل القبة السماوية أسوة بما كان متبعاً فى مصر بجانب مختلف الفنون التشكيلية التى حددت طابع الفنون فى الحضارة الكريتية. وفى القرن الخامس عشر قبل الميلاد خضع الكريتيون للسيادة المصرية وقد عثروا حديثاً على صحن من الذهب محلى بالنقوش أهداه تحوتمس الثالث إلى قائد من قواده عينه حاكماً على جزر الأرخبيل وقد أخذ الكريتيون أشياء كثيرة من الحضارة المصرية التى تمثلت فى الحرف وصناعة الأثاث وأنيتهم تشبه الآنية المصرية وكتابتهم مأخوذة عن الرموز الهيروغليفية وأصبحت لهم علاقات كبيرة بمصر. وقد وجد الباحثون آنية كريتية فى القبور المصرية كما وجدوا آنية من خمور مصر فى حفريات كريت كما عثر بالقرب من شواطئ الجزيرة على مجموعة من الآنية المصرية.

● فإن كانت علاقة حضارة كريت بالاغريق لم يمكن إثباتها فعلا فإنه من الثابت أن حضارة كريت نفسها كانت نهايتها على يد الاغريق أنفسهم حيث وصف المؤرخون قصة النهاية الغامضة لحضارة الكريت فى القرن التاسع قبل الميلاد عندما أغارت عليها أقوام برابرة من أهل الشمال الذين وصفهم التاريخ أنهم كانوا من سكان جزر البلقان وهم أصل الاغريق فدمروا مدينة كنوسس وحرقوا قصرها العظيم ولم تقم للجزيرة وحضارتها قائمة بعد ذلك. فالاغريق هم الذين محوا حضارة كريت.. ولم يستمدوا عناصر حضارتهم منها.

● لقد سجل مؤرخو الاغريق الذين زاروا مصر قبل الثورة الإيرانية انطباعاتهم ونتائج رحلاتهم إلى أرض وادى النيل وما تركته الثقافة المصرية عند الاغريق من أثر ووصفوا تاريخ إيغال مصر فى القدم بالنسبة لبلادهم وتفوق المصريين عليهم فى المعرفة والعلوم.



صفحة من بردية «إيبرز» الطبية

ولم يحاول احد منهم ان يخفى فضل مصر على حضارات البحر الأبيض بصفة عامة وحضارة بلادهم بصفة خاصة، وصفوها كما ذكر «ساورينون» فى كتابه المعرفة المقدسة:

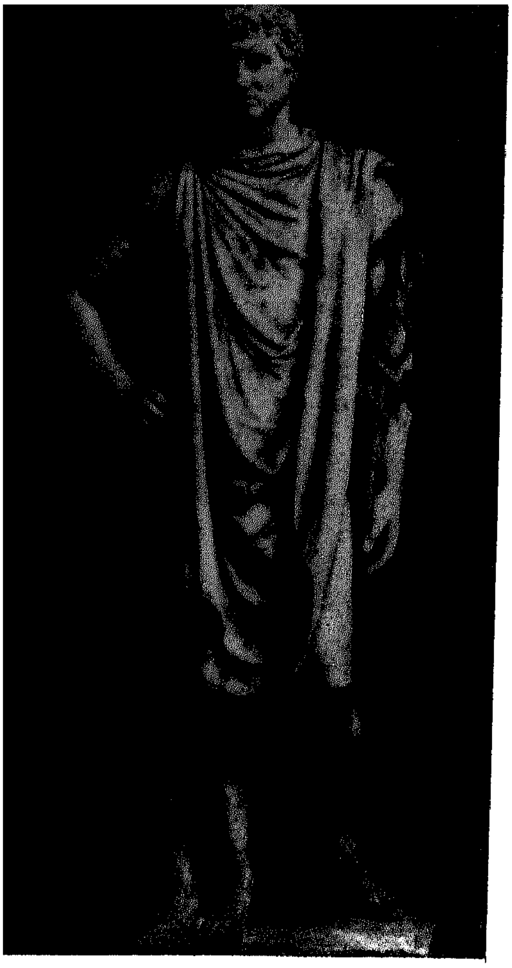
إن مصر هى مهد الحكمة ومنبع المعرفة كما وصفها بانها القلعة الحقيقية للعلوم المقدسة وجامعة العقيدة التى حملت شعلة الفلسفات والتشاريع فكانت مصنعاً لانبل التقاليد الإنسانية. كما اجمع المؤرخون على أن كبار فلاسفة اليونان وعلماءهم ممن حملوا شعلة حضارة الاغريق العالمية وقادوا ثورتها الثقافية عبروا البحر ليتلقوا الحكمة والمعرفة على أيدى كهنة الفراعنة من أهل المعرفة المقدسة ويكتسبوا منهم الكثير من اسرار العلوم وهم الذين عادوا إلى بلادهم ليطلقوا عليهم اسم الخالدين. وذكر المؤرخ ديودورس الصقلى بان علماء الاغريق وفلاسفتهم كانوا يعتبرون رحلتهم عبر البحر الأبيض المتوسط من الرحلات التقليدية لكشف أسرار الحكمة والمعرفة المقدسة التى يحتفظ باسرارها كهنة الفراعنة فى مكتبات جامعتهم ـ بيوت الحياة ـ وخزائن معابدهم ـ اسرار الوجود. من هم هؤلاء الخالدون؟ الذين حملوا شعلة المعرفة إلى بلادهم وقادوا الثورة الثقافية التى امتدت لتبنى حضارة الغرب؟

١ ـ اورفيوس

ذكر ديودورس الصقلى ان اورفيوس كان أول من زار مصر من علماء الاغريق وحضر حفلات الديونيسية وطاف انحاء البلاد وزار معابدها وتعرف على كثير من أهل المعرفة من الكهنة المبجلين واشاد بغزارة علومهم ومعرفتهم باسرار الوجود (ديودروس ١/٢٢) .

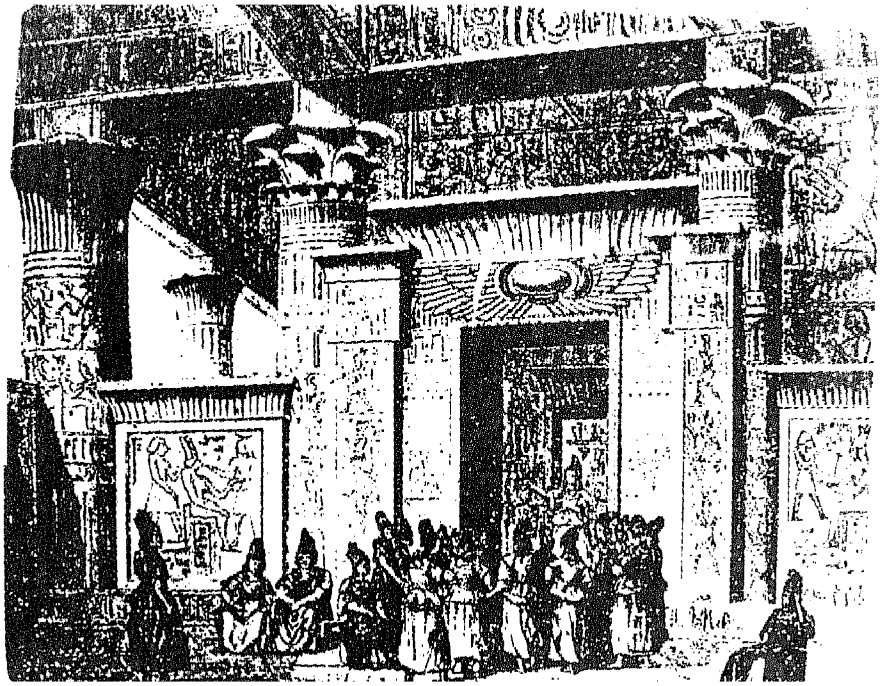
٢ ـ هوميروس ٧٥٠ق.م.

كان ديودورس فى كتابه الأول ١/٦٩ أول من وصف الرحلة التى قام بها شاعر الاغريق العظيم هوميروس فى انحاء البلاد. وقد عرف الناس كثيراً عن الاغريق الأول من



هرمس ـ مثلث العظمات (تحوت الإغريق) أطلقوا على مركز عبادته في مصر «هرموبوليس» ونقلوا عبادته من مصر إلى الإغريق واتخذوا منه إلها للمعرفة والعلوم والفنون..

شعر هوميروس الذى وصف قصة حصار طروادة التى يتناقلها الهواة ويحفظها الناس لشدة إعجابهم والتى تعرف باسم الالياذة ثم الأوديسة وتلك القصص كما ذكر المؤرخ ديودورس فيها هوميروس الخلق ومعارك الآلهة وجعل معظم أبطالها من أبطال آلهة الفراعنة ابتداء من زيوس أبى الآلهة



فيثاغورس وسط علماء الفراعنة فى معبد زايس (الإغريق فى مصر)

(امون) وافروديت (إزيس) وابولو وغيرهم من آلهة الفنون والموسيقى والنور والخير والشر.

٣ - سولون ٦٤٠ - ٥٥٨ق.م.

اقدم من زار مصر من مؤرخى الاغريق - الحكيم والفيلسوف والسياسى. اكبر حكماء اثينا السبعة وأول من كون لها مجلساً تشريعياً والجد الرابع للفيلسوف افلاطون. قام بزيارة مصر وقضى بها ثلاث سنوات ونصف وتمكن بواسطة صداقته الوطيدة للملك احمس الثانى (الأسرة ٢٦) واعتناقه للعقيدة الفرعونية من دخول معبد زايس حيث درس التشريع وتعاليم العقيدة والفلسفة، التى وصفها فى دوره السياسى الذى أقام به أول مجلس تشريعى فى اليونان وأول تشريع دستورى للحكم فى اوروبا. ومن أشهر ماورد فى مذكراته التى جمعها حفيده افلاطون ما قاله له كاهن معبد زايس الذى انتسب إليه «الاغريق انكم أطفال قصر فى العلوم والمعرفة وستظلون أطفالا إلى الأبد، فليس فى بلادكم رجل مسن فى المعرفة له ماض سحيق فى القدم».

كما كان سولون أول من نقل قصة الاطلنتس أو القارة المفقودة إلى الاغريق ومنها إلى العالم الحديث ومن أهم ما ورد فى وثائق سولون ومما أحدث ضجة مازال يدوى صداها إلى اليوم ما نقله عن حديث له مع كبير كهنة معبد زايس عندما قام بسؤاله عن جذور المعرفة وأصالة عمرها عند أهل المعرفة من الكهنة المبجلين، فذكر له أن تلك المعرفة المقدسة التى توارثوها أباً عن جد ترجع إلى ٩٥٠٠ سنة وأن أجدادهم الأول أتوا بها من القارة التى أغرقها الطوفان العظيم ولم ينج منها إلا من أمرهم الإله بمغادرتها من اتباعه المؤمنين والانتقال إلى أرض الله الطاهرة وهى أرض مصر لينشروا



فيثاغورس يشرح نظريات علم الروح وتناسخ الأرواح في معهده الذي جمع جميلات أثينا ـ علم الرجال الرياضيات والعلوم، وعلم النساء فلسفة ماوراء الوجود ..

رسالة الاله في الأرض. وهكذا نزلوا في أرض مصر حيث اقاموا معبد أون (عين شمس) ومنه انتشرت العقيدة في أرض مصر المقدسة لتنتقل شعلتها لتنير ظلمات البشرية بأجمعها.

إن وثائق سولون ومؤلفاته الخاصة بمصر الفرعونية التي اهتم بجمعها سقراط ومن بعدهما حفيده أفلاطون كانت من أهم العوامل التي شجعت كثيراً من الكتاب والعلماء الاغريق على زيارة مصر ومحاولة الانتساب إلى جامعاتها ومعاهدها والتقرب من كهنتها لتلقي الثقافة والمعرفة.

٤ ـ هيكاته ٥٨٠ ـ ٩١٥ ق. م.

يعد هيكاته المليتي ثاني من زار مصر من مؤرخي الاغريق بعد سولون. زار مصر وقضى بها ثلاث سنوات متنقلا بين مختلف معابدها وكتب تاريخها قبل هيرودوت بمائة عام. سجل هيكاته انطباعاته عن أون وتتلخص في «أن العقيدة هي شعلة العلوم. فهي هبة السماء إلى الأرض والمعرفة في جميع نواحيها إلا معرفة أسرار الوجود فهي لاتستمد إلا بالعقيدة والإيمان بوجود الخالق ووصف هيكاته كهنة اهل المعرفة المقدسة الذين يحرمون كشف أسرارها على الاجانب وان مايتعلمه من يلتحق بمعابدهم من غير الكهنة لايعد سوى قطرات من بحر المعرفة الحقيقية التي تعتبر لانهائية وبلا حدود.

وكان هيكاته أول من لفت نظر علماء الاغريق إلى حضارة مصر الثقافية وما حوته من أسرار العلوم والمعرفة وأنه لاسبيل إلى تعلمها إلا عن طريق اعتناق العقيدة التي تؤمن بها كهنة المعبد والتقرب إلى الملوك أو الحكام وكسب ثقتهم وهو ما قام به فعلا باتباعه عدد كبير من فلاسفة الإغريق وعلمائهم الذين تعلموا في مصر وأمكنهم الالتحاق بجامعاتها ومراكز البحث العلمي أو المعرفة المقدسة في معابدها.

وقد تعلم هيكاته بجانب كتابة التاريخ أدب الرحلات والعلوم الجغرافية فكان أول من رسم خريطة لمصر وموقعها بالنسبة لليونان وأوروبا وحدودها الممتدة إلى المحيطات.

٥ ـ هيلانيكوس

المؤرخ الاغريقي الذي كانت زيارته لمصر في وقت متقارب مع هيكاته وعاش في مصر سنتين وجه اهتمامه فيهما إلى علاقة الاغريق بمصر وما يمكن أن يتعلمه الاغريقيون من مصر وكان أول من وصف زيارة الحكيم سولون لمصر ودورها في تكوين شخصيته كسياسي وحكيم ومشرع.

٦ ـ تاليس ٦٢٥ ـ ٥٤٥ ق. م.

أبو الفلاسفة، مؤسس مدرسة ميليتوس أول مدرسة للفلسفة في اليونان. اختلف المؤرخون في أصله ونشأته،

وذكر البعض انه ولد فى الشرق، عاش فى مصر خمس سنوات وحمل إلى بلاده أفكار المصريين فى الرياضة والحساب والهندسة ووصفت فلسفته أن كل الأشياء مصنوعة من الماء الذى يدخل فى تركيب كل الكائنات وهى النظرية التى أخذها مباشرة من جامعة أون (هيليوبوليس) التى تقول «إن إله الخلق (رع) خرج من الماء الأزلى «نوى» كما شرحت فلسفته علاقته بالهندسة وعلوم الطبيعة ونقل إلى اليونان الكثير من أسرار الفراعنة التى تربط الفلك بعلم اللاهوت.

٧ ـ فيثاغورس ٥٨٠ ـ ٥٠٠ ق. م

ذكر المؤرخ بورفيريوس رحلات فيثاغورس وتنقله بين معابد مصر الفرعونية ومقابلته للملك أمازيس الذى ساعده فى الاتصال بكهنة معبد هيليوبوليس فى طيبة واضطر إلى اعتناق ديانة المصريين لكسب ثقة الكهنة والعلماء ودراسة أسرار علوم الرياضيات الفرعونية وقد ذكر جامبلينوس فى وصفه لحياة فيثاغورس انه قضى فى مصر ٢٢سنة متواصلة فى الدراسة والبحث، وان ابواب اسرار علوم الهندسة والرياضيات والفلك قد فتحت كلها أمامه فكان له الفضل فى نقل أسرار الرياضة والهندسة من مصر الفرعونية إلى بلاد الاغريق والعالم أجمع كما أن الأرض كروية وتدور حول نفسها. واهتم فيثاغورس بجانب دراسته فى الرياضيات والفلك بدراسة علوم الروح وتناسخ الأرواح التى اشتهر بها الفراعنة وأقام لها دراسات خاصة فى أثينا جمعت أشهر الجميلات وكانت أول مدرسة للفلسفة النسائية وقد اختلف مؤرخو حياة فيثاغورس الذين وصفوه بقولهم: «إنه ولد فى سوريا وليست له علاقة بالاغريق رغم انه كان يذكر دائماً أنه من جزيرة ساموسى وذلك لأسباب سياسية.

٨ ـ اينوبيدس

من العلماء الذين عاصروا فيثاغورس وقضى بمصر أربع سنوات وهو من علماء الفلك الاغريق والذى أثبت أن دورة الشمس منحرفة.

ونقل عن كهنة عين شمس (ديودورس ٩٨/١) وتختلف بذلك عن بقية النجوم والكواكب ـ كما نقل عنهم أيضاً كروية الأرض وعلاقة دورتها بالكواكب السيارة.

٩ ـ اناكسمندر ٥٥٠ ـ ٤٨٠ ق. م

تلميذ تاليس وأصبح لقبه بانكسمندر المليتى. قام برحلة إلى أرض مصر استغرقت أربع سنوات بين زايس ومنف ونقل معه إلى بلاد الاغريق الساعة الشمسية (المزولة) كما وضع نظرية الدورة اللانهائية التى لاتفنى وتأخذ منها كل المخلوقات ماديتها وخواصها كما اكتشف نظرية تغير خواص المواد بالضغط والتفريغ والتى كان لها أثر كبير فى كثير من نظريات الطبيعة والكيمياء والميكانيكا.

١٠ ـ اناكساجوراس ٥٠٠ ـ ٤٢٨ ق. م.

وصف المؤرخ جاميلينوس زيارة اناكساجوراس لمصر التى استغرقت ثلاث سنوات اهتم خلالها بدراسة مشروعات النيل وأنظمة الزراعة والرى فى مصر وعاد إلى بلاد الاغريق لينقل النظم العلمية فى طرق الرى والصرف وتخطيط الأراضى وحفر القنوات وإقامة الجسور وهى النظريات الأولى التى انتقلت من بلاد الاغريق إلى مختلف الشعوب الأوربية.

١١ ـ سقراط ٤٧٠ ـ ٣٩٩ ق. م.

كان لزيارته لمصر وحواره مع كهنة معبد زايس أكبر الأثر فى تكوين شخصيته الفذة وفلسفته المميزة. كانت طريقة سقراط فى التعليم الحوار والتى تعلمها فى مصر وكان دائماً يحدث على أن يسعى إلى معرفة كنه نفسه قبل أى شئ ويهزأ بمن يقبل الأشياء على علاتها دون أن يحكم العقل وقد آمن بنظرية الفراعنة فى خلوة النفس وفى أن الكون يدسره إله واحد. وقد سما سقراط بتعاليمه الخلقية التى لاتختلف عن تعاليم «ماعت» الفرعونية (الحق والعدالة) ولافرق بينها وبين ما حضت عليها الأديان العظمى وكانت تلك الفلسفة وتعاليمها تتعارض مع فلسفات العقائد الاغريقية السائدة.



سقراط بين تلاميذه وهو يلقى تعاليمه الأخيرة قبل أن يشرب السم

واتهم سقراط فى آخر أيامه بتضليل الشباب وحكم عليه بشرب كأس من السم ومات بين تلاميذه. ويدلل أفلاطون على تأثر سقراط بعقيدة الفراعنة وإيمانه بنظرياتهم فى خلود الروح وانتقالها إلى العالم الآخر عبر محكمة الآخرة وهو يصف سقراط عندما رفض استرحام القضاة الذين طالبوا باعدامه فى حواره وهو يقول: لنقلب النظر فى الأمر.. وسنرى أن ثمة بارقة قوية من الأمل تبشر بأن الموت خير فهو إحدى اثنتين : إما أن يكون الموت عدما وغيبوبة كما يروى الناس وإما أن يكون انتقالا للنفس عن هذا العالم إلى عالم اخر.

فلو فرضتم فيه انعدام الشعور وأنه كرقدة النائم الذى لاتزعجه فيه حتى الأحلام.. ففى الموت نفع وراحة لانزاع فيها. اما إذا كان الموت ارتحالا إلى مكان آخر حيث يستقر الموتى جميعاً كما سمعت، فأى خير يكون أعظم من هذا أيها الأصدقاء والقضاة. وإذا كان حقاً أنه إذا بلغ الراحل العالم الآخر والتقى هناك بقضاة يمثلون الحق والعدالة فما أحب إلى النفس ذلك الارتحال.. لو كان هذا حقاً فأنا أحب أن أمت مرة.. ومرة.

وكان من أقرب تلاميذه إليه أفلاطون الذى حثه سقراط وشجعه على زيارة مصر والالتحاق بمعابدها العلمية التى كان لها الفضل فى تعليمه وتعليم جده سولون مخطوطات سولون التى نقلها عن الفراعنة ليكمل دراستها.

١٢ - أفلاطون ٤٢٧ - ٣٤٧ ق. م.

ترك بلاد الاغريق بعد موت معلمه سقراط فعبر البحر الأبيض إلى مصر وتمكن عن طريق الملك نختاتبو من الالتحاق بمعبد أون (هيليوبوليس) وقضى فى مصر ١٣ سنة متنقلا بين معابدها بعد أن اعتنق الديانة المصرية على يد كهنة معبد أون. ذكر ديودورس ما قاله كاهن معبد هيليوبوليس لأفلاطون فى حوار معه عن رأيه فى الاغريق بقوله: «إن المعرفة كالماء تهبط عندكم من أعلى إلى أسفل



سقراط ٤٧٠ ـ ٣٢٩ ق.م تعلم فى مصر أن الكون يديره إله واحد. وخلود النفس فى العالم الآخر ..

كمياه الأمطار على فترات لا ارتباط بينها تظهر على السطح وسرعان ماتجف وليس لها استمرار، أما عندنا فتخرج من أسفل إلى أعلى من الآبار والينابيع ونهر النيل الدائم الجريان.. مستمرة ومتصلة لها قدمها ولها أصالتها ولها جذورها.

المعرفة عندكم تلقن أما عندنا فهى متوارثة وعمر العالم عندنا يقدر بأجيال وراثية للمعرفة».

وقام أفلاطون أثناء إقامته بمعبد أون ببحث النظرية التى انتقلت إليه عن جده الكبير «سولون» والخاصة بأسطورة الأطلنتس (القارة المفقودة) وعلاقاتها بأصول الحضارة والعقيدة والمعرفة عند الفراعنة. وسجل بحوثه فى كتاب التيمايوس عند عودته إلى اثينا. وبعد عودته أخذ فى تعليم الفلسفة بطريقة الحوار التى اشتهر بها كهنة الفراعنة. ومن اشهر كتبه الخالدة كتاب الجمهورية.

١٣ ـ اويكسودس ٤٣٠ ـ ٣٤٥ ق.م.

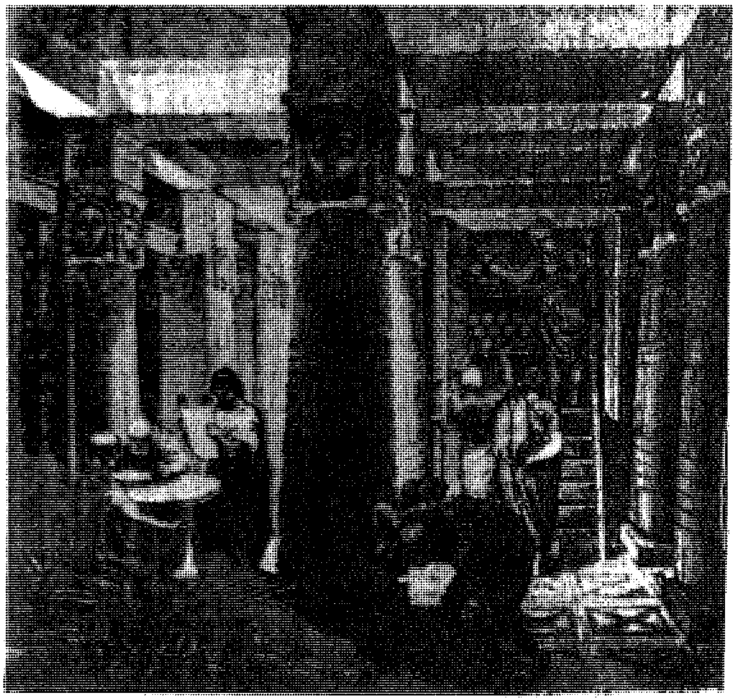
ارتبط اسمه باسم أفلاطون أثناء إقامتهما معا فى مصر ودرس مع أفلاطون علوم الفلك والرياضيات بصفة عامة واعتنق الديانة المصرية مع أفلاطون ليتمكن من الالتحاق بمعاهد المعبد، وقضى فى مصر اثنتى عشرة سنة وكان أول من نقل التقويم الشمسى الفرعونى إلى بلاد الاغريق وحدد فيه السنة بـ ٣٦٥ يوما كان قدماء المصريين يحتفلون به مرة كل أربع سنوات بإضافة يوم إلى أيام الآلهة الخمسة كما حاول نقل تقسيم الزمن إلى ساعات ودقائق وثوان كما كان معمولاً به فى مصر ولكنها لم تنجح حتى نقلها الرومان مرة أخرى .

١٤ ـ ديوجين ـ ٤١٢ ـ ٣٢٧ ق. م

لم يعرف شئ عن علاقة ديوجين بمصر إلا بما ورد فى أقوال المؤرخ جاميلنوس عن الرحلة الغامضة التى غادر فيها بلاد الاغريق عبر البحر الأبيض «ليبحث عن الحقيقة» التى وجدها فى أرض مصر.. وجدها فى علاقة الإنسان بنفسه وعلاقة نفسه بعالم السماء مصدر الحقيقة وعلاقة عالم السماء بعالم الأرض والتى تضيع فيها الحقيقة وعاد حاملا مصباحه ليبحث عن الحقيقة فى ظلمات المجتمع الاغريقى.. وخلال بحثه أصبح واحداً من أكبر فلاسفة بلاده.

١٥ ـ ارسطو ٣٨٤ ـ ٤٢٢ ق. م.

أكبر فلاسفة الحضارة القديمة. كان لآرائه تاثير كبير فى فلسفة الشرق والغرب ويعرف باسم المعلم الأول وقد بحث فى كل فروع الفلسفة من أخلاق وسياسة وعلوم طبيعية وأدبية وهكذا.



مكتبة الاسكندرية وخزائن برديات المعرفة .. بنيت عام ٢٩٦ ق.م واحترقت عام ٤٧ ق.م

وقام بعدة رحلات إلى أرض مصر وزار معابدها وتتلمذ على يد كهنتها وتأثر بالعقيدة المصرية واعتنقها ونادى بعبادة زيوس امون (امون رع) واتباع تعاليمه. ولما كان الملك فيليب المقدونى قد عهد إلى الفيلسوف ارسطو تعليم الاسكندر وتربيته فقد تأثر الاسكندر بما كان يسمعه عن أرض الآلهة من معلمه لذا فقد وضع فى برنامج فتوحاته المشهورة زيارة مصر وتقديم الولاء إلى والده الروحى الإله امون فى معبده المشهور بسيوة..

١٦ - اويكقليد ٣٣٥ - ٢٧٥ ق. م.

عاش فى مصر فى عهد بطليموس الأول ودرس علم الفلك والرياضيات فى جامعة الاسكندرية التى قضى بها ما يقرب من السبع سنوات واكد معاصروه أن النظريات التى نادى بها عند عودته إلى اثينا وضمنها فى كتابه الذى ألفه والتى تعتبر إلى الآن أساس علم الحساب فى نقل معظمها عما وضعه الفراعنة ولكنه قام بتنقيحها وتطويرها ووضعها فى القالب الجديد وقد استمر العمل فى أوروبا بنظرياته حتى نهاية القرن التاسع عشر.

وكغيره من علماء الاغريق الذين تخرجوا فى جامعات مصر فقد تخصص بجانب الرياضيات والحساب فى الفلسفة والفلك.

● هؤلاء هم الخالدون.. وهذا هو دور كل منهم فى بناء حضارة الغرب التى اعترف بها العلماء والكتاب فى العصر الحديث.. ومما يلفت النظر عند دراسة تاريخ حياة كل منهم أن معظمهم ذهب إلى مصر ليدرس ناحية معينة من نواحى المعرفة سواء فى الفلك أو الرياضيات أو الطب أو العقيدة وعاد إلى بلاده بعلمه الغزير الذى خلد به نفسه وبلاده بتخصص آخر مخالف تماماً لما حضر لدراسته بعد اتصاله بمعاهد مصر ومعابدها واقتناعه بسطحية ما جاء به من معرفة من بلاده.

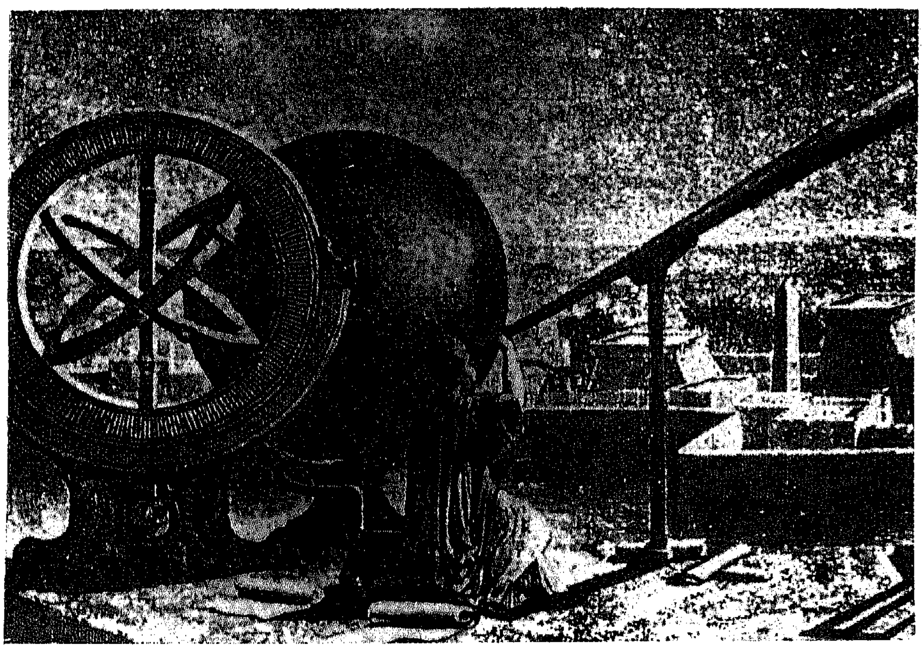
بجانب هذه المجموعة من الذين كان لمصر الفضل فى خلود أعمالهم، قدمت جامعة الاسكندرية مجموعة ضخمة من

العلماء الذين كان لهم دور فعال فى الحضارة الاغريقية واستمرارها فى حضارات العصر الحديث، فمن بينهم عالم الفلك المشهور هيبارخ وعالم الرياضة والطبيعيات أرشميدس وغيرهم مما لا يدخل تحت حصر..

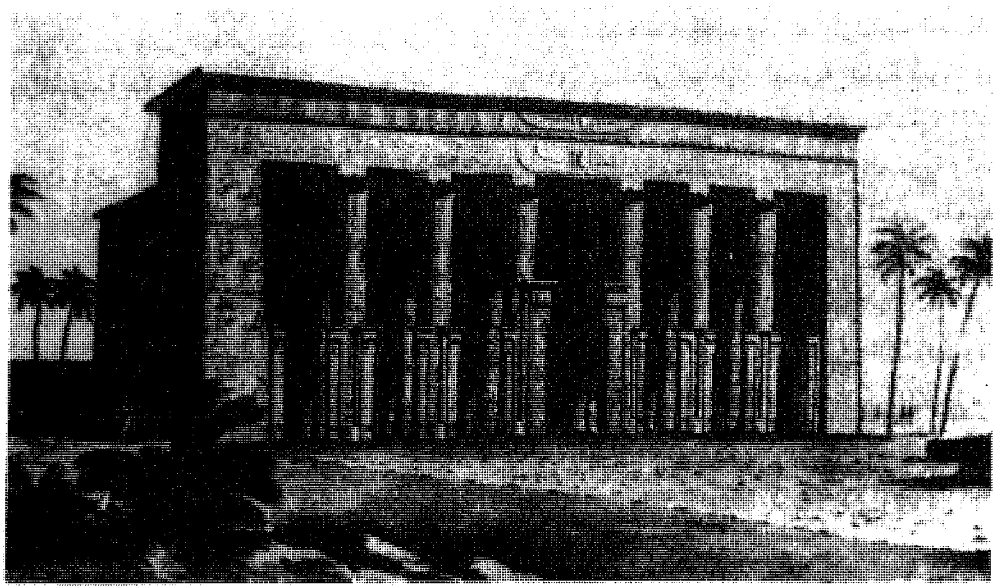
فجامعة الإسكندرية المشهورة التى أنشئت فى عهد بطليموس فيلادلفوس عام ٢٩٦ ق. م. لتكون همزة الوصل بين مكتبات المعابد الفرعونية وخزائن أسرارها وعلمائها وانفتاح علوم المصريين على العالم الخارجى.

كانت مكتبة الجامعة تحوى أكثر من نصف مليون لفافة وبردية وموسوعة فى مختلف العلوم والفنون والآداب والعقيدة، وقد تخرج فيها عدد كبير من علماء الاغريق والرومان ممن حملوا شعلة المعرفة إلى بلادهم كما أسهمت جامعة الإسكندرية فى قيام كل من جامعات الاغريق والرومان وتزويدها بالمخطوطات والمؤلفات والعلماء.

وقد احترقت مكتبة الإسكندرية عام ٤٧ ق. م. فى الحرب بين يوليوس قيصر وبومبيوس فى حريق الأسطول فى ميناء الإسكندرية الذى كانت المكتبة تطل عليه. ومن بين المخطوطات التى كانت تحتفظ بها مكتبة الاسكندرية والتى يعتبر المؤرخون اختفاءها أكبر خسارة فى أسرار علوم المعرفة وتاريخ الحضارة موسوعة تحوتى (التى يطلق عليها الاغريق موسوعة هرمس) وكانت سجلا ضخماً يتكون من ٤٢ جزءاً تحوى أسرار جميع العلوم والمعرفة فى مختلف نواحى الحياة وعلوم ما وراء الطبيعة وأسرار الوجود. باختفائها اختفت أسرار مقومات الحضارة المصرية وأسرار ما وصلت إليه من قمة فى المعرفة.



هيبارخ السكندرى ـ عالم الفلك والرياضيات ـ فى مرصده بجامعة الأسكندرية .



جامعة زايس .. إحدى جامعات مصر التسع

كان كل جزء من أجزائها الإثنين والأربعين موسوعة كاملة سواء فى الطب أو الصيدلة أو الهندسة أو العلوم ما وراء الطبيعة أو الفلك والطبيعيات بجانب جميع فنون الحياة من موسيقى ورقص وعادات وتقاليد وتحتفظ متاحف العالم ومعاهد آثاره بعدد لايزيد على أصابع اليد من برديات أجزاء تلك الموسوعة التى حيرت علماء العصر الحديث بما وصلت إليه من مستوى علمى خلاق.

والخسارة الثانية كانت موسوعة أخرى لاتقل أهمية عن موسوعة «تحوتى» وهى وثائق تاريخ مصر ـ من بدء الخليقة إلى نهاية عهد الأسرات التى وضعها الكاهن والمؤرخ المصرى مانيتون. وقد كشف ما أمكن جمعه من بقاياها عن طريق افريكانوس وسنشللوس ومقارنتها بما سجله بقية مؤرخى تاريخ مصر من الاغريق والأجانب فداحة الأخطاء التى ترددوا فيها سواء من ناحية تحديد التاريخ الزمنى أو السياسى أو تتابع الأسرات.

● متى وكيف انتقلت الحضارة المصرية خارج حدود مصر؟

١ ـ التجارة: بدأت أول مراحل خروج الحضارة المصرية من مصر إلى البلاد الأجنبية بوصول السفن المصرية والقوافل التجارية التى وصلت إلى بلاد النوبة والسودان عبر النيل وشواطئ شرق أفريقيا والصومال حيث استورد المصريون ابتداء من عصور ما قبل الأسرات، الكثير من النباتات والأخشاب الإستوائية لصناعات البناء والأثاث وأخشاب الأرز من شواطئ شرق البحر الأبيض لصناعة السفن وأخشاب العطور من فلسطين وافريقيا بصفة خاصة خلال حكم الدولة الوسطى وقد ترك المصريون فى البلاد التى وصلوا إليها الكثير من ملامح حضاراتهم.

٢ ـ الغزو: كانت مصر مطمع الغزاة من جميع أنحاء العالم وكان الغزو بالنسبة لمصر يعنى تسرب حضارة الغزاة

وتأثرها بحضارة مصر وليس العكس. نقلوا الكثير من نواحى العلوم والمعرفة بدلا من أن ينقلوا إليها معالم حضارتهم.

٣ ـ الفتوحات: كان للفتوحات المصرية أكبر الأثر فى نشر حضارة الفراعنة إلى مختلف أنحاء العالم حيث امتدت حدود مصر فى عهد الدولتين الوسطى والحديثة ـ عصر الإمبراطورية ـ فوصلت إلى نهر الفرات شرقاً الذى وصفه تحتمس الثالث بالنيل المقلوب أى الذى تجرى مياهه من الشمال إلى الجنوب كما وصلت جنود مصر شمالاً إلى روسيا على شواطئ البحر الأسود وعبرت البحر الأبيض لتصل إلى شواطئ فينيقيا وجزر كريت ورودس، جنوب شواطئ أوربا.

٤ ـ البعثات العلمية: التى ارسلها امنحتب الثالث ١٣٩٠ق. م. لتعبر أساطيله البحرية المحيط شرقاً وتصل إلى امريكا حيث ظهرت فى ذلك التاريخ حضارة المايا بجميع علومها وفنونها وعقائدها وتقاليدها المصرية وتصل بعض سفن البعثة الأخرى التى اتجهت غرباً لتعبر المحيط الهندى وتصل إلى شواطئ استراليا وتترك لشعوبها بعض العادات والتقاليد والفنون المصرية القديمة. وفى عام ٥٩٠ ق.م. أرسل نخاو الثانى بعثة مماثلة طافت حول الشواطئ الأفريقية لتصل بدورها إلى المحيط الأطلسى وتعبر المحيط مرة أخرى وتصل إلى المكسيك وتنتشر الحضارة المصرية بجميع ملامحها بين شعب الاوزتيك أو حضارة الاوزتيك القديمة.



جامعة روما .. حلت محل جامعة الاسكندرية .. نقلت حضارة مصر والإغريق إلى العالم الأوربى

المحتويات

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩٦/٤٩٧٦

I.S.B.N- 977 - 01 - 4768 - 0

